

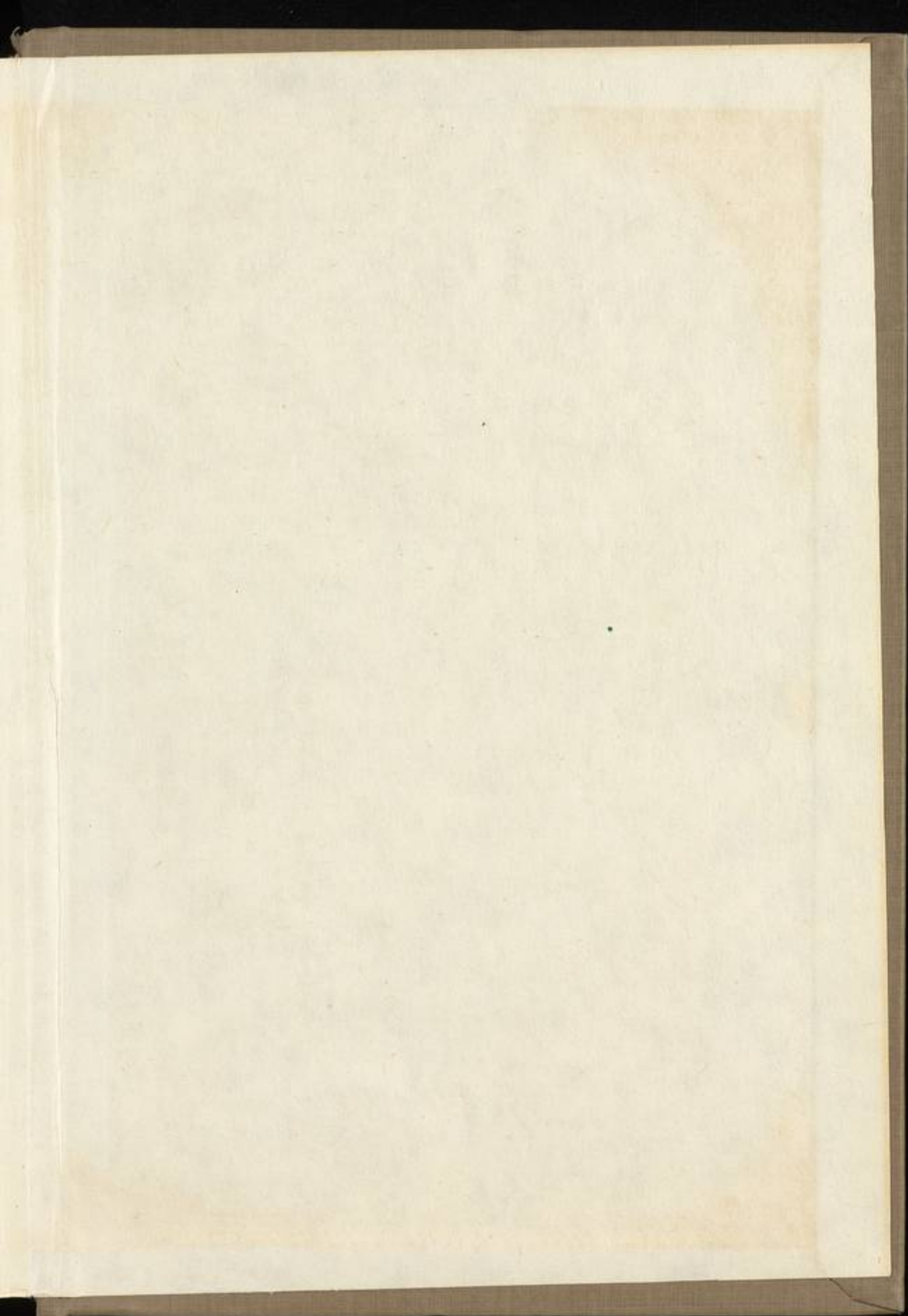
ديوان

الشريف الرضي

مصنفه

أبو الحسين محمد بن موسى بن محمد بن موسى بن أبي عمير
موسى بن جعفر علم نبي السلام

المجلد الأول





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

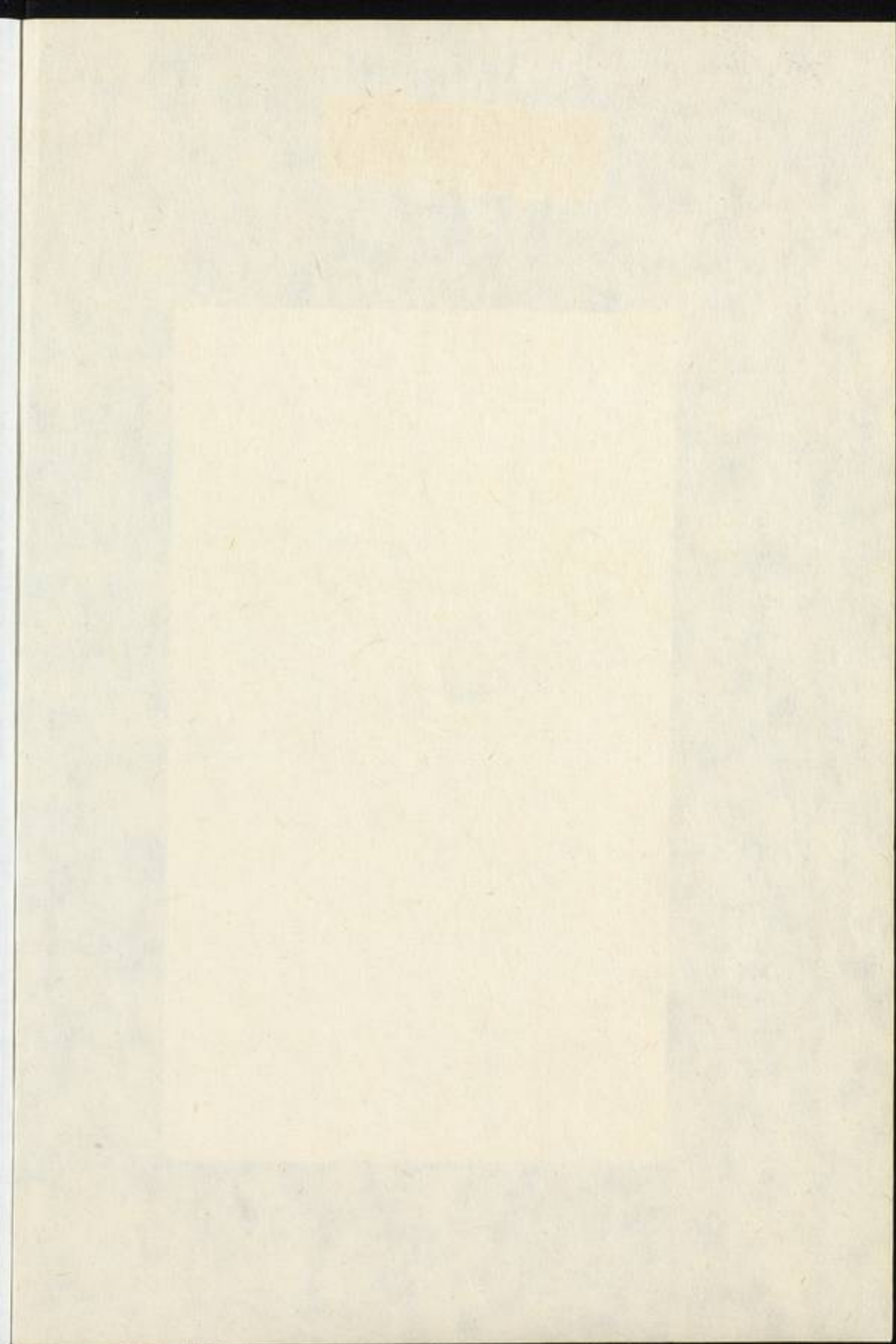
PATG 98; 1272

4-21-98

JUN 15 2001

JUN 15 2000

JUN 15 2002



ذِيَّوَانُ

الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ

مُصَنَّفُهُ

أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

المجلد الأول

2274

8758

1986

mujallad 1



طبع هذا الكتاب بالوافست بمناسبة المؤتمر الالفى لذكري
 وفاة السيد الشريف الرضى (١٤٠٦ هـ. ق.) باهتمام
 منشورات مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي وبالتعاون مع
 مؤسسة نهج البلاغة واستجازة الناشر الاول.



وزارة الارشاد الاسلامي

اسم الكتاب ديوان الشريف الرضى (ج ١)
 المصنف السيد الشريف الرضى (ابوالحسن محمد بن الحسين)
 الناشر منشورات مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي
 العدد ٣,٠٠٠
 الطبعة الاولى (في ايران) رجب ١٤٠٦ (بمناسبة المؤتمر الالفى
 لذكري وفاة الشريف الرضى)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إحياء ذكرى الأنبياء وأئمة آلدين والعلماء المفكرين كان معروفًا وسائدًا منذ العصور القديمة بين الأقسام والشعوب. وحتى أنها آتخذت أحيائها مبدأ للتاريخ. من السنن الحسنة والأساليب المرضية عند المسلمين وشيعة أهل بيت النبي (ص) أيضًا إقامة الاحتفالات أو المآتم في مواليد أو وفيات النبي وأئمة الدين عليهم السلام. حتى أنهم عمّموا هذا الأسلوب المرضي على العلماء الملتزمين والفقهاء العاملين، فأقاموا لهم أيضًا السنوات والمؤتمرات المثوية والألفية. هذا العمل في الحقيقة يقوي روح العلم و تربية العالم في المجتمع، وهو ضمن تشجيعه الأمراد المستعدين والشباب الطموحين على اكتساب العلم والفضيلة، يُطرح بشكل أساسي تربوي واطروحة لبناء الذات. تكريم العلماء والمفكرين والفنانين الملتزمين ليست من قبيل إحياء العصبية القومية والوطنية، كما أنها ليست تشريفات ولا عبادة شخص ولا ترفًا لإتلاف الوقت والطاقات، بل الهدف الاسلاسي من هذا العمل دفع المجتمع وجيل الشباب نحو التكامل والتفتح الانساني.

خلال عصور التاريخ حيث سعى الطواغيت والمتسلطون عن طريق ممارسة السياسات الشيطانية وإشاعة الابتزاز والفساد، أن يجربوا الانبياء واولياء الدين والعلماء الربانيين الملتزمين خلف ستر المظلومية، وأن يدفعوهم أحيانًا نحو الانزواء، كما وحاولوا أن يطمروا آثارهم ويجعلوها منسية، فإن همة الفكر الاسلامي وجدوا أن من الأزم عليهم أن يؤدوا ماعليهم من دين في هذا المجال وأن يطمروا على الساحة الاجتماعية تلك الكواكب الإنسانية الساطعة التي بقيت محجوبة خلف سحب التاريخ السوداء أو أن يعرفوا تلك

الوجوه على الناس ويقدموا من خلال دراسة آثارهم العلمية وتقديمها بالشكل المطلوب النموذج والقدوة الإنسانية السامية لشباب عصرهم. وبهذا الترتيب يحققون الاهداف التربوية والعلمية والسياسية.

الدور التربوي

عندما تطرح أمام جيل شخصية نموذجية في علمها ومعارفها وأخلاقها الإنسانية و جهودها ومساعدتها، فإن مثل هذه الشخصية يتلقاها ذلك الجيل قدوة وأسوة. وطرح حياة مثل هؤلاء الأفراد مفيد ومؤثر على البعد التربوي في إعداد جيل مترق محب للعلم وتواق للمعرفة وذي شخصية أخلاقية متميزة. ويُسبغ روح سمو والعظمة في جيل الشباب بشكل خاص ويجعلهم يسرون في طريق حياتي صحيح بناء. حين يحتفل المسلمون بمولد نبي الإسلام فإنهم يتحدثون فيه دون شك عن أبعاد شخصيّة رسول الله (ص) أو إنه يجب أن يتحدثوا عن ذلك. الخطباء والمحققون والمؤرخون المحللون يدرسون حياة رسول الله (ص) في البعد العرفاني والاخلاقي والسياسي والاجتماعي وغيره من الأبعاد، ويقدمون الى المجتمع نماذج عينية. الشعراء الملتزمون بنظمهم المشاهد البارزة في حياة رسول الله (ص) وانشادهم المدائح المربية الحقيقية يغذون الشباب والناشئة روحيا، ويروون الشباب العطشى، ويعرفون الرجال والنساء السائرين على طريق ذلك النبي الاعظم على حقيقة حياته، كي يقيموا حياتهم على أساس الموازين المأخوذة من تلك الدروس.

هذا الباعث يتكرر في مجالس العزاء وفي مناسبات إحياء ذكرى وفاة الرسول الاعظم (ص) وهذه الاهداف تتابع بنفس تلك الخصائص، أو يجب أن تكون كذلك. هذا الدافع في تكريم أئمة الدين والقادة المعصومين قائم بهذا الشكل. اتباع ومحبو اولئك العظام في ذكرى المواليد و ذكرى الوفيات والشهادة يعقدون المجالس التي يطرحون فيها أبعاد شخصياتهم ويتطرقون الى تاريخ حياة المسلمين في زمن حياة اولئك العظام و كل ذلك يمكن أن يكون دروسا حياتية كما يمكن أن تقدم شخصيتهم وطريقة حياتهم المسير الصحيح الانساني للحياة امام الجيل الراهن.

البعد العلمي

لوتجاوزنا مسألة عقد المجالس لإحياء ذكريات نبي الإسلام وائمة الدين — و كما ذكرنا أنّ تشكيل تلك المجالس يعتبر اساساً تربوياً ويشمل كل أبعاد الحياة الانسانية

فإن بيان حياة العلماء الانسانيين والمفكرين الملتزمين والفلاسفة والحكماء الالهيين والشعراء البارزين ذوي الإحساس والذوق السليم والفتانين الخلاقين يشكل دروسا تعليمية وتربوية للأجيال، ويعتبر تقدما للنموذج والقدوة والأسوة. حين يماط اللثام عن شخصية ابن سينا في ذكره الألفيه وهو ذلك الفيلسوف والمفكر الاسلامي الكبير بأثاره الكثيرة وبركاته الوجودية للجيل الراهن، فكم يستطيع ذلك أن يكون مصدرا إلهام، كم يستطيع أن يُشجّع طلاب العلم والمعرفة! وعندما تقدم أبعاد افكاره وعلمه في انواع المسائل الفلسفية والكلامية فإنما يقدم في الواقع للجيل الراهن القدوة في الحياة العلمية.

وعندما تقام الذكرى الالفية لشيخ الطائفة وفيها يتناول العلماء الأبعاد الوجودية لهذا الرجل الكبير والفقيه البارز بالدراسة والتحقيق ويوضحون للناس كيف أنّ هذا الفقيه العالم المفكر المتبحر واصل حياته العلمية مواصلة كفاحية في خضم تلك المشاكل الخاصة بعصره ولم يتراجع قيد أنملة عن مسيرته ولم يشر إطلاقا الى تلك المشاكل التي واجهها بما في ذلك احراق بيته ومكتبته في محلة الكرخ ببغداد ويمر من أمامها مرّ الكرام فانما يُقدم للشباب باعتباره انسانا نموذجيا ومعلما كاملا ومربيا فاضلا.

البعد السياسي

نحن نستطيع إذن بهذه الاحتفالات والمناسبات والذكريات الثوية والالفية لهذه الشخصيات البارزة أن نهدي جيل الشباب نحو الحياة الصحيحة وبطرح هذه الشخصيات وأثارها وابعادها الاخلاقية والعملية تقدم خدمة اساسية في امر التربية والتعليم الاسلامي، ومن ذلك البعد السياسي، والمفاهيم الحكومية لهؤلاء العظام. ويلزم في هذه المناسبات استخراج هذه الافكار والنظرات من خلال أثارهم وحياتهم وارتباطاتهم بالحكام ومواقفهم، وتقديم ذلك الى الجيل الراهن. ولحسن الحظ فإنّ الحياة السياسية للعلامة الريف الرضي مملوءة ومشحونة بهذه المسائل والمباحث.

مؤسسة نهج البلاغة، انطلاقا من هذا الهدف، ومن اجل ادخال كتاب (نهج البلاغة) الى الساحة الاجتماعية وتقديمه الى الجيل الراهن في الجامعات والمعاهد والمدارس والمؤسسات الاجتماعية والثقافية كي يتلقوا دروسه ولكي يقوم العلماء عن رايق كتابة المقالات و اجراء الدراسات بازالة الابهام عن كلمات اميرالمؤمنين وخطبه و رسائله، تقيم لعدة سنوات مؤتمرات سنوية حول نهج البلاغة. ونظرا لان الجامع لنهج البلاغة هذا الاثر العلمي الادبي الاخلاقي العميق، من الشخصيات الكبرى في عالم الاسلام وهو رجل فقيه عالم اديب متكلم شاعر وسياسي ملتزم ومتدين مسؤول ولازالت

كثير من ابعاد شخصيته مجهولة للجيل الراهن، فقد خصص المؤتمر السادس لنهج البلاغة
لاحياء ذكرى هذا العالم الكبير في القرن الخامس الهجري.

بهذه المناسبة فإن عددًا من المؤلفات والتحقيقات القيمة لهذا العَلم الكبير المتوفِّرة
لدينا قد أُعيدت طباعتها على أمل أن نحصل على بقية آثار هذا العالم الاديب ونقدمها
للطبع بعد تحقيقها ودراستها لتكون في متناول طالبيها.

مؤتمر الذكرى الألفية

للسيد الشريف الرضي

ابراهيم سيد علوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين و
صحابه المنتجبين.

يشهد العالم الاسلامي اليوم صحوة عامة تتمثل في تحرك شعبي واسع نحو الإسلام و
نحو الإصالة، وتقوم على أساس رفض كل ما هو دخيل على ثقافتنا وتراثنا.

هذه الصحوة التي تحولت إلى وعي متفجر بعد الانتصار الاسلامي الكبير في
ايران، إضافة إلى ما يحتمله من بشائر بغد إسلامي أفضل، تحمل معها مسؤوليات جساماً
تلقيها على عاتق كل ألعاملين في حقل الفكر ونشر الكلمة المسؤولة.

إنّ اوضاع عالمنا الإسلامي الراهن تفرض على كل العلماء والمفكرين أن يشتمروا
عن ساعد الجِدِّ لتعميق هذا الوعي الإسلامي الموجود وتجذيره وتأصيله كي لا يعتريه
لاسمح الله— زيغ أو انحراف، أو تلكؤ ونكول؛ في السير والحركة.

عليهم أن يقدموا الزاد الاصيل المستقى من القرآن والسنة لهذا الجيل التواق الى
الاسلام المتطلع إلى حياة اسلامية كريمة، وأن يسدوا كل فراغ يمكن أن يواجه المسيرة في
مختلف منعطفاتنطى.

تراثنا الفكري غني بكل حقول المعرفة وشؤون الحياة، وما يحتاجه هو نفض الغبار
عنه وتقديمه بلغة العصر. وليست هذه بالمسؤولية السهلة. فعملية التنقية تحتاج الى دقة
متناهية في الفهم والتدقيق والتحيص. والمعاصرة تتطلب معاشة فوق العصر وتفهمه
والاستفادة من امكانياته الفنية والعلمية.

مؤسسة نهج البلاغة آلت على نفسها متكئة على الله أن تنهض بهذه المسؤولية في

جانب من حقول المعرفة الاسلامية وهو احياء مفاهيم هذا الكتاب الكبير الصادر عن قلب ذلك الرجل الكبير الذي تربى في احضان الرسالة و تغذى بلبانها وقارع أعداءها وعانى من الوان المحن والمشاكل في سبيلها، وعاصر انواع التجارب على طريق تطبيقها.

تسعى هذه المؤسسة الى إماطة اللثام عن كل ما يرتبط بهذا الكتاب من مفاهيم واساليب واحداث وأشخاص. ويحتل «الشريف الرضي» رضي الله عنه مكانة مرموقة بين من له ارتباط بهذا الكتاب، فهو بجماعه ومخلّد وهو الذي نظم من بين درر علي بن ابي طالب — عليه السلام — قلادة زين بها حيدّ الفكر والادب، والذي مدّمن فكر علي و معارفه مائدة أمام الاجيال كانت لها عيداً الأولها وآخرها.

والشريف الرضي رجل أثرى التراث الاسلامي بألوان الفنون والعلوم وهو من ينبغي أن يقدم اليوم بفكره وأدبه للجيل المسلم على طريق التعميق والتأصيل. ولكن ينبغي أن يقدم بشكل يتناسب مع ذوق العصر، وأن يُعاد النظر في طباعة كتبه بعد التحقيق والتنقيح والتدقيق.

مؤسسة نهج البلاغة اذ تقدّم هذه المجموعة من موسوعة الشريف الرضي لايفوتها أن تشكر كل من عمل على إخراج الطبعات السابقة لهذه الكتب، كما أنها لم تغفل عن ذكر أسمائهم ومقدماتهم، عرفانا بفضل السابقين.

نسأل الله سبحانه أن يوفق كل العاملين على خدمة دينه المبين في جميع المجالات الى ما يحبّ ويرضى، و ان يوفقنا لأداء ما علينا من واجب في حقل إحياء المعارف والعلوم المرتبطة بنهج البلاغة إنه تعالى ولي التوفيق.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة نهج البلاغة

طهران/ ١٤٠٦ هجرية.

هرفا الرهزمة والالف

جزاء أمير المؤمنين

قال الشريف الرضي ذو الحسين أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي
المنقبين أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب عليه وعلى نبينا السلام يمدح الخليفة الطائع لله وهبته بعيد
الأضحي من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة :

جَزَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَائِي ، عَلَى نِعَمٍ مَا تَنْقِضِي وَعَطَاءِ
أَقَامَ اللَّيَالِي عَنِّ بِقَايَا فَرِيَسْتِي ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ غَيْرُ ذَمَاءِ^١
وَأَدْنَى أَقَاصِي جَاهِهِ لَوْ سَائِلِي ، وَشَدَّ أَوَاحِي جُودِهِ بِرَجَائِي^٢
وَعَلَّمَنِي كَيْفَ الطَّلُوعُ إِلَى الْعُلَى ، وَكَيْفَ نَعِيمُ الْمَرَمِ بَعْدَ شَقَاءِ
وَكَيفَ أَرْدَ الدَّهْرَ عَنِّ حَدَثَانِهِ ، وَالْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ أَيَّ لِقَاءِ
فَمَا لِي أَغْضِي عَنِّ مَطَالِبَ جَمَّةِ ، وَأَعْلَمُ إِنِّي عَرْضَةٌ لِفَتَاءِ
وَأَتْرِكُ سُمْرَ الْخَطِّ ظَمَائِ خَلِيَّةِ ، وَشَرُّ قَنَاءِ مَا كُنَّ غَيْرَ رِوَاءِ^٣

١ اللعاب : بقية الروح .

٢ الأواصي ، الواحدة أخصية : حبل يدفن في الأرض مثبتاً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة .

وأراد هنا العرى .

٣ الخلية : اليابسة .

إذا ما جَرَزْتُ الرَّمحَ لم يُثني أبٌ
 وشيَّعني قلبٌ إذا ما أمرتهُ
 أرى الناسَ يهَوُّونَ الخلاصَ من الردى ،
 ويستقبِّحونَ القتلَ ، والقتلُ راحةٌ ،
 فلستُ ابنَ أمِّ الخليلِ إن لم أعدبها
 وأرجعها مفعجوعةً بحجولها
 إلى حيٍّ من كانَ الإمامَ عدوهُ
 هو الليثُ لا مُستهضِضٌ عن فريسةٍ
 ولا عزْمهُ في فعلهٍ بمذللٍ ،
 هو النَّابِهُ النيرانِ في كلِّ ظلمةٍ
 ومُعلي حنينِ القوسِ في كلِّ غارةٍ
 فخارٌ لو أنَّ النجمَ أعطيَ مثلهُ
 ووجهٌ لو أنَّ البدرَ يحمِلُ شبههُ
 مغارسٌ طالَتْ في ربِّي المجدِ والتقتُ
 على أنبياءِ اللهِ والخلفاءِ

١ يليح : يشير بثوبه .

٢ الحجول ، الواحد حجل : البياض في رجل الفرس . المأزق : المضيق . أراد مضيق القتال .

٣ الضراء : الاستخفاء فيما يوراي من الشجر .

٤ الكوم ، الواحدة كوماه : الناقة العظيمة ، يمدحه بالهود .

٥ الغلاء : البعيد المرمى .

٦ السنى : النور . السناء : الرفعة .

وَكَمْ صَارِخٍ نَادَاكَ لَمَّا تَلَبَّيْتُ
 رَدَدْتَ عَلَيْهِ النَّفْسَ وَالشَّمْسَ فَاثْنَى
 وَكَمْ صَدْرٍ مَوْتُورٍ تَطَّلَعَ غَيْظُهُ
 يُغَطِّي عَلَى أَضْغَانِهِ بِنِفَاقِهِ ،
 كَرَّرْتَ عَلَيْهِ الْجِلْمَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
 إِذَا حَمَلَ النَّاسُ اللَّوَاءَ عِلَامَةً
 وَجَيْشٍ مُضْرٍ بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
 كَانَ الرَّبِّي زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
 وَخَيْلِ تَغَالَى فِي السَّرُوجِ كَأَنَّهَا
 لَهَا السَّبْقُ فِي الضَّمَمَاتِ وَالسَّبْقُ وَخَدُّهَا
 وَكَيْسَ فَتَى مِنْ يَدْعِي الْبَأْسَ وَحَدَهُ
 وَمَا أَنْتَ بِالْمَبْخُوسِ حَظًّا مِنَ الْعَلَى
 نَصِيْبُكَ مِنْ ذَا الْعَيْدِ مِثْلُكَ وَافِرٌ
 وَلَوْ كَانَ كُلٌّ آخِذًا قَدْرَ نَفْسِهِ ،

١ تلبيت : وقعت بلبته ، موضع القلادة من صدره . ذكاه : الشمس .

٢ الموتور : الذي قتل له قتيل ولم يثار به . تطلع : تدفق . المراء : الملاجة والمنازعة .

٣ الكفاه : السر .

٤ النهاء : الغدران ، الواحد نهبي .

٥ بوغائها : تربتها الرخوة .

٦ تغالى : تتسرع وترتفع . السراء : شجر تتخذ منه القسي .

٧ الضمات ، الواحدة ضمة : حلبة الرهان . الوخذ : ضرب من السير . النقع : غبار الحرب .

وَمَا هَذِهِ الْأَعْيَادُ إِلَّا كَوَاكِبٌ
 فَخُذْ مِنْ سُرُورٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَفِزْ بِهِ
 وَبَادِرْ إِلَى اللَّذَاتِ ، فَالدهرُ مَوْلَعٌ
 أَبْشُكَ مِنْ وُدِّي بغيرِ تَكَلُّفٍ
 وَأَذْكَرُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنِيعَةٍ ،
 أَعْنِي عَلَى دَهْرٍ رَمَانِي بِصَرْفِهِ ،
 وَحَلَّائِي عَمَّنْ أَعُدَّ بَعَادَهُ
 فَفَقَدْتُ ، وَتِي فَقَدِ الْأَحِبَّةَ غَرْبَةً
 فَلَا تَطْمَعَنَّ ، يَا دَهْرُ ، فِي ، فَإِنَّهُ
 أُرْدَ بِهِ أَيْدِي الْأَعَادِي ، وَأَتَّقِي
 أَلْدُ بِقَلْبِي مِنْ مُنَايَ تَقَنُّعِي ،
 وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ تُطِيعُ قَنُوعَةً
 حَدَا وَالْمَطَايَا يَوْمَ جَالَتْ غُرُوضُهَا
 تَوَمَّكَ لَا تَكْلُوبِي عَلَى كُلِّ رَوْضَةٍ

١ الاصطلام : الاستئصال .

٢ غلواء الشباب : أوله .

٣ حلّائي : منعي .

٤ الفناء : الاستغناء والاكْتِفَاء .

٥ غرُوضها : أحزمتها . الرغاء : صوت الجمال .

٦ يصيح : يطول . الخوذان : نبات طيب الطعم زهره أحمر في أصله صفرة . الاضياء ، الواحدة أضياء : الغدير .

وَلَا تَشْرَبُ الْأَمْوَاهَ إِلَّا تَعَلَّةً ، إِذَا عَشَّرْتَ أَخْفَافُهُنَّ بِمَاءٍ
 لَهَا سَائِقٌ يَطْغَى عَلَيْهَا بِسَوِّطِهِ وَيَشْدُو عَلَى آثَارِهَا بِجِدَاءٍ
 غُلَامٌ كَأَسْلَامِ اللَّجَامِ تُجِيزُهُ صُدُورُ الْقَنَا وَالْبَيْضُ كُلُّ قَضَاءٍ^١
 إِذَا بَلَغَتْ نَادِيكَ نَالَ رِفَاقُهَا عَرِيضَ عَطَاءٍ مِنْ طَوِيلِ ثَنَاءٍ
 وَمِثْلُكَ مَنْ يُعْشَى إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ وَيُلْفَى قِرَاهُ عِنْدَ كُلِّ خِبَاءٍ
 وَمَا كُلُّ فُعَالٍ النَّدَى بِشَبَائِهِ ، وَلَا كُلُّ طُلَّابٍ الْعُلَى بِسَوَاءٍ^٢

شم الملوك

يمدح الملك بهاء الدولة ويهته بشهر رمضان سنة ٣٨١ :

بَهَاءُ الْمُلْكِ مِنْ هَذَا الْبَهَاءِ ، وَضَوْءُ الْمَجْدِ مِنْ هَذَا الضِّيَاءِ
 وَمَا يعلُو عَلَى قَلَلِ المعَالِي ، أَحَقُّ مِنَ الْمُعَرِّقِ فِي الْعَلَاءِ
 وَلَا تَعْنُو الرُّعَاةُ لِذِي حُسَامٍ ، إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ رَاعِي رُعَاءٍ^٣
 وَمَا انْتَضَمَ الْمَمَالِكُ مِثْلُ مَاضٍ يَتَمُّ لَهُ الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَاءِ

١ أشلاء اللجام : سيوره . تجيزه : يجعله يقطع .
 ٢ بشبائه : أراد بمشاهين له .
 ٣ الرعاء ، الواحد راع : من ولي أمر قوم .

إذا ابتَدَرَ الرَّهَانَ مُبَادِرُوهُ ، تَمَطَّرَ دُونَهُمْ ، يَوْمَ الْجَزَاءِ ١
 وَإِنْ طَلَبَ النَّدَى خَرَجَتْ يَدَاهُ خُرُوجَ الْوَدْقِ مِنْ خَلَلِ الْغَمَاءِ ٢
 حَذَارٍ ، إِذَا تَلَفَعَ ثُوبًا نَقَعٍ ، حَذَارٍ ، إِذَا تَعَمَّمَ بِاللَّوَاءِ
 حَذَارٍ مِنْ ابْنِ غَيْطَلَةَ مُدَلٍّ ، يَسُدُّ مَطَالِيعَ الْبَيْدِ الْقَوَاءِ ٣
 إِذَا أَلْقَى عَلَى لَهَوَاتٍ بُغْرٍ يَدَيَّ غَضْبَانَ مَرُّهُوبِ الرُّوَاءِ ٤
 تَمَرَّ قَعَائِعُ الرِّزِينَ مِنْهُ كَعَمَعَةَ اللَّهْيَبِ مِنَ الْأَبَاءِ ٥
 وَمِطْرَاقٍ عَلَى اللَّحَطَاتِ صِلٍ مَرِيضِ النَّاطِرِينَ مِنَ الْحَيَاءِ
 تَنَكَّسَ كَالْأَمِيمِ ، فَإِنْ تَسَامَى مَضَى كَالسَّهْمِ شَدَّ عَنِ الرَّمَاءِ ٦
 وَمَا يُنْجِي اللَّدِيعَ بِهِ تَدَاوٍ ، وَقَدْ أَمَسَى بَدَاءِ أَيِّ دَاءِ
 وَلَا قُضِبُ الرِّجَالِ الصَّيْدِ فَضْلًا عَنِ الْأَصْوَاتِ فِي حَلِيِّ النِّسَاءِ ٧
 وَيَوْمٌ وَعَى عَلَى الْأَعْدَاءِ هَوْلٌ تُمَازُ بِهِ السَّرَاعُ مِنَ الْبِطَاءِ
 رَمَيْتُ فَرُوجَهُ حَتَّى تَفَرَّى بِأَيْدِي الْجُرْدِ وَالْأَسَلِ الظَّمَاءِ ٨

١ تمطر : جاء مرعاً .

٢ الودق : المطر . الغماء : الغمام .

٣ النيطلة : الظلام المتراكم . المدل : الذي يدل على أقرانه بشجاعته . القواء : الخالية .

٤ لهوات ، الواحدة لهاة : اللحمه المشرفة على الخلق في أقصى الفم . الرواء : المنظر .

٥ القعاقع : صوت السلاح ، الواحدة قعقة . الرزان : حذا السيف . المعمة : صوت الحريق .

الأباء : القصب .

٦ تنكس : طأطأ رأسه . الأميم : المشجوع في أم رأسه .

٧ القضب ، الواحد قضيب : السيف القطاع . الصيد ، الواحد أصيد : الذي يرفع رأسه كبراً .

٨ تفرى : تشقق . الاسل : الرماح .

فَمِنْ غُلْبٍ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ
وَمِنْ بَيْضٍ كَأَنَّهُ مُجَرَّدِيهَا
نَوَاحِلٌ لَمْ يَدْعُ ضَرْبُ الْهُوَادِي
وَمِنْ هَاوٍ تَرْتَحَ فِي الْعَوَالِي .
وَأَخَّرَ مَالَ كَالنَّشْوَانِ مَالَتْ
وَعُدْتُ وَقَدْ خَبَّاتُ الْحَرْبَ عَنْهُ
فَيَوْمٌ لِلْمَكَارِمِ وَالْعَطَايَا :
تَقُودُ الْخَيْلَ أُرْشَقَ مِنْ قَنَاها
بَغَارَاتٍ كَوَلَعِ الذَّنْبِ تَتَرَى ،
عَزَائِمٌ كَالرِّيَّاحِ مَرَّرْنَ رَهَوَا ،
وَقَلْبٌ كَالشَّجَاعِ يَسُورُ عَزَمًا
وَكَفٌّ كَالْغَمَامِ يَفِيضُ حَتَّى
وَوَجْهٌ مَآجِ مَاءِ الْحُسْنِ فِيهِ
يُشَارِكُ فِي السُّتَى قَمَرَ الدِّيَاجِي
وَمُعْتَلِجِ الْجَلَالِ نَزَعَتْ عَنْهُ ،

- ١ الغلب ، الواحد أغلب : العزيز المتع . القب ، الواحد أقب : الضامر من الخيل .
- ٢ الهوادي : الأعناق ، الواحدة هادية .
- ٣ أراد بالهاوي : الرمح ، وبالعاري : السيف .
- ٤ شأبيب ، الواحد شؤبوب : الدفعة من المطر ، استماره للطلاء : الخمر .
- ٥ الشوازب : الضامرة . القداح : السهام . السراء : شجر تتخذ منه القمي .
- ٦ المعتلج : المجتمع . الجلال : الترفع والتعظم .

فَأَصْبَحَ خَارِجاً مِنْ كُلِّ عِزٍّ
 وَحَزَّتْ جِمَامَ نِعْمَتِهِ وَكَانَتْ
 بِرَأْيِي تُقْفَ الإِقْبَالُ مِنْهُ ،
 إِذَا أَثِيرَ الْقَرِيبُ عَلَيْكَ فَاقْطَعْ
 وَكُنْ إِنْ عَقَبَكَ الْقُرْبَاءُ مَمَّنْ
 قُرْبُ أَخٍ خَلِيقٍ بِالتَّقَالِي ،
 وَلَا تُدْنِ الْحَسُودَ ، فَذَلِكَ عُرٌّ^١
 كَفَاكَ نَوَائِبَ الأَيَّامِ كَافٍ
 أَمِينُ الغَيْبِ لَا يُوكِبِي حِشَاهُ
 أَقَامَ يُنَازِلُ الأَبْطَالَ ، حَتَّى
 إِزَاءَ الحَرْبِ يَعْتَنِقُ العَوَالِي ،
 إِذَا مَا قِيلَ : مَلٌّ ، رَأَيْتَ مِنْهُ
 فَجَرَّبَنِي تَجِدْتِي سَيْفَ عَزْمٍ
 وَأَسْمَرَ شَارِعاً فِي كُلِّ نَحْرِ
 إِذَا عَلِقَتْ بِدَاكِ بِهِ حِفَاطاً ،
 خُرُوجَ العُودِ بُزٌّ مِنَ اللِّحَاءِ
 غِمَاراً لَا تُكَدِّرُ بالدَّلَاءِ
 فَأَقْدَمَ كَالسَّنَانِ إِلَى اللِّقَاءِ
 بِحَدِّ السَّيْفِ قُرْبَى الأَقْرِبَاءِ
 بِمَيْلٍ عَلَى الأَخُوَّةِ للإِحْسَاءِ
 وَمَغْتَرِبٍ جَدِيرٍ بِالصِّقَاءِ
 مَضِيضٌ لَا يُعَالِجُ بِالهِنَاءِ^٢
 طَرِيرُ العَزْمِ مَشْحُودُ المَضَاءِ^٣
 لَأَمِينِهِ عَلَى الدَّاءِ العِيَاءِ^٤
 تَفَلَّلَ كُلُّ مَشْهُورِ المَضَاءِ
 وَيَعْتَبِقُ التَّجِيعَ مِنَ الدَّمَاءِ
 نَوَازِعَ تَشْرَبُ إِلَى اللِّقَاءِ
 بِصَمِّ غَرْبِهِ ، وَزِنَادَ رَأْيٍ^٤
 شُرُوعَ الصَّلِّ فِي يَنْبُوعِ مَاءِ
 مَلَأَتْ يَدَيْكَ مِنْ كَثْرِ الغِنَاءِ

١ العر : الحرب . الهناء : القطران .

٢ طرير العزم : شديده .

٣ يوكى : يربط .

٤ يصمم : يمضي في العظم ويقطع . غربه : حده . زناد راء : أي زناد رأي . شبه اقتراح الرأي
 بقدم الزناد ، أي إخراج النار منه .

يُعَاطِيكَ الصَّوَابَ بِلَا زِفَاقٍ ،
جَرِيٌّ يَوْمَ تَبِعْتَهُ الْحَرْبَ ،
إِذَا كَانَ الْكُفَاةُ لِيَذَا عَبِيداً ،
بِهَاءَ الدَّوْلَةِ الْمَنصُورِ إِنِّي
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ غِنَاكَ يَسْرِي
فَلَيْمٌ أَنَا كَالْغَرِيبِ وَرَاءَ قَوْمٍ
بَعِيدٍ عَن حِمَاكَ وَلِي حُقُوقٌ
أَبْلَى ثُمَّ يَبْدُو بِاصْطِنَاعِي ،
وَذَبْتِي عَن حِمِي بَعْدَادَ قِدَمًا
غَدَاةً أَظَلَّتِ الْأَفْطَارُ مِنْهَا
دُخَانٌ تَلْهَبُ الْمَهَبَاتُ مِنْهُ ،
صَبَرْتُ النَفْسَ ثُمَّ عَلَى الْمَنَابِيَا
رَجَاءً أَنَّ تَفُوزَ قِدَاحُ ظَنَّتِي ،
وَلِي حَقٌّ عَلَيْكَ ، فَذَلِكَ جِدِّي
وَمِنْ شَيْمِ الْمُلُوكِ عَلَى اللَّيَالِي
سَيَبْلُو مِنْكَ هَذَا الصَّوْمُ خَيْرًا

١ يبدو باصطناعي : أي يظهر له رأي آخر في .

٢ العصاء : العاصية ، وهو نعت بالمصدر .

٣ الشميلة : البقية . الدماء : بقية الروح .

٤ الحرق : الكرم السخي .

تَصُومُ فَلَا تَصُومُ عَنْ الْعَطَابَا
وَعَنْ بَدَلِ الرَّغَائِبِ وَالْحِبَاءِ
أَلَا فَاسَعِدْ بِهِ ، وَبِكُلِّ يَوْمٍ
يُفَوِّقُهُ الصَّبَاحُ إِلَى الْمَسَاءِ
وَدَمْ أَبَدَ الزَّمَانِ ، فَأَنْتَ أَوْلَى
بَنِي الدُّنْيَا بِعَارِيَةِ الْبَقَاءِ
عَلَيَّ الْجَدِّ ، مُقْتَرِبَ الْأَمَانِي ،
عَزِيزَ الْجَارِ ، مَطْرُوقَ الْفِيَاءِ

ابن السابقين إلى المعالي

قال عطر الله مرقده يفتخر ويشكو الزمان :

أَيَا لِلَّهِ ! أَيُّ هَوَى أَضَاءَ
الْمَ بِنَا كَنَبْضِ الْعِرْقِ وَهَنًا ،
كَانَ وَمِیْضُهُ أَيْدِي قُبُونٍ
بَرِيقٌ بِالطُّوَيْلِيعِ إِذْ تَرَاءَى
طَرِبْتُ إِلَيْهِ ، حَتَّى قَالَ صَحْبِي
فَلَمَّا جَاؤَنَا مَلَأَ السَّمَاءَ
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا يَفْتَادُ طَرْفِي ،
تُعِيدُ عَلَى قَوَاضِيهَا جَلَاءَ
خَلِيلِي أَطْلِقًا رَسْتِي ، فَلِئَنِي
لَأَمْرٍ هَاجَ مِنْكَ الْبَرْقُ دَاءَ
أَبَتْ لِي صَبَوِّي إِلَّا التَّفَانَا
وَلَا يَحْضِي بَلْبِي حَيْثُ شَاءَ
فَإِنْ تَرَبَّيَا، إِذَا مَا سَرْتُ، شَخْصِي
أَشَدُّكُمْ عَلَى عَزْمٍ مَضَاءَ
وَرُبَّتْ سَاعَةٌ حَبَسْتُ فِيهَا
إِلَى الدَّمَنِ الْبَوَائِدِ وَانْثِنَاءَ
أَمَامَكُمْ ، فَلِي قَلْبٌ وَرَاءَ
مَطَابَا الْقَوْمِ أَمْنَعُهَا النَّجَاءَ

عَلَى طَلَلٍ كَتَوَشِيْعِ الْيَمَانِي أَمْحٌ ، فَخَالَطَ الْبَيْدَ الْقَوَاءَ^١
 قِفَارٌ لَا تُهَاجُ الطَّيْرُ فِيهَا ، وَلَا غَادٍ يَرُوعُ بِهَا الظُّبَاءَ
 فَيَا لِي مِنْهُ يُضَيِّبُنِي أَنْيَقًا بِسَاكِنِهِ ، وَيُبْكِينِي خَلَاءَ
 أَنْادِي الرِّكَبِ : دُونَكُمْ تُرَاه لَعَلَّ بِهِ لَذِي دَاءٍ دَوَاءَ
 تَسَاقَيْنَا النَّذَرَ ، فَانْتَيْنَا كَأَنَّا قَدْ تَسَاقَيْنَا الطَّلَاءَ
 وَعُجْنَا الْعَيْسَ تُوَسِّعُنَا حَنِينًا تُغْنِينَا ، وَتُوَسِّعُنَا بُكَاءَ^٢
 إِلَى كَمْ ذَا التَّرْدُدِ فِي التَّصَابِي ، وَقَجْرُ الشَّيْبِ عِنْدِي قَدْ أَضَاءَ
 فَيَا مُبْدِي الْعُيُوبِ سَقَى سَوَادًا يَكُونُ عَلَى مَقَابِحِهَا غِطَاءَ
 شَبَابِي إِنْ تَكُنْ أَحْسَنَتْ يَوْمًا ، فَقَدْ ظَلَمَ الْمَشِيبُ ، وَقَدْ أَسَاءَ
 وَيَا مُعْطِي النِّعَمِ بِلَا حِسَابٍ ، أَتَانِي مَنْ يُقْتَرُّ لِي الْعَطَاءَ
 مَتَاعٌ أَسْلَفْتَنَاهُ اللَّيَالِي ، وَأَعْجَلْنَا ، فَأَسْرَعْنَا الْأَدَاءَ
 تَسَخَطْنَا الْقَضَاءَ ، وَلَوْ عَقَلْنَا فَمَا يُغْنِي تَسَخَطُنَا الْقَضَاءَ
 سَأْمُضِي لِتِي لَا عَيْبَ فِيهَا ، وَإِنْ لَمْ أَسْتَفِدْ إِلَّا عَنَْاءَ
 وَأَطْلُبُ غَايَةَ إِنْ طَوَّحَتْ بِي ، أَصَابَتْ بِي الْحِمَامَ أَوْ الْعَلَاءَ
 أَنَا ابْنُ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَعَالِي ، إِذَا الْأَمْدُ الْبَعِيدُ نَتَى الْبِطَاءَ
 إِذَا رَكِبُوا تَضَابَقَتِ الْفِيَّافِي ، وَعَطَّلَ بَعْضُ جَمْعِهِمُ الْفَضَاءَ
 نَمَانِي مِنْ أَبَاةِ الضَّمِيمِ نَامٍ ، أَفَاضَ عَلَيَّ تِلْكَ الْكَبِيرِيَاءَ

١. التوشيع : رقم الثوب . اليماني : التاجر اليماني . امح : بلي :

٢. العيس : النياق .

شَاوْنَا النَّاسَ أَخْلَاقًا لِدَانًا ، وَأَيْمَانًا رِطَابًا ، وَاعْتِلَاءَ
وَنَحْنُ النَّازِلُونَ بِكُلِّ تَغْرِ ، نُرِيقُ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمَاءَ
وَنَحْنُ الْخَائِضُونَ بِكُلِّ هَوْلٍ إِذَا دَبَّ الْجَبَانُ بِهِ الضَّرَاءَ^١
وَنَحْنُ اللَّابِسُونَ لِكُلِّ مَجْدٍ إِذَا شِئْنَا ادْرَاعًا وَارْتِدَاءَ
أَقَمْنَا بِالتَّجَارِبِ كُلِّ أَمْرٍ أَبِي إِلَّا اعْوِجَاجًا وَالتَّوَاءَ
نَجْرًا إِلَى الْعُدَاةِ سُلَافَ جَيْشٍ كَعَرَضِ اللَّيْلِ يَتَّبِعُ النَّوَاءَ^٢
نُطِيلُ بِهِ صَدَى الْجُرْدِ الْمَدَاكِي إِلَى أَنْ نُورِدَ الْأَسَلَ الظَّمَاءَ
إِذَا عَجِمَ الْعِدَا أَدْمَى وَأَصْمَى وَطَيَّرَ عَن قَضِيهِمُ اللَّحَاءَ
عَجَاجٌ تَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ عَنْهُ فَلَا هُوجًا يُجْبِزُ وَلَا رُخَاءَ^٣
شَوَاهِقُ مِنْ جِبَالِ النَّقْعِ تَرْمِي بِهَا أَبْدَأَ غُدُوًّا أَوْ مَسَاءَ
وَعَرِيَّ آكِلٍ بِالْغَيْبِ لَحْمِي وَإِنْ لِأَكْلِهِ دَاءٌ عِيَاءَ
يُسِيءُ الْقَوْلَ إِمَّا غَيْبُ عَنْهُ وَيُحْسِنُ لِي التَّجَمُّلَ وَاللَّقَاءَ
عَبَاتُ لَهُ وَسَوْفَ يَعْجَبُ فِيهَا مِنْ الضَّرَاءِ آنِيَةَ مِلاءَ
وَمَنَا كُلُّ أَغْلَبَ مُسْتَحِينٌ إِنْ أَنْتَ لَدَدْتَهُ بِالذَّلِّ قَاءَ^٤
إِذَا مَا ضِيمَ نَمَرَ صَفْحَتَيْهِ ، وَقَامَ عَلَى بَرَائِنِهِ إِبْنَاءَ^٥

١ الضراء : المشي مستخفياً بين الشجر .

٢ سلاف الجيش : مقدمته .

٣ الهوج : الرياح العاصفة . الرخاء : الريح اللينة المبوب .

٤ المستحين : المترقب الحين المناسب . لددته : سقيته .

٥ نمر صفحتيه : غير وجهه .

وَأَنْ نُودِي بِهِ، وَالْحِلْمُ يَهْفُو، وَفَاءٌ ١
 وَتَأَبَى أَنْ يَنَالَ النَّصْفَ مِنَّا، وَأَنْ نُعْطِيَ مُقَارِعَنَا السَّوَاءَ
 وَلَوْ كَانَ الْعِدَاءُ يُسَوِّغُ فِينَا، لَمَا سُمْنَا الْوَرَى إِلَّا الْعِدَاءَ

أنعاك للخيل المغيرة

وقال رحمه الله يرثي أبا الفتح ، ابن الطائع
 لله ، ويعزبه عنه سنة ست وتسعين وثلاثمائة :

أَيُّ الْعُيُونِ تُجَانِبُ الْأَقْدَاءَ ، أَمْ أَيُّ قَلْبٍ يَتَّقِعُ الْبُرْحَاءَ ٢
 وَالْمَوْتُ يَقْنِصُ جَمْعَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، قَنَصَ الْمُرْبِعِ جَاذِرًا وَطِبَاءَ ٣
 يَتَنَاوَلُ الصَّبَّ الْحَيْثَ مِنَ الْكُدَى وَيَحْطُ مِنْ عَلَيَّاتِهَا الشِّغْوَاءَ ٤
 تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا رِجَالٌ لَمْ تَجِدْ لِلْعُمْرِ مِنْ دَاءِ الْمُنُونِ شِفَاءَ
 وَالْدَّهْرُ مُخْتَرِمٌ تَشْنُ صُرُوفُهُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ، غَارَةٌ شِعْوَاءَ
 إِنَّا بَنُو الدُّنْيَا تَسِيرٌ رِكَابُنَا ، وَتَغَالِطُ الْإِدْلَاجَ وَالْإِسْرَاءَ ٥

١ فاء : رجع .

٢ البرحاء : شدة الأذى .

٣ المربع : المخيف ، المفزع .

٤ الكدى : الأرض الصلبة . الشغواء : العقاب .

٥ الإدلاج : السير أول الليل . الإسراء : سير الليل كله .

وَكَأَنَّنَا فِي الْعَيْشِ نَطْلُبُ غَايَةَ ،
 أَيْنَ الْمَعَاوِلُ ، وَالْعَطَارِفَةُ الْأُولَى
 فَاخْلِطُ بِصَوْتِكَ كُلَّ صَوْتٍ وَأَسْتَمِعْ
 وَأَشْمُمُ تُرَابَ الْأَرْضِ تَعَلَّمْ أَنَّهَا
 كَمْ رَاحِلٍ وَلَيْتَ عَنْهُ ، وَمَيِّتِ
 وَكَدَا مَضَى قَبْلِي الْقُرُونُ يَكْبُتُهُمْ
 هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَظِلُّهُ
 نَظَرَتْ إِلَيْهِ مِنْ الزَّمَانِ مُلِمَّةٌ ،
 وَأَصَابَهُ صَرْفُ الرَّدَى بِرِزْيَةٍ ،
 مَاذَا نُؤْمَلُ فِي الْبِرَاعِ ، إِذَا نَشَتْ
 عَصَفَ الرَّدَى بِمُحَمَّدٍ وَمُذَمَّمٍ ،
 وَمُصَابُ أْبَلَجٍ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ
 وَتَرَ الرَّدَى مَنْ لَوْ تَنَاوَلَ سَيْفَهُ ،
 غُضُنُ طَمُوحٍ عَطَفْتَهُ مَنِيَّةٌ
 يَا رَاحِلًا وَرَدَّ الثَّرَى فِي لَيْلَةٍ

١ يكهم : يصرعهم . النجاء : السرعة .

٢ أنهر : وسع . نجلاء : واسعة .

٣ نشت : عاودت مرة بعد أخرى . الصعدة : القناة .

٤ وتره : أصابه بمكروه .

٥ الحابطون : الذين يخطون الشجر بمصيدهم .

لَمَّا نَعَاكَ النَّاعِيَانِ مَشَى الْجَوَى
وَأَسْوَدَ شَطْرُ الْيَوْمِ تَرَجُّفُ شَمْسُهُ
وَأَرْتَجَّ بَعْدَكَ كُلُّ حَيٍّ بَاكِيًا ،
قَبْرٌ تَشَبَّثَ بِالنَّسِيمِ تُرَابُهُ ،
تَلَقَّاهُ أَبْكَارُ السَّحَابِ وَعَوْنُهَا ،
مُتَهَلِّلُ الْجَنَابَاتِ تَضْحَكُ أَرْضُهُ ،
أَوْلَى الرَّجَالِ بِيَرِي قَبْرِ مَاجِدٍ
وَلَوْ أَنَّ دَفَاعَ الْغَمَامِ يُطِيعُنِي
لَا زَالَ تَنْظُفُ فَوْقَهُ قِطْعُ الْحَيَا ،
وَتَنْظُنَّ كُلَّ عِمَامَةٍ وَقَفَّتْ بِهِ ،
وَإِذَا الرِّيحُ تَعَرَّضَتْ بِتُرَابِهِ ،
لَيْهَا تَمَطَّرَ نَحْوَكَ الدَّاءُ الَّذِي
إِنَّ الرَّمَاحَ رُزْنَنَ مِنْكَ مُشَبَّعًا ،
وَطَوِيلَ عَظْمِ السَّاعِدِينَ كَأَنْتَمَا
وَلَقَيْنَ بَعْدَكَ كُلَّ صُبْحٍ ضَاحِكٍ

١ أبكار السحاب : السحب الغزيرة . العون : النصف أي التي في نصف عمرها .

٢ الدفاع : السيل العظيم . الغمام : ورق الشجر البالي يخالط السيل .

٣ تنظف : تسيل . المججلجل : السحاب الرعاد .

٤ تمطر : أسرع .

٥ كان سادات العرب يجعلون من عمامهم ألوية .

أَنَّكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شُرْبًا ،
وَلِخَوْضِ سَيْفِكَ وَالْفَوَارِسِ تَدْعِي
وَعِيَابَةَ فَرَجْتِهَا ، وَمَقَامَةَ
وَحَلَطْتَ أَقْوَالَ الرِّجَالِ بِمِقْوَلِ
وَمَطِيَّةِ أَنْضَيْتَهُمَا ، وَكِلَاكُمَا
إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْكَ فَرَضٌ وَاجِبٌ ،
بَأْيِكَ ، بَطْمَحُ نَحْوِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَزَلْ
فَلِذَا سَلِمْتَ مِنَ النَّوَائِبِ أَصْبَحْتَ
وَلَكِنَّ تَسَلَّطَتِ الْمُنُونُ لَقَدْ أَتَتْ
وَهَبَتْ لَنَا هَذَا الْحُسَامَ الْمُنتَضِي
نَهْنَهَتْ بَادِرَةَ الدَّمُوعِ تَجَمُّلاً ،
فَاسْتَبَقِ دَمْعَكَ فِي الْمَصَائِبِ وَأَعْلَمَنْ
وَتَسَلَّ عَنْ سَيْفِ طَبَعَتِ غِرَارَهُ
وَالصَّبْرُ عَنْ وَلَدِ يَجِيءُ بِمِثْلِهِ
فَلَقَدْ رَجَعْتَ عَنِ الْمُطِيعِ بِسَلْوَةٍ
وَالْإِبْنُ لِلأَبِ إِنْ تَعَرَّضَ حَادِثٌ .

١ الغلواء : أول الشباب .

٢ تونس : تونس .

وَإِذَا ارْتَقَى الْآبَاءُ أَمْنَعُ نَجْوَةٍ ،
 وَرَدَّ الزَّمَانُ بِهِ وَأُورِدَهُ الرَّدَى
 وَرَمَى سِنِيهِ إِلَى الْحِمَامِ ، بِأَنْتَمَا
 فَلْتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ
 خَضَعْتَ لِكَ الْأَعْدَاءِ بَوْمَ لَقِيَتَهَا
 وَتَمَطَّتِ الزَّفَرَاتُ ، حَتَّى قَوَّمَتْ
 وَمُضَاغِينَ مَلَانَ يَكْتُمُ غَيْظَهُ
 مُتَحَرِّقٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُكَ لِحَاظُهُ
 وَأَمَا وَجُودِكَ ، إِنَّهُ قَسَمٌ لَقَدْ
 وَأَنَا الَّذِي وَالَيْتُ فِيكَ مَدَائِحًا ،
 وَنَقَضْتُ إِلَّا مِنْ هَوَاكَ خَوَاطِرِي
 فَاسْلَمْ ، وَلَا زَالَ الزَّمَانُ يُعِيرُنِي
 فَدَعِ الرَّدَى يَسْتَنْزِلُ الْأَبْنَاءَ
 بَغِيًّا ، فَأَحْسَنَ مَرَّةً ، وَأَسَاءَ
 أَلْقَى بِهَا عَنْ مَنْكِبِيهِ رِدَاءَ
 تَفْرِي الخُطُوبَ ، وَتَكْشِفُ الغَمَاءَ
 جَلْدًا تُجَرِّدُ لِلْمُصَابِ عَزَاءَ
 ضِلْعًا عَلَى أَضْغَانِهَا عَوْجَاءَ
 جَزَعًا ، كَمَا كَتَمَ الْمَزَادُ الْمَاءَ
 نَسِيَتْ مَجَامِيعُ قَلْبِهِ الشَّحْنَاءَ
 غَمَرَ القُلُوبَ وَأَنْطَقَ الشَّعْرَاءَ
 وَعَبَّاتُ اللَّبَاغِي عَلَيْكَ هِجَاءَ
 نَقَضَ المُشْمِرَ بِالْعَرَاءِ وَعَاءَ
 طَمَعًا يَمُدُّ إِلَى نَدَاكَ رَجَاءَ

العمر راحة راكب

برثي والدته فاطمة بنت الناصر
وتوفيت في ذي الحجة سنة ٣٨٥ :

أبكيك لو نَقَعَ الغليلُ بُكَائِي ، وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ الْمَقَالُ بِدَائِي^١ ،
وَأَعُوذُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَعَزِّيًّا ، لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَزَائِي
طَوْرًا تُكَائِرُنِي الدَّمُوعُ ، وَتَارَةً^٢ آوِي إِلَى أَكْرُومَتِي وَحَيَاتِي
كَمْ عَبْرَةٌ مَوَّهَتْهَا بِأَنَامِلِي ، وَسَتَرَتْهَا مُتَجَمَّلًا بِرِدَائِي
أُبْدِي التَّجَلَّدَ ، لِلْعَدْوِ ، وَلَوْ دَرَى بَتَمَلُّمِي لَقَدِ اشْتَفَى أَعْدَائِي
مَا كُنْتُ أَذْخَرُ فِي فِدَاكِ رَغِيبَةً ، لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْحِمَامِ بِقُوَّةِ
بِمُدْرَبِينَ عَلَى الْقِرَاعِ تَفَيَّأُوا ، لَتَكَدَّسَتْ عَصَبٌ وَرَاءَ لِيَوَائِي
قَوْمٌ إِذَا مَرَّهُوا بِأَغْبَابِ السُّرَى ، ظِلَّ الرَّمَاكِ لِكُلِّ يَوْمٍ لِقَاءِ
بِمَشُونٍ فِي حَلَقِ الدَّرُوعِ كَأَنَّهُمْ ، كَحَلُّوا الْعَيُونَ بِإِثْمِدِ الظُّلْمَاءِ^٢
بِرُوقِ أَدْرَاعٍ وَرَعْدِ صَوَارِمِ ، صُمُّ الْجَلَامِيدِ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ
وَعَمَامِ قَسْطَلَةٍ وَوَبْلِ دِمَاءِ^٣

١ نَقَعَ الظَّمَا : أَرَوَاهُ . الْغَلِيلُ : حَرَارَةُ الْحَزَنِ .

٢ مَرَّهُوا : ابْيَضَّتْ حِمَالِقُ أَعْيُنِهِمْ . الْإِغْبَابُ : الْغَوَامِقُ مِنَ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدُ غَيْبٌ . الْإِثْمِدُ : الْكَحْلُ اسْتِعَارَةً لِلظَّلَامِ .

٣ الْقَسْطَلَةُ : غِبَارُ الْحَرْبِ . الْوَبْلُ : الْمَطَرُ الْغَزِيرُ .

فَارَقْتُ فِيكَ تِمَاسُكِي وَتَجَمَّلِي ،
وَصَنَعْتُ مَا نَلَّمَ الْوَقَارَ صَنِيعُهُ
كَمْ زَفْرَةٌ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أُنَّةٌ ،
لَهْفَانٌ أَنْزَوْا فِي حَبَائِلِ كُرْبَةِ ،
وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ
قَدْ كُنْتُ أُمَلُّ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِيْدَا
وَتَفَرَّقُ الْبُعْدَاءِ بَعْدَ مَوْدَةٍ
وَخَلَائِقُ الدُّنْيَا خَلَائِقُ مُؤْمِسٍ
طَوْرًا تُبَادِلُكَ الصَّفَاءَ ، وَتَارَةً
وَتَدَاوُلُ الْأَيَّامِ يُبْلِينَا كَمَا
وَكَانَ طَوْلَ الْعُمُرِ رُوحَهُ رَاكِبٍ
أَنْضَيْتِ عَيْشَكَ عِفَةً وَزَهَادَةً ،
بِصِيَامِ يَوْمِ الْقَيْظِ تَلْهَبُ شَمْسُهُ ،
مَا كَانَ يَوْمًا بِالْغَيْبِ مَنْ اشْتَرَى
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ ✓
كَيْفَ السَّلْوُ ، وَكُلُّ مَوْقِعٍ لِحْظَةٍ
فَعَلَاتُ مَعْرُوفٍ تُقِرُّ نَوَاطِرِي ،

١ البرحاء : الشدة والأذى .

٢ تطاوح : ترامي . الأرجاء ، الواحد رجا : حافة البئر ، والناحية .

١ مَاتَ مَنْ نَزَعَ الْبَقَاءَ ، وَذِكْرُهُ
 فَبِأَيِّ كَفٍّ اسْتَجِنَ وَأَتَقِي
 وَمَنْ الْمُؤُولُ لِي ، إِذَا ضَاقَتْ يَدِي ،
 وَمَنْ الَّذِي إِنْ سَاوَرْتَنِي نَكَبَةٌ ،
 أَمْ مَنْ يَلِيطُ عَلَيَّ سِتْرٌ دُعَائِهِ ،
 رُزْآنِ يَزْدَادَانِ طُولَ تَجَدُّدِي
 شَهِدَ الْخَلَائِقُ أَنَّهَا لِنَجِيَّةٍ
 فِي كُلِّ مُظْلِمٍ أَزْمَةٌ أَوْ ضَيْقَةٌ
 ذَخَرْتَ لَنَا الذِّكْرَ الْجَمِيلَ إِذَا انْقَضَى
 قَدْرُ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامَهَا
 ٢ كَمْ أَمِيرٍ لِي بِالتَّصَبُّرِ هَاجَ لِي
 آوِي إِلَى بَرْدِ الظَّلَالِ ، كَنَاتَنِي
 ٣ وَأَهْبَ مِنْ طَيْبِ الْمَنَامِ تَفَزَّعًا
 أَبَاوَكِ الْعُرِّ الدِّينَ تَفَجَّرَتْ
 مِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ أَوْ دَاعٍ إِلَى
 نَزَلُوا بَعْرَعْرَةَ السَّنَامِ مِنَ الْعُلَى

بالصالحاتِ بَعْدَتْ فِي الْأَحْيَاءِ
 صَرَفَ النَّوَائِبِ أَمْ بِأَيِّ دُعَاءٍ
 وَمَنْ الْمُعْتَلُّ لِي مِنَ الْأَدْوَاءِ
 كَانَ الْمُؤَقِّي لِي مِنَ الْأَسْوَاءِ
 حَرَمًا مِنَ الْبِأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ
 أَبَدَ الزَّمَانِ : فَنَاوَهَا وَبَقَائِي
 بِدَلِيلٍ مَنْ وَلَدَتْ مِنَ الشُّجْبَاءِ
 يَبْدُو لَهَا أَثْرُ الْبَيْضَاءِ
 مَا يَذْخُرُ الْآبَاءُ لِلْأَبْنَاءِ
 يَوْمِي وَتُشْفِقُ أَنْ تَكُونَ وَرَائِي
 دَاءٌ ، وَقَدَّرَ أَنْ ذَاكَ دَوَائِي
 لِيَتَحَرَّقِي آوِي إِلَى الرَّمْضَاءِ
 فَزَعَ اللَّدِيعِ نَبَا عَنِ الْإِغْفَاءِ
 بِهِمْ يَنْسَابِعُ مِنَ النِّعْمَاءِ
 سُبُلِ الْهُدَى ، أَوْ كَاشِفِ الْغَمَاءِ
 وَعَلَوْا عَلَى الْأَنْبَاجِ وَالْأَمْطَاءِ ٣

١ استجن : استتر .

٢ لط الستر : أرخاه .

٣ عرعة السنام : رأسه . الأنباج ، الواحد ثبيج : ما بين الكاهل إلى الظهر . الأمطاء ، الواحد مطا : الظهر .

مِنْ كُلِّ مُسْتَبِقِ الْيَدَيْنِ إِلَى النَّدَى
 يُرْجَى عَلَى النَّظَرِ الْحَدِيدِ تَكَرَّمًا ،
 دَرَجُوا عَلَى أَثَرِ الْقُرُونِ وَخَلَفُوا
 يَا قَبْرُ ! أَمْنَحُهُ الْهَوَى وَأَوْدَ لَوْ
 لَا زَالَ مَرْتَجِزُ الرَّعُودِ مُجَلْجِلٌ
 يَرَعُورَعَاءُ الْعُودِ جَعَجَعَهُ السَّرَى ،
 يَفْتَادُ مُثْقَلَةَ الْعَمَامِ . كَأَنَّمَا
 يَهْفُو بِهَا جِنْحَ الدَّجَى ، وَيَسُوقُهَا
 يَرْمِيكَ بَارِقُهَا بِأَفْلَازِ الْحَيَا ،
 مُتَحَلِّيًا عَدْرَاءَ كُلِّ سَحَابَةٍ
 لِلتَّوَمْتُ إِنْ لَمْ أَسْقِهَا بِمَدَامِعِي ،
 لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الْأُولَى غَادَرْتُهُمْ ،
 مُتَوَسِّدِينَ عَلَى الْخُدُودِ كَأَنَّمَا
 صُورٌ ضَنَّتُ عَلَى الْعَيُونِ بِلَحْظِهَا ،

١ ينوء : يثقل . المقرب : التي قرب ولادها . العشاء : التي مضى لخلها عشرة أشهر .

٢ المقدمات ، الواحدة عقدة : ما تعقد وتراكم من الرمل . الانقاء ، الواحد نقا : القطعة من الرمل .

٣ اللطائم ، الواحدة لطيمة : وعاء المسك . الأنداء ، الواحد ندى : مطر خفيف يسقط في الليل ، وشمي كالبحور يتطيب به .

٤ أوقرها : أحملها . البوغاء : التربة الرخوة .

وَتَوَاطِرُ كَحَلِّ التَّرَابِ جُفُونَهَا ،
 قَرَّبْتُ ضَرَائِحَهُمْ عَلَى زُورِهَا ،
 وَلَبِئْسَ مَا تَلَقَى بَعْمُرٍ دِيَارِهِمْ
 مَعْرُوفُكَ السَّامِي أَنَيْسُكَ ، كَلَّمَا ٩
 وَضِيَاءُ مَا قَدَّمْتَهُ مِنُ صَالِحٍ ٨
 إِنَّ الَّذِي أَرْضَاهُ فِعْلُكَ لَا يَزَلُ ٧
 صَلَّى عَلَيْكَ ، وَمَا فَقَدَتْ صَلَاتَهُ ٦
 لَوْ كَانَ يَبْلِغُكَ الصَّفِيحُ رَسَائِلِي ، ٥
 لَسَمِعْتَ طُولَ تَأْوِهِي وَتَفَجَّعِي ،
 كَانَ ارْتِكَازِي فِي حَشَاكَ مُسَبِّبًا

قَدَّ كُنْتُ أَحْرُسُهَا مِنِ الْأَقْدَاءِ
 وَتَأَوَّا عَنِ الطَّلَابِ أَيَّ تَنَائِي
 أُذُنُ الْمُصِيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي
 وَرَدَّ الظَّلَامُ بُوْحَشَةَ الغَبْرَاءِ
 لَكَ فِي الدَّجَى بَدَلٌ مِّنِ الْأَضْوَاءِ
 تُرْضِيكَ رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
 قَبْلَ الرَّدَى ، وَجَزَاكَ أَيَّ جَزَاءِ
 أَوْ كَانَ يُسْمِعُكَ التَّرَابُ نِدَائِي
 وَعَلِمْتَ حُسْنَ رِعَايَتِي وَوَفَائِي
 رَكُضَ الغَلِيلِ عَلَيْكَ فِي أَحْشَائِي

أكلتهم الأرض التي ولدتهم

يرثي صديقاً له ، وقيل إنها في الطائع
 لله وأخفى ترجمتها لما كان يراقبه :

أترى السحاب ، إذا سرت عشراؤه ،
 يا حادي بيته قيفاً بيئزله مطيئه ،
 يمرى على قبرٍ ببابل ماؤه ١
 فإلى ثرى ذا القبر كان حداؤه

١ يمرى : يستدر .

يَسْقِي هَوَى لِقَلْبٍ فِيهِ وَمَعَهْدًا ،
قَدْ كَانَ عَاقِدَنِي الصَّفَاءَ فَلَمْ أَزُلْ
وَلَقَدْ حَفِظْتُ لَهُ ، فَأَيْنَ حِفَاظُهُ ،
أَوْعَى الدَّعَاءَ ، فَلَمْ يُجِبْهُ قَطِيعَةٌ .
هِيَهَاتَ أَصْبَحَ سَمِعُهُ وَعَيَانُهُ
يُمْسِي ، وَلَيْنُ مِهَادِهِ حَضْبَاوَهُ
قَدْ قَلْبَتَ أَعْيَانُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ
مُغْفٍ ، وَلَيْسَ لِلذِّدَةِ إِغْفَاوَهُ .
وَجَهُ كَلَمَحِ الْبَرْقِ غَاضَ وَمِضُهُ .
حَكَمَ الْبِلَى فِيهِ ، فَلَوْ يَلْقَى بِهِ
إِنَّ التَّيَّ كَانَتْ النَّعِيمُ ظِلَالَهُ .
قَدْ خَفَّ عَنْ ذَلِكَ الرَّوَاقِ حُضُورُهُ
كَانَتْ سَوَابِقُهُ طِرَازَ فِنَائِهِ
وَرِمَاحُهُ سُمْرَاوَهُ . وَسَيُوفُهُ
مَا زَالَ يَغْدُو ، وَالرَّكَابُ حُدَاوَهُ ،
انظُرْ إِلَى هَذَا الْأَنَامِ بِعَيْرَةٍ
بَيْنَاهُ كَالْوَرَقِ النَّضِيرِ تَقَصَّصَتْ

١ العبرة : العجب .

٢ تسلبت : سقطت .

أَنْتِ تَحَامَاهُ الْمُنُونُ ، وَإِنَّمَا
 أَمْ كَيْفَ تَأْمَلُ فَلَئِمَّةٌ أَجْسَادُهُ ،
 لَا تَعَجِبِينَ ، فَمَا الْعَجِيبُ فَنَاوَهُ
 إِنَّا لَنَعَجَبُ كَيْفَ حُمَّ حِمَامُهُ ،
 مَنْ طَاحَ فِي سُبُلِ الرَّدَى آبَاوَهُ ،
 وَمُؤَمَّرٍ نَزَلُوا بِهِ فِي سَوْقَةٍ ،
 قَدْ كَانَ يَفْرَقُ ظِلَّهُ أَقْرَانُهُ ،
 وَمُحَجَّبٍ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ ،
 نَادَتْهُ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ مَنِيَّةٌ
 شَقَّتْ إِلَيْهِ سَيْوْفُهُ وَرِمَاحُهُ ،
 لَمْ يَغْنِهِ مَنْ كَانَ وَدَّ لَوَ أَنَّهُ
 حَرَمٌ عَلَيْهِ الذَّلُّ ، إِلَّا أَنَّهُ
 مُتَخَشِّعٌ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ جَنَابُهُ ،
 عَرَبِيَّانُ تَطَرَّدُ كُلُّ رِيحٍ تُرَبُّهُ ،
 وَلَقَدْ مَرَّرْتُ بِبِرَزْخٍ ، فَسَأَلْتُهُ :
 يِثْلُ الْمَطِيِّ بِوَارِكَا أَجْدَائِهِ ،
 خَلِقَتْ مَرَاعِي لِرَدَى خَضْرَاوَهُ
 مِنْ ذَا الزَّمَانِ ، وَحَشَوَهَا أَدْوَاوَهُ
 بِيَدِ الْمُنُونِ ، بَلِ الْعَجِيبُ بَقَاوَهُ
 عَنِ صِحَّةٍ ، وَيَغِيبُ عَنَّا دَاوَهُ
 فَلَيْسَ لَكِنَّ طَرِيقَهُ أَبْنَاوَهُ
 لَا شَكْلُهُ فِيهِمْ وَلَا قَرْنَاوَهُ
 وَيَغْضُ دُونَ جَلَالِهِ أَكْمَنَاوَهُ^١
 يُغْشِي الْعِيُونَ بِهَاوَهُ وَضِيَاوَهُ
 أَمَّمُ ، فَكَانَ جَوَابَهَا حَوْبَاوَهُ^٢
 وَأَمِيطَ عَنْهُ عَيْدُهُ وَإِمَاوَهُ
 قَبْلَ الْمُنُونِ مِنَ الْمُنُونِ فِدَاوَهُ
 أَبْدَأُ لِيَشْهَدُ بِالْحَلَالِ بِنَاوَهُ
 مُتَضَائِلٌ بَعْدَ الْقَطِيبِ فِنَاوَهُ
 وَتَطِيعُ أَوْلَى أَمْرَهَا حَصْبَاوَهُ
 ابْنِ الْأُولَى ضَمَّتْهُمْ أَرْجَاوَهُ^٣
 تُسْفَى عَلَى جَنَبَاتِهَا بَوَغَاوَهُ

١ يفرق منه : يفرع ، ونصب ظلا بنزع الحافض .

٢ الأمم : القريب . الحوباء : النفس .

٣ البرزخ : الحاجز بين الشيئين ، وأراد به هنا المقبرة ، لأنها حجزت بين الدنيا والآخرة .

نَادَيْتُهُ . فَخَفِيَ عَلَيَّ جَوَابُهُ
مِنْ نَاطِرٍ مَطْرُوفَةٍ الْحَاظُهُ ،
أَوْ وَاجِدٍ مَكْظُومَةٍ زَفْرَاتُهُ ،
وَمُسْنَدِينَ عَلَى الْجُنُوبِ ، كَأَنَّهُمْ
تَحْتَ الصَّعِيدِ لَغَيْرِ إِشْفَاقٍ إِلَى
أَكَلَتَهُمْ الْأَرْضُ الَّتِي وَلَدَتْهُمْ
حَيَاكَ مَعْتَلِجِ النَّسِيمِ ، وَلَا يَزَلُ
يَمْرِي عَلَيْكَ مِنَ النَّعَامِي خِلْفَهُ
فَسَقَاكَ مَا حَمَلَ الزَّلَالَ سِجَالُهُ ،
لَوْلَا اتِّقَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ سَقْتُهُ
وَأَطْرَتْ تَحْتَ السَّيْفِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
لَكِنْ سَيَخْلُفُ عَقْرَهَا وَدِمَاءَهَا ،
أَقْنِي الْحَيَاءَ تَجَمُّلاً لَوْ أَنَّهُ

١ زقت : صاحت . أصداؤه ، الواحد صدى : ذكر البوم . وكان الجاهليون يعتقدون انه يخرج من رأس القليل .

٢ مظلولة : مهدورة . سوداؤه : حبة قلبه .

٣ الضروس : الناقة . أكلاؤه : عشبه ، الواحد كلا .

٤ أصباؤه ، الواحدة صبا : الريح الشرقية .

٥ النعامي : ربيع الجنوب . خلف الناقة : ضرعها .

٦ السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة فيها ماء ، استماره للسحاب . نحاك : قصدك . الزحوف ، الواحد زحف : الجيش الزاحف .

٧ الذود : الإبل . تمور : تجري .

وَإِذَا أَعَادَ الْحَوْلُ يَوْمَكَ عَادَنِي ، مِثْلَ السَّلِيمِ يَعُودُهُ أَنَاوَهُ^١
 دَاءٌ بِقَلْبِي لَا يَعُودُ طَبِيبُهُ يَأْسًا إِلَيَّ ، وَلَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ
 فَازْهَبْ ، فَلَا بَقِيَّ الزَّمَانُ ، وَقَدْ هَوَى بِكَ صَرْفُهُ وَقَضَى عَلَيْكَ قَضَاؤُهُ

مالي أودع

يرثي صديقاً له :

مَا لِي أَوْدَعُ كُلَّ يَوْمٍ ظَاعِنًا ، لَوْ كُنْتُ أَمَلُ لِلوَدَاعِ لِقَاءَ
 وَأَرْوَحُ أَذْكَرَ مَا أَكُونُ لِعَهْدِهِ ، فَكَأَنِّي اسْتَوْدَعْتُهُ الْأَحْشَاءَ
 فَرَعَّتْ يَدِي مِنْهُ ، وَقَدْ رَجَعْتَ بِهِ أَيْدِي النَّوَائِبِ وَالْخُطُوبِ مِلاَءَ
 تَشْكُو الْقَدَى عَيْنِي ، فَيَكْثُرُ شَكْوَاهَا حَتَّى يَعُودَ قَدَى بِهَا أَقْدَاءَ
 شَرَقَ مِنْ الْحِدَنْتَانِ لَوْ يُرْمَى بِهِ ذَا الْمَاءِ مِنْ أَلَمِ أَغْصَ الْمَاءِ^٢
 أَحِبَّائِي الْأَدْنَيْنِ كَمْ أَلْقَى بِكُمْ دَاءً يَمْضُ ، فَلَا أَدَاوِي الدَّاءَ
 أَحْيَاءَ إِخَاءِ كُمْ الْمَمَاتُ ، وَغَيْرِكُمْ جَرَّبَتْهُمْ ، فَتَشَكَّلَتْهُمْ أَحْيَاءَ
 إِلَّا يَكُنْ جَسَدِي أُصِيبَ ، فَإِنِّي فَرَّقْتُهُ ، فَدَفَنْتُهُ أَعْضَاءَ

١ السليم : اللديغ . آناؤه ، الواحد أنى : كل النهار أو جزء منه .

٢ الشرق : النص بالماء .

قال لي صاحبي

قال في النسيب :

حي ، بَيْنَ النَّقْمَا وَبَيْنَ الْمُصَلِّي ، وَقَفَّاتِ الرِّكَائِبِ الْأَنْضَاءِ^١ ،
 وَرَوَّاحِ الْحَجِيجِ لَيْلَةَ جَمْعٍ ، وَبِجَمْعِ مَجَامِيعِ الْأَهْوَاءِ^٢ ،
 وَتَذَكَّرُ عَنِّي مَنَاخَ مَطِيئِي بِأَعَالِي مِئْنَى وَمَرَّئِي خِبَائِي^٣ ،
 وَتَعَمَّدُ ذِكْرِي ، إِذَا كُنْتَ بِالْحَيِّ فِ ، لَظِيٍّ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ أَنْظَبَاءِ^٤ ،
 قُلْ لَهُ : هَلْ تُرَاكَ تَذَكَّرُ مَا كَا نَ بِيَابِ الْقُبَيْبَةِ الْحَمْرَاءِ ،
 قَالَ لِي صَاحِبِي ، غَدَاةَ التَّقْيِينَا نَتَشَاكِي حَرَّ الْقُلُوبِ الظَّمَاءِ :
 كُنْتَ خَبَّرْتَنِي بِأَنَّكَ فِي الْوَجْدِ لِدِ عَقِيدِي ، وَأَنَّ دَاءَكَ دَائِي^٥ ،
 مَا تَرَى النَّفْرَ وَالتَّحْمَلَ لِلبَيْءِ نِ ، فَمَاذَا انْتِظَارُنَا لِلْبُكَاءِ ،
 لَمْ يَقْلُهَا حَتَّى انْتَشَيْتُ لِمَا بِي أَتَلَقَى دَمْعِي بِفَضْلِ رِدَائِي

١ النقا: القطعة من الرمل تنقاد محدودة. المصل: مكان الصلاة، ولعله أراد بهما موضعين بعينهما الانضاء، الواحد نضو: المهزول.

٢ جمع: المزدلفة، وهي بين عرفات ومئى، وليلة جمع ليلة عرفة.

٣ مئى: موضع في مكة.

٤ الخيف: ناحية من مئى. غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس ودو جبل في مكة.

٥ عقيدي: معاهدي.

أمرٌ بداره فأطيل شوقاً !

قال رحمه الله وكتب بها إلى صديق
بأله عن حال نكبة لحفته :

خُطُوبٌ لَا يُقَاوِمُهَا الْبَقَاءُ ، وَأَحْوَالٌ يَدِبُّ لَهَا الضَّرَاءُ ١
وَدَهْرٌ لَا يَصُحُّ بِهِ سَقِيمٌ ، وَكَيْفَ يَصُحُّ ، وَالْأَيَّامُ دَاءُ
وَأَمْلَاكٌ يَرَوْنَ الْقَتْلَ غُنْمًا ، وَفِي الْأَمْوَالِ لَوْ قَنَعُوا فِدَاءُ
هُمْ اسْتَوْلُوا عَلَى الشُّجْبَاءِ مِينًا ، كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى الْعُودِ اللَّحْمَاءُ
مُقَامٌ لَا يُجَادِيهِ رَحِيلٌ ؛ وَلَيْلٌ لَا يُجَاوِرُهُ ضِيَاءُ
سَيَقْطَعُكَ الْمُتَّقِفُ مَا تَمَنَّى ، وَيُعْطِيكَ الْمُهْتَدُ مَا تَشَاءُ
بَلَوْنَا مَا تَجِيءُ بِهِ الْبَيَالِي ، فَلَا صُبْحَ يَدُومُ وَلَا مَسَاءُ
وَأَنْضَيْنَا الْمَدَى طَرَبًا وَهَمًّا ، فَمَا بَقِيَ النَّعِيمُ وَلَا الشَّقَاءُ
إِذَا كَانَ الْأَبَى دَاءً مُقِيمًا ، فَفِي حُسْنِ الْعَزَاءِ لَنَا شِفَاءُ
وَمَا يُنْجِي مِنَ الْإَيَّامِ قَوْتُ ، وَلَا كَدُّ يَطُولُ ، وَلَا عَنَاءُ
تَنَالُ جَمِيعَ مَا تَسْعَى إِلَيْهِ ، فَسَيَّانِ السَّوَابِقُ وَالْبِطَاءُ
وَمَا يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا ضِرَابٌ ، أَوْ طِعَانٌ ، أَوْ رِمَاءُ
وَرُمُحٌ تَسْتَطِيلُ بِهِ الْمَنَائِي ، وَصَمَّامٌ تُشَافِيهِهُ الدَّمَاءُ

١ الضراء : النقص في النفوس والأموال .

وَأَتِي لَا أَمِيلُ إِلَى خَلِيلٍ
يُسَوِّمُنِي الْحِصَامَ ، وَلَيْسَ طَبْعِي ،
أَقُولُ لِفَيْتِيَّةٍ زَجَرُوا الْمَطَايَا ،
عَلَى غَوْرَاءَ تَشْتَجِرُ الْأَدَاوَى
رِدُّوا وَاسْتَفْضِلُوا نُطْفًا ، فَحَسْبِي
وَبَعْدَكُمْ أَنَاخَ إِلَى مَحَلِّ
تَقْلَصُ عَنْ سَوَائِمِهِ الْمَرَاعِي ،
إِذَا مَا الْحُرُّ أَجْدَبَ فِي زَمَانٍ ،
أَرَى خَلْقًا سَوَاسِيَّةً ، وَلَكِنَّ
يُشَبَّهُ بِالْفَصِيلِ الطُّفْلِ مِنْهُمْ ،
تَصُونُهُمُ الْوَهَادُ ، وَأَيُّ بَيْتٍ
هُمُ يَوْمَ النَّدَى غَيْمٌ جَهَامٌ ،
قَرِيٌّ لَا يَسْتَجِيرُ بِهِ خَمِيصٌ ؛

النجاه : السرعة .

١ الفوراء : أي البئر . تشتجر : تتنازع . الأداوى ، الواحدة إداوة : إناه صغير من جلد .
٢ تقلص : ترتفع . السوائم : الماشية الراعية . تحرز : تخطط . الدررة : اللبن . الضرع : مدر
اللبن وهو للنياق وغيرها كاللثدي . الرعاء : الرعيان .

٤ سواسية : متساوون .

٥ المقيقة : شعر الطفل . العفاء . وبر البعير .

٦ اليربوع : نوع من الفأر قصير الالدين طويل الرجلين . النافقاء : جحر اليربوع .

٧ الجهام : السحاب لا ماء فيه . الأواء : الشدة . الجريياء : ريح الشمال أو بردها .

وَضَيْفٌ لَا يُخَاطِبُهُ أَدِيبٌ ، وَجَارٌ لَا يَلْدُهُ لَهُ الشَّوَاءُ ،
 هَوَى بَدْرُ التَّمَامِ ، وَكُلُّ بَدْرِ سَتَقْدِفُهُ إِلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ ،
 وَعِلْمِي أَنَّهُ يَزْدَادُ نُورًا ، وَيَجْدِبُهُ عَنِ الظُّلْمِ الضِّيَاءُ ،
 أَمْرٌ بَدَارِهِ فَأَطِيلُ شَوْقًا ، وَيَمْنَعُنِي مِنَ النَّظَرِ الْبُكَاءُ ،
 تَعَرَّضُ لِي فَتُنْكِرُهَا لِحَاطِي ، مُعْطَلَّةٌ كَمَا نَقِضَ الْحَيَاءُ ،
 كَأَنِّي قَائِفٌ طَلَبَ الْمَطَايَا ، عَلَى جَدَدٍ تَبَعِثَرُهُ الظُّبَاءُ ،
 دِيَارٌ يَنْبُتُ الْإِحْسَانُ فِيهَا ، وَتَبَّتْ الْأَرْضُ تَنُومٌ وَآءُ ،
 وَقَدْ كَانَ الزَّمَانُ يَرُوقُ فِيهَا ، وَيَشْرَبُ حُسْنَهَا الْحَدَقُ الظَّمَاءُ ،
 وَدَارٌ لَا يَلْدُهُ بِهَا مُقِيمٌ ، وَلَا يُغْشَى لِسَاكِنِهَا فِنَاءُ ،
 تُخَيَّبُ فِي جَوَانِبِهَا الْمَسَاعِي ، وَيُنْقَصُ فِي مَوَاطِنِهَا الْإِبَاءُ ،
 وَمَا حَبَسَتْكَ مَنَقَصَةٌ ، وَلَكِنَّ فَلَاحَ تَحْزَنُ عَلَى الْأَيَّامِ فِينَا ،
 وَلَكِنَّ قَطَعَ اللَّقَاءَ غَرَامُ دَهْرٍ ، فَإِنَّ السَّيْفَ يَحْبِسُهُ نِجَادٌ ،
 فَلَا تَحْزَنُ عَلَى الْأَيَّامِ فِينَا ، لَسِنَّ قَطَعَ اللَّقَاءَ غَرَامُ دَهْرٍ ،
 وَمَا بَعَثَ الزَّمَانُ عَلَيْكَ إِلَّا وَكَوْ جَاهِرَتَهُ بِالْبَأْسِ يَوْمًا ،
 وَكُنْتَ ، إِذَا وَعَدْتِ عَلَى اللَّيَالِي ، لِأَبْرَأَ ذَلِكَ الْجَرَبَ الْهِنَاءُ ،
 تَمَطَّرَ فِي مَوَاعِدِكَ الرَّجَاءُ ،

١ القائف : الذي يعرف الآثار . الجدد : الأرض .

٢ التنوم والآء : ضربان من الشجر .

وَأَعَجَلْتَ الصَّرِيحُ إِلَى الْمَعَالِي ،
 وَأَيَّ فَتَى أَصَابَ الدَّهْرُ مِنَّا ،
 صَقِيلُ الطَّبَعِ رَفْرَاقُ الْخَوَاشِي ،
 يَنَالُ الْمَجْدَ وَصَاحُ الْمُحَيَّا ،
 كَلَامٌ تَسْتَجِيبُ لَهُ الْمَعَالِي ،
 فَلَا زَالَتْ هُمُومُكَ آمِرَاتٍ
 تَجُولُ عَلَى ذَوَابِدِكَ الْمَنَائِي .
 كَمَا يَسْتَعْجِلُ الْإِبِلَ الْحُدَاءُ
 تُصَابُ بِهِ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَاءُ
 كَمَا اصْطَفَقَتْ عَلَى الرَّوْضِ الْأَضَاءُ
 طَوِيلُ الْبَاعِ ، عِمْتُهُ لِيَوَاءُ
 وَوَجْهُهُ يَسْتَبِيدُ بِهِ الْخِيَاءُ
 عَلَى الْأَيَّامِ يَخْدُمُهَا الْقَضَاءُ
 وَيَخْطِرُ فِي مَنَازِلِكَ الْعَلَاءُ

تعيّرني فتاة

قال رحمه الله في معنى مثل القول به :

تُعَيِّرُنِي فَتَاةُ الْحَيِّ أَنِّي
 وَأَنْتِي لَا أَمِيلُ إِلَى جَوَادٍ
 لَعَمْرُكَ مَا لِيغْدُرِكَ فِي ذَنْبٍ ،
 وَمَا جُودُ الزَّفِيرِ عَلَيْكَ جُودًا .
 مُعَادَاةُ الرَّجَالِ عَلَى اللَّيَالِي .
 حَظِيْتُ مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالْفَتَاةِ
 يُعَبِّدُ حُرًّا وَجْهِي لِلْعَطَاءِ
 وَلَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا مِنْ وَقَائِي
 وَلَسَكِنْ ذَاكَ مِنْ لُؤْمِ الْعِرَاةِ
 أَطِيقُ ، وَلَا مُدَارَاةَ النَّسَاءِ

١ الزفير : الداهية .

يلوذ بأبياتنا الخائفون

قال رحمه الله جواباً عن قصيدة
كتبها إليه ذو السعادتين أبو سعيد
علي بن محمد بن خلف :

رَضِينَا الطَّبِيَّ مِنْ عِنَاقِ الطَّبَا ، وَضَرَبَ الطُّلِيَّ مِنْ وَصَالِ الطَّلَا ،
وَلَمْ نَرُضْ بِالْبَاسِ دُونَ السَّمَاحِ ، وَلَا بِالْمَحَامِدِ دُونَ الْجَدَا ،
وَقُمْنَا نَجْرًا ذُبُولَ الرَّجَا ، وَتَرَعَى الْعِيُونَ بُرُوقَ الْمُنَى ،
إِلَى أَنْ ظَفِرْنَا بِكَأْسِ النُّجَى ، فَالرَّمْحُ بِشَرَبُ حَتَّى انْتَشَى ،
وَمِلْنَا عَلَى الْقُورِ مِنْ نَقْعِنَا ، بِأَوْسَعِ مِنْهَا وَأَعْلَى بِنَا ،
وَاللَّخَيْلِ فِي أَرْضِنَا جَوْلَةَ ، تَحَلَّلَ عَنْهَا نِطَاقُ الثَّرَى ،
أَثَرْنَا عَلَيْهَا صُدُورَ الرَّمَا ، حِ بِمَرْحُ فِي ظِلِّهِنَّ الرَّدَى ،
فَجَاءَتْ تَدْفَقُ فِي جَرِيهَا ، كَمَا أَفْرَغَتْ فِي الْحِيَاضِ الدَّلَا ،
وَلَيْلٍ مَرَّرْنَا بِظُلْمَائِهِ ، نُضَاوِي كَوَاكِبَهُ بِالطَّبِيَّ ،
إِذَا مُدَّتِ النَّارُ بَاعَ الشُّعَاعِ ، مَدَدْنَا إِلَيْهَا ذِرَاعَ الْقِرَى ،
وَيَوْمٍ تَعَطَّفُ فِيهِ الْجِيَا ، دُ ، تَشْرَقُ أَلْوَانُهَا بِالْدَمَا ،

١ الطبي ، الواحدة ظبة : حد السيف . الطباء ، الواحدة ظبية : الغزاة . الطل : الأعناق ،
الواحدة طلية وطلاة . الطلا : ولد الظبية ساعة يولد .
٢ القور ، الواحدة قارة : الجبل الصغير .

فَمَا بَرِحَتْ حَلْبَةَ السَّابِقَا تِ تُوْرِدُنَا عَقَوَاتِ الْمَدَى^١
بِرْكَضٍ يُصَدِّعُ صَدْرَ الْوَهَا دِ ، حَتَّى تَتَيْنَ قُلُوبَ الصَّفَا
يَلُودُ بِأَبْيَانِنَا الْخَائِفُو نَ ، حَتَّى طَرَائِدُ وَحْشِ الْفَلَا
وَتُصْنِي لَنَا فَارِيَاتُ الْخَطُو بِ ، قَوَاصِبَ مَا آجَنْتُ بِالصَّدَا^٢
يُبَشِّرُهَا بُعْدُ هِمَاتِنَا ، بِأَنَّ الْحِمَامَ قَرِيبُ الْخَطَا
وَجَوِّ تَقَلَّبُ فِيهِ الرِّبَا حُ ، بَيْنَ الْجَنُوبِ وَبَيْنَ الصَّبَا
سَلَلْنَا النَّوَاطِرَ فِي عَرْضِهِ ، فَطَوَّلَ مِنْ شَاوِهَا الْمُنْتَضَى
تُصَافِحُ مِنْهُ لِحَاظُ الْعَيُونِ مَرِيضَ النَّسِيمِ أَرِيضَ الرَّبَى
وَأَنِّي عَلَى شَغْفِي بِالْوَقَارِ أَحِينَ إِلَى خَطَرَاتِ الصَّبَا
وَمِمَّا يُزْهَدُنِي فِي الزَّمَانِ ، وَيَجْذِبُنِي عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى
أَخُ ثَقَفَ الْمَجْدُ أَخْلَاقَهُ ، وَأَشْعَرَ أَيَّامَهُ بِالْعُلَى
وَأَنْكَجَهُ بِهَدْيِ السَّنَا ، وَطَلَّقَهُ مِنْ قَبِيحِ النَّشَا^٣
وَقُورُ ، إِذَا زَعَزَعْتَهُ الْخُصُو مُ ، وَأَنْفَرَجَتْ حَلَقَاتُ الْحُبَى
إِذَا هَزَّهَزَ الرَّمَحَ رَوَى السَّنَا نَ ، وَأَسْتَمَطَرَ السَّيْفُ هَامَ الْعِدَى
وَمَا هُوَ إِلَّا شِهَابُ الظَّلَا مِ صَافِحَ لِحَظِي بِحُسْنِ الرُّوَا
يَقْصُ ، وَمِنْ غَيْرِ سَهْمٍ أَصَابَ وَيَرْمِي ، وَمِنْ غَيْرِ قَوْسٍ رَمَى^٤

١ العفوات ، الواحد عفو : الأرض النفل ليس بها آثار .

٢ تصنفي : تميل . فاريات ، من فرى : شق وقطع . القواصب : السيوف . آجنت : تغيرت .

٣ النشا : الرائحة .

٤ يقص : يقطع ، ومن الموت : يذني ، ومن فلان : ينتقم .

فَعَيْثُ بُعَانِقُنِي فِي السَّحَابِ ، وَبَدْرٌ يُنَادِمُنِي فِي السَّمَاءِ ،
 سَقَانِي عَلَى الْقُرْبِ كَأَنَّ الْإِخَاءَ ، مَطْلُوتَةٌ بِنَسِيمِ الصَّفَا
 فَلِلَّهِ كَأَنَّ صَرَعْتُ الْهُمُومَ ، مَ بَسُورَتِهَا . وَعَقَرْتُ الْأَسَى
 وَسِرْبٍ تُنْقِرُهُ بِالرَّمَاكِ ، وَوَعْدٍ تُعْفَرُهُ بِالْعَطَا
 وَمَاءٍ تُصَارِعُهُ بِالرَّكَابِ ، وَجَيْشٍ تُقَارِعُهُ بِالْقَنَا
 وَيَوْمٍ تُسَوِّدُهُ بِالْعَجَاجِ ، وَتَادٍ تُبَيِّضُهُ بِالنَّدَى
 سَنَاءٌ تُبَلِّدُ عَنْهُ السَّمَاءُ ، وَمَجْدٌ سَهَا عَنْ مَدَاهُ السُّهَا
 بَنِي خَلَفَ أَنْتُمْ فِي الزَّمَانِ ، غِيُوثُ الْعَطَاءِ لِيُوثُ الْوَعَى
 بُدُورٌ ، إِذَا أزدَحَبَتْ فِي الظَّلَا ، شَمْرَ بُرْدِيهِ عَنْهَا الدَّجَى
 حَرِيُونَ إِنَّ نُسَبُوا بِالسَّمَاءِ ، حَ جَرِيُونَ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَرَا
 لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْعَادِرِ ، نَ جَمْعٌ تَقْلَقَلَّ عَنْهُ الْفَضَا
 حَلَقْتُ بِسَابِحَةٍ فِي الْفِجَاجِ ، تَمْرُجٌ أَخْفَافَهَا بِالذَّرَى
 وَتَنْهَضُ فِي صَهَوَاتِ الْحَجْوِ ، رِ بَيْنَ النِّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا
 بِحَطْوٍ يُمَزَّقُ بُرْدَ الصَّعِيدِ ، وَرَكَضٍ يُلْطَمُ وَجْهَ الْمَلَا
 هَبَبِنَ ، وَلَمْ تُبْغِرْهُنَّ الْخُدَاةُ ، فَقَامَ الْهَيْبَابُ مَقَامَ الْخُدَا
 تَحَطَّ رَحَائِلُهَا بِالْمَقَامِ ، وَتُلْقِي أَرْزَمَتَهَا بِالصَّفَا
 لَقَدْ حَلَّ وَدُّكَ مِنْ مِهْجَتِي ، بِحَيْثُ يُقِيلُ الْأَسَى وَالْإِسَا

١ تيلد : تقاصر . السها : نجم خفي من بنات نعلش الصغرى .

٢ الملا : الصحراء .

٣ الأسي : الحزن . الإسَا : الدواء .

وَحَاشَاكَ أَنْ تَسْتَسِيرَ الْوَدَادَ ،
 لِبَدَلِ النَّدَى، إِنَّ ثَوَيْتَ. الثَّوَى،
 رَأَيْتَ عَلِيًّا يَرُدُّ الرِّسِيلَ
 إِذَا الرِّكْبُ حَطَّ بِأَبْوَابِهِ .
 وَإِنْ سَلَكَ الْبَرَّ هَزَزَ الرَّعَا
 بِكُلِّ مَعْسُودَةٍ بِالْحَدِيدِ
 سَأَشْدُو بِذِكْرِكَ مَا اسْتَعْبَرْتُ
 وَأَصْنَمِكَ وَدَيْ ، وَبَعْضُ الرَّجَا
 يَخِيطُ الضَّلُوعَ عَلَى إِحْنَةٍ .
 وَلَمَّا ذَكَرْتُكَ حَنَّ الْفُسُؤَا
 فَلَا زِلْتِ فِي رَقَدَاتِ النَّعِيمِ
 رِيَاضُ تَشْقٍ عَلَيْكَ الْبَسِيمِ .
 وَتُرْمِدَ بِالْمَجْرِي طَرْفَ الْهَوَى
 وَقَلَّ الْعَيْدَى، إِنْ سَرَيْتَ، السُّرَى
 حَسِيرَ الْقَوَائِمِ دَامِي الْقَرَا
 تَنْفَضَ عَنْهُ غُبَارُ النَّوَى
 نَ . حَتَّى يُنْتَمِرَ ذَوْدَ الْقَطَا
 دِ . إِنْ رَوَعَتْهَا نِبَالُ الْعَيْدَى
 مَطِيٍّ يُسَلِّمُ فِيهَا الْوَجِي
 لَ يَمْزِجُ بِالْوَدِّ مَاءَ الْقَيْلَى
 وَيَرَعَى الْإِحْيَاءَ بَعِيْنِ الْعَمَى
 دُ وَأَعْتَلَّ فِي مُقَلَّتِي الْكَرَى
 مِ تَهْنُؤُ بِلَا مُوقِظٍ مِنْ أَدَى
 وَلَيْلٍ يَمْجَعُ عَلَيْكَ الضَّحَى

١ الرسيل : المتابع له في النضال . القرا : الظهر .
 ٢ الاحنة : الحقد .

كريلا كرب وبلا

قال وهو بالخيار الحسيني يرثي
جده سيد الشهداء عليه السلام :

كَرْبَلَا ، لَا زِلْتِ كَرْبَأَ وَبَلَا ، مَا لَقِي عِنْدَكَ آلُ الْمُصْطَفَى
كَمْ عَلَى تُرْبِكَ لَمَّا صُرِعُوا ، مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى
كَمْ حَصَانِ الذَّلِيلِ يَرُوي دَمْعُهَا ، خَدَّهَا عِنْدَ قَتِيلٍ بِالظَّمَا
تَمَسَّحُ التُّرْبُ عَلَى إِعْجَالِهَا ، عَنْ طُلَى نَحْرِ رَمِيلٍ بِالذَّمَا
وَضِيُوفٍ لِفَلَاةٍ قَفْرَةٍ ، نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قِرَى
لَمْ يَدُوقُوا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا ، بِحِدَى السِّيفِ عَلَى وِرْدِ الرَّدَى
تَكْسِفُ الشَّمْسُ شُمُوسًا مِنْهُمْ ، لَا تُدَانِيهَا ضِيَاءٌ وَعَلَى
وَتَنْوُشُ الْوَحْشُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ ، أَرْجُلَ السَّبْقِ وَأَيْمَانَ النَّدَى
وَوُجُوهًا كَالْمَصَابِيحِ ، فَمِنْ قَمَرٍ غَابَ ، وَنَجْمٍ قَدُ هَوَى
غَيَّرْتَهُنَّ اللَّيَالِي ، وَغَدَا جَايِرَ الْحُكْمِ عَلَيَّهِنَّ الْبِلَى
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَابَتْهُمْ ، وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلَى وَسَيَا
مِنْ رَمِيضٍ يُمْنَعُ الظِّلَّ ، وَمَنْ عَاطِشٍ يُسْقَى أَنْتَابِبَ الْقَنَا^١

١ قتيل الفلج : هو الحسين بن علي بن أبي طالب جد الشاعر .

٢ الرميض : المتحرق القدمين من الحر .

وَمَسُوقٍ عَائِرٍ يُسْعَى بِهِ
 مُتَعَبٍ يَشْكُو أذى السَيْرِ عَلَى
 لَرَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنْظَرًا
 لَيْسَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ ، يَا
 غَارِسٌ لَمْ يَأَلُ فِي الْغَرَسِ لَهُمْ ،
 جَزَرُوا جَزَرَ الْأَصْحَابِ نَسَلَهُ ،
 مُعْجَلَاتٍ لَا يُوَارِينُ ضُحَى ،
 هَاتِفَاتٍ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي
 يَوْمٍ لَا كِسْرَ حِجَابٍ مَانِعٌ
 أَدْرَكَ الْكُفْرُ بِهِمْ ثَارَاتِهِ ،
 يَا قَتِيلًا قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ
 قَتْلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ
 وَصَرِيحًا عَالَجَ الْمَوْتَ بِلَا
 خَلْفٍ مَحْمُولٍ عَلَى غَيْرِ وَطَأ
 نَقَبِ الْمَنَسِيمِ ، مَجْزُولِ الْمَطَا
 لِلْحَثَى شَجْوًا ، وَلَعَيْنِ قَدَى
 أُمَّةِ الطَّغْيَانِ وَالْبَغْيِ ، جَزَا
 فَأَذَاقُوا أَهْلَهُ مَرَّةَ الْجَنَى
 ثُمَّ سَاقُوا أَهْلَهُ سَوْقَ الْإِمَا
 سُنَنِ الْأَوْجِهِ أَوْ بِيضِ الطَّلَى^٢
 بُهْرِ السَّعْيِ ، وَعَشْرَاتِ الْخَطَى^٣
 بِذَلَّةِ الْعَيْنِ وَلَا ظِلِّ خِيَابٍ
 وَأَزِيلِ الْغَيِّ مِنْهُمْ فَاشْتَقَى
 عُمْدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى
 أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ
 شَدَّةَ لِحْيَيْنِ وَلَا مَدَّ رِدَا^٤

- ١ نقب المنسم : رفته . والمنسم : طرف خف البعير والنعامة والفيل وغيرها . استعاره للمتعب .
 المجزول : المقطوع . المطا : الظهر .
 ٢ سنن الوجه : دوائره . ، الواحدة سنة .
 ٣ البهر : انقطاع النفس من العياء .
 ٤ أراد ببذلة العين : تكشف النساء .
 ٥ أصحاب الكساء هم : النبي وعلي وفاطمة والحسن ، والحسين خامسهم . وقيل لهم ذلك لالتفافهم
 بالكساء اليماني في بيت فاطمة ، فقال النبي : هؤلاء عترتي وأهل بيتي .
 ٦ أراد بشد اللحيين ومد الرداء : الغسل والتكفين ، أي أنه لم يغسل ولم يكفن .

غَسَلُوهُ بِدَمِ الطَّعْنِ ، وَمَا كَفَّنُوهُ غَيْرَ بَوْغَاءِ الثَّرَى^١
 مَرْهَقًا يَدْعُو، وَلَا غَوْتٌ لَهُ ، بِأَبِ بَرٍّ وَجَدِّ مُصْطَفَى
 وَيَأْمَ رَقَعَ اللهُ لَهَا عَلَمًا مَا بَيْنَ نُسْوَانِ الْوَرَى
 أَيُّ جَدِّ وَأَبِ يَدْعُوهُمَا ، جَدِّ ، يَا جَدِّ ، أَغِثْنِي يَا أَبَا
 يَا رَسُولَ اللهِ يَا فَاطِمَةَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى
 كَيْفَ لَمْ يَسْتَعْجِلِ اللهُ لَهُمْ^٢ بِانْقِلَابِ الْأَرْضِ أَوْ رَجْمِ السَّمَاءِ^٣
 لَوْ يَسْبِطُنِي قَيْصَرٍ ، أَوْ هِرْقَلٍ فَعَلُّوا فِعْلَ يَزِيدٍ ، مَا عَدَّ^٤
 كَمْ رِقَابٍ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ عُرِقَتْ مَا بَيْنَهُمْ ، عَرَقَ الْمِدَى^٥
 وَأَخْتَلَاهَا السَّيْفُ حَتَّى خَلَّتْهَا سَلَّمَ الْأَبْرَقِ ، أَوْ طَلَحَ الْعَرَى
 حَمَلُوا رَأْسًا يُصَلُّونَ عَلَى جَدِّهِ الْأَكْرَمِ طَوْعًا وَإِبَاءً^٦
 يَتَهَادَى بَيْنَهُمْ لَمْ يَنْقُضُوا عَمَمَ الْهَامِ ، وَلَا حَلَّتُوا الْحَبَى^٧

١ البوغاء : التربة الرخوة .

٢ رجم السما : أي أن ترجمهم السماء بروجومها ، والرجوم النجوم أو ما يتساقط منها من حجارة .

٣ عدا : جرى ، ظلم ، ترك حقه .

٤ عرقت : أزيل لحمها . المدى ، الواحدة مدية : الشفرة .

٥ اختلاها : جزها أو زعها . السلم : شجر من الغضاه يدبغ به . الأبرق : أرض غليظة ، وأراد هنا مكاناً بعينه . الطلح : شجر عظام من شجر الغضاه ترعاها الإبل . العرى ، الواحدة عروة : الجماعة من الغضاه يرعاها الناس إذا أجذبوا ، وقوله : طلح العرى من باب إضافة الشيء إلى نفسه .

٦ طوعاً وإبَاءً : أي طائعين ومكرهين .

٧ لم ينقضوا : لم يحلوا . العمم : اسم من الاعتماد ، أي ليس العمامة . الحبى ، الواحدة حبوة : الاشتغال بالثوب ، وأراد أنهم لم يكبروا المصاب ولم ينهضوا لإجلاله .

مَيَّتْ تَبْكِي لَهُ فَاطِئَةً . وَأَبُوها . وَعَلِيٌّ ذُو الْعَلَى
لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ . قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا
مَعْتَرٍ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَالْ صِهْرُهُ الْبَاذِلُ عَنْهُ نَفْسَهُ . إِذَا الْكَرْبُ عَرَا
أَوْلَ النَّاسِ إِلَى الدَّاعِي الَّذِي ثُمَّ سَيْطَاهُ الشَّهِيدَانِ . فَذَا
وَعَلِيٌّ . وَابْنُهُ الْبَاقِرُ . وَالصَّ وَوَعَلِيٌّ . وَأَبُوهُ وَابْنُهُ .
يَا جِبَالَ الْمَجْدِ عِزًّا وَعَلَى . جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي تَابَكُمْ
لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى . وَلَا قَدَمْضَى الدَّهْرِ ، وَعَمَّتْ بَعْدَكُمْ .
أَنْتُمْ الشَّافُونَ مِنْ دَاءِ الْعَمَى . نَزَلَ الدِّينُ عَلَيْكُمْ بِبَيْتِكُمْ .
أَيْنَ عَنْكُمْ لِلَّذِي يَبْغِي بِكُمْ . ظِلٌّ عَدْنٍ دُونَهَا حَرٌّ لَطْفَى

- ١ أراد بالذي قتل بحسا السم ، أي بشره ، الحسن ، وبالذي قتل بالظبي ، أي بجد الحسام ، الحسين .
- ٢ الذي ينتظر القوم : أي المهدي .
- ٣ باخ : سكن . رقا : انقطع جريانه .
- ٤ الرواء : الماء العذب .

أَيْنَ عَنكُمْ لِمُضِلِّ طَالِبٍ وَضَحَّ السَّبِيلِ وَأَقْمَارَ الدَّجَى
 أَيْنَ عَنكُمْ لِلَّذِي يَرْجُو بِكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَوْزًا وَتَجَا
 يَوْمَ يَغْدُو وَجْهَهُ عَيْنَ مَعْشَرٍ مُعْرِضًا مُمْتَنِعًا عِنْدَ اللِّقَا
 شَاكِيًا مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَهَلْ يُفْلِحُ الْجِيلُ الَّذِي مِنْهُ شَكَا
 رَبَّ ! مَا حَامُوا ، وَلَا آوُوا ، وَلَا نَصَرُوا أَهْلِي ، وَلَا أَغْنَوْا غَنَا
 بَدَلُوا دِينِي ، وَنَالُوا أَسْرَتِي بِالْعَظِيمَاتِ ، وَلَمْ يَرْعُوا أَلِي
 لَوْ وَلِي مَا قَدَّ وَلُوا مِنْ عِيْرَتِي قَائِمُ الشَّرِكِ لِأَبْقَى وَرَعَى
 نَقَضُوا عَهْدِي ، وَقَدَّ أْبْرَمْتُهُ ، وَعَرَى الدِّينِ ، فَمَا أَبْقُوا عُرَى
 حُرْمِي مُسْتَرْدَفَاتٍ ، وَبَنُو بِنْتِي الْأَدْتُونَ ذَبْحُ للعِدَى
 أَتْرَى لَسْتُ لَدَيْهِمْ كَامِرِي خَلْفُوهُ بِجَمِيلٍ إِذْ مَضَى
 رَبَّ ! إِنِّي الْيَوْمَ خَصَمٌ لَهُمْ ، جِئْتُ مَظْلُومًا وَذَا يَوْمُ الْقَضَا

كل دواء داء

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَا قَرَارَ لَهُ ، قَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ
 إِنْ نَالَ مِنْكُمْ وَصَالًا زَادَهُ سُقْمًا كَانَ كُلُّ دَوَاءٍ عِنْدَهُ دَاءُ
 كَانَ قَلْبِي يَوْمَ الْبَيْنِ طَارَ بِهِ مِنَ الرَّفَاعِ نَجِيبُ السَّاقِ عِدَاءُ^٢

١ الأمل : النعمة .

٢ الرفاع : السير السريع .

يوم نزال ويوم نوال

كَرِيمٌ لَهُ يَوْمَانِ قَدْ كُنْفِلَا لَهُ بَنِيْلِ الْعَلَى مِنْ بَأْسِهِ وَسَخَائِهِ
فَيَوْمٌ نِزَالِ مُشْمِسٍ مِنْ سَيُوفِهِ ، وَيَوْمٌ نَوَالِ مَاطِرٍ مِنْ عَطَائِهِ

أوجه كالسيوف

لَوْ كَانَ قِرْنُكَ مَنْ تَعَزَّ بِمَنْعِهِ ، أَوْ مَنْ يُهُابُ تَخَمَطًا وَإِبَاءً^١
سَأَلْتُ مَحَارِمَهَا عَلَيْكَ بِأَوْجِهِ مِثْلَ السِّيُوفِ مَهَابَةً وَضِيَاءً

دِمَا وَدُمِي

رَجَعْتَ بِهِنَّ دَوَامِي الصَّفَا ح ، يُتَزَعُ مِنْهُنَّ شَوْكُ الْقَنَّا
وَضَمَخْتُ أَعْنَاقَهَا بِالْدَمَا ، وَأَوْقَرْتُ أَكْفَالَهَا بِالْدُمِي^٢

١ التخمط : التكبر .

٢ الدمى ، الواحدة دمىة : الصورة المنقوشة ، وأراد هنا السبايا .

تداعي الرغاء وزجر الرعا

وَهَلْ أَنْجِدَنَّ بَعْبِدِيَّةٍ تَمُدُّ عَلَابِيَّهَا لِلْحُدَا^١
وَأَسْمَعُ لَيْلَةَ أُوْرَادِهَا تَدَاعِي الرُّغَاءِ وَزَجْرِ الرُّعَا

غداً يهدم المجد

غداً يهدمُ المجدُ المؤتملُ ما بنى ، وتكسِدُ أسواقُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
مضى المصدِرُ الآراءِ والمُورِدُ النُّهَى ، فمنَّ يَعدِلُ المِيلَاءَ أَوْ يَرَأُبُ الثَّنَاءَ^٢

١ المبدية : ناقة . العلابيب : أعصاب العنق .

٢ يرأب : يصلح . الثنا : الأمر .

هرف الباء

عزّ شعري إلا عليك

يمدح الطائع لله ويهنئه بالمهرجان ويقضيه
وعداً سبق منه له سنة ٣٧٨ :

لَوْ عَلَى قَدْرِ مَا يُحَاوِلُ قَلْبِي ، طَلَبِي لَمْ يَفْرَ فِي الْغِمْدِ عَضْبِي ،
هِمَّةٌ كَالسَّمَاءِ بُعْدًا ، وَكَالرِّيِّ حِ هُبُوبًا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَعَرْبٍ
وَتِزَاعٌ إِلَى الْعُلَى يَفْطِمُ الْعِي سَ عَنِ الْوَرْدِ بَيْنَ مَاءٍ وَعُشْبٍ
رَبِّ بُوْسٍ غَدَا عَلِيٌّ بِنَعْمًا ءَ ، وَبُعْدٍ أَفْضَى إِلَيَّ بِقُرْبٍ
أَتَقَرَّرِي هَذَا الْأَنَامَ ، فَيَتَعَدُّو عَجَبِي مِنْهُمْ طَرِيقًا لِعُجْبِي
وَإِذَا قَلَبَ الزَّمَانَ لَتَيْبٌ ، أَبْصَرَ الْجَدَّ حَرْبَ عَقْلِ وَلُبِّ
أُمُقَامًا أَلْدُّ فِي غَيْرِ عَلِيًّا ءَ ، وَزَادِي مِنْ عَيْشِي زَادُ صَبِّ
دُونَ أَنْ أَتْرُكَ السِّيُوفَ كَقَتْلَا هَارِزَايَا مِنْ حَرِّ قَرَعٍ وَضَرْبِ
وَمِنْ الْعَجْزِ إِنْ دَعَا بِكَ عَزْمٌ ، فَرَاكَ الْحُسَامُ غَيْرَ مُلَبِّي
وَإِذَا مَا الْإِمَامُ هَدَّبَ دُنْيَا يَ كَفَانِي وَصَالِحَ الْغِمْدِ غَرْبِيْ

١ الغرب : حد السيف .

يا جَمِيلًا جَمَالُهُ مِثْلُ عَيْنِي ، وَعَظِيمًا إِعْظَامُهُ مِثْلُ قَلْبِي ،
 بكَ أَبْصَرْتُ كَيْفَ يَصْفُو غَدِيرِي مِنْ صُرُوفِ الْقَدَى وَيَأْمَنُ سِرْبِي
 أَنْتَ أَفْسَدْتَنِي عَلَى كُلِّ مَأْمُورٍ ، وَأَعَدَيْتَنِي عَلَى كُلِّ خَطْبٍ
 فَإِذَا مَا أَرَادَ قُرْبِي مَلِيكَ ، قُلْتُ: قُرْبِي مِنَ الْخَلِيفَةِ حَسْبِي ،
 عَزَّ شِعْرِي إِلَّا عَلَيْكَ ، وَمَا زَا أَيُّ نَدْبٍ مَا بَيْنَ بَرْدَيْكَ ، وَاللَّهِ
 بَيْنَ كَفِّ تَقِي الْمَطَامِعِ وَالْأَمَا لَ ، أَوْ ذَابِلِ يُغَيِّرُ وَيَسْبِي
 مَا تُبَالِي بِأَيِّ يَوْمَيْكَ تَعْدُو ، يَوْمٍ جُودٍ بِالْمَالِ ، أَوْ يَوْمٍ حَرْبٍ
 كَمْ غَدَاةٍ صَبَّاحُهَا فِي حِدَادٍ ، نَسَجْتَهُ أَيْدِي نَزَائِعِ قُبَا ،
 تَتَرَاءَى السِّيُوفُ فِيهَا ، وَتَخْفَى ، وَيُنِيرُ الطَّعَانُ فِيهَا ، وَبُخْبِي
 فَرَجَّتْهَا يَدَاكَ ، وَالنَّقْعُ قَدْ سَدَّ عَلَى الْعَالِي ، إِذَا بَلَغَ الْغَا
 يَا أَمِينَ الْإِلَهِي ، وَالنَّبَأُ الْأَعْدُ ، وَالْعَقْبُ مِنْ مَقَاوِلِ غُلْبِ
 عَادَةُ الْمِهْرَجَانِ عِنْدِي أَنْ أَرُ ، وَيِ بَذِ كَرَاكَ فِيهِ قَلْبِي وَلُبِّي
 هُوَ عِيدٌ ، وَلَا يَمُرُّ عَلَى وَجْهِ ، هِكَّ يَوْمٌ إِلَّا يَرُوقُ وَيُبْضِي
 رَاحِلٌ عَنْكَ ، وَهُوَ يَرْقُبُ لُقْيَا ، كَ إِلَى الْحَوْلِ عَن عِلَاقَةِ صَبَا
 كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ مَحَضْتُكَ أَهْوَا ، وَيَ وَحَصَّيْتُ عَنْ عَدُوِّكَ حَبِي ٣

١ أجد : مقطوع .

٢ النزاع : الإبل أو غيرها التي انزعت من غير بلادها . القب : المضمرة .

٣ حصيت : وقيت .

أَنْتَ الْبَسْتِي الْعُلَى ، فَأَطِلْهَا ،
 لَأَنْتِي عَائِدٌ بِنُعْمَاكَ أَنْ أَكْذُ
 بِي دَاءٌ شِفَاؤُهُ أَنْتَ ، لَوْ تَدُ
 كَيْفَ أَرْضِي ظَمًا بِقَلْبِي وَطَرْفِي
 نَظْرَةٌ مِنْكَ تُرْسِلُ الْمَاءَ فِي عَوْ
 مَا تَرَجَّيْتُ غَيْرَ جُودِكَ جُودًا ،
 لَا تَدْعُنِي بَيْنَ الْمَطَامِعِ وَالْيَا
 وَأَرْمِ بِي عَنْ يَدَيْكَ إِحْدَى الطَّرِيقَيْنِ
 وَإِذَا حَاجَةٌ نَأَتْ عَنْ سُوَالِي
 أَحْسَنُ اللَّبَسِ مَا يُجَلَّلُ عَقْبِي
 شِرَاقِي ، وَأَنْ أَطْوَلَ عَتْبِي
 نُؤُ ، وَأَيْنَ الطَّيِّبُ لِلْمُسْتَطِيبِ
 يَتَجَلَّى بَرَقُ الرَّبَابِ الْمُرْبِ
 دِي ، وَتُعْطِي ظِلِّي وَتُنْبِتُ تُرْبِي
 أَيْرَجِي الْقِطَارُ مِنْ غَيْرِ سُحْبِ
 سِ وَوَرْدِي مَا بَيْنَ مَرٍّ وَعَدْبِ
 نِ ، فَمَا الشَّعْرُ جُلٌّ مَالِي وَكَسْبِي
 مِنْكَ لَمْ تَنَأْ عَنْ غِلَابِي وَعَعْصِي

قوام الدين والدنيا

قال رحمه الله يمدح بهاء الدولة ويشكره على تلقيبه
 بالرضى ذي الحسين ويذكر أبا العباس الخارجي وكتب
 بها إليه وهو في البصرة في المحرم سنة ٣٩٨ :

يَدٌ فِي قَائِمِ الْعَضْبِ ، فَمَا الْإِنْظَارُ بِالضَّرْبِ
 وَقَدْ أَمْكَنْتِ الْهَامُ ظَبِّي الْمَطْرُورَةَ الْقَضْبِ

١ الرباب : السحاب . المرَب : المقيم .
 ٢ القطار : المطر .

وَلِأَرْمَاحِ بِالْقَوْمِ حِكَاكَ الْإِبِلِ الْجَرْبِ
 يُنَازِعَنَّ نِزَاعَ السِّدْوِ دِ ، يُرْمِينَ عَنَ الشُّرْبِ
 قِيَامُ الدِّينِ وَالذَّنْبِيَا ، غِيَاثُ الْأَزْلِ وَاللَّزْبِ
 لَرِدَّتَ الْمُلُكَ أَوْضَاحًا ، إِلَى أَوْضَاحِهِ الشُّهْبِ
 وَقَرَّرْتَ مَبَانِيهِ عَلَى الذَّابِلِ وَالْعَضْبِ
 وَأَوْضَحْتَ إِلَى الْمَجْدِ مَنَارَ اللَّقْمِ اللَّجْبِ
 رَأَيْنَا الْمُلُكَ مِنْ بَاسِ كَ قَدُ دَارَ عَلَى الْقُطْبِ
 فَنَقَلُ لِلخَائِنِ الْمَغْرُورِ رِ : مَنْ أَغْرَاكَ بِالشُّغْبِ
 وَمَنْ طَوَّحَكَ الْيَوْمَ بِدَارِ الْأُسْدِ الْغُلْبِ
 فَأَقْبَلْتَ بِمِحْفَارِ كَ كَيْ تَصُدَّعَ بِالْهَضْبِ
 وَهِيَهَاتَ لَقَدُ طَالَعَا كَ الْحَيْنُ مِنْ النَّقْبِ
 ضَلَالًا لَكَ مِنْ غَاوِ ، سَلِيبِ الرَّأْيِ وَاللَّبِ
 أَبِي الْعِزِّ لِبَيْتِ الصَّ لُ أَنْ يُطْرَقَ بِالضَّبِّ
 وَمَاذَا آتَسَرَ الْكُرْدُ بِيَمَنُ زَلْزَلَ بِالْعُرْبِ
 شِمِ السِّيفِ ، فَقَدُ قُوْرِ لَ أَعْدَاؤِكَ بِالرُّعْبِ
 وَمَدُّ أَسْخَطَكَ الْمَغْرُورُ رُ مَا قَرَّ عَلَى الْجَنْبِ

١ الأزل : الضيق . اللزب : الشدة .

٢ اللقم : معظم الطريق . اللجب : الكثير الجلبة .

٣ الحين : الهلاك .

وَقِدْمًا طَالَهُ الْخَوْفُ مَطَالَ الْمَخْضِ لِلوَطْبِ
 بَغَى السَّلْمَ ، وَقَدْ أَشْفَى عَلَى مَزَلَقَةِ الْحَطْبِ
 وَكَمْ سَلِمَ ، وَإِنْ غَرَّ الـ مِدَى ، أَدْمَى مِنَ الْحَرْبِ
 نَقَلْتَ الطَّعْنَ فِي الْجِلْدِ إِلَى طَعْنِكَ فِي الْقَلْبِ
 تَقُوا مِنْ رِبْضَةِ اللَّيْثِ ، فَقَدْ يَرْبِضُ لِلوَثْبِ
 وَخَافُوا نَوْمَةَ الْأَسِيَا فِي الْأَغْمَادِ وَالْقُرْبِ
 سَتْرُمُونَ بِهَا يَقْطِي ، إِذَا قَالَ لَهَا : هُبِّي
 قَضَى اللَّهُ لِرَايَا نِكَ بِالْإِظْهَارِ وَالْغَلْبِ
 وَأَصْفَاكَ بِمَلِكِ الْأَرْ ضِ مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبِ
 وَأَغْنَى بِكَ مِنْ عُدْمِ ، وَأَسْفَى بِكَ مِنْ جَدْبِ
 وَوَلَّى بِأَعَادِيكَ مَعَ الزَّعَاذِعِ النُّكْبِ
 عَلَى آثَارِهِمْ حَدُّو الـ قَنَا بِالضَّمْرِ الْقُبِ
 رَفَعْتَ الْيَوْمَ مِنْ قَدْرِي ، وَأَوْطَأْتَ الْعِدَى عَقْبِي
 وَوَطَأْتَ لِي الرَّحْلَ عَلَى عَرَعْرَةِ الصَّعْبِ

١ الوطب : سقاء اللبن .

٢ تقوا : اتقوا .

٣ القرب : جمع قراب .

٤ الزعازع : الشدائد . النكب ، الواحدة نكباء : الريح التي تنحرف عن مهاب الرياح القوم ،
وتقع بين ريحين .

٥ المرعرة : رأس كل شيء . الصعب : أراد به هنا الأسد .

وَحَلَيْتَ لِيَ الْعَاطِ لَ بِالطُّوقِ وَبِالْقَلْبِ
 وَوَسَعْتَ لِيَ الضِّيْقَ إِلَى الْمُضْطَرَبِ الرَّحْبِ
 وَزَاوَجْتَ لِيَ الطَّلُوقَ زَوَاجَ الْمَاءِ لِلْعُشْبِ
 فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْكَ كَعَرَفِ الْمُنْدَلِ الرَّطْبِ
 أَتَيْتَنِي سَمْحَةَ الْقَوْدِ ، ذُلُولًا سَهْلَةَ الرَّكْبِ
 مُهْنَةً ، كَمَا سَاعَ زُلَالُ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
 وَلَمْ أَظْفَرْ بِهَا مِنْكَ ، جِدَابَ الْعَلِقِ بِالْعَضْبِ
 وَمَا إِنْعَامُكَ الْغَمْرُ بِزَوَارٍ عَلَى الْغَيْبِ
 سَقَانِي كَرَعَ الْجَمِّ بِلَا وَأَسِطَةَ الْقَعْبِ
 وَأَرْضَانِي عَلَى الْأَيْبَا مِ بَعْدَ النَّوْمِ وَالْعَتَبِ
 وَأَعْلَى الْمَدْحِ مَا يُثْنِي بِهِ الْعَبْدُ عَلَى الرَّبِّ

١ القلب : سوار المرأة .

٢ الطلوق : الفضل .

٣ العرف : الرائحة الطيبة . المندل : عود طيب الرائحة .

٤ العلق : النفيس .

٥ القعب : القدح .

كثروا مجداً وطابوا

قال رحمه الله يمدحه ويهنته بمهرجان سنة أربعمائة :

حَيِّبَا ، دُونَ الكَثِيبِ ، مَرْتَعِ الطَّبِي الرِّيبِ ،
 وَاسْأَلَانِي عَنْ قَرِيبٍ فِي الهَوَى غَيْرِ قَرِيبِ
 وَارِدِ مَاءَ عَيْوُنٍ . مُصْطَلِ نَارَ قُلُوبِ
 وَقَفَّةً بِالرَّبْعِ أَقْوَى بَيْنَ أَعْقَادِ الكَثِيبِ
 وَعَفَا اليَوْمَ عَلَى كَرٍّ فِي قِطَارِ وَجَنُوبِ
 بِسَوَافِي التُّرْبِ البَا رِح . وَالتُّرْبِ الغَرِيبِ
 وَالَّذِي بِالرَّبْعِ مِنْ بَعْدِ دِهِمُ بَعْضُ الَّذِي فِي
 وَاحْبِسَا الرِّكْبَ عَلَى حَا جَةِ ذِي القَلْبِ الطَّرُوبِ
 مُسْتَهَامٌ دَلَّةُ الشَّوْ قُ عَلَى دَارِ الحَبِيبِ
 مَوْقِفٌ مِيَزَ للرِّكْبِ بَرِيئاً مِنْ مُرِيبِ
 يَا غَزَالَ الرَّمْلِ ! قَلْبِي لَكَ مُنْقَادُ الجَنِيبِ
 هَلْ سَبِيلٌ لِي إِلَى رَا حَةِ قَلْبِ مِنْ وَجِيبِ
 نَظْرَةٍ بِمَلِكُهَا الطَّرُ فُ عَلَى عَيْنِ الرَّقِيبِ
 مَا لِقَائِي مِنْ عَدُوِّي كَلِقَائِي مِنْ مَشِيبِ

١ السواني : الرياح التي تسفو التراب ، تذروه .

مُوقِدٍ نَارًا أَضَاءَتْ فَوْقَ فَوْدِي عَيْوِي
وَبَيَاضٍ هُوَ عِنْدَ الـ بِيضٍ مِنْ شَرِّ ذُنُوبِي
يَا قِيَامَ الدِّينِ وَالْقَا تِيمُ مِنْ دُونِ الخُطُوبِ
وَالَّذِي يَدْعُو النَّدَى مِنْهُ هُ بَدَاعٍ مُسْتَجِيبِ
وَمُعْطِي الذَّنْبِ بِالْعَفْوِ وَ وَكَشَافِ الكُرُوبِ
بِيَدَيْهِ رَكْدَةُ السَّدِّ مِ . وَزَلْزَالَ الحُرُوبِ
قُرِعَتْ مِنْ عُدُوهِ الأَعْدَاءُ بِالنَّبْعِ الصَّلِيبِ
بِمَهْيَبِ البِشْرِ فِي المَحْ نَمِلِ مَرَجُوهُ القُطُوبِ
قَائِدِ الخَيْلِ تَسَاقَى بِدَمِ الطَّعْنِ الصَّبِيبِ
كُلُّ أَحْوَى عَاقِصٌ بِالدِّ مِ أَطْرَافِ السَّبِيبِ
مِنْ رِجَالٍ أَسْفَرُوا بِالـ طَوَّلِ أَيْامِ الشَّحُوبِ
كَثَرُوا مَجْدًا وَطَابُوا مِنْ نَجِيبِ . فَتَنَجِيبِ
وَتَرَى الحَيَّ سِوَاهُمْ مُكْثِرًا غَيْرَ مَطِيبِ
رُبَّ غَاوٍ طَرُقَ المَجْدَ بِدِ طُرُوقِ المُسْتَرِيبِ
سَاوِرَ الأَمْرِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِأَسْرَارِ الغُيُوبِ
ظَلَّةٌ يَسْلُكُ مِنْهَا لَقَمًا غَيْرَ رَكُوبِ
أَبْدَأَ يَدْحُو بِهِ الغَيَّ إِلَى الأَمْرِ المُرِيبِ

١ النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام .

٢ الأحوى : أسود الشعر . العاقص : الضافر ، أو المضمور . السبيب : خصلة الشعر .

سار والامات يعدد ن ه سو اجيوب
يُسَلِفُ الدَّمْعَ ، يَتَقِينَا بِرَدَى اليَوْمِ العَصِيبِ
شَامَهَا وَأَنْصَاعَ مَحَلُّو لَ عُرَى القَلْبِ النَخِيبِ
مُرْهَقَ الوَقْفَةِ لا يَغْمِزُ سَاقًا مِنْ لُغُوبِ
طَارِحًا مُنْخَرِقَ السَّجْدِ لِ إِلَى جَوْلِ القَلِيبِ
مَزِقَ الجِلْدِ يَرَى القَلْدَ بٌ مِنْ الجُرْحِ الرَغِيبِ
نَاجِيًا ، مُنْقَلَبَ الأَبْدِ غَثٍ مِنْ بَازٍ طَلُوبِ
يَوْمَ لا يَثْبُتُ وَجْهَهُ مِنْ كَلُومٍ وَتُدُوبِ
نَعَّرَتْ قِدرُ المَنَايَا مِنْ أَوَارٍ وَلَهِيْبِ
تَقْدِفُ المَوْتَ ، إِذَا حَشَّ لَظَاهَا بِالكَعُوبِ
أَخْسَتِي يَا نُوبَ الأَيَا مِ مَا عِشْتُ وَخِيْبِي
وَأَرْجِعِي نَاصِلَةَ الأَظْفَا رِ بِيضَاءَ النُّيُوبِ
عَجَبًا كَيْفَ تَطَاوَلَتْ إِلَى اللَّيْثِ المَهِيْبِ

١ النخيب : الجبان .

٢ الغمز : العرج . اللغوب : التعب .

٣ السجل : الدلو . الجول : الجدار . القليب : البئر .

٤ الرغيب : الواسع الجوف .

٥ الأبيث : طائر .

٦ نفرت : غلت .

٧ حش : أوقد . الكعوب ، الواحد كعب : الأنبوبة بين العقدتين .

٨ ناصلة الأظفار : خارجة أظفارها من مواضعها .

وَإِلَى طَوْدٍ مِنَ الْعِزِّ ةِ مِزْلَاقِ الْجُنُوبِ
 ظَهَرُ صَعْبٍ يَقِصُّ الرَّأْيَ كِيبَ مِنْ قَبْلِ الرُّكُوبِ
 كَمْ لَيْسَتْ الطُّولَ مِنْكُمْ بَدَلِ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 نِعَمٌ كَمَا لَمْزِنِ نَقَطُ نَ ثَرَى الرُّوضِ الْغَرِيبِ
 نَافِحَاتٍ بِنَسِيمٍ ، سَافِيَاتٍ بِذُنُوبِ
 كُلُّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهَا بَيْنَ دَاعٍ وَمُجِيبِ
 انْجُ مِنْ رَوَاعٍ أَنَا مِ وَغَارَاتِ خَطُوبِ
 بَاقِيًا مَا اخْتَلَفَ النَّوْ رُ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
 هَزَّةَ الرِّيحِ سَلِيمًا مِنْ وُصُومٍ وَعُيُوبِ
 لَا لِقَاكَ الْخَطْبُ إِلَّا رَامِيًا غَيْرَ مُصِيبِ
 كُلَّمَا أَفْنَيْتَ عَقْبًا جَاءَ دَهْرٌ بِعَقِيبِ
 مِهْرَجَانٌ عَادَ إِلَيَّ مَ مُحِبِّ بِحَبِيبِ
 وَافِدًا جَاءَ مِنَ الْإِفْ بِأَلِ فِي زَوْرِ غَرِيبِ
 إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ أَمْسَى لَكَ مَأْمُونِ الْمَغِيبِ
 هَلْ لِدَاءِ بَيْنَ جِسْمِ وَفُؤَادِ مِنْ طَبِيبِ
 هُوَ فِي الْأَجْسَامِ مِنْكُمْ ، وَهُوَ مِنَّا فِي الْقُلُوبِ
 يَا طُلُوعَ الْبَدْرِ ! لَا نَالِكَ مَحْذُورُ الْغُرُوبِ

١ السافيات : الذاريات . الذنوب : الدلو .

٢ هزة الريح : أي نشيطاً .

صدقت ظن العلي

قال رحمه الله يمدح الوزير أبا نصر سابور بن ازدشير
وقد قدم مع شرف الدولة إلى بغداد سنة ست وسبعين وثلاثمائة:

ما بَصَّنْعُ السَّيْرِ بِالْحُرْدِ السَّرَاحِيْبِ ١
لِلَّهِ أَمْرٌ مِّنَ الْأَيَّامِ أَطْلُبُهُ ،
لَا تَصْحَبِ الدَّهْرَ إِلَّا غَيْرَ مُتَّظِرٍ ،
وَاقْدِفْ بِنَفْسِكَ فِي شَعْوَاءِ حَابِطَةٍ ،
إِنَّ حَنْتَ النَّيْبِ شَوْقًا، وَهِيَ وَاقِفَةٌ ،
أَوْ صَارَتْ الْبَيْضُ فِي الْأَعْمَادِ آجِنَةً ،
مَتَى أَرَانِي وَدِرْعِي غَيْرُ مُحَقَّبَةٍ ،
أَبْدٍ تَجَاذِبُ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا ،
قَدْ كُنْتُ غَيْرًا وَكَانَ الدَّهْرُ يَسْمَحُ لِي ،
وَعَدَّتْ يَا دَهْرُ شَيْئًا بَيْتَ أَرْقُبُهُ ،

إِنْ كَانَ وَعْدُ الْأَمَانِي غَيْرَ مَكْذُوبٍ
هِيَ هَاتِ أَطْلُبُ أَمْرًا غَيْرَ مَطْلُوبٍ
فَالهَمُّ يَطْرُدُهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ ٢
كَالسَّيْلِ يَعْصِفُ بِالصَّوَانِ وَاللُّوبِ ٣
فَإِنَّ عَزْمِي مُشْتَقٌّ إِلَى النَّيْبِ
فَلِنَّمَا الضَّرْبُ مَاءٌ غَيْرُ مَشْرُوبٍ
أَجْرٌ رُحْمِي، وَسَيْفِي غَيْرُ مَقْرُوبٍ ٤
خَبَاوَهَا بَيْنَ تَقْوِيضٍ وَتَطْنِيْبِ
إِنَّ الرَّقِيْبَ عَلَى دُنْيَايَ تَجْرِيْبِي
وَمَا أَرَى مِنْكَ إِلَّا وَعْدَ عُرْقُوبِ

١ السراحيب : الطويلة ، الواحد سرحوب .

٢ الظنابيب ، الواحد ظنبوب : حرف عظم الساق من قدم . ومعنى قرع الظنابيب : الجحد في الأمور
وعدم الفتور .

٣ الشعواء : الغارة المنفرقة . اللوب : العطش .

٤ محقبة : موضوعة في الحقيبة . المقروب : الموضوع في قرابه .

وَحَاجَةٌ أَنْقَاضَاهَا وَتَمَطُّنِي ، كَأَنَّهَا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبِ
 لِأَنْعِينَ عَلَى الْبَيْدَاءِ رَاحِلَةٌ ، وَاللَّيْلُ بِالرِّيحِ خَفَاقُ الْجَلَابِيبِ
 مَا كُنْتُ أَرْغَبُ عَنْ هُوْجَاءِ تَقْدِيفِ بِي هَامَ الْمَرُورَى وَأَعْنَاقَ الشَّنَاخِيبِ
 فِي فِتْيَةٍ هَجَرُوا الْأَوْطَانَ وَأَصْطَنَعُوا أَبْدِي الْمَطَايَا بِإِدْلَاجٍ وَتَأْوِيبِ
 مِنْ كُلِّ أَسْعَثَ مُلْتَاثِ اللَّثَامِ ، لَهُ لَحْظٌ تُكْرَرُهُ أَجْفَانُ مَدْوُوبِ
 يُوسِدُ الرَّحْلَ خَدًّا مَا تَوَسَّدَهُ قَبْلَ الْمَطَالِبِ غَيْرُ الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ
 إِلَيْكَ طَارَتْ بِنَا نُجَبٌ مُدْفَعَةٌ ، تَحْتَ السَّيَاطِ ، رَمِيضَاتُ الْعَرَاقِيبِ
 وَرَدْنَ مِنْكَ سَحَابًا غَيْرَ مُنْتَقِلِ عَنِ الْبِلَادِ ، وَبَدْرًا غَيْرَ مَحْجُوبِ
 مَا زِلْتَ تَرُغَبُ فِي مَجْدٍ تُشِيدُهُ عَفْوًا وَغَيْرِكَ فِي كَدِّ وَتَعْدِيبِ
 حَتَّى بَلَغْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنْزِلَةَ ، تُفْدِي الْأَعَاجِمُ فِيهَا بِالْأَعَارِيبِ
 إِنِّي رَأَيْتُكَ مِمَّنْ لَا يُخَادِعُهُ حَثُّ الرَّجَاجَةِ بِالْغَيْدِ الرَّعَائِيبِ
 وَلَا تَحُلَّ يَدُ الْأَفْدَاحِ حُبُوتَهُ ، إِذَا احْتَبَى بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
 يُهَابُ سَيْفِكَ مَصْقُولًا وَمُخْتَضِبًا ، وَأَهْيَبُ الشَّعْرِ شَيْبٌ غَيْرُ مَخْضُوبِ
 يَأْوِي حُسَامُكَ إِنْ صَاحَ الضَّرَابُ بِهِ إِلَى لِيَاءِ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنْصُوبِ
 وَيَرْتَمِي بِكَ ، وَالْأَرْمَاحُ وَالْغِيَّةُ طِمَاحَ كُلِّ أَسِيلِ الْخَدِّ يَعْجُوبِ

- ١ الهوجاء : الناقة السريعة . المرورى ، الواحدة مروراة : الأرض لا شيء فيها . الشناخيب :
 أعالي الجبال ، الواحد شخوب وشنخاب .
 ٢ الإدلاج : السير من أول الليل . التأويب : مثي كل النهار ، والنزول في الليل .
 ٣ ملتاث اللثام : عاصبه . المدؤوب : المعتاد .
 ٤ نجب مدفعة : نياق كريمة . رميضات : محترقات .
 ٥ العلامح : الجماع . اليعوب : الجواد السهل في عدوه .

لم يَسْلُ هَمُّكَ مِنْ مَالٍ تُفَرِّقُهُ
 إِذَا مَنَحْتَ الْعَوَالِي كَفًّا مُسْتَلَبِ
 لَا يَرْكَبُ النَّدْبُ إِلَّا كُلَّ مُعْضِلَةٍ ،
 وَلَا يَرَى الْغَدْرَ أَهْلًا أَنْ يَلِمَ بِهِ ،
 مَا نَالَ مَدْحِي أَبُو نَصْرِ بْنِ ثَالِثَةٍ ،
 إِلَّا بِشِيمَةٍ بِسَامٍ وَتَكْرِمَةٍ
 أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى أَمْرِ تُصَاوِلُهُ ،
 وَمِثْلُ سَمْعِكَ يَدْعُوهُ إِلَى كَرَمٍ .
 سَبَى فَنَاوَكَ آمَالًا لَطِينَتِهَا ،
 يَا خَيْرَ مَنْ قَالَ بَلَغَ خَيْرَ مُسْتَمِعٍ
 لَوْلَاكَ يَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ سَالَ بِنَا
 زَجَرَتْ عَنَا اللَّيَالِي ، وَهِيَ رَابِضَةٌ
 أُرْعَيْتَنَا الْكَلَاءَ الْمَمْطُورَ نَنْشُطُهُ
 فَكُنْتَ كَالْغَيْثِ مَسَّ الْمَحَلِّ رَيْقُهُ
 هَذَا أَتَى قَائِلًا ، وَالصَّدْقُ يَنْصُرُهُ ،
 إِلَّا تَعَشَّقَ أَطْرَافَ الْأَنْتَابِيبِ
 أَقْطَعْتَ بَدَلَ الْعَطَايَا كَفًّا مَسْلُوبِ
 كَأَنَّ ظَهَرَ الْهُوَيْنَا غَيْرُ مَرْكُوبِ
 وَإِنَّمَا الْغَدْرُ مَا خُوذَ عَنِ الذَّيْبِ
 وَلَا بِسُلْطَانِ تَرْغِيبِ وَتَرْهِيْبِ
 غَرَاءَ تَعْدِلُ عِنْدِي كُلَّ مَوْهُوبِ
 وَحَاجَةٍ شَافَهَتْنَا بِالْأَعَاجِبِ
 قَوْلُ تَشِيْعُهُ أَنْفَاسُ مَكْرُوبِ
 سَبَى الْأَرِمَةَ أَعْنَاقَ الْمَصَاعِيبِ
 عَنِّي وَحَسْبُكَ مِنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
 مِنَ النَّوَائِبِ عَرَاصُ الشَّابِيبِ
 تَقْرُو بِأَنْيَابِهَا عَقْرَ الْمَخَالِبِ
 نَشَطَ الْحَمَائِلِ بَعْدَ الْمَرْبَعِ الْمُوْبِي
 فَهَذَبَ الْأَرْضَ مِنْهُ أَيُّ تَهْدِيبِ
 أَقَالَ عُنْفِي وَكَانَ السَّيْفُ يُغْرِي بِي

١ الندب : الحفيف بالحاجة ، النجيب . الهوينا : التؤدة والرفق .

٢ المصاعيب ، الواحد مصعب : الفحل لم يمه حبل ولم يركب .

٣ العراص : السحاب ذو البرق والرعد .

٤ تقرو : تقصد .

٥ نشطه : نأخذه بسرعة . الحمائل : المواضع الكثير الشجر . الموبى : القليل الماء .

صَدَقَتْ ظَنِّ الْعُلَى فِيهِ، وَحَاسِدُهُ
 تَرَكَتَهُ زَاهِداً فِي الْعَيْشِ مُنْقَطِعاً
 وَكَانَ بِالْحَرْبِ يَلْقَى مَنْ يُنَافِرُهُ ،
 مَا قُلْتُ مَا كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَدْبَهُ .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ ؛
 هَيَّأَتْ مَجْدَكَ بِسُتُوِي الزَّمَانِ بِهِ
 وَلَا صَبَّرْتَ عَلَيَّ ذُلِّ وَمَنْقَصَةٍ ،
 حَظَّيْتُ شِعْرِي إِلَى قَلْبٍ يَضِنُّ بِهِ ،
 شَبَّيْتُ بِالْعِزِّ، إِذْ كَانَ الْمَدِيحُ لَهُ ،
 لَا عُلُقَ الْمَوْتُ نَفْساً أَنْتَ صَاحِبُهَا ؛

يُعْطِي الْحَقَائِقَ أَطْرَافَ الْأَكْذَابِ
 عَنِ الْقَرَّائِنِ مِنَّا وَالْأَصَاحِبِ
 فَصَّارَ يَلْقَى الْأَعَادِي بِالْمَحَارِبِ
 بَلَى قَدِيماً ، وَهَذَا فَضْلُ تَأْدِيبِ
 قَلِّ الْوَفَاءِ مِنْ الشَّبَّانِ وَالشَّبِيبِ
 عِزْماً حُسَاماً ، وَرَأياً غَيْرَ مَغْلُوبِ
 وَلَا حَذَرْتَ عَلَيَّ عَدْلٍ وَتَأْنِيبِ
 إِلَّا عَلَيْكَ ، فَبَاشِرُ خَيْرِ مَخْطُوبِ
 فَمَا أَصُولُ بِمَدْحِي دُونَ تَشْيِيبِ
 إِنَّ الْحِمَامَ مُحِبُّ غَيْرُ مَحْبُوبِ

فتى تقلق الأعداء منه

يمدح الوزير أبا منصور بن صالح ويذكر
 هزيمة باد الكردي الخارجي بالجزيرة والموصل :

أَشَوْقاً ، وَمَا زَالَتْ لَهْنٌ قِيَابُ
 وَغَيْرُ التَّصَابِي لِلْكَبِيرِ تَعْلَةٌ
 وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْمَشِيبِ مَرِيرَةٌ ،
 وَذِكْرُ تَصَابٍ وَالْمَشِيبِ نِقَابُ
 وَغَيْرُ الْغَوَّانِي لِلْبَيَاضِ صِحَابُ
 وَلَا كُلُّ أَيَّامِ الشَّبَابِ عِذَابُ

أَوْ مَلُ مَا لَا يَبْلُغُ الْعُمُرُ بَعْضَهُ ،
وَطَعْمٌ لِبَازِي الشَّيْبِ لَا بُدَّ مُهْجَتِي ،
لِدَاتِكَ إِمَّا شَيْتٌ وَآتَبَعُوا الرَّدَى
بُكَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ غَضَارَةٌ ،
إِذَا شَيْتٌ قَلَبْتُ الزَّمَانَ وَصَافَحَتْ
ضَلَالًا لِقَلْبِي مَا يُجْنِ مِنَ الْهَوَى ،
يُعَدَّلُ أحيانًا ، وَيُعَدَّرُ مِثْلَهَا ،
وَإِنَّ أَفْظَ الْمَالِكِينَ خَرِيدَةٌ ،
وَلَمَّا أَبِي الْأَظْعَانَ إِلَّا فِرَاقَنَا ،
رَجَعْتُ ، وَدَمْعِي جَازِعٌ مِنْ تَجَلُّدِي ،
وَأَنْقَلُ مَحْمُولٌ عَلَى الْعَيْنِ دَمْعُهَا ،
فَمَنْ كَانَ هَذَا الْوَجْدُ يَعْمُرُ قَلْبَهُ ،
وَمَنْ لَعِبَتْ بِيضُ الثَّغُورِ بَعْقَلِيهِ ،
يَعِيفَ عَنِ الْفَحْشَاءِ ذَيْلِي ، كَأَنَّمَا
إِذَا لَمْ أَنْتَلِ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ ،
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَكْثُرَ الْمَاءُ فِي الدُّنْيَا ،
وَلِي سَاعَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ ، كَأَنَّمَا

١ الفضارة : النعمة والسمة . المآب : الرجوع .

٢ الخريفة : البكر لم تمس . الكعاب : التي نهدت .

بَعِيدَةٌ أَوْلَى النَّقْعِ مِنْ أَخْرِبَاتِهِ ،
وَمَا بَيْنَ خَيْثِي وَالْمَطَالِبِ حَاجِزٌ ،
جِيَادٌ إِلَى غَزْوِ الْقَبَائِلِ تُمْتَطِي ،
وَأَبْلَجٌ وَطَاءٌ عَلَى خَدِّ لَيْلِهِ ،
يَعَافُ طَعَامًا مَا جَنَاهُ حُسَامُهُ ،
وَكَيْفَ يَخَافُ الذَّلَّ مَنْ كَانَ دَارَهُ
وَمَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِثِّي بِفِتْكَةٍ ،
تَسَاقَطُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ دُونَهُ ،
لَبِستُ بِهِ ثَوْبًا مِنَ الْعِزِّ ، يُتَّقَى
دَعْوَتُ . فَلَبَّانِي ، وَلَوْ كُنْتُ دَاعِيًا
وَإِنَّ الْعَطَابَا مِنَ يَمِينِ مُحَمَّدٍ
لِحَاطٍ كَمَا شَقَّ الْعَجَاجُ مُهَنْدٌ ،
بِلا شَافِعٍ يُعْطِي الَّذِي أَنْتَ طَالِبٌ ،
فَتَى تَفْتَلِقُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ . كَأَنَّهُ
إِذَا شَاءَ نَابَ الْقَوْلُ عَنْ فَعْلَانِهِ ،
يُعْظَمُ أَحْيَانًا ، وَلَيْسَ تَجْبَرٌ ،

١ مرآة : استدره .

٢ ناجر : كل شهر من شهور الصيف . الخالعون : المتقادون إلى هواهم ، أو الذين يعدون على الناس بشرهم .

بَغِيضٌ إِلَى قَلْبِي سِوَاهُ . وَإِنْ غَدَّتْ
وَعِيبٌ عَلَى عَيْنِي رُؤْيَةٌ غَيْرِهِ ،
فَلَا جُودَ إِلَّا أَنْ تَمَلَّ مَطَامِعُ ،
فِدَاؤُكَ قَوْمٌ أَنْتَ عَالٍ عَلَيْهِمْ ،
إِذَا بَادَرُوا مَجْدًا بَرَزْتَ . وَبَلَدُوا ،
وَقَاوِكَ مِنْ دَمِ الْعَيْدِي خُلْفٌ نَائِلٌ
وَمَا كُلُّ مَنْ يَعْلُو كَقَدْرِكَ قَدْرُهُ ؛
وَمَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ إِلَّا ضَبَارِمٌ ،
بِعِزِّكَ يَمْضِي عِزُّهُ فِي عَدْوِهِ ،
تَلَقَّيْتَ أَسْرَابَ الرَّعِيَةِ . بَعْدَمَا
وَلَّمَا طَعَى بَادٍ وَأَضْرَمَ نَارَهُ
بَعَثَتْ لَهُ حَتْفًا بَغِيرِ طَلْبِعَةٍ ،
نَزَائِعٌ يَعْجَمُنَ الشُّكِيمَ . وَقَدْ جَرَى
خَوَاطِرٌ بِالْأَيْدِي لَوَاعِبٍ بِالْخَطَى ،

- ١ بلدوا : ضربوا بأنفسهم الأرض .
- ٢ الخلف : للناقة كالندي للمرأة . النائل : العطاء .
- ٣ الضبارم : الأسد الشديد الخلق .
- ٤ الطرير : المسنون . الكماج : الرماح .
- ٥ الضباب ، الواحد ضب : الحقد الخفي .
- ٦ يعجمن : يلكن . الشكيم ، الواحدة شكيمة : الحديدية المعرّضة في فم الفرس . الفيفاء : المغازة لا ماء فيها . اللهاب : ما سال من الفم .

وَلَا أَرْضَ إِلَّا وَهِيَ تَحْتُو تَرَابَهَا
 فَوَلَّتِي وَوَلَّيْتَ الْجِيَادَ طِلَابَهُ ،
 تَغَامَسَ فِي بَحْرِ الْحَدِيدِ ، وَخَلَفَهُ
 وَقَدْ كَانَ أَبْدَى تَوْبَةً ، لَوْ قَبِلْتَهَا ،
 كَأَنِّي بِرَكْبِ حَابِسٍ هُوَ مِنْهُمْ ،
 عَوَارِي إِلَّا مِنْ دَمٍ فَتَاتَ بِهِ
 يُعَرِّدُ عَنْهُمْ كُلَّ حَيٍّ ، كَأَنَّهُمْ
 وَاللَّهِ عَارٍ فِي بَنَانِكَ مَتْنُهُ
 أَمِينٌ عَلَى سِرِّ ، وَلَيْسَ حَفِيظَةً ؛
 وَمَا مَسَّهُ مَجْدٌ ، بَلَى إِنَّ رَاحَةَ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ حَالًا عَظِيمَةً ،
 لَعَلَّ زَمَانِي يَنْشِئَنِي لِي بِعَظْفَةٍ ،
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الشَّعْرَ سَلْمًا
 وَلَيْسَ مَدِيحٌ مَا قَدَّرْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ
 أَبِي لِي عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ وَقَاطِمٌ
 عَلَيْهِ ، وَتَرْمِيهِ رَبًّا وَعِقَابُ
 وَسَأَلْتُ مُرُوجُ بِالْقَنَا وَشِعَابُ
 لِمَاءِ الْمَنَابَا زَخْرَةَ وَعَبَابُ
 وَلَوْ نَفَعَ الْجَانِي عَلَيْكَ مَتَابُ
 أَقَامُوا بِأَرْضٍ ، وَالْجُدُوعُ رِكَابُ
 مَعَاصِمُ مِنْ أَسْرِ الرَّدَى وَرِقَابُ
 جِمَالٌ مُطْلَاةُ الْجُلُودِ جِرَابُ
 يَشُبُّ ، وَمِنْ لَوْنِ الْمِدَادِ خِضَابُ
 وَمَاضٍ عَلَى قِرْنٍ ، وَلَيْسَ ذُبَابُ
 لَهَا نَسَبٌ فِي الْمَاجِدِينَ قِرَابُ
 وَأَمْرًا أَرْجِي عِنْدَهُ وَأَهَابُ
 وَتَرْضَى مُلِمَاتٍ عَلَيَّ غِضَابُ
 إِلَى الْأَمْرِ إِنْ أَعْنَى غِنَاهُ خِطَابُ
 مَدِيحٌ عَلَى رُغْمِي ، فَلَيْسَ ثَوَابُ
 جُدُودِي أَنْ يُلُوي بِعِرْضِي عَابُ

- ١ الجذوع ، الواحد جذع : ساق النخلة . الركاب : الإبل . لعله أراد أنهم مصلوبون في جذوع
 النخل ، فكأنها إبل لهم ركبوها .
 ٢ فتأت : زالت . الأسر : الشدة .
 ٣ يعرد : ينصرف . مطلاة : ملطخة . الجراب : الجربى .
 ٤ أراد بالعاري : السيف . يشب : يتقد .

فَلَا تُغْضِرْ عَنِّي يَوْمَ الْعَدُوِّ وَلَيْلِهِ ،
 فَقَدْ يَحْمِلُ الْبَاغِي عَلَى الْمَوْتِ نَفْسَهُ
 وَخَذُ مَا صَفَا مِنْ كُلِّ دَهْرٍ ، فَإِنَّمَا
 وَعَيْشٌ طَالِعًا فِي الْعِزِّ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ،
 وَتَمَّ طُلُوعٌ بِالْأَذَى وَغِيَابُ
 إِذَا صَفَّرَتْ مِمَّا أَرَادَ وَطَابُ
 غَضَارَتُهُ غُنْمٌ لَنَا وَنِهَابُ
 عَلَيْكَ خِيَامٌ لِلْعُلَى وَقِيَابُ

لهفي على عهد الشباب

يمدح أبا علي وزير بهاء الدولة ويعاتبه وكان
 بينهما عقد المصاهرة على بنت الوزير ثم انفسخ
 لأسباب تجددت وكتب بها إليه من فارس :

أَمَانِي نَفْسٍ مَا تُنَاخُ رِكَابُهَا ،
 وَوَفْدُ هُمُومٍ مَا أَقَمْتُ بِبِلْدَةٍ ،
 وَأَمَالُ دَهْرٍ إِنْ حَسِبْتُ نَجَاحَهَا ،
 أَهْمٌ ، وَتَثْنِي بِالْمَقَادِيرِ هِمَّتِي ،
 فَيَا مُهْجَةً يَفْنَى غَلِيلًا ذِمَاؤُهَا ،
 وَعَيْنِي إِلَى الْعَلِيَاءِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ ،
 عِنَادٌ مِنْ الْأَيَّامِ عَكْسُ مَطَالِبِي
 وَغَيْبَةٌ حَظٌّ لَا يُرْجَى لِإِيَابُهَا ،
 وَهَنْ مَعِي ، إِلَّا وَضَاقَتْ رِحَابُهَا
 تَرَاجَعٌ مَنقُوضًا عَلَيَّ حِسَابُهَا
 وَلَا يَنْتَهِي دَابُّ اللَّيَالِي وَدَابُهَا
 وَيَا لِمَةَ يَمْضِي ضِيَاعًا شَبَابُهَا
 لَوْ أَنْجَابَ مِنْ هَذَا الْخَطُوبِ ضَبَابُهَا
 إِذَا كَانَ يُوطِنِي النَّجَاحَ اقْتِرَابُهَا

١ الغليل : حرارة الجوف . الدماء : الحشاشة .

٢ يوطيني : يوطنني ، يجعلني أوطأ .

وَحَظِي مِنْهَا صَابَهَا دُونَ شَهْدِهَا ،
 تَمِيلُ بِأَطْمَاعِ الرِّجَالِ بَرُوقَهَا ،
 وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَجِيئَهَا
 تَقْوُهُ إِلَيْنَا بِالخُطُوبِ فِجَاجُهَا ،
 أَلَا أُبْلِغَا عَنِّي الْمَوْفِقَ قَوْلَةً ،
 أَتَرْضَى بَأَنِّ أُرْمِي إِلَيْكَ بِهَيْمَتِي ،
 وَأَطْمَأَ إِلَى دَرِّ الْأَمَانِي ، فَتَنْتَنِي
 وَتَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ حَلَقْتُ بِكُمْ
 وَأَصْبَحْتُ مَحْضُوقَ الْجَنَاحِ مُهْتَضَمًا ،
 تَعُدُّ الْأَعَادِي لِي مَرَامِي قِذَافِهَا ،
 مُقَامِي فِي أَسْرِ الخُطُوبِ تَهْزَى لِي
 لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ذَرَائِعِي
 فَهَدَى الْمَعَالِي الْآنَ طَوْعِي لِأَمْرِكُمْ ،
 إِذَا لَمْ أَرِدْ فِي عِزِّكُمْ طَلَبَ الْعُلَى
 وَلَوْلَاكُمْ مَا كُنْتُ إِلَّا بِيَّاحَةً
 أَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ ، أَوْ أُبْلِغَ الَّتِي
 فَلَوْ كَانَ عِنْدِي شَهِدٌ هَاتِمٌ صَابَهَا
 وَتَوَكَّى عَلَى غِشِّ الْأَنْامِ عِيَابَهَا
 عَلَى الْمَرءِ مَأْمُونٌ فَيُخَشِي ذَهَابَهَا
 وَتَجْرِي إِلَيْنَا بِالرِّزَايَا شِعَابَهَا
 وَظَنِّي أَنَّ الطَّوْلَ مِنْهُ جَوَابَهَا
 فَأَحْجَبَ عَنِّي لُقِيَا عَلِيٍّ أَنْتَ بَابَهَا
 بِأَخْلَافِهَا عَنِّي ، وَمَنْكَ مَصَابَهَا ؟
 قَوَادِمٌ عِزِّ طَاحَ فِي الْجَوِّ قَابَهَا
 عَلِيٍّ غَوَاثِي ذَلِيلَةٍ وَثِيَابَهَا
 وَتَنْبَحُنِي أَنْتِي مَرَّرْتُ كِلَابَهَا
 قَوَاضِيهَا مَطْرُورَةً وَحِرَابَهَا
 إِلَى غَيْرِكُمْ حَيْثُ الْعُلَى وَآكْتِسَابَهَا
 وَفِي يَدِكُمْ أَرْسَانُهَا وَرِقَابَهَا
 فَفِي عِزِّ مَنْ يُجْدِي عَلِيٍّ طِلَابَهَا
 مِنْ الْعِزِّ مَضْرُوبًا عَلِيٍّ قِبَابَهَا
 بِسُوءِ الْأَعَادِي أَنْ يَعْبُ عِبَابَهَا

١ توكى : تربط . العياب ، الواحدة عيبة : وهي من الرجل موضع سره .

٢ قابها ، الواحد قابة : الفرخ .

٣ القذاف : ما تقذفه .

وَكَانَ مُقَامِي أَنْ أَقَمْتُ بِيَلَدَةَ
 وَإِنِّي لَتَتْرَاكَ الْمَطَالِبِ إِنِّي نَأَى
 وَأَعزَلُ مِنْ دُونِ النَّيِّ لَا أَنَالُهَا
 وَأَقْرَبُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةً
 شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ . إِذَا مَا وَصَلْتَهَا .
 وَمَا بَعْدَ ذَا مِنْ أَصِرَاتٍ إِذَا انْتَهَتْ
 وَهَلْ تُطَلَّبُ الْعَلِيَاءُ إِلَّا لِأَنْ يُرَى
 فَجَرْدٌ لِأَمْرِي عَزْمَةٌ مِنْكَ صَدَقَةٌ
 وَلَا تَتَشْرُكَنِي قَاعِدًا أَرْقُبُ الْمُنَى .
 وَغَيْرُكَ يَتَقَرِّي النَّازِلِينَ بِيَابِهِ .
 بِكَفَيْكَ عَقْدُ الْمَكْرُمَاتِ وَحَلَّتْهَا ،
 وَعِنْدِي لَكَ الْغُرَّتِي لِإِنْظَامِهَا
 وَعِنْدِي لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ أَوَابِدُ ،

مُقَامِ الضَّوَارِي الغُلْبِ يُحذَرُ غَابُهَا
 بِهَا قَدَرٌ أَوْ لُطْفٌ دُونِي حِجَابُهَا
 تَوَازِعَ نَفْسِي . أَوْ تَدَلَّ صِعَابُهَا
 تَدَانِي نَفُوسٍ وَذَهَابُهَا وَحِجَابُهَا
 فَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابُهَا
 يَكُونُ إِلَى آلِ النَّبِيِّ انْتِسَابُهَا
 وَلِيٌّ يُرَجِّيهَا وَضِدٌّ يَهَابُهَا
 كَمَطْرُورَةٍ الْغَرَبِينَ يَمُضِي ذُبَابُهَا
 وَأَرْعَى بَرُوقًا لَا يَجُودُ سَحَابُهَا
 عِدَاتٍ كَأَرْضِ الْقَاعِ يَجْرِي سَرَابُهَا
 وَعِنْدَكَ إِشْرَاقُ الْعُلَى وَغِيَابُهَا
 يَهِي أَبَدًا . أَوْ لَا يَبُوحُ شِهَابُهَا
 لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهَا

١ الغريان : الحدان . الذباب : حد السيف .

٢ يهي : يضعف . يبوخ : يسكن ، يفتقر .

٣ أراد بالأوابد : القوافي الشرد .

كم ليلة كابدنا هولها

قال هذه القصيدة وهو في طريق نجد ، وذلك في صفر سنة
 ٣٩٤ ، وكان دليلهم يسمى كعباً من بني كلاب ، وهو يذكر المودة
 التي جرت بينه وبين الوزير أبي علي الحسن بن حمد بن أبي الزمان
 في طريق مكة ويصف ما لقياه في ذهابهما وعودهما وعدولهما
 إلى البحر :

تُرَى نُوبُ الأَيَّامِ تُرْجِي صِعَابَهَا ، وَتَسْأَلُ عَن ذِي لِمَةٍ مَا أَشَابَهَا
 وَهَل سَبَبٌ لِلشَّيْبِ مِن بَعْدِ هَذِهِ ، فَدَأْبُكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ وَدَابَّهَا
 شَرِبْنَا مِن الأَيَّامِ كَأَسَا مَزِيرَةٍ ، تُدَارُ بِأَيْدِي لا نَرُدُّ شَرَابَهَا
 نُعَاتِبُهَا ، وَالذَّنْبُ مِنهَا سَجِيَّةٌ ، وَمَنْ عَاتَبَ الحَرْقَاءَ مَلَّ عَتَابَهَا
 وَقَالُوا: سِيَّامُ الدَّهْرِ خَاطِطٌ وَصَائِبٌ ، فَكَيْفَ لَقِينَا ، يَا لِقَوْمٍ ، صِيَابَهَا
 أَبَتْ لِقِحَّةُ الدُّنْيَا دُرُوراً لِعَاصِبٍ ، وَيَحْلُبُهَا مَنْ لا يُعَانِي عِصَابَهَا
 وَقَدْ يُلْقِحُ النِّعْمَاءَ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ ، وَيَخْسِرُ قَوْمٌ عَاجِزُونَ سِقَابَهَا
 وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ مَنَادِيحُ حِطَّةٍ ، دَعَوْتُ ابْنَ حَمْدٍ دَعْوَةً فَأَجَابَهَا

١ ترجي : ترجى ، تؤخر . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٢ الحرقاء : الحمقاء .

٣ اللقحة : الناقة ذات لبن . العاصب : الذي يشد فخذي الناقة لتدر .

٤ السقاب : ولد الناقة ساعة يولد .

٥ المناديع ، الواحد مندوح : الكثرة والسعة .

أخ لي إن أعيت علي مطالبي ،
إذا استبهمت علياء لا يهتدي لها
به خف عتي ثقل فادحة النوى ،
ثمانون من ليل التمام نجوبها
نوم بكعب العميري نجومها ،
نقوم أيدي اليعملات وراءه ،
كانا أنايب القنائة يومها
كذئب الغضا أبصرته عند مطمع ،
بعين ابن ليلي لا تداوى من القذى ،
تراه قبوعاً بين شرخي رحاله ،
فمن حلة نجتائبها وقبيلة
ومن بارق نهفو إليه ، وتفحة
ولهنفي على عهد الشباب وليمة
ومن دار أحبب نبل طلولها
ومن رفقة نجدية بدوية ،

رَمَى لي أغراضَ المُنَى ، فأصَابَهَا
قَرَعْتُ بِهِ دُونَ الأَخِلَاءِ بِأَبَهَا
وَحَبَّبَ عِنْدِي نَائِبَهَا وَأَغْتَرَابَهَا
رَفِيقَيْنِ تَكْسُونَا الدِّيَاجِي ثِيَابَهَا
إِذَا مَا نَظَرْنَاهَا انْتَظَرْنَا غِيَابَهَا
وَتَعَدَلُ مِنْهَا أَيْنَ أَوْمَى رِقَابَهَا
سِنَانٌ مَضَى قَدُماً ، فَأَمَضَى كِعَابَهَا
إِذَا هَبَطَ البَيْدَاءَ شَمَّ تُرَابَهَا
يُرِيبُ أَقَاصِي رَكْبِهِ مَا أَرَابَهَا
كَمَدْرُوبَةٍ ضَمَّوْا عَلَيْهَا نِصَابَهَا
نَمَرٌ بِهَا مُسْتَنْبِحِينَ كِلَابَهَا
تُذَكِّرُنَا أَيَّامَهَا وَشَبَابَهَا
أَطَرَتْ غَدَاةَ الحَيْفِ عَنِّي غُرَابَهَا
بِمَاءِ الأَمَاقِي أَوْ نُحَيْتِي جَنَابَهَا
تُفَاوِضُنَا أَشْجَانَهَا وَآكُثْبَانَهَا

١ اليعملات : النياق المطبوعة على العمل ، الواحدة يعملة .

٢ قبوعاً : مدخلا رأسه في قميصه . شرخا الرحال : حرفاها ، ويكنى به عن كثرة السفر .
المذروبة : السيف المسموم .

وَتُعَدِّي بِأَطْرَافِ الْحَيْنِ رِكَابَهَا . وَتُدْكِرُهَا الْأَشْوَاقَ حَتَّى تُحِينَهَا .
 إِذَا مَا تَحَدَّى الشُّوقُ يَوْمًا قُلُوبَنَا . إِذَا مَا تَحَدَّى الشُّوقُ يَوْمًا قُلُوبَنَا
 وَمِلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ طَرَبِي ، كَأَنَّمَا . وَمِلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ طَرَبِي ، كَأَنَّمَا
 نَشَاقُ إِلَى أَوْطَانِنَا . وَتَعُوقِنَا . وَتَعُوقِنَا
 وَكَمْ لَيْلَةٌ بَيْنَنَا نُسْكَابِدُ هَوَانَهَا . وَكَمْ لَيْلَةٌ بَيْنَنَا نُسْكَابِدُ هَوَانَهَا .
 وَقَدْ نَصَلَتْ أَنْضَاؤُنَا مِنْ ظَلَامِهَا ، وَقَدْ نَصَلَتْ أَنْضَاؤُنَا مِنْ ظَلَامِهَا ،
 وَهَاجِرَةٌ تُلْقِي شِرَارَ وَقُودِهَا . وَهَاجِرَةٌ تُلْقِي شِرَارَ وَقُودِهَا
 إِذَا مَا طَلَعْنَا بَعْدَ ظَمٍّ بِمَائِهَا ، إِذَا مَا طَلَعْنَا بَعْدَ ظَمٍّ بِمَائِهَا ،
 تَمَنَّى الرَّفَاقُ الْوَرْدَ وَالرِّيقُ نَاضِبٌ ، تَمَنَّى الرَّفَاقُ الْوَرْدَ وَالرِّيقُ نَاضِبٌ ،
 إِلَى أَنْ وَقَعْنَا الْمُؤَقِّفِينَ وَشَافَهُتْ . إِلَى أَنْ وَقَعْنَا الْمُؤَقِّفِينَ وَشَافَهُتْ
 وَبَيْنَنَا بِجَمْعٍ ، وَالْمَطِيُّ مُوقِفٌ ، وَبَيْنَنَا بِجَمْعٍ ، وَالْمَطِيُّ مُوقِفٌ ،
 وَطَفْنَا بِعَادِي الْبِنَاءِ مُحَجَّبٍ . وَطَفْنَا بِعَادِي الْبِنَاءِ مُحَجَّبٍ
 وَزُرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ بُعِيدَهُ . وَزُرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ بُعِيدَهُ
 وَجَزْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ . وَجَزْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ
 خُطُوبٌ يُعِينُ الشَّيْبَ فِي كُلِّ لَيْمَةٍ ، خُطُوبٌ يُعِينُ الشَّيْبَ فِي كُلِّ لَيْمَةٍ ،

١ فصل منه : خرج منه . الأنضاء : الهزلي من الإبل . الخود : الشابة الحسنة الخلق . تنضو خضابها : تذهب لونها .

٢ ظراها : حجارتها الناتئة ، الواحد ظرب .

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْوِي اشْعَثَ تَنَاهَبُوا
 وَجَاسُوا بِأَيْدِيهَا عَلَى عِلَلِ السَّرَى
 فَيَرْمِي بِهَا بَعْدَادَ كُلُّ مُكَبَّرٍ ،
 فَكَمْ دَعْوَةٌ أُرْسَلَتْهَا عِنْدَ كُرْبَةٍ
 هِيَابَ الْمُطَايَا نَصَّهَا وَأَنجِدَابَهَا
 حِرَارَ أَمَاعِيهِ الطَّرِيقِ وَلَا بِنَهَا
 إِذَا مَا رَأَى جُدْرَانَهَا وَقِيَابَهَا
 إِلَيْهِ فَكَانَ الطَّوْلُ مِنْهُ جَوَابَهَا

ما ضحكك الدهر إلا إليك

بمدح أبيه وبهنته بقدمه من فارس
 وخلصه من القلعة سنة ٣٧٦ :

طُلُوعٌ هَدَاهُ إِلَيْنَا الْمَغِيبُ ،
 لَقَيْتُكَ فِي صَدْرِهِ شَاحِيًا ،
 إِلَيْهِ تَمَجُّجُ النَّفُوسِ الصَّدُورُ ،
 تَعَزَّيْتَ مُسْتَأْنِسًا بِالْبَعَادِ ،
 وَأَحْرَزْتَ صَبْرَكَ لِلنَّائِبَاتِ ،
 لِحَا اللَّهِ دَهْرًا أَرَانَا الدِّيَا
 وَيَوْمٌ تَمَزَّقُ عَنْهُ الْخُطُوبُ ،
 وَمِنْ حَلِيَّةِ الْعَرَبِيِّ الشَّحُوبُ ،
 وَفِيهِ تُهَنِّي الْعَيُونُ الْقَلُوبُ ،
 وَاللَّيْثُ فِي كُلِّ أَرْضٍ غَرِيبُ ،
 وَكَالدَّاءِ يَوْمًا يُرَادُ الطَّبِيبُ ،
 رَ يَنْدُبُ فِيهَا الْبَعِيدَ الْقَرِيبُ

١ هيب المطايا : نشاطها .

٢ جاسوا : طافوا . علل السرى : حالاتها المختلفة . الحرار ، الواحدة حرة ، واللاب ، الواحدة لابة : الأراضي ذات الحجارة السود النخرة . الأماعيز ، الواحدة معزاء : الأرض الغليظة ، ذات أحجار .

وَمَا كَانَ مَوْتًا ، وَلَكِنَّهُ
 لَسِنٍ كُنْتُ لَمْ تَسْتَرِبْ بِالزَّمَانِ ،
 رَمَى بكَ ، وَالْأَمْرُ ذَاوِي النَّبَاتِ ،
 وَلَمَّا جَذَبْتَ زِمَامَ الزَّمَانِ ،
 وَلَمَّا اسْتَطَالَ عَلَيْكَ الْبَعَادُ ،
 رَجَوْتَ الْبُعَادَ عَلَى أَنَّهُ
 رَحَلْتَ ، وَفِي كُلِّ جَفْنٍ دَمٌ
 وَلَا نَطْقَ إِلَّا وَمِنْ دُونِهِ
 وَأَنْتَ تَعَلَّلْنَا بِالْإِيْسَا
 وَسَرَّ الْعِدَى فِيكَ نَقْصُ الْعُقُولِ ،
 أَمَا عَلِمَ الْحَاسِدُ الْمُسْتَعِيرَ
 قَدِمْتَ قُدُومَ رِقَاقِ السَّحَا
 فَمَا ضَحِكَ الدَّهْرُ إِلَّا إِلَيْهِ
 حَلَفْتُ بِمَا ضَمَّنْتَهُ الْحُجُونَ
 لَقَدْتُ سَرَكَ الدَّهْرُ فِي الْغَادِرِينَ ،
 وَأَجَلِي رُجُوعَكَ عَنُ حَاسِدِي
 تَحَرَّقُ مِنْكَ قُلُوبُ الْعُودَا

فِرَاقٌ تُشَقِّقُ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ
 فَتَقْدُّ كَانَ مِنْ فِعْلِهِ مَا يُرِيبُ
 فَالَ ، وَغَضْنُ الْمَعَالِي رَطِيبُ
 أَطَاعَ ، وَلَكِنَّ عَصَاكَ الْحَيِّبُ
 وَذَلَّلَ فِيكَ الْمَطِيَّ الْأَغُوبُ
 كَفَيْلُ طُلُوعِ الْبُدُورِ الْغُرُوبُ
 عَلَيْكَ ، وَفِي كُلِّ قَلْبٍ وَجِيبُ
 عَزَاءٌ يَغُورُ وَدَمْعٌ رَبِيبُ
 بَ ، وَالصَّبْرُ مُرْتَحِلٌ لَا يَبُوبُ
 وَأَعْلَمُ أَنْ لَا يُسَّرَ اللَّيِّبُ
 أَنَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِ رَقِيبُ
 بَ تَخْطُ وَالرَّبْعُ رُبْعُ جَدِيبُ
 لِكَ مُذْ بَانَ فِي حَاجِبِهِ الْقَطُوبُ
 وَمَا ضَمَّ ذَلِكَ الْمَقَامُ الرَّحِيبُ
 يِعْذُرُ تَضَاعُلُ فِيهِ الذَّنُوبُ
 لِكَ هَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا سَلِيبُ
 غَيْظًا ، وَأَنْتَ ضَحُوكُ قَطُوبُ^١

١ اللغوب : الإعياء الشديد .

٢ القطوب : الأسد لمبوسته .

وَأَجْهَلُ ذَا النَّاسِ مُسْتَنْهِيضُ
 زَعَانِفُ يَسْتَصْرِخُونَ الْعَلَى ،
 وَطَالَ مَقَامُكَ فِي مَنْزِلٍ .
 بِضَرْبٍ كَمَا اشْتَرَطْتَهُ السِّيُوفُ ،
 وَتَجَلَّى تَغْلُغَلٌ فِيهَا الطَّعَا
 وَصُحْبَةٌ كُلُّ غَلَامٍ عَلَيَّ
 إِذَا خَضَبَ الرَّمْحَ أَدْمَى بِهِ .
 وَقَطَعِكَ كُلَّ بَعِيدِ النِّيَاطِ ،
 وَأَرْضًا ، إِذَا مَا اجْتَلَاهَا الْمَحْجِي
 وَمَا زَالَ مِنْكَ عَلَى النَّائِبَاتِ
 فَيَوْمٌ حُسَامُكَ فِيهِ الْخَطِيبُ ؛
 طَلَبْتَ لِنَفْسِكَ ، فَاطْلُبْ لَنَا
 وَإِنْ كُنْتَ تَأْنَفُ مِنْ حُبِّهِ ،
 وَمَا نَحْنُ أَنْتَ ، وَكُلُّ^١ إِلَى
 وَنَحْنُ قِسَامُ^٢ إِلَيْنَا الشَّبَابُ ؛

١ الزعانف : الجماعة ليس لهم أصل واحد ، الأدياء .

٢ النجل : الطعن الواسع المرح . النجيع : دم الجوف . الصيب : المصوب .

٣ بعيد النياط : أي المفازة البعيدة الغاية .

٤ الضريب : الثلج ، والصقيع .

٥ القسام : الحسن .

عَلَى أَنَّهُ أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ ، وَعَيْشٌ بِلا نَاطِرٍ لا يَطِيبُ ،
 وَلَوْلَاكَ مَا لَدَا طَعْمُ الفَخَارِ ، وَلا رَاقَ بَرْدُ العَلَاءِ القَشِيبُ ،
 أترَضَى لِمَجْدِكَ أَنْ لا يَكُونُ لَنَا مِنْ عَطَايَا المَعَالِي نَصِيبُ ،
 فَلَما يُقْعِدُكَ كَيْدُ الحَسُوِّ دِ ، وَأَنْهَضُ فَكُلُّ مَرَامٍ قَرِيبُ ،
 وَحُثُّ الطَّلَابِ . فَإِذَا نَجِدُ ، وَأَمْضِ الأُمُورَ ، فَإِذَا نَتُوبُ ،
 وَلِمَ لا يَضِيفُ العُلَى مَنْ لَهُ غَدِيرٌ مَعِينٌ وَمَرَعَى خَصِيبُ ،
 لِحَيَاكَ مِينِي . عِنْدَ اللَقَا ، خَلَقَ عَجِيبٌ وَخَلَقَ أَدِيبُ ،
 وَخَلَقْتَنِي غَرَسَ مُسْتَشْمِرٍ ، فَطَالَ وَأُورِقَ ذَاكَ القَضِيبُ ،
 ذَخَرْتُ لَكَ الغُرَرَ السَّائِرَاتِ ، يُعَبِّرُ عَنْهَا الفُؤَادُ الكَثِيبُ ،
 تَصُونُ مَنَاقِبِكَ الشَّارِدَا ، تِ أَنْ تَتَخَطَى إِلَيْهَا العُيُوبُ ،
 إِذَا نَثَرْتَهُمَا شِفَاهُ الرِّوَا ، رَاقَكَ مِنْهَا النِّظَامُ العَجِيبُ ،
 وَإِنِّي لأَرْجُوكَ فِي النِّائِبَاتِ . إِذَا جَاءَنِي الأَمَلُ المُسْتَيْبُ

١ المستئيب : الطالب الثواب .

قريب الفتى صديقه

يمدحه أيضاً ويهنته بعيد الفطر سنة ٣٧٧ :

لُغَامُ الْمَطَايَا مِنْ رُضَابِكَ أَعَذَبُ ، وَتَبَّتُ الْفَيَافِي مِنْكَ أَشْهَى وَأَطْيَبُ^١ ،
 وَمَا لِي عِنْدَ الْبَيْضِ يَا قَلْبَ حَاجَةٍ^٢ ، وَعِنْدَ الْفَنَاءِ وَالْحَيْلِ وَاللَّيْلِ مَطْلَبُ^٣ ،
 أَحَبُّ خَلِيلِي الصَّفِيِّينِ صَارِمُ^٤ ، وَأَطْيَبُ دَارِي الْخِيَاءِ الْمُطَنَّبُ^٥ ،
 ذَلِيلٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مَنْ كَانَ حَاضِرًا ، وَحَرَبٌ لَدَى الْأَيَّامِ مَنْ يَتَغَرَّبُ^٦ ،
 وَبِي مِنْ ظُهُورِ الشَّدَقَمِيَّاتِ مَقْعَدُ^٧ ، وَقَوْقُ مُتُونِ اللَّاحِقِيَّاتِ مَرَكَبُ^٨ ،
 لِثَامِي غُبَارِ الْحَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ^٩ ، وَتَوْبِي الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ^{١٠} ،
 أَسَاكِيْتُ بَعْضِ النَّاسِ وَالْقَوْلُ نَافِعُ^{١١} ، وَأُغْمِدُ عَنْ أَشْيَاءَ وَالضَّرْبُ أَنْجَبُ^{١٢} ،
 وَأَطْمَعَنِي فِي الْعِزِّ أَنْتِي مُغَامِرُ^{١٣} ، وَجَرِيٌّ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْقَلْبُ قَلْبُ^{١٤} ،
 وَعَيْنِدِي مِمَّا خَوْلَ اللَّهُ سَابِحُ^{١٥} ، وَأَسْمَرُ عَسَالٌ وَأَبْيَسُ مِقْضَبُهُ^{١٦} ،
 وَلَيْسَ الْغِنَى فِي الْخُلُقِ إِلَّا غَنِيمَةٌ^{١٧} ، تُحَامِي عَلَيْهَا ، وَالْمَعَالِي تَغْلَبُ

١ اللغام : زبد أفواه الإبل . الرضاب : الريق .

٢ الشدقميات : النياق المنسوبة إلى شدم ، فعل للنعمان بن المنذر . اللاحقيات : افراس منسوبة إلى لاحق ، وهو فرس عتيق .

٣ المذرب : المسموم .

٤ القلب : البصير بتقلب الأمور .

٥ السابح : الفرس . المقضب : الشديد القطع .

إِذَا قَلَّ مَالِي قَلَّ صَحْبِي ، وَإِنْ نَمَّا
 غِنَى الْمَرْءِ عِزٌّ ، وَالْفَقِيرُ كَأَنَّهُ
 تُطَالِبُنِي نَفْسِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ ،
 وَيَأْمُرُنِي الذَّلَانُ أَنْ لَا أُطِيعَهَا ،
 إِذَا كَانَ حُبُّ الْمَرْءِ لَشَيْءٍ ضَيْعَةً ،
 أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَتَى فِي مَعَاشِرِي
 وَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ إِلَّا طَلِيعَةً
 أَجْرَبُ مَنْ أَهْوَاهُ قَبْلَ فِرَاقِهِ ،
 تَغَيَّرَ لِي أَخْلَاقُ مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي ،
 فَلَوْ لَوَحَّتْ لِي بِالْبُرُوقِ سَحَابَةٌ ،
 إِذَا شِئْتُ فَارَقْتُ الْحَبِيبَ ، وَبَيْنَنَا
 وَلَيْسَ نَسِيبِي أَنْ فِي الْقَلْبِ لَوَعَةٌ ،
 وَمَا نَافِعِي عِنْدَ الْبَعِيدِ تَقَرُّبِي ،
 قَرِيبُ الْفَتَى دُونَ الْأَنْتَامِ صَدِيقُهُ ،
 وَمَا فِي نِجَادِ السَّيْفِ زَيْنٌ لِحَامِلِهِ ،
 أَخُو الْحَرْبِ مَنْ لِّلْسَيْفِ فِيهِ عِلَامَةٌ ،
 وَحَسْبُ غُلَامٍ شَاهِدًا بِشَجَاعَةٍ

فَلِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ
 لَدَى النَّاسِ مَهْنُوءُ الْمِلَاطِينَ أَجْرَبُ
 أَرَى دُونَهَا جَارِي دَمٍ يَتَصَبَّبُ
 وَأَعْلَمُ مِنْ طُرُقِ الْعُلَى أَيْنَ أَذْهَبُ
 فَأَضِيعُ شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ الْمُؤَنَّبُ
 أَرَى كُلَّ سَيْفٍ فِيهِمْ لَا يُجْرَبُ
 مِنْ الْحَزْمِ لَا يَخْفَى عَلَيْهَا الْمُغِيبُ
 فَيَصْدُقُ مِنْهُ الْغَدْرُ وَالْوَدَّ يَكْذِبُ
 وَتَغْدُرُنِي أَيَّامٌ مَنْ كُنْتُ أَصْحَبُ
 لِأَغْضَيْتُ عِلْمًا أَنْ مَا بَانَ خُلْتُ
 مِنْ الشُّوقِ مَا يُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
 وَلَكِنِّي أَبْكِي زَمَانِي وَأَنْدُبُ
 وَلَا ضَائِرِي عِنْدَ الْقَرِيبِ التَّجَنُّبُ
 وَلَيْسَ قَرِيبًا مِنْهُ مَنْ لَا يَقْرَبُ
 وَلَا الزَّيْنُ إِلَّا لِلْفَتَى يَوْمَ يَضْرِبُ
 وَلَطَّعَنِي فِي جَنْبِيهِ طُرُقٌ وَمَلْعَبُ
 تَغِيظُ الْعِدَى ، أَنْ الْقَنَا مِنْهُ تُخْضَبُ

١ المهنوء : المطلي بالقطران . الملاطين : جانبي السنام .

٢ الذلان : الدليل .

إلى غَايَةِ تَجْرِي الأَنَامِ لِنَحْوِهَا ،
 يَغْرُ الفَتَى مَا طَالَ مِنْ حَبْلِ عُمُرِهِ ،
 يَقُولُونَ عَنَقًا مُغْرِبٍ مُسْتَحِيلَةٌ ،
 يَطُولُ عَنَاءُ العَيْسِ مَا دُمْتُ فَوْقَهَا ،
 وَهَوْنُ عِنْدِي مَا بَقَلْتَنِي مِنَ الصَّدَى ،
 فَمَا أَنَا بِالوَأَنِي ، إِذَا كُنْتُ صَادِيًا ؛
 وَمَا الْوَرْدُ بَعْدَ الْوَرْدِ بِلَا لِيْغَلْتِي ،
 وَمَا لِي إِلَى غَيْرِ الحُسَيْنِ وَسَيْلَةٍ ،
 جَرِيءٌ عَلَى الأَمْرِ الَّذِي لَا يَرُومُهُ
 أَلَا إِنَّ فَحْلًا سَاعَدْتَهُ نَجِيبَةٌ ،
 وَإِنَّ مَحَلًّا حَلَّ فِيهِ لِوَأَسِيعُ ؛
 لَكَ اللهُ مِنْ مُغْضٍ عَلَى جَرْمِ جَارِمٍ ،
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ طَالِبُ غَارَةٍ
 تَنَامُ عَلَى أَمْرٍ ، وَهَمُّكَ سَاهِرٌ ،
 تَحَقَّقَتِ الأَحْيَاءُ أَنَّكَ فَخْرُهَا ،
 إِذَا شِئْتَ أَحْيَانًا شَفَاكَ مِنَ العِدَى

١ المقرب ، من قرب الفرس : عدا سريعاً .

٢ عنقاء مغرب : طائر وهي .

٣ الغلة : العطش الشديد . الداعريات : إبل منسوبة إلى داعر بن الحماس .

وَخَيْلٌ لَهَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 إِذَا طَلَعَتْ نَجْدًا أَضَاءَتْ وَجُوهُهَا
 يَصِيحُ الْقَنَا فِي كُلِّ حَيٍّ تَرُومُهُ ،
 أَلَا رَبَّ حَالٍ سَاعَدَكَ وَفَتَكَةً
 رَمَيْتَ بِهَا قَلْبَ الْعَدُوِّ بِخَيْفَةٍ ،
 كَمَا خَرَقَ الرَّامِي بَسْهَمِ رَمِيهِ ،
 عَدُوَّانٍ ، أَمَا وَاحِدٌ فَمُكْاشِفٌ
 يُمَسِّحُ خَلْفَ الشَّرِّ ذَاكَ بِخَيْفَةٍ ،
 يَرُومُونَ غَيًّا ، وَالْعَوَائِقُ دُونَهُمْ ،
 سَمَا بِكَ طَلَاعًا إِلَى الْعُمُرِ مَشْرِقٌ ،
 فَذَاكَ كَمَا شَاءَ الْفُسُوقُ مُبَغِّضٌ ،
 أَهْنَيْكَ بِالْعَيْدِ الْجَدِيدِ تَعْلَةً ،
 فَلَا زَالَ مَمْدُودًا عَلَيْكَ ظِلَالَهُ ،
 وَلَا ظَفِيرَ الْبَاغِي عَلَيْكَ بَفْرُصَةٍ ،
 غَمَامُكَ فَيَاضٌ ، وَرِيحُكَ غَضَّةٌ ،
 إِذَا قُلْتُ فَيْكَ الشَّعْرَ جَوْدَ مَادِحٌ ،

عَقِيرٌ مُدْمَى أَوْ طَعِينٌ مُخَصَّبٌ
 وَقَدَّامَهَا مِنْ سَائِقِ النَّقْعِ غَيْهَبٌ
 وَيُرْدِي بِكَ الْأَعْدَاءَ يَوْمَ عَصَبَسَ ١
 رَدَدَتْ بِهَا قَرْنَ الرَّدَى وَهُوَ أَعْضَبُ ٢
 وَأَعْرَضَتْ ، وَالْمَغْرُورُ يَلْهُو وَيَلْعَبُ
 وَأَعْرَضَ عَلِمًا أَنَّهُ سَوْفَ يَعْطَبُ
 جَرِيٌّ ، وَأَمَّا آخِرُ فَمَوْلَبٌ
 وَهَذَا طَوِيلُ الْبَاعِ يَمْرِي فَيَحْلُبُ
 وَيَرْمُونَ بَغْيًا ، وَالْمَقَادِيرُ تَحْجُبُ
 وَأُدْبَرَ بِالْبَاغِي إِلَى الْمَوْتِ مَغْرِبُ
 وَأَنْتَ كَمَا شَاءَ الْعَقَافُ مُحَبَّبٌ
 وَغَيْرُكَ بِالْأَعْيَادِ وَاللَّهُوِ يُعْجَبُ
 وَلَا زِلْتَ فِي نَعْمَائِهِ تَتَقَلَّبُ
 وَلَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ مَا كُنْتَ تَطْلُبُ
 وَحَوْضُكَ مَلَانٌ ، وَرَوْضُكَ مُعْشِبُ
 وَأَكْثَرُ وَصَافٌ ، وَأَعْرَقَ مُطْنِبُ

١ العصبب : الشديد .

٢ الأعضب : المكسور .

وَغَيْرُكَ لَا أُطْرِبُهُ إِلَّا تَكَلُّفًا ،
 بَغِيضٌ إِلَى الْأَيَّامِ أَنْتَ لِي حِمِّي ،
 أَبْعَدَ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ تَرُوقِي
 يُقِرُّ بِفَضْلِي كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ ،
 وَمَنْ لِي بَأْسٌ يَشْتَاقُ مَا أَنَا قَائِلٌ ،
 وَلَوْ لَا جَزَاءُ الشَّعْرِ مِمَّنْ يُرِيدُهُ ،
 أَلَا إِنَّ رَاعِي الذَّوْدِ يُعْنَى بِذَوْدِهِ
 أَحَبُّكُمْ مَا دُمْتُ أُعْزَى إِلَيْكُمْ ،
 وَإِنِّي عَنِ الرَّبْعِ الَّذِي لَا يَضُمُّكُمْ
 فَلَا تَتْرُكْنِي عَاطِلًا مِنْ مُرُوءَةٍ ،
 فَمَا أَنَا بِالْوَانِي ، إِذَا مَا دَعَوْتَنِي ،
 أَمَا لِي قَرَارٌ فِي نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ ،
 أُرِيدُ مِنْ اللَّهِ الْقَضَاءَ بِحَالَةٍ
 وَأَسْأَلُ أَنْ يُعْطِكَ فِي الْعُمْرِ فَسْحَةً ،

وَغَيْرُ حَنِينِي عِنْدَ غَيْرِكَ مُصْحَبًا
 وَغَيْظُ بَنِي الْأَيَّامِ أَنْتَ لِي أَبُ
 مَنَاسِبُ مَنْ يُعْزَى لِمَجْدٍ وَيُنْسَبُ
 وَيَحْسُدُنِي هَذَا الْعَظِيمُ الْمُحَجَّبُ
 وَيَسْمَعُ مِنِّي مَا يَرُوقُ وَيَعْجِبُ
 وَجَدْتُ كَثِيرًا مَنْ أَعْزَى وَيَطْرَبُ
 حِفَاطًا وَرَاعِي النَّاسِ حَيْرَانُ مُغْرَبُ
 وَمَا دَامَ لِي فِيكُمْ مُرَادٌ وَمَطْلَبُ
 عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ نَارِخُ الْوَدِّ أَجْنَبُ
 وَلَا قَانِعًا بِالذَّوْنِ أَرْضِي وَأَغْضَبُ
 وَلَا مَوْفِي عَمَّا شَهِدْتَ مُغْيَبُ
 فَإِنِّي فِي الضَّرَاءِ أَطْفُو وَأَرْسُبُ
 تَقَرُّ بِهَا عَيْنٌ وَقَلْبٌ مُعَدَّبُ
 لِعِلْمِي أَنَّ الْعُمْرَ يُعْطَى وَيُوَهَّبُ

١ مصحوب : دليل ، منقاد .
 ٢ المغرب : الذي يأتي بالغريب .

ولقد وقفت على الأعادي

بمدحه وبهتته بعيد الفطر سنة ٣٧٨ :

مَثَوَايَ إِمَّا صَهْوَةٌ أَوْ غَارِبُ ، وَمُنَايَ إِمَّا زَاغِفٌ أَوْ قَاضِبُ^١ ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَنْتَضِيئِي عَزْمَةٌ ، وَتَمُدُّ أَعْنَاقَ الرَّجَاءِ مَارِبُ^٢ ،
 قَلْبٌ يُصَادِقُنِي الطَّلَابَ جِرَاءَةً ، وَمِنْ الْقُلُوبِ مُصَادِقٌ وَمَوَارِبُ^٣ ،
 مَا مَدَّهَبِي إِلَّا التَّقَحُّمُ بِالْقَنَا ، بَيْنَ الضَّلُوعِ وَالرَّجَالِ مَذَاهِبُ^٤ ،
 وَعَلَيَّ فِي هَذَا الْمَقَالِ غَضَاضَةٌ ، إِنَّ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْقَضَاءُ الْغَالِبُ ،
 مَا لِي أَخَوْفُ بِالرَّدَى ، فَأَخَافُهُ ، هَيْهَاتَ لِي فِي الْخَلْقِ بَعْدُ عَجَائِبُ ،
 وَالْعَزْمُ يُطْرَحُنِي بِكُلِّ مَفَازَةٍ ، مُتَشَابِهٍ فِيهَا زُبَى وَغَوَارِبُ^٥ ،
 أَعْطِي الْمَجِيرَ مَرَادَهُ مِنْ صَفْحَتِي ، وَتَكُدُّ سَمْعِي بِالصَّرِيرِ جَنَادِبُ^٦ ،
 إِمَّا أَقِيمُ صُدُورَ مَجْدِي بِالْقَنَا ، وَيَقْرُ عَضْبِي ، أَوْ تَقُومُ مَنَادِبُ^٧ ،
 مُتَأَنِّقًا ، وَذَرَى الرَّمَالِ كَأَنَّهَا ، دُونَ النَّوَظِرِ ، عَارِضٌ مُتْرَاكِبُ^٨ ،
 أَصْبَابَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَ الْهَوَى ، طَلْقًا ، وَأَعَوَزَ مَا يُرَامُ الذَّاهِبُ

١ المَثَوَى : المنزل ، المقام . الصَهْوَةُ : مقعد الفارس من ظهر الفرس . الغَارِبُ : أراد به كاهل

الناقة . الزَاغِفُ : أراد به الرمح الطاعن . القَاضِبُ : السيف القاطع .

٢ الزُبَى ، الواحدة زُبْيَةٌ : الرابية . الغَوَارِبُ : أعالي كل شيء .

٣ تكُدُّ : تتعب . الصَّرِيرُ : صوت الجنادب .

٤ متَأَنِّقًا : متنبهًا . العَارِضُ : الجبل المعترض .

وَعَلِيَّ تَضْمِيرُ الْجِيَادِ لِعَارَةِ ،
 أَرْضًا ، وَذُوْبَانُ الْخُطُوبِ تَنَوُّشُنِي ،
 أَنَا أَكَلْتُ الْمُغْتَابِ ، إِنَّمَا أَجْنِيهَا
 وَكَأَنَّمَا فِيهَا الرَّمَاحُ أَرَأَيْمُ ؛
 قَدْ عَزَمَ مَنْ ضَمَّتْ يَدَاهُ بِيَوْجِهِ ؛
 إِنَّمَا كَانَ فَقْرٌ فَالْقَرِيبُ مُبَاعِدٌ ،
 وَأَرَى الْعَنِيَّ مُطَاعِنًا بِشَرَائِهِ
 يَشْكُو تَبَدُّلِي الصَّحَابُ ، وَعَاذِرٌ
 مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّاسِ أْبَعْدَتْ الْهَوَى ،
 وَأَيُّ اللَّيَالِي إِنْ غَدَرْنَ ، فَلِإِنَّهُ
 الذَّنْبُ لِي أَتَى جَزَعْتُ وَعَنَوْتُ
 دُنْيَا تَضُرُّ ، وَلَا تَسُرُّ ، وَذَا الْوَرَى
 تَلْقَى لَنَا طَرَفًا ، فَلِإِنَّ هِيَ أَعْرَضَتْ
 هِيَهَاتَ ، يَا دُنْيَا ، وَبَرِّقُكَ صَادِقٌ ،
 وَالنَّاسُ إِمَّا قَانِعٌ أَوْ طَالِبٌ
 وَإِذَا نَعِمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ ،

١ السوالب : الطوال .

٢ الوأي : الوعد .

٣ نزع عنه : كف عنه ، وأنفع .

قَدْ قُلْتُ لِلْبَاغِي عَلَيَّ ، وَدُونَهُ
 أَحْذَرُ مَبَاغِضَةَ الرَّجَالِ ، فَإِنَّهَا
 الْبِيدَ يَا أَيْدِي الْمَطِيِّ ، فَإِنِّي
 وَمَجَاهِلُ الْفَلَوَاتِ أُطِيبُ مَتْرَلٍ
 وَإِذَا بَلَغَنَ بَنِي الْحُسَيْنِ ، فَإِنَّهُ
 فِي بَلَدَةٍ فِيهَا الْعَيُونُ حَوَافِلُ ،
 عَجَبٌ مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَةٌ مِثْلِهِ
 أَوْرَدَنَهُ أَطْرَافَ كُلِّ قَضِيْلَةٍ ،
 وَلَهُ ، إِذَا خَبَّتْ أَصُولُ عُدَاتِهِ ،
 مُتَقِيَّةُ الْأَرَاءِ فِي ظِلِّ الْقَنَا ،
 أَنْتَ الْمُنَوَّهُ فِي الْمَحَافِلِ بِاسْمِهِ ،
 لَكَ مِنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ زُرْقُ جَمَامِهَا ،
 وَيَرُومُ شَاوِكَ مَنْ غُبَارِكَ ، دُونَهُ
 نَفَحَاتُ كَفِّكَ لِلْوَالِيِّ غَمَائِمُ

١ الذوائب : أعالي كل شيء .

٢ تقدر : أي تجعله مقدوراً .

٣ العيون : أراد بها عيون الماء . حوافل : غزيرة .

٤ المذائب ، الواحد مذذب : مسيل الماء .

٥ الفياطل والفياهب : الظلمات الشديدة .

فَسَمَائِلٌ فِيهَا النَّدَى ، وَضَرَائِبٌ ،
 وَلَقَدْ وَقَفْتَ عَلَى الْأَعَادِي وَقَفَّةً
 تَحْتَ الْعَجَاجِ ، وَلَلدَّرُوعِ قَعَاغِعُ
 وَمُطَاعِينَ وَلَى بِهَا ، وَكَأَنَّهُ ،
 مِنْ كُلِّ نَافِذَةِ الْمَغَارِ كَأَنَّهَا
 وَمَزْمَجِيرٌ قَطَعَ الْعَجَاجَ أَمَامَهُ ،
 يَرْمِي الْوُحُوشَ عَلَى الْوُحُوشِ زَهَاوَهُ ،
 تَهْدِي أَوَائِلُهُ الْأَوَاخِرَ كُلَّمَا
 شَدَّ كَمَعْمَعَةَ الْحَرِيقِ ، وَكَبَّةً
 وَالنَّقْعُ قَدْ كَتَمَ الرَّبِّي ، فَكَأَنَّهُ
 وَلرُبَّ لَيْلٍ قَدْ طَوَّبَتْ رِدَاءَهُ ،
 لَيْلٍ تَرَامَى بِالْعَبِيرِ نَسِيمُهُ ،
 وَرَكِبَتْ أَعْجَازَ النُّجُومِ وَفِتْنِيَةَ
 خُضْنَا الظَّلَامَ ، وَكُلْنَا بَجَنَانِهِ
 غُلْبٌ كَأَنَّهُمْ الصَّقُورُ جَوَانِحًا ،
 وَإِذَا قُلُوبٌ لَمْ تَكُنْ كَعَيُونِنَا

- ١ الضرائب : السيوف . المقائب ، الواحد مقنب : جماعة الحيل تجتمع للغارة .
 ٢ المغار : المدخل . مثناب : مثناب ، من تثاب : استرخى ففتح فاه واسعاً من غير قصد .
 ٣ الجنيب : المجنوب ، المنقاد . الجانب : الذي لا ينقاد .
 ٤ الكبة : الدفعة في القتال .

وَأَذَلَّ مِنْ قَبْرِ الحُمُولِ نَشْرَتَهُ ،
 أَوْسَعَتْهُ كَرَمًا ، فَأَوْغَرَ صَدْرَهُ
 جُودٌ ضَعِيفٌ إِنْ تُلِمَّ مُلِمَةً
 وَلَقَدْ مَلَأَتْ عَلَى عَدْوِكَ جِلْدَهُ ،
 بِالْعَقْلِ يُبْلَغُ مَا تَعَدَّرَ بِالقِنَا ،
 أُمْنِيْلَ طَالِبِ نَائِلٍ مِنْ جُودِهِ
 اليَوْمُ مِنْ فِتْيَاتِ دَهْرِكَ ، فَارَعَهُ ،
 وَالْعَيْدُ دَاعِيَةُ السَّرُورِ ، وَلَيْتَهُ
 فَتَهَنَّ طَمَاحَ العَلَاءِ ، وَلَا تَنْزَلُ
 خَيْرٌ مِنْ المَالِ الَّذِي يُعْطِيكَهُ ،

فَعَدَا يُنَاهِيكَ العُلَى وَيُجَادِبُ
 أَنْ الأَقَارِبَ بَعْدَهَا لَعَقَارِبُ
 لِمُؤْمَلٍ ، وَأَذَى أَلْدُ مُشَاغِبُ
 حَتَّى طَمَى جِزْعٌ ، وَصَاقَ مَذَاهِبُ
 وَطَبَى القَوَاصِبِ ، وَالْعُقُولُ مَوَاهِبُ
 كَمَنَالِ صَدْرِ العَضْبِ يَوْمَ يُضَارِبُ
 وَجَمِيعُ أَبَامِ الزَّمَانِ أَشَائِبُ
 أَبْدَأُ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ مَصَائِبُ
 فِي غَمْرٍ جُودِكَ لِلرِّجَالِ رَغَائِبُ
 وَأَحَدٌ مِنْ غَرَبِ الحُسَامِ الضَّارِبُ

هنيئاً لك العيد الجديد

بمدحه وهنئه بعيد الفطر سنة ثلاثمائة وثمانين
 ويذكر حسن تلافيه للفتنة الحادثة بين السنة والشيعة :

أَلَا حَيْثُهَا ، رَبَّ العُلَى ، مِنْ غَوَارِبِ
 وَمَا لِي وَلِلْأَمَالِ مِنْ دُونِهَا القِنَا
 تَعَرَّفُنِي بَيْنَ العُلَى وَالْمَطَالِبِ
 تُهَنِّزُ ، وَسَوْرَاتُ النُّوَى وَالنَّوَائِبِ

١ الجرع من الوادي : مكان قطمه .

٢ سوروات النوى : سطوتها واعتداؤها .

سَمِئْتُ زَمَانًا ، تَتَّحِي صُرُوفُهُ ،
مَقَامُ الْفَتَى عَجْزٌ عَلَى مَا يَضِيغُهُ ،
سَارُ كَبْهًا بَزْلَاءَ إِمَا لِمَادِحِ
إِذَا قَلَّ عَزْمُ الْمَرْءِ قَلَّ انْتِصَارُهُ ،
وَضَاقَتْ لِي مَا يَشْتَهِي طُرُقُ نَفْسِهِ ،
وَمَا بَلَغَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ سِوَى امْرِئٍ
وَمَا جَرَّ ذُلًّا مِثْلُ نَفْسٍ جَزُوعَةٍ ،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُسَالِمُنِي النَّوَى
إِلَى كَمِّ أَذُودِ الْعَيْنِ أَنْ يَسْتَفِزَّهَا
حُسِدَتْ عَلَى أَنْتِي قَنِعْتُ فَكَيْفَ بِي
وَمَا زَالَ لِلْإِنْسَانِ حَاسِدٌ نِعْمَةٌ
وَأَبْقَتْ لِي الْأَيَّامُ حَزْمًا وَفِطْنَةً ،
تَوَزَّعَ لِحْمِي فِي عَوَاجِمِ جَمَّةٍ ،
وَأَرْضٍ بِهَا بَعْتُ الصَّبَابَةَ وَالصَّبَا ،
وَزَوَّرَ مِنَ الْأَضْغَانِ نَحْوِي ، كَأَنَّمَا
أَنَاسِيهِمْ بَغْضَاءَهُمْ غَيْرَ غَافِلٍ ،
وَأَنَّتِي لِأَطْوِيهِمْ عَلَى عُظْمِ دَائِيهِمْ ،

وَتُوبَ الْأَفَاعِي أَوْ دَيْبَ الْعَقَارِبِ
وَذُلُّ الْجُرِيِّ الْقَلْبِ إِحْدَى الْعَجَائِبِ
يُعَدَّدُ أَفْعَالِي ، وَإِمَا لِنَادِبِ
وَأَقْلَعَّ عَنْهُ الضَّمِيمُ دَامِي الْمَخَالِبِ
وَنَالَ قَلِيلًا مَعَ كَثِيرِ الْمَعَائِبِ
يَرُوحُ وَيَغْدُو عِرْضَةً لِلْجَوَازِبِ
وَلَا عَاقَ عَزْمًا مِثْلُ خَوْفِ الْعَوَاقِبِ
وَتَخْبُو هُمُومِي مِنْ قِرَاعِ الْمَصَائِبِ
وَمِضُ الْأَمَانِي وَالظَّنُونِ الْكَوَازِبِ
إِذَا مَا رَمَى عَزْمِي مَجَالَ الْكَوَاكِبِ
عَلَى ظَاهِرٍ مِنْهَا قَلِيلٍ وَغَائِبِ
وَوَقَّرَنَ جَاشِي بِالْأُمُورِ الْغَرَائِبِ
وَبَانَ عَلَى جَنَبِي وَسَمُّ التَّجَارِبِ
وَنَاهَضَ قَلْبِي الْهَمَّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
يُبْلَاقِيهِمْ شَخْصِي لِقَاءَ الْمُحَارِبِ
وَأَسْأَلُهُمْ مَعْرُوفَهُمْ غَيْرَ رَاغِبِ
وَأَقْعُدُ مِنْهُمْ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ

١ البزلاء : أراد بها عظام الأمور .

٢ أطويهم : آتى إليهم . الجالب : الذي ييس عليه الدم .

أَلرُّبَ مَجْدٍ قَدْ ضَرَحَتْ قَدَاتَهُ ،
 وَسِرِّ كَتَمْتُ النَّاسَ حَتَّى كَتَمْتَهُ
 وَأَعِيدَ مَحْسُودٍ عَلَى نُورٍ وَجْهِهِ
 وَغِيْدَاءٍ قِيدَتْ لِلْعِنَاقِ مَلَكْتُهَا ،
 وَمَا عِفَّةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا غَبَاوَةٌ ،
 وَعِزْمٌ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الْحَشَا
 وَضَيْمٌ كَمَا مَضَّ الْجِرَاحُ نَجْوَتُهُ
 وَخُطَّةٌ خَسَفَ فِيهَا غَيْرَ لَاحِقٍ
 عَلَى هِمَّةٍ ، أَبْدَى الْمَنُونِ سَيَاطِئَهَا ،
 إِلَى قَائِمٍ بِالْمَجْدِ بِحَمِي فُرُوجِهِ ،
 مُقِيمٌ بَطِيبِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ،
 فَتَى صَحِيبِ الْبَاسِ النَّدَى فِي بَنَانِهِ ،
 لِأَمْجَدِ فَرَعٍ فِي عَرَائِنِ هَاشِمٍ ،
 لَهُمْ سُرَّةُ الْمَجْدِ التَّلِيدِ وَسِرَّةُ ،

وَكَانَ عَلَى الْآيَامِ جَمَّ الشَّوَائِبِ
 ضُلُوعِي ، وَلَمْ أَطْلِعْ عَلَيْهِ مَارِي
 هَجَرْتُ سِوَى لِحْظِ الْبَعِيدِ الْمُجَانِبِ
 فَتَزَهَتْ عَنْهَا بَعْدَ وَجْدٍ تَرَائِبِي
 إِذَا لَمْ يُكَافِئِ دَاءَ وَجْدٍ مُغَالِبِ
 طَعَنْتُ بِهِ كَيْدَ الْعَدُوِّ الْمُوَارِبِ
 إِلَى الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى نَجَاءَ الرِّكَائِبِ
 بِي الْعَارُ إِلَّا مَا نَقَضَتْ ذَوَائِبِي^٣
 تَسُوقُ بِهَا الْأَمَالَ سَوْقَ النَّجَائِبِ
 وَيَطْعَنُ عَنْهُ بِالْقَنَاءِ وَالرَّغَائِبِ
 وَقَدْ عَوَّدَ الْأَكْوَارُ جَبَّ الْغَوَارِبِ
 بِفَيْضِ الْعَطَايَا وَالْدِمَاءِ السَّوَارِبِ
 وَأَنْجَبَ عُوْدٍ مِنْ لُؤْيِي بْنِ غَالِبِ
 وَمَحْضُ الْمَعَالِي فِيهِمْ وَالْمَنَاقِبِ

١ ضرحت : نجت ودفعت .

٢ نجوته : علوته ، سبقته . النجاء : السرعة .

٣ الخطة : الحال والأمر . الخسف : النقيصة .

٤ الرغائب : العطايا ، الواحدة رغبة .

٥ الأكوار : الرجال ، الواحد كور . جب : قطع .

٦ سرّة المجد : أفضل مواضعه . سره : فضل نسه . المحض : الخالص . المناقب : المفاخر .

يَبْتُونَ ، أَعْمَادُ السِّيُوفِ نَحُورُهُمْ ،
تَرَقُّوا عَلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ وَنَكَسُوا
وَخَطَبَ عَلَى الزُّورَاءِ أَلْقَى جِرَانَهُ ،
وَأَضْرَمَهَا حَمْرَاءَ يَنْزُو شَرَارُهَا
سَلَّتْ عَلَيْهِ الْحَزْمَ حَتَّى جَلَوْتَهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ تَحْتَهُ
وَأَقْشَعْتَ عَنْ بَغْدَادَ يَوْمًا ، دَوِيَهُ
وَلَوْلَاكَ عَلِيٌّ بِالْحَمَاجِمِ سُورُهَا ،
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ تَرَكْتَ بِهِ الظُّبِّيَّ
سَوَابِقُهُ مَا بَيْنَ كِتَابٍ وَتَاهِيضٍ ،
وَقَدَّتْ إِلَيْهِ الْحَيْلُ يَسْبِينَ بِالْقَنَا ،
ثِقَالًا بِأَعْبَاءِ الْعَوَالِي كَأَنَّمَا
مُعَاوِدَةٌ عَضَّ الشُّكِيمِ بِمُصْهَاهَا
وَقَدْ شَمَّرَ التَّحْجِيلُ عَنْ جَنْبَاتِهَا

- ١ قوله بأطرافها : الباء زائدة . السباب : القفار . ولعله أراد بعاققات السباب القفار التي تعقدت فيها الرمال . ومعنى البيت غامض .
- ٢ ألقى جرانه : ثبت واستقر . الزوراء : بغداد .
- ٣ المضارب : أماكن الضرب . الضرائب : الكثيرة الضرب .
- ٤ يسبين بالقنا : يطعن بالقنا . يسبين الثانية : يقطن . البوغاه : الأرض الرخوة . الملا : الصحراء .
- ٥ الجواني : فسرت في الديوان بالجوانب ، ولعل الشاعر حذف الباء ومثل هذا كثير في شعر العرب .
- ٦ التبيج : الدم . المقانب : جماعة الخيل ، وقد مر .

فَقَصَّرَتْ فِيهِ كُلَّ سَمَرَاءَ لَدُنَّةٍ ،
وَأَصْدَرَتْ عَنْهُ الْجَيْشَ مِنْ بَعْدِ هَبْوَةٍ
وَأَرْعَنَ دَمَاعِ الرَّبِيِّ فِي مَجْرَهٍ ،
سَرَيْتَ بِهِ حَتَّى تَقْلَصَ نَقْعُهُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بِالْعَزْمِ رَاكِبٌ
وَلَيْسَ عَجِيباً إِنْ تَحْمَطَ بِأَزَلٍ
تَدَارَكْتَ أَطْنَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا
وَمَا زِلْتَ تَرْمِي كُلَّ قَلْبٍ مُجَاذِبٍ
هَنِيئاً لَكَ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ ، فَإِنَّهُ
وَعِزُّكَ بَاقٍ لَا يُزَلْزَلُ طَوْدُهُ ،
وَمَا رَأَيْتَ الْأَعْيَادُ إِلَّا بِغُرَّةٍ
وَكَيْفَ يَسُرُّ الْفِطْرُ مِنْ عَاشِ دَهْرَهُ
إِذَا مَا امْرُؤٌ لَمْ يَكُنْهُ الشَّيْبُ عِفَّةً
أَنَا الْقَائِلُ الْمَرْمُوقُ مِنْ كُلِّ نَاطِرٍ
وَمَا صُنْتُ شِعْرِي عَنْكَ زُهْداً ، وَإِنَّمَا

١ الأرعن : الجيش .

٢ القرايد ، الواحد قرود : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

٣ تحمط : هدر .

٤ الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ، وأراد الأصابع كلها .

٥ الجناجن : عظام الصدر .

وَلِي مِنْ قَرِيضِي مُنْبِهٌ لَضَمِيرِهِ ، وَلَكِنِّي آبَى دَنِيَّ الْمَكَاسِبِ
 وَمَا كُلُّ شُعْلِي بِالْمَقَالِ أَرَوْضُهُ ؛ وَلَا أَنَا بِالْقَوَالِ ضَرْبَةٌ لِأَزْبِ

دعيني أطلب الدنيا

يمدحه وهنئه بعيد الأضحى من هذه السنة :

أَرَابِكَ مِنْ مَشِيبي مَا أَرَابَا ، وَمَا هَذَا الْبَيَاضُ عَالِيَّ عَابَا
 لَتِنٌ أَبْغَضْتُ مِنْي شَيْبَ رَأْسِي ، فَإِنِّي مُبْغِضٌ مِنْكَ الشَّبَابَا
 يَدُمُ الْبَيْضُ مِنْ جَزَعِ مَشِيبي ، وَدَلُّ الْبَيْضِ أَوْلُ مَا أَشَابَا
 وَكَانَتْ سَكْرَةٌ ، فَصَحَوْتُ مِنْهَا ، وَأَنْجَبَ مَنْ أَبِي ذَاكَ الشَّرَابَا
 يَمِيلُ بِي الْهَوَى طَرَبًا ، وَأَنَايَ وَيَجْدِي الصَّبَا غَزَلًا فَأَبَى
 وَيَمْنَعُنِي الْعَفَافُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَارِي مِنْهُ هِضَابَا
 نَصَلْتُ عَنِ الصَّبَا وَمُصَاحِبِيهِ ، وَأَبْدَلْتَنِي الزَّمَانَ بِهِمْ صِحَابَا
 وَلَمَّا جَدَّ جَدُّ الْبَيْنِ فِينَا ، وَهَبْتُ لَهُ الظَّعَائِنَ وَالْقَبَابَا
 وَمَا رَوَعْتُ مِنْ جَزَعِ جَسَانَا ؛ وَلَا رَوَيْتُ مِنْ دَمْعِ جَنَابَا
 دَعِينِي أَطْلُبِ الدُّنْيَا ، فَإِنِّي أَرَى الْمَسْعُودَ مَنْ رُزِقَ الطَّلَابَا
 وَمَنْ أَبْقَى لِأَجَلِهِ حَدِيثًا ، وَمَنْ عَانَى لِعَاجِلِهِ اكْتِسَابَا

وَمَا الْمَغْبُونُ إِلَّا مَنْ دَهَنَهُ ، وَلَا مَجْدًا وَلَا جِدَّةً أَصَابَا
 فَلَا وَاللَّهِ أَتْرَكُهَا خَلِيًّا ، وَلَمَّا أَجْنَبِ الْأُسْدَ الْغِضَابَا
 وَأَرْكَبُهَا مُحْصَنَةً شَبُوبًا ، تُمَانِعُ غَيْرَ فَارِسِهَا الرِّكَابَا
 إِذَا نَهْنَهْتُهَا أَرِنْتُ جِمَاحًا ، إِلَى أَمَلِي ، تُجَاذِبُنِي جِدَابَا
 فَمَا أَمْلَأُ الدُّنْيَا عِلَاءً ؛ وَإِنَّمَا أَمْلَأُ الدُّنْيَا مُصَابَا
 سَجِيَّةً مَنْ رَعَى الْآيَامَ ، حَتَّى أَشَابَ جَمَاجِمًا مِنْهَا ، وَشَابَا
 وَهَلْ تُشَوِي حَقَائِقُ الْمَعِي ، إِذَا مَا ظَنَّ أَعْرَضَ أَوْ أَصَابَا
 وَلَمْ أَرَ كَالْمَارِبِ رَامِيَاتٍ ، بَيْنَا الدُّنْيَا بَعَادًا وَاقْتِرَابَا
 تُخَوِّضُنَا الْبِحَارَ مَزْمَجِرَاتٍ ، وَتُسَلِّكُنَا الْمَضَائِقَ وَالْعُقَابَا
 وَأَعْظَمُ مِنْ عُبَابِ الْبَحْرِ حِرْصٌ ، عَلَى الْأَرْزَاقِ أَرْكَبْنَا الْعُبَابَا
 وَعَلْبٌ كَالْقَوَاصِبِ مِنْ فُرَيْشٍ ، يَرُودُونَ الْقَوَاصِبَ وَالْكَعَابَا
 فَمَا وَالدَّ الْأَجَارِبُ مِنْ تَمِيمٍ ، نَظِيرَهُمْ ، وَلَا الشُّعْرُ الرِّقَابَا
 وَإِنَّ الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدًّا ، وَدَارَ الْعِزِّ وَالنَّسَبِ الْقُرَابَا
 لِأَطْوَالِهِمْ ، إِذَا رَكِبُوا ، رِمَاحًا ، وَأَعْلَاهُمْ ، إِذَا نَزَلُوا ، قِيَابَا

١ الجدة : الغنى .

٢ الشيوب : الفرس تجوز رجلاه يديه .

٣ أرنت : نشطت .

٤ الحقائق : أراد بها اليقينيات . الألمي : الذكي الفؤاد . أعرض : أصاب المرض .

٥ العقاب ، الواحدة عقبة : المرتقى الصعب .

٦ الأجارب : حي من بني سعد . الشعر الرقاب : الرجال الأقوياء على التشبيه بالأسود ، أو لعله أراد قوماً بينهم .

وَأَغْرَاهُمْ ، إِذَا سئِلُوا ، عَطَاءً ،
 بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ ،
 عَلَيَّ بِيَدِ الْحُسَيْنِ ذُوَابْتَاهَا ،
 وَكَانَتْ لَا تُجَارُ مِنَ الْأَعَادِي ،
 وَحَصَنَتَهَا ، فَلَيْسَ يَتَّالُ مِنْهَا
 هُمَامٌ مَا يَزَالُ بِكُلِّ أَرْضٍ
 نَزَائِعَ كَالسَّهَامِ كُسَيْنَ نَحْضًا
 مُحَبَّسَةً عَلَى الْأَهْوَالِ تَلْقَى
 يُوقِرُهَا ، فَتَحَسَّبُهَا أُسُودًا ،
 وَأَعْطَتْهُ الرُّؤُوسَ مُسَوَّمَاتٌ
 إِذَا قَطَعَتْ بِهِ شَأْوًا بَلَاهَا
 تَجَاوَزَهُ الْمَقَاوِلُ ، وَهُوَ بَاقٍ
 كَنَصْلِ السَّيْفِ تَسْلَمُ شَفْرَتَاهُ
 إِذَا اشْتَجَرَ الْقَتْنَا فَصَلَ الْهُوَادِي ؛
 وَأَوْحَاهُمْ ، إِذَا غَضِبُوا ، ضِرَابًا
 وَالنَّصْقَهُمْ بِهِ عِرْفًا لُبَابًا
 وَفَرَعَاهَا اللَّذَا كَثْرًا وَطَابًا
 فَسَانَدَ غَرْبُهُ ذَاكَ النَّصَابَا
 ذَنْبًا ، مَنْ يَهُمُّ ، وَلَا ذِنَابًا
 يُبْرِقِعُ تَرْبُهَا الْخَيْلَ الْعِرَابَا
 خَفِيفًا ، لَا اللَّوَامَ وَلَا الْأَعَابَا
 بِهَا الْعِقْبَانِ رَافِعَةَ الذُّنَابِي
 وَيُطْلِقُهَا ، فَتَحَسَّبُهَا ذِنَابًا
 تَدُقُّ بِهَا الْجَنَادِلَ وَالظَّرَابَا
 بِأَبْعَدَ غَايَةَ وَأَمَدًا قَابَا
 يَبْدُ رِقَابَ غُلْبِهِمْ غِلَابَا
 وَيُخْلِقُ كُلَّ أَيَّامٍ قِرَابَا
 وَإِنْ قَرَّ الْوَعْيَى فَصَلَ الْخِطَابَا

- ١ أوحاهم : أسرعهم .
- ٢ الذنوب : الدلو . الذناب : خيط يشد به ذنب البعير .
- ٣ النحض : اللحم . اللوام : من لأم السهم جعل له ريشاً . اللغاب : السهم الذي لم يحسن بره .
- ٤ يوقرها : يكثرها .
- ٥ المسومات ، من سوم الخيل : أرسلها . الجنادل : الحجارة . الطراب : ما نتأ من الحجارة .
- ٦ القاب : المقدار .
- ٧ الهوادي : الأعناق .

بَلَى وَبَلَاتُ يَدَاهُ مِنَ الْأَعَادِي فَتَقَوْمَ بِالْأَذَى مِنْهَا صِعَادًا ،
 وَذَكَلَ بِالرُّقَى مِنْهَا صِعَابًا ، وَغَادَرَ كُلَّ أَرْقَمَ ذِي طُلُوعٍ
 عَلَى الْأَعْدَاءِ يَدْرِعُ التَّرَابَا حُدَارِ بَنِي الضَّغَائِنِ مِنْ جَرِيٍّ
 إِذَا مَا الرِّيبُ بَادَهَهُ أَرَابَا يَعْصُ عَلَى لَوَاحِظَ أَفْعُوَانٍ ،
 فَإِنْ سِيمَ الْأَذَى طَلَبَ الوَثَابَا وَإِنْ وَرَاءَ ذَاكَ الحِلْمِ صَوْلًا ؛
 وَإِنْ لَتَيْلِكُمْ البُقَيْنَا عِقَابَا وَكَوْ أَنْ الضَّرَاغِمَ نَابَدْتَهُ ،
 تَوَلَّجَ خَلْفَهَا أَجْمًا وَغَابَا رَمَاكُمْ بِالضَّوَامِيرِ مُقْرَبَاتٍ
 يُزَاوِلُنَ المَحَانِي وَالشَّعَابَا وَيُعْجِلُنَ الصَّرِيخَ ، وَهُنَّ زَوْرُ
 إِلَى الْأَعْدَاءِ يُرْسِلُنَ اللُّعَابَا فَأَرْعَى مِنْ جَمَا جَمِيكُمْ جَمِيمًا ،
 وَأَمَطَرَ مِنْ دِمَائِكُمْ سَحَابَا لَكَ الهِمَمُ الَّتِي عَرَفَ الْأَعَادِي
 تَشُبُّ بِكُلِّ مُظْلِمَةٍ شِهَابَا إِذَا خَفَقَتْ رِيَّاحُ العَزْمِ فِيهَا
 تَبَلَّجَ عَارِضٌ مِنْهَا ، فَصَابَا وَمُشْرَعَةٌ الْأَسِنَّةِ ذَاتِ جَرَسٍ
 يَقُودُ عُقَابُ رَايَتِهَا العُقَابَا تَحْوِضُ اللَّيْلَ يَلْتَمِعُ جَانِبَاهَا ،
 كَأَنَّ الصَّبْحَ قَدْ حَدَرَ النَّقَابَا لَهَا فِي فُرْجَةِ الفَجْرِ اخْتِلَاطٌ ،
 يَرُدُّ الصَّبْحَ مِنْ رَهَجٍ غِيَابَا

١ المعاني : معاطف الأودية .

٢ العقاب : السم .

٣ مشرعة الأسننة : الكتيبة . الجرس : الصوت . يقود عقاب رايتها العقاب : لعله أراد أن العقبان حينما ترى راياتها سارت إلى الحرب تتبعها يقيناً منها أنها ستأكل من جثث أعدائها .

وَتَغْدُو كَالكَوَاكِبِ لَامِعَاتٍ
 يُصَافِحُهَا شُعَاعُ الشَّمْسِ حَتَّى
 صَدَمَتْ بِهَا العَدُوُّ ، وَأَنْتَ تَدْعُو
 وَقَوَّضْتَ الحِيَامَ تَذُبُّ عَنْهَا
 رَأَيْنَا الطَّايِعَ المَيْمُونَ بَدَأَ
 وَلَمَّا جَرَّبَ البِيضَ المَوَاضِي ،
 فَالْحَمَكَ العِدَى ، حَتَّى تَهَاوَوَا
 هُنَاكَ قُدُومُ أعيَادِ طِرَاقٍ ،
 وَأَيَّامُ تَجَوُّزِ عَليكَ بِيضٌ ،
 فَكَمْ يَوْمٌ كَيَوْمِكَ قُدَّتْ فِيهِ ،
 إِلَى البَلَدِ الأَمِينِ مَقُومَاتٍ
 بَحَيْثُ تُفَرِّغُ الكُومُ المَطَايَا
 مَعَالِمٌ إِنَّ أَجَالَ الطَّرْفِ فِيهَا
 فَفَزَّتْ بِهَا ثَمَانِي مُعَلَّمَاتٍ ،
 بَعَثْتُ لَكَ التَّنَاءَ عَلَى صَنِيعٍ ،
 رَغَائِبُ قَدْ قَطَعْنَ حَنِينَ عَيْسٍ ،
 وَقَبْلَ اليَوْمِ مَا أَعْمَدَنَ عَنِّي ،

١ الدمن والضباب : الأحقاد .

٢ على الفرر : أي على شدة الحر .

٣ قوله : ثماني معلّات ، لعله أراد أنه حج ثماني مرات ، حين كان أمير الحج .

كن كيف شئت

وقال رحمه الله يمدح خاله ابا الحسين أحمد
ابن الحسين الناصر وبهنته بمولودة جامته :

لكلِّ مُجْتَهِدٍ حَظٌّ مِنَ الطَّلَبِ ،
وَأَرْقَ المَعَالِي الَّتِي أَوْفَى أَبُوكَ بِهَا ،
وَلَا تَجْزُ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ فِي عَصَبِ
نَدْعُوكَ فِي سَنَةِ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا
وَلَمْ تَنْزَلْ خَدَعَاتُ الدَّهْرِ تَطْرُقُهَا
أَتَيْتَ تَحْتَلِبُ الأَيَّامَ أَشْطَرَهَا ،
لَوْلا وَقَارُكَ فِي نَصْلِ سَطَوْتَ بِهِ ،
وَحُسْنُ رَأْيِكَ فِي الأَرْمَاحِ يُنْهَضُهَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ المَجْدَ مُحْتَمِلٌ
مَا زَالَ بِشْرُكَ فِي الأَزْمَانِ يُؤْنِسُهَا ،
يَقْدِيكَ كُلُّ بَخِيلٍ مَاتَ خَاطِرُهُ ،
فَاسْبِقْ بِعِزِّكَ سِيرَ الأَنْجَمِ الشَّهْبِ
فَكَمْ تَنَاوَلَهَا قَوْمٌ بِغَيْرِ أَبِي
مِنَ القَرَّائِنِ غَيْرِ السُّمْرِ وَالْقُصْبِ
حَتَّى تُفَرِّجَهَا مُسَوِّدَةُ القُصْبِ
حَتَّى تَعَانِقَ عُوْدُ النُّبَعِ وَالغَرَبِ
فَكُلُّ حَادِثَةٍ مَنزُوحَةٍ الحَلَبِ
فَاصَتْ مَضَارِبُهُ مِنْ خِيفَةِ الطَّرَبِ
إِلَى الطَّعَانِ ، وَلَوْلا ذَاكَ لَمْ تَثِبِ
عَنكَ المَغَافِرَ فِي بَدْءِ وَفِي عَقَبِ
حَتَّى أَضَاءَتْ سُرُوراً أَوْجُهُ الحِقَبِ
فَإِنَّ خَطَرْتَ عَدَدَ نَاهُ مِنَ الغَيْبِ

١ مسودة القصب : مباركة من قولهم سهم أسود مبارك .

٢ خدعات الدهر : قلة الربح . النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام ، يوصف بالشدّة ،
الغرب : شجر لين .

٣ تحتلب الأيام أشطرها : تجرب خيرها وشرها . منزوحة ، من نرحت البئر : قل ماؤها أو نفذ .

إِذَا الْمَطَامِعُ حَامَتْ حَوْلَ مَوْعِدِهِ
 وَعُصْبَةٌ جاذِبُوكَ العِزَّ ، فَانقَبَضَتْ
 شَابَهَتَهُمْ مَنْظَرًا ، أَوْ فُتَّهُمْ خَبْرًا ؛
 هَابُوا ابْتِسَامَكَ فِي دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ ،
 سَجِيَّةٌ لَكَ ، فَاتَتْ كُلَّ مَنْزِلَةٍ ،
 نَسِيمُهَا مِنْ طِبَاعِ الرُّوضِ مُسْتَرَقٌ ،
 تَلَقَى الحَمِيسَ إِذَا اسْوَدَّتْ جَوَانِبُهُ
 وَنَثَرَهُ فَوْقَهَا صَبْرٌ تَظَاهِرُهُ ،
 لَوْلَمْ يُعَوِّضْكَ هَجْرُ العَيْشِ صَالِحَةٌ
 يَا ابْنَ الدِّينِ ، إِذَا عَدَّوَا فَصَائِلَهُمْ ،
 بِالسُّنَنِ رَاضَةً لِقَوْلِ لَوْ نُضِيتْ
 لَا يَسْتَشِيرُونَ إِلَّا كُلَّ مَنْصَلَتِ
 ذِي عِزْمَةٍ إِنَّ دَعَاها الرُّوعُ مُنْتَصِرًا
 يَقْرُونَ حَتَّى لَوْ أَنَّ الضَّيْفَ فَاتَهُمْ

١ الأشب : المشتبك ، من أشب الثر : اشتبك .

٢ الضرب : العسل .

٣ النثرة : الدرع . الأذراب ، الواحد ذرب : الجرح الذي لا يبرأ . السلب : الطوال .

٤ النشب : المال الأصيل من ناطق وصامت .

٥ راضة : مذلة . الحجب ، أراد حجب القلوب الواحد حجاب : الغلاف .

٦ الحشب : المنون .

أَوْ أَعْوَزَ الْخَطْبُ فِي لَيْلٍ بِيُوتِهِمْ
لَوْ أَنَّ بِأَسْهَمُ جَارَى الزَّمَانَ إِذَا ،
إِنْ أوردوا الماءَ لم تنهَلْ جِيادُهُمْ
قَادُوا السَّوَابِقَ مُحْفَاةً مَقْوَدَةً ،
أعْطافُهَا بِالْقَنَا الخَطِيّ مُثْقَلَةٌ ،
مَا انْفَكَ يَطْعَنُ فِي أعْقَابِ حَافِلَةٍ
إِذَا امْتَرَى عَلَقَ الأوداجِ عَامِلُهُ ،
وَلَا يَزَالُ يُجَلِّي نَقْعَ قَسْطَلِهِ ،
إِذَا انْتَضَاهُ لِيَوْمِ الرُّوعِ تَحْسِبُهُ
أَوْ إِنَّ أَشَاحَ بِهِ سَالَ الحِمَامُ لَهُ
جَدْلَانُ يَرْكَعُ إِنَّ مَالَ الضَّرَابُ بِهِ
يَا أَيُّهَا النَّدْبُ إِنَّ السَّعْدَ مُتَضِحٌ
مَوْلُودَةٌ سَقَطَتْ عَنْ حِجْرِ وَالِدَةٍ

١ اللب : ما يشد في صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل .

٢ تعصف : تشتد مسرعة .

٣ الحافلة : الناقة الغزيرة اللبن ، ولعله أراد بها الكتيبة الكثيرة العدد .

٤ امترى : استخرج . العلق : الدم . الأوداج ، الواحد ودج : عرق في العنق .

٥ مخرج الغرب : أراد حد السيف المضيق عليه في غمده .

٦ أشاح : جد . يرقأ : يجف . يصبوب : ينصب .

٧ اللب : الدروع من الجلود .

لَمَّا ظَمِئْتَ إِلَيْهَا قَبْلَ رُؤْيَتِهَا
بِأَشِيرٍ بَطَلَعَتْهَا الْعَلِيَاءَ مُقْتَبِلًا ،
وَأَسْعَدَتْ بِهَا وَأَشْكُرُ الْأَقْدَارَ أَنْ حَمَلْتُ
وَحُثَّ خَيْلَ كَوْوَسِ الْعِزِّ جَامِحَةً
وَأَنْشُرُ عَلَى الشَّرْبِ سِمْطًا مِنْ فَوْقِهَا ،
وَأَصْدُمُ بِكَاسِكَ صَدْرَ الدَّهْرِ مُعْتَقِلًا
كَأَسٍ ، إِذَا خُضِبَتْ بِالْمَاءِ لِمَتِّهَا
نَفْسِي تَقِيكَ فَكَمْ وَقَيْتَنِي بِيَدِي ،
إِذَا اتَّقَيْتُ بِكَ الْأَعْدَاءَ رَامِيَةً ،
أَبَا الْحُسَيْنِ أَعْرُ شِعْرِي إِصَاخَةَ مَنْ
إِذَا مَدَّحْتُكَ لَمْ أَمْنُنْ عَلَيْكَ بِهِ ،

أَعْطَيْتَ لَذَّةَ مَاءِ الْوَرْدِ بِالْقَرَبِ
فَلِإِنِّهَا دُرَّةٌ فِي حِلْيَةِ النَّسَبِ
إِلَيْكَ قُرَّةَ عَيْنِ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
إِلَى السَّرُورِ بِخَيْلِ التَّهْوِ وَاللَّعِبِ
وَأَبْنَ الْغَمَامِ مُسَمَّى بَابِنَةَ الْعِنَبِ
بِصَارِمِ التَّهْوِ يَجْلُو قَسْطَلِ الْكُرْبِ
شَابَتْ ، وَإِنْ زَلَّ عَنْهَا الْمَاءُ لَمْ تَشِبِ
وَقَدْ أَلْظَّ بِي الرَّامُونَ عَنْ كَتَبِ
فَوَاجِبٌ أَنْ أَوْقَيْكَ النَّوَائِبَ بِي
يُرْوِي مَسَامِعُهُ عَنْ مَسْمَعِ عَجَبِ
فَالْمَدْحُ بِاسْمِكَ وَالْمَعْنَى بِهِ نَسْبِي

وعتب عليه في هذا فقال يعتذر إليه ويعلمه أنه ما قصد ولا عنى
إلا مشاركته في النسب بقصيدة رائية تأتي في موضعها من القافية .

١ القرب : البئر القريبة الماء .

٢ أَلْظَّ بِي : لَازَمَنِي .

تهنّ بمهرجانك

وقال رحمه الله يمدح أبا سعيد بن خلف
ويهنه بمهرجان :

ألآنَ جَوَانِي غَمَزُ الحُطُوبِ ، وَأَعَجَلَتَنِي الزَّمَانُ إِلَى المَشِيبِ ،
وَكَمْ يَبْقَى عَلَى عَجْمِ اللِّيَالِي ، وَقَرَعَ الدَّهْرُ جَائِرَةً الكُعُوبِ ،
نَبَا ظَهَرَ الزَّمَانِ وَكُنْتُ مِنْهُ ، عَلَى جَنَبِي مَوْقَعَةَ رَكُوبِ ١
وَقَالُوا : الشَّيْبُ زَارَ ، فَقُلْتُ : أَهْلًا ، بِنُورِ ذَوَائِبِ الغُصْنِ الرَطِيبِ ،
وَلَمْ آكُ قَبْلَ وَسْمِكِ لِي مُحِيبًا ، فَيَبْعُدُ بِي بِيَاضُكَ مِنْ حَبِيبِ ،
وَلَا سَتَرُ الشَّبَابِ عَلَيَّ عَيْبًا ، فَأَجْزَعُ أَنْ يَنْبِمَ عَلَى عِيُوبِي ،
وَلَمْ أَذْمُ طُلُوعَكَ بِي لشيءٍ ، سَوَى قُرْبِ الطَّلُوعِ إِلَى شَعُوبِ ٢
وَأَعْظَمُ مَا أَلَاقِي أَنْ دَهْرِي ، يَعُدُّ مَحَاسِنِي لِي مِنْ ذُنُوبِي ،
أَقُولُ إِذَا امْتَلَأْتُ أَمْسِي لِنَفْسِي : أَيَا نَفْسِ اصْبِرِي أَبَدًا وَطِيبِي ،
دَعِي حَوْضَ الظَّلَامِ بِكُلِّ أَرْضِ ، وَإِعْمَالَ النَجِيبَةِ وَالنَّجِيبِ ،
وَجَرَّ ضَوَامِيرِ الأحْشَاءِ تَجْرِي ، كَمَا تَهْوِي الدَّلَاءُ إِلَى القَلِيبِ ،
مُتَرْقَّةً إِلَى الغَايَاتِ ، حَتَّى تَرْتَحُ فِي الشُّكِيمِ مِنْ اللُّغُوبِ ٣

١ الموقعة : الخفيفة الوطء .

٢ شعوب : المنية .

٣ مترقة ، من ترفته النعمة : أطلته .

فلتيس الحظ للبطل المحامي ، ولا الإقبال للرجل المهيب ،
 وتيل الرزق يؤخذ من بعيد ، كنيل الرزق يؤخذ من قريب ،
 وغاية راكبي خطط المعالي كغاية من أقام عن الركوب
 أليس الدهر يجمعنا جميعاً على مرعى من الحدان مؤبي
 كنانا تضرب الأيام فيه بحر من نوايها رغب
 أرى برد العفاف أغص حسناً على رجل من البرد القشيب
 علي سداد نبلي يوم أرمي ، ورب النبل أعلم بالمصيب
 ولي حث الركاب وشد رحلي ، وما لي علم غامضة الغيوب
 وما يغني مضيك في صعودي ، إذا ما كان جدك في صوب
 تطأطأت الذوائب للذئابي ، وأسجدت الموارن للعجوب
 وخرق كالسماء خرقت منه بحري أقب يركع في السهوب
 يجر عنانه ، في كل يوم ، إلى الأعداء معقود السبب
 وخصوص قد سريت بهن ، حتى تقوّصت النجوم إلى الغيوب
 وجردي قد دفعت بهن ، حتى وطئن على الحماجم والتريب
 ويوم ترعد الربلات منه ، كما قطع الربى عسلان ذيب

١ الرغب : الواسع .

٢ الموارن : الأنوف ، الواحد مارن . العجوب ، الواحد عجب : أصل الذنب .

٣ السهوب : الفلوات ، الواحد سهب .

٤ السبب : شعر الذنب والعرف والناصية .

٥ الخوصن : الإبل الغائرة العيون .

٦ الربلات ، الواحدة ربله : باطن الفخذ . العسلان : الاضطراب في السير .

هَتَكْتُ فَرُوجَهُ بِالرَّمْحِ لَمَّا
وَعِنْدَ تَعَانُقِ الْأَقْرَانِ يَبْلَى
إِخَاؤَكَ ، يَا عَلِيَّ ، أَسَاخَ رَيْقِي ،
فَيَا عَوْنِي ، إِذَا عَدَّتِ اللَّيَالِي
عَجِبْتُ مِنَ الْأَنَامِ ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ ،
عَلَوْتَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ ،
وَقَتُّهُمْ مِرَاحًا فِي سُفُورٍ
خِطَابٌ مِثْلُ مَاءِ الْمِزْنِ تَبْرِي
وَعَزْمٌ ، إِنْ مَضَيْتَ بِهِ جَرِيًّا ،
وَحِلْمٌ إِنْ عَطَفْتَ بِهِ مُعِيدًا ،
وَالْفَاطُ كَمَا لَعِبْتَ شَمَالَ
بَطْرِفٍ لَا يُخَفِّضُ مِنْ خُضُوعٍ ،
تَهَنُّ بِمِهْرَجَانِكَ ، وَأَعْلُ فِيهِ
وَعِشْ صَافِي الْعَدِيرِ مِنَ الرَّزَايَا
لَعَلِّي أَنْ أَهْزِكَ فِي مَرَامٍ ،
وَحَاجٍ فِي الضَّمِيرِ مُعَضَّلَاتٍ
لِأَقْضِيهِنَّ ، أَوْ أَقْضِي بَهْتِي
مُنَازَعَةً إِلَى الْعَلْيَاءِ ، حَتَّى
فَلِمَا نَيْلُ جَانِبِهَا ، وَإِمَا

١ المسنون على الجنوب : المدفونون في القبور .

رأينا بوجهك نور اليقين

يحيى . بعض أصدقائه من الرؤساء .
بقدمه من سفر في الماء :

وَقَى ذَا السَّرُورُ بَتْلُكَ الْكُرْبُ ، وَهَذَا الْمَقَامُ بِذَلِكَ التَّعَبُ ،
قَدِمَتْ ، فَأَطْرَقَ صَرْفُ الزَّمَانِ عِنَاءً وَأَغْضَتْ عِيُونَ النُّوبِ
وَمِثْلُكَ مَنْ قَدَفْتَهُ الْخَطُوبُ بٌ فِي صَدْرٍ كُلِّ خَمِيسٍ لَجِيبُ
قَرِيبُ الْمُرَادِ ، بَعِيدُ الْمَرَامِ ، عَظِيمُ الْعَلَاءِ ، جَلِيلُ الْحَسَبِ
وَمَنْ قَلْقَلَ الْبَيْنَ أُطْنَابَهُ ، وَنَالَ أَقَاصِي الْمُنَى بِالطَّلَبِ
غَدَتِ تَشْتَكِيكَ كَوْوَسُ الْمُدَامِ ، وَيُثْنِي عَلَيْكَ الْقَنَا وَالْقُضْبُ
وَكَنَّا نَصَانِعُ فِيكَ الْهَمُومَ ، فَصِرْنَا نَصَانِعُ فِيكَ الطَّرَبُ
إِذَا مَا الْفَتَى وَصَلَ الزَّائِرِيهِ نَ اثْنُوا عَلَيْهِ نَأَى أَوْ قَرُبُ
وَكَيْفَ يَهْنِيكَ لَفْظُ امْرِئٍ يُهْنِي بِقُرْبِكَ أَعْلَى الرُّتَبُ
وَكَنَّا بِذِكْرِكَ نَشْفِي الْغَلِيلَ ، وَمَا بَيْنَنَا أَمَدٌ مُنْشَعِبُ
إِلَى أَنْ تَهْلَلَ وَجْهُ الزَّمَانِ ، وَمَنْ بَانَ مِثْلُكَ عَنْهُ شَحَبُ
رَأَيْنَا بِوَجْهِكَ نُورَ الْيَقِينِ ، نِ ، حَتَّى خَلَعْنَا ظِلَامَ الرَّيْبِ
وَمَا زِلْتَ تَمَسِّحُ خَدَّ الصَّبَاحِ ، وَتَرْحَمُ قَلْبَ الظَّلَامِ الْأَشِيبُ
بِمَطْرُورَةِ الصَّدْرِ خَفَافَةَ تَطِيرُ مَجَازِيْفُهَا كَالْعَدَبِ ١

١ العذب ، الواحدة عذبة : ما سدل بين الكتفين من العمامة ، والأطراف من كل شيء .

تُعَانِقُكَ الرِّيحُ فِي صَدْرِهَا ، وَيَشْتَاقُكَ الْمَاءُ حَتَّى يَثِيبُ
تَمُرَّ بِشَخْصِكَ مَرَّ الْجِيَادِ ، وَتَسْرِي بِرِحْلِكَ سَيْرَ النَّجْبِ
إِذَا اطَّرَدَتْ بِكَ خِلَتِ الْقُصُوفُ رَ تَرُوعِدُ بِالْبُعْدِ أَوْ تَحْتَجِبُ
يُسَرُّ بِهَا عَاشِقٌ لَا يُلْدِّ ذُ بِالنَّأْيِ ، أَوْ نَازِحٌ بِقَتْرِبُ
وَقَدْ بَلَغْتَكَ الَّذِي رُمْتَهُ ، وَحَقُّ الْمُبْلَغِ أَنْ يُصْطَحَبُ
أَبَا قَاسِمٍ كَانَ هَذَا الْبِعَادُ إِلَى طَرُقِ الْقُرْبِ أَقْوَى سَبَبُ
فَمَا كُنْتُ أَوْلَ بَدْرِ أَتَى ، وَلَا كُنْتُ أَوْلَ نَجْمٍ غَرَبُ
أَلَا إِنِّي حَسْرَةُ الْحَاسِدِينَ ، وَمَا حَسْرَةُ الْعُجْمِ إِلَّا الْعَرَبُ
فَلَا لَبِسُوا غَيْرَ هَذَا الشِّعَارِ ؛ وَلَا رَزَقُوا غَيْرَ هَذَا اللَّقَبِ
مَنْحَتِكَ مِنْ مَنْطِقِي تُحْفَةٌ ، رَأَيْتُ بِهَا فُرْصَةً تُسْتَلَبُ
تُصَفِّقُهَا بِالنَّشِيدِ الرَّوَاةُ ، كَمَا صَفَّقَ الْمَاءُ بِنْتِ الْعِنَبِ
وَأَنْتَ تُسَاهِمُنِي فِي الْعَلَا ءِ فِخْرًا ، وَتَشْرِكُنِي فِي النَّسَبِ

لأشكرنك

وقال رحمه الله يشكر حمزة
ابن إبراهيم على قضاء حاجة له :

لأشكرنكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَهُ ، وَإِنْ عَجَزْتُ عَنْ الْحَقِّ الَّذِي وَجَبَا
فَمَا التَّقْتُ إِلَى تَعْمَاءَ سَابِغَةٍ ، إِلَّا رَأَيْتُكَ فِيهَا الْأَصْلَ وَالسَّبَبَا
أَحْدَمْتَنِي نُوْبَ الْأَيْامِ طَائِعَةً ، وَكَانَ كُلُّ الرِّضَى أَنْ آمَنَ النُّوْبَا
وَلَا لَقِيْتُ بَدَأَ لِلدَّهْرِ جَارِحَةً ، إِذَا بَقِيَتْ ، وَلَا أَلْقَى لَهَا السَّبَبَا
وَقَدْ أَقَمْتَ عِمَادَ الْبَيْتِ رَاسِخَةً ، عَلَى الْقَوَاعِدِ ، فَا مَدُدْ بَعْدَهَا الطُّنْبَا

لغير العلى مني القلى

قال رحمه الله يفتخر ويمدح
أهل البيت عليهم السلام :

لِغَيْرِ الْعُلَى مِنِّي الْقِلَى وَالتَّجَنَّبُ ، وَلَوْلَا الْعُلَى مَا كُنْتُ فِي الْحُبِّ أَرْغَبُ
إِذَا اللَّهُ لَمْ يَعْدُرْكَ فِيمَا تَرَوْمُهُ ، فَمَا النَّاسُ إِلَّا عَاذِلٌ أَوْ مُؤَنَّبٌ

١ لم يعدرك : لم ينصرك .

مَلَكَتْ بِحِلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَرَقَهَا
 فَإِنَّ تَكَ سِنِّي مَا تَطَاوَلَ بَاعُهَا ،
 فَحَسْبِي أَنِّي فِي الْأَعَادِي مُبَغَّضٌ ،
 وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ ، وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا ،
 يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ ، وَأَعْتَلِي ،
 يَرُونَ أَحْتِمَالِي غُصَّةً ، وَيَزِيدُهُمْ
 وَأَعْرِضُ عَنْ كَأْسِ النَّدِيمِ ، كَأَنَّهَا
 وَقُورٌ ، فَلَا الْأَلْحَانَ تُتَأَسَّرُ عَزْمَتِي ،
 وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا ،
 تَحَلَّمَ عَنْ كَرِّ الْقَوَارِضِ شَيْمِي ،
 لِسَانِي حَصَاةٌ يَقْرَعُ الْجَهْلَ بِالْحِجْيِ
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَمَسَّ عَزَائِمِي
 غَرَائِبُ آدَابِ حَبَانِي بِحِفْظِهَا
 تُرِيثُنَا الْأَيَّامُ ثُمَّ تَهَيِّضُنَا ،
 نَهَيْتُكَ عَنْ طَبْعِ اللَّثَامِ ، فَإِنِّي
 تَعَلَّمْتُ ، فَإِنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ فِطْنَةٌ

مِنْ الدَّهْرِ مَقْتُولُ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبُ
 فَلِي مِنْ وِرَاءِ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُدْرَبُ
 وَأَنِّي إِلَى غُرِّ الْمَعَالِي مُحَبَّبُ
 وَلَكِنَّ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ
 وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأَعْرَبُ
 لَوَاعِيَجَ ضَغْنِي أَنِّي لَسْتُ أَغْضَبُ
 وَمِيضُ غَمَامٍ ، غَائِرُ الْمَزْنِ خُلْبُ
 وَلَا تَمَكَّرُ الصَّهْبَاءُ بِي ، حِينَ أَشْرَبُ
 وَلَا أَنْطِقُ الْعَوْرَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبُ
 كَأَنَّ مُعِيدَ الْمَدْحِ بِالذَّمِّ مُطْنِبُ
 إِذَا نَالَ مِنِّي الْعَاضِهُ الْمُتَوَثَّبُ
 فُضَالَاتٍ مَا يُعْطِي الزَّمَانَ وَيَسْلُبُ
 زَمَانِي ، وَصَرَفُ الدَّهْرِ نَعْمَ الْمُؤَدَّبُ
 أَلَا نِعْمَ ذَا الْبَادِي وَيَسَّسَ الْمُعَقَّبُ
 أَرَى الْبُخْلَ يَأْتِي وَالْمَكَارِمَ تَطْلَبُ
 تَنَاقَلَهَا الْأَحْرَارُ ، وَالطَّبِيعُ أَغْلَبُ

١ يعجم : يبهم القول . أعرب : أفصح .

٢ القوارض : المادحون بالقرىض ، الشعر .

٣ الحصاة : العقل والرأي والرزانة . الحجى : العقل . العاضه : الكاذب . المتوثب : المعتدي .

تُضَا فِرْنِي فِيكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَنَا ،
نَصَحْتُ وَبَعْضُ النَّصْحِ فِي النَّاسِ هُجْنَةٌ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ النَّصِيحَةَ حَقَّهَا
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا جَاوَرَ الْقَطْرُ رَوْضَهَا
ذَكَرْتُ بِهَا عَصَرَ الشَّبَابِ ، فَحَسْرَةٌ
سَكَنْتُكَ ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ كَأَنَّهَا
وَيَعْجِبُنِي مِنْكَ النَّسِيمُ إِذَا هَفَا ،
وَفِي الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ لِلنَّفْسِ لَذَّةٌ ،
وَبَرَقَ رَقِيقِ الطَّرْتِينِ لِحِظْتُهُ ،
فَمَرَّ كَمَا مَرَّتْ ذَوَائِبُ عَشْوَةٍ ،
نَظَرْتُ وَالْحَاظُ النَّجُومِ كَلِيلَةٌ ،
فَمَا اللَّيْلُ إِلَّا فَحْمَةٌ مُسْتَشْفَةٌ ،
أَمِنْ بَعْدِ أَنْ أَجْلَلْتَهَا وَرَقَ الدَّجَى
وَعَدْنَا بِهَا مَمْغُوطَةً بِنُسُوعِهَا ،

١ العذيق : مصغر عذق ، النخلة يحملها . المرجب : من الترجيب وهو ارفادها من جانب لمنع
من السقوط ، وأراد أنه تصحبه عشيرة قوية .

٢ التمتع ، من تمتعه : خاطبه الإدلال .

٣ الطرتين ، الواحدة طرة : الطريقة من السحاب . الأكهب : فيه غبرة مشربة سواداً .

٤ العشوة : الشعلة من النار ترى ليلاً من بعيد وتقصد .

٥ مستشفة : منشورة . وفي الديوان مستشفة : جافة .

٦ السراء : شجر . المعيب : الطويل .

كَأَنَّ تَرَاجِيعَ الحُدَاةِ وَرَأَاهَا
وَرَدْنَ بِهَا مَاءَ الظَّلَامِ سَوَاعِيًا ،
تُنْفَرُ ذَوْدَ الطَّيْرِ عَن وَكَرَاتِيهَا ،
وَتَلْتَذُ رَشْفَ المَاءِ رَنَقًا ، كَنَانَهُ
أذَعْنَالَهُ سِرَّ الكَرَى مِن عِيُونِنَا ،
حَرَامٌ عَلَى المَجْدِ ابْتِسَامِي لِقُرْبِيهِ ،
تَهْرُ ظُنُونِي فِي المَآرِبِ لِإِرْبَةٍ ،
وَدَهْمَاءَ مِن لَيْلِ التَّمَامِ قَطَعْتُهُا
وَلَوْ شِئْتُ غَنَنْتُني الحَمَامُ عَشِيَّةً ،
أَقُولُ إِذَا خَاضَ السَّمِيرَانِ فِي الدَّجَى
أَلَا غَنَيْتَانِي بِالحَدِيثِ ، فَإِنِّي
غَنَاءٌ ، إِذَا خَاضَ المَسَامِعَ لَمْ يَكُنْ
وَتَشَوَّانَ مِن خَمْرِ النعَاسِ ذَعْرَتُهُ ،
لَهُ مُقَالَةٌ بِسْتَنْزِلِ النُّومِ جَفَنَتُهَا
سَلَكْتُ فِجَاجَ الأَرْضِ غُفْلًا وَمَعْلَمًا
وَمَا شَهَوْتِي لَوَمِ الرِّفِيقِ ، وَإِنَّمَا

صَفِيرٌ تَعَاطَاهُ اليَرَاعُ المُثَقَّبُ
وَلَيْلٌ جَوٌّ بالدَّرَارِي مُعْشِبُ
فَكُلُّ ، إِذَا لَاقَيْتَهُ ، مُتَغَرَّبُ
مَعَ العِزِّ تَغَرَّبُ بَارِدُ الظُّلَمِ أَشْنَبُ
وَسُرُّ العُلَى بَيْنَ الجَوَانِحِ يُحْجَبُ
وَمَا هَزَنِي فِيهِ العِنَاءُ المُقْطَبُ
وَيَجْنُبُ عَزَمِي فِي المَطَالِبِ مَطْلَبُ
أَغْنِي حِدَاءً ، وَالمَرَّاسِيلُ تُطْرَبُ
وَلَكِنِّي مِن مَاءِ عَيْنِي أَشْرَبُ
أَحَادِيثَ تَبْدُو طَالِعَاتٍ وَتَغْرُبُ
رَأَيْتُ الذَّ القَوْلِ مَا كَانَ يُطْرِبُ
أَمِينًا عَلَى جِلْبَابِيهِ المُتَجَلِّبُ
وَطَيْفُ الكَرَى فِي العَيْنِ يَطْفُو وَيَرُسُبُ
إِلَيْهِ كَمَا اسْتَرْخَى عَلَى النَجْمِ هَيْدُبُ
تَجَدُّ بِهَا أَيَدِي المَطَايَا وَتَلْعَبُ
كَمَا يَلْتَقِي فِي السَّيْرِ ظِلْفٌ وَمِخْلَبُ

١ تهر : تكره . الإربة : الدهاء . يجنب : يقود .

٢ المراسيل : النياق السهلة السير ، الواحدة مرسال .

٣ الغفل : ما لا علامة فيه من الطرق . المعلم : ما يستدل به على الطريق .

عَجِبْتُ لَغَيْرِي كَيْفَ سَايَرَ نَجْمَهَا ،
 أَسِيرُ وَسَرَجِي بِالنَّجَادِ مُقَلَّدٌ ،
 وَمَصْقُولَةَ الْأَعْطَافِ فِي جَنَابَتِهَا
 تَجَرُّ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ عَجَاجَةً ،
 نَهَارٌ بِإِلَاءِ السِّيُوفِ مُفَضَّضٌ ؛
 تَرَى الْيَوْمَ مُحَمَّرَ الْخَوَافِي ، كَأَنَّمَا
 صَدَمْنَا بِهَا الْأَعْدَاءَ ، وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ
 أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ،
 فَلَوْ كَانَ أَمْرًا ثَابِتًا عَقَلُوا لَهُ ،
 يُرَاعُونَ إِسْفَارَ الصَّبَاحِ ، وَإِنَّمَا
 وَكَلُّ ثَقِيلِ الصَّدْرِ مِنْ جَلَبِ الْقَنَا
 يَجْمُ ، إِذَا مَا اسْتَرَعَفَ الْكَرُّ جُهْدَهُ ،
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالْقِدَاحِ نُجْبِلُهَا
 دَعَا شَرَفَ الْأَحْسَابِ يَا آلَ ظَالِمٍ ،
 لَشَيْنٌ كُنْتُمْ فِي آلِ فِيهِرٍ كَوَاكِبًا
 وَسَيْرِي فِيهَا ، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، أَعْجَبُ
 وَأَثْوِي وَبَيْتِي بِالْعَوَالِي مُطَنَّبُ
 مِرَاحُ لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي وَمَلْعَبُ
 يُطَارِحُهَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ أَعْضَبُ
 وَجَوْ بِحَمْرَاءِ الْأَنْثَابِيِّ مُذْهَبُ
 عَلَى الْجَوِّ غَرْبٌ مِنْ دَمٍ يَتَصَبَّبُ
 بَارُوقِهِ جَوْنُ الْمِلَاطِينَ أَخْطَبُ
 وَرَاعِي نُجُومِ اللَّيْلِ حَيْرَانٌ مُغْرَبُ
 وَلَكِنَّهُ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُجْرَبُ
 وَرَاءَ لِثَامِ اللَّيْلِ يَوْمٌ عَصَبَنْصَبُ
 خَفِيفِ الشَّوَى وَالْمَوْتُ عَجَلَانٌ مُقْرَبُ
 كَمَا جَمَّتِ الْعُدْرَانُ وَالْمَاءُ يَنْضَبُ
 لَعْنِمِ ، فَلِمَا فَائِزٌ أَوْ مُحْيَبُ
 فَلَا الْمَاءُ مَوْزُودٌ ، وَلَا التُّرْبُ طَيْبُ
 إِذَا غَاضَ مِنْهَا كَوْكَبٌ فَاضَ كَوْكِبُ

١ الخواصي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . الغرب : الدلو العظيمة .

٢ ضارب بأرواقه : سادل غلامه . الجون : الأسود . الملاطين : الجانبيين . الأخطب : ما كان فيه غبرة ترهقها خضرة .

٣ المغرب : الآتي المغرب .

٤ يجم : يكثر . استرعف : استخرج ، من الرعاف وهو اندم يخرج من الأنف . ينضب : ينور .

فنعتي كَنَعَتِ البَدْرِ يُنْسَبُ بَيْنَكُمْ
 صَحْبَتُمْ خِصَابَ الزَّاعِيَّاتِ نَاصِلًا ،
 أَهْدَبُ فِي مَدْحِ اللِّثَامِ خَوَاطِرِي
 وَمَا المَدْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ
 وَأَوْلَى بِمَدْحِي مَنْ أَعَزُّ بِفَخْرِهِ ،
 أَرَى الشَّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا ، وَكَأَنَّمَا
 وَقَالُوا: عَجِيبٌ عَجِبٌ مِثْلِي بِنَفْسِهِ ،
 لَعَمْرُكَ مَا أَعْجَبْتُ إِلَّا بِمَدْحِهِمْ ،
 أَعِدْ لِفَخْرِي فِي المَقَامِ مُحَمَّدًا ،

جَهَارًا ، وَمَا كَلَّ الكَوَاكِبِ تُنْسَبُ
 وَمَنْ عَلَّقَ الأَقْرَانَ مَا لَا يُخْضَبُ
 فَأُصْدَقُ فِي حُسْنِ المَعَانِي وَأَكْذِبُ
 يُرَامُ ، وَبَعْضُ القَوْلِ مَا يُتَجَنَّبُ
 وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ إِلَّا المُهْدَبُ
 تُحَلِّقُ بِالأَشْعَارِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
 وَأَيْنَ عَلَى الأَيَّامِ مِثْلُ أَبِي أَبُ
 وَيُحْسَبُ أَنِّي بِالقَصَائِدِ مُعْجَبُ
 وَأَدْعُو عَلِيًّا لِلْعُلَى حِينَ أُرَكَّبُ

نبي أو وصي نبي

وقال رحمه الله من قصيدة قالها وله
 عشر سنين ثم هذبا وأسقط منها أشياء :

المجدُ يَعْلَمُ أَنَّ المَجْدَ مِنْ رَبِّي ،
 لَئِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ إِنْ جُمِعُوا لِعُلَى
 وَلَوْ تَمَادَيْتُ فِي غَيِّ وَنِي لَعَبِ
 تَفَرَّقُوا عَنِّي نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ

١ الزاعميات : الرماح .

إِذَا هَمَّتْ فَفَتَّتْ عَنْ شَبَا هِمِّي
 وَإِنْ عَزَمْتُ فَعَزَمِي بِسَتْحِيلُ قَدِّي
 وَمَعْرَكٍ صَافَحَتْ أَيْدِي الْحِمَامِ بِهِ
 حَلَّتْ حُبَاهَا الْمَنَائِبَا فِي كِتَائِيهِ
 تَلَاقَتْ الْبَيْضُ فِي الْأَحْشَاءِ فَاعْتَنَقَتْ
 بَكَتْ عَلَى الْأَرْضِ دَمْعًا مِنْ دِمَائِهِمْ ،
 تَجِدُهُ فِي مُهَجَاتِ الْأَنْجُمِ الشُّهُبِ
 تَدْمَى مَسَالِكُهُ فِي أَعْيُنِ النُّوَبِ
 طَلَى الرِّجَالِ عَلَى الْخُرُصَانِ مِنْ كَثَبِ
 بِالضَّرْبِ فَاجْتَسَتْ الْأَجْسَادَ بِالْقُضْبِ
 وَالسَّمْهَرِيِّ مِنَ الْمَازِي وَالْيَلْبِ
 فَاسْتَعْرَبَتْ مِنْ نُغُورِ النَّوْرِ وَالْعُشْبِ

صلاة الله تحقق كل يوم

قال رحمه الله يفتخر بأهل البيت
 عليهم السلام ويذكر قبورهم ويتشوقها:

أَلَا لِلَّهِ بَادِرَةُ الطَّلَابِ ،
 وَكُلُّ مُشَمَّرِ الْبُرْدَيْنِ يَهْوِي
 أَعَاتِيهِ عَلَى بُعْدِ التَّنَائِي ،
 رَأَيْتُ الْعَجْزَ يَخْضَعُ لِلْيَالِي ،
 وَلَوْ لَا صَوْلَةُ الْأَيَّامِ دُونِي ،
 وَعَزَمٌ لَا يَرُوعُ بِالْعِتَابِ ،
 هُوِيَ الْمُصْلَتَاتِ إِلَى الرَّقَابِ
 وَيَعْدُلُّنِي عَلَى قُرْبِ الْإِيَابِ ،
 وَيَرْضَى عَنْ نَوَائِبِهَا الْغِضَابِ
 هَجَمَتْ عَلَى الْعُلَى مِنْ كُلِّ بَابِ

١ الطل : الأعناق . الخرصان : قنا الرماح .

٢ المازي : الدرع اللينة . اليب : الدروع من الجلود .

وَمِنْ شَيْمِ الْفَتَى الْعَرَبِيِّ فِينَا ،
 لَهُ كِذْبُ الْوَعِيدِ مِنَ الْأَعَادِي ،
 سَادَرِعُ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي ،
 وَأَشْتَمَلُ الدَّجَى وَالرَّكْبُ يَمْضِي
 وَكَمْ لَيْلٍ عَبَّاتُ لَهُ الْمَطَايَا ،
 لَقِيَتْ الْأَرْضَ شَاحِبَةَ الْمُحَيَّا
 فَزَعَتْ إِلَى الشُّحُوبِ وَكُنْتُ طَلْقًا ،
 وَلَمْ تَرَمِثْ مِثْلَ مَبِيضِ النَّوَاحِي
 أُبَيْتُ مُضَاجِعًا أُمِّي ، وَإِنِّي
 إِذَا مَا الْيَأْسُ خَيَّبَنَا رَجُونًا ،
 أَقُولُ إِذَا اسْتَطَارَ مِنَ السَّوَارِي
 كَأَنَّ الْجَوْ غَضَّ بِهِ ، فَأَوْمَى
 جَدِيرٌ أَنْ تُصَافِحَهُ الْفِيَّانِي ،
 إِذَا هَتَمَ التَّلَاعَ رَأَيْتَ مِنْهُ
 سَقَى اللَّهُ الْمَدِينَةَ مِنْ مَحَلٍّ ،
 وَجَادَ عَلَى الْبَقِيعِ وَسَاكِينِهِ

١ مبيض النواحي : الشائب . ولعله أراد بمسود الإهاب : الخضاب .

٢ الزفون ، من الزفن : الرقص . القطر : المطر .

٣ البقيع : موضع في المدينة .

وَأَعْلَامَ الْغُرَيِّ ، وَمَا اسْتَبَاحَتْ
 وَقَبْرًا بِالطُّفُوفِ بِضَمِّ شِلْوَا ،
 وَسَامِرًا ، وَبَغْدَادًا ، وَطُوسًا ،
 قُبُورٌ تَنْطَفُ الْعِبْرَاتُ فِيهَا ،
 فَلَوْ بِخَيْلِ السَّحَابِ عَلَى ثَرَاهَا
 سَقَاكَ فَكَمْ ظَمِثَتْ لَيْكِ شَوْقًا
 تَجَانِي يَا جَنُوبَ الرِّيحِ عَنِّي ،
 وَلَا تَسْرِي إِلَيَّ مَعَ اللَّيَالِي ،
 قَلِيلٌ أَنْ تُقَادَ لَهُ الْعَوَادِي ،
 أَمَا شَرِيقَ التَّرَابِ بِسَاكِنِيهِ
 فَكَمْ غَدَتِ الضَّغَائِنُ وَهِيَ سَكْرَى
 صَلَاةُ اللَّهِ تَخْفُقُ كُلَّ يَوْمٍ
 وَإِنِّي لَا أَزَالُ أَكْرَّ عَزْمِي ،
 وَأَخْتَرِقُ الرِّيَّاحَ إِلَى نَسِيمٍ ،
 بُوَدِّي أَنْ تُطَاوِعَنِي اللَّيَالِي ،

- ١ الغري ، واحد الغريين : بنايين مشهورين بالكوفة . استباحت : استأصلت .
 ٢ الطفوف ، الواحد طف الفرات : شاطئه ، وما ارتفع من جانبه . الشلو : الجسد . وأراد به
 جسد الحسين .
 ٣ تنطف : تسيل . الصبير : السحاب .
 ٤ أبو تراب : كنية الإمام علي كناه بها النبي .

فَأَرْمِي الْعَيْسَ نَحْوَكُمْ سِهَامًا ، تَغْلَغَلُ بَيْنَ أَحْشَاءِ الرُّوَابِي ،
تَرَامِي بِاللُّغَامِ عَلَى طُلَاهَا ، كَمَا انْحَدَرَ الْغُثَاءُ عَنِ الْعُقَابِ
وَأَجْنِبُ بَيْنَهَا خُرْقَ الْمَذَاكِي ، فَأَمَلِي بِاللُّغَامِ عَلَى اللُّغَابِ
لَعَلِّي أَنْ أُبْلَى بِكُمْ غَلِيلاً ، تَغْلَغَلُ بَيْنَ قَلْبِي وَالْحِجَابِ
فَمَا لِقُيَاكُمْ إِلَّا دَلِيلٌ ، عَلَى كَنْزِ الْغَنِيمَةِ وَالشُّوَابِ
وَلِي قَبْرَانِ بِالزُّورَاءِ أَشْفِي بِقُرْبِهِمَا نِزَاعِي وَآكْتِنَابِي
أَقُودُ إِلَيْهِمَا نَفْسِي وَأَهْدِي سَلَامًا لَا يَحِيدُ عَنِ الْجَوَابِ
لِقَاؤُهُمَا يُطَهِّرُ مِنْ جَنَانِي ، وَيَدْرَأُ عَنِّي رِدَائِي كُلَّ عَابِ
قَسِيمُ النَّارِ جَدِّي يَوْمَ يُلْقَى بِهِ بَابُ النُّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ
وَسَاقِي الْخَلْقِ وَالْمُهَجَاتُ حَرِي ، وَفَاتِحَةُ الصِّرَاطِ إِلَى الْحِسَابِ
وَمَنْ سَمَحَتْ بِخَاتَمِهِ يَمِينٌ ، تَضَنُّ بِكُلِّ عَالِيَةِ الْكِعَابِ
أَمَا فِي بَابِ خَيْرٍ مُعْجِزَاتٌ ، تُصَدِّقُ ، أَوْ مُنَاجَاةُ الْحِبَابِ
أَرَادَتْ كَيْدَهُ ، وَاللَّهُ يَا بِي ، فَجَاءَ النَّصْرُ مِنْ قِبَلِ الْغُرَابِ
أَهَذَا الْبَدْرُ يُكْسِفُ بِالْدِيَاغِي ، وَهَذَا الشَّمْسُ تُطْمَسُّ بِالضُّبَابِ

- ١ اللغام : زبد أفواه الإبل . طلاها : أعناقها . الغثاء : البالي من أوراق الشجر يخالطه زبد السيل .
العقاب ، الواحدة عقبة : المرتقى الصعب من الجبال .
٢ أجنب : أقود . الحرق ، الواحد أخرج : الأحمق . المذاكي ، الواحد مذكي : وهو من الخيل
ماتم سنه وكملت قوته . أملي ، من أمل البعير : أرخى له ووسع في قيده . اللغاب : السهم لم
يحسن برية . وفي البيت غموض .
٣ قسيم النار : الإمام علي ، مأخوذ من قوله : أنا قسيم النار ، أي أن من أجنبني دخل الجنة ومن
أبغضني دخل النار .

وَكَانَ إِذَا اسْتَطَالَ عَلَيْهِ جَانٍ ،
 أَرَى شَعْبَانَ يُذَكِّرُنِي اشْتِيَاقِي ،
 بِكُمْ فِي الشَّعْرِ فَخَرِي لَا بِشِعْرِي ،
 أَجَلٌ عَنِ الْقَبَائِحِ غَيْرَ أَنْتِي
 فَأَجْهَرُ بِالْوَلَاءِ ، وَلَا أَوْزِي ،
 وَمَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنِّي وَلِيًّا ،
 مُجِئُكُمْ وَلَوْ بُغِضَتْ حَيَاتِي ،
 تَبَاعِدُ بَيْنَنَا غَيْرُ اللَّيَالِي ،
 يَرَى تَرَكَ الْعِقَابِ مِنَ الْعِقَابِ
 فَمَنْ لِي أَنْ يُذَكِّرَكُمْ نَوَابِي
 وَعَنْكُمْ طَالَ بَاعِي فِي الْخِطَابِ
 لَكُمْ أَرْمِي وَأَرْمَى بِالسَّبَابِ
 وَأَنْطِقُ بِالْبَرَاءِ ، وَلَا أَحَابِي
 وَفِي أَيْدِيكُمْ طَرَفُ انْتِسَابِي
 وَزَائِرُكُمْ وَلَوْ عَقِرَتْ رِكَابِي
 وَمَرْجِعُنَا إِلَى النَّسَبِ الْقَرَابِ

نعيب ولا نعاب

قال يفخر :

إِنَّا نَعِيبُ ، وَلَا نَعَابُ ،
 آلُ النَّبِيِّ ، وَمَنْ تَقَلَّدَ
 وَنُصِيبُ مِنْكَ ، وَلَا نُصَابُ
 بَ فِي حُجُورِهِمُ الْكِتَابُ
 وَالْبَيْضُ وَالْخَيْلُ الْعِرَابُ
 خَلِقَتْ لَهُمْ سُمُ الْقَتَا ،
 فَاقْنِي حَيَاءَكَ ، إِذْ
 مَا الْأَيَّامُ غُنْمٌ ، أَوْ نِهَابُ
 مَنْ لَدَّ وَرَدَ الْمَوْتِ لَا
 يَصْفُو لَهُ أَبَدًا شَرَابُ

وَتَطْرُقِي حَيْثُ السَّمَا حُ الْعَمْرُ وَالْحَسَبُ اللَّبَابُ^١
 فِي حَيْثُ لِلرَّاجِي الثَّوَا بٌ نَدَى ، وَلَلْجَانِي الْعِقَابُ
 قَوْمٌ ، إِذَا غَمَزَ الزَّمَا نٌ قُنِيَهُمْ كَرُمُوا وَطَابُوا
 وَإِذَا دَعَوْا ، وَالْحَيْلُ فِي الْإِجْدُ نَمَالٍ ، ثَابُوا ، أَوْ أَجَابُوا
 أَبِي عَدِيٍّ ! إِنَّمَا سَأَلْتُ بِحَيْلِكُمْ الشَّعَابُ
 وَشَرَفْتُمْ بِالطَّعْنِ ، وَالذَّنْ يَا ضِرَامٌ ، أَوْ ضِرَابُ
 مَا كُنْتُمْ إِلَّا الْبُحُورَ رَ تَوَالَعَتْ فِيهَا الذَّقَابُ
 وَقَرَعْتُمْ بِالْبَيْضِ ، حَ تَى ضَاعَ فِي اللَّمَمِ الشَّتَابُ
 وَالْيَوْمَ تُسْتَلُّ السُّيُوفُ فُ بِهِ وَتَنْسَلُّ الرِّقَابُ
 كَتَمْتَ دِمَاءَ كُمْ الظُّبَى ، كَالشَّيْبِ يَكْتُمُهُ الْخِضَابُ
 فَتَنَازَعُوا شَمَطَ الظُّلَا مِ ، فَخَلَفَهُ الْأَسْدُ الْغِضَابُ^٢
 وَتَعَلَّمُوا أَنْ الصَّبَا حَ ضِبَارِمٌ ، وَاللَّيْلَ غَابُ^٣
 لَا صَلْحَ حَتَّى تَظْمَثِ نَ إِلَى مَنَاسِمِهَا الرِّكَابُ
 وَيَعُودَ وَجْهَ الشَّمْسِ لَا نَقَعُ عَلَيْهِ ، وَلَا ضَبَابُ
 حَتَّى تَشَبَثَ بِالظُّبَى الْأَغْ مَادُ ، وَالْجُرْدُ الرَّحَابُ
 وَتَمَدَّ أَطْنَابُ الْبُيُوتِ تِ ، وَتُضْمِرُ الْقَوْمَ الْقِيَابُ

١ تطرقي : مجاوزتي حد الاعتدال ، أو أخذي الشيء من أطرافه ، أو إغارتني ، وفي الديوان : شرح
 تطر من فعل طر الماشية : ساقها سوقاً شديداً .

٢ شمط الظلام : اختلاطه بالضياء .

٣ الضبارم : الأسد .

وَتَرَدَّفُ الْأُدْرَاعُ مُشْرُوعَةً ، عَلَيَّهِنَّ الْعِيَابُ
 وَتَرَى الرَّبِّيَّ وَالرَّوْضَ بِنُورٍ شَرُّ مِنْ مَطَارِفِهَا السَّحَابُ
 مَا كَانَ فَضْضَهُ فَضِيحًا ضُرُّ الْبَدْرِ أَذْهَبَهُ الذَّهَابُ
 كَانَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ بِكَوْنِهَا تُمْهًا مِنَ النَّقْعِ الْعِيَابُ
 فَلَانَ أَصْحَرَ فِي السَّمَاءِ الْبَدْرُ ، وَأَنْكَشَفَ النَّقَابُ
 وَعَلَتْ إِلَى أَوْكَارِهَا الْعِقَابُ بَانَ ، وَأَنْحَطَّ الْعُقَابُ
 عُودُوا إِلَى ذَلِكَ الْغَدِيرِ ، وَقَلَّ مَا غَدَرَ الرَّبَابُ
 وَتَغَنَّمُوا تِلْكَ الْمَنَاءَ زِلَّ ، وَهِيَ أَمِينَةٌ رِغَابُ
 وَتَدَارَكُوا ذَوْدَ الْمَسَاءِ رِيحٌ ، وَهِيَ بَيْنَكُمْ سِقَابُ
 وَكَانَ أَيَّامَ الْهَوَى فَيْكُمُ نَشَاوَى أَوْ طِرَابُ
 مُتَمَنِّطِقَاتٍ بِالْحُلِيِّ ، وَفِي قَلَائِدِهَا الْمَلَابُ
 لِمَنِي عَلَى لَيْلِي النَّقِيَّةِ بَتَّةً لَا أَعَابُ وَلَا أَحَابُ
 مَا شُدَّ لِي يَوْمًا عَلَى ذُلِّ وَلَا طَمَعٍ حِقَابُ
 مَنْ لِي بِغُرَّةٍ صَاحِبٍ لَا يَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ عَابُ

- ١ تردفه : ركب خلفه . لعله أراد أن تردف ذوات الأذراع سبية ، والأذراع ، الواحد درع :
 من ثياب النساء . المشرجة : المخيطة . العياب ، الواحدة عيبة : ما يوضع فيها الثياب .
 ٢ فضضه : نشره . الفضيض : الماء العذب . الذهب ، الواحدة ذهبة : المطرة الضعيفة ، أو الجود .
 ٣ أصحر : ظهر .
 ٤ العقاب : الراية والراية .
 ٥ الرباب : أحياء ضبة .
 ٦ أحاب ، من الحوية : الأثم .

مَا حَارَبَ الْإِيمَانَ إِلَّا
وَلِكُلِّ قَوْلٍ سَامِعٌ ،
هَيْهَاتَ أَطْلُبُ مَا يَطُورُ
قَلَّ الصَّحَابُ ، فَإِنْ ظَنِرُ
مَنْ لِي بِهِ سَمْحًا ، إِذَا
غَيْرَانَ دُونَ الْحَارِ ، لَا
يَسْتَعْدِبُ الْمَوَامَةَ مَنزِلَةً
رَقَّتْ حَوَائِي بَيْنِهِ ،
لَا يَسْتَقِيلُ بِرَحْلِهِ ،
تَهْفُو بِكَفْيِهِ الصَّوَا
جَدْلَانُ يَلْتَقِطُ النَّسِي
يُنْمَى إِلَيْهِ الشَّيْخُ ، وَالْ
وَكَانَ غُرَّتَهُ ، وَرَاءَ لِي
مَنْ لِي بِهِ ، يَا دَهْرُ ، وَالْأ
إِنَّ الصَّدِيقَ مُشَيَّعٌ ،
وَيَجُودُ عَنْكَ بِنَفْسِهِ ،
وَأَخِ حُرْمَتُ الْوَدِّ مِنْ
نَازَعَتْهُ ثُدْيَ الرِّضَاعِ ،

لَا كَانَ لِي وَلَهُ الْغِلَابُ
وَلِكُلِّ دَاعِيَةٍ جَوَابُ
لِي بِهِ بَعَادٌ وَأَقْتِرَابُ
تَ بِنِعْمَةٍ كَثُرَ الصَّحَابُ
صَفِرَتْ مِنَ الْقَوْمِ الْوِطَابُ
يَطْوِي عَزَائِمَهُ الْحِجَابُ
وَإِنْ بَعُدَ الْإِيَابُ
مِمَّا يُلَاطِمُهَا السَّرَابُ
إِلَّا الذَّوَابُ وَالْمِضَابُ
رِمٌ ، أَوْ تَسِيلُ بِهَا الْكِعَابُ
مَ ، إِذَا تَسَاقَطَتِ الثِّيَابُ
حَوْذَانُ وَالْإِيْلُ الْحِرَابُ
شَامَ لَيْلَتِهِ ، شَهَابُ
يَامُ كَالِحَةَ غِضَابُ
إِنْ جَلَّ خَطْبُ أَوْ خَطَابُ
وَالْحَرْبُ تَقْرَعُهَا الْحِرَابُ
هُ ، وَبَيِّنْنَا نَسَبَ قَرَابُ
وَمَا يَلْدُ لَنَا الشَّرَابُ

الموامة : المغازة .

يَا سَعْدُ ! أَعْظَمُ مِحْنَةً مَنْ لَا يَرَوْعُهُ الْعِتَابُ
 يَجْنِي عَلَى جِيرَانِهِ ، حَتَّى يُعَاقِبَهُ السَّبَابُ
 حَسْبِي مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ أَبْقَى ، وَيُسْعِدُنِي الطَّلَابُ

يا جنتي ان رماني الزمان

قال رحمه الله وهي قصيدة
 متشعبة الأغراض والفنون :

دَوَامُ الْهَوَى فِي ضَمَانِ الشَّبَابِ ، وَمَا الْحُبَّ إِلَّا زَمَانُ التَّصَابِي
 أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فِي شَعْرِهِ ، وَكْتَمَ أَوْضَاحَهُ بِالْحِضَابِ
 تَرُوعِينَ أَوْقَاتَهُ بِالصَّدُودِ ، وَتَرْمِينَ أَيَّامَهُ بِالسَّبَابِ
 تَخَطَّى الْمَشِيبُ إِلَى رَأْسِهِ ، وَقَدْ كَانَ أَعْلَى قِيَابِ الشَّبَابِ
 كَذَلِكَ الرِّيَّاحُ إِذَا اسْتَلَّامَتْ ، تَقْصَفَ أَعْلَى الْغُصُونِ الرِّطَابِ
 مَشِيبٌ كَمَا اسْتَلَّ صَدْرُ الْحَسَا ، لَمْ يَرَوْعَ مِنْ لَبِثِهِ فِي الْقِرَابِ
 نُضِي ، فَاسْتَبَاحَ حِمَى الْمَلْهِيَاتِ ، وَرَاعَ الْغَوَانِي بِظِفْرِ وَتَابِ
 وَالْوَى بِجِدَّةِ أَيَّامِهِ ، فَاصْبَحَ مَقْدَمِي لَعِينِ الْكَعَابِ

١ قوله : استلّمت ، هكذا في الأصل ، وسياق الكلام يدل على أن المراد اشتدت أو عصفت .
 ٢ المقلد : ما تقلد منه العين . الكعاب : الجارية .

تُسْتَرُّ مِنْهُ مَجَالِ السَّوَارِ ، إِذَا شَرَدَتْ نَيْتَهُ ،
وَكَانَ ، إِذَا شَرَدَتْ نَيْتَهُ ،
وَكَانَتْ أَرْقِرُقُ مَاءِ الْوِصَالِ ،
وَكَأْسِي مُعَوَّدَةٌ بِالسَّمَاعِ ،
إِذَا نُصِفَتْ فَهِيَ فِي مِثْرِي ،
سَمَائِي مُدْهَبَةٌ بِالْبُرُوقِ ،
وَرَوْضِي مَطَارِفُهُ غَضَّةٌ ،
وَلَيْلٌ تَرَى الْفَجْرَ فِي عِطْفِهِ ،
يَغَارُ الظَّلَامُ عَلَى شَمْسِهِ ،
وَتَصْفُلُ أَنْجُمُهُ الْعَاصِفَاتُ ،
وَبَرَقٌ يَنْفِضُ أَطْرَافَهُ ،
وَمَاءٌ يَضَارِعُ خَيْطَ السَّقَاءِ ،
تُزْعِرُ رِيحُ الصَّبَا مَتْنَهُ ،
وَذَوْدٌ يُغَادِرُ وَجْهَ الصَّعِيدِ ،
فَمَا تَطْلُبُ الْبَيْدُ مِنْ سَاهِمٍ ،
يُسَاعِدُهَا فِي احْتِمَالِ الصَّدَى ،
يُذَكِّرُهُ أَخْذَ أَوْتَارِهِ ،

إِذَا مَا بَدَا وَمَنَاطَ النِّقَابِ
يَرُدُّ رِقَابَ الْخُطُوبِ الْغِضَابِ
وَبَحْرُ الشَّيْبَةِ طَاغِي الْعُبَابِ
تَرْكُضُ بَيْنَ الْقُلُوبِ الطَّرَابِ
وَتَبْرُزُ إِنَّ أُتْرَعَتْ فِي نِقَابِ
وَأَرْضِي مُفَضَّضَةٌ بِالْحَبَابِ
تُطَرِّزُ أَطْرَافَهَا بِالذَّهَابِ
كَمَا شَابَ بَعْضُ جَنَاحِ الْغُرَابِ
إِلَى أَنْ يُوَارِيهَا بِالْحِجَابِ
إِذَا صَدَيْتُ مِنْ غُمُودِ السَّحَابِ
كَمَا رَحَّتْ بُلُوقُ خَيْلِ عِرَابِ
وَيُرْمَى بِهِ فِي وَجْهِ الشَّعَابِ
كَمَا لَطَمَ الْمَرْجُ خَدَّ الشَّرَابِ
نُ حِلَّةِ الْعُشْبِ عَارِي الْإِهَابِ
يُثِيرُ عَلَيْهَا رِقَابَ الرِّكَابِ
وَيَبْشُرُكُمَا فِي وُرُودِ السَّرَابِ
صَهِيلُ السَّوَابِقِ حَوْلَ الْقِيَابِ

١ الساع : المهزول .

دَفَعَنْ بِخُضْخُضَةٍ لِّلْمَزَادِ ، وَخَشْخِشَةٍ لِّلْعِيَابِ
 لَبَلٌ أَنَابِيهِ بِالطَّعَانِ ، وَأَنْحَلَ أَسْيَافَهُ بِالضَّرَابِ
 يَبِيْتُ وَتَوْبُ الدَّجَى شَاحِبٌ ، طَمُوحَ الْمَعَالِمِ سَامِي الشَّهَابِ
 وَمَا كُنْتُ أَجْرِي إِلَى غَايَةِ ، فَسَأَلْتُهَا : أَيْنَ وَجْهُ الْإِيَابِ ؟
 إِذَا اسْتَنْهَضْتَ هِمِّي عَزْمَةً ، عَصَفْتُ بِأَيْدِي الْمَطِيِّ الْعِرَابِ
 تَحَرَّيْتُ أَعْجَازَهَا بِالسِّيَاطِ ، فَخَاضَتْ صُدُورَ الْأُمُورِ الصَّعَابِ
 فَكَمْ قَائِفٍ قَدْ هَدَتْ لِحِظَهُ ، بُدُورٌ مَنَاسِمُهَا فِي التَّرَابِ
 إِذَا مَاتَ فِي وَخْدِهِنَّ الْمَدَى ، لَطَمَنَّ خُدُودَ الرَّبَى وَالرَّحَابِ
 فِدَاؤُكَ نَفْسِي يَا مَنْ لَهُ ، مِّنَ الْقَلْبِ رَبْعٌ مَتِيعُ الْجَنَابِ
 فَلَوْلَاكَ مَا عَاقَ قَلْبِي الْهَوَى ، وَعَزَّ عَلَى كُلِّ شَوْقٍ طِلَابِي
 إِذَا مَا صَدَدَتْ دَعَائِي الْهَوَى ، فَمِلْتُ إِلَى خُدْعَاتِ الْعِتَابِ
 فَيَا جُنَّتِي إِنْ رَمَانِي الزَّمَانُ ، وَيَا صَاحِبِي إِنْ جَفَّانِي صِحَابِي
 دَفَعْتُ بِكَفِّي زِمَامِي إِلَيْكَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَبْطِي عَلَى مَنْ حَدَابِي
 فَلَا تَحْسَبْنِي ذَلِيلَ الْفِيَادِ ، فَإِنِّي أَبِي عَلَى كُلِّ آبِي
 وَسَاعٍ إِلَى الْوُدِّ شَبَّهْتُهُ ، وَيَرْتَعُ مَعَ أَهْلِهِ نِي جَنَابِي
 يُؤْمِنُ سَطْوَةَ لَيْثِ الْعَرِينِ ، وَمَضْجَعُهُ بَيْنَ غَيْلٍ وَغَابِ

١ دفعن : أراد به رحلن ، مشين . نجاه : سراعاً .

٢ القائف : من يقفو الآثار يتبعها .

٣ شبهته : لبست عليه الأمر .

حَمَتَهُ مَدَلَّتُهُ سَطَوَتِي ، وَكَيْفَ يَنَالُ ذُبَابًا ذُبَابِي
 وَمَلَّتِيْمٍ قَالَ لِي لَتَمُهُ : عَذَابُ الْهَوَى فِي الثَّنَائِيَا الْعِيَابِ
 نَعَاقِرُ بِالضَّمِّ كَأَسَ الْعِيَاقِ ، وَتَسْفِكُ بِاللَّثَمِ خَمَرَ الرُّضَابِ
 عِيَاقُ كَمَا ارْتَجَّ مَاءُ الْغَدِيرِ ، وَلَثَمٌ كَمَا اسْتَنَّ وَلَغُ الذُّنَابِ
 غَدَوْنَا عَلَى صَهَوَاتِ الْخُطُوبِ جَوَادِي رِهَانٍ وَسَيْفِي قِرَابِ
 صَقِيلَيْنِ تَسْتَلُّنَا النَّائِبَاتُ ، فَتُثَلِّمُ فِيهِنَّ ، وَالْدَّهْرُ نَابِ
 وَعُصْبَيْنِ يَلْعَبُ فِيْنَا النَّسِيمُ ، وَتَجْمَعِينَ يَفْضُرُ عَنْ نَيْلِنَا
 وَكُنَّا ، إِذَا مَسَّنَا حَادِثٌ مِّنَ الطَّلَاعَاتِ الذَّرَى وَالرُّوَابِي
 إِلَيْكَ تَخَطَّتْ فُرُوجَ الْقُلُوبِ نَقَلَمُ بِالصَّبْرِ ظِفْرَ الْمُصَابِ
 أَشَبَّ فِيهَا بِذِكْرِ الْمَشِيبِ ، بِكَرٍّ مِّنَ الْآنِسَاتِ الْعِرَابِ
 وَمَا اسْتِيَّاسَتْ لِمَتِّي مِّنْ شَبَابِي

أغدرأ يا زمان !

قال يفتخر :

أَغْدَرَأْ يَا زَمَانَ وَيَا شَبَابُ ، أَعْصَابُ بَذَا ، لَقَدْ عَظُمَ الْمُصَابُ
 وَمَا جَزَعِي لِأَنَّ غَرْبَ التَّصَابِي ، وَحَلَّقَ عَنِّي مَقَارِقِي الْغُرَابُ

١ الذباب : حد السيف ، والشر الدائم .

فَقَبِلَ الشَّيْبَ اسْلَفْتُ الْغَوَانِي
عَفَقْتُ عَنِ الْحِسَانِ ، فَلَمْ يُرْعِنِي
تُجَاذِبُنِي بَدُ الْأَيَّامِ نَفْسِي ،
وَتَغْدُرُ بِي الْأَقَارِبُ وَالْأَدَانِي ،
نَهَضْتُ ، وَقَدْ قَعَدَنَ بِي اللَّيَالِي ،
وَمَا ذَنْبِي إِذَا اتَّفَقَتْ خُطُوبُ
وَأَمَلُ أَنْ تَقِي الْأَيَّامُ نَفْسِي ،
فَمَا لِي وَالْمُقَامَ عَلَى رِجَالِي
وَلَمْ أَرَ كَالرَّجَاءِ الْيَوْمَ شَيْئًا ،
وَكَانَ الْغَبْنَ لَوْ ذَلُّوا وَتَأَلَّوْا ،
يُرِيدُونَ الْغِنَى ، وَالْفَقْرُ خَيْرٌ ،
وَبَعْضُ الْعُدْمِ مَأْتِرَةٌ وَفَخْرٌ ؛
بَنَانِي وَالْعَيْنَانُ ، إِذَا نَبَتْ بِي
وَسَابِغَةٌ كَأَنَّ السَّرْدَ فِيهَا
مِنَ اللَّاتِي يُمَاطُ الْعَيْبُ عَنْهَا
إِذَا ادْرَعَتْ تَجَنَّبَتِ الْمَوَاضِي
وَمُشْرِفَةُ الْقَذَالِ تَمُرُّ رَهْوًا ،

١ نثلت : أخرجت .

٢ الكعاب : أي كعاب الرماح .

٣ المشرفة : المرتفعة . القذال : مؤخر الرأس . الرهو : السير السهل . عسلت : اضطربت في مشيها

مُجَلِّيَّةٌ تَشُقُّ بِهَا يَدَاهَا .
 وَمَرْقَبَةٌ رَبَّاتٌ عَلَى ذُرَاهَا ،
 بِقُرْبِ النَّجْمِ عَالِيَةِ الْهَوَادِي ،
 إِلَى أَنْ لَوَّحَ الصَّبْحُ انْفِتَاقًا ،
 وَقَدْ عَرَفَتْ تَوْقُلِيَّ الْمَعَالِي ،
 وَنَقَبِ ثَنِيَّةٍ سَدَدَتْ فِيهَا
 لِأَمْنَعِ جَانِبًا وَأَفِيدَ عِزًّا ،
 إِذَا هَوَّلَ دَعَاكَ ، فَلَا تَهَبُهُ ،
 كَلَيْبٌ عَاقَصَتْهُ يَدٌ ، وَأُودَى
 سَوَاءٌ مَنْ أَقْلَ التُّرْبُ مِينَا ،
 وَإِنْ مَزَايِلَ الْعَيْشِ اخْتِصَارًا ،
 فَأَوْلُنَا الْعِنَاءُ ، إِذَا طَلَعْنَا
 إِلَى كَمِّ ذَا التَّرْدَدُ فِي الْأَمَانِي ،
 وَلَا نَقَعُ يَثَارُ ، وَلَا قَتَامُ ،
 وَلَا خَيْلٌ مُعَقَّدَةُ النُّوَاصِي ،
 كَمَا جَلَى لِغَايَتِهِ الْعُقَابُ^١
 وَلَلَّيْلِ انْجِفَالُ^٢ وَأَنْجِيَابُ^٣
 بَيْبُ عَلَى مَنَاكِبِهَا السَّحَابُ
 كَمَا جَلَى عَنِ الْعَضْبِ الْقِرَابُ
 كَمَا عَرَفَتْ تَوْقُلِيَّ الْعُقَابُ
 أَصَمَّ كَأَنَّ لَهْذَمَهُ شِهَابُ^٤
 وَعِزُّ الْمَرْءِ مَا عَزَّ الْجَنَابُ
 فَلَمْ يَبْنُ الَّذِينَ أَبَوًا وَهَابُوا
 عَتِيْبَةَ يَوْمَ أَفْعَصَهُ ذُؤَابُ^٤
 وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ التَّرَابُ
 مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا ، فَشَابُوا
 إِلَى الدُّنْيَا ، وَآخِرُنَا الذَّهَابُ
 وَكَمْ يُلْوِي بِنَاطِرِي السَّرَابُ
 وَلَا طَعْنُ يُشَبُّ ، وَلَا ضِرَابُ
 بِمَوْجٍ عَلَى شَكَايِمِهَا اللُّعَابُ

١ المجلية : السابقة في الحلبه .

٢ المرقبة : مكان المراقبة . ربأت : علوت .

٣ اللهمم : السنان الحاد القاطع .

٤ كليب بن ربيعة من تغلب ابنة وائل قتله جساس بن مرة . عتيبة بن الحارث أحد أبطال العرب أقمصه : قتله .

عَلَيْهَا كُلُّ مُلْتَهَبِ الْخَوَاشِي ،
 أَمَامَ مُجَلَّجِلٍ كَاللَّيْلِ تَهْوِي ،
 وَأَيْنَ يَحِيدُ عَن مَضْرِعِدُو ،
 وَقَدْ زَادَتْ ضَرَاعِمُهَا الضَّوَارِي ،
 هُنَالِكَ لَا قَرِيبَ يَرُدُّ عَنَّا ،
 سَأَخْطُبُهَا بِحَدِّ السِّيفِ فِعْلًا ،
 وَأَخْذُهَا . وَإِنْ رُغِمَتْ أَنْوْفُ ،
 وَإِنْ مَقَامَ مِثْلِي فِي الْأَعَادِي .
 رَمَوْنِي بِالْعُيُوبِ مُلْفَقَاتٍ ،
 وَإِنِّي لَا تُدْتَسِّي الْمَخَازِي ،
 وَلَمَّا لَمْ يَلْقُوا فِي عَيْبًا
 يُصِيبُ مِنِ الْعَدُوِّ وَلَا يُصَابُ
 أَوْ آخِرَهُ . الْجَمَائِلُ وَالْقِيَابُ
 إِذَا زَحَرَتْ وَعَبَّ لَهَا الْعُبَابُ
 وَقَدْ هَدَّرَتْ مَصَاعِبُهَا الصَّعَابُ
 وَلَا نَسَبُ يَنْطُ بِنَا قَرَابُ
 إِذَا لَمْ يُغْنِ قَوْلٌ ، أَوْ حِطَابُ
 مُغَالَبَةٌ . وَإِنْ ذَلَّتْ رِقَابُ
 مَقَامُ الْبَدْرِ تَنْبَحُهُ الْكِلَابُ
 وَقَدْ عَلِمُوا بِأَنِّي لَا أَعَابُ
 وَإِنِّي لَا يَرُوعُنِي السَّبَابُ
 كَسَوْنِي مِنِ عَيْبِهِمْ وَعَابُوا

١ تهوي : تصرع . الجمائل : جمع جمل .

٢ زادت : أفزعت . مصاعبها : فحولها .

٣ ينط بنا : يشد بنا ، يمد بنا .

أبي الناس إلا النفاق

قال رحمه الله :

أثِرَهَا عَلَى مَا بِهَا مِنْ لَغَبٍ ، يُقَلِّفُ أَغْرَاضَهَا وَالْحَقَبُ^١ ،
 وَلَا تَرْتُوبِ الْيَوْمَ مَيْطَةَ الْأَذَى عَنِ اخْتِفَافِهَا وَأَنْدِمَاءِ الْجُلْبِ^٢ ،
 إِلَى أَنْ تُعْجِجَ جَهَا كَالْحَتِي ، تَجْتَرُّ بِالْدَمِ لَا بِالْعُشْبِ^٣ ،
 عَلَيْهَا أَخَامِصُ مِثْلُ الصَّقُورِ ، طِوَالُ الرَّجَاءِ جِسَامُ الْأَرْبِ^٤ ،
 وَكُلُّهُ فَتَى حَظُّ أَجْفَانِهِ مِنْ الضَّيْمِ مَضْمُضَةٌ تُسْتَلَبُ^٥ ،
 فَبَيْنَا يُقَالُ كَرَى جَفْنُهُ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِذْ قِيلَ : هَبْ^٦ ،
 إِذَا وَقَعُوا بَعْدَ طَوْلِ الْكِلَالِ ، لَمْ يَغْمِزُوا قَدَمًا مِنْ تَعَبِ^٧ ،
 وَتَمَّاعًا يَعْافُوا ، عَلَى عِزِّهِمْ ، تَوَسَّدَ أَعْضَادُهَا وَالرَّكَبِ^٨ ،
 وَعَرَّجَ عَلَى الْغُرِّ مِنْ هَاشِمٍ ، فَأَهْدِ السَّلَامَ لَهُمْ مِنْ كَثَبِ^٩ ،
 وَقُلْ لِبَنِي عَمَّتَا الْوَاجِدِينَ : بَنِي عَمَّتَا ، بَعْضَ هَذَا الْغَضَبِ^{١٠} .

- ١ الأغرراض ، الواحد غرض : هو للرحل كالحزام للسرّج . الحقب : الحزام يلي حقو البعير .
- ٢ الميطة : الإبعاد . اندماء : سيلان الدم . الجلب ، الواحدة جلبة : القشرة تعلو الجرح عند البرء .
- ٣ تعججها : تجعلها تصوت . الحتي ، الواحدة حنية : القوس .
- ٤ الأخامص : الضوامر البطون ، الواحد خميص .
- ٥ المضمضة : ديبب النعاس في العينين .
- ٦ النمز : الظلع ، العرج .
- ٧ الواجدين : الغاضبين . وقوله بعض هذا الغضب أراد : قللوا غضبكم .

أَمَا آنَ لِلرَّاقِدِ الْمُسْتَمِرِّ
سَرَحْتُمْ سَفَاهَتَكُمْ فِي الْعُقُوقِ
وَلَمَّا أَرِنْتُمْ إِرَانَ الْجَمُوحِ ،
أَقَمْنَا أَنَابِيَكُمْ بِالثَّقَافِ ،
وَيَا رَبَّمَا عَادَ سُوءُ الْعِقَابِ
وَلَيْسَ يَلَامُ امْرُؤٌ شَقَّهُ
أَطَالَ وَأَعْرَضَ مَا بَيْنَنَا ،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِرِقِّ الْهَوَانِ
إِذَا قَادَكُمْ مِثْلَ قُودِ الذَّلُولِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى دَارِكُمْ
بِوَهْوَهَةِ الْخَيْلِ تَحْتَ الرَّمَاحِ
سَيَاطُ الْجِيَادِ بِهِ إِنْ وَتَيْنَ ،
وَتَلْقَوْنَهَا كَقِدَاحِ السَّرَا
كَأَنَّ حَوَافِرَهَا وَالصَّخُورَ
تَسُدُّ عَلَى الْبَيْدِ خَرَقَ الشَّمَالِ
فِي ظَلَمِ الْغَيِّ أَنْ يَسْتَهَبَ
وَلَمْ تَحْفَلُوا الْحِلْمَ لَمَّا غَرَبَ
وَمَاجَ بِكُمْ حَبْلُكُمْ وَأَضْطَرَبَ
وَدَاوَى الْهِنَاءُ مِطَالَ الْحَرْبِ
عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِحُسْنِ الْأَدَبِ
مَضِيضٌ مِنَ الدَّاءِ أَنْ يَسْتَطَبَ
مُبِيرَ الْحَيَاءِ مُثِيرَ الرَّيْبِ
صَبِيئَةٌ أَنْفُسِكُمْ تَنْسَكِبُ
نَفَرْنَا نَفُورَ الْبَعِيرِ الْأَرْبِ^١
مَزَاحِفُ مِنْ فَيْلَقِ ذِي لِحَبِ
مُكْرَهَةٌ ، وَرُعَاءِ الشُّجْبِ^٢
وَزَجْرُ الرَّحَالِ بِهَالِ وَهَبِ^٣
ءِ ، قُودًا تَجْرُ الْعَوَالِي وَقُبِ
إِذَا مَا ذَرَعْنَ الدَّجَى فِي صَحْبِ
بِمَا نَسَجَتْ مِنْ سَحِيلِ الثَّرَبِ^٤

١ الأزب : الكثير الشعر .

٢ الوهوهة : صوت الفرس في آخر صهيله .

٣ الونى : التعب . هال وهب : زجر للخيل .

٤ القود : الخيول التي تقاد . القب : الضواير البطون ، الواحد أقب .

٥ السحيل : ثوب لا يبرم غزله .

وَطِئْنَ النَّجِيعَ بِأَرْسَافِهِنَّ ،
 وَكَمْ قَرَعَ الدَّوَّ مِنْ حَافِرِ
 تَهَزَّ السُّيُوفُ لِأَعْنَاقِكُمْ ،
 وَتُسْفِرُ أَحْسَابُنَا بَيْنَنَا ،
 يُنَاشِدُنَا اللَّهُ فِي حَرْبِكُمْ
 وَمَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِنْ نَبْوَةٍ ،
 فَإِنَّ النُّفُوسَ لِالْيَكْمُ تُشَاقُ ؛
 وَإِنَّا نَرَى لِحِوَارِ الدِّيَارِ
 تَمَاسُسُ أَرْحَامِنَا ، وَالذَّمَا
 فَإِنَّ نَرَعَ شِرْكََةَ أَحْسَابِنَا
 إِذَا لَبِستَ بِقُؤَاهَا قُؤَى ،
 أَرَاخَ بَنِي عَامِرٍ ذُلُّهُمُ ،
 وَقَرْنَا عَلَيْهِمُ طَرِيقَ البَقَاءِ ،
 فَقَدَ أَصْبَحُوا فِي ذِمَامِ الحُمُولِ ،
 أَبِي النَّاسِ إِلَّا ذَمِيمَ النَّفَاقِ ،
 كِلَابٌ تُبْصِصُ خَوْفَ الهَوَانِ ،

مِمَّا انْتَعَلْنَ الرَّبِّيَ وَالذَّابُ^١
 يُخَالُ عَلَى الأَرْضِ قَعْبًا يُكَبُّ^٢
 فَتَأْبَى مَضَارِبَ تِلْكَ القُضْبُ^٣
 فَتُلْقِي طَوَائِلَنَا أَوْ نَهَبُ^٣
 عُرِيْقُ لَكُمْ فِي أَيْنَا ضَرْبُ
 وَقَطَعَ مَا بَيْنَنَا مِنْ سَبَبُ
 وَإِنَّ القُلُوبَ عَلَيْكُمْ تَجِبُ
 حَقُوقًا ، فَكَيْفَ جِوَارُ النَّسَبُ
 مِنْ دُونِ ذَاكَ عَلَيْنَا يَجِبُ
 جَمِيعًا ، فَذَلِكَ دِينُ العَرَبِ
 وَإِنَّ طُنْبُ مَسَّ مِنْهَا طُنْبُ
 وَعَرَضْنَا عِزَّنَا لِلتَّعَبِ
 وَخَلَّتْ لَنَا عَنْ طَرِيقِ العَطَبِ
 لَا تَدْرِيهِمْ مَرَامِي النَّوْبِ^٣
 إِذَا جَرَّبُوا ، أَوْ قَبِيحَ الكَذِبِ
 وَتَنْبَحُ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ غَلَبِ

١ الذَّابُ : الخوف ، والطرْد .

٢ نلقى : نبدل .

٣ تدريهم : تخذلهم .

أَذْمَ لِيُوجِهِي عَلَى مَا بِهِ ،
وَمَنْ وَجَدَ الرِّزْقَ عِنْدَ السُّيُوفِ
وَإِنْ مَنَازِلَ هَذَا الزَّمَانِ
لِذَلِكَ يَرْكَبُ مَنْ قَدْ سَعَى
أَنَا ابْنُ الْأَنْجَابِ مِنْ هَاشِمٍ ،
ثَلَاثُ بُرُودُهُمْ بِالرَّمَاكِ ،
عِتَاقُ الْوُجُوهِ ، وَعَتَقُ الْجِيَا
يَشِيفُ الْوَضَاءُ خِلَالَ الشَّحْوِ
وَقَارَ يَهَابُ ، وَنَادَى يَنَابُ ،
إِذَا اسْتَبَقَ الْقَوْمُ طُرُقَ النِّجَاءِ ،
رَأَيْتَهُمْ فِي ظِلَالِ الْقَنَا ،
قَدِ امْتَنَعُوا بِحُصُونِ الدَّرْوِ
أَوْلَيْتِكَ قَوْمِي لَمْ يُغْمَزُوا
وَمَنْ قَالَ : إِنَّ جَمِيعَ الْفَخَارِ
وَلَا يَعْدِلُ الذَّلُّ عِنْدِي النَّشَبُ
فَلَمْ يَتَحَمَّلْ لَذَلَّ الطَّلَبُ
لِأَبْنَائِهِ نُوبٌ أَوْ عُقْبُ
طَوِيلًا وَيَرْحَلُ مَنْ قَدْ رَكِبُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ نُجُبٌ مِنْ نُجُبِ
وَتُلَوَّى عَمَائِمُهُمْ بِالشُّهْبِ
دِ فِي الضَّمْرِ تَعْرِفُهُ وَالْقَبَبُ
بِ مِنْهَا ، وَخَلْفَ الدِّخَانِ اللَّهَبُ
وَحِلْمٌ يَرَّاحُ ، وَرَأْيٌ يَغَبُ
وَدَمَّ الْجَبَانَ قَعُودَ الْهَرَبِ
وَقَدْ ضَاقَ لِلْكَرْبِ عِقْدُ اللَّبَبِ
عِ ، وَاسْتَعَصَمُوا بِقِيَابِ الْيَلْبِ
بِهَجْنَةِ أُمَّ وَلَا لُؤْمِ أَبِ
لِغَيْرِ ذَوَائِبِ قَوْمِي كَذَبُ

١ يناب : يتردد إليه . يغب ، من غب الرأي : تأنى فيه .

٢ اللب : كناية عن الضيق والشدة .

٣ اليب : خالص الحديد والفولاذ .

إلى كم أشق الليل

هل الطرفُ يُعطي نظرةً من حبيبه ،
 وهل ليليالي عطفةٌ بعدَ نَفرةٍ ،
 والله أيامٌ عَفُونٌ كَمَا عَفَا
 أحينَ إلى نورِ الربِّي في بطاحه ،
 وذاك الحيمى بَعْدُ وعليلًا نَسِيْمُهُ ،
 حَبَبْتُ لِقَلْبِي ظِلَّهُ في هَجِيرِهِ
 وَعَهْدِي بِذَاكَ الظَّبِّي إِبَانُ زُرْتُهُ ،
 وَحَكَمَ ثَغْرِي في إِنَاءِ رُضَايِهِ ،
 هوَ الشُّوقُ مَدْلُولًا على مَقْتَلِ الفَتَى
 تُعَبِّرُنِي تَلْوِيحَ وَجْهِي ، وَإِنَّمَا
 فَرُبَّ شَقَاءٍ قَدَ نَعِمْنَا بِمِرَّةٍ ؛
 وَلَوْلا بَوَاقِي نَائِبَاتِ مِنَ الرَّدَى
 وَإِنِّي لَعِرْفَانِ الزَّمَانِ وَغَدْرِهِ
 وَأَصْبِحُ لَا مُسْتَعْظِمًا لِعَظِيمِهِ
 يَغْمُ الفَتَى ذِكْرُ المَشِيبِ ، وَرُبَّمَا

أمِ القَلْبُ يَلْقَى رَاحَةً مِنْ وَجِيهِهِ
 تَعُودُ فَتُلْهِي نَاطِرًا عَن غُرُوبِهِ
 ذَوَائِبُ مِيَّاسِ العَرَّارِ رَطِيهِهِ
 وَأَظْمَأَ إِلَى رِيَا اللُّوَى فِي هُبُوبِهِ
 وَيُمْسِي صَاحِبًا مَأْوَهُ فِي قَلْبِيهِ
 إِذَا مَا دَجَا أَوْ شَمَسَهُ فِي ضَرِيهِهِ
 رَعَانِي ، وَلَمْ يَحْفَلْ بِعَيْنِي رَقِيهِ
 وَأَدْنَى جَوَادِي مِنْ إِنَاءِ حَلِيهِهِ
 إِذَا لَمْ يَعِدْ قَلْبًا بِلِقْيَا حَبِيهِهِ
 غَضَارَتُهُ مَدْفُونَةٌ فِي شُحُوبِهِ
 وَرُبَّ نَعِيمٍ قَدَ شَقِينَا بِطِيهِهِ
 غَفَرْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ مَاضِي ذُنُوبِهِ
 أبيتُ وَمَا لي فِكْرَةٌ فِي خُطُوبِهِ
 بِقَلْبِي ، وَلَا مُسْتَعْجِبًا لِعَجِيهِهِ
 يَلْقَى انْقِضَاءَ العُمُرِ قَبْلَ مَشِيهِهِ

١ ضريبه : تلجه .

وَيُنْسِيهِ بَدَاءَ الْعَيْشِ مَا فِي عَقْبِيهِ ،
 إِلَى كَمْ أَشَقَّ اللَّيْلَ عَنْ كُلِّ مَهْمِهِ ،
 أَخْطَأَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ بَلَدَةٍ ،
 وَكُنْتُ إِذَا خَوَى نَجِيبٌ تَرَكَتُهُ
 رَجَاءً لِعِزِّ أَقْتِنِيهِ وَحَالَةٍ
 وَبَزْلَاءَ مِنْ جُنْدِ اللَّيَالِي لَقَبْتُهَا
 نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي ، وَلَيْسَ كَعَاجِزِ
 وَخَيْلٍ كَأَمْثَالِ الْقَنَا تَحْمِلُ الْقَنَا
 حَمَلْتُ عَلَيْهَا كُلَّ طَعَانِ سُرْبَةٍ
 قَضَى وَطَرَ الْعِيَاءِ مَنْ رَكِبَ الْقَنَا ،
 وَكَمْ قَعْدَةٌ مِنِّي أَقَمْتُ بِبَاسِهَا
 وَلَمَّا رَكِبْتُ الْهَوَلَ لَمْ أَرْضَ دُونَهُ ،
 تَرْيِخُ عَلَيْنَا ثَلَاثَةَ الْمَجْدِ شَرْبُ
 وَأَبْيَضَ مِنْ عَلِيًّا مَعْدٍ ، بَنَانُهُ
 أَخْفَ إِلَى يَوْمِ الْوَعَى مِنْ سِنَانِهِ ،
 هَلَّ السَّيْفُ إِلَّا مُتَّصِيًّا مِنْ لِحَاطِهِ ،

١ أملي : أطيل وأوسع . الملا : الصحراء . الندوب : آثار الجراح ، الواحد ندب .

٢ خوى : خمص بطنه .

٣ البزلاء : الداهية .

٤ ثلة المجد : أراد كساء المجد . الشرب : الخيول الضامرة . تغالي : أي في سيرها .

إِذَا سُئِلَ انْهَالَ النَّدَى مِنْ بَنَانِهِ ،
 جَوَادٌ ، إِذَا مَا مَرَّقَ الذَّوْدَ عَضْبُهُ
 يَسِيرُ أَمَامَ النَّجْمِ عِنْدَ طُلُوعِهِ ،
 رَضِيَتْ بِهِ فِي صَدْرِ يَوْمٍ عَجَاجِهِ
 مَضَى بِحُرْسِ الْأَقْرَانِ بِالطَّعْنِ فِي الطُّلَى ،
 أَنَا ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَابْنُ وَصِيهِ ،
 تَأْدَبَ مِنِّي رَائِعُ الْخَطْبِ بَعْدَمَا
 فَوَّاهَ لَا أَلْفَى الزَّمَانَ بِذِلَّةٍ ،
 قَنِعْتُ ، فَعِنْدِي كُلُّ مَلِكٍ نَزُولُهُ
 وَمَا أَسْقَى إِلَّا عَلَى مَا جَلَوْتُهُ
 إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ اللَّحْظَ طَرْفُهُ ،
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدِي نَصِيًّا لِبَشِيرِهِ
 وَلَوْ أَنَّ عَضْبِي مُمَكِّنٌ مَا ذَمَّمْتُهُ ،
 وَإِنَّ عَنَاءَ النَّاطِرِينَ كِلَيْهِمَا ،
 أَعَابُ بِشِعْرِي ، وَالَّذِي أَنَا قَائِلٌ
 وَكُلُّ فِتْنَى يَرْنُو إِلَى عَيْبِ غَيْرِهِ

١ النود : الجماعة من الإبل . الجرد : الحيول القصيرة الشعر ، الواحد أجرد . النيب : المسننات
 من النياق ، الواحدة ناب .
 ٢ الردع : أثر الطيب في الثياب .

وَمَا قَوْلِي الْأَشْعَارَ إِلَّا ذَرِيعَةً
وَأِنِّي ، إِذَا مَا بَلَغَ اللَّهُ مُنِيَّتِي ،
فَهَلْ عَائِي قَوْلٌ عَقَدْتُ بِفَضْلِهِ
سَأْتُرُكُ هَذَا الدَّهْرَ يَرَّغُو رُغَاوَهُ ،
وَأَجْعَلُ عَضْبِي دُونَ وَجْهِي وَقَايَةً ،
إِلَى أَمَلٍ قَدْ آنَ قَوْدُ جَنِيهِ
ضَمِنْتُ لَهُ هَجَرَ الْقَرِيضِ وَحُوبِهِ
فَخَارِي ، وَحَصَّنْتُ الْعُلَى بِضُرُوبِهِ
وَتَصْرَفُ مِنْ غَيْظِي بَوَادِي نَيْبِهِ
لِيَأْمَنَ عِنْدِي مَاوَهُ مِنْ نَضُوبِهِ

قضاء الإله

قال رحمه الله يعزي بهاء الدولة
عن ولده أبي منصور بويه
وتوفي في شعبان سنة ٣٩٨ :

كَانَ قَضَاءُ الْإِلَهِ مَكْتُوبًا ،
مَا بَقِيَتْ كَفْكَ الصَّنَاعُ لَنَا ،
لَوْلَاكَ كَانَ الْعَزَاءُ مَغْلُوبًا
فَكُلُّ كَسْرٍ يَكُونُ مَرُوبًا
أَوْجَعَ مَا لَا يَكُونُ مَحْسُوبًا
نَهَضًا بِهَا صَابِرًا ، فَأَنْتَ لَهَا ،
وَالثَّقَلُ لَا يُعْجِزُ الْمَصَاعِيَا

١ الحوب : الإثم .

٢ كفك الصناعات : أي الحاذقة الماهرة في العمل . المرؤوب : المجهور .

٣ احتسب ولده : فقده كبيراً .

فَقَدَّ أَرْتَكَ الْأَسَى، وَإِنْ قَدُمْتُ،
طَمِعْتُ، يَا دَهْرُ، أَنْ تُرَوِّعَهُ،
مَا يُؤْمِنُ الْمَرْءَ بَعْدَ مَسْمَعِهِ
تُنْذِرُ أَحْدَانَهَا وَيَأْمَنُهَا
شَلَّ بَنَانُ الزَّمَانِ كَيْفَ رَمَى
طِرْفُ رِهَانِ رِمَاهُ ذُو غَرَرٍ
كَانَ هِلَالُ الْكَمَالِ مُنْتَظَرًا،
وَأَعْجَمِي الْأُصُولِ تَنْصُرُهُ
مَدَّتْ إِلَيْهِ الظُّبَا قَوَائِمَهَا
مُرْشَحًا لِلجِيَادِ يُطْلِعُهَا
وَالْمَبَاتِيرِ فِي وَغَى وَقِرَى
ذَوَى كَمَا يَدْبُلُ الْقَضِيبُ، وَكَمْ
صَبْرًا فَرَاعِي الْبِهَامِ إِنْ كَثُرَتْ
وَإِنْ دُنْيَا الْفَتَى، وَإِنْ نُظِرَتْ،
تَسْبِغُ أَحْدَانَهَا عَلَى مَضْضٍ،
إِذَا السَّنَانُ الطَّرِيرُ دَامَ لَنَا

١ قرع ظنابيب الأمر : كناية عن تسهيله . والظنوب : حرف الساق من قدم .

٢ السراحيب ، الواحد سرحوب : العتيق الخفيف .

٣ المباتير : أراد بها السيوف ، من يترقطع .

وَهَلْ يَخُونُ الطَّعَانَ يَوْمَ وَعَى
 مَا هَيَّيْتُ السِّيفَ بِالْغُمُودِ ، وَلَا
 وَالْبَدْرُ مَا ضَرَّهُ تَفَرَّدُهُ ،
 وَمَا افْتِرَاقُ الشُّبُولِ عَنِ أَسَدِي
 وَالْفَحْلُ إِنْ وَافَقَتْ طَرُوقَتُهُ ،
 وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ إِنْ عَبَّثَ بِهِ ،
 يَطِيحُ مُسْتَصَغَّرُ الشَّرَارِ عَنِ الزَّوْدِ
 مَحَصَّتِ النَّارُ كُلَّ شَائِبَةٍ ،
 إِنْ زَالَ ظِفْرٌ ، فَأَنْتَ تُخْلِفُهُ ،
 بِقَدْرِ عِزِّ الْفَتَى رَزِيَّتُهُ ،
 وَاللَّوْلُؤُ الرُّطْبُ فِي قَلَائِدِهِ ،
 إِنْ كُنْتُ مُسْتَسْقِيًا لِمَنْجَعَةٍ ،
 فَاسْتَسْقِ مُسْتَغْنِيًا بِهِ أَبَدًا ،
 وَمَا انْتِفَاعُ النَّبَاتِ صَوَّحَهُ
 فَاسَلِّمْ مَلِكَ الْمُلُوكِ مَا بَقِيَ إِلَّا
 لَا خَافَ أَبْنَاوُكَ الَّذِينَ بَقُوا

أَنْ نُقِصَ السَّمْهَرِيَّ أَنْبُوبًا
 أَهَيْبَ مِنْ أَنْ تَرَاهُ مَسْلُوبًا
 وَلَا خَبَا نُورُهُ وَلَا عِيَا
 بِمَانِعٍ أَنْ يَكُونَ مَرْهُوبًا
 أَبْدَلَ مِنْ مُنْجِبٍ مَنَاجِيَا
 مِثْلَمَا زَادَ عَرَفُهُ طِيَا
 ، وَيَبْقَى الضَّرَامُ مَشْبُوبًا
 وَزَادَ لَوْنُ النُّضَارِ تَهْدِيَا
 وَاللَّيْثُ لَا يُخْلِفُ الْمُخَالِيَا
 مَنْ وَتَرَ الدَّهْرُ بَاتَ مَرْعُوبًا
 مَا كَانَ لَوَلَا الْجَلَالَ مَثْقُوبًا
 مُجَلَّجِلًا بِالْقَطَارِ أُسْكُوبًا
 مِنْ قَطْرِ جَدْوَى أَيِّهِ شُؤْبُوبًا
 هَيْفُ الرَّدَى أَنْ يَكُونَ مَهْضُوبًا
 دَهْرٌ مُبَقَّى لَنَا وَمَوْهُوبًا
 حَدَا مِنْ النَّائِبَاتِ مَدْرُوبًا

١ وتره : أفزعه .

٢ المنجعة : مكان طلب الكلأ . القطار : المطر . الأسكوب : المنكب .

٣ صوحه : أبيض أعلاه . الهيف : العطش . المهضوب : المطور .

وَلَا تَرَى السَّوَاءَ فِيهِمْ أَبَدًا ، حَتَّى يَكُونُوا الدَّوَالِفَ الشَّيْبَا ،
 لَا رَوَعْتَ سَرْحَكَ الْمُنُونُ ، وَلَا أَصْبَحَ سِرْبٌ حَمِيَّتَ مَنَّهُوْبَا ،
 لَا يَجِدُ الدَّهْرُ مَسْلَكَ أَبَدًا ، وَلَا طَرِيقًا إِلَيْكَ مَلْحُوبَا ،
 وَلَا رَأَيْنَا الْخَطُوبَ دَاخِلَةً رِوَاقَ مَجْدٍ عَلَيْكَ مَضْرُوبَا

القدر الغالب

يرثي صاحب عميد الجيوش أبا علي ، وتوفي ليلة الجمعة التاسع
 عشر من جمادى الأولى سنة ٤٠١ من شكية لحقته وتولى هو الصلاة
 عليه وكان سنه تسعاً وأربعين سنة ودفن بمقابر قريش :

كَذَا يَهْنَجُمُ الْقَدْرُ الْغَالِبُ ، وَلَا يَمْنَعُ الْبَابُ وَالْحَاجِبُ ،
 تَغْلَغَلَ يَصْدَعُ شَمْلَ الْعَلَى . كَمَا ذَعَدَعَ الْإِبِلَ الْخَارِبُ ١
 وَقَدْ كَانَ سَدَّ ثَنَابِيَا الْعَدُوِّ ، فَمِنْ أَيْنَ أَوْضَعَ ذَا الرَّكِيبُ
 وَهَابَتْ جَوَانِبُهُ النَّائِبَاتُ ، زَمَانًا ، وَقَدْ يُقَدِّمُ الْهَائِبُ
 طَوَاكَ إِلَى غَيْرِكَ الْمُعْتَقِي ، وَجَاوَزَ أَبْوَابَكَ الرَّاغِبُ
 وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مَرَامِي السَّهَامِ ، يَحْفِزُهَا نَائِبِلُ دَائِبُ
 نُسْرَ إِذَا جَازَنَا طَائِشٌ ، وَتَجَزَعُ إِنْ مَسَّنَا صَائِبُ

١ الخارب : سارق الإبل .

ففي يومنا قدرٌ لا يدُ ، وَعِنْدَ غَدٍ قَدَرٌ وَائِبُ
طرائدُ تَطْلُبُهَا النَّائِبَاتُ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُدْرِكَ الطَّالِبُ
أرى المرءَ يَفْعَلُ فِعْلَ الحَدِيدِ ، وَهُوَ غَدًا حَمًا لِأَزْبِ
عوارِيٍّ مِنْ سَلْبِ الهَالِكِينَ ، يَمُدُّ يَدًا نَحْوَهَا السَّالِبُ
لَنَا بِالرَّدَى مَوْعِدٌ صَادِقٌ ، وَتَيْلُ المُنَى وَاعِدٌ كاذِبُ
نُصَبِّحُ بالكَّاسِ مَجْدُوحَةً ، وَلَا عِلْمَ لِي أَيْنَا الشَّارِبُ
حَبَائِلُ لِلدَّهْرِ مَبْثُوثَةٌ ، يُرَدُّ إِلَى جَذْبِهَا الهَارِبُ
وَكَيْفَ يُجَاوِزُ غَايَاتِنَا ، وَقَدْ بَلَغَ المَوْرِدَ القَارِبُ^١
لَقَدْ كَانَ رَأْيُكَ حَلَّ العِقَالِ ، إِذَا طَلَعَ المَعْضِلُ الكَارِبُ
وَقَدْ كَانَ عِنْدَكَ فَرَجُ المَضِيقِ ، إِذَا عَصَّ بالقَتَبِ الغَارِبُ^٢
يَبْقَى إِلَيْكَ مِنَ القَاصِيَاتِ مِرَاحُ المَنَاقِبِ وَالعَازِبُ^٣
فَيَوْمُ النُّهَى مُشْرِقٌ شَامِسٌ ؛ وَيَوْمُ النَّدَى مَاطِرٌ سَاكِبُ
فَأَيْنَ الفَيَالِقُ مَجْرُورَةٌ ، وَقَدْ عَضَّلَ اللِّقْمُ اللَّاحِبُ^٤
وَأَيْنَ القَنَا كَبَنَانِ الهَلُوكِ ، بِمَاءِ الطَّلَى أَبَدًا خَاضِبُ^٥

١ الحمأ : الطين الأسود المتين . اللازب : الذي يلصق باليد لاشتداده .

٢ القارب : طالب الماء ليلاً .

٣ أراد : إذا عض القتب بالغارب فقلب . والقتب : الرجل . الغارب : أعلى السنام .

٤ يفي : يرجع . المراح : المأوى .

٥ عضل : ضاق . اللقم : معظم الطريق . اللاحب : الواضح .

٦ الهلوك من النساء : الفاجرة .

كَانَ السَّوَابِقَ مِنْ تَحْتِهَا ، دَبَى طَائِرٌ ، أَوْ قَطَا سَارِبٌ^١
 لَهَا قَسْطَلٌ كَنَسِيحِ السَّدُوسِ ، بِهِامِ الرُّبَى أَبْدَأُ عَاصِبٌ^٢
 وَمَلْبُونَةٌ فِي بِيُوتِ الْغُزِيِّ يُقَدِّمُ إِغْبَاقَهَا الْحَالِبُ^٣
 نَزَائِعَ لَا شَوْطُهَا فِي الْمُغَارِ قَرِيبٌ ، وَلَا غَزْوُهَا خَائِبٌ^٤
 فَسَرَجٌ وَعَمَى مَا لَهُ وَأَضِيعٌ ، وَجَيْشٌ عَلَى مَا لَهُ غَالِبٌ^٥
 وَكُنْتَ الْعَمِيدَ لَهَا وَالْعِمَادَ ، فَضَاعَ الْحِمَى ، وَوَهَى الْجَانِبُ^٦
 فَمَاذَا يُشِيدُ هَتَافُ النَّعَى فِيكَ ، وَمَا يَنْدُبُ النَّادِبُ^٧
 أَمَدَتْ عَلَيْكَ الْقُلُوبُ الْعِيُونَ فَلَيْسَ يَرَى مَدْمَعٌ نَاصِبُ^٨
 أَرَى النَّاسَ بَعْدَكَ فِي حَيْرَةٍ ، فَدُو لُبْهِمْ حَاضِرٌ غَائِبُ^٩
 كَمَا اخْتَبَطَ الرَّكْبُ جِنِحَ الظَّلَامِ وَقَدْ غَوَّرَ الْقَمَرُ الْغَارِبُ^{١٠}
 وَلَمَّا سَبَقْتَ عِيُوبَ الرَّجَالِ ، تَعَلَّلَ مِنْ بَعْدِكَ الْعَائِبُ^{١١}
 وَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَيَوْمٍ بِهِ خَبَا مَثْقَبٌ ، وَهَوَى ثَاقِبُ^{١٢}
 تَلُومُ الضَّوَاحِكِ فِيكَ الْبُكَاءُ ، وَيَعْنَجِبُ لِلْبَاسِمِ الْقَاطِبُ^{١٣}
 سَقَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ فِي شَاغِلٍ عَنِ الرَّيِّ ، دَانِي النَّدَى صَائِبُ^{١٤}
 مُرِبٌ إِذَا مَخَضَّتْهُ الْجَنُوبُ ، أَبَسَتْ بِهِ شِمَالٌ لَاغِبُ^{١٥}

١ الدبى : الجراد الصغير .

٢ السدوس : الطيلسان الأخضر .

٣ الملبونة : الفرس المغذاة بالبن . الغزى : الواحد غاز . إغباقها : سقيها اللبن مساء .

٤ مثقب ، مصدر ميمي من ثقب النار : اتقدت ، والمثقب بكسر الميم : النافذ الرأي . الثاقب :
النجم المرتفع على النجوم .

٥ المرِب ، من أربت السحابة : دام مطرها . مخضته : حركته . ابست به : ساقته . اللاغب : الضميف .

يَجْرُ ثَقَائِلَ أَرْدَاهِ كَمَا بَادَرَ الْقِرَّةَ الْحَاطِبُ^١
كَسَوَقِ الْبَطِيءِ بِسَوْطِ السَّرِيعِ ، وَيَعْجِلُهُ الضَّارِبُ^٢
بُصِيكَ بِالْقَطْرِ شَقَانُهُ ، كَمَا قَرَعَ الْجَمْرَةَ الْحَاصِبُ^٣
وَلَوْلَا قِيَامُ الْوَرَى أَصْبَحَتْ يُرِنَ عَلَى صَدْعِهَا الشَّاعِبُ^٤
وَبَاتَتْ ، وَقَدْ ضَلَّ عَنْهَا الرَّعَاءُ ، مُحْفَلَةٌ مَا لَهَا حَالِبُ^٤
وَسَاقَ الْعَدُوِّ أَضَامِيمَهَا ، وَمَا آبَ مِنْ طَرْدِهَا آيِبُ^٤
وَمَا بَقِيَ الْجَبَلُ الْمُشْمَخِرُ ، فَمَا ضَرَرْنَا الْجَبَلَ الْوَاجِبُ^٣
وَمَا يُنْقِصُ الثَّلْمُ فِي الْمَضْرِبِينَ إِذَا اهْتَرَ فِي الْقَائِمِ الْقَاضِبُ^٤
بِمِثْلِ بَقَائِكَ غَيْثَ الْأَنَا مِ يَرْضَى عَنِ الزَّمَنِ الْعَاتِبُ^٤
لَهَانَ عَلَيْنَا ذَهَابُ الرَّدِيفِ مَا بَقِيَ الظَّهْرُ وَالرَّائِبُ^٤

١ القرية : البرد .

٢ الشفان : البرد والمطر . الجمرة : الحصاة . الحاصب : رامي الجمار .

٣ المشمخر : العالي . الواجب : الساقط .

٤ مضرب السيف : حده . القاضب : السيف القاطع .

حسام أغمد في الضريح

وقال رحمه الله يرثي أبا القاسم الشريف علي بن الحسين
أبا تمام الزينبي نقيب العباسيين وتوفي في ذي القعدة سنة
٣٨٤ وكان بينهما صداقة وكيدة :

مِنْ أَيِّ الثَّنَائِيَا طَالَعَتْنَا الثَّوَابِي ، وَأَيِّ حِمَى مِينَا رَعَتَهُ الْمَصَائِبُ ،
خَطَّوْنَ إِلَيْنَا الْحَيْلُ وَالْبَيْضُ وَالْقَنَا ، فَمَا مَنَعَتْ عَنَّا الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ ،
وَضَلَّ بِنَا قَصْدُ الطَّرِيقِ ، كَأَنَّمَا تَوَمَّ الْمَنَائِيَا لَا النَّجَاءُ الرَّكَائِبُ ،
نَرُوغُ كَمَا رَاغَ الطَّرَائِدُ دُونَهَا ، وَتَجَلُّبُنَا عَوْدًا إِلَيْهَا الْجَوَالِبُ ،
طِوَالَ رِمَاحٍ لَا تَقِي ، وَعَقَائِلُ مِنْ الْجُرْدِ لَا يَنْجُو عَلَيْهِنَّ هَارِبُ ،
فَأَيْنَ النَّفُوسُ الْآبِيَاتُ مَلِيحَةٌ ، مِنْ الضِّيمِ وَالْأَيْدِي الطَّوَالُ الْغَوَالِبُ ،
وَأَيْنَ الطَّعَانُ الشَّرُّ يُثْنِي بِمِثْلِهِ ، رِقَابُ الْأَعَادِي دُونَنَا وَالْكَتَائِبُ ،
إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ يَوْمًا بِنُصْرَةٍ ، فَأكْبَرُ أَعْوَانِ عَلَيْكَ الْأَقَارِبُ ،
وَلَنْ هُوَ لَمْ يَعْصِمَكَ مِنْهُ بِجَنَّةٍ ، فَقَدْ أَكْثَبَتْ لِلضَّارِبِينَ الْمَضَارِبُ ،
تَنَاهَى بِنَا الْأَجَالَ عَنْ كُلِّ مُدَّةٍ ، وَمَا تَنْتَهِي بِالطَّالِبِينَ الْمَطَالِبُ ،
نُغَرَّ بِإِعَادِ الرَّدَى ، وَهُوَ صَادِقٌ ، وَتَطْمَعُ فِي وَعْدِ الْمُنَى ، وَهُوَ كَاذِبُ ،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي صَدِيقٌ مُصَادِقٌ ، يُجِيبُ الْمَنَائِيَا ، أَوْ قَرِيبٌ مُقَارِبُ

١ مליحة : محاذرة .

٢ الهنة : الترس ، الوقاية . أكثبت : أدنيت

لَعَمْرِي ، لَقَدْ أَبْقَى عَلَيَّ يَوْمِهِ
رَمَاهُ الرَّدَى عَن قَوْمِهِ ، فَأَصَابَهُ ،
هُوَ الْوَالِجُ الْعَادِي الَّذِي لَا يَرُوعُهُ
وَلَا نَاصِرٌ ، سَيَّانٍ مَّنْ هُوَ حَاضِرٌ ،
نَسِيرٌ وَلِلْأَجَالِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
وَمَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ فِي أَيِّ جَانِبٍ
مُصَابٌ رَمَى مِنْ هَاشِمٍ فِي صَمِيمِهَا
وَأَطْلَقَ مِنْ وَجْدٍ حُبَّهَا ، وَلَمْ تَكُنْ
وَزَّالَتْ لَهُ الْأَقْدَامُ عَن مُسْتَقَرِّهَا ،
أَطَالَ بِهِ الشَّبَّانُ لَطْمَ خُدُودِهِمْ ؛
يَعْضُبُونَ مِنْهُ بِالْأَكْفِ ، وَإِنَّمَا
مَضَى أَمْلَسَ الْأَثْوَابِ لَمْ يُخْزَ مَادِحٌ
وَوَحَلَّى فِجَاجًا لَا تُسَدُّ بِمِثْلِهِ ،
لَقَدْ هَمَزَ أَحْشَاءَ الْبَعِيدِ مُصَابَهُ ،
وَلَمْ أَنْسَهُ غَادٍ ، وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ
يَحْسُونَ مِنْ أَعْوَادِهِ ثِقْلَ وَطْئِهِ ،

١ تهزم، من تهزمت السحب : تشفقت بالماء . التوه: النجم مال للغروب ، وكانت العرب تضيف الشتاء والبرد والحر إليه .

٢ أملس الأثواب : كناية عن نزاهته . لم يزر : لم يعب ، يعاتب .

٣ الشواعب ، الواحدة شاعبة : ما يصلح بها الصدع .

كأنا عرَضْنَا زَاعِييَا مُشَقَّفَا
تَعَلَّقْتُ مِنْ وَجْدِي بِفَضْلِ رِدَائِهِ ،
وَقَارَعَنِي دَهْرِي عَلَيْهِ ، فَحَازَهُ ،
وَكُنْتُ بِهِ أَلْقَى الْحُرُوبَ ، وَأَتَقِي ،
تَعَاقَدَ حَائِثُو تُرْبِهِ أَيَّ نَجْدَةٍ
كَأَنَّهُمْ أَذَلُّوا إِلَى الْقَبْرِ ضَيْغَمَا ،
وَأَيُّ حُسَامٍ أَغْمَدُوا فِي ضَرْبِيهِ ،
فَأَثَارُهُ مُحْمَرَّةٌ فِي عَدْوِهِ ،
وَمَا كَانَ إِلَّا بَرْهَةً ثُمَّ أَسْفَرَتْ
وَجَفَّتْ عَيْونُ الْبَاكِيَاتِ وَأَنْسِيَتْ
تَسَلَّوْا ، وَلَوْلَا الْيَأْسُ مَا كُنْتُ سَالِيَا ،
أَلَسْنَا بَنِي الْأَعْمَامِ دُنْيَا ، تَمَازَجَتْ
جَمِيعًا نَمَانًا فِي رَبِّي الْمَجْدِ هَاشِمٍ ،
إِذَا عَمَّمُوا بِالْمَجْدِ لَأَثَّتْ بِهِامِنَا
نَرَى الشَّمَّ مِنْ آثَافِنَا فِي وُجُوهِهِمْ ،
وَكَمْ دَاخِلٍ مَا بَيْنَنَا بِنَمِيمَةٍ

١ الزاعبي : الرمح . المقاب : جماعات الخيل ، الواحد مقب .

٢ الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ، الواحدة راجبة .

٣ كهك : كهك . يعصى به : يضرب به .

سِوَى هَبَّوَاتٍ شَابَتِ الْوُدَّ بَيْنَنَا .
لَنَا الدَّوْحَةُ الْعُلْيَا الَّتِي نَزَعَتْ لَهَا
إِذَا كَانَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ عُرُوقُهَا ،
عَلَوْنَا إِلَى أَثْبَاجِهَا وَلِغَيْرِنَا ،
فَمَا حَمَلَ الْآبَاءُ مِنَّا ، وَسَاقَطَتْ
سُيُوفٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَمْضِي نُفُوسُهَا ،
فَلِإِنْ تَرَ فِينَا صَوْلَةً عَجْرَفِيَّةً ،
فَصَبْرًا جَمِيلًا ، إِنَّمَا هِيَ نَوْمَةٌ ،
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَمْنَعِ اللَّهُ مَانِعًا ،
وَلَوْ رَدَّمِينَا وَجَدُ ذِي الْوَجْدِ بَعْدَهُ ،
سَبْعُطِي رِجَالٌ مَا مَنَعَتْ وَيَسْتَفِي
لَنَا فِيكَ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَارٌ نَزْبَعُهُ ،
أَدْرَتْ عَلَيْكَ السَّارِيَاتُ وَرَقَرَقَتْ
وَلَا زَالَ عَنُ ذَاكَ الضَّرْبِجِ مُنَوَّرٌ
وَلَا ، بَلْ سَقَيْنَاكَ الدَّمُوعَ ، وَإِنَّنَا

وَأَيُّ وَدَادٍ لَمْ تَشْبَهُهُ الشَّوَائِبُ
إِلَى الْمَجْدِ أَغْصَانُ الْجُدُودِ الْأَطْيَابُ
فَأَيْنَ أَعَالِيهَا ، وَأَيْنَ الذَّوَائِبُ
عَنِ الْمَنْكِبِ الْعَالِي ، إِذَا رَامَ نَاكِبُ
إِلَى الْأَرْضِ مِنَّا الْمُنْجِيَاتُ النَّجَائِبُ
وَلَمْ تَتَبَدَّلْهُنَّ أَيْدِي ضَوَارِبُ
فَقَدْ عُرِفَتْ فِينَا الْجُدُودُ الْأَعْرَابُ
وَتَلْحِقُنَا بِالْأَوْلِينَ النَّوَائِبُ
وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ غَالِبُ
لِرَدِّكَ وَجَدِي ، وَالِدَمُوعِ السَّوَارِبُ
مِنَ الْأَقْرِبَاءِ الْأَبْعَدُونَ الْأَجَانِبُ
وَإِنِّي لِشَارَاتِ الْمَقَادِيرِ طَالِبُ
عَلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ الرِّيَاحُ الْغَرَائِبُ
مِنَ الرُّوضِ تَقْلِيهِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ
لِنَأْتِفُ إِنْ قُلْنَا سَقَمْتَكَ السَّحَابُ

كل يوم رنة

يرثي خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين
الناصر وتوفي في رجب سنة ٣٩١ :

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ خَلْفَ ذَاهِبٍ ،
وَقَلْعَةٌ إِخْوَانٍ كَأَنَّا وَرَاهِمُ
نُودَاعُ أَحْدَاثِ اللَّيَالِي عَلَى شَفَا
وَنَأْمُلُ مِنْ وَعْدِ الْمُتَى غَيْرَ صَادِقٍ ،
وَمَا النَّاسُ إِلَّا دَارِعٌ مِثْلُ حَاسِرٍ
إِلَى كَمِّ نُمْنَى بِالغُرُورِ ، وَنَنْشِي
وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَغْرُورَ قُرْبَ النَّوَى
لُزْزَنَا مِنْ الدَّهْرِ الْخَوَّونِ بِمِصْدَمٍ
هُوَ الْقَدْرُ الْمَجْلُوبُ مِنْ حَيْثُ لَا يُرَى ،
نُرَاعُ إِذَا مَا شَيْكَ أَحْمَصُ بَعْضِنَا ،
وَنُؤْمِسِي بِأَمَالٍ طِوَالٍ كَأَنَّنَا
نَعْمُ إِنَّهَا الدُّنْيَا سِمَامٌ لَطَاعِمٍ ،

وَمُسْتَهْلِكِ بَيْنَ النَّوَى وَالنُّوَادِبِ
نُرَامِقُ أَعْجَازَ النُّجُومِ الْغَوَارِبِ
مِنَ الْحَرْبِ لَوْ سَأَلْنَا مَنْ لَمْ يُحَارِبِ
وَنَأْمَنُ مِنْ وَعْدِ الرَّدَى غَيْرَ كَاذِبِ
يُصَابُ ، وَإِلَّا دَاجِنٌ مِثْلُ سَارِبٍ
بِأَعْنَاقِنَا لِلْمُطْمِعَاتِ الْكُوَادِبِ
تَلُومُ مَغْرُورٍ بِأَرْجَاءِ جَاذِبِ
يُحَطِّمُ أَشْلَاءَ الْقَرِينِ الْمَجَاذِبِ
وَأَعْيَا عَلَيْنَا رَدُّ تِلْكَ الْجَوَالِبِ
وَأَقْدَامُنَا مَا بَيْنَ شَوْكِ الْعَقَارِبِ
أَمِنَا بَيَاتِ الْخَطْبِ دُونَ الْمَطَالِبِ
وَحَوْفِ لِمَطْلُوبٍ ، وَهَمٌّ لِمَطَالِبِ

١ الداجن : المقيم . السارب : الذاهب .
٢ لززنا : طعنا . المصدم : الشجاع .

تَصَدَّى لَنَا قُرْبُ الْمُؤَمِّقِ ذِي الْهُوَى ،
وَإِنَّا لَنَهَوَاهَا عَلَى الْغَدْرِ وَالْقَلْبَى ،
وَحَسْبِي مِنْ ضَرَاءِ دَهْرِي أَنْتِي
أَلَمْ يَأْنِ ، يَا لِلنَّاسِ ، هَبَّةٌ نَائِمٍ
حَدَّتْ بَعْصَاهَا آلَ سَاسَانَ وَالْتَوَتْ
وَحَلَّتْ عَلَى أَطْلَالِ عَادٍ وَحِمِيرٍ
نَزَلْنَ قِيَابَ الْمُنْذِرِينَ مُحَرَّقِي ،
نَبَاً بَيْنِي الْعَنْقَاءِ نَابٌ ، وَقَعَقَعَتْ
فَقَادَتْهُمْ قَوْدَ الْأَيَانِقِ فِي الْبُرَى ،
أَهَبَّتْ عَلَيْهِمْ قَاصِفًا مِنْ رِيَاحِهَا ،
مَسِيرٌ مَعَ الْأَقْدَارِ مَا فِيهِ وَنِيَّةٌ ،
وَمَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ ظَهْرًا لِرَحْلِهِ
وَمَنْ أَصْبَحَ الْمِقْدَارُ حَادِي مَطِيهِ ،
عَلَى مِثْلِهَا يُدْمِي الْحَلِيمُ بِنَانَهُ ،
عَلَى أَيِّ خَلْقٍ آمَنُ الدَّهْرَ بَعْدَمَا

وَيَخْتَلُنَا كَيْدُ الْعَدُوِّ الْمُجَانِبِ
وَتَمْدَحُهَا مَعَ عِلْمِنَا بِالْمَعَائِبِ
أَقِيمُ الْأَعَادِي لِي مَقَامَ الْحَبَائِبِ
رَأَى سِيرَةَ الْأَيَّامِ أَوْجَدَ لَاعِبٍ ؟
يَدَاهَا بِأَلِ الْمُنْذِرِينَ الْأَشَاهِبِ
سَنَابِكُهَا حَلَّ الْجِيَادِ اللَّوَاغِبِ
وَأَنْدِيَّةَ الشَّمِّ الطَّوَالِ بِمَارِبِ
عِمَادُ بَنِي الرِّيَّانِ إِحْدَى الشَّوَاعِبِ
وَزَمَّتَهُمْ زَمَّ الْقُرُومِ الْمَصَاعِبِ
فَطَارُوا كَمَا وَلَّى جُفَاءَ الْمَذَانِبِ
وَلَا وَقَعَةَ بَعْدَ اللَّغُوبِ لِرَاكِبِ
فَيَا قُرْبَ مَا بَيْنَ الْمَدَى وَالرَّكَائِبِ
أَجَدَ بِلَا رُزْءٍ وَلَا سَوَاطِ ضَارِبِ
عِضَاضًا عَلَى أَيْدِي الْمَنَايَا السَّوَالِبِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَقَارِبِ

١ مارب : مأرب ، مدينة باليمن كانت قاعدة التباينة .

٢ بنو العنقاء : الأوس والخزرج . بنو الريان : من ملوك العمالقة .

٣ الأيانق : النياق . البرى ، الواحدة برة : حلقة توضع في أنف الناقة .

٤ الحفاء : الزبد . المذانب ، الواحد مذنب : مسيل في الحضيض .

سِنَانُ عَلِيٍّ، عَزِيٌّ، قَنَاتِي، وَمَضْرَبٌ
وَلَمَّا طُوي طَيِّبُ الْبُرُودِ ، وَأَقْبَلُوا
صَبْرَتْ عَلَيْهِ أَطْلُبُ النَّصْرَ بَرْهَةً
تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
لَيْسَ لَمْ نُطِيلْ لَدُمَ التَّرَائِبِ لَوْعَةً ،
يَتِيمٌ تَعَامَ الرَّمَحِ زَادَتْ كُعُوبُهُ ،
فَلَا الْحِلْمُ فِي عَرَكَ الْخُطُوبِ بِعَازِبِ ،
يُدَاهِي ضِيَابَ الْقَاعِ ، وَهُوَ كَأَنَّهُ
إِذَا طَبَعَ الْأَرَاءَ مَا طَلَّ غَرْبَهَا ،
مِنْ الْقَوْمِ حَلَّتْ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
أَقَامُوا بِمُسْتَنِّ الْبِطَاحِ ، وَمَجْدُهُمْ
بِهَالِيلُ ، أَرْوَالُ ، تَعَاجُ لِتَيْهِمْ
عِظَامُ الْمُقَارِي يُمَطِّرُونَ نَوَالَهُمْ
إِذَا طَلَبُوا الْأَعْدَاءَ كَانُوا نَغِيضَةً
وَبَاتُوا مَيِّتَ الْأَسَدِ تَلْتَمَسُ الْقِرَى

١ العلقه : البقية .

٢ يداهي : يصيب بدهاية . الغمر : الذي لا يجرب الأمور .

٣ البهاليل ، الواحد بهلول : السيد الجامع لكل خير . الأزوال ، الواحد زول : الشجاع .

٤ المقاري ، الواحدة مقارة : كل ما اجتمع فيه الماء .

٥ النغيضة : جماعة يبعثون في الأرض لينظروا فيها ماء أم لا .

وَأَضْحَوْا عَلَى الْأَعْوَادِ تَسْمُو لِحَاظِهِمْ
 فَمَا شِئْتَ مِنْ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ مُسْمِعٍ .
 هُمْ اسْتَعْدَمُوا الْأَمْلَكَ عِزًّا وَأَرْهَفُوا
 وَهَمُّ أَنْزَلُوهُمْ بَعْدَ مَا امْتَدَّ غَيْثُهُمْ
 تَسَامَوْا إِلَى الْعِزِّ الْمُنْعَعِ ، وَارْتَقَوْا
 عَلَى لَارِثٍ مَجْدٍ الْأُولَى تَعَلَّقُوا
 بِحَيْثُ ابْتَنَتْ أُمَّ النَّجُومِ مَنَارَهَا ،
 لَهُمْ وَرَقٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَتَبَعُ
 فَضَالَاتٌ مَا أَبْقَى الْكُلابُ وَطَخْفَةٌ ،
 بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ وَرِيدِي عَتِيْبَةٍ ،
 تُثَقِّلُ فِي الْأَعْمَادِ هَزْلاً ، وَخَطْبَهَا
 غَدُؤٌ إِلَى هَدْمِ الْكَوَاهِلِ وَالطَّلَى ،
 لَتُبِكَ قُبُورٌ أفرَغَ الْمَوْتُ تَحْتَهَا
 وَطَابَ ثَرَاها ، وَالثَّرَى غَيْرُ طَيِّبٍ ،
 كَانَ الْيَمَانِي ذَا الْعِيَابِ بِأَرْضِهَا ،

كَلَمَحِ الْقَطَامِيَاتِ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ
 وَمِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ مَاضِي الصَّرَائِبِ
 بِصَائِرِهِمْ بَعْدَ الرَّدَى وَالْمَعَاظِبِ
 جَمَاماً عَلَى حُكْمٍ مِنَ الدِّينِ وَاجِبِ
 مِنَ الْمَجْدِ أَنْشَازِ الذَّرَى وَالغَوَارِبِ
 ذَوَائِبِ أَعْنَاقِ الْعُلَى وَالْمَنَاصِبِ
 وَأَوْقَتْ رَبَّايَا الطَّالِعَاتِ الثَّوَابِ
 حَدِيدُ الطُّبَى إِلَّا انْثِلَامَ الْمَضَارِبِ
 وَمَا أَسَارَ الْأَبْطَالُ يَوْمَ الذَّنَائِبِ
 وَنَضَخُ نَجِيعٍ مِنْ ذُؤَابِ بْنِ قَارِبِ
 جَسِيمٍ إِذَا جَرَّبْنَ بَعْضَ التَّجَارِبِ
 وَعَوْدٌ إِلَى حَذْفِ الذَّرَى وَالْعَرَاقِبِ
 سِجَالِ الْعَطَايَا بَعْدَهُمْ وَالرَّغَائِبِ
 وَذَابَ نَدَاهَا ، وَالنَّدَى غَيْرُ ذَائِبِ
 يُقَلِّبُ مِنْ دَارِينَ مَا فِي الْحَقَائِبِ

١ القطاميات ، الواحد قطامي : الصقر الحديد البصر .

٢ جماماً : أراد به طافحاً .

٣ أنشاز ، الواحد نشز : المكان المرتفع .

٤ الربايا ، الواحدة ربيثة : الطليعة .

٥ قوله : لهم ورق ، لعله استعار الورق للسلاح .

إذا اجتازَ ركبٌ كانَ أجودَ عندها
 أني كلَّ يومٍ يعرقُ الدهرُ أعظمي ،
 فيوماً رزاًياً في صديقٍ مُصادقٍ ؛
 فكَمُ فَلَ منِّي ساعداً بعدَ ساعدي ؛
 وفادحةٍ يُستهزَمُ الصبرُ باسمِها ،
 صبرنا لها صبرَ المناكبِ حِسبةً ،
 تُعاصي أنابيبُ الحُلُمِ مِ جلادةً ،
 كظوماً على مثلِ الجوائفِ أتعبتُ
 تحلَّ الرزاًياً بالرجالِ وتنجلي ،
 منَ اليومِ يستدعي منازلَكَ البكا ،
 وتضحكُ عنكَ الأرضُ أنساً وغبطةً ،
 سقاكَ الحيا إن كانَ يرضى لك الحيا
 تمُدَّ بأردافٍ ثقالٍ وترتمي

بعقرِ المطايا من سحيمٍ وغالبٍ
 وينهسُ لحمي جانباً بعدَ جانبٍ
 ويوماً رزاًياً في قريبٍ مُقاربٍ
 وكمُ جبَّ منِّي غارباً بعدَ غاربٍ
 وتظمى إلى ماءِ الدموعِ السواكبِ
 إذا اضطربَ الناسُ اضطرابَ الذوائبِ
 وتهفُو بِرَاعَاتِ العقولِ العوازبِ
 نطاسيها من قارِفٍ بعدَ جالبٍ
 ورُبُّ مُصابٍ ينجلي عن مصائبِ
 إذا ما طوى الأبوابَ مرَّ المواكبِ
 وتبكيكُ أخذانُ العلى والمناقبِ
 بغرِّ الأعالي مُظلماتِ الجوانبِ
 على عَجْرَفِيَّاتِ الصبَا والجنايبِ

١ سحيم وغالب : من أجواد العرب .

٢ عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . ينس . يأخذ بمقدم أسنانه .

٣ الفادحة : النازلة الثقيلة . يستهزم : يكرس .

٤ الحسبة : الأجر والثواب .

٥ الجوائف ، الواحدة جائفة : الطعنة تبلغ الجوف . القارف : المنقشر من جلد الجرح . الجالب : الجرح الذي تملوه قشرة .

٦ العجرفيات : المسرعات .

كَانَ لِيَوَاءَ يَزْدَحِمْنَ وَرَاءَهُ ،
 بِيَدُوقٍ كَأَخْلَافِ الْعِشَارِ اسْتَفَاضَهَا
 يَقْرَأُ بَعِيْنِي أَنْ تُطِيلَ مَوَاقِفًا
 وَأَنْ تَرْقُمَ الْأَنْوَاءَ تُرْبِكَ بَعْدَهَا
 ذَكَرْتُكُمْ ، وَالْعَيْنُ غَيْرُ مُجِئَةٍ ،
 وَمَا جَالَتْ الْأَلْحَاطُ إِلَّا بِقَاطِرٍ ؛
 وَهَلْ نَافِعِي ذِكْرُ الْأَخْلَاءِ بَعْدَهُ ،
 إِذَا اخْتَلَجَ الْبَرْقُ اِزْدِحَامَ الْمَقَانِبِ
 تَدَاعِي رُغَاءٍ مِنْ مَبِيسٍ وَحَالِبِ
 عَلَيْكَ مَجْرُ الْمُدْجِنَاتِ الْهَوَاضِبِ
 بِكُلِّ جَدِيدِ النَّوْرِ رَقْمِ الْكَوَاكِبِ
 فَأَنْبَطَتْ غُدْرَانُ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ
 وَلَا امْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ إِلَّا بِمَحَاصِبِ
 جَرَى بَيْنَنَا مَوْرُ النَّقَا وَالسَّبَاسِبِ

غاض غدير الكلام

يرثي أبا منصور المرزبان الشيرازي الكاتب ، وكان بينهما
 صداقة وكيدة ومكاتبات بالنظم والنثر . وتوفي صبيحة يوم الخميس
 لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وقد
 بلغ من السن ٨٦ سنة وكان من أمائل كتاب الرسائل ومذكورهم :

أَيُّ دُمُوعٍ عَلَيْكَ لَمْ تَصُبْ ؛ وَأَيُّ قَلْبٍ عَلَيْكَ لَمْ يَجِبِ
 خَبَّتْ إِلَيْكَ الْخُطُوبُ مُعْجِلَةً ، ضُرُوبَ شَدِّ الْجِيَادِ وَالْحَبَبِ
 وَأَعْجَبِي لِلزَّمَانِ كَيْفَ نَبَا ، وَأَعْجَبْ أَنْ أَقُولَ وَأَعْجَبِي

١ الأخلاف ، الواحد خلف : الضرع . العشار : النياق . الميس ، من أبس بالناقاة : دعاها إلى الحلب .

مَا لِي وَمَا لِلخُطُوبِ تَسْلُبُنِي
 إِمَّا فَتَى نَاصِرَ الصَّبَا كَأَخِي
 وَإِنِّي لِلشَّقَاءِ أَحْسَبُنِي
 مَا نِمْتُ عَنْهُ ، إِلَّا وَأَيْقَظُنِي ،
 وَلَمْ أَزَعَهُ ، إِلَّا وَأَعْقَبَنِي
 فِي كُلِّ دَارٍ تَعْدُو المَنُونُ وَمِنْ
 يَفُوزُ بِالرَّاحَةِ الفَقِيدُ ، وَلَا
 يَطِيبُ نَفْسًا عَنَّا ، وَوَاحِدُنَا
 أَحْمَدُ كَمَ لِي عَلَيْكَ مِنْ كَمَدِ
 وَلَوْعَةٍ تَحْطِمُ الضَّلُوعَ ، إِذَا
 إِن قَطَعَ المَوْتُ بَيْنَنَا ، فَلَقَدَ
 كَمَ مَجْلِسِ صَبَحَتَهُ السُّنُنَا
 مِنْ أَثَرِ يُونُقِ الفَتَى حَسَنٍ ،
 أَوْ غَرَضٍ أَصْبَحَتْ خَوَاطِرُنَا
 كَالْبَارِدِ العَذْبِ رَوَّقَتُهُ صَبَا
 غَاصَ غَدِيرُ الكَلَامِ مَا بَقِيَ
 يَا عَلَّمَ المَجْدِ لِمَ هَوَيْتَ وَقَدَ

فِي كُلِّ يَوْمٍ غَرَّابَ السَّلْبِ
 عِنْدِي ، أَوْ زَائِدَ المَدَى كَأَبِي
 أَلْعَبُ بِالدَّهْرِ ، وَهُوَ يَلْعَبُ بِي
 مِنَ الرِّزَايَا ، بِفَيْلَتِي لَجِبِ
 سَطَوُا كَوَقَعِ الطُّبَى عَلَى اليَلْبِ
 كُلِّ الثَّنَايَا مَطَالِيعِ الثُّوبِ
 فَمَاقِدِ طُولِ العَنَاءِ وَالتَّعَبِ
 إِن طَيَّبَ القَلْبَ عَنْهُ لَمْ يَطِبِ
 بَاقٍ وَمِنْ جَوْدِ أَدْمَعِ سَرِبِ
 ذَكَرْتُ قُرْبَ اللِّقَاءِ عَن كُتُبِ
 عِشْنَا وَمَا حَبَلْنَا بِمُنْقَضِ
 تَفَضَّ فِيهِ لَطَائِمُ الأَدَبِ
 أَوْ خَبَرَ يَبْسُطُ المُنَى عَجَبًا
 تُسَاقِطُ الدَّرَّ مِنْهُ فِي الكُتُبِ
 فَجَرٍ ، أَوْ الظَّلْمِ زَيْنَ بِالشَّنْبِ
 دَهْرٌ وَقَرَّتْ شَقَاشِقُ الخُطْبِ
 كُنْتُ أَمِينَ العِمَادِ وَالطُّنْبِ

١ يونق : يعجب .

٢ الظلم : ماء الأسنان . الشنب : البرودة والعلوبة .

يا مِقْوَلَ الدَّهْرِ لِمَ صَمْتَ وَقَدْ
 يا نَاطِرَ الفَضْلِ لِمَ غَضَضْتَ وَمَا
 كُنْتَ قَدِيمًا تُغْضِي عَلَى الرَّيْبِ
 كُنْتَ نَسِيبِي وَلَسْتَ مِنْ نَسِيبِي
 شَرَّدَ قَلْبِي العِزَاءُ بِالكَرْبِ
 دَهْرُ ، ثَمَانِينَ طَلْقَةَ الحِقَبِ
 عَلِمِي بِأَنْ قَدْ ظَفِرْتَ بِالْأَرْبِ
 بَاعِدْنَ بَيْنَ الوُرُودِ وَالقَرَبِ
 يَنْجُ قَلِيلًا مِنَ الرَّدَى يَشِبِ
 يَا لَيْتَ لَيْلَ الشَّبَابِ لَمْ يَغِبِ
 مَزُنِ خَفُوقِ الأَعْلَامِ وَالْعَدَبِ
 مُعْتَسِفًا بِالْأَيَانِقِ الشُّجْبِ
 يُقَادِهِ بِالمُجَلْجَلِ اللُّجْبِ
 دَاجِي الدَّمَامِيمِ مُوحِشِ الحَدَبِ
 تَدْرُجُ عَنَّا مَطَالِعَ الشَّهْبِ
 مَدَبِ وَجُودِ أَنْدَى مِنَ السُّجْبِ
 مِنَ اللَّيَالِي فَسَاخَ فِي التُّرْبِ

١ القرب : سير الليل لورد الغد .

٢ الدماميم ، الواحدة ديمومة : الفلاة الواسعة . الحدب : الغليظ المرتفع من الأرض .

٣ يستدم به : يستجار به .

لا تَحْسَبَنَّ الخُلُودَ بَعْدَكَ لِي؛ إِنَّ المَنَابِتَا أَعْدَى مِنِ الحَرْبِ
 إِنَّ انْحُجَّ مِنْهَا وَقَدْ شَرِبْتَ بِهَا، فَإِنَّ خَيْلَ المَنُونِ فِي طَلَبِي

صبراً على الضراء

قال رحمه الله يعزي أخاه عن ابنة له توفيت :

لا لَوَمَ للدهرِ ، ولا عِتَابَا ، تَغَابَ! إِنَّ الجَلْدَ مَنُ تَغَابِي
 صَبْرًا عَلَى الضَّرَاءِ وَاحْتِسَابَا ، أَصْبَرْنَا أَعْظَمْنَا ثَوَابَا
 مَا الدَّمْعُ مِمَّا يَزَعُ المُصَابَا ، وَلَا يَرُدُّ القَدَرَ الغَلَابَا
 أَمْضَى الزَّمَانُ حُكْمَهُ غَلَابَا ، أَصَابَنَا وَطَالَ مَا أَصَابَا
 يُولِغُ ظِفْرًا للردَى ، وَنَابَا ، لَا يَبْكِيَنَّ حَاضِرُنَا مَنُ غَابَا
 مَا غَابَ مِنَا غَائِبٌ فَآبَا ، وَرُبَّ حَيٍّ دَعَمُوا القِيَابَا
 وَاسْتَفْسَحُوا الأَعْطَانَ وَالرَّحَابَا ، وَطَبَّقُوا السَّهُولَ وَالْعِقَابَا
 لَا يَرَهْبُونَ للعدَى ذُبَابَا ، أَمْسُوا لِقَاحًا ، وَغَدُوا نِهَابَا
 جَرَّ عَلَى دارِهِمُ ذِنَابَا ، وَأَتْبَعَ القَوَادِمَ الذُّنَابَا
 بِمُعْجِلٍ يَنْتَزِعُ الأَطْنَابَا ، يُوطِي الحِمَى وَيَهْتِكُ الحِجَابَا

١ الذناب : الدلاء . الذنابي : ذنب الطائر .

كالباتِرَاتِ تَبْدُرُ الرِّقَابَا ، نَسَعَى ، وَيَطْوِينَا الرَّدَى وَثَابَا
 كَمْ قَطَعَ الْأَقْرَانَ وَالْأَسْبَابَا ، وَفَرَّقَ الْخَيْرَانَ وَالْأَحْبَابَا
 وَاسْتَدْرَجَ الْعَبِيدَ وَالْأَرْبَابَا ، سَيْلُ رَدَى قَدْ مَلَأَ الشَّعَابَا
 وَجُنَّ مَوْجًا ، وَطَغَى عُبَابَا ، قَارَعَنَّا وَانْتَزَعَ اللَّبَابَا
 أَعْجِبْ وَأَخْلِقْ أَنْ تَرَى عِجَابَا ، يُبَلِّدُ الْأَفْهَامَ وَالْأَلْبَابَا
 إِنَّ الرَّدَى وَإِنْ رَمَى فَصَابَا ، وَجَاذِبْتَنَا يَدُهُ جِدَابَا
 يَعْجِمُ مِنْ عِيدَانِنَا صِلَابَا ، صَعْبًا يُلَاقِي أَنْفُسًا صِعَابَا
 لَا تُنْكِرُ الْمَوْتَ لَهَا شَرَابَا ، وَلَا تَعَافُ الصَّيْرَ الْمَذَابَا
 سَوَالِبًا وَمَرَّةً أَسْلَابَا ، إِذَا أَنَا انْقَدْتُ وَلَمَّا آبَى
 مُنْجِفِلًا مَعَ الرَّدَى مُنْجَابَا ، فَلِمَ سَنَنْتُ الصَّارِمَ الْقِرْضَابَا
 وَلِمَ رَبَطْتُ الشُّزْبَ الْعِرَابَا ، يَمْرِينَ بِالشَّكَاثِمِ اللَّعَابَا
 خَمَائِبًا تُحَاضِرُ الدِّيَابَا ، يَحْمِلُنَّ أَسْدًا فِي الْوَعَى غِضَابَا
 قَدْ سَلَبُوا السَّوَابِغَ الْعِيَابَا ، رَكْبًا ، وَطَوْرًا لِقَنَا رِكَابَا
 يَحْمِي الْحِمَى وَيَمْنَعُ الْجَنَابَا ، حَتَّى إِذَا دَاعَى الرَّدَى أَهَابَا
 أَسْقَطَ مِنْ أَيْمَانِنَا الْكِعَابَا ، وَبَزْنَا أُرْوَاحَنَا إِغْصَابَا
 لَا طَعْنَ نَسْطِيعُ ، وَلَا ضِرَابَا ، مُقْتَحِمٌ عَلَى الْأُسُودِ الْغَابَا
 وَرُبَّ إِخْوَانٍ مَضَوْا شَبَابَا ، تَلَا حَقُّوْا إِلَى الرَّدَى صِحَابَا

١ الشزب : الضواير . يمرين : يمسن . الشكاثم ، الواحدة شكيمة ، وهي من اللجام : الحديدة
 المعترضة في فم الفرس .

لا نَتَرَجَى مِنْهُمْ إِيَابَا ، وَلَا نَعُدُّ لَهُمُ الْأَحْقَابَا
 لَا يَحْفَلُ الْحُجَابُ وَالْأَبْوَابَا ، إِذَا دُعُوا لَمْ يُرْجِعُوا جَوَابَا
 وَلَبِسُوا الْجَنْدَالَ وَالظُّرَابَا ، لِقَدَرٍ مَا عَمَرُوا الْخَرَابَا
 يَا غُصْنَا طَالَ وَفَرَعَا طَابَا ، لَمَّا ذَوَى أَوْدَعْتُهُ التَّرَابَا
 أَرَابَ مِنْ يَوْمِكَ مَا أَرَابَا ، لَا زِلْتُ أَسْتَسْقِي لَكَ السَّحَابَا
 كُلُّ أَغْرَى يَدِيقُ الذَّهَابَا مُجَرَّراً عَلَى الرَّبِيِّ أَهْدَابَا
 يُبْقِي بِأَجْوَاثِ الثَّرَى أَنْدَابَا ، وَيَنْثَنِي مُجَوَّلاً جَوَابَا
 وَإِنْ لَبِستَ لِلَيْلَى جِلْبَابَا ، أَرَى الْبُكَاءَ سَقَاهَا وَعَابَا
 لَا تَجْعَلْنَهُ دَيْدَنًا وَدَابَا ، وَافَقَ مِنَّا أَجَلٌ كِتَابَا

غارة الموت

وقال رحمه الله يعزبه أيضاً عن مولودة له توفيت :

لأظْمًا مُعْلِينَا وَأَرْوَى الْمَصَائِبَا ، وَأَسْخَطَ آمَالًا وَأَرْضَى نَوَائِبَا
 مُصَابٌ نُجُومُ الْمَجْدِ فِيهِ نَوَاجِمُ ، تَرَكْنَ نَجُومَ الصَّبْرِ عَنْهُ غَوَارِبَا

١ يدق : يعطر . الذهب : المطر الغزير .

٢ معلينا ، من أعله : سقاه سقياً بعد سقي .

أَصَابَتْ سِيَهَامُ الحَادِثَاتِ قُلُوبَهَا ،
لَقَدْ وَعَدْتْنَا ، إِذْ رَغِبْنَا رَغَائِبًا ،
وَأَرْضَعْنَ أَفْوَاهَ المَطَامِعِ فَجَعَةً ،
بِمَقْقُودَةٍ يَنْهَلُ مَاءُ مُصَابِهَا
إِذَا قَعَدَتْ أَحْزَانُهَا فِي قَلْبِ بِنَا ،
صَبْرْنَا فَغَصَصْنَا الزَّمَانَ بِرَيْقِهِ ،
وَلَمْ نَطْرَحِ الأَسْلَابَ يَوْمًا لِنَكْبَةٍ ،
أَلَا إِنَّ هَذَا الثَّاكِلَ الحَسَبِ الَّذِي
رَمَى فِي يَمِينِ الدَّهْرِ دُرَّةَ سُودُودٍ ،
وَقَدِ شَنَّ فِيهَا حَادِثُ المَوْتِ غَارَةً ،
فَلَا تَحْسَبَنَّ رُزْءَ الصَّغَائِرِ هَيْئًا ،
سَقَى اللهُ حَضْبَاءَ الثَّرَى كُلَّ لَيْلَةٍ
جَنَادِلُ مِينِ قَبْرِ كَأَنَّ صُدُورَهَا ،
أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى لَوَدَّتْ عِيُونُنَا ،
تُرَابُ بَرَى أَنَّ النُّجُومَ تَرَابُهُ ،
وَسَيْفُ نُضِي مِينِ جَفْنِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ
يُغْطِي الثَّرَى عَنَّا وَجُوهًا مُضِيَّةً ،

١ أخرج بها : أخلق بها . يحنو : يلوي .

وَرَزَقَهُ رَمَى صَدْرَ الْأَمَانِي بِبِئْسَ سَهْمًا ،
 أَلَا رَبُّ لَيْلٍ قَلَقَلْتَهُ عَزَائِمِي
 جَذَبَتْ بَضِيعَ الْعَزْمِ مِنْ بَيْنِ أَضْلُعِي ،
 وَجُرْدًا ضَرَبْنَ الدَّهْرَ فِي أُمِّ رَأْسِهِ ،
 وَمَرَّتْ حَوَامِيهَا عَلَى لِمَةِ الدُّجَى ،
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا رَكِبُوا النَّدَى
 إِذَا فَاضَ رَقْرَاقُ الْمَحَامِدِ صَيَّرُوا
 وَإِنْ ضَاقَ صَدْرُ الْحَطَبِ وَسَعَ بِأَسْهُمِ
 بَطْعَنٍ كَدْفَاعِ الْغَمَامِ تَحْتَهُ
 لَهُ شَرْرٌ يَرْمِي الرَّمَاحَ بِلَفْحِهِ ،
 إِذَا أَنْكَرُوا فِي النَّقْعِ أَلْوَانَ خَيْلِهِمْ
 أَبَا قَاسِمٍ جَاءَتْ إِلَيْكَ قَلَائِدُ
 قَلَائِدُ مِينَ نَظْمِي بَوَدَّ لِحُسْنِهَا
 إِذَا هَدَّهَا رَأَوِي الْقَرِيضَ حَسْبَيْتَهُ
 فَلَوْ كُنَّ غُدْرَانًا لَكُنَّ مَشَارِبًا ،

وَكُنَّ إِلَى وَرْدِ الْمَعَالِي قَوَارِبًا ،
 إِلَى أَنْ نَضَا عَنْ مَنْكِبَيْهِ الْغِيَاهِبًا
 وَزَا حَمَّتْ بِالْهَمِّ الدُّجَى وَالسَّبَاسِبَا
 وَجُزْنَ بَيْنَا أَعْجَازَهُ وَالْمَنَاكِبَا
 تُجَازِبُ بِالْإِدْلَاجِ مِنْهَا الذَّوَابِبَا
 إِلَى الْحَمْدِ بَاتُوا يَعْسِفُونَ الرِّكَابِبَا
 لَهُ جُودَهُمْ دُونَ اللَّتَامِ نَصَائِبَا
 لَسُمِرِ الْقَنَا بَيْنَ الضَّلُوعِ مَدَاهِبَا
 ذَوَابِلُ يُمَطِّرْنَ الدَّمَاءَ صَوَائِبَا
 يَكَادُ يَرَى مَاءَ الْأَسِنَّةِ ذَائِبَا
 أَضَاءَ لَهُمْ حَتَّى يَشِيمُوا السَّبَائِبَا
 تُقَلِّدُ أَعْنَاقَ الْكِرَامِ مَنَاقِبَا
 قُلُوبُ الْأَعَادِي أَنْ تَكُونَ تَرَائِبَا
 يَقُومُ بِهَا فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ خَاطِبَا
 وَلَوْ كُنَّ أَحْدَاثًا لَكُنَّ تَجَارِبَا

١ الدفاع : قوة الموج أو السيل .

٢ هدها : صوت بها ، أنشدها .

حجاب العفافة

يرثي بعض أخواته توفيت ودفنت
في مشهد الحسين عليه السلام :

يا دينَ قلبِكَ مِنْ بَأْ رِقِّ يُنِيرُ وَيَحْبُوا
على شريقي نَجْدِي مَرَعَى لِعَيْنِكَ جَدْبُ
كَمَا تُلِيحُ ذِرَاعُ ، فِيهَا مِنَ النَّضْرِ قَلْبُ
كَأَنَّهُ نَارُ عَلِيَا ءَ لِلضُّيُوفِ تُشَبَّ
أَوْ سَاطِعَاتٍ أَرَاهَا ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ أَزَبُ
مُرَاوِحُ بِيَدَيْهِ عَلَى الزَّنَادِ مُكَبُّ
أَوْ أُمَّ مَثْوَى يَلْتَنَجُو جُهَاً عَلَى النَّارِ رَطْبُ
الغُورُ مِنْهُ مَعَانُ ، وَعَاقِلٌ وَالْهَضْبُ
لَهُ حَقِيفُ رُعَادٍ يَرَاعُ مِنْهُ السَّرْبُ

١ الدين : الداء ، المرض .

٢ النضر : الجوهر الخالص من التبر . القلب : السوار .

٣ أم المثوى : صاحبة المنزل . الينجوج : عود يتبخر به .

٤ النور : المطنن من الأرض . المغان : المنزل . عاقل : موضع . الهضب : ما ارتفع من الأرض .
ولعله أراد مواضع بعضها .

٥ الحقيف : الصوت . الرعاد : الرعد . السرب : القلب .

وَبَارِقَاتٌ كَمَا شَقَّ تِ الْعَجَاجُ الْقُضْبُ
 أَمَا تَرَى الْبَرْقَ يَبْدُو ، إِلَّا لِعَيْنِكَ غَرَبُ
 وَلَزْفِيرٍ هَبَّابٌ بَيْنَ الضَّلُوعِ وَهَبُ
 بُضْيُءٌ بِالطَّفِّ قَبْرًا فِيهِ الْأَعْرُ الْأَحَبُ
 فِيهِ مِنْ الْعَيْنِ مَاءٌ ، لَا بَلَّ مِنْ الْقَلْبِ خَيْبُ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَوْمًا ، وَالْدَّهْرُ ضَرَبٌ وَضَرْبُ
 أَنِّي أَبِيْتُ وَبَيْتِي وَبَيْنَ نُفْيَاكِ سَهْبُ
 وَأَنْ تَطَارِدَ مَا بِيَدِي سَنَا زَعَارِعُ نُكْبُ
 بِحَيْثُ يَرْتَعُ أَدَمٌ مِنْ الْجَوَازِي ، وَحَقْبُ
 وَكَيْفَ يَكْرَعُ مُسْنُو رِدُ الْقَطَا وَيَعْبُ
 يَا دَارَ قَوْمِي أَيْنَ أَلِ أُولَى بَرَبْعِكَ لَبَا
 مَصَاعِبٌ حَطَمَتَهُمْ أَيْدِي الْمُنُونِ ، فَخَبَّوْا
 يَسُوقُهُمْ لِلْمَقَادِيرِ سَائِقُ مُتْلَبُ

١ السبب : الفلاة .

٢ الزعازع : الشدائد ، والرياح التي تززع كل شيء . النكب ، الواحدة نكباء : الريح التي
 انحرفت عن الرياح القوم ووقعت بين ريحين .

٣ الأدم ، الواحدة أدماء : البيضاء . الجوازي ، الواحدة جازفة : بقرة الوحش . الحقب ، الواحد
 أحقب وحقباء : حمار الوحش .

٤ المتلب : العطشان البعيد عن الماء .

مُفَحَّمٌ لِلجَرَائِمِ . إِنِ وَتَوَا ، أَوْ أَغْبَوَا
كَانُوا السُّيُوفَ إِذَا عَا يَنُوتَا الْمُفَاتِلَ هَبُّوا
وَالزَّاغِبِيَّاتِ إِنِ أَشُدُّ رِعُوا عَنِ الدَّارِ ذَبُّوا
مَنَازِلٌ كَانَ فِيهَا لِلقَوْمِ أَمْنٌ وَرَعْبٌ
تُكَدُّ فِيهَا الأَنْبَايَةُ بُ وَالرَّبَاطُ القُبُ
يَهْمِي السَّنَانُ ، وَيُسُّ تَضَمَّرُ الجَوَادُ الأَقَبُ
رَأْيٌ يَغْبُ لِحَزْمٍ ، وَتَائِلٌ لَا يَغْبُ
يَنْقَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَا الأَبْيُ الصَّعْبُ
يُجَدُّ أَصْلُ وَرِيقِ الأَذْرَى ، وَيُدْرَحُ عَقْبُ
لَا مُبْغِضُ القَوْمِ يَبْقَى ، وَلَا المُجِيلُ المُحِبُّ
سَوَاءٌ المُتَسُّ فِي غَا رَةَ الرَّدَى وَالجُرْبُ
يَجْرِي القَضَاءُ ، وَيَمْضِي الطَّيِّبُ وَالمُسْتَطِيبُ
كَمْ ذَا الأَمَانُ وَلَنَا ثِبَاتِ سَلْبٌ وَجَدْبُ
وَبالزُّبَالِ لِغِرْبَا نَهَا شَحِيحٌ وَتَعْبُ
يَغْرُ سِلْمُ اللَّيَالِي ، وَالسَّلْمُ مِنْهُنَّ حَرْبُ

- ١ الجرائم ، الواحدة جرثومة : أصل الشيء . والمقحم : المدخل ، والمعنى غامض . ونوا :
ضعفوا وكلوا . اغبوا : جاؤوا يوماً بعد يوم .
٢ الزاغيبات : الرماح . ذبوا : دافعوا .
٣ الأنبايب : الرماح . الرباط : الخيول . القب : المضمرة .
٤ يدرح : يدفع . العقب : الآتي بعد آخر .

لَنَا مِنْ الدَّهْرِ رَبِضٌ عَلَى وَعِيدٍ وَوَتْبُ
يَوْمًا غُرُورٌ ، وَيَوْمًا عَدُوٌّ عَلَيْنَا وَشَغْبُ
يَنْحُو المَضِيقَ ، وَقَدْ أَعْدُ رَضَ الطَّرِيقُ اللِّحْبُ
أَخِيرُ اللُّعْبِ جِدٌّ ، أَمْ آخِرُ الجِدِّ لِعِبُ
شَقِيقَتِي ! إِنَّ حَظْبًا عَدَا عَلَيْكَ لِحَظْبُ
وَإِنَّ رُزْمًا رَمَانِي بِالْبُعْدِ عَنْكَ لَصَعْبُ
سَهْمٌ أَصَابَكَ مِنْهُ لِلْقَدْرِ فُوقٌ وَعَرَبُ
لَا التَّصْلُ مِنْهُ بِنَسَابِ يَوْمًا ، وَلَا الرِّيشُ لَغَبُ
يَبِيتُ بَعْدَكَ فِي مَضُ جَعِي الجَوَى وَالْكَرْبُ
كَمَا يَبِيتُ رَمِيضُ بَعْدَ السَّنَامِ الأَجَبُ
أَنْتَى عَلَى قَضَضِ الهَمِّ مَ يَطْمَئِنُّ الجَنَبُ
لَوْ رَدَّ عَنْكَ المَنَابَا مِجَالَ طَعْنُ وَضَرْبُ
لِحَاضَ فِيهَا سِنَانُ مَاضٍ وَطَبَقَ عَضْبُ
وَقَامَ دُونَ الرَّدَى غُدُّ ظُ السَّوَاعِدِ غَلْبُ
وَنَاقَلْتُ بِالعَوَالِي ذُؤَبَانُ لَيْلٍ تَخْبُ
قَضَيْتِ نَحْبًا قَضَى بَعْدَ دَهْ مِنْ المَجْدِ نَحْبُ

١ الريش اللب : الذي يلتئم لردائه .

٢ الأجب : المقطوع .

٣ القضض : التراب يعلو الفراش .

وَلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا مِنْ الْمَقَادِيرِ خَطْبُ
وَدُونَ كُلِّ حِجَابٍ مِنْ الْعَقَافَةِ حُجْبُ
وَقَبْرُكَ الصَّوْنُ مِنْ قَبِي ٢ لِي أَنْ يَضْمَكَ تُرْبُ
كَأَنِّي كُلَّ يَوْمٍ قَلْبِي إِلَيْكَ أَصَبُ
وَكَلَّمَا انْدَمَلَّ ١١ مَرَّحُ عَادَ قَلْبِي نَدْبُ
بِكَلِّ وَأَقِيعُ طَرْفِي عَمَّنْ سِوَاكَ وَيَنْبُو
أَجِلُ قَبْرِكَ عَنْ أَنْ أَقُولَ حَيَّاهُ رَكْبُ
أَوْ أَنْ أَقُولَ سَقَّاهُ صَوْبُ الْغَمَامِ الْمُرْبُ
إِلَّا لِحَاجَةِ نَفْسِي تَهْفُو إِلَيْكَ وَتَصْبُو
أَوْ أَنْ يُبَلَّ غَلِيلُ ٢ إِنَّ بَلَّ قَبْرِكَ شُرْبُ
وَكَيْفَ يَظْمَأُ قَبْرُ فِيهِ الزَّلَالُ الْعَذْبُ
أَمْ كَيْفَ تُظْلِمُ أَرْضُ أَجِنَ فِيهَا الشَّهْبُ
نُورَاهَا الْمَجْدُ ، لَاحِذَ وَةُ الرَّبِّي وَالْعَرْبُ
جَاوَزَتْ جَاراً تَلَقَّا كِ مِنْهُ بَرُورُ حُبُ
شِعْبُ غَدَا ، وَهَوَ لَدَا ٤ وَالْمَلَائِكِ شِعْبُ
يَا نَوْمَةَ ثُمَّ مِنْهَا إِلَى الْجِنَانِ الْمَهَبُ
إِنْ كَانَ لِلشَّخْصِ بَعْدُ فَلْيَعْلَاقِ قُرْبُ

١ نوارها : زهرها الأبيض . الحنوة : نبات سهلي . العرب : يبس البقل ، والهمي .

أَغْبَهُ ، وَبِرْغَمِي ، إِنَّ الزِّيَارَةَ غِيبَةٌ
 لَتَيْنُ خَلَا مِنْكَ طَرْفٌ ، لَقَدْ مَلِي مِنْكَ قَلْبُ
 وَإِنْ غَرَبَتْ فَلِطْنَا لِعَاتِ شَرْقٌ وَغَرَبُ
 خَلَاكِ ذَمٌ ، وَذَمٌ لِلدَّهْرِ فِكٌ وَقَصْبُ
 وَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ يَوْمِي مِنِّي عَلَى الدَّهْرِ عَتْبُ
 فَكَمْ أَيْتٌ وَعِنْدِي لِذِي الْمَقَادِيرِ ذَنْبُ

أودع كل يوم حبيباً

قال في قوم من أصدقائه وأهل بيته انفضوا
 يرثيهم ويتوجع لفقدهم ، وذلك في شهر
 رمضان سنة ٣٨٧ :

أودع في كل يوم حبيباً ، وأهدي إلى الأرضِ شخصاً غريباً
 وأرجع عنه جميل العزاء ، أمسح عن ناظري الغروباً
 كآتي لم أدر أن السبي لسيبي ، وأني ملق شعوباً
 وأن ورائي سوفاً عنيفاً ؛ وأن أمامي يوماً عصبياً

١ القصب : الشتم .

٢ الغروب : الدموع .

٣ الشعوب : المنية .

ولا أنتني بعدَ طولِ البقاءِ ،
 أماني أوضعُ في غيِّها
 تذكركَ عواقبَ موبى النباتِ ،
 قعدتُ بمدرجةِ النَّائبِ ،
 على الهَمِّ أنْفِقُ شَرخَ الشَّبابِ ،
 تصاممتُ عنْ هتفاتِ المنونِ
 وأعلمُ أني مُلاقي السي
 ألا إن قومي ليوردِ الحِمَامِ
١٠ بيمينِ أتسلى وأيدي المنونِ
١١ نزعن قوادِمَ ريشِ الجنفاحِ ،
 نجومٌ ، إذا شهيدوا الأندياتِ ،
 إذا عقدوا للعطاءِ الحُبى ،
 عراعيرُ لا ينطقونَ الحنا ،
 يرمُ الفتى منهمُ جهدهُ ،
 جلايبُ لا تُضمِرُ الفاحِشاتِ ،
 ويشرُّ يهابُ على حسنهِ ،
 أصابَ كما أن غيري أصيباً
 لريحِ الغرورِ بيها مُستطيباً
 ولا تُتبعِ العينَ مرعى خصبياً
 يُمرِّ الزمانُ عليَّ الخُطوباً
 وأعطي المتأيا حيباً حيباً
 بغيري ولا بدَّ منْ أنْ أجيباً
 شعبنَ قبائلنا والشعوباً
 مضواً أمماً ، وأجابوا المهيباً
 تُخالِسُ فرعى قصبياً قصبياً
 وأثبتنَ في كلِّ عضوٍ ندوباً
 رجومٌ ، إذا ما أقاموا الحرُوباً
 وإنْ زعزعوا للطعانِ الكعُوباً
 ولا يحفظونَ الكلامَ المُعيباً
 فإنْ قالَ قالَ بليغاً خطيباً
 وأرديةُ لا تضمُّ العيوباً
 فتحسبهُ غضباً أو قُطوباً

١ أوضع : أسرع .

٢ عراعير : أسياذ شرفاء .

٣ برم : يكت .

لَقَدْ أَرَزَمْتَ لِإِبِلِي بَعْدِكُمْ ، وَأَبْدَى لَهَا كُلُّ مَرَعَى جُدُوبًا
نَزَعْتُ أَرِزْمَتَهَا لِلْمَقَامِ ، وَأَعْفَيْتُ مِنْهَا الذَّرَى وَالْجُنُوبًا
لَمَنْ أَطْلُبُ الْمَالَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، وَأُخْفِي الْحِصَانَ وَأَنْضِي الْجَنِيَا
حَوَامِي جِبَالِ رَعَاهَا الْحِمَامُ ، فَسَوَى بِيَهِنِ الثَّرَى وَالْجُنُوبًا
وَكَمْ وَأَضِحِ مِنْكُمْ كَالهِلَا لِي هَالَتْ يَدَايَ عَلَيْهِ الْكَثِيَا
وَنَازَعَنِي الْمَوْتُ مِنْ شَخْصِهِ سِنَانًا طَرِيرًا وَعَضْبًا مَهِيَا
وَحِلْمًا رَزِينًا وَأَنْفًا حَمِيَا ، وَعَزَمًا جَرِيًا وَرَأْيًا مُصِيَا
صَوَارِمٌ أَعْمَدْتُهُمَا فِي الصَّعِيدِ ، وَقَلَلْتُ مِنْهَا الطُّبَى وَالغُرُوبَا
أَقُولُ لِرُكْبٍ خِفَافِ الْمَزَادِ ، وَقَدَّ بَدَلُوا بِالْوَضَاءِ الشَّحُوبَا
أَلِمُوا بِأَجْوَازِ تِلْكَ الْقُبُورِ ، فَعَرَوْا الْحِيَادَ وَجَزَّوْا السِّيَا
قِفُوا فَاْمَطِّرُوا كُلَّ عَيْنٍ دَمًا بِهَا ، وَأَمَلُوا كُلَّ قَلْبٍ وَجِيَا
وَلَا تَعْقِرُوا غَيْرَ حَبِّ الْقَلْوِ ، إِذَا عَقَرَ النَّاسُ بُزْلًا وَنِيَا
وَأَنِّي عَلَى أَنْ رَمَانِي الزَّمَانُ ، وَأَعْقَبَ بِالْقَلْبِ جُرْحًا رَغِيَا
لَتَعَجُّمٌ مِنِّي ضُرُوسُ الْخَطُوبِ ، بِ قَلْبًا جَلِيدًا وَعُودًا صَلِيَا
وَأَبْقَى الْعَوَاجِمُ مِنْ صَعْدَتِي عَشُوزَنَةً تَسْتَقِيلُ النَّيُوبَا
أَخِيَاءِ ! لَا زَالَ جَمُّ الْبُرُوقِ ، أَجَشُّ الرَّعُودِ يُطِيعُ الْجُنُوبَا

١ أرزمت : حنت .

٢ السبيب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية .

٣ الصعدة : القناة . العشوزنة : الصلبة .

إِذَا مَا مَطَابَاهُ جُبْنَ الْفَلَا
 يَشْقُ الْمَزَادَ عَلَى تَرْبِكُمْ ،
 وَأَسْأَلُ أَيْنَ مَصَابُ الْغَمَامِ
 أَضِنَ عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْتَهْلَ
 غَلِبْتُ عَلَيْكُمْ فَيَا صَفْقَةَ
 فَلْتَوْلَا الْحَيَاءُ لِعَطِّ الْقُلُوبِ
 وَلَمْ يَكْ قَدْرُ الرِّزَابَا بِكُمْ ،
 وَإِنْ ضَرَّاجِكُمْ فِي الصَّعِيدِ ،
 وَهَبْنَا لَفَيْضِ الدَّمُوعِ الْخُدُودَ
 لَقَدْ شَغَلْتَنِي الْمَرَايَ لَكُمْ ،
 وَكُنْتُ أَعْدَ ذُنُوبَ الزَّمَانِ ،
 أَرَابَ الرَّمَى فِيكُمْ جَاهِدًا ،
 أَلْنَشْدُ مَنْ قَدْ أَضَلَّ الْحِمَامُ
 أَمِنَا عَلَيْهَا الْوَجَى وَاللُّغُوبَا
 وَيَمْرِي عَلَى كُلِّ قَبْرِ ذُنُوبَا
 شُرُوقًا ، إِذَا مَا غَدَا ، أَوْ غُرُوبَا
 عَلَى غَيْرِ أَجْدَائِكُمْ أَوْ يَصُوبَا
 غُبِنْتُ بِهَا الْعَيْشَ غُصْنَا رَطِيبَا
 عَلَيْكُمْ عَصَائِبُ عَطْوَا الْجُيُوبَا
 جَنَانًا مَرُوعًا ، وَدَمْعًا سَكُوبَا
 لَتَسْكُو الْحَيِّثُ مِنَ الْأَرْضِ طَيبَا
 عَلَيْكُمْ ، وَحَرَّ الْغَرَامِ الْقُلُوبَا
 بَوَجْدِي عَنِّي أَنْ أَقُولَ النَّسِيبَا
 فَبَعْدَكُمْ لَا أَعْدَ الذُّنُوبَا
 وَزَادَ ، فَجَازَ مَدَى أَنْ يُرِيبَا
 عَنَاءَ لَعَمْرُكَ أَعْيَا الطَّيْبَا

صبراً أخي

يعزي صديقاً له :

لَوْ كَانَ يُعْتَبِنِي الْحِمَا مْ لَطَالَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَتْبِي
 لَانِي وَمَا عَاتَبْتُهُ إِلَّا وَأَعْتَبَنِي بِذَنْبِي
 صَبْرًا أَخِي ، فَلِإِنِّهَا تَمْضِي ، وَلَوْ وَقَعْتَ بِهَضْبِ
 هَوْنٍ عَلَيْكَ ، فَقَدْ يَكُونُ نُ الصَّعْبُ عِنْدَكَ غَيْرَ صَعْبِ
 وَأَنْهَضُ فَمَا حُمِلْتُ عَلَى قَصِيفِ الْفَقَارِ وَلَا أَجَبِ
 كُنْتُ الطَّيِّبَ لِمِثْلِهَا ، لَوْ يُتَّقَى قَدْرٌ بِطِبِّ
 وَلَشِنْ رَمَى رَامِي الرَّدَى غَرَضًا ، فَرَزَعَعَ غَيْرَ سِرْبِي
 فَلَقَدْ أَصَابَ بِسَهْمِهِ الْغَرَضَيْنِ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي

كرام الرجال ذهبوا

وقال رحمه الله يرثي بعض الرؤساء :

اذْهَبْ وَلَا تَبْعِدَنَّ مِنْ رَجُلٍ ! إِنَّ كِرَامَ الرِّجَالِ قَدْ ذَهَبُوا
 أَدْرَكْتَ فَوْقَ الَّذِي طَلَبْتَ نَدَى غَمْرًا ، وَفَاتَ اللَّثَامَ مَا طَلَبُوا

لا يُخْلِيفُ الدَّهْرُ مَا تَجُودُ بِهِ ، وَلَا يُعِيرُ الرَّجَالَ مَا تَهَبُ
 عِرْضُ نَقِيٍّ مِنَ الْوُصُومِ ، إِذَا أَحَكَ عِرْضَ الْمُذَمَّمِ الْجَرَبُ
 مَضَى التَّلِيدُ الْأَعْلَى لِطَيِّبِهِ ، وَاسْتَأْخَرَ الْمُنْسِمَانَ وَالذَّنْبُ
 تَرْعِيَّةٌ طَاعَتِ الصَّعَابُ لَهُ ، وَاسْتَوَسَّقَتْ فِي زِمَامِهِ الْعَرَبُ
 يَا دَهْرُ رَشْقًا بِكُلِّ نَائِبَةٍ ، قَدِ انْتَهَى الْعَتَبُ وَانْقَضَى الْعَجَبُ
 رُدَّ يَدِي مَا اسْتَطَعْتَ عَنِّي أَرْبِي ، لَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَرْبُ

غرور القلب

قال رحمه الله يرثي امرأ يخسه :

عَلَى أَيِّ غَرَسٍ آمَنُ الدَّهْرَ بَعْدَ مَا رَمَى فَادِحَ الْأَيَّامِ فِي الْغُصْنِ الرَّطْبِ
 ذُو قَبْلِ أَنْ تَذْوِي الْغُصُونُ ، وَعَهْدُهُ قَرِيبٌ بِأَيَّامِ الرَّبِيلَةِ وَالْحِصْبِ
 كَفَيْتِي أَسْفًا لِلْقَلْبِ مَا عِشْتُ أَنْتِي بِكَفْتِي عَلَى عَيْنِي حَثَوْتُ مِنَ التُّرْبِ
 جَرَّتْ خَطْرَةٌ مِنْهَا وَفِي الْقَلْبِ عَطْشَةٌ رَفَعْتُ لَهَا رَأْسِي عَنِ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
 وَقُلْتُ بِلُحْفِي رُدِّ دَمْعًا عَلَى دَمٍ ، وَلِلْقَلْبِ عَالِجٌ قَرَّحَ نَدْبٍ عَلَى نَدْبِ

١ الترعية : المقتحم الأمور .

٢ الربيلة : النعمة .

وَمِيمًا يُطِيبُ النَّفْسَ بَعْدَكَ أَنْتِي عَلَى قَرَبٍ مِنْ مَاءٍ وَرِدِكَ أَوْ قُرْبِ
 أَلَا لَا جَوَى مَسَّ الْفَوَادِ كَذَا الْجَوَى ، وَلَا ذَنْبَ عِنْدِي لِلزَّمَانِ كَذَا الذَّنْبِ
 خَلَا مِنْكَ طَرْفِي وَأَمْتَلَا مِنْكَ خَاطِرِي ، كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَى قَلْبِي

نار الهموم

قال بديها يرثي أبا الحسن أحمد بن علي النبي وكان من
 أصدقائه القداماء وتوفي في شعبان سنة خمس وأربعمائة وبعده
 بشهور توفي الرضي رضي الله عنه :

مَا لِلْهُمُومِ كَأَنَّهَا نَارٌ عَلَى قَلْبِي تُشَبُّ
 وَالْدَّمْعُ لَا يَرَقًا لَهُ غَرَبٌ كَأَنَّ الْعَيْنَ غَرَبٌ
 لَوْدَاعِ إِخْوَانِ الشَّبَابِ بِ مَضَّتْ مَطَابَاهُمْ تَحَبُّ
 فَارَقْتُهُمْ ، وَالْعَيْنُ عَيْتٌ نٌ بَعْدَهُمْ ، وَالْقَلْبُ قَلْبٌ
 < مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْتِي جَلَدٌ عَلَى الْأَرْزَاءِ صَعْبٌ
 ٢ أَوْ أَنْتِي أَبْقَى وَظَهْرُ رِي بَعْدَ أَقْرَانِي أَجَبٌ
 لَا الْوَجْدُ مُنْقَطِعُ الْوُقُوفِ دِ وَلَا مَزَارُ الدَّمْعِ غِيبٌ
 مَا أَخْطَأْتُكَ النَّائِبَا تٌ إِذَا أَصَابَتْ مِنْ تَحَبُّ

١ القرب : أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة واحدة .

الشوق للبعد والقرب

أقولُ ، وَقَدْ أَرْسَلْتُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ ،
لَمَّا كُنْتُ أَخْلَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَى ،
وَكُنْتُ أَظُنُّ الشَّوْقَ لِلْبُعْدِ وَحْدَهُ ،
خَلَا مِنْكَ قَلْبِي وَأَمْتَلَا مِنْكَ خَاطِرِي ،
وَلَمْ أَرَ مَنْ أَهْوَى قَرِيبًا إِلَى جَنْبِي ،
فَهَيَّهَاتَ أَنْ يَخْلُوَ مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِي ،
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الشَّوْقَ لِلْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَى قَلْبِي ١

الحبيب الشاكي

أَيَا شَاكِيًا مِنِّي لَدَنْبِ جَنَيْتُهُ ،
لَمَّا رَأَيْتُ رَابِعَ مَنِّي مَا يُرِيبُ فَإِنِّي
وَإِنِّي لَأُرْعَى مِنْكَ وَالْغَيْبُ بَيْنَنَا
فَهَبْ لِي ذَنْبًا وَاحِدًا ، كَانَ قَلْتُهُ ،
فَدَيْتُكَ مِنْ شَاكٍ إِلَيَّ حَبِيبِ
عَلَى عُدْوَاءِ الدَّهْرِ غَيْرُ مُرِيبِ
هَوَى قَلَمًا يُرْعَى بِظَهْرِ مَغِيبِ
فَمَا زَلَلُ مِنْ حَازِمٍ بِعَجِيبِ
أَتُوبُ وَمَا دَامَتْ تُعَدُّ ذُنُوبِي
فِيَا حُسْنَ حَالِ الْوُدِّ مَا دَمْتُ مُدْنِبًا

١ ورد هذا البيت في أبيات سابقة (صفحة ١٧٠) وفيه : « طرني » في الصدر بدلاً من :
« قلبي » وهو الصواب .

أنة الشاكي وتنفس المكروب

لا والذي قصدَ الحَجِيجُ لِبَيْتِهِ ، مَا بَيْنَ نَسَاءِ نَازِحٍ وَقَرِيبِ
 وَالْحِجْرِ وَالْحَجَرِ الْمُقْبَلِ تَلْتَقِي فِيهِ الشَّفَاهُ ، وَرَكْنِهِ الْمُحْجُوبِ
 لَا كَانَ مَوْضِعُكَ الَّذِي مُلْكْتَهُ بَيْنَ الْأَصَالِعِ بَعْدَ ذَا الْحَيْبِ
 إِنِّي وَجَدْتُ لِنَازِحَةٍ لَكَ فِي الْحِشَا لَيْسَتْ لِمَأْكُولٍ وَلَا مَشْرُوبِ
 لِي أَنَّهُ الشَّاكِي إِذَا بَعُدَ الْمَدَى مَا بَيْنَنَا وَتَنَفَّسُ الْمَكْرُوبِ

طيف الحبيب

إِنَّ طَيْفَ الْحَبِيبِ زَارَ طُرُوقًا ، وَالْمَطْيَابَا بَيْنَ الْقِنَانِ وَشِعْبِ
 فَوْقَ أَكْوَارِهِمْ أَنْضَاءُ شَوْقٍ طَرَقُوا بِالْغَرَامِ دُونَ الرِّكْبِ
 كُلَّمَا أَنْتِ الْمَطْيُ مِنْ الْإِعْدِ يَأْتِ أَنْوَا مِنْ الْجَوَى وَالْكَرْبِ
 زَارْتِي وَأَصِلًا عَلَى غَيْرِ وَعَدِي ، وَأَنْشَنَى هَاجِرًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبِ
 كَانَ قَلْبِي إِلَيْهِ رَائِدَ عَيْتِي ، فَعَلَى الْعَيْنِ مِنْةٌ لِلْقَلْبِ
 بَيْتُ الْهُوِ بِنَاعِمِ الْجَيْدِ غَضُّ ، وَقَمِ بَارِدِ الْمُجَاجَةِ عَدْبِ
 بَلَّ وَجَدِي ، وَمَنْ رَأَى الْيَوْمَ قَبْلِي نَاقِعًا لِلْغَلِيلِ مِنْ غَيْرِ شُرْبِ

سَامِحاً لِي عَلَى الْبَعَادِ بَنِيْلٍ كَانَ يَلْتَوِيهِ فِي زَمَانِ الْقُرْبِ
 كَانَ عِنْدِي أَنْ الْغُرُورَ لِيَطْرَفِي، فَمَاذَا ذَلِكَ الْغُرُورُ لِقَلْبِي

سلوت المعالي إن سلوتك

كتب إلى صديق له جواباً عن أبيات أتمه منه :

حَلَفْتُ بِأَعْلَامِ الْمُحَصَّبِ مِنْ مِئِي، وَمَا ضَمَّ ذَلِكَ الْقَاعُ وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ
 وَكُلُّ بُجَاوِيٍّ يَجْرُ زِمَامَهُ، إِذَا مَا تَرَخَتْ فِي أَرْمَتِهَا الشُّجْبُ
 وَتَرَجِعِ أَصْوَاتِ الْحَجِيجِ وَقَدْ بَدَا وَقُورُ النُّوَاحِي تَسْتَبِدُّ بِهِ الْحُجْبُ
 وَرَوْعَةَ يَوْمِ التَّحْرِ، وَالْهَدْيُ حَائِزٌ، وَكُلُّ دَمٍ أَوْدَى بِجَمْتِهِ الرِّكْبُ
 لَقَدْ جَلَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَنْ قَلْبِي، سَوَاءٌ تَدَانِي الْبُعْدُ أَوْ بَعْدَ الْقُرْبُ
 وَلِي دَمْعُ عَيْنٍ لَا يَرْتَقُ سَاعَةً، وَتَارُ غَرَامٍ بَيْنَ جَنَبِيٍّ لَا تَحْبُو
 وَقَلْبٌ يَمُورُ الطَّرْفُ إِنْ قَرَّ فِي الْحِشَاءِ، وَطَرْفٌ، إِذَا سَكَنْتَهُ نَفَرَ الْقَلْبُ
 وَجِسْمٌ، إِذَا جَرَدَتْهُ مِنْ قَمِيصِهِ عَلَى النَّاسِ قَالُوا: هَكَذَا يَفْعَلُ الْحُبُّ

١ البجاوي : نوع من الإبل ينسب إلى بجاوة وهي أرض النوبة .

٢ يرتق : يضمف ، يتوقف .

٣ يمور : يجري . الطرف : العين .

فَمَا لِي عَلَى مَا بِي أُعَنَّفُ فِي الْهَوَى ،
 عَلَى حِينَ أُعْطِيكَ الْوَفَاءَ مُبْصَرَّحًا ،
 وَكُنْتُ ، إِذَا فَارَقْتُ دَارَكَ سَاعَةً ،
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةَ
 تَطَرَّقَهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَدَرَجَتْ
 وَهَلْ أَذْعَرَنَ قَلْبَ الظَّلَامِ بِفِتْنِيَةٍ
 وَهَلْ أَرْدَنَ مَاءً وَرَدْنَا بِمِثْلِهِ
 وَهَلْ لِي بَدَارٍ أَنْتَ فِيهَا إِقَامَةٌ ،
 سَلَوْتُ الْمَعَالِي إِنْ سَلَوْتُكَ سَاعَةً ،
 وَيُرْمِضُنِي الْعَدْلُ الْمُوَرَّقُ وَالْعَتَبُ^١
 وَأَصْفِيكَ مُحْضَ الْوُدِّ مَا عَظُمَ الْخَطْبُ
 صَمَّتْ ، فَلَا جِدٌّ لَدَيَّ وَلَا لِعِبُ
 بِمِثَاءَ يَلْطَى فِي أَبَاطِحِهَا التُّرْبُ^٢
 بِهَا الرِّيحُ مُخَضَّرًا كَمَا نُشِرَ الْعَصْبُ^٣
 تَهَاوَى بِهِمْ قُودُ السَّوَالِفِ أَوْ قُبُ
 جَمِيعًا وَفِي غُصْنِ الْهَوَى وَرَقٌ رَطْبُ
 فَانْثُرَ مَا تَطْوِي الرِّسَالُ وَالْكَتْبُ
 وَمَا أَنَا إِلَّا مُغْرَمٌ بِالْعُلَى صَبَّ

مشغوف ومشغوفة

يَقَرُّ بَعِيْنِي أَنْ أَرَى لَكَ مَنَزِلًا
 وَأَرْضًا بِنُورِ الْأَقَاحِي صَقِيلَةً ،
 بِنَعْمَانَ يَزْكُو تُرْبُهُ وَيَطْيِبُ
 تَرَدَّدُ فِيهَا شَمَالٌ وَجَنُوبُ

١ يرمضني : يحرقني .

٢ الميثاء : الأرض السهلة . يلقى : يلزق .

٣ العصب : ضرب من البرود ، والبلاب .

٤ القود ، الواحد أقود : الدليل المتقاد . وقوله السوالف : أراد الخيل ذات السوالف . وسالفة

الفرس : ما تقدم من عنقه . القب : الضوامر البطون .

وَأَيُّ حَبِيبٍ غَيَّبَ النَّأْيُ شَخْصَهُ ،
 تَطَاوَلَتِ الْأَعْلَامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
 لَكَ اللَّهُ مِنْ مَطْلُولَةِ الْقَلْبِ بِالْمَوْىِ ،
 أَقْبَلُ سَلَامِي إِنْ رَأَيْتُكَ خَيْفَةً ،
 وَأَطْرَقُ وَالْعَيْنَانِ يَوْمِضُ لِحْظُهَا
 يَقُولُونَ : مَشْغُوفُ الْفُؤَادِ مَرْوَعٌ ،
 وَمَا عَلِمُوا أَنَا إِلَى غَيْرِ رَبِيبَةٍ ،
 عَفَافِي مِثْلِ دُونَِ التَّقِيَّةِ زَاجِرٌ ،
 عَشِيقْتُ وَمَا لِي ، يَعْلَمُ اللَّهُ ، حَاجَةً
 وَمَا لِي يَا لَمَنِيَاءُ بِالشَّعْرِ طَائِلٌ ،
 أَحْبَبْتُ حُبًّا ، لَوْ جَزَيْتَ بِيَعْضِهِ ،
 وَقِي الْقَلْبِ دَاءٌ فِي يَدَيْكَ دَوَاؤُهُ ،
 سَرَى لَكَ مِنْ أَوْطَانِهِ كُلُّ عَارِضٍ
 وَلَا زَالَ خَفَاقُ النِّسِيمِ مُرْقِرِقًا

وَحَالَ زَمَانٌ دُونَهُ وَخُطُوبُ
 وَأَصْبَحَ نَائِي الدَّارِ ، وَهُوَ قَرِيبُ
 قَتِيلَةٍ شَوْقٍ ، وَالْحَبِيبُ غَرِيبُ
 وَأَعْرَضُ كَيْمَا لَا يُقَالَ مُرِيبُ
 إِلَيْكَ ، وَمَا بَيْنَ الضَّلُوعِ وَجِيبُ
 وَمَشْغُوفَةٌ تَدْعُو بِهِ فَيُجِيبُ
 بِقَاءَ اللَّيَالِي نَغْتَدِي وَتَوُوبُ
 وَصَوْنُكَ مِنْ دُونَِ الرَّقِيبِ رَقِيبُ
 سَوَى نَظَرِي ، وَالْعَاشِقُونَ ضُرُوبُ
 سَوَى أَنْ أَشْعَارِي عَلَيْكَ نَسِيبُ
 أَطَاعَكَ مِنِّي قَائِدٌ وَجَنِيبُ
 أَلَا رَبُّ دَاءٍ لَا يَرَاهُ طَبِيبُ
 تَضَاحَكَ فِيهِ الْبَرَقُ وَهُوَ قَطُوبُ
 عَلَيْكَ ، وَأَنْوَاءُ الْغَمَامِ تَصُوبُ

اشتياق ولغوب

أغيبُ فأنسى كلَّ شيءٍ سِوَى الهَوَى ، وَإِنْ فَجَعَتْنِي بِالْحَبِيبِ النَّوَائِبُ
 وَلَا زَادَ يَوْمُ الْبَيْتِ إِلَّا صَبَابَةً ، فَلَاشْتَوْقُ مَنَسِيٌّ وَلَا الدَّمْعُ نَاضِبُ
 أَحِينَ ، إِذَا حَنَنْتُ رِكَابِي ، وَفِي الْحِشَا بِلَابِلُ لَا تَعِينَا بِهِنَّ النَّجَائِبُ
 فَعِنْدِي اشْتِيَاقٌ مَا يَحِينُ أَخُو الهَوَى ، وَعِنْدِي لُغُوبٌ مَا تَحْنُ الرِّكَائِبُ
 وَإِنِّي لِأُرْعَى مِنْ وَدَادِ أَحِبَّتِي عَلَى بُعْدٍ ، مَا لَا تُرَاعِي الْأَقَارِبُ

من دل عينيك على قلبي

هَلْ نَاشِدٌ لِي بِعَيْقِ الْحِمَى غَزِيلاً مَرَّ عَلَى الرِّكْبِ
 أَفَلْتَ مِنْ قَانِصِهِ غِرَّةً ، وَعَادَ بِالْقَلْبِ إِلَى السَّرْبِ
 وَأَظْمَأَ الْقَلْبَ إِلَى مَالِكِ لَا يُحْسِنُ الْعَدْلَ عَلَى الْقَلْبِ
 يَعْجَبُ مِنْ عُجْبِي بِهِ فِي الهَوَى ، وَأَعَجَبِي مِنْهُ وَمِنْ عُجْبِي
 أَقْرَبُ بِالْوَدِّ ، وَيَتَأَى بِهِ ، وَيَلِي عَلَى بُعْدِكَ مَنْ قُرْبِي
 مُنْعَمٌ يَعْطِفُ مِنْهُ الصَّبَا ، لِعَبِّ الصَّبَا بِالْغُصْنِ الرُّطْبِ
 بِلَادَةُ النِّعْمَةِ فِي طَبْعِهِ ، وَرُبَّمَا نَاقَشَ فِي الْحُبِّ

أَمَا اتَّقَى اللَّهَ عَلَى ضَعْفِهِ . مُعَذَّبُ الْقَلْبِ بِإِلَا دَنْبِ
 يَا مَاطِلًا لِي بِدِيُونِ الْهَوَى مَن دَلَّ عَيْنَيْكَ عَلَى قَلْبِي

الوعد الكذاب

وَشَمَمْتُ فِي طَفَلِ الْعَشِيَةِ نَفْحَةً
 مَتَمَلِّمِينَ عَلَى الرَّحَالِ كَأَنَّمَا
 ذَكَرْتُ لِي الْأَرَبَ الْقَدِيمَ مِنَ الْهَوَى
 فَبَعَثْتُ دَمْعِي ثُمَّ قُلْتُ لَصَاحِبِي :
 فِي سَاعَةٍ لَمَّا التَفَقْتُ إِلَى الصَّبَا
 وَتَارَجَتُ مِنْهَا زَلَازِلُ رَيْطِي ،
 فَكَأَنَّمَا اسْتَعْبَقْتُ فَارَةَ تَاجِرٍ ،
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَمِنْ هَوَاكَ شِكَايِي ،
 يَا مَاطِلِي بِالذَّيْنِ ، وَهوَ مُحَبَّبٌ !
 حَبَسَتْ بِرَأْمَةٍ صُحْبَتِي وَرِكَابِي
 مَرَّوَا بِبَعْضِ مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ
 عَهْدَ الصَّبَا وَلَيْتَالِي الْأَطْرَابِ
 إِلَيْهِ دُمُوعَكَ يَا أَبَا الْغَلَابِ
 بَعُدَتْ مَسَافَتُهُ عَلَى الطُّلَابِ
 حَتَّى تَعَارَفَ طَيْبَهَا أَصْحَابِي
 وَبَعَثْتُ فَضَلْتَهَا إِلَى أَثْوَابِي
 وَيَهُونُ عِنْدَكَ أَنْ أُبَيِّتَ كَمَا بِي
 مَن لِي بِدَائِمِ وَعَدِكَ الْكَذَّابِ

١ طفل العشي : قبل غروب الشمس .

أمير رعيته القلوب

رَمَانِي كَالْعَدُوِّ يُرِيدُ قَتْلِي ، فَعَالَطَنِي ، وَقَالَ : أَنَا الْحَبِيبُ
وَأُنْكَرَنِي ، فَعَرَّفَنِي إِلَيْهِ لَطَى الْأَنْفَاسِ وَالنَّظْرُ الْمُرِيبُ
وَقَالُوا : لِمَ أَطَعْتَ؟ وَكَيْفَ أَعَصَى أَمِيرًا مِنْ رَعِيَّتِهِ الْقُلُوبُ

ضوء الحسن وضوء القلب

أَيُّ عَيْدٍ مِنَ الْهَوَى عَادَ قَلْبِي ، بَعْدَ مَا جَعَجَعَ الدَّجَى بِالرَّكْبِ
لَوْ دَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ دَاعٍ لَفَرَّامٍ لَكُنْتُ غَيْرَ مُلْتَبِي
أَيْنَ ظَنِّي بِدِي النَّقَا يُوقِدُ النَّارَ رَ عِشَاءً بِالْمُنْدَلِيِّ الرَّطْبِ
كَلَّمَا أُخْمِدَتْ زَهَاهَا بِضَوْءِ الْحُسْنِ مِنْ جِيدِهِ وَضَوْءِ الْقَلْبِ
سَكَنَ الْهَضْبَ مِنْ قَبَا فَوَجَدْنَا أَثْرًا لِلْهَوَى بِذَلِكَ الْهَضْبِ
لَيْتَ أَحْبَابَنَا ، وَقَدْ أَشْرَقُونَا ، سَوَّغُونَا بَرْدَ الزَّلَالِ الْعَذْبِ
يَا لَهَا نَظْرَةً عَلَى الشَّعْبِ دَلَّتْ يِ غُرُورًا عَلَى غَزَالِ الشَّعْبِ
قَسَمُوا السَّوَاءَ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي ، لِمَ جَنَى نَاطِرِي فَعَدَّبَ قَلْبِي

١ جميع : صوت .

٢ المندي : عود طيب الرائحة حينما يوقد .

القلب الذائب

ألا أيها الركبُ اليمَانُونَ عَهْدُكُمْ ، عَلَى مَا أَرَى ، بِالْأَبْرَقَيْنِ قَرِيبُ
 وَإِنَّ غَزَا لَأَجْزُتُمْ بِكِنَاسِهِ ١ ، عَلَى النَّأْيِ عِنْدِي ، وَالْمَطَالِ حَبِيبُ
 وَلَمَّا التَّقِينَا دَلَّ قَلْبِي عَلَى الْجَوَى
 وَلِي نَظْرَةٌ لَا تَمْلِكُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا ، دَلِيلَانِ : حُسْنٌ فِي الْعُيُونِ وَطِيبُ
 وَهَلْ يَنْفَعَنِي الْيَوْمَ دَعْوَى بَرَاءَةٍ ، مَخَافَةَ يَثْنُوهَا عَلَيَّ رَقِيبُ
 وَأَنْهَلَنِي فِي الْقَعْبِ فَضْلُ غَبُوقِهِ ، لِقَلْبِي ، وَلِحَظِي ، يَا أَمِيمَ ، مُرِيبُ
 وَلَوْ نَقَضْتَ تِلْكَ الثَّنِيَّاتُ بَرْدَهَا ، خَلِيطَانِ : رَيْقٌ بَارِدٌ وَضَرِيبُ
 فَيَا بَرْدَ مَاءٍ ذَابَ مَا ذَيْقَ بَرْدُهُ ٢ ، عَلَى الصَّبْرِ الْمَمْرُورِ كَادَ بِطِيبُ
 ، إِنَّ لِي قَلْبًا عَلَيْهِ يَدُوبُ

عيني عين على قلبي

يَا رِيمَ ذَا الْأَجْرَعِ يَرْعَى بِهِ نِعْمَارَ قَلْبِي بَدَلَ الرَّطْبِ
 هُنَاكَ شَرِبُ الدَّمْعِ مِنْ نَظْرِي ، يَا مُشْرِقِي بِالْبَارِدِ الْعَدْبِ

١ القعب : القدح . الضريب : العمل .

٢ الصبر : عصارة شجر مر .

أنتَ على البُعدِ هُمومي، إذا غِبتَ ، وأشجاني على القُربِ
لا أتبعُ القلبَ إلى غيرِكمُ ، عيني لكمُ عينٌ على قلبي^١

بكاء على الشباب

قال وقد حلق وفرته بمنى وسنه يومئذ فوق
الثلاثين بقليل وقد رأى فيها بياضاً وكان ذلك
سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة :

لا يُبْعِدَنَّ اللهُ بُرْدَ شَيْبَةٍ
شَعْرٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبَابَ غُرَاقًا ،
بَعْدَ الثَّلَاثِينَ انْقِرَاضَ شَيْبَةٍ ،
قَدْ كَانَ لِي قَطَطًا يُزَيِّنُ لِمَتِّي
فَالْيَوْمَ أَطْلُبُ الهَوَى مُتَكَلِّفًا ،
إِمَّا بِكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ ، فَإِنَّهُ
لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيْتٌ بِتَفَجِّعٍ
وَلَكِنْ حَنَّتُ إِلَى مِئْتِي مِنْ بَعْدِهَا ،
أَلْقَيْتُهُ بِمِئْتِي ، وَرُحْتُ سَلِيًّا
وَالْعَيْشَ مَخْضَرًا الْجَنَابِ رَطِيًّا^٢
عَجَبًا أَمِيمَ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيًّا
شَرَوَى السَّنَانَ يُزَيِّنُ الْأَنْبُوبًا^٣
حَصِيرًا ، وَأَلْقَى الْغَانِيَاتِ مُرِيًّا
قَدْ كَانَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ قَرِيًّا
وَجَوَى شَقَقْتُ عَلَى الشَّبَابِ جِيوبًا
فَلَقَدْ دَفَنْتُ بِهَا الْغَدَاةَ حَبِيًّا

١ العين : الجاسوس .

٢ الغراق : الشاب الأبيض .

٣ القلط : الشعر القصير الجعد . الشروي : المثل . الأنبوب : القناة .

تلفت القلب !

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ ، وَطَلُّوْهَا بِبَيْدِ الْبِلَى نَهَبُ
فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي ، وَلَجَّ بَعْدَ لِي الرِّكْبُ
وَتَلَقَّتْ عَيْنِي ، فَمَدَّ حَقِيَّتُ عَنْهَا الطَّلُولُ تَلَقَّتَ الْقَلْبُ

مات الشباب ولم يعقب

قال أيضاً وهي قطعة عجيبة تشتمل على نسيب
وذم للشيب ومراث فألحقناها بهذا الباب تفعيلاً
لحكم الأول لأن السبق له :

وَلَقَدْ أَكُونُ مِنَ الْعَوَانِي مَرَّةً ، بِأَعَزَّ مَنَزَلَةٍ الْحَبِيبِ الْأَقْرَبِ
أَقْتَادُهُنَّ بِفَاحِمٍ مُتَخَايِلٍ ، فِيرِيْسِي وَيَرِينُ لِي وَيَزِينُ بِي^٢
وَإِذَا دَعَوْتُ أَجْبَنَ غَيْرَ شَوَامِسٍ ، زَفَفَ النِّيَاقِ إِلَى رُغَاءِ الْمُصْعَبِ^٣
فَالْيَوْمَ يَتَلَوْنَ الْوُجُوهُ صَوَادِفًا ، صَدَّ الصَّحَاحِ عَنِ الطَّلِي الْأَجْرَبِ

١ اللغب : التعب . النضو : البعر المهزول .

٢ عجز البيت غامض ، وربما كان فيه تحريف .

٣ الزفف : الإسراع . المصعب : الفحل .

وَإِذَا لَطَفْتُ لَهُنَّ قَالَ عَوَازِلِي :
 فَلَكِنَّ فُجِعْتُ بِلِيْمَةِ فَيِّنَانَةٍ ،
 فَلَقَدْتُ فُجِعْتُ بِكُلِّ فَرْعٍ بَادِخٍ
 قَوْمِي تَقَارَعَتِ السُّنُونُ عَلَيْهِمْ ،
 شُعْبًا مُفَرَّقَةً يَطِيرُ فُضَاضُهَا ،
 هَتَفَ الرَّدَى بِجَمِيعِهِمْ فَتَنَابَعُوا
 وَرَدُّوا ، وَإِنِّي بَعْدَهُمْ كَطَلْمِيَّةٍ
 طَرَقَ الزَّمَانُ بِكُلِّ خَطْبٍ بَعْدَهُمْ ،
 ذَثِبُ الغَضَاةِ بِرِيغٍ وَدَ الرَّبْرَبِ
 مَاتَ الشَّبَابُ بِهَا وَلَمَّا يُعْقِبِ
 مِنْ عَيْصِ مُدْرِكَةَ الأَعَزِّ الأَطِيبِ
 فَتَلَمَّنَ كُلَّ فَتَى كَحَدِّ المِقْضَبِ
 كَالقَعْبِ مُنْصَدِعًا ، وَلَمَّا يُرَابِ
 طَلَّقَ العُطَاسِ بَنِي أَبِي وَبَنِي أَبِي
 تَسَلُّ القَوَارِبِ عَن بُلُوغِ المِشْرَبِ
 فَإِذَا رَأَيْتُ عَجِيَّةً لَمْ أَعْجَبِ

لئن فارقتهم

غَدَاً فِي الجُحَيْرَةِ الغَادِينَ لُبِّي جَمِيعًا ، ثُمَّ رَاجَعَتْنِي وَتَابَا
 لَيْنٌ فَارَقْتُهُمْ ، وَبَقِيْتُ حَيًّا ، لَقَدْتُ فَارَقْتُ بَعْدَهُمُ الشَّبَابَا

١ العيص : الأصل ، مدركة : من أجداد العرب .

٢ الشعب ، الواحدة شعبة : الفرقة ، الطائفة من الشيء . الفضاض : ما تفرق من الشيء عند كسره .
 يرأب : يصلح .

٣ القوارب ، الواحد قارب : طالب الماء ليلاً .

بادر قبل المشيب

تَمَلَّ مِنْ التَّصَابِي حِينَ تُمْسِي وَلَا أَمَمٌ صِبَاكَ ، وَلَا قَرِيبُ
 سَوَادُ الرَّأْسِ سِلْمٌ لِلتَّصَابِي ، وَبَيْنَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْحُرُوبُ
 وَوَلَاكَ الشَّبَابُ عَلَى الْغَوَانِي ، فَبَادِرٌ قَبْلَ يَعْزَلُكَ الْمَشِيبُ

التعلل بالدموع

الدمعُ مُدٌّ بَعْدَ الْخَلِيطِ قَرِيبُ ، وَالشُّوقُ يَدْعُو ، وَالزَّفِيرُ يُجِيبُ
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ تُبْقِي عَلَيَّ نَوَاطِيرَ وَقُلُوبُ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ كَبِيدِي غَدَاةً وَدَاعِكُمْ ذَابَتْ ، فَأَعْلَمْتُ أَنَّهَا سَتَدُوبُ
 دَاءٌ طَلَبْتُ لَهُ الْأُسَاةَ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّعَلُّلُ بِالْدمُوعِ طَيِّبُ
 إِمَّا أَقَمْتُ ، فَإِنَّ دَمْعِي غَالِبُ لِعَوَاذِي ، وَتَجَلَّدِي مَغْلُوبُ
 أَبْقَوْا عَلَيَّ بَعْدَهُمْ لَا بُرُوهُ يُرْجَى ، وَلَا الْآمَالُ فِيهِ تَخِيبُ
 كَطَرِيدِ يَوْمِ الْوَرْدِ طَالَ هَيْامُهُ ، فَغَدَا يَحُومُ عَلَى الرَّدَى وَيَلُوبُ
 بِفُؤَادِهِ وَبَصَفْحَتَيْهِ مِنَ الصَّدَى وَمِنَ الرَّمَاءِ عَنِ الْخِيَاضِ دُوبُ
 أَسْوَانُ يَفْتِيقُ صَبْرَهُ إِفْتِاقَةً أَمَّا ، وَبَعْمِزُ بِالْحَوَى ، فَيَغِيبُ

١ الأمام : القصد ، الوسط

الصبر مرّ

سَأَصْبِرُ إِنّ الصَّبْرَ مُرٌّ صُدُورُهُ ، أَلَا رَبَّمَا لَدَتْ لِقَلْبِي عَوَاقِبُهُ
وَلَا بُدَّ أَنْ يُعْطِيَ عَلَى البُعْدِ دَوْلَةً ، فَنَأْمَنَ بَيْنَا ، أَوْ رَقِيبًا نُرَاقِبُهُ
فَلَا قَلْبَ لِي إِلَّا وَأَنْتَ حِجَابُهُ ؛ وَلَا سِرَّ لِي إِلَّا وَذِكْرُكَ حَاجِبُهُ

كامل المجد أخلاقه

كتب بها إلى بعض أصدقائه وقد استزاره :

وَأَبْيَضَ كَالنَّضْلِ مِنْ هَمِّهِ قِرَاعُ الْمُطَالِبِ لِلطَّالِبِ
أَنِيسَ اليَدَيْنِ يَبْدُلِ النِّوَالِ إِذَا احْتَشَمَتْ رَاحَةُ الوَاهِبِ
فَتَى كَمَلَ المَجْدُ أَخْلَاقُهُ ، فَسَدَ الفِجَاجَ عَلَى العَائِبِ
دَعَا ، فَاطْعَتَ ، وَكَانَ الدَّعَاءُ إِلَى الفَخْرِ والشَّرَفِ الرَّائِبِ
وَكَنْتُ إِلَى مِثْلِهَا فِي التَّهْوِ ضِ أَثْقَلَ مِنْ كَاهِلِ الحَاطِبِ

ضياء العقل والحسب

أَبْرَأَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْ حَرْصِي عَلَى الطَّلَبِ ،
 لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ دَلْتَنِي غِيَاهِيهِ ،
 مَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ أَحْسَابٌ بِإِلَّا جِدَّةٍ ،
 الْآنَ أَطْلُبُ ثَارَاتِي بِمَقْرَبَةٍ ،
 يَجُولُ صَدْرُ الضَّحَى فِي أَفْقٍ قَسَطَهَا ،
 أَنْضَيْتُ سِتًّا وَعَشْرًا مَا قَضَيْتُ بِهَا ،
 وَمِنْ قِرَاعِي عَلَى الْأَرْزَاقِ وَالرُّتَبِ ،
 عَلَى الْعُلَى بِضِيَاءِ الْعَقْلِ وَالْحَسْبِ
 أَلَيْسَ ذَا مُنْتَهَى حَظِّي وَذَاكَ أَبِي
 خَدَعْتُهَا عَنْ غَمِيرِ النَّوْرِ وَالْعُشْبِ
 وَالْيَوْمُ بَيْنَ الْعَوَالِي ضَيْقُ اللَّبَبِ
 سِوَى الْمُنَى ، وَطَرَأَ إِلَّا مِنَ الْأَدَبِ

بين ليث وكنب

لَعَلَّ الدَّهْرَ أَمْضَى مِنْكَ غَرْبًا ،
 وَمُفْلِتُهُ ، إِذَا لَحِظْتَ حُسَامِي ،
 فَكَيْفَ ، وَأَنْتَ أَعْمَى عَنِ مَقَالِي ،
 عَدَّرْتِكَ أَنْتَ أَرْدَى النَّاسِ أَصْلًا ،
 وَأَنْتَ أَقْلُ فِي عَيْنِي مِنْ أَنْ
 أَعْجَبُ مِنْ خِصَامِكَ لِي وَجَدَّي
 وَأَفْوَى فِي الْأُمُورِ يَدًا وَقَلْبًا ،
 تَغْضُ مَهَابَةً وَتَفِيضُ رُعْبًا
 وَلَوْ عَايَنْتَهُ لَرَأَيْتَ شُهْبًا
 وَأَخْبَيْتُ مَنْصِبًا وَأَذَلُّ جَنْبًا
 أُرْوَعَكَ أَوْ أَشْنُ عَلَيْكَ حَرْبًا
 رَسُولُ اللَّهِ يُوسِعُ مِنْكَ سَبًا

وَمَنْ رَجَمَ السَّمَاءَ ، فَلَا عَجِيبٌ يُقَالُ : حَتَّىٰ بِوَجْهِ الْبَدْرِ تُرْبًا
فَإِنَّكَ إِنْ هَجَوْتَ هَجَوْتَ لَيْثًا : وَإِنِّي إِنْ هَجَوْتُ هَجَوْتُ كَلْبًا

نجوم كبياض الحصى

خَلْبَلِي مَا بَيْتِي وَبَيْنَ مُحَرَّقٍ
أَتَانِي بِهَا بَزْلَاءَ تَلْقَى جِرَانَهَا
وَقَازَ بِكُومٍ ذِي رِقَابٍ مُنِيفَةٍ ،
أَرَى إِبِلِي مَطْرُوحَةً عَن مَرَاحِيهَا ،
إِذَا هُنَّ طَالَعْنَ الْمِيَاهَ عَشِيَّةً
وَكَنَّا ، إِذَا مَا أَبْعَدَ الْمَجْدُ غَايَةً ،
تَسِيرُ أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ كَأَنَّهَا
خَوَارِجٌ مِّنْ لَّيْلِ كَأَنَّ نَجُومَهُ
سَوَى وَقَعَ أَطْرَافِ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
عَلَى خَيْرِ بَيْتٍ فِي لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ
وَأَسْنِمَةٍ مَلُوتِيَّةٍ بِالغَوَارِبِ
بِصِيحِ بِهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
نَشَجْنَ وَرَاءَ الذَّوْدِ نَشَجَ الْغَرَائِبِ
دَقَعْنَا إِلَيْهَا مِنْ صُدُورِ النَّجَائِبِ
طَلَّيْعُ أَعْنَاقِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
بِيَاضِ الْحَصَى بِالْأَمْعَزِ الْمُتَرَكَيبِ

١ البزلاء : الداهية . تلقي جرانها : تبرك .

٢ الكوم : القطعة من الإبل .

من أشكو؟

كتب إلى صديق له وقد وعده بوعد فأخبره عنه فقال :

إِيَّاكَ أَنْ تَسْخُو بِوَعْدٍ دَلَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَقِي بِهِ
فَالصَّدَقُ يَحْسُنُ بِالْفَتَى ، وَالْكَذِبُ يُحْسَبُ مِنْ عِيُوبِهِ
وَإِذَا قَدَّرْتَ عَلَى الْوَقَا ، فَعَدَّ عَنْ غَدْرٍ وَذِيْبِهِ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو الزَّمَا ، لِأَنَّ مَطْلَكَ مِنْ ذُنُوبِهِ
بَلْ أَشْتَكِيهِ ، فَكَمْ دَفَعَا تَ إِلَى الْغَرَائِبِ مِنْ خَطُوبِهِ

سحاب كبطون الأتُن

قال رحمه الله يصف السحاب ويذكر أغراضاً كثيرة :

سَمَا كَبَطُونِ الْأُتُنِ رِبْعَانُ عَارِضٍ تَزْجِيهِ لَوْتَاءُ النَّسِيمِ جَنُوبُ
رَغَايَيْنِ دَوْحِ الْوَادِيَيْنِ بَرَعْدِهِ ، رُغَاءَ مَطَابَا مَسْهَنَ لُغُوبُ
بَصِيرُ بِرَمِي الْقَطْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى الرَّمْلِ قَارِي السَّهَامِ نَجِيبُ

١ الأتُن ، الواحدة أتان : أنثى الحمار . الربعان : الأول . تزجيهِ : سوقه . اللوتاء : الديمة البليطة .

تَدَافَعَ ، أَمَا بَرِّقُهُ فَصَوَّارِمٌ ،
إِذَا مَا أَرَاكَ الْمَاءَ أَسْفَرَ وَجْهَهُ ،
سَهَرْتُ لَهُ نَابِي الْوَسَادَةِ ، بَرِّقُهُ
فُوَادِي بِنَجْدٍ ، وَالْفَتَى حَيْثُ قَلْبُهُ
وَمَا لِي فِيهِ صَبْوَةٌ غَيْرَ أَنِّي
بَلَى ! إِنْ قَلْبًا رُبَّمَا التَّاحَ لَوَحَّةٌ ،
أَلَا هَلْ تَرُدُّ الرِّيحُ ، يَا جَوْ ضَارِحٍ ،
وَهَلْ تَنْظُرُ الْعَيْنُ الطَّلِيحَةَ نَظْرَةً
وَمَا وَجَدُ أَدْمَاءَ الْإِهَابِ مَرُوعَةٍ
تَرُودُ طَلًّا أَوْدَتَ بِهِ غَفَلَاتُهَا ،
بِغُومٍ عَلَى آثَارِهِ ، وَقَدْ اكَتَسَى
فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ لَاحَ لَعِينِهَا
كُوَجْدِي وَقَدْ عَرَى الشَّبَابُ جَوَادَهُ ،
وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ ، أَمَا قَلْبِيهَا
إِذَا مَا بَدَأَ الْأَمْرَ أَفْسَدَنَ عَقْبَهُ ،
فَلَيْلَهُ دَرِّي يَوْمَ أَنْعَتُ قَوْلَهُ
وَاللَّهِ دَرِّي يَوْمَ أُرْكَبُ هِمَّةً

١ الغائط : المطنن من الأرض . السهوب ، الواحد سهب : المستوي من الأرض .

٢ القليب : البئر . المكدي : القليل الماء .

وكم مَهْمَهٍ جاذبتُ بالسَّيرِ عَرْضَهُ ،
 وَلَيْلٍ رَأَيْتُ الصَّبْحَ فِي أَخْرِيَاتِهِ ،
 سَرَيْتُ بِهِ أَوْ فِي عَلَى كُلِّ رَبْوَةٍ ،
 وَأَزْرَقِ مَاءٍ قَدْ سَلَبْتُ جُمَامَهُ ،
 وَهَاجِرَةً فَلَلْتُ بِالسَّيرِ حَدَّهَا ،
 وَيَوْمٍ بِلا ضَوْءٍ يُتَرَجِّمُ نَقْعَهُ
 حَبَسْتُ بِهِ قَلْبًا جَرِيئًا عَلَى الرَّدَى ،
 وَطَعْنَةً رُمِحَ قَدْ خَرَطْتُ نَجِيعَهَا ،
 وَضَرْبَةَ سَيْفٍ قَدْ تَرَكْتُ مُبِينَةً ،
 وَالْأَمِّ مَصْحُوبٍ قَدْ فُتُّ إِخَاءَهُ ،
 وَمَنْ كَانَ مَا فَوْقَ النُّجُومِ طِلَابُهُ
 نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنٍ مَرِيضَةٍ ،
 وَمَنْ كَانَ فِي شُغْلِ الْمُنَى فِقْرَاغُهُ
 فَمَا لِي طُولَ الدَّهْرِ أَمْثِي كَأَنْتِي
 إِذَا قُلْتُ قَدْ عُلِقْتُ كَقَمِي بِصَاحِبِ
 وَمَا فِيهِ شَيْءٌ خَالِدٌ لِمُكَادِحِ ،
 وَغَالِبَتُهُ بِالْعَزْمِ ، وَهُوَ غَلُوبُ
 كَمَا انْسَلَّ مِنْ سِرِّ النَّجَادِ قَضِيبُ
 وَلَيْسَ سِوَى نَجْمٍ عَلَيَّ رَقِيبُ
 يَعُومُ الشَّوَى فِي غَمْرِهِ وَيَغِيبُ
 وَلَا ظِلَّ إِلَّا ذَابِلٌ وَتَجِيبُ
 عَنِ الرَّوْعِ وَالْإِصْبَاحِ فِيهِ مُرِيبُ
 وَقَدْ رَجَفَتْ تَحْتَ الصَّدُورِ قُلُوبُ
 كَمَا مَاجَ فَرَعٌ فِي الْإِنَاءِ ذَنْبُ
 وَحَامِلُهَا عُمُرَ الزَّمَانِ مَعِيبُ
 كَمَا قَدَفَ الْمَاءَ الْمَرِيضَ شَرُوبُ
 أَمَلٌ عَنَاءُ قَلْبِهِ وَدُؤُوبُ
 وَمَا لِي مِنْ دَاءِ الرَّجَاءِ طَبِيبُ
 مَنَالُ الْأَمَانِي ، أَوْ رَدَى وَشَعُوبُ
 لِفَضْلِي فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرِيبُ
 تَعُودُ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخَطُوبُ
 وَكُلُّ لِعَايَاتِ الْأُمُورِ طَلُوبُ

١ الفرغ : مخرج الماء من الدلو . الذنوب : الدلو .

تحكم الظلم والشنب

يَسْعَدَ كُلُّ فُوَادٍ فِي بُيُوتِكُمْ
 لِنْتِي لِأَكْرَمِ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ جَنَى
 لِنْتِي عَلَى شَغْفِي بِالْحُبِّ مُعْتَدِرٌ
 إِنَّا مَعَاشِيرُ لَا تَبْلَى مَطَارِفُنَا ،
 مَوْقَرُونَ وَأَيْدِي الْحِلْمِ طَائِشَةٌ ،
 فَالآنَ تَغْضِبُنَا الدُّنْيَا غَضَارَتَهَا ،
 مِثْلِي تَحَكَّمَتْ فِيهِ الظُّلْمُ وَالشَّنْبُ
 عَلَى الْفَتَى الْعَرَبِيَّ الْحَرْدُ الْعُرْبُ
 مِنْ أَنْ يُقَالَ شُجَاعٌ فَلَهُ الْوَصَبُ
 إِلَّا وَهْنٌ لَطْلَابِ النَّدَى سَلَبُ
 وَالْحَيْدُ يُنْقِصُ مِنْ أَطْرَافِهِ اللَّعِبُ
 ظُلْمًا ، وَتَأْخُذُ مِنْ أَيَّامِنَا الثُّوبُ

حذارك أن تغالبي

إِلَى كَمِّ لَا تَدِينُ عَلَى الْعِتَابِ ،
 حِذَارِكَ أَنْ تُغَالِبَنِي غِلَابًا ،
 وَإِنَّكَ إِنْ أَقَمْتَ عَلَى أَذَاتِي ،
 وَأَحْلُمُ ثُمَّ يُدْرِكُنِي لِإِنَائِي ،
 وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
 فَلِنْتِي لَا أَدُرُّ عَلَى الْغِيْضَابِ
 فَتَحْتَّ إِلَى انْتِصَارِي كُلِّ بَابِ
 وَكَمِّ يَبْقَى الْقَرِينُ عَلَى الْجِدَابِ

١ الظلم : يريق الأسنان . الشنب : بياض الأسنان وحسنها .
 ٢ لا أدري على الغضاب : أي لا تكثر خيراتي على من يفاضلني .

إِذَا وَلَيْتَنِي ظِفْرًا وَنَابًا .
 فَإِنَّ حَمِيَّةَ الْقُرْنَاءِ تَطْغَى ،
 نَفِرُ إِلَى الشَّرَابِ ، إِذَا غَصَصْنَا ،
 فَلَا تَنْظُرُ إِلَيَّ بِعَيْنِ عَجْزٍ ،
 وَمَنْ لَكَ بِي يَرُدُّ عَلَيْكَ شَخْصِي
 وَمَا صَبْرِي ، وَقَدْ جَاشَتْ هُمُومِي
 سِيرَمِي عَنكَ بِي مَرَمَى بَعِيدًا ،
 إِذَا الْإِشْفَاقُ هَزَكَ عُدَّتْ مِنْهُ
 وَتَسْمَعُ بِي وَقَدْ أَعْلَنْتُ أَمْرِي ،
 وَرُبَّ رَكَائِبٍ مِنْ نَحْوِ أَرْضِي ،
 وَتُظْهِرُ أُسْرَةَ مِنْ سِرِّ قَوْمِي ،
 وَتُصْبِحُ لَا تَنِي عَجَبًا وَقَوْلًا :
 فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ الْحَيْلَ شُعْنًا
 تُعَاظِلُ كَالْجَرَادِ زَقْنَهُ رِيحُ
 أَمْضَتْهَا الشُّكَايِمُ فَهِيَ خُرْسُ
 تُدْكَرُكُمْ بِذِي قَارٍ طِعَانًا ،
 عَلَيْهَا كُلُّ أْبْلَجٍ مِنْ قُرَيْشٍ ،
 فَدُونِكَ فَاحْشَ مِنْ ظِفْرِي وَنَابِي
 فَتَنْتَلِمُ جَانِبَ النَّسَبِ الْقُرَابِ
 فَكَيْفَ إِذَا غَصَصْنَا بِالشَّرَابِ
 فَرُبَّ مُهَنْدٍ لَكَ فِي ثِيَابِي
 إِذَا أَثْبَتُ رِجْلِي فِي الرِّكَابِ
 إِلَى أَمْرٍ وَعَبَّ لَهُ عُبَابِي
 وَتَعْدُو غَيْرَ مُنْتَظِرٍ لِيَابِي
 بَعْضَ أَنْامِلٍ أَوْ قَرَعِ نَابِ
 فَتَعْلَمُ أَنَّ دَابَّكَ غَيْرُ دَابِي
 تَخُبُّ إِلَيْكَ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
 تَمُدُّ إِلَى انْتِظَارِي بِالرَّقَابِ
 أَهَذَا الْحَدَّ أَطْلَقَ مِنْ ذُبَابِي
 طَلَعْنَ مِنَ الْمَخَارِمِ وَالْعِقَابِ
 فَمَرَّ بِطِيعُهَا يَوْمَ الضَّبَابِ
 تَسِيلُ لَهَا دَمًا بَدَلِ الْأَعَابِ
 وَمَا جَرَّ الْقَنَا يَوْمَ الْكُلَابِ
 لَبِيقٍ بِالطَّعَانِ وَبِالضَّرَابِ

يَسِيرُ ، وَأَرْضُهُ جُرْدُ الْمَذَاكِي ،
 وَعِنْدِي لِلْعِدَى ، لَا بَدَّ ، يَوْمٌ
 فَانْصُبْ فَوْقَ هَامِيهِمْ قُدُورِي ،
 وَأُرْكِزْ فِي قُلُوبِهِمْ رِمَاحِي ،
 فَإِنَّ أَهْلِكَ فَعَنَّ قَدَرِ جَرِي ،
 وَجَوْ سَمَائِهِ ظِلُّ الْعُقَابِ
 يُدِيْقُهُمُ الْمَسَمَّ مِنْ عِقَابِي
 وَأَمْزُجُ مِنْ دِمَائِهِمْ شَرَابِي
 وَأَضْرِبُ فِي دِيَارِهِمْ قِيَابِي
 وَإِنَّ أَمْلِكَ فَقَدَّ أَغْنَى طِلَابِي

والهف أُمِّي عَلَيْكُمْ وَأَبِي

لَمْ يَبْتَقَ عِنْدِي مِنَ الْإِبَاءِ سِوَى الْـ
 وَعَظُّ كَفِّي عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الْغِيِّ
 أَوْ زَفْرَةٍ ، تُحَسَّبُ الضَّلُوعُ لَهَا
 مَضَى الرَّجَالُ الْأُولَى مُذِ افْتَرَقُوا
 أَقُولُ لَمَّا عَدِمْتُ نَصْرَهُمْ :
 نَنْظَرَةَ مُحَمَّرَةٍ مِنْ الْغَضَبِ
 ظِ ، وَشَكْوَى وَقَائِعِ النَّوَبِ
 أَطَرَ قِيسِي بِرَمِيْنٍ بِاللَّهْبِ
 عَنِّي صَارَ الزَّمَانُ يَلْعَبُ بِي
 وَالْهَفُ أُمِّي عَلَيْكُمْ وَأَبِي

ألحاظ القلوب

كتب إلى أبي الحسن البتّي :

أبَا حَسَنٍ ! أَتَحَسَبُ أَنْ شَوْفِي
وَأَنْتَ فِي اللَّقَاءِ تَهَيِّجُ وَجَدِي ،
وَكَيْفَ ، وَأَنْتَ مُجْتَمَعُ الْأَمَانِي ،
يَهْشَ لَكُمْ عَلَى الْعِرْفَانِ قَلْبِي
وَالْفُطْرُ غَيْرَكُمْ ، وَيَسُوعُ عِنْدِي
وَيُسْلِسُ فِي أَكْفَتِكُمْ زِمَامِي ،
وَبَنِي شَوْقُ لِتَيْكَ أَعْلَى قَلْبِي ،
أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ خَلَوَاتِ غَيْرِي ،
وَمَا أَحْطَى ، إِذَا مَا غَبَتَ عَنِّي ،
أَشَاقُ ، إِذَا ذَكَرْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ ،
كَأَنَّكَ قَدَمَةُ الْأَمَلِ الْمُرْجَى
إِذَا بَشَّرْتَ عَنكَ بِقُرْبِ دَارٍ ،
مَرَّاحُ الرِّكْبِ بِشَرِّ بَعْدَ خِمْسٍ
أَسَالِمُ حِينَ أَبْصِرُكَ اللَّيَالِي ،

يَقِيلُ عَلَى مُعَارَضَةِ الْخَطُوبِ
وَأَمْنَحُكَ السُّلُوكَ عَلَى الْمَغِيبِ
وَمَجْنَى الْعَيْشِ ذِي الْوَرَقِ الرَّطِيبِ
هَشَّاشَتَهُ إِلَى الزُّورِ الْغَرِيبِ
وَدَادُكُمْ مَعَ الْمَاءِ الشَّرُوبِ
وَيَعْسُو عِنْدَ غَيْرِكُمْ قَضِييِ
وَمَا لِي غَيْرَ قُرْبِكَ مِنْ طَيِّبِ
كَمَا غَارَ الْمُحِبُّ عَلَى الْحَبِيبِ
بِحُسْنٍ لِلزَّمَانِ ، وَلَا بِطَيِّبِ
وَأَطْرَبُ ، إِنْ رَأَيْتُكَ مِنْ قَرِيبِ
عَلَيَّ ، وَطَلَعَةَ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ
نَزَا قَلْبِي لِتَيْكَ مِنَ الْوَجِيبِ
بِبَارِقَةٍ تَصُوبُ عَلَى قَلْبِي
وَأَصْفَحُ لِلزَّمَانِ عَنِ الذُّنُوبِ

١ القدمة : السابقة في الأمر .

وَأُنْسَى كُلَّ مَا جَنَّتِ الرَّزَايَا عَلَيَّ مِنْ الْفَوَادِحِ وَالنُّدُوبِ
 تَمِيلُ بِي الشُّكُوكُ إِلَيْكَ حَتَّى أَمِيلَ إِلَى الْمُقَارِبِ وَالنَّسِيبِ
 وَتَقْرَبُ فِي قَبِيلِ الْفَضْلِ مِنِّي عَلَى بُعْدِ الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ
 أَكَادُ أُرِيبُ فَيْكَ ، إِذَا التَّقَيْنَا ، مِنَ الْأَنْفَاسِ وَالنَّظَرِ الْمُرِيبِ
 وَأَيْنَ وَجَدْتَ مِنْ قَبْلِي شَبَابًا يَحِينُ مِنَ الْغَرَامِ عَلَى مَشِيبِ
 إِذَا قَرُبَ الْمَنَارُ ، فَأَنْتَ مِنِّي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ عُقْدِ الْكُرُوبِ
 وَإِنْ بَعْدَ اللَّقَاءِ عَلَى اشْتِيَاقِي ، تَرَامَقْنَا بِالْحَظِّ الْقُلُوبِ

لا يشتم إلا كذبا

جَاءَتْ بِهِ مِنْ مُضَرٍّ مُهْدَبًا مِثْلَ السَّنَانِ ذَلِقًا مُدْرَبًا
 يَضُمُّ بُرْدَاهُ الْجِرَازَ الْمُقْضَبَا ، تَخَيَّرَ الْأَحْسَابَ أَمَّا وَأَبَا
 أْبَلَجَ لَا يَشْتِمُ إِلَّا كَذِبًا

حسن الصبر

لَا تُشْكِرِي حُسْنَ صَبْرِي ، إِنْ أَوْجَعَ الدَّهْرُ ضَرْبًا
 فَالْعَبْدُ أَصْبَرُ جِسْمًا ، وَالْحُرُّ أَصْبَرُ قَلْبًا

فتيان الغارات

نَزَوْتُ نِزَاءَ الْجُنْدُبِ الْجَوْنِ صِلَةً
 وَمَا كُنْتُ فِي الْأَحْيَاءِ إِلَّا ضَمِيمَةً
 تُجَاوِرُ زَلًّا ، أَوْ تُعَاقِدُ قِلَّةً
 فَحَوْلَ مَعَدِّ مُنْجِبُونَ ، وَأَنْتُمْ
 تَقْنَنَصُهُ صَرْفُ الْمَقَادِيرِ غِرَّةً ،
 وَلَوْ هَيْجَ لِلهَيْجَاءِ طَارَ بِسَرَجِهِ
 وَكُلُّ سِنَانٍ طَالِعٍ فَوْقَ ضَامِرٍ ،
 وَفَتَيَانِ غَارَاتٍ كَانَتْ رِمَاحَهُمْ
 بِأَيْمَانِهِمْ بَيْضٌ بِيضِيٌّ وَجُوهُهُمْ
 غَرَانِقُ أَزْوَالٍ رَعَوْا عَازِبَ الْحِمَى
 فَلَا تَحْسَبُوهَا قَطْرَةً مِنْ دِمَائِنَا
 إِلَى بَاسِلِ عَيْلِ الذَّرَاعِينَ أَغْلَبِ
 تُنَاطُ بِهِمْ نَوَاطِ الْإِبَاءِ الْمُذَبَذَبِ
 مِنْ الْهُونِ لَا تُدْلي بِأَمٍ وَلَا أَبِ
 نِزَالَةٍ فَحَلِّ مِنْهُمْ غَيْرِ مُنْجِبِ
 وَكَمْ فَاتٍ مِنْ نَابِ عُلُوقٍ وَمِخْلَبِ
 جَوَادٍ كَدَثِبِ الرَّدْهَةِ الْمُتَأَوَّبِ
 كَمَا حَامَ زَنْبُورٌ عَلَى ظَهْرِ عَقْرَبِ
 بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ عِيدَانُ أَثْنَابِ
 قَوَاصِبُ قَدِّ جُرْبِنٍ كُلِّ مُجْرَبِ
 بِصَمِّ الْعَوَالِي ، وَالصَّفِيحِ الْمُقْلَبِ
 تَضْيِعُ وَلَوْ فِي طَافِحِ النِّجْمِ مُطْلَبِ

١ الردهة : الحفرة في الجبل .

٢ القلام : القاطل . وذو القلام : موضع . الأثاب : شجر .

٣ الغرائق : الشباب البيض . الأزوال ، الواحد زول : الطريف الشجاع . عازب الحمى : أي الحمى الذي لم يبرع قط . الصفح ، الواحدة صفيحة : السيف .

٤ المطلب : البعيد .

إذا أعشَبَ الشَّقُّ اليماني فابشِروا بيومِ عَقَامٍ يَنْضَحُ الشَّرُّ أجْرَبِ^١
 فإن تَرَحَّمونا اليومَ تَرَحَّمْكمُ غداً بَعُودٍ مِنْ الجُزْمِ النَّزَارِي مُصْعَبِ^٢

لكم لقحة الأرض

لَكُمْ لِقْحَةُ الْأَرْضِ تَحْمُونَهَا ، وَفِي يَدِكُمْ صَرَّهَا وَالْحَلَبُ^٣
 فَمِنْ أَيْنَ نَبْلُغُ مَا نَشْتَهِي ؛ وَمِنْ أَيْنَ نَطْمَعُ فِيمَا نُحِبُّ
 إِذَا الْمَالُ أَصْبَحَ فِي الْبَاحِلِينَ ، فَإِنَّ مُرَجِّي الْغِنَى فِي تَعَبِ

لي اللآلي وله الثقوب

قال في سرقة شعره :

انظُرْ أَبَا قَرَانَ مَا تَعِيبُ ، مُنْسُ الذَّرَى قَوْمَهَا لَبِيبُ
 تُصْغِي لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْقُلُوبُ ، مِثْلَ السَّهَامِ كُلُّهَا مُصِيبُ

١ الشق : الناحية ، الجانب . يوم عقام : يوم شديد .

٢ العود : المسن من الإبل . الجزم ، الواحد جازم ، والبعير الجازم : الريان . المصعب : الفحل .

٣ المراد باللحمة هنا : الفيه والحراج .

لَطِيمَةٌ نَمَّ عَلَيَّهَا الطَّيْبُ ،
وَيَغْنَمُ اهْلِبَاجَةٌ الْمَعِيبُ ،
يَخْرُجُ عَنِّي الْعَاسِلُ الْمَذْرُوبُ ،
فَلَا يَزَالُ الْعَضُّ وَالْتَنِييبُ ،
وَهُوَ بِأَيْدِي مَعَشَرٍ كَعُوبُ ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ هَجْمَةٌ تَلُوبُ ،
يَطْلُبُنْ أَرْضِي ، وَالْهَوَى طَلُوبُ ،
عِنْدَ الْأَعَادِي وَسَمُهَا غَرِيبُ ،
لَهُ عَلَى مَطْلَعِهَا رَقِيبُ ،
تَهْوِي بِهِ الْأَظْفَارُ وَالنُّيُوبُ ،
يَأْلَمُ قَلْبِي ، وَبِهَا النُّدُوبُ ،
أَطْبَعُهَا ، وَهُوَ بِهَا الْكَسُوبُ ،
دَاءٌ عَلَى إِعْضَالِهِ عَجِيبُ ،
هَلْ تَأْمَنُ الْيَوْمَ ، وَأَنْتَ ذَيْبُ ،
إِنْ لَمْ يَدُمْ اللهُ وَالْحُطُوبُ

١ الهلباجة : الأحمق القدم الجامع لكل شر .

٢ العاسل : الرمح . المذروب : المحدد .

٣ المطى : الظهر .

٤ يدم : يهلك .

بنت كرم ظئرها الشمس

قال وقد حدث أن بعض العرب روي
وقد أخذ منه السكر كل مأخذ شديد :

كَيْفَ صَبَّحْتَ أَبَا الْغَمْرِ بِهَا صَعْبَةً تَنْزُؤُ نِزَاءَ الْجُنْدُبِ
مَرَّحَ الشَّقْرَاءِ فِي مِضْمَارِهَا ، تَتَّقِي الصَّوْتِ بِمَرٍّ عَجَبِ
يَرْكَبُ الرَّكِيبُ إِنْ جَشَمَهَا دَلَجَ اللَّيْلِ ، وَتُسْبِي الْمُسْتَبِي
بِنْتُ كَرَمٍ ظِئْرُهَا الشَّمْسُ ، وَمَا دَرَجَتْ فِي حِجْرِ أُمِّ وَأَبِ
غَضِبَتْ مَا أَثَرَتْ فِي جِسْمِهَا قَدَمُ الْعِلْجِ بِرَأْسِ الْعَرَبِي

يعاقبي وهو المذنب

يُعَاقِبُنِي ، وَهُوَ الْمَذْنِبُ ، لَقَدْتُ ذَلَّ جَارَكَ يَا جُنْدُبُ
وَيَعَجَبُ مِنْ غَضَبِي جَهْلَةً ؛ وَمَنْ ذَا يُضَامُ فَلَا يَغْضَبُ
نُزَادُ مِنَ اللُّومِ عَن وَرْدِكُمْ ، فَعَمَّ نُزَادُ وَلَا مَشْرَبُ
نَعَمُ أَعُوذَ الطَّوْلِ رَاجِيكُمْ ، فَلِمُ أَعُوذَ الْأَهْلِ وَالْمَرْحَبُ
إِذَا لِي مَطِلَتْ رَعِيهَا ، فَهَلْ يَنْفَعُ الْبَلَدُ الْمُعْشِبُ

وَهَلْ نَافِعِي ظَاهِرٌ بِأَسْمٍ ،
 لَقَدْ وَقَفَ الرِّكْبُ مِنْ بَابِكُمْ
 وَمَا كُنْتُ فِي النَّفَرِ الشَّائِمِي
 ذُنَابِي مَصَعْنَ بِأَبْعَارِهِنَّ ،
 لَقَدْ سَاءَ لِي أَنْ يَمُوتَ السَّمَاحُ
 أَلَا تَعَجَّبُونَ لِيذِي سَوْءَةٍ
 وَجَعَجَعَ لِي ظَهْرُ عَارِي الصَّفَا
 وَسَوْفَ أَغْتِي بِأَعْرَاضِكُمْ
 قَوَافٍ مُطِلِّنَ لِحَزِّ الْجُنُودِ
 وَحَسْبُكَ مِنْ سَفَهٍ أَنْتِي
 وَقَالُوا : احْتَلَبَ دَرَاهِمُ بَالِسُ
 وَكَيْفَ ، وَلَمْ يَرْغَبُوا فِي الثَّنَاءِ
 لَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ مَا ضَيَّقُوا ،
 وَمِنْ خَلْفِهِ بَاطِنٌ يَقْطِبُ
 عَلَى مَطْلَبِ مَاوَهُ مُطْلِبُ
 نَ ، بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهُ الْخُلْبُ
 وَقَدْ يُمَصُّ الذَّنْبُ الْأَهْلَبُ
 بِمَوْتِ الْكِرَامِ ، وَلَا يُعْقِبُ
 تَحَكُّكَ فِي عِرْضِهِ الْأَجْرَبُ
 حِ عَقِيرٍ ، وَقَالَ : أَلَا تَرَكِبُ
 غِنَاءَ مِنْ الشَّرِّ لَا يُطْرِبُ
 بِمِطْلَ الْمَدَى جَرَعُهَا مُوعِبُ
 أَجْدَ ، وَتَحَسَّبُنِي الْعَبُ
 لِ ، إِنَّ الْغَوَارِزَ لَا تُحَلَبُ
 إِلَى الْمَادِحِينَ وَلَمْ يَرْغَبُوا
 وَقَدْ عَوَّضَ اللَّهُ مَا خَيَّبُوا

- ١ مصعت الدابة ذنبها : حركته . الأهلبي : الكثير الشعر .
- ٢ جمعيع : صوت . عاري الصفاح : عاري الجوانب .
- ٣ مطلن : صتغن .
- ٤ الغوارز : النياق التي قل لبها ، الواحدة غارز .

تنح عن طريق العايب

نزل المسيل، وبات يشكو سبيله،
 ألا علوت فبيت غير مراقب
 جمع المثالب، ثم جاء تعرضاً
 بالمخزيات يدق باب الثالب
 وإذا اجتمعت على معايب جمّة
 فتتح جهدك عن طريق العايب

ركب ينتهب الترب

وركب تفرى بينهم قطع الدجى،
 يسير على البداء ينتهب التربا
 يصدون عن ورد الكرى وعبونهم
 خوامس حتى تشرب المنظر العذبا
 إذا ذعرتهم نباء غادرتهم
 وقد أبقظوا من بين أجنانها القضببا
 سروا وخبول الليل دهم وعرسوا
 وقد غادروها في طراد الضحى شهببا
 يצוע هجير السير بين رحالهم،
 إذا ما نسيم الليل في ثوبه هببا

ثناء لا أريد به الغنى

أَسِنَّةُ هَذَا الْمَجْدِ آلُ الْمُهْتَبِ ،
 سَلُونِي عَنْ مَجْدِ الْمُفْعَلِ ، وَأَسْأَلُوا
 يَقُولُ : إِنَّ ذَلِكَ اللَّيْثُ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ ،
 وَهَذَا الرَّبِيعُ الطَّلُقُ رَقَّتْ فُرُوعُهُ ،
 أَخِيَلَايَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ وَإِخْوَتِي ،
 هُمْ قَوْمِي الْأَدْنَوْنَ مِنْ بَيْنِ أَسْرَتِي ،
 فَهَذَا تِنَائِي لَا أُرِيدُ بِهِ الْغِنَى ،
 وَلَكِنْ رَجَاءٌ أَنْ تَكُونَ لِيهِمَّتِي ،
 فَأَزْحَمُ مِنْكَ الْحَادِثَاتِ بِمَنْكِبِ ،
 وَأَرْمِي إِلَى أَمْرِ أَظْنُكَ بِبَابِهِ ،
 وَفَرَّاطُهُ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ،
 أَبِي عَنْ أَبِيهِ ذِي الْجَلَالِ الْمُهْتَبِ
 وَهَذَا الْحُسَامُ الْعَضْبُ فِي كُلِّ مَضْرَبِ
 نَتِيجَةَ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْمُتَصَبِّبِ
 وَأَحْلَى بَقْلِي مِنْ بَعِيدِي وَأَقْرَبِي
 وَإِنْ كَانَ شِعْبُ الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ مَشْعَبِي
 أَبِي الْمَجْدُ لِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ مَكْسَبِي
 طَرِيقًا تُؤَدِّيَنِي إِلَى كُلِّ مَطْلَبِي
 وَأَقْطَعُ مِنْكَ النَّائِبَاتِ بِمِقْضَبِ
 إِلَّا إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ غَيْرُ مُكَذَّبِ

باب دار المعالي

قال رحمه الله وكتب إلى أبي الخطاب المنجم :

قلْ للخطوبِ: ضَعِي سلاحكِ قد حمى
وَلَقَدْ حَطَّطْتُ بِكَ الرَّجَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ
يَا مُلْبِسِي النِّعَمَ الْقَدِيمَ لِيَبَاسُهَا،
دَارُ الْمَعَالِي أَنْتَ بَابُ دُخُولِهَا،
سِرِّي وَأَمَّنِّي أَبُو الْخَطَّابِ
إِلَّا إِلَيْكَ تَسْبِي وَطِلَابِي
جَدِّدْ عَلَيَّ نَضَارَةَ الْأَنْوَابِ
فَأَذِّنْ، فَإِنِّي وَأَقِفُ بِالْبَابِ

نوابض القلب

قال رحمه الله في النزول :

دَعَوْا لِي أَطِبَاءَ الْعِرَاقِ لِيَنْظُرُوا
أَشَارُوا بِرِيحِ الْمُنْدَلِ اللَّدَنِ وَالشَّدَا،
يُطِيلُونَ جَسَّ النَّابِضِينَ ضَلَالَةً،
سَقَامِي وَمَا يُغْنِي الْأَطِبَاءُ فِي الْحُبِّ
وَرَدَّ ذَمَاءِ النَّفْسِ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ
وَلَوْ عَلِمُوا جَسَّوَا النَّوَابِضَ مِنْ قَلْبِي

١ المندل : عود طيب . الذماء : البقية .

صاحب كالغرة

صَاحِبُ كَالْغِرَةِ لَيْسَ أَرَى جِدَّةً مِثِّي . وَلَا لَعِبَةً
يَتَّقِينِي بِالْخِلَابِ . وَإِنْ جَدَّحُوا عِرْضِي لَهُ شَرِبَهُ
دَاعِيًا لِي بِالْخُلُودِ . وَلَوْ طَلَبُوا مِنْهُ دَمِي وَهَبَهُ
قَسَمًا بِالْبَيْتِ طُفْتُ بِهِ ، وَبِرَمِّي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ

هان المأمول والمطلوب

بَيْنَ عَزْمِي وَبَيْنَهُنَّ حُرُوبٌ ، إِنَّ أَقْوَاهُمَا هُوَ الْمَطْلُوبُ
عَرَضَتْ رِحْلَةٌ فَعَرَّضَ بِالِدَمِ ، فَهَانَ الْمَأْمُولُ وَالْمَطْلُوبُ

١ الغر : الشاب لا خبرة له .

٢ الخلاب : الخداع بالكلام . جدحوا : أخذوا دمي في إناء .

شرّ إلى شرّ

إِسَاءَتُهُ شَهْوَةٌ ثَرَّةٌ ، وَإِحْسَانُهُ دَرَّةٌ الْأَرْنَبِ
فَقَدَّ زَيْدٌ شَرًّا إِلَى شَرِّهِ ، كَمَا اسْتَنْفِرَ الضَّبُّ بِالْعَقْرَبِ

الخوف محبة

أَخَافُكَ : إِنْ الْخَوْفَ مِنْكَ مَحَبَّةٌ ، وَمَا كُلُّ مَخْشِيٍّ الْعِقَابِ مُحِبِّبًا
لَتَنْ كَانَ خَوْفِي مِنْ سَطَاكَ مُبَعَّدًا ، فَيَا رَبُّمَا كَانَ الرَّجَاءُ مُقَرَّبًا

مضى حامي السروح

ضَمَّتْهَا قَوَاصِي كُلِّ سَرْحٍ سَارِبٍ ، وَقَفَنُوا السَّوَائِمَ بِالنَّدَى الْمُتَقَارِبِ
فَلَقَدَّ مَضَى حَامِي السُّرُوحِ مِنَ الْعِدَى وَمَبِيحُ أَسْوَاقِهَا غِرَارَ الْقَاضِبِ

١ درة الأرنب : أي حليب الأرنب كناية عن القلة . وهي ضد الثرة ، أي الغزارة .
٢ الغرار : حد السيف . القاضب : القاطع .

آه من دائنين

آهٍ مِنْ دَائِنِينَ عُدْمٍ وَمَشِيْبٍ رَبِّ سَقَمٍ لَا يَدَاوِي بِطَيِّبٍ

كأن نزاراً

كَأَنَّ نِزَارًا وَالْحُمُولُ رِدَاوُهُ ، غَدَاةَ بَغَى جَهْلًا عَلِيَّ وَأَجْلَبَا
مُشَبَّحَةً مِنْ خُدَّلِ الْعَيْنِ وَأَقَعَتْ عَلَى الْمَاءِ مَفْتُوْلَ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبَا

ترفق أيها الرامي

تَرَفَّقْ أَيُّهَا الرَّامِي الْمُصِيبُ ، فَمِنْ أَغْرَاضِ أَسْهُمِكَ الْقُلُوبُ
تَسُوءُ قَطِيعَةً وَتَشُوقُ حُبًّا ، فَمَا أَدْرِي عَدُوٌّ أَمْ حَبِيبٌ

١ المشبجة : المردودة . الخذل ، الواحدة خاذل : المتخلفة عن صواحبا ، المنفردة عن القطيع .
العين ، الواحدة عيناء : البقرة الوحشية . الأغلب : الأسد .

حرف التاء

لا تسمتوا

ليس له في المديح على هذه القافية
شيء . قال بالافتخار وشكوى الزمان :

عَذِيرِي مِنَ الْعَشْرِينَ يَغْمِزُنْ صُعدَتِي ،
وَمِنْ هِمَمٍ أَوْجَدْتَنِي فِي عَشِيرَتِي ،
وَمِنْ عَزَمَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ يَقِفْنَ بِي
وَمِنْ مُهْجَةٍ لَا تَرَامُ الضَّيْمَ مَرَّةً^١
وَمِنْ لَوْعَةٍ لِلْحُبِّ مَشْحُوذَةِ الطُّبِّي ،
وَمِنْ زَفْرَةٍ تَحْتَ الشَّعَافِ مُقِيمَةٍ ،
تُذَكِّرُ أَيَّامًا مَضِيئًا ، وَلَوْ فَدَّتْ
يُخَالِسُنَا الْأَحْبَابُ حَتَّى تَقَطَّعَتْ^٢
وَمِنْ نُوبِ الْأَيَّامِ يَقْرَعَنَّ مَرَّوَتِي^٣
وَأَكْثَرُنَّ مَا بَيْنَ الْأَقَارِبِ غُرْبَتِي
عَلَى كُلِّ بَابٍ لِلْمَقَادِيرِ مُصَمَّتِ
يُعَجِّلُ عَنْ دَارِ الْمَدَلَّةِ نَهْضَتِي^٤
إِذَا ضَرَبَتْ فِي جَانِبِ الْقَوْمِ ثَنَّتِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَلَّى بِهَا الدَّهْرُ كَرَّتِ
بَنَانُ بَدْيِ تِلْكَ اللَّيَالِي لَقُلْتُ^٥
قَرَأَيْنُنَا ، رَبِّبَ الزَّمَانِ الْمُشْتَتِ^٦

١ الصعدة : القناة . المروة : الصفاة .

٢ ترأم : تألف .

٣ فلت : ثلثت .

٤ قوله قرأئنا لعله جمع قرآن من قرأ الشيء : ضمه وجمعه .

وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا عَلِيْقُ مَضْنَةٌ
 فَيَا لَيْتَهَا قَدْ أَنْسَانَهُ ، وَلَيْتَهَا
 سَقَى اللَّهُ مَنْ أَمْسَى عَلَى النَّأْيِ عِلْتِي ،
 أَقِلْنِي ، أَقِلْنِي نَظْرَةً مَا احْتَسَبْتُهَا ،
 فَشَوْفًا إِلَى وَجْهِ الْحَيِّبِ تَلَهْفِي ،
 جَرَّتْ خَطْرَةٌ مِنْهُ عَلَى الْقَلْبِ كُلَّمَا
 وَمَرَّتْ عَلَى لُبِّي ، فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
 أُدَارِي شَجَاهَا كَيْ يَخْلَى مَكَانَهُ ،
 وَأَعْلَمُ مَا خَاضَتْ يَدُ الدَّهْرِ لِلْفَتَى
 فَكَمْ زَعَزَعْتَنِي النَّائِبَاتُ فَلَمْ أُزَلْ
 وَكَمْ صَاحَتِ الْأَيَّامُ خَلْفِي بِرَوْعَةٍ
 تَسَلُّ عَلَيَّ الْحَادِثَاتُ سَيُوفَهَا ،
 زِمَامِي بِكَيْفِ الدَّهْرِ أَتْبَعُ خَطْوَهُ ،
 وَقَدْ كُنْتُ أَبِي أَنْ أَقَادَ ، وَإِنَّمَا
 فَلَا تَشْمَتُوا إِن يَتْلُمِ الدَّهْرُ جَانِبِي ،
 تَحْيِفَ شَوْسًا مِنْ عَيْونٍ فَأَغْمَصْتُ ،

أُدَارِي اللَّيَالِي عَنْهُ إِمَّا أَلَمَّتْ
 عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ يَوْمًا ، أَذَمَّتْ
 وَقَدْ كَانَ مَعَ قُرْبِ الْمَزَارِ تَعَلَّتِي
 فَقَدْ أَنْهَلْتِ قَلْبِي غَلِيلًا وَعَلَّتِ
 وَمَيْلًا إِلَى دَارِ الْحَيِّبِ تَلَهْفَتِي
 زَجَرْتُ لَهَا الْعَيْنَ الدَّمُوعَ أُرَشْتِ
 تُجَاوِزُنِي مَكْظُومَةً ، فَاسْتَمَرَّتِ
 وَهَيْهَاتَ ، أَلَقْتَ رَحْلَهَا وَاطْمَأَنْتِ
 أَمْرًا مَدَاقًا مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ ٣
 لَهَا قَدَمِي عَنْ وَطْأَةِ الْمُتَشَبِّتِ
 فَصِرْتُ بِعَيْنِ الْجَارِعِ الْمُتَلَقَّتِ
 فَمِنْ مُغْمَدٍ قَدْ نَالَ مِنِّي وَمُصَلَّتِ
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَالِكٌ لِلْأَزْمَةِ
 أَلَانَ قِيَادِي مَنْ أَلَانَ عَرِيكَتِي
 فَأَكْثَرُ مِمَّا مَرَّ مِنِّي بِقِيَّتِي
 وَذَلَّلَ غُلْبًا مِنْ رِقَابٍ فَذَلَّتِ

١ العليق ، تصغير علق : الشيء النفيس . المضنة : ما يرضن ، يبخل به .

٢ أنسأته : أجلته . أذمته : أجارته ، أخذته تحت حمايتها .

٣ خاضت : خلطت .

فَآهٍ عَلَى الدُّنْيَا إِذِ الْجَدُّ صَاعِدٌ ؛
 أَلَا هَلْ أُخِيضُ الطَّرْفَ يَوْمًا بَغْمَرَةً
 وَلَمْ تَلْقَ فِيهَا غَيْرَ طَعْنٍ مُضَجِّجٍ ،
 تَرِنَ لَهُ هَامُ الرِّجَالِ ، وَإِنْ رَمَتْ
 فَسَوْفَ تَرَانِي طَائِرًا فِي غُبَارِهَا
 بِيَوْمٍ كَثِيرٍ بِالْغُبَارِ عَطَّاسُهُ ،
 مَعَارِكُ يُخَدِّجْنَ الْمِهَارَ ، وَبَعْدَهَا
 وَرُمِحِي إِلَى الْأَعْدَاءِ كِيَايَ ، وَصَارِمِي
 وَكُلُّ غُلَامٍ ذِي جِلَادٍ وَتَجْدَةٍ ؛
 إِذَا مَا الْجِيَادُ الْجُرْدُ أُجْرَى لِبَانِهَا ،
 فَإِنَّ عِتَانِي فِي يَمِينٍ مُعَوَّدٍ
 إِذَا اعْتَرَضَ الْمَأْمُولُ مِنْ دُونِهِ الرَّدَى
 وَغَامَسْتُ فِيهِ لَا أَبَالِي لَوْ آتَنِي
 إِذَا سَمَحَتْ بِالْمَوْتِ نَفْسِي ، فَإِنَّهُ
 وَمَا إِنْ أَبَالِي مَا جَنَى الدَّهْرُ بَعْدَ مَا

وَأُوهِ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
 إِذَا الْخَيْلُ بِالْغُرِّ الْوُجُوهَ تَمَطَّتِ
 وَضَرَبَ سَرِيعٍ بِالْمَتَابَا مُسَكَّتِ
 بِأَعْيُنِهَا فِيهِ النِّسَاءُ أُرْتَتِ
 عَلَى سَابِغٍ تَهْفُو غَدَائِرُ لِمَتِّي
 إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي قَلِيلُ الْمُشْمَتِ ١
 مَنَاعِي رِجَالٍ مُلْقِيَاتُ الْأَجْنَةِ ٢
 جَنَانِي يَوْمَ الرَّوْعِ ، وَالصَّبْرُ جُنَّتِي
 وَكُلُّ جَوَادٍ ذِي هِبَاتٍ وَمَيْعَةٍ ٣
 وَشَمَصَهَا وَقَعُ الظُّبَى وَالْأَسِنَّةِ ٤
 عَلَى عَقَبِ الْأَيَّامِ قَوْدَ الْأَعِينَةِ ٥
 شَقَقْتُ إِلَيْهِ الدَّارِعِينَ بِمُهَجَّتِي
 تَلَقَّيْتُ مِنْهُ مَنِيَّتِي ، أَوْ مَنِيَّتِي
 يَقِيلَ احْتِفَالِي بِالَّذِي جَرَّ مِيَّتِي
 يَبْلُ بِمِيْنِي قَائِمٌ مِنْ صَفِيحَتِي

١ المشمت ، من شمت العاطس : دعا بقوله مثلا يرحمك الله .

٢ الخداج : القاء الدابة ولدها قبل تمامه .

٣ الهبات ، من الهبوة : الغبار . الميعة : جري الفرس .

٤ لبانها : نحرها . شمصها : نخمها ، فصارت تفعل فعل الشموص ، أي الشموس .

٥ عقب الأيام : تعاقبها .

فَمَا حَدَّثَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي بِفَاتِكِ ،
أَلَا لَا أَعُدُّ العَيْشَ عَيْشًا مَعَ الأَذَى ،
يُخِيفُونَنِي بِالمَوْتِ ، وَالمَوْتُ رَاحَةٌ
فَلَا تَبْرُزُوا لِي بِالأَنْوَفِ ، فَلَانِي
بَنَيْنَا رِوَاقَ المَجْدِ تَبَعُوا سُمُوكَهُ ،
أَقْلَبُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيْكُمُ ،
تُرِيدُونَ أَنْ نُطَوِّيَ ، وَأَنْتُمْ أَعِزَّةٌ ،
فَإِنْ كُنْتُمْ مِنَّا ، فَفَقَدْتُ طَالَ مَيْلِكُمْ
فَلَا صَلُحَ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَزِيزِهَا
وَلَا صَلُحَ حَتَّى يَنْظُرُوا مِنْ زُهَائِهَا
وَحَتَّى تَرَوْهَا كَالسَّعَالَى إِلَيْكُمْ
فَلَانِي زَعِيمٌ لِلْأَعَادِي بِمِثْلِهَا ،
فِيَا مُنْبِئِي هَلْ أَنْتَ بِالْعِزِّ مُورِي ،
أَمَّا كَلَّمْتُ عِنْدَ الخُطُوبِ تِجَارَتِي ؛
أَمَّا أَنَا مَوْزُونٌ بِكُلِّ خَلِيفَةٍ
أَلَسْتُ مِنَ القَوْمِ الأُولَى قَدْ تَسَلَّفُوا
وَلَا جِنَّةُ البَقَارِ عِنْدِي بِجِنَّةِ
لَأَنَّ قَعِيدَ الدَّلِّ حَيٌّ كَمَيَّتِ
لَمَنْ بَيْنَ غَرْبِي قَلْبِهِ مِثْلُ هِمَّتِي
مُعَوَّدَةٌ جَدَعِ المَوَارِنِ شَقَرَتِي
لَقَدْ عَظُمْتُ تِلْكَ المَبَانِي وَجَلَّتِ
وَلَا تَرشُقُونَا بِاللُّتْيَا وَبِالَّتِي
بِأَيِّ كِتَابِ أُمِّ بَيَّاتِ سُنَّةِ
قَدِيمًا عَلَى عِيدَانِ تِلْكَ الأُرُومَةِ
صَوَاعِقُ إِمَّا صَكَّتِ الأُذُنَ صَكَّتِ
شَوَاهِقُ لَا يَبْلُغْنَ صَوْتَ المِصْوَتِ
تَفَلَّتْ مِنْ أَرْسَانِهَا وَالأَجَلَةِ
وَذَلِكَ رَهْنٌ فِي ذِمَامِي وَذِمَّتِي
حَنَانِيكَ كَمْ أَبْقَى ، وَقَدْ طَالَ مَنبِي
أَمَّا خَلَصْتُ عِنْدَ الأُمُورِ رَوِيَّتِي
أَرَى أَنْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ خَلِيفَتِي
دِيُونََ العُلَى قَبْلَ الوَرَى فِي الأُظْلَةِ

١ البقار : موضع برمل عالج يزعمون أنه كثير الجن .

٢ الأزيز : الصوت . صكت الأذن : ضربتها ضرباً شديداً . صكت الثانية على المجهول : أغلقت ،
ولعلها تحريف صمت أي ذهب سمعها .

٣ الزهاء : المقدار .

وَمَا خُلِقَتْ أقدامُهُمْ * وَأَكْفُهُمْ *
 ذَوو الجَبَهاتِ البِيضِ تَلْمَعُ بَيْنَها
 أَبوا أَنْ يُلِمَ الذَّلُّ مِنْهُمُ بِجانِبِ .
 وَكَمْ بَيْنَ ذِي أَنْفٍ حَمِيٍّ وَحامِلي
 بَلَى ! إنَّني مَنْ تَعَلَّمانِ . وَإِنَّمَا
 فَخَرْتُ بِنَفْسي لا بِأَهْلي مُوقِراً
 وَلا بُدَّ يَوماً أَنْ يَجِيءَ فُجاءَةً .
 وَواللَّهِ لا كَدَيْتُ دُونَ مَسْأَلِها .

لِيغَيِّرِ العَوالي وَالظُّبى وَالأسيرَةَ
 وَسُومُ المَعالي وَالوُجوهِ المُضَيَّتَةِ
 وَمَا العِزَّ إلاَّ لِلنَّفوسِ الأبيَّةِ
 مَوارينَ قد عودنَ جَدَبَ الأحيشةِ^١
 أَرى الدَّهْرَ يَعمى عن بَيانِ فَضيلتي
 عَلى ناقِصي قَومِي مَناقِبَ أُسرَتي
 فلا تَنظُرَاني عَندَ وَقْتِ مُوقَّتِ
 وَظنَّتي بِرَبِّي أَنْ يُبِيرَ أليَّتي^٢

آفة الأخبار رواتها

وقال أيضاً رحمه الله :

أبِئِنَّها أمُ ناکَرَتكَ شِياتِها ، نَزائِعَ يَنقُلُنَ الرَدى صَهواتِها^٣
 طَلَعنَ سَواءً ، وَالرَماحُ عَوايسُ^٤ تُعاسِلُها عَناقُها وَطَلاتِها

١ الأحيشة ، الواحد خشاش : عود يدخل في عظم أنف البعير .

٢ ير ، من أبر اليمين : أمضاها على الصدق . الألية : اليمين .

٣ أبيئتها : أي أوضحت لك . شياتها ، الواحدة شية : العلامة . النزاع : النجائب التي تجلب إلى غير بلادها .

٤ تعاسلها ، من عسل الفرس في عدوه إذا اضطرب وهز رأسه . الطلاة : المنق .

رَأَوْا نَقْعَهَا يَدْنُو فَظَنُّوا غَمَامَةً ،
 وَفَوْقَ قَطَاهَا غَلِيْمَةٌ غَالِيَةٌ .
 مَعَاوِيرُ لَا مَيْلٌ تُثْنِي رِقَابَهَا ،
 تَلْتَمِسُ فَوْقَ اللَّثْمِ بِالنَّقْعِ وَالِدَجِي ،
 مَتَى تَرَهَا فِي حَيْثَهَا تَرَ فِتْيَةً
 مُفْرَغَةً مِمَّا تُنِيلُ عُبَابَهَا
 تَخْطِي بِهَا أَعْنَاقَ كُلِّ قَبِيْلَةٍ
 تَرَى عِنْدَهَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ مُحَلَّلًا
 وَأَحْلَمَ خَلْقِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا دَنَا
 إِذَا وَسِمَتْ بِالنَّارِ خَيْلٌ ، فَعِنْدَهَا
 مَتَى سَمِعَتْ صَوْتَ الصَّرِيخِ تَنْصَتَتْ
 رَحَلْنَا بِأَكْبَادِ غِلَاطٍ عَلَى الْهَوَى
 إِذَا أُرْمِعَتْ إِزْمَاعَةٌ الْجَدَلْمُ تُبَلُّ :
 سَوَابِقُهَا أَوْلَى بِهَا لَا نِسَاوَهَا ،
 وَحَيٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ بَاتُوا بِلَيْلَةٍ
 وَخَيْلٌ خَشَشْنَا جَوْهَمُ بِرِمَاحِنَا ،
 فَمَا اسْتَيْقَظُوا حَتَّى تَدَاعَى صَهْلُهَا

فَمَا شَعَرُوا حَتَّى بَدَتْ جَبَّاهُهَا
 تَمِيْسُ عَلَى أَكْتَا فِيهَا وَقَرَاتُهَا
 وَلَا بِكَسَالِي أَوْهَنْتَهَا سِنَاتُهَا
 فَلَوْلَا ظُبَاهَا لَمْ تَبِيْنُ صَفْحَاتُهَا
 لِيَوْمِ الْوَعَى مَاخُوذَةٌ أَهْبَاتُهَا
 مِنَ الْمَالِ أَوْ مَمْلُوءَةٌ جَفْنَاتُهَا
 صَوَارِمُهَا تَهْتَزُّ أَوْ قَنَوَاتُهَا
 إِذَا خَفَرَتْهَا لِلْوَعَى عَزَمَاتُهَا
 إِلَيْهَا الْأَذَى طَارَتْ بِهَا جَهْلَاتُهَا
 كَرَائِمُ آثَارُ الطَّعَانِ سِمَاتُهَا
 قِيَامًا إِلَى دَاعِي الْوَعَى سَمَعَاتُهَا
 قَلِيلٌ إِلَى مَا خَلْفَهَا لَفْتَاتُهَا
 أَفْتِيَانُهَا الْبَاكُونَ أَمْ فَتْيَاتُهَا
 وَأَذْرَاعُهَا وَالْبَيْضُ لَا أُمَّهَاتُهَا
 مُنْعَمَةٌ لَوْ لَمْ تُذَمَّ غَدَاتُهَا
 كَمَا خَشَّ أَنْفَ الْقُرُومِ بُرَاتُهَا
 وَقَدْ سَبَقَتْ الْحَاظَهُمْ عَبْرَاتُهَا

١ قطاها : ظهرها . وفراتها ، الواحدة وفرة : ما سال من الشعر على الأذنين .
 ٢ السنا ، الواحدة سنة : النعاس .

وَلمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ تَخَاطَتْ سِيُوفُنَا ،
 قَوَاضِبُ لَا يُوْدِي بِشَيْءٍ قَتِيلُهَا ،
 أَنْسَنَا بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ ، وَإِنْنَا
 نَبْتَنَ لِأَيْدِينَا خُصُوصاً ، وَإِنَّمَا
 بِأَبْوَابِنَا مَرَكُوزَةٌ ، وَإِلَى الْوَعَى
 أَبِيتُ ، وَكَانَ الْعِزُّ مِنِّي خَلِيقَةً ،
 فَلَا تُفْزِعُونِي بِالْوَعِيدِ سَفَاهَةً ،
 تَعَاوَتْ عَلَى عِرْضِي عَصَائِبُ جَمَّةٌ ،
 أَوْلِيهِمْ صَمَاءَ أذُنٍ سَمِيعَةٍ ،
 يَطْوُلُ إِذَا هَمِّي ، إِذَا كَانَ كَلِمَا
 لِيذَلَّتْهَا هَانَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُهَا ،
 قَوَارِصُ لَمْ تَعْلُقْ بِجِلْدِي نِصَالُهَا ،
 هُمْ اسْتَلَدَّ غَوَارِقُشَ الْأَفَاعِي وَتَبَّهُوا
 وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفْهَمْ بِهِ ،
 رَمَوْني بِمَا لَوْ أَنَّ عَيْنِي رَمَتْ بِهِ
 أُرِيدُ لَتَيْنَ أَحْنُو عَلَى الضَّغْنِ بَيْنَنَا ،
 وَذَاقَ الرَّدَى مَنْ عَمَّتْ شَقَرَاتُهَا
 إِذَا أُمْسَتِ الْقَتْلَى تُسَاقُ دِيَاتُهَا
 لَنَحْنُ مُحْلِيوهُمَا وَنَحْنُ سُقَاتُهَا
 لَنَا يَتَوَاصَى بِالطَّعَانِ نَبَاتُهَا
 تَزَعَزَعُ فِي أَيْمَانِنَا قَصَبَاتُهَا
 وَهَلْ سُبَّةٌ إِلَّا وَقَوْمِي أَبَاتُهَا
 فَلِي هَامَةٌ لَا تَقْشَعِرُ شَوَاتُهَا^١
 وَلَوْ شِئْتُ مَا التَّقْتُ عَلَيَّ غَوَاتُهَا
 إِذَا مَا وَعَتْ أَلُوتُ بِهَا غَفَلَاتُهَا
 سَمِعْتُ نَيْحاً مِنْ كِلَابٍ خَسَاتُهَا^٢
 فَلَمْ أَدْرِ مِنْ تَبْدِي لَهَا مَنْ جُنَاتُهَا
 وَلَوْ كَانَ غَيْرِي أَنْفَذَتْهُ شَدَاتُهَا^٣
 عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتُهَا
 وَمَا آفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتُهَا
 جَنَانِي ، عَلَى عِزِّي لَهَا ، لَفَقَاتُهَا
 وَتَأَبَى قُلُوبٌ أَنْغَلَّتْهَا هَنَاتُهَا

١ الشواة : قحف الرأس وجلدته .

٢ خساتها ، مسهل خساتها ، وخسأ الكلب : طرده .

٣ الشذاة : بقية القوة .

دَعَوْهَا نَدُوبًا بَيْنَنَا بَانِدِ مَالِهَا ،
فَلَانِي مَطُولٌ لِلْأَعَادِي مُمَاحِكٌ ،
لَقَدْ غَرَبَتْنِي حُطْوَةُ الْفَضْلِ عَنْكُمْ ،
وَمَا النَّفْسُ فِي الْأَهْلِينَ إِلَّا غَرِيبَةٌ ،
بَنِي مُضَرٍّ خَلَوْا نَفُوسًا عَزِيزَةً
دَعَوْهَا فَخَيْرٌ لِلْأَعَادِي هُجُودُهَا ،
ثِقُوا عَنِّ قَلِيلٌ أَنْ يَهَبَ شَرَّارُهَا ،
وَلَا تَأْتَسُوا أَنْ الْجِيَادَ بِشُكْلِيهَا ،
وَلَا تَأْمَنُوا صَوْلَ النَّفُوسِ وَإِنْ غَدَتْ
بَنُو هَاشِمٍ عَيْنٌ ، وَتَحْنُ سَوَادُهَا
وَمَا زِلْتُمْ دَاءً يُفْرِي إِهَابَهَا ،
وَأَعْجَبُ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَتْكُمْ
وَأَمَلْتُمْ أَنْ تُدْرِكُوهَا طَوَالِعًا ،
وَأَمَّا حَرَنْتُمْ عَنْ مَدَاهَا ، فَإِنَّا
أَبِي دُونَكُمْ ذَلِكَ الَّذِي مَا تَعَلَّقَتْ
تَجَنَّبَهَا هَوَجَاءَ لَا مُسْتَقِيمَةً
غَدَا رَاضِيًا بِالنَّزْرِ مِنْهَا قَنَاعَةً ،
تَلَفَظَهَا مِنْ بَعْدِ مَا ذَاقَ طَعْمَهَا ،
تَلَفَى قُرَيْشًا حِينَ رَقَّ أَدِيمُهَا ،

وَلَا تَبْلُغُوا مِنِّي ، وَإِلَّا نَكَاتُهَا
إِذَا نَصَفُوا أَوْسَاقَ ضَغْنٍ مَلَاتُهَا
وَإِنْ جَمَعْتَ أَعْرَاقَنَا نَبَعَاتُهَا
إِذَا فُقِدَتْ أَشْكَالُهَا وَلِيدَاتُهَا
تَنَامُ فَأَوْلَى أَنْ يَطُولَ سِنَاتُهَا
وَشَرٌّ لِمَنْ يَغْرَى بِهَا يَقْطَاطُهَا
وَإِنْ قُلْتُمْ قَدْ أَحْمِدَتْ جَمَرَاتُهَا
فَيَا رَبِّمَا أَرْدَتَكُمْ نَزَوَاتُهَا
مَضَارِبُهَا مَقْلُوبَةٌ وَظَبَاتُهَا
عَلَى رُغْمِ أَقْوَامٍ ، وَأَنْتُمْ قَدَاتُهَا
وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْهَا ، وَتَحْنُ أَسَاتُهَا
طَلَبْتُمْ عَلَيَّ مَا فِيكُمْ أَدَوَاتُهَا
دَعَوْهَا سَتَعَى لِلْمَعَالِي سَعَاتُهَا
سِرَاعٌ ، إِذَا مُدَّتْ لَنَا حَلَبَاتُهَا
بِأَثْوَابِهِ الدَّنْيَا ، وَلَا تَبِعَاتُهَا
خُطَاهَا ، وَلَا مَأْمُونَةٌ عَشْرَاتُهَا
وَلَوْ شَاءَ قَدْ كَانَتْ لَهُ جَفَنَاتُهَا
فَكَانَتْ زُعَاقًا عِنْدَهُ طَيِّبَاتُهَا
وَخَفَّتْ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ حَصَانَاتُهَا

وَرَجَبَهَا مِنْ بَعْدِ مَا مَالَ فَرَعُهَا ،
 وَكَمْ عَادَ فِي إِحْدَى عَوَالِيهِ هَامَةٌ
 فَمَنْ غَيْرُهُ لِلْيَعْمَلَاتِ يُقِيمُهَا .
 وَمَنْ لَعَجَاجِ الْحَرْبِ يَجْلُو ظِلَامَهُ .
 وَمَنْ لِمَعَالِي الْقُودِ يَقْرَعُ هَامَهَا .
 وَمَنْ لِأَضَامِيمِ الْجِيَادِ ، غَدُوها
 لَنَا وَعَلَيْنَا إِنْ لَبِثْنَا هُنَيْهَةً .
 فَيَا لَهْفِي كَمْ مِنْ نَفُوسٍ كَرِيمَةٍ
 يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَقُوتَ ، وَأَنْهَا
 وَكَانَ بِدَارِ الْهُونِ مُلْقَى جُنُوبِهَا
 أَسَارَى تُعْنِيهَا الْكُبُولُ ، مَدُودَةٌ
 وَمَا بَرِحَتْ تَبْكِي قَتِيلًا عِيُونُهَا .
 عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْتَاحَ يَوْمًا بِفَرَحَةٍ ،
 وَيُؤْخَذَ ثَارٌ مَاتَ هَمًّا وَلَانُهُ ،
 فَكَمْ فُرَجَّتْ مِنْ بَعْدِ مَا أَعْلَقَتْ لَنَا
 غَرَسَتْ غُرُوسًا كُنْتُ أَرْجُو لِحَاقَهَا ،
 فَإِنْ أُنْمِرَتْ لِي غَيْرَ مَا كُنْتُ آمِلًا ،

وَحِينَ أَبَتْ إِلَّا اعْرُجَاجًا قِنَاتُهَا
 لِحَبَّارِ قَوْمٍ قَطَرْتَهُ شِبَاتُهَا
 إِذَا وَقَعَتْ مَشْنِيَةً رُكْبَاتُهَا
 إِذَا خَفَقَتْ فِي نَقْعِهَا عَدَبَاتُهَا
 إِذَا نَقَتِ الْإِقْدَامَ عَنْهَا صِفَاتُهَا
 لِيَطْعَنَ حَمَالِيْقِ الْعِدَى وَبَيَاتُهَا
 قِطَافُ رُؤُوسٍ أَيْبَعَتْ ثَمَرَاتُهَا
 تَمُوتُ ، وَفِي أَثْنَائِهَا حَسَرَاتُهَا
 قَضَتْ حُبَّهَا أَوْ مَا انْقَضَتْ زَقَرَاتُهَا
 سِوَاءَ عَلَيْهَا مَوْتُهَا وَحَيَاتُهَا
 بَوَاطِشُهَا ، مَقْصُورَةٌ خَطَوَاتُهَا
 فَلَا دَمْعُهَا يَرْقَا ، وَلَا عَبْرَاتُهَا
 فَتَنْطِقَ أَنْضَاءَ أُطِيلَ صِمَاتُهَا
 وَأَمَّا تَمَّتْ أَضْغَانُهَا وَتِرَاتُهَا
 مَغَالِقُهَا ، وَاسْتَبَهَمَتْ حَلَقَاتُهَا
 وَأَمَلُ يَوْمًا أَنْ تَطْيِبَ جَنَاتُهَا
 فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنَظَلَتْ لِحَلَاتُهَا

١ رجبها : أراد قواها .

خير ميت من آل مروان

قال يرثي عمر بن عبد العزيز وقد أجرى ذكره وما تفرد به
من الصلاح والعدل وجميل السيرة عن أهل بيته ولما روى جعفر
الصادق أنه قال كان العبد الصالح أبو حفص يهدي إلينا الدراهم
والدنانير في زقاق العسل خوفاً من أهل بيته :

يا ابنَ عبدِ العزِيزِ ! لو بَكَتِ العِيبُ نُ فَتَى مِن أُمِيَّةٍ لَبَكَيْتُكَ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ إِنَّكَ قَدْ طِبُّ ت . وَإِنْ لَمْ يَطِيبْ وَلَمْ يَزُكْ بَيْتُكَ
أَنْتَ نَزَهْتَنَا عَنِ السَّبِّ وَالْقَذِّ فِ ، فَلَوْ أَمَكَنَّ الحِزَاءُ جَزَيْتُكَ
وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ قَبْرَكَ لاسْتَحَدُّ بَيْتُ مِن أَنْ أَرَى وَمَا حَيَّيْتُكَ
وَقَلِيلٌ أَنْ لَوْ بَدَلْتُ دِمَاءَ الـ بُدُنٍ حِزْنًا عَلَى الذُّرَى وَسَقَيْتُكَ^١
دَيْرَ سَمْعَانَ لَا أَغْبِكَ غَادٍ ، خَيْرُ مَيِّتٍ مِن آلِ مَرْوَانَ مَيِّتُكَ^٢
أَنْتَ بِالذِّكْرِ ، بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي ، إِنْ تَدَانَيْتُ مِنْكَ أَوْ قَدْ نَأَيْتُكَ
وَإِذَا حَرَّكَ الحِشَاءَ خَاطِرٌ مِنِّ كَ تَوَهَّمْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ
وَعَجِيبٌ أَنِّي قَلَيْتُ بَنِي مَرِّ وَأَنْ طُرّاً ، وَأَنْتِي مَا قَلَيْتُكَ

١ البدن بضم الـ والادال وسكنت هنا مراعاة للوزن ، الواحدة بدنة : للذكر والأنثى ، وهي الإبل
والبقرة كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة فتنحر بها . سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها .

٢ دير سمعان يفتح السين وكسرهما : دير بنواحي دمشق في موضع زره ، وبساتين محذقة به . عنده
قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز . لا أغبك غاد : أي لا أمطرك يوماً بعد يوم بل
كل يوم . والغادي : السحاب الذي ينشأ غدوة .

قَرُبَ الْعَدْلُ مِنْكَ لَمَّا نَأَى الْجَوُّ رُبِّهِمْ ، فَاجْتَوَيْتَهُمْ وَاجْتَبَيْتُكَ^١
 فَلَوَّ اَنْتِي مَلَكَتُ دَفْعًا لِمَا نَا بَكَ مِنْ طَارِقِ الرَّدَى لَقَدَّيْتُكَ

قعود على الهموم

قال في قريب من معنى المرثي :

مَنْ يَكُنْ زَائِرِي يَجِدُنِي مُقِيمًا أَتْبِعُ الْغَانِيَاتِ بِالزَّفَرَاتِ
 فِي نَدَامِي عَلَى الْهُمُومِ قُعُودٌ يَدْعُمُونَ الْأَذْقَانَ بِالرَّاحَاتِ
 كُلَّمَا أَنْزَفُوا مِنَ الدَّمْعِ مَدَّتْ هُمْ دَوَاعِي الْهُمُومِ بِالْعَبْرَاتِ

بادر اللذات

إِذَا مَضَى يَوْمٌ عَلَى هِدْيَتِهِ ، وَأَنْتَ فِي سِلْمٍ مِنَ النَّائِبَاتِ
 فَعَاجِلِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ الرَّدَى ، وَبَادِرِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الْبِيَاتِ
 وَأَسْبِقْ ، وَفِي حَبْلِكَ أَنْشُوطَةٌ ، ضَغْطَ اللَّيَالِي بِيَدِ الْحَادِثَاتِ^٢

١ اجتويهم : كرهتهم . اجتبيتك : اخترتك واصطفتك .

٢ الأنشوطه : ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت .

أنائم قلبك ؟

قَدْ آنَ أَنْ يُسْمِعَكَ الصَّوْتُ ؛ أَنَائِمُ قَلْبِكَ أَمْ مَيِّتُ
يَا بَنِي الْبَيْتِ عَلَى غِرَّةٍ ! أَمَامَكَ الْمَنْزِلُ وَالْبَيْتُ
أَيَجْزَعُ الْمَرْءُ لِمَا فَاتَهُ ، وَكُلُّ مَا يُدْرِكُهُ فَوْتُ
وَأِنَّمَا الدُّنْيَا ، عَلَى طُولِهَا ، ثَنِيَّةٌ مَطْلَعُهَا الْمَوْتُ

ليال مقمرات بالغواني

مَنْ مُعِيدٌ لِي آيَا مِي بِيْجْزَعِ السَّمَرَاتِ
وَلِيَّالِي بِيْجَمْعِ وَمِيْنِي وَالْجَمَرَاتِ
وَوَظِيَّاءَ حَالِيَّاتِ ، كَطِيَّاءِ عَاطِلَاتِ
رَائِحَاتِ فِي جَلَابِيهِ بِ الدَّجَى مُخْتَمِرَاتِ
رَائِيَّاتِ بِالْعِيُونِ ۱۱ نَجْلٍ قَبْلَ الْحَصِيَّاتِ

١ جزع السمرات : لعله موضع . والسمرات ، الواحدة سمرة : ضرب من الشجر .

أَلْعَقْرِ الْقَلْبِ رَاحُوا ، أَمْ لِعَقْرِ الْبَدَنَاتِ
كَيْفَ أودَعْتُ فُوادي كَيْفَ أودَعْتُ فُوادي
أَيْهَا الْقَانِصُ مَا أَحَدُ سَنَتَ صَيْدَ الطَّبَّيَاتِ
فَاتَكَ السَّرْبُ ، وَمَا زُوِّدَتْ غَيْرَ الْحَسَرَاتِ
يَا وَفُوفًا مَا وَقَفْنَا فِي ظِلَالِ السَّلَامَاتِ
مَوْفِقًا يَجْمَعُ فِتْيَانًا نَ الْهَوَى وَالْفَتَيَاتِ
نَتَشَاكِي مَا عَنَانَا بِكَلَامِ الْعَبْرَاتِ
نَظَرٌ يَشْغَلُ مِنَّا كُلَّ عَيْنٍ بِقَدَاةِ
كَمْ نَأَى ، بِالنَّفْرِ عَنَّا ، مِنْ غَزَالٍ وَمَهَاهِ
أَهٍ مِنْ جِيدٍ إِلَى الدَّارِ كَثِيرِ اللَّفَّتَاتِ
وَعَرَامٍ غَيْرِ مَاضٍ بِلِقَاءِ غَيْرِ آتِ
فَسَقَى بَطْنَ مِئِي وَالْخَيْفَ صَوَّبَ الْغَادِيَاتِ
وَزَمَانًا نَائِمَ الْعُذَّةِ الْإِ مَأْمُونَ الْوُشَاةِ
فِي لَيْالٍ كَاللَّيْلِ ، بِالْغَوَانِي مَقْمِرَاتِ
غَرَسَتْ عِنْدِي غَرَسًا شَوْقٍ مَمْرُورَ الْجَنَانَةِ
أَبْنِ رَاقٍ لَغْرَامِي ، وَطَبِيبُ لَشْكَاتِي

البين المشت

وقال رحمه الله :

أَحِينَ إِلَى لِقَائِكَ كُلَّ يَوْمٍ ، وَأَسْأَلُ عَنْ إِيَابِكَ كُلَّ وَقْتٍ
وَأَذْكَرُ مَا مَضَى فَيَغِيضُ صَبْرِي ، وَتَنْفِرُ عَبْرَتِي وَيَبُوحُ صَمْتِي
وَلِي قَلْبٌ ، إِذَا ذَكَرَ التَّلَاقِي ، تَظَلَّمْ مِنْ يَدِ الْبَيْنِ الْمُشْتِ

أين ذاك الصبا

قال لي عند ملتقى الركب عمرو : قَوْمَ الْعُودِ بَعْدَنَا ، فَاَنْصَاتَا
أَيْنَ ذَاكَ الصَّبَا ، وَأَيْنَ التَّصَابِي ، سَبَقَا الطَّالِبَ الْمُجِدَّ ، وَفَاتَا
مَنْ قَضَى عَقْبَةَ الثَّلَاثِينَ يَغْدُو رَاجِعًا يَطْلُبُ الصَّبَا ، هَيْهَاتَا
لَمْ تَنْزَلْ ، وَالْمَشِيبُ غَيْرُ قَرِيبٍ . نَاعِيًا لِلشَّبَابِ حَتَّى مَاتَا
كُنْتَ تَبْكِي الْأَحْيَاءَ فَاسْتَكْثِرِ الْيَوْمَ مَ مِنْ الدَّمْعِ ، وَأَنْدُبِ الْأَمْوَاتَا

١ انصت المنحني : استوى .

يا ضيعة الأمل

قال عند خروجه إلى واسط لتلقي
والده وقد عاد من فارس سنة ٣٩٥ :

قَدْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ الشَّعَاعِ أَضْمُهَا : كَمْ ذَا الْقِرَاعُ لِكُلِّ بَابٍ مُصَمَّتٍ
قَدْ أَنْ أَنْ أَصْبِي الْمَطَامِيعَ طَائِعاً لِيَأْسِ ، جَامِعَ شَمْلِي الْمَتَشَتِّ
يَقْضِي الْحَرِيصُ وَلَيْسَ يَقْضِي أُرْبَةَ مُتَعَلِّلاً أَبَدًا بِغَيْرِ تَعْلَةٍ
قُلْ لِلَّذِينَ بَلَّوْهُمْ ، فَوَجَدْتُهُمْ آلا ، وَغَيْرُ الْآلِ يَنْقَعُ غَلْتِي
أَعْدَدْتُكُمْ لِدِفَاعِ كُلِّ مِلْمَةٍ عَنِّي ، فَكُنْتُمْ عَوْنَكُلِّ مِلْمَةٍ
وَتَخَذْتُكُمْ لِي جَنَّةً فَكَأَنَّمَا نَظَرَ الْعَدُوُّ مَقَاتِلِي مِنْ جَنَّتِي
سَمِعَ يَبْلُ بِهَا الْحَسُودُ غَلِيلَهُ ، وَمَتَى نُبِشْنَ عَلَى عَدُوِّ يَشْمَتُ
تَأَبَى ثِمَارًا أَنْ تَكُونَ كَرِيمَةً ، وَفُرُوعُ دَوْحَتِهَا لِثَامُ الْمُنْبِتِ
لَمَّا رَمَيْتُ إِلَيْكُمْ بِمَطَامِعِي ، كَثُرَ الْحِلَاجُ مُقَلَّبًا لِرَوِيَّتِي^٢
وَوَقَفْتُ دُونَكُمْ وَقُوفَ مَقَسَمٍ ، حَذَرَ الْمَنِيَّةِ رَاجِي الْأُمْنِيَّةِ^٣
قَدَمٌ تَوَمَّكُمْ ، وَأُخْرَى تَنْشِي عَنكُمْ ، وَحَزَمُ الرَّأْيِ لِلْمُتَشَبِّتِ

١ الشعاع : التي تفرقت همها وآراؤها .

٢ السع ، الواحدة سعة : الذكر والصيت .

٣ الحلاج : ما يخالج القلب أي يخامره وينازعه من فكر .

٤ المقسم : المهوم .

لَوْلَا الْحَوَادِثُ مَا أَفَدْتُ تَجَارِبًا .
يَأْسُ ثَنَى سُنَنِ الْمَطَالِبِ عَنكُمْ ،
لَا عُدْرَةَ لِي إِلَّا ذَهَابِي عَنكُمْ ،
فَلَأُرْحَلَنَّ رَحِيلَ لَا مُتْلَهْفٍ
وَلَأَنْفُضَنَّ بَدْيِي بِأَسَا مِنْكُمْ ،
وَلَأَلْمَعَنَّ بِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدٍ
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ تَخُبُّ إِلَيْكُمْ
وَأَقُولُ لِلْقَلْبِ الْمُنَارِعِ نَحْوَكُمْ :
أَهْرُ مَنْ لَا يَنْتَنِي وَأُدِيرُ مَنْ
يَا ضَيْعَةَ الْأَمَلِ الدِّي وَجَهْتُهُ
وَسَرَى السَّفَائِنِ يَنْتَنِي بِصُدُورِهَا
قَوْمٌ ، إِذَا حَضَرُوا النَّدِي مَهَانَةٌ
يَا دَهْرُ! حَسْبُكَ قَدْ أَصَبْتَ مَقَاتِلِي ،
مَا لِي أُحِيلُ عَلَى سِوَاكَ بِمَا جَنَى

بِعَسُو الرِّطِيبِ وَيَقْرَحُ الْجَذَعُ الْفَتَى
وَلَوَى إِلَى الْأَوْطَانِ عُنُقَ مَطِيَّتِي
فَإِذَا ذَهَبْتُ فَيَأْسُكُمْ مِنْ رَجْعَتِي
لِفِرَاقِكُمْ ، أَبَدًا ، وَلَا مُتْلَفَتٍ
نَفْضَ الْأَنَامِلِ مِنْ تَرَابِ الْمَيِّتِ
لَمَعَ الْمُهَنْدِ فِي يَمِينِ الْمُصْلِتِ
بِشَوَاطِئِهَا خَبَبَ الْحَوَادِثِ الْمُفْلِتِ
أَقْصِرْ هَوَاكَ لَكَ اللَّتِيَا وَالَّتِي
لَا يَرْعَوِي ، وَالْوَمُ مَنْ لَا يَخْتَنِي
طَمَعًا إِلَى الْأَقْوَامِ بَلْ يَا ضَيْعَتِي
مَوْجُ كَأَسْنِمَةِ الْجِمَالِ الْجَلَّةِ ٢
عَطَسَتْ مَوَارِنُهُمْ بِغَيْرِ مُشَمَّتِ
مَا زِلْتَ تَطْلُبُ بِالْمَقَادِرِ غِرَّتِي
قَدَّرَ عَلَى قَدَرٍ ، وَأَنْتَ بَلِيَّتِي

١ يَخْتَنِي : يَنْكسر مِنْ حزن أَوْ مَرَضٍ فَيَتَخَشع .

٢ الْجَلَّةُ : الْمَسْنَةُ .

فيا لك دنيا

قال بديها في غرض :

وَقَفْنَا لَهُمْ مِنْ وَّرَاءِ الْخُطُوبِ ب، نَطَالِعُهُمْ مِنْ خِصَاصَاتِهَا
 وَتَرَفُّبُ يَوْمًا كَأَيَّامِهَا ، وَلَيْلَةً نَحْسِرُ كَلَيْلَاتِهَا
 فَإِنَّ عَصَا الدَّهْرِ لَمَّا تَدَعُ سِيَّاقَ الْأُمُورِ لَغَائِبَاتِهَا
 وَإِنَّ الْحَبَائِلَ مَنْصُوبَةً ، فَلَا تُسْتَعْرَوُ بِإِفْلَاتِهَا
 تَسَنَّمْتُمُوهَا طِوَالَ الذُّرَى ، فَصَبَّرًا عَلَى بَعْدِ مَهْوَاتِهَا
 وَمَنْ أَمْطَرَتْهُ سَمَاءُ الْغِنَى هَوَى فِي سُبُولِ قَرَارَاتِهَا
 فَيَا لَكَ دُنْيَا تَرِيشُ الرَّجَا ل، وَتُنْحِي عَلَيْهِمْ بِمِيرَاتِهَا
 وَإِنَّ مَنَائِحَهَا لِلْفَتَى ، لَرَهْنٌ لَهُ بِنِكَابَاتِهَا
 فَبَيْنَا تَقُولُ لَهُ : هَاكُنَا ! إِلَى أَنْ تَقُولَ لَهُ : هَاتِهَا
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَيَّامَكُمْ تُعَدُّ إِلَى حِينِ مِيقَاتِهَا
 فَكَيْفَ وَثِقْتُمْ بِأَعْوَامِهَا . وَنَحْنُ نَضِنُ بِسَاعَاتِهَا
 فَلَا تَطْلُبَنَّ لَهُمْ عَشْرَةً . سَتَأْتِيهِمْ هِيَ مِنْ ذَاتِهَا
 تَمُرُّ اللَّيَالِي عَلَى نَهْجِهَا ، وَتَجْرِي الْخُطُوبُ لِعَادَاتِهَا

١ تریش : تغني . تنحي عليهم . تقبل عليهم . المبراة : ما يبرى به القوس .

ريح من الزفرات

هَلْ يَبْلُغَنَّهْمُ نُضُوبٌ مَدَامِعِي ، وَفَنَاءُ قَلْبِي بَعْدَهُمْ حَسْرَاتِ
رِيحٌ مِّنَ الزَّفَرَاتِ تَعْصِفُ فِي الْحَشَا ، وَوَرَاءَهَا مَطَرٌ مِّنَ الْعَبْرَاتِ

عيب الأموات

يَعِينُ مَوْتَاهُمْ بِأَحْيَائِهِمْ ، كَمَا يُعَابُ الْحَيُّ بِالْمَيِّتِ
قَوْلُكُمْ زُورٌ ، وَقَوْلِي لَكُمْ يِقَى بَقَاءَ الْجَبَلِ الْمُصْمِتِ

هرف الناء

لم يبق للمجد وارث

قال رحمه الله يرثي حرب بن
سعيد بن حمدان وتوفي في شعبان
سنة ٣٨٢ وكان أخوه أبو فراس
الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل:

رَجَوْنَا أَبَا الْهَيْجَاءِ إِذْ مَاتَ حَارِثٌ،
أَلَا إِنَّ قَرْمِي وَأَيْلٍ، لَيْلَةَ السُّرَى،
هُمَا الْبَازِلَانِ الْمُقْرَمَانِ تَنَاوَبَا
رَفِيقَانِ مَا بَاغَاهُمَا الْعِزَّ صَاحِبٌ؛
حُسَامَانِ إِنْ فَتَشْتَ كُلَّ ضَرْبِيَّةٍ،
بَقِيَّةُ أَسْيَافٍ طُبِعْنَ مَعَ الرَّدَى،
فَمَنْدُ مَضِيًّا لَمْ يَبْقَ لِلْمَجْدِ وَارِثُ
أَقَامَا، وَقَدْ سَارَ الْمَطِيُّ الدَّلَائِثُ^١
عُرَى الْمَجْدِ لَمَّا عَجَّ بِالْعِبَاءِ لَاهِثُ^٢
نَدِيمَانِ مَا سَاقَاهُمَا الْمَجْدَ ثَالِثُ^٣
فَأَثْرُهُمَا فِيهَا قَدِيمٌ وَحَادِثُ^٤
فَجَاءَ وَجَاءَتِ عَائِيَاتٌ وَعَائِثُ

١ الدلائث : السريعة ، الواحدة دلائث .

٢ المقرمان : السودان .

٣ الأثر : جوهر السيف .

٤ العائيات : المفسدات . العائث : الأسد .

أَحَقَّأَ بَانَ الْمَجْدَ هِيضَتْ جُبُورُهُ
 وَأَبْدِ عَلَى بَسْطِ السَّمَاحِ رَقَائِقُ ،
 وَسِرْبُ بَنُو حَمْدَانَ كَانُوا حُمَاتِهِ
 فَأَيْنَ كَفَاةُ الْقَطْرِ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ ؛
 وَأَيْنَ الْجِيَادُ الْمُعْجَلَاتُ إِلَى الْوَعْيِ ،
 وَأَيْنَ الثَّنَائِبَا الْمُطْلِعَاتُ عَنِ الْأَذَى ،
 إِذَا مَا دَعَا الدَّاعُونَ لِلْبَأْسِ وَالنَّدَى
 يَرْفَعُ عَلَى نَادِيهِمْ الْحِلْمُ وَالْحِجَا
 مِنْ الْمُطْعَمِينَ الْمَجْدَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
 إِذَا طَرَحُوا عِمَاتِهِمْ وَضَحَّتْ لَهُمْ
 بَكْتَهُمْ صُدُورُ الْمُرْهَقَاتِ وَبُشِّرَتْ
 قُرُومٌ عَلَى مَا رَوَّحُوا مِنْ وَمُوقِيهَا
 يُخَلَّتِي لَهُمْ مِنْ كُلِّ وَرْدٍ جِمَامُهُ

- ١ الملائك : الأشراف .
- ٢ الشرائك : الغلاظ ظهور الأكلف .
- ٣ الملا : الصحراء . المتواضع : الطريق العسر .
- ٤ الرافث : المفحش .
- ٥ المقاري : الجفنان . الفوارث : الجياح .
- ٦ اللائث ، من لاث العمامة : عصبها .
- ٧ الهجان ، من كل شيء : خياره . المتالي من التوق : التي يتبناها أولادها . الرواغث : المرضعات .
- ٨ الألائث : الكثيرات الملتفة .

مَشَوْا فِي سُهُولِ الْمَجْدِ حِينًا وَوَقَفُوا
 إِذَا رَكِبُوا سَالَ اللَّيْدَانِ بِالْقَنَا ،
 كَانَ الصَّقُورَ اللَّامِحَاتِ تَلَمَّظَتْ
 مَضَوَالَا الْأَيْدِي مُخَدَّجَاتٌ نَوَاقِصٌ
 وَلَا طِوَالَ النِّعْمَاءِ فِيهِمْ مُقَلِّصٌ ،
 خَلَجْتُمْ بِحَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ طَعْنَةً
 وَغَادَرْتُمْ أَشْلَاءَ بَكْرٍ مُقِيمَةً
 وَقَدْ كَانَ دَيْنٌ فِي كَلْبِ بْنِ وَفَى بِهِ
 وَقَائِعُ أَيَّامٍ كَأَنَّ إِكَامَهَا ،
 تَعُودُونَ عَنْهَا فِي قَنَاكُمْ مَبَاشِمٌ ،
 عَقَدْتُمْ بِهَا حَبْلِي إِسَارٍ وَمِينَةٍ ،
 تَحَلَلْتُمْ مِنْ نَذْرِ طَعْنٍ ، وَغَيْرِكُمْ
 حُرُوبٌ مِنْ الْأَقْدَارِ طَاحَ عِيرَاكُهَا ،

بِحَيْثُ ابْتَدَتْ أَوْعَارُهُ وَالْأَوَاعِثُ
 وَحَنَّتْ مَطَابَاهَا الْمَنَائِبَا الرَّوَائِثُ
 إِلَى الطَّعْمِ وَأَنْصَاعَتْ لَهْنِ الْأَبَاغِثُ
 وَلَا مِيرَرَ الْعَلْيَاءِ مِنْهُمْ رَثَائِثُ
 إِذَا عَلِقَتْهُ الْمُعْصِمَاتُ الشَّوَابِثُ
 رَأَى الْجِدَّ فِيهَا هِجْرَسٌ وَهُوَ عَابِثُ
 عَلَى الْعَارِ لَا تُحَى عَلَيْهَا النَّبَائِثُ
 غَرِيمٌ مَطْوُولٌ بِالْدَيْوَنِ مُمَاغِثُ
 بِجَارِي دَمِ الطَّعْنِ ، الْإِمَاءُ الطَّوَامِثُ
 وَعِنْدَ قَنَا بَكْرٍ إِلَيْكُمْ مَعَارِثُ
 وَخَانَهُمْ نَقْضُ الْقَوَى وَالنَّكَائِثُ
 كَثِيرُ الْأَلَايَا ، غِيبٌ مَا قَالَ حَانِثُ
 بِحَرْبٍ ، وَلَمْ يَسَلِّمْ عَلَيْهِنَّ حَارِثُ

١ اللديان : صفحتا العنق .

٢ الطعم : الطعام . انصاعت : مرت سراعاً . الأباغث ، الواحد ابغث وهو من الطير : ما لا يصيد ولا يرغب في صيده .

٣ المرر : الحبال المفتولة والمراد هنا القوة .

٤ المعصمات : المتعلقات . الشوابث ، من تشبث بالشيء : تعلق به .

٥ المماغث : المخاصم .

٦ المباشم ، من البشم : التخمه من كثرة الأكل . المغارث : الجياع .

٧ الالايا ، الواحدة الية : اليمين .

وَكَانَ سِنَانًا أَوْجَرَ الْخَطْبَ حَدَّهُ^١
 بِأَخْلَاقِ آبَاءٍ يَعُودُ بِهَا الْأَذَى
 أَقُولُ لِنَاعِيهِ إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى :
 كَأَنَّ سَوَادَ الْقَلْبِ طَارَ بِلُبِّهِ ،
 وَرُزْءُ^٢ رَمَى بَيْنَ الْقُلُوبِ شُؤَاظَهُ ،
 بَرْغَمِي تُمْسِي نَازِلًا دَارَ هِجْرَةٍ ،
 وَأَنْ لَا أَجَافِي التُّرْبَ عَنْكَ بَرَاحَةً ،
 وَإِنْ تَشْتَمِلُ أَرْضٌ عَلَيْكَ ، فَإِنَّمَا
 سَقَى النَّضْدَ النَّجْدِيَّ مَلَقَى ضَرَاحِجِ
 فَسَيَانَ فِيهَا ، مِنْ وَقَارٍ وَمِنْ عُلَى ،
 وَلَا بَرِحَتْ تُنْدِي عُقُودَ صَعِيدِهَا ،
 لَهَا خَدَشَاتٌ بِالْمَوَامِي ، كَأَنَّهَا
 صُبَابَةٌ عَزِيَّ عَبَّ فِي مَائِهَا الرَّدَى ،

١ الأوث : أطالب بالأحقاد .

٢ الفارث : المفرق .

٣ الأفي : أراد البازي . الضابث : القابض بمخالبه .

٤ المصالي ، من صلي النار : احترق بها ، أو قاسى حرها . المعارث ، الواحد معراث : ما تحرك به النار .

٥ الرقاق الفوارث : السيوف .

٦ النقا : القطعة من الرمل . الكثاكت : التراب ، الواحد كثكت .

٧ النضد : الجبل . الغوايث : المغيشون من يلجأ إليهم .

وَأَفْنَانُ دَوَّحَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ أُشْرِعَتْ
مَشَاطِي الرَّدَى مَا بَيْنَهَا وَالْمَشَاعِثُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِلَّا عَلَيْهِمْ ،
فَهَانَ الرَّزَايَا بَعْدَهُمْ وَالْحَوَادِثُ

الأرض تشبع والبطون غراث

قال رحمه الله في الزهد :

يَا آمِينَ الْأَقْدَارِ بَادِرٍ صَرَفَهَا ،
خُذْ مِنْ تُرَائِكِ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا
لَمْ يَقْضِ حَقَّ الْمَالِ إِلَّا مَعَشَرَ
تَحْشُوا عَلَى عَيْبِ الْغَنِيِّ يَدُ الْغَنِيِّ ،
الْمَالُ مَالُ الْمَرءِ مَا بَلَغَتْ بِهِ
مَا كَانَ مِنْهُ فَاضِلًا عَنْ قُوَّتِهِ ،
مَا لِي ، إِلَى الدُّنْيَا الْغَرُورَةِ ، حَاجَةٌ ،
طَلَّقْتُهَا أَلْفًا لِأَحْسِمَ دَاءَهَا ،
سَكَنَاتُهَا مَحْدُورَةٌ ، وَعَهْودُهَا
أَمْ الْمَصَائِبِ لَا يَزَالُ يَرُوعُنَا
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حِثَّاتُ
شُرَكَائِكَ الْأَيَّامُ وَالْوَرَاثُ
وَجَدُوا الزَّمَانَ يَبِيعُ فِيهِ ، فَعَاثُوا
وَالْفَقْرُ عَنِّي عَيْبُ الْفَتَى بَحَاتُ
شَهَوَاتُ ، أَوْ دَفَعَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ
فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاثُ
فَلْيَحْزَرْ سَاحِرُ كَيْدِهَا النَّفَاثُ
وَطَلَّاقُ مَنْ عَزَمَ الطَّلَاقَ ثَلَاثُ
مَنْقُوضَةٌ ، وَحِبَالُهَا أَنْكَاثُ
مِنْهَا ذُكُورُ نَوَائِبِ وَإِنَاثُ

١ المشاطي ، من التشظية : التفريق . والمشاعث من التثعث : التفريق .

لَآتِي لِأَعْجَبُ مِنْ رِجَالٍ أَمَسَكُوا بِجَبَائِلِ الدُّنْيَا ، وَهُنَّ رِثَاثُ
 كَنَزُوا الكُنُوزَ ، وَأَغْفَلُوا شَهَوَاتِهِمْ ، فَالْأَرْضُ تُتَشَبَعُ وَالْبُطُونُ غِرَاثُ
 أَتْرَاهُمُ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ التَّقَى أَزْوَادُنَا ، وَدِيَارُنَا الْأَجْدَاثُ

سلام على الآمال

قال في غرض له :

خُذُوا وَانْفِثَاتٍ مِنْ جَوَى الْقَلْبِ نَافِثٍ دَفَايِنَ ضَعْفٍ قَدْرُ مِيزَانِ بِنَابِثٍ
 لَقَدْ كُنَّ مِنْ قَبْلِ الْبَوَاحِثِ نَزْعًا فَكَيْفَ بَيْنَ الْيَوْمِ بَعْدَ الْبَوَاحِثِ
 عَدِيرِي مِنْ سَيْفِ رَجَوْتِ قِرَاعِهِ أَعَادِي طُرّاً مِنْ قَدِيمِ وَحَادِثِ
 فَخَانَ يَدِي ثُمَّ انْتَنَى بِغَيْرَارِهِ ، فَكَانَ لِعُنْفِي الْيَوْمِ أَوَّلَ فَارِثِ
 وَمِنْ جَبَلٍ أَعْدَدْتُ شُمَّ هِضَابِهِ ، مَرَدّاً لِأَيْدِي النَّائِبَاتِ الْكَوَارِثِ
 فَطَوَّحَ لِي مِنْ حَالِقِي ، وَأَزَلْتَنِي زَلِيلَ الْمَطَابَا عَنِ مَتُونِ الْأَوَاعِثِ
 وَمِنْ مَشْرَبٍ أَنْبَطُ بِنَبُوعِ مَائِهِ بِأَعْلَى الرِّوَابِي وَالرِّيَاضِ الْأَنْثَائِثِ
 يَضِينُ عَلَيَّ الْيَوْمَ مِنْهُ بِنَهْلَةٍ ، وَتُبْدَلُ دُونِي لِلنَّقَا وَالْكَثَاكِثِ
 هُوَ الرِّزْقُ مَقْسُوماً ، وَلَيْسَ تَنَالُهُ بِبِرْدِ التَّبَاطِي أَوْ بِحَرِّ الْحِشَاكِثِ

١ النابث ، من نبت : نبت .

أَعْنَتُمْ عَلَى حَرْبِي الْمَقَادِيرَ عَنُوتَةً ،
 وَلَمْ تَدْعُونِي وَالزَّمَانَ ، فَلِإِنَّهُ
 كَذَلِكَ مَنْ اسْتَدْرَى إِلَى غَيْرِ هَتْضَبَةٍ
 دُعَائِي ذِي تَابِ الْقَاعِ خَيْرٌ مَغَبَّةٍ
 فَلَوْ أَنْتَنِي أَدْعُو لَوْيَ بْنَ غَالِبٍ ،
 يَحْيِشُ بِهِمْ وَآدِي الظَّلَامِ كَأَنَّهُمْ
 هُمْ أَطْلَعُونِي بِالنَّجَادِ وَأَرْزَمُوا
 وَأَرْخَوْا حِينَا فِي ، بَعْدَمَا كَانَ قَتْلُهُ
 تَرَى حِلْمَهُمْ تَحْتَ الطَّبِيِّ غَيْرَ طَائِشٍ
 فَلَا الْحِلْمُ بِالنَّائِي ، إِذَا مَا دَعَوْتَهُ ؛
 وَكُلُّ فِتْنَى إِنْ آدَى ثِقَلُ مُلِمَةٍ ،
 ضَيِّبٌ بُودِي ، لَا يَزَالُ بِوَجْهِهِ
 شِعَارِي مِنْ دُونَ الشَّعَارِ ، وَتَارَةً
 تَعَمَّتْ مُوَاهَا سَوَاءً جَاهِلِيَّةً ،
 فَجَرُّوا ذُبُولَ الْعَارِ ، ثُمَّ تَضَاءَ لَوْا

وَرِشْتُمْ إِلَى قَلْبِي سِهَامَ الْحَوَادِثِ
 لِأَكْرَمُ فِعْلًا مِنْكُمْ فِي الْهَتَابِ
 وَشَدَّ يَدًا بِالْمُطْمِعَاتِ الرَّثَائِثِ
 إِذَا ، مِنْ دُعَائِي بَعْضَكُمْ لِلْمَعَاوِثِ
 لَقَدْ أَنْجَدُونِي بِالطَّوَالِ الْمَلَاوِثِ
 صُدُورُ الْعَوَالِي بِالْمَلَا الْمُسْرَاعِثِ
 لِنَصْرِي لِزَّمَامِ الْمَطِيَّ الرَّوَاعِثِ
 يُغَارُ عَلَى عُنُقِي بِأَيْدِي عَوَابِثِ
 وَحَطَّوهُمْ بَيْنَ الْقَنَا غَيْرَ رَائِثِ
 وَلَا الْعَزْمُ بِالْوَانِي ، وَلَا الْمُتْمَاكِثِ
 تَوْرَكَ حِينَوِي عَيْنِهَا غَيْرَ لَاهِثِ
 كَلَامُ الْعِدَى عَنِّي وَتَفَتْ النَّوَافِثِ
 قَرِيبِي مِنْ دُونَ الْقَرِيبِ الْمُنَافِثِ
 لَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى بِهَا غَيْرَ لَائِثِ
 تَضَاوَلَ أَطْهَارِ الْإِمَاءِ الطَّوَامِثِ

١ الهنابت : الشدائد ، الواحدة هنبئة .

٢ أرزموا : صوتوا تصويماً شديداً . الرواعث : اللابسة الأقراط .

٣ يغار : يشد .

٤ آد : ثقل وشق . تورك : ركب . الحنو : عود الرجل المعوج .

تَقَطَّعَتِ الْأَطْمَاعَ فِيكُمْ . وَلَمْ يَدْعَ
وَأَصْبَحْتُمْ أَطْلَالَ دَارٍ بِقَفْرَةٍ .
وَكَيْفَ أَرْجَيْتُمْ لِدَفْعِ مَغَارِمِ ،
قَعُوا وَقَعَةَ السَّارِي ، فَقَدْ طَالَ حُكْمُ
فَحَتَّى مَتَى أَخْفَى الثَّرَاتِ ، وَأَنْتُمْ
وَكَمْ أَدْمُلُ الْأَضْغَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
إِذَا رُمْتُ مِنْ سَوَاتِكُمْ سَدَّ هَوَّةٍ
رَأَيْتُ الصَّقُورَ الْغُلْبَ خَمَصَى مِنَ الطَّوَى
فَلَا حَظَّ فِي اسْتِزَالِ رِزْقٍ مُحَلَّقٍ
تَرَكْتُ صُدُوعًا بَيْنَنَا لَانْشِعَابِهَا
فَزِيدُوا ، فَإِنِّي بَعْدَهَا غَيْرُ نَاقِصٍ
دُونَ مِثْلِ الْأَضْغَانِ إِنْ أَبَقَ أَجْزِكُمْ
وَإِنْ أَنْسَ يَوْمًا ذِمَّتْكُمْ بِمَسِّ فَعْلِكُمْ
وَإِنْ أَبْطُ يُسْرِعُ بِي إِلَى مَا يَسُوءُكُمْ
نَحَلْتُ إِذَا مَا فِيكُمْ مِنْ مَعَائِبِ ،
لَسِنٍ أَنَا لَمْ أُعَلِّقْ بِأَعْرَاضِ قَوْمِكُمْ

١ قوله : المearث وهي من العرث : الافتراع والدك ، لا يؤدي معنى ، ولعلها المغارث بالعين
جمع مغرث مصدر ميس من غرث : جاع . فيكون المعنى دفع الجوع عن الخائمين .
٢ الضوايئ ، من ضبت : قبض عليه بكفه .

فَوَاللَّهِ لَا أَقْلَعَنَّ إِلَّا دَوَامِيًا ؛
لَكَيْتُ تَعَلَّمُوا غَيْبَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا ،
سَلَامٌ عَلَى الْأَمَالِ فِيكُمْ ، وَلَا سَقَى
لَتَعَلَّمْتُمُونِي الْبِئْسَ مِنْ كُلِّ مَطْمَعٍ
وَعَرَفْتُمُونِي كَيْفَ أَلْتَمِسُ الْجَدَا
تُذَكِّلُكُمْ لِقِيَايَ بِالْبِئْسِ مِنْكُمْ
فَشَكَرَ الْمَنْ لَمْ يُجْعَلِ الرِّزْقَ عِنْدَكُمْ
لَتَيْنِ سَاءَ كُمْ مِنْ حُزُونٍ خَلَائِقِي
خَذُّوْهَا كَأَطْوَاقِ الْحَمَامِ ، فَإِنَّهَا
قَوَافِي يَفْطُرْنَ النَّجِيعَ ، كَأَنَّمَا
إِذَا مَا مَطَّلْنَا هُنَّ بَقِيَا عَلَيْكُمْ ،
فَأَلَيْتُ لَا أُعْطِي اللَّثَامَ مَقَادَةَ ،
ذُنُوبِي أَنْ اسْتَمَطَّرْتُ مِنْ غَيْرِ مَاطِرٍ

١ المماغيث : المغاصم .

٢ الدثائث : الضعاف المطر .

نار القرى

وَلَا نَا لَنَا النَّارَ الْقَدِيمَةَ لِلْقَرَى ، تُوْرَثُ مِنْ أُولَى الزَّمَانِ وَتُوْرَثُ
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَى كُلِّ غَايَةِ ، وَسُعَيَانُ شَيْءٍ فَارِطٌ وَمَلْبَثٌ
وَفِي النَّاسِ أَخْيَافٌ جَهَامٌ وَمَاطِرٌ وَنَابٌ ، وَمَضَاءٌ ، وَبَازٌ ، وَأَبْغَثُ

-
- ١ الفارط : السابق . الملبث ، من لبث في المكان : جعله يقيم فيه .
٢ الأخياف : الضروب المختلفة في الأشياء والأخلاق . الجهام : السحاب غير المطر .

مرف الجيم

غياهب الأمازي

قال يفتخر :

لِيَ الْحَرْبُ مَعْظُوفًا عَلَيَّ هِيَاجُهَا
وَيَأْتِفُ عَزْمِي أَنْ يُرَدَّ رِمَاحُهَا
فَمَا بَالُ بَغْدَادٍ ، إِذَا اشْتَقْتُ رِحْلَةَ
كَأَنَّ لَهَا دِينًا عَلَيَّ ، وَإِنِّي
أَبْغَادًا مَا لِي فِيكَ نَهْلَةٌ شَارِبٍ .
وَلَوْ أَنِّي أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ .
وَلَكِنِّي جَارٍ عَلَى حُكْمِ هِمَّةٍ :
يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْأَمَانِي غِيَاهِبٌ ،
وَوَظِلُّ جَوَادِي قَيْظُهَا وَعَجَاجُهَا
إِذَا اشْتَبَهَتْ خُرْصَانُهَا وَرِجَاجُهَا
تَشَبَّتَ بِي غِيَطَانُهَا وَفِجَاجُهَا
سَيَطْلُبُهَا سَيْفِي وَدَيْنِي خِرَاجُهَا
مِنَ الْعَيْشِ ، إِلَّا وَالْخَطُوبُ مِرَاجُهَا
لَأَرْضَتْ مُنَائِي عِنْدَ أَهْلِكَ حَاجُهَا
كَثِيرٍ عَنِ الطَّبَعِ الذَّلِيلِ انْعِرَاجُهَا
وَلَا تَنْجَلِي ، إِلَّا وَعَزْمِي سِرَاجُهَا

١ الخرصان : الأسمه ، الواحد خرص . الزجاج ، الواحد زج : الحديدة التي في أسفل الرمح .

فارس الفرسان عمرو

يرفي صديقاً له من العرب قتله بنو تميم وقيل
إن هذا الرجل كان داعيته فدعا هذه الطائفة
فخالفته ، وله فيه مرث كثيرة تأتي بعد :

أُدَارِي الْمُقْلَتَيْنِ عَنِ ابْنِ لَيْلَى ، وَيَأْبَى دَمْعُهَا إِلَّا لَجَاجًا ،
لَهَا ثَبُطٌ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقٍ تَجِيشٌ بِهَا مَعِينًا أَوْ أَجَاجًا
كَأَنَّ بِهَا رَكِيَّةً مُسْتَمِيَّةً ، يُخَضِّضُهَا بُكُورًا وَأَدَاجًا ،
أَذُودُ النَّفْسِ عَنْهُ ، وَذَاكَ مِنْهَا عَيْنَانُ مَا مَلَكَتْ لَهُ مَعَاجَا
كَأَنَّ الْعَيْنَ ، بَعْدَ الْيَوْمِ ، جُرْحٌ إِذَا طَبَّوْا لَهُ غَلَبَ الْعِلَاجَا
تَجَمُّ عَلَى الْقَدَى ، وَتَفِيضٌ دَمْعًا ، مَطَالُ الدَّاءِ وَأَدَعٌ ثُمَّ هَاجَا
وَأَيْنَ كَفَّارِسِ الْفُرْسَانَ عَمْرُو ، إِذَا رُزِيَ مِنَ الْحِدْثَانِ فَجَاجَا
بِحَقِّ كَانَ أَوْلَهُمْ وَلُوجَا عَلَى هَوْلٍ وَآخِرَهُمْ خَرَاجَا
إِذَا رَسَبَتْ حَصَاةُ الْقَلْبِ مِنْهُ ، طَفَا قَلْبُ الْجَبَّانِ بِهِ انْزِعَاجَا
بَكَيْتُكَ لِلسَّوَابِقِ مَوْضِعَاتٍ قِمَاصُ السَّرْبِ أَعْجَزَ أَنْ يُعَاجَا

١ المعاج : عطف رأس البعير بالزمام .

٢ جم الماء : تجمع بكثرة .

٣ فاجا : مسهل فاجا .

٤ موضعات : مسرعات . القصاص ، من قمص الفرس : رفع يديه وطرهما معاً وعجن الأرض برجليه .

يُفَرِّطُهَا الْأَعْيُنَ مُبْدَلَاتٍ ، مَكَانَ جِلَالِهَا ، الْعَلَقَ الْمُجَاجَا
يَدَّعَى عَلَى الْأَجَالِدِ مُوضَحَاتٍ ، كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا شِجَاجَا
وَأَرْقَاصِ الْمَطِيِّ عَلَى وَجَاهَا ، يَجْبُنُ إِلَى الْعُلَى طَرْقًا نِهَاجَا
مُرْتَقَّةَ الْعَيْونِ كَأَنَّ فِيهَا دِهَانَ مَوَاقِدِ بَصِيفِ الرَّجَاجَا
وَرِثَتْ عَنِ الْأَيْبِنِ قَنًا وَبَاسًا ، فَأَنْفَقَتِ اللَّهَازِمَ وَالرَّجَاجَا
وَمُنْخَرِقِ أَخْوَتِ السَّيْفِ فِيهِ ، وَحَبْلُ اللَّيْلِ يَنْدَمُجُ أَنْدِمَاجَا
أَرَابِكَ ، فَاكْتَلَاتَ بِغَيْرِ رَمَحٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهِ سِرَاجَا
تَوَقَّرُ جَاشَكَ الْأَهْوَالُ فِيهِ ، إِذَا اعْتَلَجَ الْجَبَّانُ بِهِ اعْتِلَاجَا
وَقَدْ جَابَ الذَّمِيلُ عَلَيْكَ وَهَنًا ، مِينَ الظَّلْمَاءِ مَدْرَعَةً وَسَاجَا
وَمَزْلَقَةً تَرُشُ بِهَا الْمَنَابِيَا ، وَتَسْمَعُ لِلْقُلُوبِ بِهَا رَجَاجَا
وَفَقَّتْ بِشَوْكِ أَحْمَصِكَ الْعَوَالِي وَيَلْقَى الْمَرءُ لِلْغَمِّ انْفِرَاجَا
وَمُظْلِمَةَ مِينَ الْغَمْرَاتِ عِطْشَى جَعَلَتْ لَهَا مِنَ الْقُضْبِ انْبِلَاجَا
وَمَائِلَةَ أَقَمْتَ لَهَا كَعُوبًا ، وَقَدْ شَغَرَتْ عَلَى الْقَوْمِ اعْوِجَاجَا
وَدَاهِيَةَ تُشَوَّلُ بِالذُّنَابِي ، غَدَوْتَ لِبَابِ مَطْلَعِهَا رِتَاجَا

١ العلق : الدم . المجاج : المسال .

٢ الأجلد : جماعة الأشخاص . الموضحات ، من أوضحت الشجة في الرأس : كشفت العظم .

٣ الزجاج ، الواحد أزج : النعام الذي فوق عينيه ريش أبيض .

٤ اللهازم ، الواحد لهُزم : السنان القاطع . الزجاج من الرماح : مر ذكرها .

٥ أخوت السيف : اتخذته أحمًا .

٦ الذميل : السير اللين . المدرعة : ضرب من الثياب . الساج : الكساء المربع .

وَمُعْضِلَةٌ كَفَيْتَ ، وَذَاتِ وَهْيٍ
 وَقَاصِلَةٌ كَسَيْلِ الطُّودِ عَجَلِي
 وَأَنْيَّةِ اللِّحُومِ مِنَ الْقَضَايَا ،
 وَشَارِدَةٌ رَبَطْتُ لَهَا الْحَوَايَا ،
 وَرَأْيِي يَفْرُقُ الْجُلْتِي ، وَيَهْدِي
 قَطَعْتُ بِمَطْرَبَيْهِ عَلَى تَمَارِي
 كَأَنَّكَ صَبْتُ مِنْهُ بِذَاتِ فَرْعٍ
 كَمَزَلَقَةِ الذُّبَابِ ، إِذَا أُمِرَّتْ
 لَشِينٍ نَبَحَتْهُ آوْنَةُ كِلَابٍ ،
 فَمَنْ يَزَعُ الْعَرِيبَ ، إِذَا تَنَاعَتْ ،
 وَيُذْكَرُهَا الْحُلُومَ عَلَى تَنَاسٍ
 يُحَاجِّجُهَا عَنِ الْأَرْحَامِ ، حَتَّى
 وَمَنْ رَدَّ النِّقَائِدَ بَعْدَ يَأْسٍ ،

١ العراقي ، الواحدة عرقوة : خشبة الدلو . العناج : حبلها .

٢ مطريه : طريقه . التماري : الجدال .

٣ صبت : أمطرت . ذات فرع : أراد السحابة . البوغاء : أتراب .

٤ الوداج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب . ومعنى البيت غامض .

٥ يزع : يكف . العريب : مصغر عرب ، ولعلها العريب ، بفتح العين : حي من عرب اليمن .
تناعت : تداوت .

٦ النقايد : أراد النساء . ضور : حي من العرب . الولاغ : الغامض من الأرض .

تَعْلَغَلْ فِي النَّفَاقِ قُنِي سَعْدِي ،
تَمَادَحَتِ الرَّبَابُ بِهِ ، وَكَانَتْ
بِرُغْمِي أَنْ يَكُنَّ قَنَا تَمِيمٍ
حَمَيْتَ مَنَابِتِ الرَّمَامِ مِنْهُمْ ،
مَنْعَتَهُمُ اللَّقَاحَ وَمُلْفَحَاتِ ،
فَمَا لَقِيحَتْ لَهُمْ إِلَّا اخْتِلَاسًا ،
أَبَى الْبَاغُونَ مِثْلَ مَدَاكَ إِلَّا
سَابَعْتُهَا عَلَيْكَ مُسَقِّفَاتِ
مُسَالَاتِ الْأَغْرِةِ مُلْجَمَاتِ ،
وَأَجْعَلُهَا سُلُوءًا بَعْدَ يَأْسِ ،
أَقَاضِ حَقَّ قَبْرِكَ ذُو غَرَامِ ،
يُرِيْقُ عَلَيْكَ مَاءَ الْقَلْبِ صِرْفًا
وَلَوْ بَلَغَ الْمُنَى إِنْسَانَ عَيْنِي ،

رَوَاغَ الذَّنْبِ قَدُ وَلَجَ الْحِرَاجَا
تُنَابِزُ بِالْمَعَائِبِ أَوْ تُهَاجِي
قَضِينَ عَلَى الذَّنَائِبِ مِنْكَ حَاجَا
وَأَحْلَيْتَ الْأَنْعَامَ وَالنَّبَاجَا
يَكَادُ الْخَوْفُ يَمْنَعُهَا النَّتَاجَا
وَلَا وَلَدَتْ لَهُمْ إِلَّا خِدَاجَا
ضَلَالًا عَنِ طَرِيقِكَ وَأَنْعِرَاجَا
طَبَاقَ الْأَرْضِ ، أَطْلَعُهَا الْفِجَاجَا
وِحَادًا أَوْ مُفْرَنْتَةً زَوَاجَا
وَمِنْ أَلَمِ الصَّدَى وَرَدَ الْأُجَاجَا
أَعَاجَ الرَّكْبِ عَنِ طَرْبٍ وَعَاجَا
وَمَاءُ الْعَيْنِ يَجْعَلُهُ مِزَاجَا
خَلَا مِنْهَا وَأَسْكَنْكَ الْحُجَاجَا

١ الرمام : نبت أغبر . النجاج : قرية بالبادية .

٢ الخداج : القاء الناقة ولدها قبل تمامه .

٣ الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

لا تيأسنَّ

لا تَيَاسَنَنَّ ، فَرُبَّمَا عَظُمَ البَلَاءُ وَفَرَجًا
قَدَّ يَنْسَخُ الخَوْفَ الأَمَا نٌ ، وَيَغْلِبُ اليَأْسَ الرَّجَا

الدنيا كثيرة الأزواج

إنني إذا حَلَبَ البَخِيلُ لِبَانَهَا ، أَمْسَيْتُ أَحْلُبُهَا دَمَ الأوداجِ
خَطَبَتْنِي الدُّنْيَا فَقُلْتُ لَهَا ارْجِعِي إنني أَرَاكِ كَثِيرَةَ الأزواجِ

لم يبق إلا مضغ

وَالعَيْسُ قَدَّ نَشَفَ مِنْهَا السَّرَى صَفَوَ العَرِيكَاتِ ، وَنَقِيَ الأَجَاجُ
لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مُضَغٌ لآكَهَا طَوْلُ الطَّوَى ، وَاسْتَرَطَّتْهَا الفِجَاجُ

حرف الحاء

سيال الـيدين

قال يمدح الطائع ويذم بعض أعدائه
وذلك سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

أغارُ على ثراكِ منَ الرياحِ ،
وأجهرُ بالسلامِ ودونَ صوتي
وأهوى أنْ يُخالِطَكَ الخُزامى
وكمْ لي نحوَ أرضِكَ منَ مسيرِ ،
وهذا الدهرُ خفَضَ منَ عُرّامي ،
وقدْ كانَ الملامُ يُطِيفُ مِنِّي
تَووُلُ النَّائِبَاتُ إلى مُرادِي ،
وعَالِيَةِ السَّوَالِفِ وَالهُوَادِي ،
إذا استَقْصَيْنَ غَامِضَةَ الدِّيَابِجِي ،
ومُدْرِعِ سَمَوْتُ لَهُ مُغِذَاءُ ،
وَأَسْأَلُ عَنْ غَدِيرِكَ وَالْمَرَّاحِ ،
مَنْبَعٌ لَا يُجَاوِزُ بِالصَّبَّاحِ
وَيَلْمَعُ فِي أَبْطَاحِكَ الْأَقْاحِي
دَفَعْتُ بِهِ الْغُدُوَّ إِلَى الرُّوَّاحِ
وَرَتَقَ مِنْ غَبُوقِي رَاصْطَبَاحِي
بِمُنْجَدِبِ الْعَيْنَانِ إِلَى الْجِيْمَاحِ
وَيُعْطِينِي الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي
تَدَافِعُ فِي الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ
فَقَّاتُ بَيْنَ عَاشِيَةِ الصَّبَّاحِ
وقَدْ غَرِضَ الْمُقَارِعُ بِالرَّمَّاحِ

بِنَافِذَةٍ تَمَطَّقُ عَنْ نَجِيعٍ ،
وَأُخْرَى فِي الضَّلُوعِ لَهَا هَدِيرٌ ،
فَمَا لِي تَطْلُبُ الْأَعْدَاءُ حَرْبِي ،
أَبَا هَرَمٍ ، وَأَنْتِ تُرِيدُ ضَيْمِي ،
لَحِقْتُ أَبِي نِزَاعًا فِي الْمَعَالِي ،
وَأَنْتِ فَمَا لَحِقْتِ أَبَاكَ إِلَّا
نُحَيْتَ مِنَ الْعُقُوقِ إِلَى الْمُخَازِي ،
فَتَحْنُ نَرَى مَكَانَكَ مِنْ نِزَارٍ
بَنِي مَطَرٍ دَعَا الْعَلِيَاءَ يَطْلَعُ
وَوَلَّوْا عَنْ مُقَارَعَةِ النَّيَابَا ؛
أَبْخَفَى لَوْمٌ أَصْلِكُمْ ، وَهَدَى
تُعَيِّرُنَا الْقَبَائِلُ أَنْ قَطَعْنَا
وَعَلَقْنَا مَطَامِعَنَا بِحَبْلٍ ،
وَكُلُّهُمْ يُجْرُونَ الْعَوَالِي ،
فَبَلَّغَ سَادَةَ الْأَحْيَاءِ أَنَا
وَعَفِينَا الْقَاعَ نَسْكُنُهُ وَمِلْنَا
وَطَبَّقَتِ الْعِرَاقَ لَنَا قِيَابٌ

تَمَطَّقُ شَارِبِ الْمَقِيرِ الصُّرَاحِ
هَدِيرَ الْفَحْلِ قُرْبَ الْقَاحِ
وَيُصْبِحُ جَانِبِي غَرَضَ الْوَوَاحِ
بِأَيِّ يَدٍ تُطَامِنُ مِنْ طَمَاحِي
وَعِرْفًا فِي الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاحِ
كَمَا لَحِقَ الذُّنَابِي بِالْحِنَاحِ
كَمَا يُنْمَى الْهَرِيرُ إِلَى النَّبَاحِ
مَكَانَ الدَّاءِ فِي الْأَدَمِ الصَّحَاحِ
إِلَيْهَا كُلُّ مُنْذَلِقٍ وَقَاحِ
وَلَقِيَانِ الْمُتَمَلِّمَةِ الرَّدَاحِ
قُرُوفِكُمْ تَنَمَّ عَلَى الْجِرَاحِ
قَرَائِنَ عَامِرٍ وَبَنِي رِيَاحِ
تُعَلِّقُهُ الْقُلُوبُ بِغَيْرِ رَاحِ
مُحَافِظَةً عَلَى عُشْبِ الْبِطَاحِ
سَلَوْنَا بِالْغِنَا ضَرْبَ الْقِدَاحِ
عَنِ السَّمَرَاتِ وَالنَّعَمِ الْمِرَاحِ
نُظَلَّلُهَا بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ

نُعَلَّلُ بِالزُّلَالِ مِنَ الْغَوَادِي ،
وَجَاوَرْنَا الْخَلِيفَةَ حَيْثُ تَسْمُو
نُوجَهُ بِالثَّنَاءِ لَهُ مَصُونًا ،
وَسَيَّالُ الْيَدَيْنِ مِنَ الْعَطَايَا ،
إِذَا ابْتَدَرَ الْمَلَامَ تَدَى يَدَيْهِ ،
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَذَالَ سِيرِي ،
فَكَمَّ خَاضَ الْمَطِيَّ إِلَيْكَ بَحْرًا
سَرَابٌ كَالْغَدِيرِ تَعُومُ فِيهِ
وَكَمَّ لَكَ مِنْ غَرَامٍ بِالْمَعَالِي ،
وَأَيَّامٍ تَشُنُّ بِهَا الْمُنَايَا
إِذَا رِيعَ الشَّجَاعُ بِهِنَّ ، قُلْنَا :
فَلَا نَقْلَ الْمُهَيَّمِينَ عَنْكَ ظِلًّا
وَوَاجَهَكَ الثَّنَاءُ بِكُلِّ أَرْضٍ

وَتُنْحَفُ بِالنَّسِيمِ مِنَ الرِّيَّاحِ
عَرَانِينَ الرَّجَالِ إِلَى الطَّمَّاحِ
وَتَرْتَعُ مِنْهُ فِي مَالٍ مُبَّاحِ
مَهَيْبُ الْجِدِّ مَأْمُونُ الْمُرَّاحِ
مَضَى طَلْقًا عَلَى سَنَنِ الْمِرَّاحِ
ذُرَى هَدْيِ الْمُعْبَدَةِ الرَّزَّاحِ^١
يَمُوجُ عَلَى الْأَمَاعِزِ وَالضَّوَاحِ
رُبَّى كَغَوَارِبِ الْإِبِلِ الْقِمَّاحِ^٢
وَهَمَّ فِي الْأَمَانِي وَارْتِيَّاحِ
عَوَابِسَ يَطْلِعُنَ مِنَ النَّوَاحِ
لِأَمْرِ غَصَّ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
مِنَ النِّعْمَاءِ لَيْسَ بِمُسْتَبَّاحِ
مُعَاوِنَةٍ لِشُكْرِي وَأَمْتِدَاحِ

١ أذاله : لم يحسن القيام عليه . المعبدة : المطلية بالقطران . الرزاح : التي سقطت إعياء أو هزالا .
٢ القمَّاح : المشتقة عن الشرب .

الام أصفيكم ودي

قال يمدح أباه ويتألم لبعده وكان بفارس فيما كان أنفذ فيه للإصلاح بين الملكين بهاء الدولة ومصمصاها ابني عضد الدولة والعسكريين البغداديين والفارسي وأقام يماطل بالعودة مدة طويلة وذلك في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة :

مثالُ عَيْتِكَ فِي الظَّبِّي الَّذِي سَنَحَا ، وَلَى ، وَمَا دَمَلَّ الْقَلْبَ الَّذِي جَرَحَا
فَرُحْتُ أَقْبَضُ أَثْنَاءَ الْحَشَا كَمَدًا ؛ وَرَاحَ يَبْسُطُ أَثْنَاءَ الْخُطَا مَرَحَا
صَفَحْتُ عَنْ دَمِ قَلْبِ طَلَّةٍ هَدْرًا بُقِيًّا عَلَيْهِ ، فَمَا أَبْقَى وَلَا صَفَحَا
حَمَى لَهُ كُلَّ مَرَعَى سَهْمٍ مُقْلَتِهِ وَمَوْرِدَ الْمَاءِ مَغْبُوقًا وَمُصْطَبَحَا
أَمَاتِحُ أَنْتَ غَرَبَ الدَّمْعِ مِنْ كَمَدِ عَلَى الطَّعَائِنِ ، إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحَا
أَتْبَعْتُهُمْ نَظْرًا تَدْمَى أَوْ آخِرُهُ ، وَقَدَرَمَلْنَ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ ضَحَى^١
فِيهِنَّ أَحْوَى غَضِيضِ الطَّرْفِ رِعِيَّتُهُ حَبُّ الْقُلُوبِ إِذَا مَا رَادَ أَوْ سَرَحَا
عِنْدِي مِنَ الدَّمْعِ مَا لَوْ كَانَ وَارِدُهُ مَطِيَّ قَوْمِكَ يَوْمَ الْجِزْعِ مَا نَزَحَا
غَادَرْنَ أَسْوَانَ مَمْنُورًا بِعَبْرَتِهِ يَنْحُو مَعَ الْبَارِقِ الْعُلُويِّ أَيْنَ نَحَا
يَرُوعُهُ الرِّكْبُ مُجْتَازًا وَيَزُجُّهُ زَجْرُ الْحُدَاةِ تَشَلُّ الْإَيْنِقِ الطَّلُحَا^٢
هَلْ يَبْلِغَتُهُمْ النَّفْسَ الَّتِي ذَهَبَتْ فِيهِمْ شَعَاعًا ، أَوْ الْقَلْبَ الَّذِي قَرَحَا

١ رملن : هرو لن في مشين .

٢ الطلح ، الواحد طلح : المعبي .

إِنَّ هَانَ سَفْحِ دَمِي بِالْبَيْنِ عِنْدَهُمْ ،
 قُلْ لِلْعَوَازِلِ : مَهْلًا فَالشَّيْبُ غَدًا
 هِيَ هَاتِ أَحْوَجُ مَعَ شَيْبِي لِمَى عَدَلٍ ،
 فِيفَ طَالَعَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَنِي ،
 لَا عَزَّ أَخْبَثُنَا عِرْفَا ، وَأَهْجُنُنَا
 أَظُنَّ رَأْسَكَ قَدْ أَعْيَاكَ مَحْمَلُهُ ،
 كَمْ المَقَامُ عَلَى جِيلِ سَوَاسِيَةٍ ،
 تَشَاغَلَ النَّاسُ بِاسْتِدْفَاعِ شَرِّهِمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِينِي لِبَيْعَتِهِ
 إِنَّ تُمْنِينَ لِمِنْدِيلٍ ، إِذَا لَكُمْ
 إِلامَ أَصْفِيكُمْ وَوَدِّي عَلَى مَضْضٍ ،
 يَرُومُ نَصْحِي أَقْوَامٌ وَرَوَا كَبِيدِي ،
 أَرَى جَنَانِي قَدْ جَاشَتْ حَلَاثِيهِ ،
 شَمْرٌ ذُو يَلَكٍ ، وَأَرْكَبُهَا مَذَكَّرَةً ،
 وَحَمَلِ المَهْمَ ، إِنَّ عَنَّاكَ نَازِلُهُ ،
 وَأَنْفُضُ رِجَالًا سَقُوكَ الغَيْظَ أَذْنَبَةً

فَوَاجِبٌ أَنْ يَهُونَ الدَّمْعُ إِنَّ سَفِيحًا
 يَغْدُو عِقَالًا لَذِي القَلْبِ الَّذِي طَمَحًا
 فَالشَّيْبُ أَعْدَلُ مِمَّنْ لَامَنِي وَلَحَا
 فَبَعْدَكَ الجَزَعُ المَعْرُورُ قَدْ قَرَحَا
 أَمَا ، وَأَصْلَدُنَا زَنْدًا إِذَا قُدِحَا
 وَرُبَّ ثِقَلٍ تَمَنَّاهُ الَّذِي طَرِحَا
 نَرْجُو النَّدَى مِنْ إِنَاءٍ قَلَّ مَا رَشَحَا
 عَنَّا أَنْ يَسُومَهُمُ الإِعْطَاءُ وَالمِنْحَا
 مُشَمَّرٌ فِي عِنَانِ الغَيِّ قَدْ جَمَحَا
 مَتَى يَشَا مَاسِحٌ مِنْكُمْ بِهَا مَسَحَا
 وَكَمْ أَنِيرُ وَأَسْدِي فِيكُمْ المِدْحَا
 وَالعَجْزُ أَنْ يُجْعَلَ المَوْتُورُ مُنْتَصَحَا
 مَا يَمْنَعُ القَلْبَ مِنْ فَيْضٍ وَقَدْ طَفَحَا
 وَأَطْلُبُ عَنِ الوَطَنِ المَذْمُومِ مُتَدَحَا
 غَوَارِبَ اللَّيْلِ وَالعَيْرَانَةَ السَّرْحَا^٢
 وَأُورَثُوكَ مَضِيضَ الدَّاءِ وَالكَشْحَا^٣

١ أنير ، من أثار الثوب : جعل له نيراً ، خلاف أسداه .

٢ السرح : السريعة .

٣ الكشح : داء في الكشح ، أي الخاصرة .

إِنَّ عَابَسُوا نِعْمَةً مَاتُوا بِهَا كَمَدًّا ؛
 أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ بَيْتِي وَبَيْنَهُمْ
 نَالُوا الْمَعَالِي ، وَلَمْ تَعْرِقْ جِبَاهَهُمْ
 سَائِلٌ عَنِ الطُّودِ لِمَ خَفَّتْ قَوَاعِدُهُ
 قَدْ جَرَّبُوهُ ، فَمَا لَأَنْتَ شَكِيمَتُهُ ،
 رَمَوْا بِهِ الْغَرَضَ الْأَقْصَى ، فَشَافَهُ ،
 مِنْ الْعِرَاقِ إِلَى أَجْبَالِ خُرْمَةٍ ؛
 لَيْسَ الْمَلُومُ الَّذِي شَدَّ الْيَدَيْنِ بِهِ ،
 هُوَ الْحُسَامُ ، فَمَنْ تَعَلَّقَ يَدَاهُ بِهِ
 إِنَّ أَعْمَدُوهُ قَلِمٌ تُغْمَدُ فِضَائِلُهُ
 أَهْدَى السَّلَامَ إِلَيْكَ اللَّهُ مَا حَمَلَتْ
 وَلَا أَعَبَ بِلَادًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
 أَعْدُو عَلَى سُبُلِ الْأَنْوَاءِ مُشْتَرِطًا
 أَفْرَدْتَ لِلْهَمِّ صَدْرًا مِنْكَ مُتَسِعًا
 كَسَاهُمْ الْبُهْمَةَ الدِّهْمَاءَ عَجْزُهُمْ ،
 وَإِنْ رَأَوْا غُمَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا
 فَتَفَّأَ بِغَيْرِ الْعَوَالِي قَلَّ مَا نُصِحًا
 فِيهَا لُغُوبًا ، وَمَا نَالَ الَّذِي كَدَحًا
 وَكَانَ إِنْ مَالَ مِقْدَارٌ بِهِ رَجَحًا
 وَحَمَلُوهُ فَمَا أَعْيَا وَلَا رَزَحًا
 مَرَّ الْقَطَامِي جَلَّى بَعْدَمَا لَمَحًا
 يَا بَعْدَهُ مَتَبَدَّأَ عَنَّا وَمُطْرَحًا
 بَلِ الْمَلُومُ الْمُرْزَا مَنْ بِهِ سَمَحًا
 يَضْمُمُ عَلَى الصَّفْقَةِ الْعِظْمَى وَقَدْ رَجَحًا
 وَلَا نَأَى ذِكْرُهُ الدَّانِي ، وَقَدْ نَزَحًا
 غَوَارِبُ الْإِيلِ الْغَادِينَ وَالرَّوْحَا
 مَسْرَى نَسِيمٍ يُمِيطُ الدَّاءَ إِنْ نَقَحًا
 سَفْيَاكَ فِي الْبَلَدِ النَّائِي وَمُقْتَرِحًا
 عَلَى الْمُحْمومِ ، وَقَلْبًا مِنْكَ مُنْشَرِحًا
 وَالْعِزْمُ الْبَسْكَ التَّحْجِيلَ وَالْفَرَحَا

١ نصح : خيط .

٢ القطامي : الصقر .

٣ خرمة : قرية بفارس . منبذ ، من نبذ : طرحه ورمى به ..

٤ البهمة : الهطة الشديدة .

عَلَّ اللَّيَالِيَّ أَنْ تُشْنَى بِعَاطِفَةٍ ،
 كَمَا رَمَى الدَّاءُ عُضْوًا بَعْدَ صِحَّتِهِ
 فَكَمْ تَلَا حَكَ بَابُ الحَطْبِ ثُمَّ رُمِي
 وَكَمْ تَلَا حَمَّ كَرَبٌ عِنْدَ مُعْضِلَةٍ
 أَرَى رِجَالًا كَبُّهُمُ القَاعِ عِنْدَهُمْ
 يَعْلُو عَلَى قُلُلِ الأَعْنَاقِ بَيْنَهُمْ
 تَظَاهَرُوا بِنِفَاقِ الغِيِّ عِنْدَهُمْ
 فَيَسْتَقِيلَ زَمَانٌ بَعْدَمَا اجْتَرَحَا
 كَذَا إِذَا التَّائِثَ عُضْوٌ رُبَّمَا اضْطَلَحَا
 بِقَارِعٍ مِنْ يَمِينِ اللهِ ، فَانْفَتَحَا
 فَانْجَابَ عَنْ قَدَرِ اللهِ ، وَانْفَسَحَا
 سِيَانِ مَنْ مَرَّقَ الآرَاءَ أَوْ صَرَحَا
 مَنْ غَشَّ رَثِيئًا وَيُوطَا عُنُقَ مَنْ نَصَحَا
 حَتَّى ادَّعَاهُ عَلَى مَكْرُوهِهِ الفُصْحَا

عظيم من قریش

قال في القادر بالله وقد جلس للناس ودخل
 إليه في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة :

تَحَطَّيْنَا الصَّفُوفَ إِلَى رِوَاقٍ ،
 وَحَيَّيْنَا عَظِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ ،
 عَلَيْهِ سِمِيَاءُ المُلْكِ بَبْدُو
 تَحَجَّبَ بِالصَّوَارِمِ وَالرَّمَاحِ
 كَأَنَّ جَبِينَهُ فَلَاقُ الصَّبَاحِ
 وَعُنْوَانُ الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاحِ

١ تلاحك : تداخل .

٢ البهم : الحيوانات المعجم .

٣ الرمي : حسن المنظر .

أنا ابن الأئمة

قال رحمه الله يفتخر :

برؤم السيوفِ وعَرَبِ الرِّمَاحِ عَقَدْنَا لِيَوَاءِ العُلَى وَالسَّمَاحِ^١
 وَكُلُّ غُلامٍ حَيِّيِّ اللَّحَاظِ ، يَلْتَقَى الطَّعَانَ بِرُمَحٍ وَقَاحِ
 إِذَا مُطِلَّ الثَّارُ جَرَّ القَنَا نَشَاوَى تَقَاضَى صُدُورَ الصَّفَاحِ
 فَأَعْمَدَهَا فِي أَحْمِرَارِ الشَّقِيهِ قِ ، وَجَرَدَهَا فِي بِيَاضِ الأَقَاحِ
 بِكُلِّ فِلاةٍ تَقُودُ الجِيَادَ تَعَثَّرُ فِيهَا بِبَيْضِ الأَدَاحِ^٢
 فَيُلْجِمُ أَعْنَاقَهَا بِالجِبَالِ ، وَيُنْعِلُ أَرْسَاعَهَا بِالبِطَاحِ
 وَأَشَقَّرَ يَسْرِقُ صِبْغَ المُدَا مِ ، أَنهَبَتْ جِلْدَتَهُ لِلسَّلَاحِ
 إِذَا يَبِيسُ المَاءِ بَلَّ الحِزَامَ ، طَارَتْ بِهِ غُلُوءُ المِرَاحِ^٣
 تَجُولُ القُرُونُ بِأَعْطَافِهِ ، مَجَالَ الفَوَاقِعِ فِي كَاسِ رَاحِ
 يَشُقُّ الظَّلَامَ بِسَيْفِ الضَّحَى ، وَيَرْمِي الغُدُوءَ بِسَهْمِ الرِّوَاكِ
 فَيَارَاكِبَ العَجْزِ مُرْخِي العِنانِ لِلذَّلِّ يَخْبِطُ ، وَالعِزِّ ضَاحِ^٤

١ قوله : برؤم السيوف ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة .

٢ قوله : تقود الجياد ، هكذا في الأصل ولعلها تؤود : تفنك . الأداحي ، الواحدة أداحية مبيض النعام في الرمل .

٣ غلواء المراح : سرعته .

٤ الضاحي : الذي لا ظل له .

تَقَاضَ الْمَطَالِبَ وَاسْتَنْبِطَ الـ
فَلَوَّالِ الْمَطَامِيعُ تَحْدُو الْوُطْبَانَ ،
وَمَا الْعَيْشُ عِنْدِي إِلَّا الْإِبَاءُ ،
أَحِبُّ الْخِيَامَ وَسُكَّانَهَا
وَأَغْبِطُ كُلَّ فَتَى لَا يَزَالُ
يُخَاطِرُ فِيهَا بِعَقْرِ السَّوَامِ ،
طُرُوبُ الْمَسَامِيعِ أَيْنَ اسْتَقَلَّ
وَمَنْ لِي بِيَانُ أَتْلَافِي الْخُطُوبَ ،
وَمَنْ لِي بِتَقْبِيلِ كَفِّ الزَّمَا
كَبَا الدَّهْرُ بَيْتِي وَبَيْنَ الْمُنَى ،
أَرَى الْحِلْمَ يَطْوِي سِيَابَ الرِّجَالِ ،
فِيحَسَبُ عِيَا سُكُوتِ الْحَلِيمِ ،
أَكْثِيرُ أَبْنَاءَ هَذَا الزَّمَانِ ،
فَبَيْنَ الْبَوَاطِينِ حَلُّ الطَّلَاقِ ؛
وَأِنِّي لِأَحْفَظُ غَيْبَ الْحَلِيلِ
وَأِنِّي لِأَقْصِفُ بَطْشَ الْفَتَى ،
تَكَدَّرُ دُونِي نِطَافُ الْكَلَامِ ،

١ الزاعبات ، من زعب البعير : إذا مر مثقلاً أو سريعاً . القماح ، من قمح البعير : رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب .

أدافعُ بالجدِّ عن غايَةٍ ،
أراني سيُخلِقُ عمري الزمانَ ،
زجرتُ السرورَ ، فما بُجنتي .
فبِاللهِ يَا نَشَوَاتِ الشَّمُولِ
وَصُوْنِي عَنِ السُّكْرِ مَنْ لَا يَزَالُ
أعافُ ابنةَ الكرمِ لا ابنَ الغمِّ
يَمُرُّ الغِنَاءُ فَيَعْتَاقُنِي ،
وَلَوْ لَمْ أَغْنِ بِذِكْرِ السُّيُوفِ ،
وَسَمْرَاءَ تَرَشُّفُ ظَلَمَ القُلُوبِ
تُطَارِدُ فِي كُلِّ مَلْمُومَةٍ
تُرِيقُ عَلَيْهَا كُؤُوسَ الدَّمَا
فَنخَضِبُ فِيهَا جِبَاهَ الطُّبَى ،
كَأَنَّا تَرَى الضَّرْبَ نَحْرَ السَّوَامِ ،
فَمَنْ ذَا أَسَامِي ، وَجَدِّي النَّبِيُّ ،
أَنَا ابْنُ الأَئِمَّةِ وَالنَّازِلِينَ
وَأَيْدِي تُصَافِحُ أَيْدِي الكِرَامِ ،
إِذَا اسْتَصْرِخُوا عَصَفُوا بالصَّبَا
وَلَوْ شِئْتُ بَلَّغْتُهَا بِالمُزَاحِ
وَكُلَّ ظَلَامٍ جَدِيدِ الصَّبَاحِ
بِغَيْرِ العُلَى طَلَبِي وَارْتِيَا حِي
عُودِي إِلَى نَفْحَاتِ الرِّيَاحِ
يُنْدِي المُدَامَ بِمَاءِ القِرَاحِ
م ، بَيْنَ غَبُوقِي ، وَبَيْنَ اصْطِباحِي
وَعِشْقُ الحُرُوبِ نِي مِنْ جِمَاحِي
لَقَلَّ عَلَى النِّعَمَاتِ ارْتِيَا حِي
ب ، قَدَافَةٌ بِالنَّجِيعِ المُبَاحِ
مُنْطَقَةٌ بِالعَوَالِي زِدَاحِ
ءِ بِالطَّعَنِ وَالْمَوْتُ نَشَوَانُ صَاحِ
وَتُرْمِدُ فِيهَا عَيُونُ الجِرَاحِ
وَتَحْتَسِبُ الطَّعَنَ ضَرْبَ الصَّفَاحِ
أَمْ مَنْ أَطَاوِلُ أَمْ مَنْ الأَحِي
كُلُّ مَنبِيعِ الرُّبَى وَالْبَرَاحِ
وَإِنْ نَفَرْتَ مِنْ أَكْفِ الشَّحَاحِ
ح بَيْنَ الطُّبَى وَالوُجُوهِ الصَّبَاحِ

١ البراح : المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر .

وَسَأَلُوا إِلَى الظَّعْنِ سَيْلَ القَنَا
 وَمَأَلُوا عَلَى الضَّرْبِ مَيْلَ الصَّفَاحِ
 نَشَرْنَا عَلَى عَدَبَاتِ الرِّيسَا
 حَ كُلِّ لِيَوَاءِ صَقِيلِ النَّوَاحِي
 وَأَحْسَابُنَا سَامِيَّاتُ الأُنُوفِ
 بَيْنَ المَقَامِ وَبَيْنَ الضَّرَاحِ ١

أنوف بني معدة

بَعْضَ المَلَامِ فَقَدْ غَضَّضْتُ طَمَاحِي ،
 مِنْ بَعْدِ مَا خَطَرَ الصَّبَا بِمَقَادَتِي .
 عَشْرُونَ أَوْجَفَ فِي البَطَالَةِ خَلْفَهَا
 زَمَنٌ يُخِيفُ بِهِ الجَنَاحُ إِلَى الصَّبَا .
 أَعْضِي عَنِ المَرَأَى الأَنِيقِ زَهَادَةً
 أَمْعَاهِدَ الأَحْسَابِ ! هَلْ عَوْدٌ إِلَى
 يَكْفِيكَ مِنْ أنْفَاسِنَا وَدُمُوعِنَا
 فَلَرَبِّ عَيْشِ فِيكَ رَقٌّ نَسِيمُهُ .
 وَتَعَزَّلِ كَصَبَا الأَصَابِلِ أَيْقَظْتُ
 وَكَفَيْتُ مِنْ نَفْسِي العَدُولَ اللَاحِي ٢
 وَجَرَى إِلَى الأَمَدِ البَعِيدِ جِمَاحِي
 عَامَانِ غَلَا مِنْ يَدَيِّ مِرَاحِي
 لَمَّا ظَفِرْتُ بِهِ خَفَّضْتُ جَنَاحِي
 فِيهِ . وَأَدْفَعُ لَدَّتِي بِالرَّاحِ
 مَغْدَى نَبَلٍ بِهِ الجَوَى وَمَرَاحِ
 أَنْ تُمَطِّرِي مِنْ بَعْدِنَا وَتُرَاحِي
 كَالْمَاءِ رَقٌّ عَلَى جُنُوبِ بِيطَاحِ
 رَبَا خُرَامِي بِاللَّوَى وَأَقَاحِ

١ الضراح : البيت المعمور في السماء الرابعة .

٢ قوله : بعض الملام ، أراد لم بعض الملام . الطماح : الجماح .

كَمْ فِيكَ مِنْ صَاحِي الشَّمَائِلِ مُنْتَشِرٍ ،
فَسَقَى اللّوَى صَوْبُ الغَمَامِ وَدَرَهُ ،
وَغَدَا فَرَوَّحَ ذَاكَ عَن تِلْكَ الرَّبِّي ،
فَلَطَّأَمَا أَقْصَدْتَنِي طَبِّيَاتُهُ ،
وَالْتَحَتُ مِنْ كَدِّ إِلَيْهِ ، وَوَرَدُهُ
أَيَّامَ فِي صَبِيغِ الشَّبَابِ ذَوَائِبِي ،
قَوْمِي أَنُوفُ بَنِي مَعَدِّ وَالذَّرَى
إِلْسَابِقُونَ إِلَى عَلِيٍّ وَمَفَاخِيرِ ،
ذَهَبُهُ إِشْأَوْ المَجْدِ ثُمَّ تَلَقَّتُوا
شُوسَ الحَوَاجِبِ مُغْضِبِينَ وَفِي الرِّضَى
وَرَثُوا المَعَالِي بِالجُدُودِ ، وَبَعْدَهَا
وَقِيَادِ مُخْطَفَةِ الحُصُورِ كَأَنَّهَا
يَغْبُقُنَ لَيْلًا بِالعَبِيقِ وَتَارَةً ،
ضَرَبَتْ بِعِرْقِي دَوْحَةً نَبْوِيَّةً ،
يُنْمِي إِلَى أَعْيَاصِ خَيْرِ أَرْوَمَةٍ ،

١ الطلاح : الملحون .

٢ أراد بمخطفة الحصور : الخيول . المجلجل : المصوت . الدلاح : كثير الماء .

٣ قوله بالغبيق : هكذا في الأصل ولم نجد هذه اللفظة في المعاجم ، ولعلها محرقة عن غبوق وهو ما يشرب أو ما يجلب في العشي .

٤ الأعياص : الأصول . العشات : الثيمات المنبت الدقيقة الأغصان . الضواحي : الأشجار التي لا ظل لها .

وَأَبِي الَّذِي حَصَدَ الرَّقَابَ بِسَيْفِهِ ،
 رُدَّتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ يُحَدِّثُ ضَوْءُهَا
 سَائِلٌ بِهِ يَوْمَ الزُّبَيْرِ مُشَمَّرًا ،
 وَأَسْأَلُ بِهِ صِفِينَ إِنْ زَيْبِرَهُ
 وَأَسْأَلُ شِرَاةَ النَّهْرَوَانَ ، فَإِنَّهُمْ
 كَمْ مِنْ طَعِينٍ يَوْمَ ذَلِكَ مُرْمَلٍ ،
 وَمَنَاقِبِ بَيْضِ الْوُجُوهِ مُضِيئَةٍ ،
 مَنْ قَاسَ ذَا شَرَفٍ بِهِ ، فَكَأَنَّمَا
 قَدْ قُلْتُ لِلْعَادِي عِلْتِي بِنَعْيِهِ :
 فَحَذَارِ إِنْ مَطَرَتْ عَلَيْكَ صَوَاعِقِي ؛
 أَوْفَى الصَّبَاحِ فَشَقَّ كُلَّ دُجْنَةٍ ،
 أَنَا مَنْ عَلِمْتُ ، عَلَى الْمُكَاشِحِ مُرْهَفٌ
 وَأَبَيْتُ أَنْ أُعْطِيَ الْأَعَادِي مِقْوَدِي ،
 مِنْ بَعْدِ مَا أَوْضَعْتُ فِي طُرُقِ الْعُلَى ،
 وَسَحَبْتُ مِنْ خَلْعِ الْخَلَائِفِ طَارِفًا

فِي كُلِّ يَوْمٍ تَصَادُمٍ وَنِطَاحِ
 صُبْحًا عَلَى بُعْدِ مِنَ الْإِصْبَاحِ
 يَخْتَالُ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَصِفَاحِ
 أَوْدَى بِكَبْشِ أُمَيَّةِ النَّطَاحِ
 ضَرَبُوا بِمُنْذَلِقِ الْيَدَيْنِ وَقَاحِ^١
 وَحَرِيمِ عِزِّ بِالطَّعَانِ مُبَاحِ^٢
 أَبَدًا ، تُكَائِرُ أَلْسُنَ الْمُدَاحِ
 وَزَنَ الْجِبَالَ الْقُودَ بِالْأَشْبَاحِ^٣
 مَهْلًا ، فَمَا يَلْحُو الْقَتَادَةَ لَاحِي^٤
 وَحَذَارِ إِنْ هَبَّتْ عَلَيْكَ رِيَّاحِي
 وَعَلَا الزُّبَيْرُ فَغَضَّ كُلَّ نَبَاحِ
 نَابِي ، وَشَاكَ فِي الْخِصَامِ سِلَاحِي
 أَوْ أَنْ تَدْرُ عَلَى الْهَوَانِ لِقَاحِي
 وَأَضَرَ بِالْأَعْدَاءِ طُولُ كِفَاحِي
 لِحَظَاتِ كُلِّ مُعَانِدٍ طَمَاحِ

١ الشراة : الذين خرجوا في النهروان على الإمام علي .

٢ المرملة : الملقح بالدم .

٣ القود : المستطيلة .

٤ القتادة : شجرة صلبة لها شوك كالإبر .

وَوَلَّيْتُ فِي السَّنِّ الْقَرِيبَةِ أُسْرَتِي ،
 بِمَهَابَةٍ عَمَّتْ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ ،
 حِلْمٌ كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ ، وَدُونَهُ
 فَلْتَيْنِ عَلَوْتُهُنَّ ، فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
 فَالآنَ أَمْدَحُ غَيْرَ مَوْلَى نِعْمَةٍ ،
 بَعْدَ إِدْهَرٍ خَاصَّ بِي أَهْوَالَهُ ،
 لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ رَضِيتُ بِذِلَّةٍ
 مِنْ دُونِ قَوْدِ الْجُرْدِ تَمْرِي جَرِّهَا
 عَنَّقًا عَلَى عُنُقِ الطَّلَابِ تَحْتِهَا
 فَطَعَّ الْبِلَادِ وَرَاءَ قَاضِيَةِ الْعُلَى
 أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ النِّعَمِ يَدُومُ لِي ،
 إِنِّي إِلَى الْعَذَابِ النَّمِيرِ أَضَابَنِي
 دَعْنِي أَخَاطِرُ بِالْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا
 إِمَّا لِقَاءَ الْمُلْكِ قَسْرًا ، أَوْ كَمَا

فَوَكَلْتُ فَاسِدَهُمْ إِلَى إِصْلَاحِي
 وَصَرَامَةٍ أَدُمْتُ بِغَيْرِ جِرَاحِ
 بَأْسٌ يَدُقُّ عَوَامِلَ الْأَرْمَاحِ
 إِمَّا عَلَّتْ غُرْرٌ عَلَى أَوْضَاحِ
 لَوْ كُنْتُ أَنْصَفُ كَانَ مِنْ مُدَاحِي
 وَأَجَازَتِي غَمْرًا إِلَى ضَحَضَاحِ
 تَلْوِي يَدِي وَتَرُدُّ غَرْبَ طَمَاحِي
 رَبَلَاتُ كُلِّ مُغَامِرٍ جَحْجَاحِ ١
 هِمَمٌ ضَمَنَ عَوَائِدَ الْإِنْجَاحِ ٢
 مُتَغَرِّبًا عَنِّ مَوْطِنِي وَمَرَاحِي
 وَالذُّهُبُ مِنَ نَعَمٍ عَلِيٍّ مُرَاحِ
 بِيَدِ الْهَوَانِ شَرِبْتُ بِالْأَمْلَاحِ
 طَلَبُ الرِّجَالِ الْعِزَّ ضَرَبُ قِدَاحِ
 لَقِيَ ابْنَ حُجْرٍ مِنْ يَدِ الطَّمَّاحِ

١ الأوضاح ، الواحد وضع : البرص .

٢ تمري جرهما : تستدره . الربلات ، الواحدة ريلة : لجة باطن الفخذ .

٣ العنق : السير السريع .

الراح والراحة ذل

قال رضي الله عنه :

نَبَّهْتُهُمْ مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَاحِ إِلَى الوَعْيِ قَبْلَ نُمُومِ الصَّبَاحِ
 فَوَارِسٌ نَالُوا المُنَى بِالقَنَاتِ ، وَصَافِحُوا أَعْرَاضَهُمْ بِالصَّفَاحِ ،
 لِعَارَةِ سَامِعُ أَنبَائِهَا يَغْصَ مِنْهَا بِالزَّلَالِ القَرَّاحِ
 لَيْسَ عَلَى مُضْرِمِهَا سُبَّةٌ ؛ وَلَا عَلَى المُجْلِبِ مِنْهَا جُنَّاحِ
 دُونَكُمْ ، فابتَدِرُوا غُبْمَهَا ، دُمَى مِبَاحَاتٍ ، وَمَالٌ مِبَاحِ
 فَلانْتَنَا فِي أَرْضِ أَعْدَائِنَا لَا نَطْأُ العَدْرَاءَ إِلَّا سَفَاحِ
 يَا نَفْسُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هِمَّةٍ ، فَلَيْسَ مِنْ عَيْبِ الأَذَى مُسْتَرَّاحِ
 قَدْ آنَ للقَائِبِ الَّذِي كَدَّهُ طُولُ مُنَاجَاةِ المُنَى أَنْ يَرَّاحِ
 لَا بُدَّ أَنْ أَرْكَبَهَا صَعْبَةً وَقَاحَةً تَحْتَ غَلَامٍ وَقَاحِ
 يُجْهِدُهَا ، أَوْ يَنْشَنِي بِالرَدَى دُونَ الَّذِي قُدَّرَ ، أَوْ بِالنَّجَاحِ
 الرَّاحُ وَالرَّاحَةُ ذُلُّ الفَتَى ، وَالعِزُّ فِي شُرْبِ صَرِيبِ اللَّقَّاحِ
 فِي حَيْثُ لَا حُكْمٌ لغيرِ القَنَاتِ ، وَلَا مُطَاعٌ غَيْرَ دَاعِي الكِفَاحِ
 مَا أَطْيَبَ الأَمْرَ ، وَلَوْ أَنَّهُ عَلَى رَزَايَا نَعَمٍ فِي مَرَّاحِ

١ الفريب : ما حلب بعضه فوق بعض من عدة لقاح .

٢ الرزايا : الضعاف .

وَأَشْعَثِ الْمُتَّقِرِ ذِي هِمَّةٍ ،
 لَمَّا رَأَى الصَّبْرَ مُضِرًّا بِهِ ،
 دَفَعَا بِصَدْرِ السِّيفِ لَمَّا رَأَى
 مَتَى أَرَى الزُّورَاءَ مُرْتَجَةً ،
 يَصِيحُ فِيهَا الْمَوْتُ عَنِ السُّنِّ
 بِكُلِّ رَوْعَاءٍ عَظِيمِيَّةٍ
 كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ ظِلِّهَا
 مَتَى أَرَى الْأَرْضَ وَقَدِ زُلْزَلَتْ
 مَتَى أَرَى النَّاسَ وَقَدِ صُبْحُوا
 يَلْتَفِتُ الْهَارِبُ فِي عِطْفِهِ
 مَتَى أَرَى الْبَيْضَ وَقَدِ أَمْطَرَتْ
 مَتَى أَرَى الْبَيْضَةَ مَصْدُوعَةً
 مُضْمَخِ الْجِيدِ ، نَوْمِ الضُّحَى .
 إِذَا رَدَّاحُ الرُّوعِ عَنَّتْ لَهُ .
 قَوْمٌ رَضُوا بِالْعَجْزِ ، وَاسْتَبَدَّلُوا
 تَوَارِثُوا الْمُلْكَ ، وَلَوْ أَنْجَبُوا
 غَطَى رِدَاءُ الْعِزِّ عَوْرَاتِهِمْ ،
 طَوَّحَهُ الْهَمُّ بَعِيدًا ، فَطَاحُ
 رَاحَ ، وَمَنْ لَمْ يُطِيقِ الذَّلَّ رَاحُ
 إِلَّا يَرُدُّ الضَّيْمَ دَفْعًا بِرَاحُ
 تُعْطَرُ بِالْبَيْضِ الظُّبَى أَوْ تُرَاحُ
 مِنْ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي فِصَاحُ
 يَحْتَشُّهَا أَرْوَعُ شَاكِي السَّلَاحُ
 نَعَامَةً زَيَافَةً بِالْجَنَاحُ
 بِعَارِضٍ أَغْبَرَ دَامِي النَّوَاحُ
 أَوَائِلَ الْيَوْمِ بِطَعْنِ صُرَاحُ
 مُرْوَعًا يَرْقُبُ وَقَعَ الْجِرَاحُ
 سَيْلَ دَمٍ يَغْلِبُ سَيْلَ الْبِطَاحُ
 عَنِ كُلِّ نَشْوَانٍ طَوِيلِ الْمِرَاحُ
 كَأَنَّهُ الْعَدْرَاءُ ذَاتُ الْوِشَاحُ
 فَرَّ إِلَى ضَمِّ الْكَعَابِ الرَّدَاحُ
 بِالسِّيفِ يَدْمَى غَرْبُهُ كَاسَ رَاحُ
 لَوَرَّثُوهُ عَنِ طِعَانِ الرَّمَاخُ
 فَافْتَضِحُوا بِالذَّلِّ أَيَّ افْتِصَاحُ

١ العظيمة : المتفخمة البطن من أكل شجر العطين .

لِإِنِّي وَالشَّائِمَ عِرْضِي كَمَنْ
يَطْلُبُ شَاوِي ، وَهُوَ مُسْتَيْقِنٌ
فَارْمِ بَعَيْنَيْكَ مَلِيًّا تَرَى
وَارْقَ عَلَى ظَلْعِكَ ، هَيْهَاتَ أَنْ
لَا هَمَّ قَلْبِي بِرُكُوبِ الْعُلَى
إِنْ لَمْ أَنْلَهَا بِاشْتِرَاطٍ ، كَمَا
أَفُوزُ مِنْهَا بِاللُّبَابِ الَّذِي
فَمَا الَّذِي يُفْعِدُنِي عَنْ مَدَى
طَلِيحَةٍ مَدَّ بِأَضْبَاعِهِ ،
يَطْمَحُ مَنْ لَا مَجْدَ يَسْمُو بِهِ ،
وَخِطَّةٌ يَضْحَكُ مِنْهَا الرَّدَى ،
صَبْرْتُ نَفْسِي عِنْدَ أَهْوَالِهَا ،
إِمَّا فَتَى نَالَ الْعُلَى فَاشْتَفَى ،
رَوَعَ آسَادَ الشَّرَى بِالنَّبَاحِ
أَنْ عِنَانِي فِي يَمِينِ الْجِمَاحِ
وَقَعَ غُبَارِي فِي عُيُونِ الطَّلَاحِ
يُزَعْرَعُ الطَّوْدُ بِمَرِّ الرِّيَاحِ
يَوْمًا ، وَلَا بَلَّ يَدَيَّ السَّمَاحِ
شِثْتُ عَلَى بَيْضِ الطَّبِيِّ وَأَقْرَاحِ
يُغْنِي الْأَمَانِي نَيْلُهُ وَالصُّرَاحِ
لَا هُوَ بِالنَّسْلِ ، وَلَا بِاللَّقَاحِ
وَعَرَّ قَبْلِي النَّاسَ حَتَّى سَجَاحِ
إِنِّي إِذَا أَعْدَرْتُ عِنْدَ الطَّمَّاحِ
بِعَسْرَاءِ تَبْرِي الْقَوْمِ بَرِّي الْقِدَاحِ
وَقَلْتُ : مِمَّنْ هَبَوْتِهَا لَا بَرَاحِ
أَوْ بَطَلٌ ذَاقَ الرَّدَى فَاسْتَرَاحِ

١ الطلاح : شجر عظام .

٢ ارق على ظلمك : اصلح نفسك ، لا تجاوز حدك في وعيدك .

٣ طليحة : هو ابن خويلد ثنيا ثم أسلم . الأضباع : الأعضاد . سجاح : امرأة تنبأت .

نفرت بنات الصبر

قال أيضاً يذكر غرضاً في نفسه :

في كلِّ يومٍ لِأَحِبَّةِ مَطْرَحُ ، وَعَلَى الْمَنَازِلِ لِلْمَدَامِيعِ مَسْفَحُ ،
 شَوْقٌ عَلَى نَأْيِ الدِّيَارِ مُغَالِبُ ، وَجَوَى عَلَى طُولِ الْمَطَالِ مُبْرَحُ ،
 نَفَرْتُ بَنَاتُ الصَّبْرِ مِنْكَ ، وَطَالَمَا يَأْ هَلْ بِمَانِعٍ بَعْدَ طُولِ قِيَادِهِ ،
 وَعَلَى الْمَطِيِّ ظِبَاءُ وَجِرَّةٌ كُلَّمَا خَالَسْنَا النَّظَرَ الْمُرِيبَ ، كَمَا رَنْتَ
 يَبْسِمُنَ عَن بَرْدِ الْغَمَامِ وَبَرْدُهُ كَلَفْتَ عَيْنَكَ نَظْرَةً مَزْوُودَةً ،
 أَمْسَوْا كَأَنَّ لَطَائِمًا دَارِيَّةً مَلَكُوا وَلَمَّا يُحْسِنُوا وَوَلَّوْا وَلَ قُلُوبٌ لِلْيَابِي قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِحِي ،
 مَزْوُودَةٌ مَفْرُوعَةٌ ،
 الْغَطَائِمُ ، الْوَاحِدَةُ لَطِيمَةٌ ، وَعَاءُ الْمَسْكِ ، دَارِيَّةٌ : نَسْبَةٌ إِلَى دَارَيْنِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِمَسْكِهَا .
 ٤ اسْجِحِي : أَحْسِنِي .

١ وجرة : موضع عرف بظباؤه . تشرّب : تمد أعناقها . تسنح : تعرض .

٢ مزوودة : مفزعة .

٣ اللطائم ، الواحدة لطيمة : وعاء المسك . دارية : نسبة إلى دارين وهي مشهورة بمسكها .

٤ اسجحي : أحسني .

مِنْ أَيِّ خَطْبٍ مِنْ خَطُوبِكَ أَشْتَكِي ، وَعَنْ أَيِّ ذَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِكَ أَصْفَحُ ،
 إِنَّ أَشْكَ فِعْلِكَ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي ، فَلَسَوْءُ فِعْلِكَ فِي عِذَارِي أَقْبَحُ ،
 ضَوْءُ تَشْعِشَعٍ فِي سَوَادِ ذَوَائِبِي ، لَا أُسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أُسْتَصْبِحُ ،
 بَعْتُ الشَّبَابَ بِهِ ، عَلَى مِقَّةٍ لَهُ ، بَيْعَ الْعَلِيمِ بِأَنَّهُ لَا يَرْبِحُ ،
 لَا تُنْكِرَنَّ مِنَ الزَّمَانِ غَرِيبَةً ، إِنَّ الْخُطُوبَ قَلْبِيهَا لَا يَنْزَحُ ،
 لِلذَّلِّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ ، وَالذَّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ ،
 وَإِذَا رَمَتَكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصُ ، فَسِيَاهُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةَ أَجْرَحُ ،
 النَّبَسُ نَسِيجَ الذَّلِّ إِنَّ الْبَيْسَةَ مُتَمَكِّمًا ، وَإِنَاءُ قَلْبِكَ يَطْفَحُ ،
 مَا دُمْتَ تَنْتَظِرُ الْعَوَاقِبَ لَا بَدَأَ ، لَا تَعْتَدِي لِعُلَى وَلَا تَتَرَوَّحُ^١ ،
 وَضَجِعُكَ الْعَضْبُ الَّذِي لَا يَنْتَضِي ، وَخَلِيطُكَ الزُّورُ الَّذِي لَا يَبْرَحُ ،
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْبَيْتَ ، إِنَّ أَوْطِنْتَهُ ، سِجْنٌ ، وَطُولُ الْهَمِّ غُلٌّ يَجْرَحُ ،
 الْأَخْيَ لَا تَكُ مُضْغَةً مَزْرُودَةً ، تَنْسَاغُ لَيْنَةَ الْقِيَادِ وَتَسْرَحُ^٢ ،
 أَلَا أَبَيْتَ ، وَأَنْتَ مِنْ جَمْرَاتِهَا ، وَمِنَ الْعَجَائِبِ جَمْرَةٌ لَا تَلْفَحُ ،
 كُنْ شَوْكَةً يُعْيِي انْتِقَاشُ شَبَابِهَا ، أَوْ حَمِضَةٌ يَشْجِي بِهَا الْمُتَمَلِّحُ^٣ ،
 وَأَنْفُضْ يَدَيْكَ مِنَ الثَّرَاءِ فَكَمْ مَضَى مِنْ دُونَ ثَرَوْتِهِ الْبَخِيلُ الْمُصْلِحُ

١ لا بدأ ، من لبد بالمكان : أقام فيه .

٢ المزرودة : المبتلعة .

٣ الانتقاش : الاستخراج . الشباة : حد كل شيء . وإبرة العقرب . الحمضة : ما ملح وأمر من النبات . يشجى ، من الشجا : اعراض عظم أو نحوه في الحلق . المتلمح : أراد الذي يأكلها .

يَبْقَى لِوَارِثِهِ كَرَائِمُ مَالِهِ ،
قَدْ يَنْتِجُ الْمَرْءُ الْعِشَارَ بَجِدَّةٍ ،
لَا عُدْرَ إِلَّا أَنْ أَرَى سُرْبَاتِهَا
وَالهَامُ تَعْتَصِبُ الْعَجَاجَ كَأَنَّهُ
قَوْمِي الْأُولَى ضَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ
عَرَكَوْا أَدِيمَ الْأَرْضِ قَبْلَ نَبَاتِهَا ،
فَتَقَوُّوا بِشَرِّ الطَّعْنِ أَكْثَامَ الْعُلَى ،
إِنْ أَحْرَجُوا لَمْ يَجْهَلُوا ، وَإِذَا قَضَوْا
ذَنْبِي إِلَى الْبُهْمِ الْكَوَاذِبِ أَنْتِي
يُولُونَنِي خَزَرَ الْعَيُونِ لِأَنْتِي
وَجَدَّبْتُ بِالطُّولِ الَّذِي لَمْ يَجْذِبُوا ،
مِنْ كُلِّ حَامِلٍ إِحْنَةً لَا تَنْجَلِي
ضَبَّ يَدَاهِنِي ، وَيُسْكَكِلُ غَيْبَهُ
يَغْدُو وَمِرْجَلُ ضِغْنِهِ مُتَهَزِّمٌ
مُسِحَّتْ جِبَاهُ الْوَأْنِيَاتِ وَلَطَمَتْ

وَلَقَدْ يَرْقَعُ عَيْشَهُ وَيَرْقَعُ^١
وَسِوَاهُ يُعْتَامُ الْفُحُولَ وَيُلْقِحُ^٢
سَوْمَ الْجِرَادِ يَثُورُ مِنْهَا الْأَبْطَحُ^٣
فِي الْجَوِّ شُؤْبُوبُ الْغَمَامِ الْأَمْلَحُ
أَنْ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِمْ لَا يَسْمَحُ
وَاسْتَفْسَحُوا أَعْطَانَهَا وَتَفَيَّحُوا^٤
وَهُمْ جِدَاعُ قَبَائِلٍ لَمْ يَقْرَحُوا
لَمْ يَقْسِطُوا ، وَإِذَا عَلَوْا لَمْ يَبْجَحُوا
طَّرْفُ الْمُطَهَّمِ ، وَالْأَغْرُ الْأَقْرَحُ^٥
غَلَسْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَتَصَبَّحُوا
وَمَتَّحْتُ بِالْغَرْبِ الَّذِي لَمْ يَمْتَحُوا
غَطَشِي دُجْنَتَهَا وَلَا تَتَوَضَّحُ
مِمَّا يَرْغِي قَوْلَهُ وَيُصْرَحُ
أَبْدَأُ عَلَيَّ ، وَجَرَّحُهُ مُتَقَرَّحُ
مِنْ دُونَ غَايَتِهَا الْعِتَاقُ الْفُرْحُ

١ يرقع ، من الرقاعة : الكسب والتجارة .

٢ العشار : النياق . يعتام : يختار .

٣ سرباتها ، الواحدة سربة : جماعة الخيل .

٤ تفيحوا : توسعوا .

٥ الطرف : المهر الكريم . المطهم : التام من كل شيء . الأقرح : الذي في وجهه بياض دون الفرة .

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْقُلُوبِ مَهَابَةٌ
 مَن خِيفَ خَوْفَ اللَّيْثِ حُطَّ لَهُ الرَّبِيُّ ،
 وَعَوَتْ لِتَشْهَرِهِ الْكِلَابُ النَّبِيحُ ،
 نَظَرُوا بِعَيْنِ عِدَاوَةٍ لَوْ أَنهَا
 لَمْ يَطْعَنَّ الْأَعْدَاءُ فِي وَيَقْدَحُوا
 عَيْنُ الرِّضَى لِاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا
 لَهُمْ أَوْدٌ عَلَى الْبَعَادِ وَأَسْمَحُ
 مَا كَانَ مِنْ شُعْثٍ ، فَإِنِّي مِنْهُمْ

لو وفيت مدحي حقه

قال رحمه الله في معنى سئل :

سَلِيمَانُ لَوْ وَفَيْتَ مَدْحِي حَقَّهُ ،
 بَسَطْتُ يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَابِضاً
 أَرَيْتُكَ أَسْبَابَ الْمُنَى كَيْفَ تَنْجَحُ
 يَدَ الدَّهْرِ عَنِّي ، وَهُوَ أَزُورُ أَكْلَحُ
 وَظَنَيْتَنِي بِالْيَأْسِ حَتَّى تَرَكَتَنِي
 وَظَنَيْتَنِي عَن نَيْلِ الْغِنَى يَتَزَحَّزَحُ
 مَغَالِقَ بَيْرٍ شَارَفَتْ تَتَفْتَحُ
 وَأَصْعَبَتْ لِي مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ مُسْهِلاً
 وَمَنْ مَالُهُ فِي ذِمَّةٍ كَيْفَ يَجْتَدِي ؛
 وَمَنْ أَصْلُهُ فِي ظُلْمَةٍ كَيْفَ يُمَدِّحُ

قبح بعد قبح

أَعِيدُكَ مِنْ هِجَاءٍ بَعْدَ مَدْحٍ ، فَعُدْتَنِي مِنْ قِتَالٍ بَعْدَ صَلَاحٍ ،
 مَتَحَنُّكَ جُلَّ أَشْعَارِي ، فَلَمَّا ظَفِرْتَ بِهِنَّ لَمْ أَظْفَرَ بِمَنْحٍ ،
 كَبَا زَنْدِي بِحَيْثُ رَجَوْتُ مِنْهُ مُسَاعَدَةَ الضِّيَاءِ ، فَخَابَ قِدْحِي
 وَكُنْتُ مُضَافِرِي فَتَلَمَّتْ سَيْفِي ، وَكُنْتُ مُمْتَعًا فَأَذَلَّ دَارِي
 وَكُنْتُ مُمْتَعًا فَأَذَلَّ دَارِي فَيَا لَيْثًا دَعَوْتُ بِهِ لِيَحْنِي
 وَيَا طِبًّا رَجَوْتُ صَلَاحَ جِسْمِي وَيَا قَمْرًا رَجَوْتُ السَّيْرَ فِيهِ ،
 سَأَرَمِي الْعَزْمَ فِي ثَغْرِ الدِّيَابِجِي ، وَبِشْرِ مُصَفَّقِ الْأَخْلَاقِ عَذْبٍ ،
 وَقُورٍ مَا اسْتَخَفَّتْهُ اللَّيَالِي ، إِذَا لَيْلُ النُّوَابِ مَدَّ بَاعًا
 وَإِنْ رَكَضَ السُّوَالُ إِلَى نَدَاهُ وَأَصْرَفُ هِمَّتِي عَنْ كُلِّ نِكْسٍ
 يُهَدِّدُنِي بِقُبْحٍ بَعْدَ حُسْنٍ ، وَكُنْتُ مُعَاوِدِي فَكُفِّتْ رُوحِي
 دُخُولُكَ ذُلَّ ثَغْرِ بَعْدَ فَتْحِ حِمَايَ مِنَ الْعِدَى فَاجْتَاكَ سَرْحِي^١
 بِكَفْيِهِ ، فَزَادَ بَلَاءَ جُرْحِي فَلَتَّمَهُ الدُّجَى عَنِّي بِجِنْحٍ
 وَأَحْدُو الْعَيْسِ فِي سَلَمٍ وَطَلَحٍ^٢ وَجُودٍ مُهْدَبِ النَّشَوَاتِ سَمْحٍ
 وَلَا خَدَعْتَهُ عَنْ جِدِّ بِمَرْحٍ ثَنَاهُ عَنْ عَزِيمَتِهِ بِصُبْحٍ
 تَتَبَعَ لِأَثَرِ وَطَانِهِ بِنُجْحٍ أَمَلًا عَلَى الضَّمَائِرِ كُلِّ بَرَحٍ^٣
 وَلَمْ أَرَ غَيْرَ قُبْحٍ بَعْدَ قُبْحٍ

١ السرح : الماشية .

٢ السلم والطلح : من الشجر .

٣ أمه : أطاله ، أوقعه في الملل . البرح : الشدة والأذى .

الضانون بالود

أُبشكَ أني رَاغِبٌ عَن مَعَاشِرٍ يَصْنُونَ بِالوُدِّ القَلِيلِ ، وَأَسْمَحُ
 إِذَا مَا جَنَوْنَا ذَنْبًا عَلَيَّ احْتَقَرْتُهُ ، فَأَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ العَظِيمِ وَأَصْفَحُ
 وَيُظْهِرُ لِي قَوْمٌ بَعَادًا وَجَفْوَةً ، وَمَا عَلِمُوا أَنِّي بِذَلِكَ أَفْرَحُ

صبراً على نوب الزمان

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ وَإِنْ أَبَى القَلْبُ القَرِيحُ
 فَكَلْرُبِّ مُبْتَسِمٍ ، وَقَدْ أَخَذَتْ مَأْخِذَهَا الجُرُوحُ
 يَسْعَى الفَتَى مُتَمَادِيًا ، وَيَدُ المَنُونِ لَهُ تُلِيحُ
 كَمْ آمِلٍ يَغْدُو عَلَى أَمَلِ البَعِيدِ ، فَلَا يَرُوحُ
 بَيْنَنَا يُشَادُّ لَهُ البِنَا حَتَّى يُحِطَّ لَهُ الضَّرِيحُ
 لَا تَيَاسَنَّ مِنِ أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدُ وَتَهَبَّ رِيحُ
 قَدْ يَسْقُطُ العَوْدُ الجَلِيدُ ، وَيَنْهَضُ النُّصُوقُ الطَّلِيحُ
 وَيُفْرَجُ الغَمَاءَ يَحُ رَجُ عِنْدَهَا العَطْنُ الفَسِيحُ
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ ، إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحُ

صحيح كالجرب

وَلَوْ كُنْتَ فِيهَا يَوْمَ ذَا الْأَثَلِ لَمْ تَتُوبْ . وَزَادُكَ إِلَّا ذَاتُ وَدَقَيْنٍ تَنْضَحُ^١
 غَدَاةَ ذُبَالُ السَّمْهَرِيَّةِ بِلْتَطِي بِأَيْمَانِنَا ، وَالْبَيْضُ بِالْبَيْضِ تُقْدَحُ^٢
 مَوَاقِفُ تُسْبِي الْمَرْءَ مَا كَانَ قَبْلَهَا تَرَى الْجَدَعَ الْعَامِيَّ فِيهِنَّ يَقْرَحُ^٣
 كَانَ سِقَاطَ الْبَيْضِ ثُمَّ ارْتِفَاعَهَا مَصَارِيحُ أَبْوَابٍ تُجَافُ وَتُفْتَحُ^٤
 فَإِنَّ تَكَ قَدْ سَقَيْتَ مِثْلِي بِكَاسِهَا فَمَا لَكَ يَا ذَا الضَّبِّ لَا تَتَرْتَحُ^٥
 جُعِلْتَ صَاحِبًا مِثْلَ ضَامِنٍ نُقْبَةٍ . لَهُ كُلَّ يَوْمٍ جَالِبٌ يَتَقَرَّحُ^٥

١ ذات ودقين : الداهية .

٢ الجذع : الصغير من البهائم . العامي : الذي يبلغ العام . يقرح : يصير قارحاً .

٣ تجاف : ترد .

٤ الضب : الحقد الخفي .

٥ الضامن ، من الضمنة : المرض الملازم . النقبة : أول الجرب . الجالب : الجرح الذي تملوه جليدة عند البرء .

قد يكظم المرء الأذى

قال في قوم يسرقون شعره وينتحلونه
في بعض البلاد فيفتضحون به ويعرف :

ألا مَنْ عَدَّ يَرِي فِي رِجَالِ تَوَاعِدُوا
وَعَرَّهْمُ مِنِّْي اصْطِبَارٌ عَلَى الْأَذَى ،
فَمَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَقُوقِي بِسَالِمٍ ؛
أَغَارُوا عَلَى ذَوْدِي مِنَ الشَّعْرِ آمِنٍ ،
فِيَا لَيْتَهُمْ أَدَّوهُ فِي الْحَيِّ خَالِصًا ،
وَلَأَنَّكَ لَوْ مَوْتَتْ كُلُّ هَجِينَةٍ
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ ، وَالْأَعَاجِبُ جَمَّةٌ ،
إِذَا طَرَدُوهَا خَالَفَتْ بِرِقَابِهَا
وَلَأَنَّ أَوْزُدُوهَا غَيْرَ مَائِي حَايَدَتْ
إِذَا انْجَفَلَتْ فِي غَارَةٍ بَيْتٌ نَاطِرًا
كَأَنَّ بَنِي غَبْرَاءَ ، إِذْ يَنْهَبُونَهَا
يُرْجُونَ مِنْهَا ، وَالْأَمَانِيُّ ضِلَّةٌ ،

لِحَرْبِي مِنْ رَامِي عَقُوقٍ وَرَامِحٍ
وَقَدْ يَكْظِمُ الْمَرْءُ الْأَذَى غَيْرَ صَافِحٍ
وَلَا الْمَاطِلُ اللَّأْوِي دُبُونِي بِرَابِحٍ
تَقَادَمَ عِنْدِي مِنْ نِتَاجِ الْقَرَابِحِ
وَلَمْ يَخْلِطُوهُ بِالرِّزَايَا الطَّلَايِحِ
عَلَى نَاطِرٍ مَا عُدَّدَتْ فِي الصَّرَابِحِ
عَلَى وَبَرِّ الْجَرْبِيِّ وَسُومِ الصَّحَابِحِ
رُجُوعًا إِلَى أَوْطَانِهَا وَالْمَسَارِحِ
حَيَادَ عَيْوَفٍ يُنْكِرُ الْمَاءَ قَامِحٍ
أَرَاقِبُ مِنْهَا رَوْحَةً فِي الرِّوَابِحِ
أَحَالُوا عَلَى مَالٍ بَنِي الدَّوْحِ سَارِحِ
رَجَاءَ نِتَاجِ الْحَمَلِ مِنْ غَيْرِ لَاقِحِ

١ الرزايا : الضعاف . الطلايح : الميعة .

٢ القامح : الذي يرد الماء ولا يشرب .

أَبَاغْتُ أَضْرَتَهَا السَّفَاهَةَ ، فَاغْتَدَّتْ ،
هَبُّوْهَا إِلَيْكُمْ مِنْ يَدِي مَنِحَةً ،
دَعَوْا وَرَدَ مَاءٌ لَسْتُمْ مِنْ حَلَالِهِ
وَلَا تَسْتَهَبُّوْا الْعَاصِفَاتِ ، وَأَصْلُكُمْ
فَمَا أَنْتُمْ مِنْ مَالِي ذِيكَ الْحَيَا ،
وَلَمْ تُحْسِنُوا رَعِي السَّوَامِيخَ قَبْلَهَا ،
وَلَا تَطْلُبُوهَا سِمْعَةً فِي مَعْرَةٍ
خُمُولُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الذَّكْرِ بِالْحَنَا
وَعِنْدِي قَوَافٍ إِنْ تَلْقَيْنَ بِالْأَذَى
تُعَدُّ نَبْرَاتِ الْأَسُودِ نِبَاهَةً ،

تَحَطَّفُ هَذَا الْقَوْلَ خَطْفَ الْجَوَارِحِ
فَقَدْ أَنْ ، يَا لِقَوْمٍ ، رَدُّ الْمَتَابِحِ ١
وَحَلُّوا الرِّوَابِي قَبْلَ سَيْلِ الْأَبَاطِحِ
نَجِيلٌ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِقَادِحِ ٢
وَلَا فِيكُمْ أَكْفَاءُ تِلْكَ الْمَنَاحِحِ
فَكَيْفَ تَعَاطَيْتُمْ رُكُوبَ الْجَوَامِحِ ٣
تُحَدِّثُ عَنْكُمْ كُلَّ غَادٍ وَرَاحٍ
وَجَرُّ ذُبُولِ الْمُنْدِيَّاتِ الْفَوَاضِحِ ٤
نَزَعَنْ بِمَرِّ الْقَوْلِ نَزَعَ الْمَوَانِحِ
وَتَنَسَى أَنْيَابَ الْكِلَابِ النَّوَابِحِ

مطر غابق وصباح

قَبِدْتُ أَزْمَةَ كُلِّ مُزْنٍ رَائِحٍ مُتَّحَمِّلٍ عَيْبِ الْمَوَاطِرِ دَالِحٍ
حَتَّى يَشُقَّ عَلَى الْعَقِيقِ مَزَادَهُ ، مِنْ غَابِقٍ لِرِيَابِضِهِ أَوْ صَابِحٍ

١ المنيحة : الناقة يحمل ك وبرها ولبنها وولدها .

٢ النجيل : ضرب من الحمض .

٣ السوامخ : الزروع تطلع أولا .

٤ المنديات ، الواحدة مندبة : الكلمة يندى لها الجبين خجلا .

ذَكَرْتُ

ذَكَرْتُ عَلَى فِتْرَةٍ مِنْ مِرَاحٍ مَنَازِلَ بَيْنَ قَنَا ، فَالْصَّفَاحِ
وَأَرْضاً تَبَدَّلَ قُطَانُهَا . مَجْرًا الْقَنَا بِمَجْرٍ الْمَسَاحِي

لو كنت شاهداها

فَلَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا فِي الدُّجَى ، وَقَدْ ضَمَّهَا الْبَلَدُ الْأَفِيحُ
إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى وَنِيَّةٍ رَأَيْتَ ذَفَارِيهَا تَنْضَحُ

صلح الطير

فِي قِتَالٍ كَانَ لِلطَّيْرِ عَلَى قِتْلَاهُ صَلْحُ
بِتْرَاعَيْنِ وَبَيْنَ الْحَشْرِ وَالْعِقْبَانِ ذَبْحُ

حرف الخاء

طود ساخ

قال عند ظهور الأمر في موت عضد الدولة
مخاطباً لأبيه وهو إذ ذاك بفارس في القلعة وذلك
سنة ٣٧٢ وسنه حينئذ فوق الثلاث عشرة بقليل :

أبْلِغَا عَنِّي الحُسَيْنَ أَلُوكَآ ؛ إِن ذَا الطَّوْدَ بَعْدَ عَهْدِكَ سَاخَا^١
وَالشَّهَابَ الَّذِي اصْطَلَبْتِ لَطَاهُ^٢ عَكَسَتْ ضَوْءَهُ الخُطُوبُ فَبَاخَا^٣
وَالفَنِيقَ الَّذِي تَدَرَّعَ طُولَ الـ أَرْضٍ خَوَى بِهِ الرَّدَى ، فَأَنَاخَا^٤
إِنْ تَرِدْ مَوْرِدَ القَدَى وَهَوْرَاضِ^٥ فَبِمَا يَكْرَعُ الزَّلَالَ النُّقَاخَا^٥
وَالعُقَابُ الشَّغْوَاءُ أَهْبَطَهَا النِّ^٥ قُ ، وَقَدَّ أَرْعَتِ النَّجُومَ سِمَاخَا^٥
أَعْجَلَتْهَا المَتُونُ عَنَّا ، وَلَكِن خَلَفَتْ فِي دِيَارِنَا أَفْرَاخَا^٥
وَعَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ بِيهِمْ عَا دَ غُلَامًا مِّنْ بَعْدِ مَا كَانَ شَاخَا^٥

١ ساخ : انخف .

٢ بلخ : سكن .

٣ الفنيق : الفعل المكرم . خوى : سقط .

٤ النقاخ : الماء البارد .

٥ الساخ : ثقب الأذن .

لم يبق إلا برزخ

قال عند عودته من الحجاز وقد قطع
الرمل المعروف بمربخ وذلك سنة ٣٩٤ :

أقولُ لها حيثُ انتهَى مسقطُ النقا : فصلتِ وأيمُ اللهُ مِن رَمَلِ مُرْبِخِ
نجوتِ على ما فيكِ من ونيةِ السرى وَطَيَّ المَوَامِي سَرْبِخاً بعدَ سَرْبِخِ
بحيثُ الفتى لما يُجبُ دعوةَ الفتى ولا يعطِفُ الأخُ الكَرِيمُ على الأخِ
ولم يَبْقَ إلا برزخٌ ، فاقدني بهِ ورآءكِ ، إنَّ الدَّارَ من بعدِ برزخِ

١ الموامي : الفلوات . السريخ : الأرض الواسعة .

حرف الـدال

الحبيب المحجوب

يمدح الطائع ويهتته بعيد الفطر سنة ٣٧٧
ويعاتبه على تأخير الإذن في لقائه ويذم أعداءه :

إلى كَمِ الطَّرْفُ بِالْبَيْدَاءِ مَعْقُودُ ، وَكَمْ تَشَكَّى سُرَايَ الضَّمْرِ الْقُودُ
تَعْلَةً لِي ، بَعْدَ الْقُرْبِ ، تَوَلِيَّةُ عَنِ الْمَقَامِ ، وَبَعْدَ النَّوْمِ تَسْهِيدُ
يَا دَارَ ذَلِّ لِمَنْ فَارَقَتْ قَعْدَتَهُ ، وَالْعِزُّ أَوْلَى بِمَنْ عُلِقَتْ يَأْبِيدُ
أرْمِي بِأَيْدِي الْمَطَايَا كُلَّ مُشْتَبِهٍ تَنْبُو بِأَخْفَافِهَا عَنْهُ الْجَلَامِيدُ
وَكُلَّ لَيْلٍ تُضِلُّ النُّجْمَ ظَلْمَتُهُ ، قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ حَيْرَانُ مَرْوُودُ
وَعِلْمَةٍ فِي ظُهُورِ الْعَيْسِ أَرْقَهُمُ هَمُّ شِعَاعٍ ، وَآمَالُ عِبَادِيدُ^١
مُلْتَمِينَ بِمَا رَاخَتْ عَمَائِهِمُ وَكُلُّهُمْ طَرِبُ اللَّيْنِ غَرِيدُ^٢
لَا أَخْذُ الطَّعْنَ إِلَّا عَنْ رِمَاحِهِمْ إِذَا تَطَاعَنْتِ الشَّمُّ الْمَنَاجِيدُ
وَرَبُّ أَمْرِ بَعِيدِ الْغَايِ قَرَّبَنِي مِنْهُ السَّوَابِقُ وَالْبُزْلُ الْمَقَاحِيدُ^٣

١ الشعاع : المتفرق . العباديد : الداهية في كل وجه .

٢ راخت ، من راخي عمامته : أمن ، واطمان .

٣ البزل ، الواحدة بازل : التي شق ناهيا . المقاحيد ، الواحدة مقحاد : الناقة الكبيرة أصل السنام .

وَحِطَّةٍ بَيْنَ أَرْمَاحِ الْعِدَى ضَمِنْتَ
مَا لِي بَغَيْرِ الْعُلَى فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبٌ ،
وَلَا خَطَوْتُ إِلَى بَأْسٍ وَلَا كَرَمٍ ،
ضَاعَ الشَّبَابُ ، فَقُلْ لِي أَيْنَ أَطْلُبُهُ ،
وَجَرَدَ الشَّيْبُ فِي فَوْدِي أَيْضَهُ ؛
بَيْضٌ وَسُودٌ بِرَأْسِي لَا يُسَلِّطُهَا
يُؤْمَلُ النَّاسُ أَنْ يَبْقَوْا وَمَا عَلِمُوا
شَغِلْتُ بِالْهَمِّ حَتَّى مَا يُفْرَحُنِي .
أَهْوَى لَهُ كُلَّ أَيَّامٍ يُسَرُّ بِهَا ،
مُحَسَّدُ الْمَجْدِ مَغْبُوطٌ مَنَاقِبُهُ ،
كَرِيمٌ مَا ضَمَّ بُرْدَاهُ وَعِمَّتُهُ ،
مُطَهَّرُ الْقَلْبِ لَا أَهَلَّتْ مَدَامِعُهُ ،
مَا رَاقَ عَيْنِيهِ إِلَّا مَا أَقْرَهُمَا
الْمُورِدُ الرَّمْحَ مَا نَالَتْ عَوَامِلُهُ ؛
وَالْقَائِدُ الْخَيْلَ يَمْطُو فِي أَعْنَتِهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ نُعْمَى يُجَدِّدُهَا
وَمَا أَسَرَ بِمَالٍ لَا أَعَزَّ بِهِ ،

نَجَايَ مِنْ ضَيْقِهَا سَمَرَاءُ قَيْدُودٌ^١
وَلَا لِحَنِّي بَغَيْرِ الْعِزِّ تَمْهِيدُ
إِلَّا وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ مَوْجُودُ
وَأَزُورَ عَنْ نَظْرِي الْبَيْضُ الرَّعَادِيدُ
يَا لَيْتَهُ فِي سَوَادِ الشَّعْرِ مَغْمُودُ
عَلَى الذَّوَائِبِ إِلَّا الْبَيْضُ وَالسُّودُ
أَنْ الْفَتَى لِيَدِ الْأَقْدَارِ مَوْلُودُ
لَوْلَا الْخَلِيفَةُ ، نَوْرُوزُ وَلَا عِيدُ
وَإِنْ طَغَى بَيْنَنَا نَأْيٌ وَتَبْعِيدُ
مُتَيَّمُ الْقَلْبِ بِالْعِلْيَاءِ مَعْمُودُ
عَقِيفٌ مَا ضَمِنْتَ مِنْهُ الْمَرَاقِيدُ
وَجَدًّا ، وَمَا حَقَّرَ الْأَنْفَاسَ تَصْعِيدُ
مِنْ الْمَكَارِمِ ، لَا عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
وَالْمُطْعِمُ الْعَضْبَ مَا عَزَّاهُ تَجْرِيدُ
مَطْوُ النَّعَامِ أَضَلَّتْهَا الْقَرَادِيدُ^٢
تَمَلَّا يَدِي ، وَلَقَوْلِي فِيهِ تَجْدِيدُ
وَلَا أَلَذَّ بِرَأْيِي فِيهِ تَفْنِيدُ

١ القيدود : الناقة الطويلة الظهر .

٢ يملو : يجد . القراديد ، الواحد قردد : المرتفع من الأرض .

لَيْسَ السَّرَّاءُ بِغَيْرِ الْمَجْدِ فَائِدَةٌ ،
 جَرْحُ الْحِمَامِ وَلَا جَرْحُ الْأَذَى أَبَدًا .
 صَارَتْ إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى
 مِْنْ هَاشِمٍ أَنْتَ فِي صَمَاءَ شَاهِقَةٍ ،
 نِهَابَةَ الْعِزِّ أَنْ تَبْقَى لَهُ أَبَدًا ،
 لِأَيِّ حَالٍ يُدَارِي الْقَلْبُ غُلَّتَهُ ،
 قَدْ كُنْتُ عَنْ عَدَدِ الْأَيَّامِ فِي شُغْلٍ
 الْأَمُّ فِيكَ ، وَأَذْنِي غَيْرُ سَامِعَةٍ ،
 يَرُومُ مُلْكَكَ مَنْ لَا رَأْيَ يَنْجِدُهُ ،
 وَكَيْفَ يَطْلُبُ شَأْوَ مَنْكَ ذُو ظَلَعٍ ،
 مَا كُلَّ بَارِقَةٍ تَحْدُو السَّحَابَ ، وَلَا
 يَسْتَفْرِهُ الْخَيْلَ ، وَالْأَقْدَارُ تَحْصُرُهُ ،
 لَا تَحْفَلْنَ بُوَعِيدٍ زَلَّ عَنْ فَمِهِ ،
 وَلَا يُؤْمَلُّ أَنْ يَلْتَقَاكَ فِي عَدَدٍ ،
 وَلَوْ بَسَطْتَ يَمِينًا بِالْعِرَاقِ ، إِذَا

وَمَا الْبَقَاءُ بِغَيْرِ الْعِزِّ مَحْمُودٌ^١
 وَالْمَوْتُ عِنْدَ طُرُوقِ الضِّيمِ مَوْرُودٌ
 غَرَّاءَ أَحْرَزَهَا آبَاؤُكَ الصَّيْدُ
 لَهَا رِوَاقٌ بِبَاعِ الْمَجْدِ مَعْمُودٌ
 وَغَايَةُ الْجُودِ أَنْ يَبْقَى لَكَ الْجُودُ
 رَجَاءَ وَرْدٍ وَوَرْدِي مِنْكَ تَصْرِيدُ^٢
 فَالْيَوْمَ عَامِي لَوْعِدٍ مِنْكَ مَعْدُودٌ
 فَاللَّوْمُ مُطْرَحٌ ، وَالْعَدْلُ مَرْدُودٌ
 وَلَا فَخَارٌ . وَلَا بَأْسٌ . وَلَا جُودٌ
 بَاقِي غُبَارِكَ فِي عَيْنَيْهِ مَوْجُودٌ
 كُلَّ السَّحَابِ مَبَارِيقٌ مَرَّاعِيدُ
 وَيَسْتَطِيلُ الْعَوَالِي ، وَهُوَ رِعْدِيدُ^٣
 فَمَا يَبْصُرُ مِنَ الْمَغْرُورِ تَوَعِيدُ
 إِنَّ أَصْحَرَ اللَّيْثِ أَخْفَى شَخْصَةَ السَّيْدِ ،
 نَالَتَهُ ، وَهُوَ بَعِيدُ الدَّارِ مَطْرُودُ

١ السراء بالسين : هكذا في الأصل ، ولعلها الثراء بالثاء .

٢ التصريد : السقي دون الري .

٣ يستفره : يستكرم .

٤ أصحر : خرج إلى الصحراء .

أَعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ أَبْقَى عَلَى طَمَعٍ
وَأَنْ أَعِيشَ بَعِيداً مِنْ لِقَائِكُمْ ،
مَا لِي أَحِبَّ حَيِّياً لَا أَشَاهِدُهُ ،
وَأَتَعَبُ الْقَلْبَ فَيَمُنُّ لَا وَصَالَ لَهُ ؛
أَكْثَرْتُ شِعْرِي وَلَمْ أَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ ،
قَدْ جَاءَ عِيدٌ ، وَعِيدُ الْمَرْءِ لِدَتُهُ ،
عَيْشُ الْفَتَى كُلُّهُ وَقْتُ يُسَرِّبُهُ ،
فَأَسْعُدُ بِهِ ، وَبِأَيَّامِ طُرْفَنَ بِهِ ؛
قَلِيلٌ مَدْحِكٍ فِي شِعْرِي يُزَيِّنُهُ ،
كَمْ خَوْضَ النَّاسُ فِي قَوْلِي وَقَائِلِهِ ؛
أَذَمَ مِنْ أَجْلِ أَشْعَارِي فَوَا عَجَباً !
وَمَا شَكَوْتُ لِأَنَّ الْعِزَّ يُقْعِدُنِي ،

وَأَنْ تَكُونَ عَطَائِي الْمَوَاعِيدُ
ظَمَانَ قَلْبٍ ، وَذَلِكَ الْوَرْدُ مَوْزُودُ
وَلَا رَجَائِي إِلَى لُقْبَاهُ مَمْدُودُ
يَا لِلرَّجَالِ ! أَقَلَّ الْخُرْدُ الْغِيدُ
فَسَقَتْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْنَى الْأَغَارِيدُ
وَأَنْتَ فِيهِمْ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَحْمُودُ
مِنَ الدُّنْيَا ، وَجَمِيعُ الْعَيْشِ مَقْضُودُ
إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى الْعِلَاتِ مَسْعُودُ
حَتَّى كَانَ مَقَالِي فِيكَ تَغْرِيدُ
وَكَمْ غَلَا بِي إِغْرَاقُ وَتَجْوِيدُ
تُدَمَّ إِنَّ جَنَّتِ الْحَمْرَ الْعِنَاقِيدُ
وَأَنْتَ سَيْفِي وَيَوْمَ الرَّوْعِ مَشْهُودُ

الأيام يوم واحد

قال يمدح الملك بهاء الدولة ويشكره على ما ورد من أمره بأن
يضاف إلى أعماله النظر في أمور الطالبين بجميع البلاد ولم يبلغ ذلك
أحد من أهل هذا البيت، واجتمع الناس في دار فخر الملك وقرئت
الكتب الواردة بذلك وكان يوماً مشهوداً مذكوراً وذلك يوم الجمعة
السادس عشر من المحرم سنة ٤٠٣ :

مَنْ رَأَى الْبَرْقَ بَغَوْرِي السَّنْدِ ، فِي أَدِيمِ اللَّيْلِ يَفْرِي وَيَقِيدُ^١
حَيْرَةُ الْمِصْبَاحِ تَزْهُوهُ الصَّبَا خَلَلِ الظُّلْمَاءِ يَخْبُو وَيَقِيدُ
كَلِمًا أَنْجَدَ عَلَوِي السَّنَا ، قَامَ بِالْقَلْبِ اشْتِيَاقٌ وَقَعْدُ
كَمْ أَضَاءَ الْبَرْقُ لِي مِنْ مَعَهْدِ ذَابَ دَمْعُ الْعَيْنِ فِيهِ وَجَمَدُ
رَمَعَانٍ أَنْبَتَ الْحُسْنَ بِهَا هَيْفًا تَرَعَاهُ عَيْنِي ، وَغَيْدُ
كَلِمًا عَاوَدَ قَلْبِي ذِكْرَهَا ، لَعِبَ الدَّمْعُ بِجَفْنِي ، وَجَدُ
إِنْ رِيمَ السَّرْبِ أَدْنَى لِي الْجَوَى وَتَأَى بِالصَّبْرِ عَنِّي وَالْجَلْدُ
بِنْدَى غُصْنَيْنِ غُضْنٍ وَنَقَا ، وَجَنَى عَدْبَيْنِ شَهْدٍ وَبَرْدُ
قُلْ لَزُورِ الشَّيْبِ : أَهْلًا ! إِنَّهُ أَخَذَ الْغَيَّ وَأَعْطَانِي الرَّشْدُ
طَارِقٌ قَوْمَ عُوْدِي بِالنُّهَى بَعْدَمَا اسْتَعْمَزَ مِنْ طُولِ الْأَوْدُ
وَقَرَّ الْيَوْمَ جُمُوحًا رَأْسَهُ ، جَارَ مَا جَارَ بَطْوِيلًا وَقَصْدُ

١ السند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . يفري : يشق . يقيد : يقطع .

ظَلَّ لَمَاعٌ جَلَاهُ بَارِحٌ ، بَعْدَمَا أَبْرَقَ حِينًا ، وَرَعَدُ
 لَا تَعْدُ الْعَيْشَ شَرِيئًا ، إِنَّهُ نَفَسٌ يَقْضِي ، وَأَيَّامٌ تُعَدُّ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، وَعَرُورٌ اسْمُهُ الْيَوْمَ وَغَدُ
 يَا قِيَامَ الدَّيْنِ مَلَيْتَ بِهَا دَوْلَةً تَجْرِي إِلَى غَيْرِ أَمَدُ
 كَسِقَاطِ النَّارِ أَوْرَى قَدْحُهُ ، كَلَّمَا فَرَ عَنِ النَّارِ وَقَدُّ
 أَصْلُهَا يَطْلُبُ أَعْمَاقَ التَّرَى ، وَذُرَاهَا يَطْلُبُ النَّجْمَ صَعْدُ
 كَلَّمَا زَادَ عُلُوًّا فَرَعُهَا ، زَادَ مَسْرَاهَا قَرَارًا وَوَطْدُ
 كَيْفَ تُوهِى طُنْبًا مِنْ بَيْتِهَا ، نُوبُ الْأَيَّامِ وَالْجَدُّ وَتِدُ
 أَنْتَ آسِيهَا ، إِذَا لَجَّ بِهَا مِنْ أَعَادِيهَا رِدَاعٌ وَضَمْدُ^١
 قَائِدُ الْحَيْلِ تَسَاقَى بِالرَّدَى ، تَحْتِ آسَادٍ لَهَا النِّقْعُ لُبْدُ
 تَحْسِبُ الشُّوسَ عَلَى أَكْتَادِهَا فِلْتَقَ الْجُنْدَلِ فِي مَاءِ الزَّرْدِ^٢
 وَعَلَى أُرْبُقَ قَدْ أُرْسَلَهَا كَأَقْمَطَا الْجُونِ يُبَادِرُنَ التَّمْدُ
 وَبَيْمٍ وَدَجُوهَا بِالْقَمْنَا ، رُبَّمَا دَاوَيْتَ مِنْ غَيْرِ عَمْدِ^٣
 يَوْمَ أَمْسَى مِنْ قَنَاها مَاطِرًا ، سَالَ وَادِيهِ مِنْ الطَّعْنِ وَمَدَّ
 فَضَّ جَمَعَ الْغَيِّ عَنِ شِدَّتِهَا ، زَارَ الضَّيْعَمُ فَانَصَاعَ النَّقْدِ^٤

١ رداع : وجع الجسد . الضمد : الظلم .

٢ الشوس ، الواحد أشوس : الجريء . الأكتاد ، الواحد كتد : ما بين مغرز العنق إلى ما بين الكتفين .

٣ اليم : القصد . ودجوها : قطعوا أوداجها . العمد : الوجع .

٤ النقد : النعم .

وَتَجَا الْمَعْرُورُ مِنْ جَامِحِيهَا
 غَاوِيَا يَحْلُمُ بِالْمَلِكِ ، وَهَلْ
 أَذْكَرُونَا يَوْمَ ذِي قَارِ ، وَقَدْ
 رُحِضَ الْأَغْلَفُ فِي تِيَارِهِ ،
 يَصْطَلِي نَارَ طِعَانٍ مَضَّةً ،
 سَلَّ صَمِيحَ الْهِنْدِ عَنْ مَوْقِفِهِ ،
 جَرَّ فِي دَارِ الْأَعَادِي فَيَلْقَى ،
 فَعَلَى الْجَوِّ سُقُوفٌ مِنْ قَنَا ،
 أَصْعَقَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى خَلْتَهُ
 رَكْدَةً عَنْ جَوْلَةٍ تَحْسَبُهَا
 مَا أَضَلَّ الرَّمْحُ فِيهَا مِنْهُمْ ،
 مِنْ بَنِي سَاسَانَ أَقْنَى ضُرِبَتْ
 طَلَعَتْ فِي كُلِّ أَفْقٍ شَمْسُهُ ؛
 مَا رَأَيْنَا كَأَيْهِ نَاجِلًا ،
 إِنْ يَكُنْ تَاجًا وَعَضْدًا فَابْنُهُ ،
 لَا ضَحَا ظِلُّكُمْ يَوْمًا ، وَلَا
 وَتَفَارَطْتُمْ عَلَى رَفِهِ السَّرَى ،

١ زفيان الريح : سوقها السحاب . العضد : شجر .
 ٢ تفارطم : تسابقتم . رفه السرى : لينه .

وَعَدَا الْجَدُّ جَمُوحاً بِكُمْ ، مَا لَهُ عَن غَايَةِ أَيَّامِ رَدِّ
 تَقْصُرُ الْأَجَالُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَيُطَالُ الْعَيْشُ فِيكُمْ وَيُمَدُّ
 تَنْفَدُ الْغُدْرَانُ أَحْيَاناً ، وَمَا لِعُبَابِ الْيَمِّ ذِي اللَّجِّ نَقْدُ
 جَعَجَعَ الْمَجْدُ بِكُمْ مَبْرَكُهُ ، رَاضِياً بِالدَّارِ فِيكُمْ وَالْبَلَدُ
 وَقِيَابُ الْمُلْكِ فِي أَعْطَانِهَا ، رُفِعَتْ مِنْكُمْ بَعَادِي الْعَمَدُ
 مَعَشْرُ فَاتِ الْمَسَاعِي سَعِيهِمْ ، ضَلَّ مَنْ كَاثَرَ رَمَلاً بَعْدَ دُ
 أَفْسَدُوا الدَّهْرَ عَلَى أَوْلَادِهِ ، لَا يُرَى مِثْلُهُمْ فِيمَنْ وَكَدُ
 يَا مُعِيدَ الْمَاءِ فِي عُودِي ، وَيَا مُشِيئِي بَعْدَ اضْطِرَابِ وَأَوْدُ
 ثَمَرِي الْيَوْمَ لِمَنْ أَوْرَقْتَنِي ، وَإِذَا مَا أَوْرَقَ الْفَرْعُ عَقْدُ
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ نَعْمَى غَضَّةٌ ، تَعْقُدُ الْفَخْرَ بِأَطْوَاقِ جُدُ
 رَبِّ مَنْ بَعْدَ مَنْ مِنْكُمْ ، جَاءَ عَفْواً ، وَيَدَا مِنْ بَعْدِ يَدِ
 فَأَعْتَقِدْهَا نَاطِمَاتٍ لِلْعُلَى ، جَامِعَاتِ الْمَجْدِ ، وَالْمَجْدُ بَدَدُ
 مِنْ مَطَايَا الذِّكْرِ لَا يَحْسُرُهَا أَبَدًا وَعَثُ بِلَادٍ وَجَدَدُ^١
 عَقْدُ لِلْمَجْدِ بَاقٍ عَيْنُهَا ، أَبَدَ الدَّهْرِ ، وَالْمَجْدُ عَقْدُ
 خَارِجِيَّاتٍ يُبَادُونَ الْمَدَى ، وَلَهَا فِيكَ بَوَاقٍ وَقُعْدُ^٢

١ يحسرها : يعيها . الوعث : الطريق العسر . الجدد : الأرض الغليظة المستوية .

٢ الخارجيات : السوايق . القعد ، الواحد قومود : وهو من الإبل ما يقتحمه الراعي في كل حاجة .

قل للعدى شموا الهوان

يمدحه وقد اشتدت به العلة وأرجف عليه ثم
أبل منها وصلح وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٠٣ :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسُوءَ بِكَ الْعِدَى ، وَيُصْبِحَ مُسْتَشْنَى الْبَقَاءِ عَلَى الرَّدَى ،
وَمَا كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَازِعٍ لِعَا وَلَعَا لَا عَثَرَ مِنْ بَعْدِ هَدَاهِ
خَفِيَتْ خَفَاءَ الْبَدْرِ يُرْجَى ظَهْرُهُ ، غُرُوبُ الدَّرَارِيِّ ضَامِنٌ لَطُلُوعِهَا ،
مَعَاذًا لِهَذَا الْبَحْرِ مِمَّا يُغِيضُهُ ، مَعَاذًا لَشَمْلِ الْمَجْدِ أَنْ يَتَبَدَّدَا
سَلِمْتَ لَنَا ، وَاللَّهُ أَرَأْفُ بِالْعَلَى . مِثْلَهُ مَا تَقَلَّدَا
فَقُلْ لِلْعِدَى شُمُوا الْهَوَانَ بِأَجْدَعٍ ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَيْدِي الْقِصَارِ بِأَدْرَدَا
أَفِيقُوا لَهَا مِنْ سَكْرَةِ الْغَيِّ وَابْتَغُوا زِمَامًا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ وَمَقُودَا
حَسِبْتُمْ أَنَّ الْمَلِكَ هَيْضَتَ جُبُورِهِ ، وَأَنْ سَوَامَ الْمَجْدِ أَصْبَحْنَ شُرَدَا
لَهَا الْيَوْمَ رَاعٍ لَا يُرَاعُ سَوَامَهُ ، أَذَلَّ لَهَا نَهْجَ الطَّرِيقِ وَعَبْدَا
إِذَا طَمِعَ الْأَعْدَاءُ فِيهَا أَجَارَهَا ، وَأُرْتَعَهَا بَيْنَ الْعَوَالِي ، وَأُورَدَا

١ لما : دعاء له أي أنعمك الله وأقلمك من عثرتك .

٢ الأدرد : الذي ليس له أسنان .

وَإِنَّ قِيَامَ الدِّينِ قَدْ عَبَّ بِحَرُّهُ
 تَقْوَهُ ، فَبَيْنَا تَنْظُرُ الْبَحْرَ سَاكِنًا
 أَاطْمَعَكُمْ أَنْ الْحُسَامَ قَضَى الْمُنَى
 وَإِنِّي ضَمِينٌ إِنْ تَجَرَّدَ مَازِقٌ
 أَمَا يُرْهَبُ الْقَطَاعُ إِلَّا مُجَرَّدًا ،
 لِيَهْنِ اللَّيَالِي وَالْمَعَالِي أَنهَا
 عَلَى حِينٍ طَارَتْ بِالْقُلُوبِ مَخَافَةٌ ،
 وَأَصْبَحَتِ الْأَمَالُ غَرْنَى ظَمِيمَةٍ ،
 فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ ،
 بِأَيِّ مَنَالٍ أَمْ بِأَيَّةِ أَذْرُعٍ
 بِنَاءُ أَقْسَامِ الْمَجْدِ فِيهِ عِمَادَةٌ ،
 كَدَّ أَيْكُمُ مِنْهُ غَدَاةَ حَدَاكُمُ ،
 وَكَبَّتْكُمْ كَبَّ الْحَجِيجِ هَدْيِهِ
 كَأَيَّامِ حَنْوَيِ دَارِزِينَ وَأَرْبِقٍ ،
 أَطِيلُ اخْتِرَاطَ الْبَيْضِ فِيهَا فَلَوْ خَفَا

وَعِيدًا أَقَامَ الْخَالِعِينَ وَأَفْعَدًا
 إِلَى أَنْ تَرَاهُ شَائِلَ اللَّجِّ مُزْبِدًا
 وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَارًا ، فَأَعْمَدًا
 لِفَاوٍ مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ يَتَجَرَّدَا
 أَمَا يُتَّقَى الْعَسَالُ إِلَّا مُسَدَّدًا
 إِثَابَةً بِرُءٍ عَدَهَا الْمَجْدُ مَوْلِدًا
 أَطِيرَ فَرِيصُ الْمَلِكِ مِنْهَا وَأُرْعِدَا
 يُوَاعِدَنَّ مِنْ نُعْمَاكَ مَرَعَى وَمَوْرِدَا
 لِأَلْبَسَكَ الْيَوْمَ التَّمِيمَ الْمَعْقَدَا
 تَعَاطَيْتُمُ الْيَوْمَ الْبِنَاءَ الْعَطُودَا
 وَقَرَّرَهُ تَحْتَ الْعَوَالِي ، وَوَطَّدَا
 تُشَاغِلُهُ الْآذَانُ عَنْ طَرَبِ الْخُدَا
 يُحْتَحِثُهَا نَحْسُ النَّصَالِ إِلَى الْمَدَى
 مَوَاقِفُ أَحْبَبِي الطَّعْنَ فِيهَا وَأَوْقَدَا
 بِهَا لِمَعَانِ الْبَرْقِ ظُنَّ الْمُهَنْدَا

١ التميم : الشديد ، الطويل الكامل .

٢ العطود : الشديد .

٣ دارزين واربيق : موضحان .

٤ خفا البرق : لمع .

وَتَخَفَى بِهَا الْأَمْطَارُ مِنْ طَوْلِ مَا جَرَى
 شَلِلْتُمْ بِهَا شَلَّ الطَّرَائِدِ بِالْقَنَا،
 وَمَا زَادَكُمْ مِنْهُنَّ غَيْرُ جَوَائِفِ
 دَعُوا لِقَمِّ الْعَلِيَاءِ لِلْمُهْتَدِي بِهِ ،
 لِأَطْوَلِكُمْ طَوْلًا، إِذَا الْمُزْنُ أَصْبَحَتْ
 نَهَيْتُكُمْ عَنْ ذِي هِمَاهِمَ مُشْبِلٍ ،
 فَضَافِضْ غَيْلٍ فِي الدَّمَاءِ عَيْيَةً ،
 يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ زَيْيرُهُ ،
 يَجْرُ سَابِيَّ الدَّمَاءِ وَرَاءَهُ ،
 وَحَذَرْتُكُمْ مَغْلُولِيًّا ذَا عَطَامِطٍ
 لَهُ زَجَلٌ كَالْفَحْلِ يَقْرَعُ شَوْلَهُ ،

١ شلتم : طردتم .

٢ الجوائف ، الواحدة جائفة : الطعنة تبلغ الجوف . هوادر : تصوت أو تغلي بالدم . المسابر : ما يسير به الجرح ليعرف غوره .

٣ الفوارز : القليلة المطر .

٤ السبي : أرض من أراضي العرب . الضال والفرقد : ضربان من الشجر .

٥ الفضافض : الواسعة . الغيل : الماء الجاري على وجه الأرض . وقوله : عيبة ، هكذا في الأصل ، والعيبة : الكالة . لتيبه ، الواحد ليت : صفحة العنق . السب : الخمار .

٦ السآبي : المرتوي من الدم ، كناية عن الريح . الخليج : من أعيان أهله خبيثاً ومكراً . الشرعبي : ضرب من البرود . المعضد : ثوب له علم في موضع العضد .

٧ المغلولب : القليلة العزيزة المنعمة . النظامط : البحر العظيم . البوصي : ضرب من السفن .

٨ أظ : داوم . قرقار الهدير : البعير الصافي الصوت .

ألا أخْرِسَ الغَاوِي ، ولا فَاهَ قَائِلٌ
 ولا وَجَدَ الرَّاجُونَ أَفْكَكَ مُظْلِمًا ،
 ولا سَمِعَ الأَعْدَاءُ إِلاَّ بِأَصْلَمٍ ،
 فليسَ المُنى ما عشتَ قَالِصَةَ الجَنَى
 بقيتَ بقاءَ القَوْلِ فِيكَ ، فَإِنَّهُ
 ولا بَعْدَ المَأْمُولِ مِنْ أَنْ تَنَالَهُ ،
 ومُلِّيتَ حَتَّى تَسَامَ العَيْشَ مَلَّةً ،
 بأَمْثَالِهَا ، مَا بَلَّلَ القَطْرُ جَلَمَدًا
 وَزَنَدُ النَّدَى يَوْمًا بِكَفِّكَ مُصْلِدًا
 ولا نَظَرَ الحُسَّادُ إِلاَّ بِأَرْمَدًا
 عَلَيْنَا ولا النُّعْمَى بِنَاقِصَةِ الجَدَا
 إِذَا بَلَغَ البَاقِي المَدَى جَاوَزَ المَدَى
 فَإِنَّ فَاتَ فِي ذَا اليَوْمِ أَدْرَكَتَهُ غَدَا
 فَكَلَوْ خُلِدَ الأَقْوَامُ كُنْتَ المُخَلَّدَا

ساعة بين نيل العز والذل

يمدح صاحب إسماعيل بن عباد
 ولم يتفخها إليه وذلك سنة ٣٧٥ :

إِبَاءٌ أَقَامَ الدَّهْرَ عَنِّي وَأَفْعَدَا ،
 وَقَلْبٌ تَقَاضَاهُ الجَوَانِحُ أَنْتَهُ ،
 أَخُوذُ عَلَى أَيْدِي المَطَامِيعِ بِالنَّوَى
 إِذَا رَكِبْتَ آمَالَهُ ظَهَرَ نَيْبُهُ ،
 وَصَبْرٌ عَلَى الأَيَّامِ أَنلَى وَأَبْعَدَا
 إِذَا رَاحَ مَلَأْنَا مِنْ الهَمِّ ، أَوْ غَدَا
 نِزَاعًا ، وَمَا يَزِدَادُ إِلاَّ تَبَعْدَا
 رَأَيْتَ غُلَامًا غَائِرَ الشُّوقِ مُنْجِدَا

١ الأصلم : المقطوع الأذن .
 ٢ النزاع : الشوق .

غَدِيَّ زَمَاعٍ لَا يَمَلُّ كَأَنَّمَا
 يُلْتَمُّ عِرْنِينَ الحُسَامِ بِهَيْمَةٍ
 أَيَا خَاطِبًا وَدِي عَلَى النَّأْيِ ، إِنِّي
 فَلَانِي رَأَيْتُ السَّيْفَ أَنْصَرَ لَفْتِي ،
 أَرَى بَيْنَ نَيْلِ العِزِّ وَالذَّلِّ سَاعَةً
 فَمَنْ أَخْرَتْهُ نَفْسُهُ مَاتَ عَاجِزًا ؛
 إِذَا كَانَ لِأَقْدَامِ الفَتَى ضَائِرًا لَهُ ،
 فِدَى لَابِنِ عِبَادِ ضَنِينٍ بِنَفْسِهِ ،
 وَدَبَّرَ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ ، وَإِنَّمَا
 بِهِ طَالَ مِنْ خَطْوِي ، وَكُنْتُ كَأَنِّي
 وَمَنْ مَاتَ فِي حَبْسِ المَذَلَّةِ قَلْبُهُ
 يَسُرُّ الفَتَى حَمْلُ النِّجَادِ ، وَرُبَّمَا
 لِنَالِ المَعَالِي مَنْ يُدِلُّ بِنَفْسِهِ ،
 وَمَا يُسْتَفَادُ العِزُّ مِنْ شِيْمَةِ الفَتَى
 أَبَا قَاسِمٍ هَذَا الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًا ،
 إِذَا جَزَعَتْ أَيَامُنَا كُنْتَ مَعْقِلًا ؛
 وَكَمَا رَأَيْتُ الثُّوبَ يُعْفِي قَرِينَهُ ،

يَرَى اللَّيْلَ كُورًا وَالْمَجْرَةَ مِقْوَدًا
 تُكَلِّفُهُ خَوْضَ اللَّيَالِي مُجَرَّدًا
 صَدِيقُكَ إِن كُنْتَ الحُسَامَ المُهَنْدَا
 إِذَا قَالَ قَوْلًا مَاضِيًا أَوْ تَوَعَّدَا
 مِنْ الطَّعْنِ تَقْنَادُ الوَشِيحِ المُقْصَدَا
 وَمَنْ قَدَمْتَهُ نَفْسُهُ مَاتَ سَيِّدَا
 فَمَا المَجْدُ مَطْلُوبًا ، وَلَا العِزُّ مُفْتَدَى
 إِذَا نَقَضَ الرُّوعُ الطَّرَافَ المُمَدَّ دَا
 يُدَبِّرُ قَبْلَ الطَّعْنِ رَأْيًا مُسَدَّدَا
 مَشَيْتُ إِلَى نَيْلِ المَعَالِي مُقَيَّدَا
 رَأَى العِزَّ فِي دَارِ المَذَلَّةِ مَوْلِدَا
 رَأَى حَقَّقَهُ فِي صَفْحَتِي مَا تَقَلَّدَا
 وَلَا يَدْخُرُ الآبَاءَ مَجْدًا مُوْطَدَا
 إِذَا كَانَ فِي دِينِ المَعَالِي مُقَلَّدَا
 لِأُرْغِمَ أَعْدَاءُ ، وَأَكْبِتَ حُسَدَا
 وَإِنْ ظَمِئْتَ آمَالُنَا كُنْتَ مُوْرِدَا
 لَيْسَتْ إِلَيْكَ الشَّرْعِيَّ المُعْضَدَا

١ الوشيج : نصب الرماح . المقصد : المكر .

٢ الطرف : بيت من آدم .

وَلَوْ كَانَ لَا يَجْنِي عَلَى الْمَرْءِ بَأْسُهُ
 وَلَيْلٍ دَفَعْنَاهُ إِلَيْكَ ، كَأَنَّمَا
 وَشَمْسٍ خَلَعْنَاهَا عَلَيْكَ مَرِيضَةً ،
 وَمَلِكٍ أَنْفَقْنَا أَنْ نُقِيمَ بِيَابِهِ ،
 وَأَمْرَدَ حَيٍّ مُلْتَحِحٍ بِلِثَامِهِ ،
 رَأَى أَرْجَلَ الْخُوصِ الْخِمَاصِ كَأَنَّمَا
 تَرَكَنَا لِأَيْدِي الْعَيْسِ مَا خَلْفَ ظَهْرِهَا
 وَسِرْنَا عَلَى رُغْمِ الظَّلَامِ كَأَنَّمَا
 تَرَكَتُ إِلَيْكَ النَّاسَ طُرًّا كَأَنَّمَا
 فَيَا لَيْتَ رُعيَانَ الْقَضِيمَةَ خَبَرُوا
 فَلَيْتَهُ نُورٌ فِي مُحْيَاكَ ، إِنَّهُ
 وَلِلَّهِ مَا ضَمَّتْ ثَنَائِيكَ ، إِنَّهَا
 أُغْرِضُوا هَا ، يَا قِبْلَةَ الْمَجْدِ ، إِنَّمَا
 وَأَنْتَ الَّذِي مَا احْتَلَّ فِي الْأَرْضِ مَقْعِدًا
 إِذَا ظَمِرْتُ عَيْسٌ إِلَيْكَ ، فَإِنَّمَا
 لَدَرَعَتِي الْعَزْمُ الدَّلَاصُ الْمُسْرَدَا
 دَفَعْنَا بِهِ لُجَاً مِنَ الْيَمِّ مُزِيدَا
 وَكُنَّا لَيْسِنَاهَا رِدَاءً مُورَدَا
 فَتَرَوَدْنَا زَادَ امْرِي مَا تَزَوَدَا
 يَطُولُ جَوَادًا قَادِحَ السِّنِّ أَجْرَدَا
 تُسَالِبُ أَيْدِيهَا النَّجَاءَ الْعَمْرَدَا
 وَمَنْ ذَلَّ فِي دَارٍ رَأَى الْبُعْدَ أَحْمَدَا
 بُدُورٌ تُلَاقِي مِنْ جَنَابِكَ أَسْعَدَا
 أَرَى كُلَّ مَحْجُوبٍ بِعَيْرٍ مُعْبَدَا
 بَأْتِي رَعَيْتُ الْعِزَّ غَضًّا مُجَدَدَا
 يُمَزَّقُ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَرْبَدَا
 ثَنَائِيَا جِبَالٍ تُطْلِعُ الْبَاسَ وَالنَّدَى
 أَرَى غُرَّرَ الْأَمَالِ نَحْوَكَ سُجْدَا
 مِنْ الْجِدِّ إِلَّا اشْتَقَّ فِي الْجَوِّ مَصْعَدَا
 حَقَائِبُهَا تَرَوِي لُجَيْنًا وَعَسْجَدَا

١ قادح السن : متأكلها .

٢ الخوص : الغائرة العيون . الخماص : الجياع . تسالب : تختلس . النجاء : ما ارتفع من الأرض .
العمرد : الطويل .

٣ القضيمة : الميرة القليلة .

تُكْتَمُكَ الْأَسْرَارُ حَزْماً وَفِطْنَةً ،
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ يُعْرِفُ مُتَنَضِّي ،
وَحَيَّ جَلالٍ قَدْ صَبَحَتْ بِغَارَةٍ
وَيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ شَوَّهَتْ وَجْهَهُ
رَمَتْ بِكَ أَقْصَى الْمَجْدِ نَفْسٌ شَرِيفَةٌ ،
وَهِيمَةٌ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ فَتْكَةٍ ،
مُقِيمٌ بِصَحْرَاءِ الضَّغَائِنِ مُضْحِراً ،
لَكَ الْقَلَمُ الْمَاضِي الَّذِي لَوْ قَرَنْتَهُ
إِذَا انْسَلَّ مِنْ عَقْدِ الْبِنَانِ حَسْبَتُهُ
يُغَازِلُ مِنْهُ الْخَطُّ عَيْنًا كَحَيْلَةٍ
وَإِنْ مَجَّ نَصْلٌ مِنْ دَمِ الصَّرْبِ أَحْمَرًا
إِذَا اسْتَرَعَفْتَهُ هِيمَةٌ مِنْكَ غَادَرَتْ
سَأْتِنِي بِأَشْعَارِي عَلَيْكَ ، فَلِإِنِّي
فَمَا عَرَفْتَنِي الْأَرْضُ غَيْرَكَ مُطْلَبًا ،
أَلَا إِنْ تَرَكَ الْحَمْدَ تَبْخِيلُ مُحْسِنٍ ،
لَيْنٌ كُنْتُ فِي مَدْحِ الْعُلَى فَاعْتِرَافًا ،
خَطَبْتُ لِيْلِكَ الْوُدَّ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ ،

وَتَفَضَّحُكَ الْآرَاءُ عِزًّا وَسُوءُ دَا
وَيُنْكَرُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مُغْمَدًا
مِنْ الْخَيْلِ يَسْتَأَقُ النِّعَامَ الْمُشْرَدًا
بِأَغْبَرَ كَدَّ الطَّيْرِ حَتَّى تَبَلِّدَا
وَقَلْبٌ جَرِيءٌ لَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى
يُفَارِقُ فِيهَا طَبْعُهُ مَا تَعَوَّدَا
إِذَا أَحْمَدَتْ مِنْ نَارِهَا الْحَرْبُ أَوْ قَدَا
بِجَرِّي الْعَوَالِي كَانَ أَجْرِي وَأَجُودَا
يَحُوكُ عَلَى الْقُرْطَاسِ بُرْدًا مُعَمَّدَا
إِذَا عَادَ يَوْمًا نَاطِرُ الرَّمَحِ أُرْمَدَا
أَرَأَقَ دَمًا مِنْ مَقْتَلِ الْخَطْبِ أَسْوَدَا
قَوَادِمَهُ تَجْرِي وَعِيدًا وَمَوْعِدَا
رَأَيْتُ مَسُودَ الْقَوْمِ يُطْرِي الْمَسُودَا
وَلَا بَلَغْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّا كَمَقْصَدَا
وَمَا بَدَّلَ الْمِعْطَاءُ إِلَّا لِيُحْمَدَا
فَلِإِنِّي إِلَى غَيْرِ النَّدَى بَاسِطٌ يَدَا
وَوُدُّ الْفَتَى كَالْبِرِّ يُعْطَى وَيُجْتَدَى

١ الكد : الإلحاح بالطلب . التبذل : الاستكانة والخضوع .
٢ الصرب : الصبغ الأحمر .

دَعَانِي لِئَلَيْكَ الْعِزُّ حَتَّىٰ أَحْبَبْتُهُ ،
وَأَنِّي لِأَرْجُو مِنْ جِوَارِكَ فَعَلَّةٌ ،
وَمَدْحُكَ هَذَا بِكُرِّ مَدْحٍ مَدَحْتُهُ ،
وَلَوْ عَلِقْتَ مِنِّي بِغَيْرِكَ مَدْحَةً ،
وَلَسْتُ بِرَأْسٍ هَذِهِ لَكَ تَحْفَةً ،
فَلِنْ كَانَ شِعْرِي فَاتَكَ الْيَوْمَ آيِيًّا
وَلَوْلَاكَ مَا أَوْمَىٰ إِلَى الْمَدْحِ شَاعِرٌ
أَبُوهُ أَبُوهُ الْمُسْتَطِيلُ بِنَفْسِهِ ،
فَتَىٰ سِنَّهُ عَنْ خَمْسِ عَشْرَةَ حِجَّةً
فَتَىٰ الصَّبَا كَهْلُ الْفَضَائِلِ مَا مَشَىٰ
تَفَرَّدَ لَا يُفْشِي إِلَىٰ غَيْرِ نَفْسِهِ
وَلَا طَالِبًا مِنْ دَهْرِهِ فَوْقَ قُوْتِهِ ،
سَأَحْمَدُ عَيْشًا صَانَ وَجْهِي بِمَائِهِ ،
وَقَالُوا : لِقَاءُ النَّاسِ أُنْسٌ وَرَاحَةٌ ،
طَرِبْتُ إِلَى الْفَضْلِ الَّذِي فِيكَ وَأَنْتَشَى
وَمَا كُنْتُ إِلَّا عَاشِقًا ضَاعَ شَجْوُهُ ،
وَلَيْسَ عَجِيبًا إِنْ طَغَىٰ فِيكَ مِقْوَلٌ ،

وَمَنْ طَلَبْتَهُ جُمَّةُ الْمَاءِ أَوْرَدَا
أَغِظُ بِهَا الْحُسَادَ مَشَىٰ وَمَوْحَدَا
وَكُنْتُ أَرُوضُ الْقَوْلَ حَتَّىٰ تَسَدَّدَا
لَكُنْتُ كَمَنْ يَعْتَاضُ بِالْمَاءِ جَلْمَدَا
أَضْمَنْهَا فِيكَ الثَّنَاءَ الْمُخَلَّدَا
عَلَيَّ ، فَإِنِّي سَوْفَ أُعْطِيكَهُ غَدَا
يَعُدُّ عَلَيَّا لِلْعُلَىٰ وَمُحَمَّدَا
عَلَى الْعِزِّ مَصْرُوفًا بِهِ وَمُقَلَّدَا
تُرَبِّي لَهُ فَضْلًا وَمَجْدًا وَمَحْتَدَا
إِلَى الْعُمْرِ إِلَّا احْتَلَّ فِي الْفَضْلِ مَقْعَدَا
حَدِيثًا وَلَا يَدْعُو مِنَ النَّاسِ مُنْجَدَا
كَفَّانِي مِنَ الْغُدْرَانِ مَا نَقَعَ الصَّدَى
وَإِنْ كَانَ مَا أَعْطَى قَلِيلًا مُصَرَّدَا
وَلَوْ كُنْتُ أَرْضَى النَّاسَ مَا كُنْتُ مُفْرَدَا
لَذِكْرِكَ شِعْرِي رَاقِدًا وَمُسَهَّدَا
فَأَصْبَحَ يَسْتَمْلِي الْحَمَامَ الْمُغْرَدَا
رَأَاكَ حَقِيقًا فِي الْمَعَالِي ، فَجَوَّدَا

١ المراد : القليل .

بَعُدْتُ عَنِ الْإِنْشَادِ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ ، وَلَكِنِّي اسْتَخَلَقْتُ نِعْمَاكَ مُنْشِدًا ،
 فَمَرُّنِي بِأَمْرٍ قَبْلَ مَوْتِي ، فَإِنِّي أَرَى الْمَرْءَ لَا يَبْقَى وَإِنْ بَعُدَ الْمَدَى
 وَمَا الْمَيْتُ إِلَّا رَاحِلٌ كَرِهَ النَّوَى ، وَأَعْجَلَهُ الْمِقْدَارُ أَنْ يَتَزَوَّدَا

بيني وبينك حرمتان

بمدحه أيضاً وقد بلغه أن شيئاً من شعره وقع
 إليه فأعجب به وأنفذ إلى بغداد لانتساخ تمام شعره
 وكتب بها إليه وذلك في المحرم سنة ٣٨٥ :

أَثَرُ الْهَوَادِجِ فِي عِرَاصِ الْبَيْدِ ، مِثْلُ الْجِبَالِ عَلَى الْجِمَالِ الْقُودِ
 يَطْلُعْنَ مِنْ رَمْلِ الشَّقِيقِ لَوَاغِبًا ، زَحَفَ الْجَنْوَبِ بَعَارِضِ مَمْدُودِ
 كَمْ بَانَ فِي الْمُتَحَمِّلِينَ عَشِيَّةً ، مِنْ ذِي لَمَى خَصِيرِ الرِّضَابِ بَرُودِ
 وَقَضِيبِ إِسْحَلَةِ لَوِ انْعَطَفَ الصَّبَا ، يَوْمًا لَنَا بِقَوَامِهِ الْأَمْلُودِ
 مَرَّوَا عَلَى رَمَلِي زَرُودًا ، فَهَلْ تَرَى لِلصَّاقَةِ لِحْثِي بِرَمْلِ زَرُودِ
 مُتَلَفَّتِينَ مِنَ الْقِبَابِ ، كَنَانِمَا انْتَقَبُوا بِأَعْيُنِ رَبْرَبٍ وَخُدُودِ

١ اللواغب : المعية . العارض : الجبل .

٢ الخصر : انبارد .

٣ الإسحلة : شجرة تشبه الأثل تعمل منها المساويك .

غَرَسُوا الْغُصُونِ عَلَى النَّقَا وَتَرْتَحُوا
 إِذَ اللَّالِي بَيْنَ أَصْدَافِ اللَّمَى ،
 وَلَوُوا بوعُدِي يَوْمَ خَفَّ قَطِينُهُمْ ،
 لَمْ تُرْضِنِي تِلْكَ اللَّيَالِي عَنْهُمْ
 سِيَانِ قُرْبُهُمْ عَلَيَّ ، وَبَعْدُهُمْ ،
 رَبَّعْتُ عَلَى آثَارِكُمْ نَجْدِيَّةً ،
 تَسْتَقِي مَعَالِمَ مِنْكُمْ ، لَوْلَا النَّوَى
 وَلَعَجْتُ فِيهَا طَارِحاً عَن نَّاطِرِي ،
 هَلْ تَبْرُدُونَ حِرَارَةَ مِّنْ حَائِمٍ
 فَلَقَدْتُ تَمَعَكَ فِي مَوَاطِئِ عَيْسِكُمْ
 وَأَمَّا وَذِيكَ الْغَزِيلُ إِنَّهُ
 أَغْدُو إِلَى طَرْدِ الظَّبَاءِ ، وَأَنْشِي ،
 حَتَامَ تَعْتَلِقُ الْبَطَالَةَ مِقْوَدِي ،
 عَشْرُونَ أَرْدَقَهَا الزَّمَانُ بِأَرْبَعِ ،
 أَعْلَقْتُ فِي سِرْبِ الخُطُوبِ حَبَائِلِي ،

مِـنْ كُلِّ مَائِلَةِ الْغَدَائِرِ رُودٍ
 غَلَبَتْ مَرَّاشِفُهَا عَلَى مَجْلُودِي
 وَمِـنَ الصُّودِ اللَّيِّ بِالْمَوْعُودِ
 بِنَوَاهِمِ ، فَأَقُولُ يَوْمًا : عُوْدِي
 لَوْلَا الْجَوَى وَعَلَاقَةُ الْمَعْمُودِ
 غَرَاءُ ذَاتُ بَوَارِقِ وَرَعُودِ
 لَمْ أَرْمِهَا بِقِلْيَ ، وَلَا بِصُدُودِ
 ثِقْلَ الدَّمُوعِ ، وَثَانِيًا مِـنْ جِيْدِي
 حِرَّانَ عَن ذَاكَ الْغَدِيرِ مَدُودِ
 يَوْمَ الْوَدَاعِ ، تَمَعْتُكَ الْمَوْوُودِ
 عَرَّضَ الزَّلَالَ وَحَالَ دُونَ وَرُودِي
 وَأَنَا الطَّرِيدَةُ لِلظَّبَاءِ الْغِيْدِ
 وَيَعُودُنِي لِهَوَى الظَّعَائِنِ عِيْدِي
 أَرْهَفَنِي ، وَمَتْنَعَن مِـنْ تَجْرِيْدِي
 وَقَدَحْتُ فِي ظُلْمِ الْأُمُورِ زُنُودِي

١ الرود : الشابة الحسنة .

٢ المعمود : الذي ضناه العشق .

٣ تمك : تمرغ . المووود : المدفون حياً .

٤ أرهفني : رققني .

وَكَرَعْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرَّهِ
 وَفَرَعْتُ رَابِيَةَ الْعُلَى، مُتَمَهَّلًا ،
 وَخَبَطْتُ فِي الْمُتَعَرِّضِينَ بِقَوْلَةٍ
 فَضَرَبْتُ أَوْجُهُمْ بِغَيْرِ مَنَاصِلٍ ،
 مَا ضَرَّتِي ، لَمَا فَلَلْتُ غُرُوبَهُمْ ،
 وَأَبِي الَّذِي حَسَدَ الرِّجَالَ قَدِيمَهُ ؛
 ذُو السِّنِّ وَالشَّرَفِ الَّذِي جَمَعَتْ بِهِ
 إِحْدَى أَخَامِصِهِ رِقَابُ عُدَاتِهِ ،
 فَالآنَ إِذْ تَبَدَّ الْمَشِيبُ شَيْبَتِي ،
 وَقَرَّرْتُ مِنْ سِنِّ الْقَرُوحِ تَجَارِبًا ،
 وَكَبِسْتُ فِي انصَغَرِ الْعُلَى مُسْتَبَدِلًا
 وَصَفَقْتُ فِي أَيَدِي الْخَلَائِفِ رَاهِنًا
 وَحَلَلْتُ عِنْدَهُمْ مَحَلَّ الْمُجْتَبَى ،
 فَغَرَّ الْعَدُوُّ يُرِيدُ ذَمَّ فِضَائِلِي ؛
 هَمْسًا ، فَكَمْ أَسَكَّتْ قَبْلَكَ كَاشِحًا

مَا شِئْتُ وَأَعْتَقَبَ الْعَوَاجِمُ عُوْدِي
 أَجْرِي أَمَامَ الطَّالِبِ الْمَجْهُودِ
 جَدَاءَ مِنْ بَدَعِ الزَّمَانِ شَرُودًا
 وَهَزَمْتُ جَمْعَهُمْ بِغَيْرِ جُنُودِ
 أَنِّي كَثُرْتُ لَهُمْ وَقَلَّ عَدِيدِي
 إِنَّ الْمَنَاقِبَ آيَةُ الْحَسُودِ
 كَفَّاهُ أَحْمِطَةَ الْعُلَى . وَالْجُودِ ٣
 مِنْ سَيِّدٍ بَلَغَ الْعُلَى وَمَسُودِ
 تَبَدَّ الْقَدَى . وَأَقَامَ مِنْ تَأْوِيدِي
 وَعَسَا عَلَى قَعَسِ السِّنِّ عَمُودِي ؛
 أَطَوَّقَهَا بِتَمَائِمِ الْمَوْلُودِ
 لَهُمْ يَدِي ، بَوَائِقِي وَعَقُودِ
 وَتَزَلْتُ مِنْهُمْ مَتَزَلِ الْمَوْدُودِ
 هَيْهَاتَ النُّجُومِ فُوكَ بِالْحُلْمُودِ
 يَمْنَاقِي ، وَعَلَى فَضْلٍ مَزِيدِ

١ اعتقب : تفحص .

٢ جداء : لعله أراد جديدة .

٣ الأخمطة ، الواحد خمط : اللبن الطيب الريح .

٤ القمس : خروج الصدر .

٥ صفقت : أراد بايعتهم بالخلافة .

مَا لِي أُرِيغُ النَّصْفَ مِنْ مُتَحَامِلٍ ،
 أَمْ كَيْفَ يَرَأْسُنِي ، وَلَيْسَ بَمُنْجِي ،
 فَلَأَنْهَضَنَّ إِلَى الْمَعَالِي نَهْضَةً
 لِجَمَحِ أَمَامِكَ إِنْ هَمَمْتَ بِفَعْلَةٍ ،
 وَإِذَا التَّقَتَّ إِلَى الْعَوَاقِبِ بَدَلْتُ
 قَدْ قُلْتُ لِلإِبِلِ الطَّلَاحِ حَدَّوْنَهَا
 مِنْ كُلِّ مُضْطَرَبِ الزَّمَامِ ، كَأَنَّهُ
 فَتَلَ الطَّوَى أَجْوَاقَهَا بِظُهُورِهَا ،
 إِنْ لَمْ تَرَيَّ كَافِيَ الْكُفَاةِ ، فَلَمْ يَزَلْ
 بِهِدَاهُ يَسْتَضْوِي الْوَرَى وَبِهَدْيِهِ
 أَسَدٌ إِذَا جَرَّ الْقَبَائِلَ خَلْفَهُ ،
 وَمُقَصِّرٌ فِي الطُّولِ غَيْرِ مُقَصِّرٍ
 وَمَزْعَزَعٍ مِثْلَ الْجَرِيرِ ، إِذَا انْحَسَى
 مَا مَرَّ بِسَحَبٍ مِنْهُ إِلَّا رَدَّهُ
 وَالْجَيْشُ يَرْفَعُ عِمَّةً مِنْ قَسْطَلٍ
 سَلَفٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ يَطْأُ الْعِدَى ،
 أَوْ أَطْلُبُ الْإِجْمَالَ عِنْدَ حَسُودٍ
 أَتَرَى الرَّؤُومَ تَكُونُ غَيْرَ وَلُودٍ
 مِثْلَ الزَّمَانِ تَقِي بِطُولِ قُعُودِي
 وَتَغَابَ عَنِّي عَدْلٍ وَعَنِّي تَقْنِيدُ
 قَلْبِ الْجَرِيِّ بِمُهْجَةِ الرَّعْدِ يَدِ
 غَلَسَ الظَّلَامِ بِسَائِقِي غَرِيدِ
 فِي اللَّيْلِ زُمَّ بِأَرْقَمِ مَطْرُودِ
 وَأَحَلَّ أَكْلَ لِحُومِهَا لِلْبِيدِ
 مِثْلَ مَنْ مَسْقِطُ ظَالِعٍ أَوْ مُودٍ
 قَرُبَ الطَّرِيقِ لَهُمْ إِلَى الْمَعْبُودِ
 حَلَّ الطَّلَى بِلِوَائِهِ الْمَعْقُودِ
 فِي الضَّرْبِ يَقْطَعُ كُلَّ حَبَلٍ وَرِيدِ
 لِلطَّعْنِ شَيْعَ بِالطُّوَالِ الْمِيدِ
 رِيَانٌ يَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ الصَّيْدِ
 فَوْقَ الْقَنَّا وَيَجْرُ ذَيْلَ حَدِيدِ
 فِيهَا مُفَاجَأَةٌ بِغَيْرِ وَعِيدِ

١ اجمع أمامك : أي أسرع ، لا يردك شيء .

٢ الطالع : الغامر في مشيه . المودي : الهالك .

٣ الجرير : الحبل .

فِي غِلْمَةٍ حَمَلُوا الْقَنَا ، وَتَحَمَّلُوا
 قَوْمٌ ، إِذَا رَكِبُوا الْجِيَادَ تَجَلَّبَبُوا
 وَإِذَا سَرَوْا كَنُوتُوا كَمُونََ أَرَاقِمٍ ؛
 وَإِذَا هَتَفْتَ بِهِمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ،
 كَثُرُوا الْحَصَى بِمُجْمُوعِهِمْ وَتَلَا حَقْوَا
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاتَ كَأَنَّمَا
 لِيَوْعِيدِ مُحْتَضِرِ الْعِدَى بِحُسَامِهِ ،
 وَمُؤَلَّلَاتِ كَالرَّمَاكِحِ تَلَمَّظَتْ
 سُودُ الْمَخَاطِمِ يَنْتَظِمْنَ مَحَاسِنًا
 كَتَفَّتِحِ النُّوَارِ فَتَقَهُ الْحَيَا ،
 مَا زَالَ قَدْرٌ مِنْ عَقِيرَةٍ سَيْفِهِ
 وَجِفَانِ جُودِ كَالرَّكَايَا تُسْتَقَى
 كَمْ حَجَّةٍ لَكَ فِي النُّوَافِلِ نَوَّهَتْ
 وَمَجَادِلِ أَدْمَى جِدَالِكَ قَلْبَهُ ،
 وَشَقِيَّتِ مُمْتَرِضِ الْهُدَى مِنْ مَعَشِرِ
 قَارَعَتَهُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى أَذْعَنُوا ،

أَعْبَاءَ يَوْمِ الْمَأْزِقِ الْمَشْهُودِ
 بِقَسَاطِلِ وَتَعَمَّمُوا بِسُنُودِ
 وَإِذَا لَقُوا بَرَزُوا بِرُوزِ أُسُودِ
 تَدَمَّى غَوَارِبُ نَحْرِهَا الْمَوْزُودِ
 بِكَ مِنْ قِيَامِ فِي السَّرُوجِ قُعُودِ
 يَطْوِي الضَّلُوعَ عَلَى قَنَا مَقْصُودِ
 قَبْلَ احْتِمَالِ ضَغَائِنِ وَحُقُودِ
 فِيهَا الْمُنُونُ تَلَمَّظَ الْمَرْزُودِ
 بِيضًا ، يُضِئْنَ عَلَى اللَّيَالِي السُّودِ
 أَوْ كَالصَّبَاحِ فَرَى الدَّجَى بَعْمُودِ
 عَلَمًا أَمَامَ رِوَاقِهِ الْمَمْدُودِ
 أَبْدَأَ بِأَيْدِي نَزْلِ وَوَفُودِ
 بِدُعَاءِ دِينَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ
 وَأَعْضَهُ بِجَوَانِبِ الصَّيْحُودِ ٢
 سَدَّوْا مِنَ الْآرَاءِ غَيْرَ سَدِيدِ
 وَأَطَلْتَ نَوْمَ الصَّارِمِ الْمَعْمُودِ

١ المولات : المحددات الأطراف . التلظ : التلوق . المرزود : المذمور .

٢ الصيخود : الصخر الشديد .

جَمْرٌ بِمَسْهَكَةِ الرِّيحِ نَسَفْتَهُ ،
 فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ أَضَبَ رِتَاجُهَا ،
 فَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 رَأَى يُغَبِّ ، إِذَا الرِّجَالُ تَلَهَّجُوا
 لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي التَّقَلُّبُ لَمْ يَكُنْ
 وَطَوَيْتُ ، مَا بَعُدَتْ ، مَسَافَةٌ بَيْنِنَا ،
 وَأَنْخَتُ عَيْسِي فِي جَنَابِكَ طَارِحًا
 وَتَرَكْتُ أَسْوَاقَهَا نُكُوسَ عَقِيرَةٍ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَتَانِ تَلَاقَتَا ،
 وَوَصَائِلُ الأَدَبِ الَّذِي تَصِلُ الفَتَى
 قَدْ كُنْتُ أَعْقُلُ عَنْ سِوَاكَ عَقَائِلِي ،
 وَأَحُوكُ أَفْوَافَ القَرِيضِ ، فَلَا أَرَى
 وَلَقَدْ ذَمَمْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ كَلْتَهُمْ ،
 إِنَّ أَهْدِي أَشْعَارِي إِلَيْكَ ، فَلِإِنَّهُ
 لَسَكِنْتَنِي أَعْطَيْتُ صَمَوَ خَوَاطِرِي ،
 وَسَمَحْتُ بِالمَوْجُودِ عِنْدَ بَلَاغَتِي ؛

كَانَ الضَّلَالُ بِمُدَّهُ بوقُودِ
 يُلْقِي إِلَيْكَ الدِّينُ بالإِقْلِيدِ
 وَقَفَاتِ مُبْدٍ فِي التَّضَالِ مُعِيدِ
 الآرَاءِ ، أَوْ عَجِلُوا عَنْ التَّسْدِيدِ
 إِلاَّ إِلَيْكَ تَهَامِي وَنَجُودِي
 إِنَّ البَعِيدَ إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدِ
 بَيْنَاءِ دَارِكَ أَنْسَعِي وَقُتُودِي
 مُتَبَدَّلَاتِ صَوَارِمِ بِقِيُودِ
 نَبْرِي الَّذِي بِكَ يَقْتَدِي وَقَصِيدِي
 لَا بِاتِّصَالِ قَبَائِلِي وَجُدُودِ
 وَأَصُونُ دُرَّ قَلَائِدِي وَعَقُودِي
 أَنِّي أَدْتَسُّ بِاللِّثَامِ بُرُودِي
 فَالآنَ طَرَّقَ لِي إِلَى المَحْمُودِ
 كَالسَّرْدِ أَعْرَضُهُ عَلَى دَاوُدِ
 وَسَقَيْتُ مَا صَبَّتْ عَلَيَّ رُعُودِي
 إِنِّي كَذَلِكَ أَجُودُ بِالمَوْجُودِ

١ المسكة : ممر الريح الشديدة .

٢ أضب : صوت . الإقليد : المفتاح .

٣ يغب : يحمد غبه ، عاقبته . تلهجوا : لم يرموا أمرهم .

٤ الأنسع ، الواحد نسع : السير تشد به الرحال . القنود ، الواحد قند ؛ خشب الرحل .

رداء من الجمال

يمدح الوزير أبا نصر سابور بن ازدشير
وكتب بها إليه وهو بالأهواز بعقب زوال وحشة
كانت بينه وبين والده ويذكره بالوصلة التي
كانت بينهما على بنت الوزير ثم انفسخ ذلك :

أَعَاتِبُ أَيَّامِي، وَمَا الذَّنْبُ وَاحِدٌ،
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ فِي الزَّمَانِ حُطُوبُهُ،
وَكَيْفَ تَلَدُّ الْعَيْشَ عَيْنٌ ثَقِيلَةٌ
وَنَاضِبُ مَالٍ، وَهُوَ فِي الْجُودِ فَائِضٌ،
نَضَوْتُ شَبَابًا لَمْ أَتَلْ فِيهِ سُبَّةً،
وَكَنتُ قَصِيرَ الْبَاعِ عَن كُلِّ مُجْرِمٍ،
وَعِنْدِي إِبَاءٌ لَا يَكِينُ لِعَامِزٍ،
وَكَلُّ فِتْنَى لَمْ يَرِضَ عَن عَزْمَةِ الْقَنَا،
وَلَوْلَا الْوَزِيرُ الْأَزْدَشِيرِيُّ وَحْدَهُ،
وَسُدَّ طَرِيقُ الْمَجْدِ عَن كُلِّ سَالِكٍ،
فَتَى تَفَحَّحْتَنِي مِنْهُ رِيحٌ بَلِيلَةٌ،
وَمَدَّ بَضْبُعِي يَوْمَ لَا الْعِزُّ نَاصِرٌ،
وَهُنَّ اللَّيَالِي الْبَادِيَاتُ الْعَوَائِدُ
إِذَا لَمْ يُعَاوِنَهَا الْعَدُوُّ الْمُعَانِدُ
عَلَى الْخَلْقِ أَوْ قَلْبٌ عَلَى الدَّهْرِ وَاجِدُ
وَنَاقِصٌ حَظٌّ، وَهُوَ فِي الْمَجْدِ زَائِدُ
عَلَى أَنْ شَيْطَانَ الْبَطَالَةِ مَارِدُ
وَمِنْ عُدَدِي قَلْبٌ جَرِيٌّ وَسَاعِدُ
وَلَوْ نَازَعْتَنِيهِ الرَّقَاقُ الْبَوَارِدُ
ذَلِيلًا، وَلَوْ نَاجَى عُلَاهُ الْفَرَاقِدُ
لَغَاضَ الْمَعَالِي وَالنَّدَى وَالْمَحَامِدُ
وَضَاقَتْ عَلَى الْأَمَالِ هَذِي الْمَوَارِدُ
تُغَادِرُ عُوْدِي وَهُوَ رِيَانُ مَائِدُ
وَلَا الرَّمَحُ مَنَاعٌ، وَلَا الْعَضْبُ ذَائِدُ

١ الرقاق البوارد : السيوف القواتل .

وَسَاعَدَ جَدِّي فِي بُلُوغِي إِلَى الْعُلَى ،
 عَلَى حِينِ وَلَا تِي الْمُقَارِبُ صَدَهُ ،
 تَوَدُّ الْعُلَى طُلَابُهَا ، وَهُوَ وَادِعٌ ،
 يُخَلِّي لَهُ عَن كُلِّ عِزٍّ وَسُودٍ ،
 أَنِيسُ سُرُوجِ الْحَيْلِ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ ،
 هُمُومٌ تُنَاجِي بِالْعَلَاءِ وَهَيْمَةٌ
 يُعَلِّمُهُ بِهَرَامٍ كُلِّ شَجَاعَةٍ ،
 وَكَيْفَ يَغْصُ الْأَقْرَبُونَ بِوَرْدِهِ
 لَكَ اللَّهُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا رَكَائِبٌ ،
 أَبْتَى لَكَ إِلَّا الْفَضْلَ نَفْسُ كَرِيمَةٍ ،
 وَطَوْدٌ مِّنَ الْعَلِيَاءِ مُدَّتْ سُمُوكُهُ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو مِينَ عِلَائِكَ دَوْلَةً
 وَيَوْمًا يُظِلُّ الْحَافِقِينَ بِمِزْنَةٍ
 لِأَعْقِدَ مَجْدًا يُعْجِزُ النَّاسَ حَلُّهُ ،
 فَمَنْ ذَا يَرَامِينِي وَلِي مِينَكَ جِنَّةٌ ؛
 عَلَيَّ رِدَاءٌ مِّنْ جَمَالِكَ وَأَسِيعٌ ،
 وَلَوْ كُنْتُ مِيمَنٌ يَمْلِكُ الْمَالَ رِقَهُ

١ الفارط : السابق إلى الماء .

٢ بهرام : هو المريخ عند الفرس . عطارد : نجم معروف .

فَلَا تَتْرُكْنِي عَرْضَةً لِمُضَاغِينِ
 وَلَتَوَلَّا صُدُودٌ مِّنْكَ هَانَتْ عِظَائِمُ
 وَلَكِنَّكَ الْمَرءُ الَّذِي تَحْتَ سُخْطِهِ
 كَأَنَّكَ لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَالِكٌ
 فَعَوِّدْ إِلَى الْحِلْمِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ،
 وَحَامٍ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ ،
 وَأَرْعِ مَقَالِي مِّنْكَ أَذْنَا سَمِيعَةً ،
 وَمُرٍّ بِجَوَابٍ يُشْبِهُ الْبَدَاءَ عَوْدُهُ ،
 يُطَارِدُ فِي أَضْعَانِهِ وَأَطَارِدُ
 تَشْتَقُّ عَلَى غَيْرِي وَذَلَّتْ شَدَائِدُ
 أُسُودُ تَرَامِي بِالرَّدَى وَأَسَاوِدُ
 وَحِيداً ، وَلَدَنْيَا الْعَظِيمَةِ وَالِدُ
 فَمِثْلُكَ بِالْإِحْسَانِ بَادٍ وَعَائِدُ
 فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَاهِدُ
 لَهَا بِلِقَاءِ السَّائِلِينَ عَوَائِدُ
 لِيُرْدِي عَدُوًّا ، أَوْ لِيَكْبِتَ حَاسِدُ^١

أَكَا فِينَا النَّصِيحِ

قال بديها لكافي الكفاة وزير بهاء
 الدولة وقد عاتبه على تأخره عنه :

أَكَا فِينَا النَّصِيحَ بَقِي
 تَحْتُ إِلَى الْعَلَى قَدَمًا ،
 لَتِنَّ حَرَقْتِي عَدْلًا ،
 فَطَلْتُ الْأَطْوَلِينَ عَلَيَّ ،
 عَلَيَّ طُرُوقُ وَرْدِكُمْ ،
 تَ فِينَا دَائِمًا أَبَدًا
 وَتَبَسُّطُ بِالنَّوَالِ يَدًا
 لَقَدْتُ نَوَهْتُ بِي صُعْدًا
 وَفْتُ الْأَبْعَدِينَ مَدَى
 وَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أُرْدَا

١ ليكبت : ليغزى .

نفس صبارة

يمدح أباه ويذم الزمان لخطوب طرقته ،
وذلك سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

إذا احتبى بالعُشْبِ الوَادِي ، وَأَنْحَلَّ فِيهِ الْوَآكِفُ الْغَادِي ،
وَفَوَّتْ رِيحُ الصَّبَا مَتْنَهُ تَفْوِيفَ أَعْلَامٍ وَأَبْرَادٍ ،
فَلَا سَقَاكَ اللهُ مِنْ صَفْوِهِ ، أَوْ تُنْجِزِي فِي السَّيْرِ مِيعَادِي ،
رُبَّ طِلَابٍ أَتْلَعِ رُمْتَهُ ، وَحَاجَةَ عَالِيَةِ الْهَادِي ١ ،
مُعْتَجِرًا بِاللَّيْلِ أَحْدُو بِهِ بِزَلَاءَ تَسْتَوِي عَلَى الْخَادِي ٢ ،
لَا أَرِدُ الْمَاءَ ، وَلَوْ أَنِّي ضَجِيعُ أَسْدَامٍ وَأَعْدَادٍ ٣ ،
كَأَنِّي رَوْعَاءُ مَطْرُودَةٌ يَزُورَ عَنْهَا جَانِبُ الْوَادِي ،
هَذَا ، وَكَمْ فَيْضٍ تَرَشَّفْتُهُ ، وَالْمَاءُ لَا يُلْوِي عَلَى الصَّادِي ،
تَوْمٌ بِي الْخَرْقَاءَ مَخْطُومَةٌ أَمَامَ وَرَادٍ وَرُودٍ ٤ ،
أَشْرَفُ بَيْتٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَخَيْرُ أَطْنَابٍ وَأَعْمَادٍ ٥ ،

١ فوقت : غططت .

٢ الأتلع : الطويل . الهادي : العتق .

٣ المعتجر : الذي يلف عمامته على رأسه . البزلاء : الناقة التي شق نابها .

٤ الأسدَام ، الواحد سدم : الهم مع الندم ، الفيظ مع الحزن . الأعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع .

٥ الخرقاء : الأرض الواسعة . مخطومة : أراد ناقة مخطومة ، أي موضوع لها زمام .

أَلَقْتَ إِلَيْهِ نَاقَتِي ، فِي السَّرَى ،
تَرَكْتُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ هِيْمَةٌ
تَلَوْتُ مُوسَى بَابِيهِ فِي الْعُلَى ،
نِعْمَ حِمَى الدَّرْعِ لِيَوْمِ الْوَعَى
إِذَا الْقَنَا مَدَى مَدَى بِأَعِيهِ
أَدْعُوكَ ، وَالْدَّهْرُ لَهُ وَقْفَةٌ
لِمِثْلِيهَا أَدْعُو بَنَاتِ السَّرَى ،
نَفْسِي ، كَمَا تَعْرِفُ ، صَبَاةٌ
وَلَوْ أَمِنْتَ الدَّهْرَ أَحْدَاثُهُ ،
مَا لِي لَا أَرْغَبُ عَنْ بَلَدَةٍ
مَا الرِّزْقُ بِالكَرْخِ مُقِيمٌ ، وَلَا
بِكُلِّ أَرْضٍ ، إِنْ تَوَرَدْتُهَا ،
أُنْحَلْتِي فِيهَا طِلَابُ الْعُلَى ،
لَوْ كَانَ دَائِي مِنْ غَرَامِ الْهَوَى
أَيْنَ الْغَوَايِي مِنْ طِلَابِي ، وَمَا
أَكْثَرُ مَا يَلْقَيْنِنِي سَاهِرًا

١ الفرصاد : التوت الأحمر .

٢ من آدي : أراد من قوتي .

٣ الأعراف ، الواحد عرف : شعر عنق الفرس . الأكتباد ، الواحد كتد : ما بين الكاهل إلى الظهر .

وَتَلَّ مَا يَلْقَيْنِي رَاقِدًا مَا بَيْنَ أَحْشَاءِ وَأَجْيَادِ
إِنْ مَسَّنِي نَابُ الرَّدَى لَمْ أَقْلُ يَا لَيْتَ مَوْتِي كَانَ مِيلَادِي
سِيَانٍ مَا سَيَّرِي عَلَى سَابِحِ أَوْ شَرَجَعٍ تَخْفِقُ أَبْرَادِي^١
وَمَا مَقَامُ الْحُرِّ فِي عَيْشَةٍ لَهَا الْمَقَادِيرُ بِمِرْصَادِ
تَفْدِي الْفَتَى فِي عَيْشِهِ أَلْسُنُ ، وَمَا لَهُ مِنْ حَتْفِهِ فَادِ
قَالُوا ، وَمَا أَنْكَرَهَا قَوْلَةٌ مِنْ مَائِقٍ فِي الْغَيِّ مُنْقَادِ^٢
الظلمُ وَالْإِنصَافُ مِنْ فِعْلِ مَنْ يَحْكُمُ فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
فَقُلْتُ : إِنِّي وَجَمِيعِ الْوَرَى مِنْهُ عَلَى وَعْدٍ وَإِعَادِ
إِنْ كَانَ إِسْلَامِي عَلَى هَذِهِ ، فَكُلُّ غَنِيٍّ عِنْدَ إِرْشَادِي
هِيَهَاتَ لَا أَحْسُدُ ذَا قُدْرَةٍ ، وَلَوْ حَوَى عَاقِرَ أَعْمَادِي^٣
وَلَوْ حَسَدَتْ الْفَضْلَ فِي أَهْلِهِ ، حَسَدَتْ أَبَائِي وَأَجْدَادِي

١ الشرجع : الجنازة .

٢ المائق : الأحمق .

٣ عجز البيت غامض .

عصبة ترى الجور عدلاً

يمدحه وهنته بعيد الأضحى
ويعرض بدم ابن عبد الله وزير
عضد الدولة وذلك بعد وفاته
لعداوة كانت بينهما سنة ٣٧٦ :

شَقِيَّتْ مِنْكَ بِالْعَلَاءِ الْأَعَادِي ، وَالْمَعَالِي ضَرَّائِرُ الْحُسَّادِ ،
وَأَسْتَقَادَ الزَّمَانُ بَعْدَ التَّدَانِي مِّنْ رِّجَالٍ تَفَاءَلُوا بِالْبَعَادِ
وَرَعَيْتَ الْإِيَابَ غَضًّا جَدِيدًا ، وَتَبَدَّلْتَ مَطْمَحًا بِالْقِيَادِ
وَإِذَا مَا الشَّجَاعُ شَمَّرَ بُرْدِيَّةَ هِ ، فَلَيْلَهُ أَيُّ يَوْمٍ جِلَادِ
أَمْرَعَتْ أَرْضَنَا بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَأَسْتَجَابَتْ لَنَا بُرُوقُ الْغَوَادِي
وَحَبَّانَا بِوَيْلِهِ كُلُّ أَفْقٍ ، وَأَتَانَا بِسَيْلِهِ كُلُّ وَادِ
أُتْرَىٰ آنَ لِلْمُسَىٰ أَنْ تُقَاضِي حَاجَةَ طَالَ مَطْلُهَا فِي الْفُؤَادِ
بَيْنَ هَمِّ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ مَطْرُوحِ حِ ، وَعَزَمِ عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ
وَمَهَارٍ يَكْدُهَا كُلُّ يَوْمٍ طَرْدٌ ، أَوْ قَوَارِحُ فِي الطَّرَادِ
مِنْ قُلُوبٍ لَهَا التَّقَلُّبُ فِي الْعَزِّ مِ ، وَأَيْدٍ طَلِيقَةٍ بِالْأَيَْادِي

١ المطمح ، من الطموح : الجماع .

٢ الهم : الهمة .

٣ الطرد : الصيد .

٤ الأيادي : النعم ، الواحدة يد .

مَا يُبَالِي الْهُمَامُ أَيْنَ تَرَقَى ،
 يَا حَيَاةَ بِشَجَى بِهَا كُلُّ حَيٍّ ،
 إِنَّ سَمًا بِالنَّفَاقِ غَيْرُكَ ، فَالْأَوْ
 أَوْ تَعَاطَى مَدَاكَ ، فَالْمَرْءُ مَسْبُورٌ
 حَرَكْتُ عَزْمَةَ الْمَعَالِي ، وَلَكِنْ
 كَيْفَ يَسْتَعْمِلُ السَّمَاحُ وَبَدَّلَ
 نَحْنُ فِي عَصْبَةِ تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا ،
 فِي رِجَالٍ تَهْزَأُ بِوَقْدِ الْمَعَالِي ،
 إِنَّمَا أَنْتَ نِعْمَةٌ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 لَكَ طَبَعٌ تَعَرَّفْتَهُ اللَّيَالِي ،
 جَاعِلٌ قَسْوَةَ الْوَعِيدِ عَلَى الْأَيَّامِ
 أَيْكُونُ الْبَخِيلُ غَيْرَ بَخِيلٍ .
 لِأَجَارَ الزَّمَانُ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ
 فَرِحَاتٌ بِهِ الْعِيُونَ كَمَا تَفْدُ
 وَأَضِحُ الْعَزْمِ مُتَلَشِّبِ الْمَطَايَا ،
 أَخَذَتْ كَفَّهُ بِصَخْرَةِ عَزْمٍ
 وَجَبَانَ لَوَيْتَ عَنْهُ ، فَأَمْسَى

وَخِيَاءُ الْعُلَى أَمِينُ الْعِمَادِ
 وَالتَّوَالِي شَجِيَّةٌ بِالْهُوَادِي
 عَالٌ مَلَوِيَّةٌ عَلَى الْأَطْوَادِ
 قُ إِذَا كَفَّ مِنْ عِنَانِ الْجَوَادِ
 يُحَدِّثُ السَّيْلُ خِفَةَ فِي الْجَمَادِ
 مَالٍ غَيْرُ الْمُعَلِّمِ الْمُسْتَفَادِ
 وَتَسْمَى الضَّلَالَةَ دَارَ رَشَادِ
 وَدِيَارٍ تَسْطُو عَلَى الْوَرَادِ
 ضٍ ، إِذَا كَانَ نَقْمَةً لِلْعِبَادِ
 وَامْتَرَى فِيهِ كُلُّ قَارٍ وَبَادِي
 مِ عَبْدًا لِرِقَّةِ الْمِيْعَادِ
 أَمْ يَكُونُ الْجَوَادُ غَيْرَ جَوَادِ
 ظَاهِرَ الْجَدِّ طَاهِرَ الْأَجْدَادِ
 رَحٌ بِالْعُشْبِ أَعْيُنُ الرُّوَادِ
 مُسْتَطِيبُ الْإِنْهَامِ وَالْإِنْجَادِ
 دَوَّخَتْ بِالطَّلَابِ هَامَ الْبِلَادِ
 وَجِلَّ الْعَيْنِ مِنْ قِرَاعِ الرُّقَادِ

١ الهوادي : المقدمات ، ضد التوالي .

٢ المتلب : المستقيم ، المنتصب .

مُسْتَطِيرًا كَأَنَّ هُدَابَ جَفْنَيْهِ
لَا أَقَالَ إِلَاهَهُ مَنْ خَانَكَ الْعَهْدُ
ظَنَّ بِالْعَجْزِ أَنْ حَبَسَكَ ذُلٌّ ،
قَصَرَ الدَّهْرُ مِنْ ذُرَاهُ ، وَقَدَّ كَمَا
وَأَذَلَّ الزَّمَانَ بَعْدَكَ عِطْفِيهِ
كُنْتَ لَيْثًا ، وَكَانَ ذَيْبًا ، وَلَكِنْ
وَتَمَادَى بِمَا جَنَّاهُ عَلَى الْأُ
سَمَحَتْ كَفَّهُ بِهِ لِلْمَنَابِيَا ،
ظَنَّ أَنَّ الْمَدَى يَطْوُلُ وَفِي الْآ
كُلُّ حَيٍّ يُغَانِطُ الْعَيْشَ بِاللَّهْ
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ بِقَيْنَا ،
كَيْفَ لَا يَطْلُبُ الْحِمَامَ عَلِيلٌ
لَوْ أُجِيزَتْ لَهُ الْعِيَادَةُ يَوْمًا
أَوْ تَصَدَّى لِمَجْمَعٍ جَرَحَتْهُ
هَكَذَا تُدْرِكُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَعْدِ
كُلُّ حَبْسٍ يَهُونُ عِنْدَ اللَّيَالِي
وَتَدَارَكَتْ مَا تَمَنَيْتِ ، وَالْأَحْدِ
نِلْتَ بَعْضًا وَسَوْفَ تُدْرِكُ كَلًّا ،
مِثْلَ مَا مَرَّ لَا تُعِيدُ اللَّيَالِي ،

هـ عَلَى النَّاطِرِينَ شَوْكُ الْقَتَادِ
د ، وَجَازَاكَ بَغْضَةً بِالْوَدَادِ
وَالْمَوَاضِي تُصَانُ بِالْأَعْمَادِ
نَ بَلَكَ الظَّبْيَ طَوِيلَ النَّجَادِ
هـ ، وَقَدَّ كَانَ مِنْ أَعَزِّ الْعِبَادِ
لَا تَلْدُ الْأَشْكَالُ بِالْأَضْدَادِ
يَامِ حَتَّى جَنَى عَلَيْهِ التَّمَادِي
بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ الْأَجْوَادِ
مَالٍ مَا لَا يُعَانُ بِالْأَجْدَادِ
رِ وَكُلُّ تَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي
لَرَأَيْنَا الْمَمَاتَ فِي الْمِيلَادِ
حَكَمَ الدَّهْرُ فِيهِ رَأْيَ الْمَعَادِ
لَقَضَى مِنْ قَطَاظَةِ الْعَوَادِ
أَلْسُنُ الْقَوْمِ بِالْعُيُونِ الْحِدَادِ
دَاءِ بَرْدِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
بَعْدَ حَبْسِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
شَاءُ مَزْرُورَةٌ عَلَى الْأَحْقَادِ
إِنَّمَا السَّيْلُ بَعْدَ قَطْرِ الْعِهَادِ
وَالْحَدِيثُ السَّقِيهِ غَيْرُ مُعَادِ

رُبَّ يَوْمٍ شَهِدْتُهُ ، وَالْمَنَابِيَا
وَالظُّبَى تَقْدِفُ الْعُمُودَ وَمَاءُ الْ
خَلْقِ الْخَيْلِ بِالنَّجِيعِ ، وَكَانَتْ
يَا قَرِيعَ الزَّمَانِ ، دِعْوَةَ صَبَّ
لَكَ إِنَّ دُمْتَ الْمَحَاضِرُ يَوْمًا
نَظَرَ الْعِيدُ مِنْكَ بَدْرًا تَحْفَى
فَتَهَنَّ السَّرُورَ ، فَالْيَوْمَ مَصْقُوقُ
مِنْ مَرَامٍ بَعَادُهُ لَتَدَانِ ،
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى الْمُنَى لَقَدَيْنَا
إِنَّمَا نَحْنُ مُشْبَهُوكَ وَمَا الْأَشْ
نَحْنُ ذَلِكَ الْغِرَارُ مِنْ هَذِهِ الْبَيْهِ
هَذِهِ تَحْفَى إِلَيْكَ ، وَخَيْرُ الْ
وَضْمِيرِي إِذَا طَرَحْتُكَ فِيهِ ،
أَنَا مِنْ صَفْوَةِ النَّبِيِّ ، وَغَيْرِي

تَطْرَحُ الطَّعْنَ مِنْ رُؤُوسِ الصُّعَادِ
نَقَعِ جَارٍ عَلَى الرَّبِيِّ وَالْوَهَادِ
غُرَّرُ الْخَيْلِ مَعْقِلًا لِلجِسَادِ
بِالْأَمَانِي ، مُتَيَّمٍ بِالْمُرَادِ
عُنْفُوانُ الثَّنَاءِ فِي كُلِّ نَادِ
بُرْهَةً عَنِ نَوَاطِرِ الْأَعْيَادِ
لُ اخْوَابِي مُجَرَّرُ الْأَبْرَادِ
وَمُرَادٍ نُقْصَانُهُ لَازِدِيَادِ
ذِي الْأَصَاحِي مِنَ الظُّبَى بِالْأَعَادِي
بِالْ إِيلا طَبَائِعُ الْأَسَادِ
ضِ وَذَلِكَ الشَّرَارُ مِنْ ذَا الزَّنَادِ
شَعْرٍ مَا كَانَ تَحْفَةَ الْإِنْشَادِ
جَاشَ لِي بِحَرُّهُ بِخَيْرِ الْعَتَادِ
وَلَدٌ لَا يُعَدُّ فِي الْأَوْلَادِ

١ العتاد : ما أعد لأمر ما

مناجاة الشعر

قال رحمه الله يمدحه أيضاً :

خَيْرُ الْهَوَى مَا نَجَا مِنَ الْكَمَدِ ، وَعَاشِقُ الْعِزِّ مَا جِدُّ الْكَيْدِ ،
 مَا حَمَلَ الذَّلَّ ظَهْرُ مَارِنَةٍ ، وَلَا انزَوَى عَنِ طَبِيعَةِ الصَّيْدِ^١ ،
 كَيْفَ يُرَبِّي الْحَيَاةَ مُقْتَبِلٌ ، يَرَى الْمُنَى عَاقِرًا بِلَا وَلَدٍ ،
 يَعْدُلُنِي فِي الزَّمَاعِ كُلُّ فَتَى ، وَالسَّيْفُ إِنْ قَرَّ فِي الْعُمُودِ صَدِي ،
 أَنَا النُّضَارُ الَّذِي يُضَنُّ بِهِ ، لَوْ قَلَّبْتَنِي يَمِينُ مُنْتَقِدِ ،
 إِنِّي أَظُنُّ الظَّنُونَ ضَادِفَةً ، كَأَنَّ يَوْمِي طَلِيعَةٌ لِعَدِي ،
 مَا وَتَرَ الدَّهْرُ مَتْنِي ، وَبَدِي تَأْخُذُ ، قَبْلَ الْمَشِيبِ ، بِالْقَوْدِ ،
 تَعْدُرُ بِي وَفَرَّتِي ، وَكُنْتُ إِذَا طَلَبْتُ غَيْرَ الْوَفَاءِ لَمْ أَجِدِ ،
 بَعْدَكُمْ حَتَّى الرَّكَابُ ، وَسَا لَ الرَّكْبُ بِالصَّحْصَحَانِ وَالْجَدَدِ^٢ ،
 وَاللَّيْلُ بَيْنَ النُّجُومِ تَحْسَبُهُ يَخْطِرُ فِي نَشْرَةٍ مِنَ الزَّرْدِ^٣ ،
 لَيْلِي بِبَغْدَادَ لَا أَقْرَأُ بِهِ ، كَأَنِّي فِيهِ نَاطِرُ الرَّمْدِ ،
 يَنْفِرُ نَوْمِي كَأَنَّ مَقْلَتَهُ تُشْرِجُ أَجْفَانَهَا عَلَى ضَمْدِ^٤ ،

١ أراد بظهور المارنة : الأنف ، ولعله ظهر مارنه . الصيد : رفع الرأس كبراً .
 ٢ الصحصحان : ما استوى من الأرض . الجدد : الأرض الغليظة ، وما استرق من الرمل .
 ٣ النثرة : الدرع .
 ٤ تشرج : تخاط . الضمد : العصابة يشدها بالجرح .

أفكيرُ في حالَةِ أطاولِها ،
لنفسِ أنْ تَبَعَثَ العِزائِمَ وَالرَأْ
ها إنْها نَوْمَةٌ بِسُورَتِها ،
لا اطرَدَتْ بي إِلَيْكَ سَابِحَةٌ ،
مَا لي لا أُرْكَبُ العِبادَ ، وَلَا
أُصْحَبُ مَنْ لا أُلُومُ صُحْبَتَهُ ،
فَتَى رَأَى الدَّهْرَ غَيْرَ مُؤْتَمِنٍ ،
وَأَتَهُمَ الخَيْلَ ، فَهوَ يَمْتَحِنُ
في كُلِّ فَجٍّ يَمُودُ رَاحِلَةً ،
لا يُبْعِدُ اللهُ غِلْمَةً رَكِبُوا
رَمَوْا بِعَهْدِ النِّعَمِ ، وَأَصْطَنَعُوا
قَلتُوا عَلَى كَثْرَةِ العَدُوِّ لَهُمْ ،
لي فِيهِمْ أَشْرَفُ الحُظوظِ ، إِذا

وَقَعْلَةٌ تَخْضِبُ القَنَا بِيَدِي
يَ ، وَكُلُّ الفِعَالِ للجَسَدِ
أَقَالَتِ العَيْنَ عَثْرَةَ السَّهْدِ
حَتَّى أَرَى النِّقْعَ عَالِي الكَتَدِ
أُدْعَى عَلَى القُرْبِ بِيضَةَ البَلَدِ
غَيْرَ نَزُورِ النَّدَى وَلَا جَحْدِ
فَمَا فَشَا سِرُّهُ إِلَى أَحَدِ
مُهْرَةً قَبْلَ الطَّرَادِ بِالطَّرْدِ
تَجْدِبُهَا الأَرْضُ جِدْبَةَ المَسَدِ
أَغْرَاضَهُمْ وَأَسْتَفُوا مِنَ البُعْدِ
كُلَّ بِخَيْلِ الذُّبَابِ مُطْرَدِ
كَمْ عَدَدٍ لا يُعَدُّ فِي العُدَدِ
رَوْعُ أَعَانَ الحُسَامَ بِالْعَصْدِ

١ سورتها : حدثها . السهد : الأرق .

٢ بيضة البلد : أكبر قومه .

٣ النزور : القليل . الجحد : القليل المطر .

٤ المسد : حبل من ليف .

٥ استفوا : صاروا بالمفاوي وهي الأرضون التي تنبت الفوة وهي عروق دقاق طوال حمر يصنع ويداوى بها .

٦ المطرد : الطويل . الذباب : لعله أراد حد السيف ، والمعنى غامض .

وَأَيْنَ مِثْلُ الْحُسَيْنِ إِنْ حَسُنْتَ
 أْبْلَجُ إِنْ صَاحَتِ الْمَطِيُّ بِهِ .
 مَا خَلَعَ الدَّهْرُ عَنْهُ سَابِغَةً .
 لَوْ أَمْطَرْتَهُ السَّمَاءُ أَنْجَمَهَا
 لَا يَسْأَلُ الضَّيْفُ عَنْ مَنَازِلِهِ ،
 رَأَى الطَّبِيَّ فِي الْغُمُودِ آجِنَةً ،
 فَاسْتَلَّ أَسْيَافَهُ ، وَأُورِدَهَا
 تَخَلِّقُ أَجْفَانُهَا وَيَعْرِضُهَا
 يَا قَائِدَ الْخَيْلِ فِي سَنَابِكِهَا .
 يَفْدِيكَ يَوْمَ الْخِصَامِ مُمْتَنِينَ
 وَصَارِخٍ رَافِعٍ عَقِيرَتَهُ ،
 إِذَا الْمُنَى قَابَلْتِكَ أَوْجُهُهَا
 رَبِّ مَخُوفٍ كَأَنَّ طَلْعَتَهُ
 حَطَّطَتْ فِيهِ الرَّحَالَ مُحْتَرِمًا ،
 تَسْحَبُ بُرْدَيْكَ فِي مَلَاعِيهِ ،
 زَادَكَ فِي كُلِّ مَا خُصِصَتْ بِهِ ،

١ القصد : المتكسر .

٢ قدي : يكفي .

٣ صفدت : قيدت ، شددت . الصفد : العطاء .

كُلَّ أَصَمِّ الكُعُوبِ مُعْتَدِلٍ ،
وَكُلَّ طَاغِي الغِرَارِ تَلْحَظُهُ ،
وَلَأَمَةٍ سَالَ فَوْقَهَا زَرَدٌ ،
حُكْمُكَ بِالسِّيفِ غَيْرُ مُنْهَجِمٍ ،
لِللَّهِ بَيْتٌ رَفَعَتْ عِمَّتَهُ ،
خَلَائِقٌ طَلْفَةٌ مُعَبَّسَةٌ ،
فَأَنْتَ يَوْمَ النَّوَالِ فِي حُلَلٍ ،
عَلَامَةٌ العِزِّ إِنْ حُسِدَتْ بِهِ ،
كَمْ لَكَ مِنْ وَقْفَةٍ صَقَلَتْ بِهَا ،
تَنُوبٌ عَن كُنْهَيْهَا مَعَارِفُهَا ،
نَاجَاكَ شِعْرِي ، وَكُنْتُ أُخْرِسُهُ ،
كَانَ نِزَاعِي إِلَيْكَ يَسْمَحُ بِي ،
خَلَّتْ أَنَابِيُّهُ مِنْ الأَوْدِ ،
مِنْ غِمْدِهِ فِي طَرَائِقِ قِدَادٍ ،
كَالمَاءِ فِي قِطْعَةٍ مِنَ الزَّبَدِ ،
وَأَنْتَ بِالضَّرْبِ غَيْرُ مُتَّيِدٍ ،
أَغْنَاهُ سُلْطَانُهُ عَنِ العِمْدِ ،
كَالصَّابِ يَجْرِي بِصُورَةِ الشَّهْدِ ،
مِنْهَا ، وَيَوْمَ النَّوَالِ فِي زَرَدٍ ،
أَنَّ المَعَالِي قَرَائِنُ الحَسَدِ ،
رَسَائِلًا دُبَّجَتْ عَلَى البُرْدِ ،
وَقَضْلُ بَدْرِ يَنُوبُ عَن أَحَدِ ،
عَنِ الوَرَى قَانِعًا بِمُقْتَصِدِي ،
فَالآنَ مُدُّ عُدْتُ ضَنْ بِي بِلَدِّي

١ الطرائق القدد : الأهواء المختلفة .

٢ المنهجم : المنهدم .

٣ النوال الأول : العطاء . النوال الثاني : النصيب ، الصواب .

لا يفرح الأعداء

يمدحه أيضاً ويذكر مجلسه مع المطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة حين قبض عليه وحمل إلى فارس فحبس في القلعة هو وابن عمر العلوي وابن معروف قاضي القضاة وقال له: كم تدل علينا بالعظام النخرة! فقال هذه القصيدة وسنه فوق العشر بقليل:

نُصَافِي المَعَالِي ، وَالزَّمَانُ مُعَانِدٌ ،
 تَمُرُّ بِنَا الأَيَّامُ غَيْرَ رَوَاجِعٍ ،
 وَتُمْكِنُنَا مِن مَائِهَا كُلُّ مُزْنَةٍ ،
 وَمَا مَرَضَتْ لِي فِي المَطَالِبِ هِمَّةٌ ،
 عَوَائِدُ هَمٍّ لَا يُحْيِيَنَّ غِبْطَةً
 وَلِلَّهِ لَيْلٌ يَمَلَأُ القَلْبَ هَوَاهُ ،
 يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى أَرْضَ بَابِلٍ
 وَأَسْحَبُ فِيهَا بُرْدَ جَدْلَانَ شَامِتٍ ،
 سَكَلْنَا رِقَابَ العَيْسِ مِنْ خَلَلِ الدُّجَى
 وَقَدَّ حَفَّ بالبَدْرِ النُّجُومُ كَأَنَّهُ
 وَتَنْهَضُ بِالأَمَالِ ، وَالجَدُّ قَاعِدُ
 كَمَا صَافَحَتْ مَرَّ السِّيُولِ الجَلَامِدُ
 وَتَمَنَعْنَا فَضْلَ السَّحَابِ المَزَاوِدُ^١
 وَأَحْدَانُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَوَائِدُ
 بَيْنَ ، وَلَا تُلْقَى لَهْنَ الوَسَائِدُ
 وَقَدَّ قَلِقَتْ بِالنَّائِمِينَ المَرَاقِدُ^٢
 تَخُوضُ مَغَانِيهَا الجِيَادُ المَذَاوِدُ^٣
 إِذَا شَاءَ غَنَّتَهُ الرِّقَاقُ البَوَارِدُ^٤
 تُلَاعِبُهَا أَشْطَانُهَا وَالمَقَاوِدُ
 هَدِيَّ تَهَادَاهُ الإِمَاءُ الوَلَائِدُ^٤

١ المزاود ، الواحدة مزادة : ما يوضع فيه الماء والزاد .

٢ المذاود : الدفاعون عن ذمارهم . وأراد بالجياذ : فرسان الخيل .

٣ الرقاق البوارد : السيوف القتالة .

٤ الهدى : العروس . تهاداه : تسوقه .

وَفِي أَعْيُنِ الْقَوْمِ انْضِمَامٌ مِنَ الْكُرَى ،
 فَمُضْطَرِبٌ فِي غَرَزِهِ مُتَرَنَّحٌ ،
 وَعَائِرَةٌ قَدْ وَقَرَ النَّوْمُ لِحَظَهَا
 تَقُودُ جِيَادًا مَا أَتْهِمْنَ عَلَى مَدَى ،
 إِذَا جَالَ فِي أَشْدَاقِهَا الظَّمُّ ،^١ قَلَصَتْ
 أَبْحَنًا لَهَا تَقْتَضِ مِنْ عُدْرِ الرَّبِيِّ ،
 طَرَائِقُ بِيَدٍ يَعْسَلُ الْآلُ بَيْنَهَا ،
 هَجَمْنَا عَلَى غَوْلِ الطَّرِيقِ وَبَعْدِهِ
 أُرْسِلُ حَيْلَ اللَّحْظِ فِي طَلَبِ الْهَوَى ،
 وَلِي شُغْلٌ فِي طَالِبٍ ضَلَّ قَصْدَهُ ،
 أَقُولُ لِدَهْرٍ تَاهَ إِذْ صِيدَ لَيْثُهُ :
 أَنْتُمْ هَذَا النَّصْلَ بِالضَّرْبِ ضَارِبٌ ،
 تَعَزَّ ، فَمَا كُلَّ الْمَصَائِبِ قَادِمٌ
 يَنْتَالُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ قَدْرَ نَفْسِهِ ،
 فِدَى لَكَ يَا مُجَدَّ الْمُعَالِي وَبِأَسْهَاءِ ،

١ الأوابد : الوحوش .

٢ العذر ، الواحدة عذرة : البكارة . يريد أنهم أباحوا لها أن تتجاز ربي لم تجتز بعد . الفدافد ،
الواحد فدغد : الفلاة .

٣ الغول : بعد المسافة والمشقة . الصوارد : الباردة .

فَمَا تَرَكَتْ مِنْكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَآ ،
عُزِلْتَ وَلَكِنَّ مَا عُزِلْتَ عَنِ النَّدَى ،
بِوَجْهِكَ مَاءُ الْعَزِّ فِي الْعَزْلِ ذَائِبٌ ،
فَأَنْتَ تُرْجَى الْمُلْكُ ، وَهُوَ زَوَالُهُ ،
فَلَا يَفْرَحُ الْأَعْدَاءُ فَالْعَزْلُ مَعْرِضٌ ،
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ يَمْضِي ذُبَابُهُ ،
نُضِي فَقَضَى حَقَّ الضَّرَائِبِ فِي الْوَعَى ،
فَاعْطَوْا عَيْنَانَ الضَّرَّ غَيْرَكَ إِذْ رَأَوْا ،
وَمَا كُنْتَ يَوْمًا فِي الزَّمَانِ بِمُمْسِكٍ ،
وَلَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَصِحَّ بِبِلْدَةِ ،
أَبَا غُدُوَّةٍ سَاءَ الْحُسَيْنِ صَبَاحُهَا ،
لِحَقَّقْتِ عِنْدِي أَنْ كُلُّ صَيِّحَةٍ ،
يُعْرِفُكَ الْإِخْوَانَ كُلُّ بِنْفْسِهِ ،
وَطَاغٍ يُعِيرُ الْبَغْيَ غَرَبَ لِسَانِهِ ،
شَنَنْتَ عَلَيْهِ الْحَقَّ حَتَّى رَدَدْتَهُ ،
يَدِلُّ بِغَيْرِ اللَّهِ عَضُدًا وَنَاصِرًا ،
تُعِيرُ رَبَّ الْخَيْرِ بِأَلِي عِظَامِهِ ،
وَلَكِنَّ رَأَى سَبَّ النَّبِيِّ غَنِيمَةً ،
وَلَوْ كَانَ بَيْنَ الْفَاطِمِيِّينَ رَفَرَقَتْ

وَلَا أَخَذَتْ مِنْكَ الْحِسَانَ الْخَرَائِدُ ،
وَجُودُكَ فِي جِيدِ الْعُلَى لَكَ شَاهِدُ ،
وَوَجْهُ الَّذِي وَلِي مِنَ الْمَاءِ جَامِدُ ،
بِغَيْرِ جِلَادٍ فِيهِ ، وَهُوَ مُجَالِدُ ،
إِذَا رَاحَ عَنْهُ صَادِرٌ جَاءَ وَارِدُ ،
وَلَا يَنْصُرُ الْعَلِيَّاءَ مَنْ لَا يُجَالِدُ ،
وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ حِينَ رُدَّ الْمَغَامِدُ ،
بِمِينِكَ تَسْتَوِي عَلَيْهَا الْفَوَائِدُ ،
عُرَى الْمَالِ إِنْ ضَجَّتْ إِلَيْكَ الْمَوَاعِدُ ،
إِذَا قِيلَ : عَضُوٌّ مِنْ زَمَانِكَ فَاسِدُ ،
وَسَرَ الْعِدَى فِيهَا الزَّمَانُ الْمُعَانِدُ ،
مُجَاجَةٌ مُمْ ، وَاللِّيَالِي أَسَاوِدُ ،
وَخَيْرُ أَخٍ مَنْ عَرَفْتِكَ الشَّدَائِدُ ،
وَلَيْسَ لَهُ عَنْ جَانِبِ الدِّينِ ذَائِدُ ،
صَمُوتًا ، وَفِي أُنْيَابِهِ الْقَوْلُ رَاقِدُ ،
وَنَاصِرُكَ الرَّحْمَنُ ، وَالْمَجْدُ عَاضِدُ ،
أَلَا نَزَهَتْ تِلْكَ الْعِظَامُ الْبَوَائِدُ ،
وَمَا حَوْلَهُ إِلَّا مُرِيبٌ وَجَاحِدُ ،
عَلَيْهِ الْعَوَالِي وَالظُّبَى وَالسَّوَاعِدُ

ألا إن جَدَبَ الحِلِيمِ عِنْدَكَ مُخْصِبٌ ،
ضَجِرَتْ مِنْ العَلِيَاءِ فَاخْتَرَتْ عَزْلَهَا ،
تَرَكْتَ قَلْوَصاً بِالْفَلَاةِ وَوَحْشَهَا ،
سَتَدَّ كُرْكُ الأَرْمَاحِ وَهِيَ قَوَارِبٌ ،
حَوَى المَجْدَ يَا قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ مَا جَدُّ ،
فَتَى يَحْتَوِي أَرْمَاحَكُمْ ، وَهوَ صَارِمٌ ،
وَيَوْمَ عُوَيْثٍ ، وَالسِّيُوفُ بَوَارِقٌ ،
رَدَدَتْهُمْ ، وَالسَّمْرُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ ،
وَقَدْ خَلَقَتْ فِيهَا عِيوناً قَرِيحَةً ،
أَسِنَّةٌ فِيهِرٍ فِي صُدُورِ جِيَادِهِمْ ،
هُمْ ذَخَرُوا أَعْمَارَهُمْ لِسِيُوفِهِ ،
رَأَيْتُ فَيَافِي تَقْتَضِي هَبَوَاتِهِ ،
مَدَى يَمْخَضُ الأَشْوَاطَ حَتَّى يَعِيدَهَا ،
لَتَنِعَمَ حَرِيمُ العَزْمِ أَنْتَ وَتَغْرُهُ ،

١ القوارب ، الواحد قارب : طالب الماء ليلا ، وهنا أراد الرماح الطالبة شرب الدم .

٢ نعقل : تشد وتربط .

٣ أولى لها : كلمة تهديد ووعيد ، أي قاربه ما يهلكه .

٤ الفيافي ، الواحدة فيفاء : المفاضة لا ماء فيها . تقتضي : تطلب . هبواته ، الواحدة هبوة : الغبرة .
الأرساغ ، الواحد رسغ : مفصل ما بين الساعد والكتف . القوادد : القاطعات الفلاة .

٥ المجاود : المفاخر بالمجود .

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا سَطَوْا
سَيَاطَهُمْ بَيْضُ الطُّبَى وَسُجُونُهُمْ
رِقَابُ الْعِدَى وَالْعَيْسُ فِيهِمْ ذَلِيلَةٌ ،
يُعَشِّشُ طَيْرُ الْخُضْبِ فِي حُجْرَاتِهِمْ ،
وَمَا وَالِدٌ مِثْلُ ابْنِ مُوسَى لِمَوْلِدِهِ
حَمَى الْحَجَّ وَاحْتَلَّ الْمَظَالِمَ رُتْبَةً ،
فَأَقْبَلَ ، وَالِدَتْنِيَا مَشُوقٌ وَشَائِقٌ ،
وَسَاعَدَهُ ، يَوْمَ اسْتَقْبَلَ رِكَابَهُ ،
هُمَا صَبْرًا ، وَالْحَقُّ يَرْكَبُ رَأْسَهُ
تَمَرَّدَ بِالْعَلِيَاءِ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ ،
وَتَخْتَلِفُ الْأَمَالُ فِي ثَمَرَاتِهَا ،
وَمَدَّ عَلَى الْجَوَازِءِ أَطْنَابَ مَنَزِلٍ
فَقَرُّ لِنِيرَانِ الْبَوَارِقِ مُصْطَلٍ ،
أَحَقُّ بِلَادِ اللَّهِ بِالْمُزْنِ أَرْضُهُ ،
كَأَنِّي بِهِ ، وَالْعِزُّ يَنْصُو هُمُومَهُ ،
أَعَادَ إِلَيْهِ اللَّهُ مَاضِي سُرُورِهِ ،
مُنِيَّتَ بِشَوْقٍ يَنْحَرُّ الدَّمْعَ سَيْفُهُ ،

تَبَرَّى مِنَ النَّاحِ الْعَظِيمِ الْمُعَاقِدُ
إِذَا غَضِبُوا دُونَ الْعَلَاءِ الْمَلَاخِدُ
وَالْبَيْضُ مَا نِيَطَتْ عَلَيْهِ الْقَلَائِدُ
وَتَعْقَلُ مِنْهُنَّ الْبَيْوُتُ الشَّوَارِدُ
قَرِيبٌ تَجَافَاهُ الرَّجَالُ الْأَبَاعِدُ
عَلَى أَنْ رَيْعَانَ النَّقَابَةِ زَائِدُ
وَأَعْرَضَ ، وَالِدَتْنِيَا طَرِيدُ وَطَارِدُ
أَخُوهُ ، وَقَالَ الْبَيْنُ: نِعْمَ الْمُسَاعِدُ
عَشِيَّةَ زَالَتْ بِالْفُرُوعِ الْقَوَاعِدُ
وَكُلُّ بُهَادِيهِ إِلَى الْمَجْدِ وَالِدُ
إِذَا شَرِقَتْ بِالرِّيِّ ، وَالْمَاءُ وَاحِدُ
يَلْوِذُ بِحَقْوَيْهِ السُّهَاءُ وَالْفَرَاقِدُ
وِظِيمٌ لِأَحْوَاصِ الْغَمَائِمِ وَارِدُ
إِذَا شَامَ أَقْصَى خَطَرَةَ الْبَرَقِ رَائِدُ
وَقَدْ خَضَعَتْ تِلْكَ الْخَطُوبُ النَّوَاكِدُ
وَرَدَّ اللَّيَالِي وَهِيَ بَيْضٌ أَمَاجِدُ
إِذَا حَادَّتْهُ بِالصَّقَالِ الْمَعَاهِدُ

١ الخضب : خضرة الشجر ، ولعلها محرفة عن خصب .

أَلْ هُدَيْمٍ هَلْ تَقَرُّ قُلُوبُكُمْ ۚ وَقَلْبُ ابْنِ عَدْنَانَ عَلَى الدَّهْرِ وَاجِدُ
 إِذَا جَحَدُوا نَعْمَاكَ لَوْتُ رِقَابَهُمْ ۚ لِمَنْكَ أَطْوَأُ بِهَا وَقَلَائِدُ
 وَلَا زَالَتِ الْأَسْيَافُ تَسْبِي حَرِيمَتِهِمْ ۚ وَتَسْبِي حَرِيمِ الْمَالِ مِنْكَ الْقَصَائِدُ

السهام الطائشة

بمدحه أيضاً وبهتته برد أعماله القديمة إليه
 وهي النقابة وإمارة الحج والنظر في المظالم
 وذلك في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلاثمائة :

أَنْظَرُ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَعُودُ ، وَإِلَى الْمَعَالِي الْغُرَّ كَيْفَ تَزِيدُ
 وَإِلَى الزَّمَانِ نَبَاً ، وَعَاوَدَ عَطْفَهُ ، فَارْتَأَحَ ظَمَّانٌ ، وَأَوْزَقَ عُودُ
 نِعَمٌ طَلَعْنَ عَلَى الْعَدُوِّ وَيَغِيظُهُ ، فَتَرَكْنَهُ حَمِيرَ الْجَنَانِ يَمِيدُ
 قَدْ عَاوَدَ الْأَيَّامَ مَاءُ شَبَابِهَا ، فَالْعَيْشُ غَضٌّ ، وَاللِّيَالِي غِيدُ
 إِقْبَالَ عِزٍّ كَالْأَسِنَّةِ مُقْبِلٌ ، يَمْضِي ، وَجَدُّ فِي الْعَلَاءِ جَدِيدُ
 وَعَلَى لِابْلُجِّ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ ، يُشْنَى عَلَيْهِ السُّودُودُ الْمَعْقُودُ
 قَدْ فَاتَ مَطْلُوباً وَأَدْرَكَ طَالِباً ، وَمُقَارِعُوهُ عَلَى الْأُمُورِ قُعُودُ

١ حمر الجنان : أي يتحرق غضباً .

خَسَاتُ عِيُونُهُمْ ، وَقَدْ طَمَحَتْ لَهُ
 مَا صَالَ إِلَّا انْجَابَ غِيٌّ مُظْلِمٌ ،
 يَأْسُو وَيَجْرَحُ ، فَالْجِرَاحَةُ عَزْمَةٌ
 سَطَوُ وَصَفَحَ يَطْرُقَانِ عِدْوَةٌ
 عَنِ أَيِّ بَاعٍ فِي الْعَلَاءِ رَمَيْتُمْ
 طَاشَتْ سِهَامُكُمْ وَفَارَقَ نَزْعُهُ
 حَسَدُوكَ لَمَا فَاتَ سَعِيكَ سَعِيهِمْ
 وَرَأَوْا بَوَائِجَهَا تَلُوحُ ، وَرَبِحَهَا
 عَجِلَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَيْكَ ، وَحُطِمَتْ
 قَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَقُولَ مُخْبِرٌ :
 أَرَأَنْ يُقَالَ : أَقَارِبُ نَزَعَتْ بِهِمْ
 سَأَلُوا الْعَوَادَ ، فَجَانَبُوهُ ، فَعَاوَدُوا ،
 لَوْلَا الْأَلِيَّةُ مِنْكَ إِلَّا تَنْتَضِي
 لَسَنَّتَ فِي الْأَقْوَامِ ، غَيْرَ مُلَوِّمٍ ،
 الْيَوْمَ أَصْحَرَتِ الضَّغَائِنُ ، وَأَجَلَّتْ
 وَتَرَاجَعُوا عَضْبًا إِلَيْكَ ، وَخَلَفَهُمْ

عُدَدٌ عِرَاضٌ فِي الْعُلَى وَعَدِيدٌ^١
 وَأَنْدَقٌ مِنْ عَمَدِ الضَّلَالِ عَمُودٌ
 تُضْمَى ، وَأَسِيهَا النَّدَى وَالْجُودُ
 أَبَدًا ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ وَوَعِيدٌ
 لَيْثًا تَقِيهِ مَقَادِيرٌ وَجُدُودٌ
 سَهُمٌ إِلَى قَلْبِ الْعَدُوِّ سَدِيدٌ
 صُعْدًا فَمَا نَقَعَ الْغَلِيلَ حَسُودٌ
 تَسْرِي ، وَعَارِضُهَا الْغَزِيرُ يَجُودُ^٢
 بَيْنَ الضَّلُوعِ ضَغَائِنٌ وَحَقُودٌ
 كَادُوا وَمَا أَعْطُوا الْمُرَادَ فَكَيْدُوا
 ظَنِنَ ، فَكُلُّ بِالْعُقُوقِ بَعِيدٌ
 وَالْآنَ إِذْ مَلَكَ الزَّمَانُ ، وَقِيدُوا
 عَضْبًا يَقُومُ مَقَامَهُ التَّفْنِيدُ
 مَا سَنَّ يَوْمَ ابْنِ الزَّبِيرِ يَزِيدُ
 تِلْكَ الْمَوَارِنُ ، وَالْجِبَاهُ السُّودُ
 عَنَفَ السَّبَاقُ ، وَاللَّقُلُوبِ وَقِيدُ^٣

١ خسات : كلت . العراض : الكثيرة .

٢ بواجها : بروقها ، متع رملها ، دواها .

٣ الوئيد : الصوت الشديد .

فاصْفَحْ فَسَوْفَ يَنَالُ صَفْحَكَ مِنْهُمْ
 وَحَذَارِ مِثْرٍ وَبَلِ الْعِقَابِ ، وَقَدْ بَدَتْ
 وَتَغَنَّمُوا عَفْوًا يَفِيضُ ، وَفَيْثَةً
 فَلَسَطَوَةٌ الضَّرْعَامِ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
 مَا السَّوْدُودُ الْمَطْلُوبُ إِلَّا دُونَ مَا
 فَإِذَا هُمَا اتَّفَقَا تَكَسَّرَتِ الْقِنَا
 وَأَجَلٌ مَا ضَرَبَ الرَّجَالُ بِحَدِّهِ
 الْآنَ أَطْلِقَتِ النَّصُولُ وَرُشِحَتْ
 وَتَبَلَّجَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ طَلَاقَةً ،
 وَعَلَى الْمَطَالِمِ وَالنَّقَابَةِ هِمَّةٌ
 حَمْدًا لِأَنْعَمِكَ الْجِسَامِ ، فَلَمْ يَزَلْ
 عَلَيَّتَنِي حَتَّى تَحَقَّقَتِ الْعِدَى
 وَتَرَكْتُ حُسَادِي ، عَلَى زَقَرَاتِهِمْ ،
 فَلَأَشْكُرَنَّكَ مَا تَجَادَبَ مِقْوَلِي
 وَالشُّكْرُ أَنْفَسُ مَا وَجَدْتُ ، وَإِنَّمَا

مَا لَا يَنَالُ الْعَضْبُ ، وَهُوَ حَدِيدٌ
 مِثْرٌ الْعَيْونِ بَوَارِقٌ وَرَعُودٌ
 تَدْنُو ، وَحِلْمًا لَا يَزَالُ يَعُودُ
 مِنْ أَنْ يُرَى عَالٍ عَلَيْهِ السَّيْدُ
 يَرْمِي إِلَيْهِ السَّوْدُودُ الْمَوْلُودُ
 إِنَّ غَالِبًا ، وَتَضَعُضِعَ الْجُلْمُودُ
 أَعْدَاءَ مَجْدُ طَارِفٌ وَتَلِيدُ
 لِسَيْلِهَا قُبُ الْأَيَّاطِلِ قُودُ
 مُذْ قِيلَ : إِنَّ جَمَالَهُ مَرْدُودُ
 يَقْظَى ، وَظِلُّ أَمَانَةٍ مَمْدُودُ
 أَبَدًا يَزِيدُ لَهَا عَلَيَّ مَزِيدُ
 أَنْتِي حَمِيمٌ لِلْعَلَى وَعَقِيدُ^٢
 عَوْجَ الضَّلُوعِ ، فَوَاجِدُ وَعَمِيدُ
 نَشْرٌ يَشُقُّ عَلَى الْعِدَى وَقَصِيدُ
 أَمَلُ الْفَتَى أَنْ يُقْبَلَ الْمَوْجُودُ

١ الفَيْثَةُ : الْغَنِيمَةُ .

٢ الْعَقِيدُ : الْمَاعِدُ .

كنز فخر

مدح أخاه ومهنته بمولودة جاته :

جُرِّي النَّسِيمَ عَلَى مَاءِ الْعَنَاقِيدِ ،
 يَا نَفْحَةَ هَزَّتِ الْأَحْشَاءَ شَائِقَةً ،
 يَضُمُّهَا اللَّيْلُ فِي أَثْنَاءِ غِيهَبِهِ ،
 كَأَنَّهَا عَنِ طَرِيقِ الْمُزْنِ طَائِثَةٌ ،
 لَيْتَ الْأَحِبَّةَ أَغْرَيْنَ الرِّيَّاحَ بِنَا ،
 وَلَيْتَهُنَّ عَلَى بَأْسِ اللَّقَاءِ لَنَا
 أَبِيتُ ، وَاللَّيْلُ مَبْثُوثٌ حَبَائِلُهُ ،
 شَوْقًا إِلَيْكَ ، وَإِشْفَاقًا عَلَيْكَ ، وَلي
 لَيْسَ الْغَرِيبُ الَّذِي تَنَائَى الدِّيَارُ بِهِ ،
 يَا طَائِرَ الْبَانَ مَا غُرِبْتَ عَنِ سَكَنِ
 وَأَنْتَ فِي ظِلِّ أَفْنَانٍ مُهْدَلَّةٍ ،
 مَلَأْتَ عَشْبِكَ طَعْمًا غَيْرَ مُخْتَلَسٍ ،
 تَبْكِي وَمَا لَكَ مِنْ إِلْفٍ فَجِيعَتْ بِهِ ،
 ظَلِمْتَ ، مَا أَنْتَ مِنْ هَمِّي وَلَا كَمَدِي ،
 أَنَا الَّذِي إِنْ بَكَى وَجَدَا فَحَقَّ لَهُ ،
 وَعَلَّيْ بِالْأَمَانِي كُلِّ مَعْمُودِ
 وَذَكَرَتْ نَفْحَاتِ الْخُرْدِ الْغِيدِ
 وَالْقَطْرُ يَلْمَسُ أَطْرَافَ الْجَلَامِيدِ
 لِحِظْ تُرَدِّدُهُ أَجْفَانُ مَرْوُودِ
 وَإِنْ نَأَيْنَ عَلَى شَحْطِ وَتَبْعِيدِ
 عَكَلْنَا بِالْوَعْدِ سَيْرَ الضَّمْرِ الْقُودِ
 وَالْوَجْدُ يَقْنِصُ مِنِّي كُلَّ مَجْلُودِ
 دَمَعَانِ مَا بَيْنَ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودِ
 إِنَّ الْغَرِيبَ قَرِيبٌ غَيْرُ مَوْدُودِ
 يَوْمًا ، وَلَا كُنْتَ عَنِ مَأْوَى بِمَطْرُودِ
 تَحْنُو عَلَيْكَ بِقِنْوَانِ الْعَنَاقِيدِ
 بَلَا رَقِيبٍ ، وَوَرْدٍ غَيْرِ تَصْرِيدِ
 وَلَا لُؤَيْتَ ، عَلَى بُعْدٍ ، بِمَوْعُودِ
 إِنَّ الْعَلِيلَ لَقَلْبٌ عَادَهُ عِيدِي
 كَمْ بَيْنَ بَاكِ مِنَ الْبَلَوَى وَغَرِيدِ

وَحَلَقَةٍ جُدَيْتٍ تَشْنِي مَوَدَّتَهَا
 مِنِّي إِلَى الدَّهْرِ شَكْوَى غَافِلَةٍ
 يُحَارِبُ الهَمَّ إِنْ مَالَ الرُّقَادُ بِهِ ،
 بَيْتِي وَبَيْنَ المُنَى أَنِّي أَقُولُ لَهَا :
 وَسَاهِمِينَ عَلَى الأَكْوَارِ دَابُّهُمْ
 عَاطِيَتُهُمْ مِنْ عُلَّالَاتِ الكَرَى نَطْفَأُ ،
 وَاللَّحْدَاةِ عَلَى آثَارِنَا زَجَلُ ،
 يُقَطِّعُونَ حَبَى الأَيَّامِ عَنْ طَبَعِ
 وَيَهْجُرُونَ ، إِذَا جَدَّتْ عَزَائِمُهُمْ ،
 مَا الفَقْرُ عَارٌ وَإِنْ كَشَفْتَ عَوْرَتَهُ ؛
 تُلْقَى أَكْفَهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ،
 إِنْ صَاحَ صَاحَتُهُمْ يَوْمَ الوَغَى هَجَمُوا
 وَكَمْ عَدُوٌّ مَشَتْ فِيهِ رِمَاحُهُمْ ،
 مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ إِنْ خَبَّتْ عَزَائِمُهُ

١ الساهمون ، الواحد ساهم : المتغير لون الوجه . المقاحيد : النياق العظام الأسنمة ، الواحدة مقحاد .

٢ القرايد ، الواحد قردود : ما ارتفع من الأرض .

٣ عن طبع يسكون الباء وفتحها للوزن : أي عن سجية جبلوا عليها ، أو هي عن طبع بفتح الباء : أي دنس وعب .

٤ القيدود : الناقة الطويلة الظهر .

إِذَا تَحَرَّقَ ، أَحْشَاءُ الْفَلَا مَلَيْتَ
 وَإِنْ جَرَى شَرِقَتْ بِالْحَصْلِ رَاحَتُهُ
 يَا بْنَ الْحُسَيْنِ وَمَا دَعَوَايَ كَاذِبَةٌ ،
 الطَّاعِنِينَ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا لِحَقُوا ،
 مُعْوَدُونَ مِنْ الْأَيَّامِ مَرْتَبَةٌ ،
 يَأْبُونَ أَنْ يَلْبَسَ الْإِظْلَامَ رُبْعَهُمْ
 وَيَعْضَبُونَ إِذَا عَاطَيْتَهُمْ هِمَمًا
 هُمْ الضِّيُوفُ لِأَرْضٍ غَيْرِ آهْلَةٍ
 فَانْتَأَسَطُوهُمْ بَاعًا ، إِذَا بَسَطُوا
 الْآنَ جَاءَتْ ضِيُولُ السَّعْدِ رَاكِضَةٌ
 بِمَوْلِدِ صَقَلِ الْأَبَاءِ حَلِيَّتَهُ ،
 مَوْلُودَةٌ تَهَبُّ الرَّاوُونَ بِهَجَّتِهَا
 كَانَتْ شِهَابًا كَسَا ظِلْمَاءَهُ وَضَحًا ،
 جَاءَتْ بِهَا لَيْلَةٌ تَشْنِي سَوَافِئَهَا
 لِلَّهِ شَمْسٌ عَلَى جَاءَتْ بِجَوْهَرَةٍ
 مَا عُدَّتْ مِنْكَ إِلَّا نُطْفَةٌ سَلَكَتْ

مِنْ رَعِيهِ خَاطِرَ الرِّبَالِ وَالسَّيِّدِ ١
 أَخَذًا وَبَدَدَ أَنْفَاسَ الْمَجَاهِدِ ٢
 إِذَا نَسَبْتُكَ فِي الشَّمِّ الْمَنَاجِدِ
 وَالْحَيْلُ تَلَطِّمُ هَامَاتِ الصِّيَاخِدِ ٣
 لَا يَسْتَطِيلُ إِلَيْهَا كُلُّ صِنْدِيدِ
 لَيْلًا ، وَمَا عَدَّبُوا طَرْفًا بِتَسْهِيدِ
 مُرْفَهَاتِ ، وَهَمًّا غَيْرَ مَكْدُودِ
 مِنَ الْأَنيسِ ، وَوَرْدٍ غَيْرِ مَوْزُودِ
 أَيْدِيهِمْ لِيَوْعِيدِ ، أَوْ لِمَوْعُودِ
 تَجْرِي بِيَوْمٍ مُضِيٍّ الْوَجْهَ مَجْدُودِ
 فَطَوَّقَ الْمَجْدُ أَعْنَاقَ الْمَوَالِيدِ
 لَشَمًّا ، وَعَانَقَتْهَا فِي ثَوْبِ مَحْسُودِ
 وَاللَّيْلُ يَدْخُلُ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ
 فِي صَدْرِ يَوْمٍ رَشِيْقِ الْقَدِّ أَمْلُودِ
 غَرَاءَ ، عَنِ قَمَرٍ بِالْمَجْدِ مَسْعُودِ
 إِلَى الْأَمَانِي طَرِيقَ الْمَاءِ فِي الْعُودِ

١ التحرق : العطش . والبيت غامض ، ولعله محرف .
 ٢ الحصل ، من قولهم : أحرز خصله أي غلب .
 ٣ الصياخيد ، الواحدة صيخود : الصخرة الشديدة .

نَشَرَتْ مِنْهَا خِمَاراً فِي الْفَخَّارِ طَوَى
شَرِيفَةً رَشَحَتْ مِنْهَا مَنَاسِبُهَا ،
مَا كُنْتَ تَقْبَلُ بِذَلِكَ الدَّهْرِ تَكْرِمَةً
أَعْطَاكَ كَثْرَ فَخَّارٍ كَانَ يَصْرِفُهُ
شَجْأً لِنَفْسِ شُجَاعِ الْحَرْبِ مُعْتَرِضاً ،
فَرَقَّتْ عَنْكَ الْعِدَى تَدْمَى ضَمَائِرُهَا
لَا زِلْتَ تَمْلِكُ ، وَالْأَحْدَاثُ رَاغِمَةٌ ،
وَتَسْتَنْيرُ لَكَ الْآيَاتُ مُلْهِمَةٌ ،
يَا مُطْلِقَ السَّمْعِ وَالْأَسْمَاعِ مَا بَرِحْتَ
وَرُبَّ رُزْءٍ مِنْ الْآيَاتِ مُنْهَجِمٍ ،
مَا زِلْتَ تَرْقُبُ إِحْسَانَ الزَّمَانِ لَهُ

مَعَ النَّوَائِبِ تَبِجَانِ الصَّنَادِيدِ
لِحَلِيَّةِ الْعِزِّ ، مَجْرَى اللَّيْلِ وَالْحَيْدِ
حَتَّى حَبَاكَ بِبَدَلٍ غَيْرِ مَرْدُودِ
مِنْ نَسْلِ غَيْرِكَ فِي شَتَى عِبَادِيدِ
وَفَرَحَةٍ لِفُؤَادِ الْعَاتِقِ الرُّودِ
بِبَاعِ عِزِّ عَلَى الْآيَاتِ مَمْدُودِ
عِنَاقِ غُصْنِ الْأَمَانِ غَيْرِ مَخْضُودِ
يُنْمَى بِهَا كُلُّ إِصْبَاحٍ إِلَى عِيدِ
أَسِيرَةٍ فِي يَدَيَّ عَدَلٍ وَتَفْنِيدِ
عِزَّاكَ مِنْهُ النَّهْيُ عَنِ خَيْرِ مَفْقُودِ
حَتَّى تَبَدَّلْتَ مَوْلُوداً بِمَوْلُودِ

١ العبايد : الفرق من الناس .

٢ العاتق : الحجازية أول ما أدركت . الرود ، الواحدة رادة : المرأة السريعة الشباب .

نفس حرّة

قال فيه أيضاً جواباً عن أبيات كتبها
بعقب زوال وحشة كانت بينهما :

عَجِبْتُ مِنْ الْأَيَّامِ إِنْجَازَهَا وَعَدِي ، وَتَقَرَّبِيهَا مَا كَانَ مِنِّْي عَلَى بُعْدِ
وَأَنَّ اللَّيَالِي ، مُدٌّ لَيْسَتْ رِداءَهَا ، تُحَاذِرُ مِنْ حَدِّي فَتَنْزِرِي عَلَيَّ جِدِّي^١
وَلِي إِنْ يَطْلُ عَمْرِي مَعَ الدَّهْرِ وَقْفَةٌ تُذَكِّرُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ لِمَنْ بَعْدِي
وَأَنِّي لَمُرَّ البَاسِ ، مُسْتَرْعَفُ الطَّبِي ، وَإِنِّي لِحُلُوِّ الجُودِ مُسْتَمَطَّرُ الرَّفْدِ
إِذَا بَزَّتِي مَالِي عَطَاءً تَرَكَتُهُ حَمِيداً ، وَطَالَبْتُ القَوَاضِيَّ بِالرَّدِ
وَقَدْ عَجَمْتُ مِنْ اللَّيَالِي مُدْرَباً تَحَلَّلَ أَنْيَابَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْدِ^٢
إِذَا حَبَّ فِيهِ ، مِلاءَ حَيْرُومِهِ ، الجَوَى تَوَقَّرَ يُخْفِي مِنْهُ غَيْرَ الَّذِي يُبْدِي
وَكُنْتُ ، إِذَا الْأَيَّامُ جُلْنَ بِسَاحَتِي ، رَجَعْنَ وَلَمْ يَبْلُغْنَ آخِرَ مَا عِنْدِي
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ ، كَمَا شِئْتُ ، حُرَّةٌ ، تَصُولُ وَلَوْ فِي مَاضِيغِ الْأَسْدِ الْوَرْدِ
وَأَعْظَمُ مَا أَلْفَيْتُ ، شَجْواً وَلَوْعَةً ، عِتَابُ أَخِي قَلَّ الزَّمَانُ بِهِ حَدِّي
أَقِيكَ الرَّدَى مَا كَانَ مَا كَانَ عَن قَلْبِي ، وَلَكِنْ هُنَا كِيدٌ يَلْعَبُنَ بِالخَلْدِ

١ قوله : إنجازها وتقريبها ، نصبهما بنزع الحافض ، والتقدير لانجازها .

٢ زرى عليه : عابه .

٣ المدرّب : أراد سيفاً محمداً .

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْقَلْبَ جَازَتْ كُلُّومُهُ
 مَنَحْتُكَ مَا عِنْدِي مِنَ الصَّدِّ مُعْلِنًا ،
 وَلَمْ أَغْدُ مَحْلُولَ اللَّحَاطِ طَلَاقَةً ،
 سَجَايَا رَعَيْنَ الْمَجْدَ فِي تَلْعَاتِهِ ،
 وَقَدْ كُنْتُ أَبْغِي رُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ ،
 حِفَافًا عَلَى الْقُرْبَى الرَّوْمِ ، وَغَيْرَةٍ
 وَلَيْمَ لَا ؟ وَتَحْنُ الرَّاجِعَانِ مِنَ الْعُلَى
 مِنْ الْقَوْمِ أَشْبَاهُ الْمَسْكَارِمِ فِيهِمْ ،
 حَسَدَتْ عَلَيْكَ الْأَجْنَبِينَ مَحَبَّةً ،
 وَقَدْ كَانَ لَدَعٌ ، فَاتَّقَيْتُ شَبَابَهُ
 تَجَلَّدْتُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِي مَغْمَزًا ،
 وَهَذَا أَنَا عُرْيَانُ الْجَنَانِ مِنَ الْتِي
 وَكَمْ سَخَطٍ أَمْسَى دَلِيلًا إِلَى رِضَى ،
 أَقْلَبُ عَيْنًا فِي الْإِخَاءِ صَحِيحَةً ،
 وَإِنِّي مُدُّ عَادَ التَّوَدُّدُ بَيْنَنَا
 وَعَادَ زَمَانِي بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ ،
 وَكُنْتُ سَلِيبَ الْكَفِّ مِنْ كُلِّ تَرْوَةٍ ،

إِلَى الْقَلْبِ ، إِلَّا بَعْدَ مَا حَزَّ فِي الْجِلْدِ
 وَعَقْدُ ضَمِيرِي أَنْ أَدُومَ عَلَى الْوَدِّ
 وَقَلْبِي مَعْقُودُ الْجَنَانِ عَلَى الْحِقْدِ
 وَتَاقَلْتَنِي فِي الْعَلْيَاءِ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ
 فَاتَّفَى لِي مِنْ أَنْ أَفُوزَ بِهَا وَحَدِي
 عَلَى الْحَسَبِ الدَّانِي ، وَبُقْيَا عَلَى الْمَجْدِ
 إِلَى الْمَغْرَسِ الرَّيَّانِ وَالسَّوْدُودِ الرَّغْدِ
 وَعِرْقُ الْمَعَالِي الْغُرِّ وَالْحَسَبِ الْعِدِّ
 وَتَافَسْتُ فِيكَ الْأَبْعَدِينَ عَلَى الْوَدِّ
 بِقَلْبِ عَلَى الضَّرَاءِ كَالْحَجَرِ الصَّلْدِ
 وَعَدْتُ كَمَا عَادَ الْجُرَّازُ إِلَى الْغِمْدِ
 تَسُوءُ وَمَنْفُوضُ الضَّلُوعِ مِنَ الْوَجْدِ
 وَكَمْ خَطْلٍ أَضْحَى طَرِيقًا إِلَى عَمْدِ
 إِذَا ارْتَمَتِ الْأَعْدَاءُ بِالْأَعْيُنِ الرَّمْدِ
 تَجَلَّى الدُّجَى عَنْ نَاطِرِي وَوَرَى زَنْدِي
 أُنَيْقًا كِبْرَدِ الْعَصْبِ أَوْ زَمَنِ الْوَرْدِ
 فَأَصْبَحْتُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَانِي عَلَى وَعْدِ

١ العد : الكثير من الشيء .

٢ العصب : البرود اليمانية .

وَفَارَقْتُ ضَيْقَ الصَّدْرِ عَنْكَ إِلَى الرَّضَى ، كَمَا نَشَطَ الْمَأْسُورُ مِنْ حَلَقِ الْقَيْدِ ،
 وَقَدْ ضَمَّنِي مَحْضُ الصَّفَاءِ وَصِدْقُهُ إِلَيْكَ كَمَا ضُمَّتْ ذِرَاعٌ إِلَى عَضُدِ
 وَكُنْتُ ، عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ عِيَابَةٍ ، أَعْدُكَ جَدِّي حِينَ أُسْطُو عَلَى صِدِّي

هلم نعد صفو الوداد

هذه القصيدة أرسلها إليه أخوه
 الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم
 علي قدس الله روحيهما :

تَكَشَّفَ ظِلُّ الْعَتَبِ عَنْ غُرَّةِ الْعَهْدِ ، وَأَعْدَى اقْتِرَابُ الْوَصْلِ مِنَّا عَلَى الْبُعْدِ ١
 تَجَنَّبَنِي مَنْ لَسْتُ عَنْ بَعْضِ هَجْرِهِ صَفُوحًا ، وَلَا فِي قَسْوَةٍ عَنْهُ بِالْحَلْدِ
 نَضَّتْهُ يَدُ الْإِعْتَابِ عَمَّا سَخَطْتُهُ ، كَمَا يُنْتَضَى الْعَضْبُ الْجُرَّازُ مِنَ الْغِمْدِ
 وَكُنْتُ عَلَى مَا جَرَّةُ الْهَجْرُ مُمَسَكًا بِجَبَلٍ وَقَاءٍ غَيْرِ مُنْقَصِمِ الْعَقْدِ
 أَمِينُ نَوَاحِي السَّرِّ لَمْ تَسْرِ غَدْرَةٌ بِيَايَ ، وَلَمْ أَحْفِلْ بِدَاعِيَةِ الصَّدِّ
 تَكْلِينُ عَلَى مَسِّ الْإِخَاءِ مَضَارِييَ ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَامِ مُسْتَحْسَنَ الْجِدِّ
 وَلَمَّا اسْتَمَرَ الْبَيِّنُ فِي عُدْوَانِهِ ، تَغَوَّلَ عَفْوِي أَوْ تَرَقَّى إِلَى جُهْدِي ٢

١ أعداء : نصره ، وأعانه .

٢ العدواء : البعد ، والموانع .

أصاحبُ حُسنِ الظنِّ. وَالشَّكُّ مُقْبِلٌ
 إِذَا اتَّسَعَتْ فِي خُطَّةِ الصِّدْقِ فِكْرَتِي ،
 وَإِنْ نَاكَرْتَنِي خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِهِ ،
 بِخَالِ رِجَالٍ مَا رَأَوْا لِضَلَالَةٍ ،
 وَكَمْ مُظْهِرٍ سِيَمَا الْوَدَادِ يَرَوْنَهُ
 وَحُوشِيَتَ أَنْ أَلْفَاكَ سَبَطًا تَظَاهِرِي ،
 إِذَا تَرَكْتَ يُمْنِي يَدِيكَ تَعَلَّقِي ،
 إِيَابًا ، فَلَمْ تُشْرَفْ عَلَى غَايَةِ النَّوَى ،
 فَلَا الدَّرُّ نَرًّا لَيْسَ يَدْفَعُ حُسْنُهُ ،
 وَلَوْ لَمْ يُلَاقِ الْقَدْحُ زَنْدًا بِمِثْلِهِ
 فَقَدْ غَاضَ سَخْطَانَا ، فَهَلْ مِنْ صُبَابَةٍ
 هَلُمَّ نَعِيدُ صَفْوِ الْوَدَادِ كَمَا بَدَا ،
 وَتَعْتَنِمِ الْإِيَامَ ، فَهِيَ طَوَائِشُ ،
 وَمِثْلُكَ أَهْدَى أَنْ يُقَادَ إِلَى الْهُدَى ،

بوجهي إلى حيث استترت عرى الوداد
 تجللتني هم يضييق به جلدي
 تعرّض قلبي بفتديها من الحقد
 ولكن تستشف الشمس بالأعين الرمد
 حميداً ، وما يخفي بعيداً من الحمد
 وإن كنت مطويّاً على باطن جعد
 فيا ليت شعري من تمسك من بعدي
 ولم تنأ كل النأي عن سنن القصد
 وليس كما ضمته ناحية العقيد
 لما انبعثت شهب الشرار من الزند
 برأيك ؟ إنني قد تصرّم ما عندي
 إعادة من لم يلف عن ذلك من بد
 تواني بلا قصد ، وتأبى بلا عمد
 وأرشد أن ينحاز عن جهة الرشد

١ استترت عرى الود : لعله أراد قطعت .

قمر من السعد

قال في أبي سعيد بن خلف وقد تخلص من نكبة لحقته :

يا دارُ مَنْ قَتَلَ الهَبَوَى بَعْدِي ، وَجَدُوا وَلَا مِثْلَ الَّذِي عِنْدِي ،
 لَا تَعْجَبِي ، يَا دَارُ ، أَنْهُمْ أَدَوْا ، وَمَنْ يَكُ وَاجِدًا يُبْدِي
 رَبْعٌ قَرِيبُ الْعَهْدِ أَحْسَبُهُ بِالظَّاعِنِينَ ، وَقَدْ مَضَى عَهْدِي
 لَوْ حَرَّكَتْ ذَاكَ الرَّمَادَ يَدُ لَرَأَتْ بَقَايَا الْجَمْرِ وَالْوَقْدِ
 لَمَنِي لِيُعْجِبُنِي حِمَاكَ ، إِذَا نَشَرَ النَّسِيمُ ذَوَائِبَ الرَّنْدِ
 وَالْمَاءُ تَصْقُلُهُ الرِّيَّاحُ كَمَا أَبْدَى الْعِيَابُ مُضَاعَفَ السَّرْدِ
 حَيَا مَرِيضَ ثَرَاكَ غَادِيَةً ، تُعْطِيهِ رِيحَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
 أَوْ ذَاتُ نَهْدٍ بَيْنَ سَارِيَةٍ ، تَتَلَوَّيَانِ تَلَوَّى الْقِدِّ
 يَتَشَقَّقُ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ بِهَا وَتَرَوُعُهُ بِتَهْزَمِ الرَّعْدِ
 لِي مُقْلَةٌ مَا تَسْتَفِيقُ جَوِّي ، تَدْمَى ، وَيَقْرَعُ مَاؤُهَا خَدِّي
 وَالْعَيْسُ مَا وَجَدَتْ تَحِينَ ، وَلَا تُخْفِي ، وَأَكْتُمُ دَائِمًا وَجْدِي
 وَمَلَامُ أَيَّامٍ ، وَلَيْسَ لَهَا عَطْفٌ وَبَعْضُ اللَّوْمِ لَا يُجْدِي

١ العياب ، الواحدة عيبة : ما توضع فيه الثياب . السرد : اسم لكل درع ، أو حلق .

٢ لعله أراد بذات النهدي بين سارية : سحابة فوق سحابة سارية ليلا . القد : السوط .

لا خَيْرَ في دُنْيَا نَوَائِبِهَا
 لا تَحْسَبَنَّ الرِّزْقَ مُطْرَحًا ،
 وَلرُبَّ مَصْحُوبٍ غَرَضْتُ بِهِ
 دَانِي يَدِي فَتَقَضَّتْهَا حَذْرًا
 وَمُبْخَلٍ إِنْ جَادَ بَعْدَ مَدْيٍ ،
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى بُلْهَنِيَّةٍ
 فِي كُلِّ لَيْلٍ لِي وَقُودُ مُنَى ،
 وَالرَّءُ مَا أَرْضَى أَمَانِيهِ
 وَجَهِي مَجَالٌ لِلطَّعَانِ ، فَمَا
 فَلأَشْرَبَنَّ مَنَاقِبًا يَدَمِي ،
 وَلَا أُرْحِلَنَّ العَيْسَ مَرْحَلَةً
 عَلَيَّ أَلَا فِي مَنْ أَسَرَ بِهِ ،
 وَأَتُوبُ مِنْ ذَمِّ الزَّمَانِ ، إِذَا
 خُلِّي ، وَإِنْ بَعْدَ الزَّمَانِ بِهِ ،
 وَمُطَالَعِي فِي الأُنْسِ إِنْ لُوِيَتْ

تَدْوِي ، وَدَاءٌ مَنُونِهَا يُعْدِي
 فَالرِّزْقُ بَيْنَ مَوَاضِعِ الأُسْدِ
 غَرَضَ الخَوَامِسِ مِنْ قَدَى الوِرْدِ
 مِنْ أَنْ يُدْتَسَّ هَزْلُهُ جِدِّي
 فَالْمَاءُ يَطْلُعُ مِنْ صَفَا صَلْدِ
 فِي ذَا الزَّمَانِ وَعَيْشَةَ رَعْدِ
 وَمَطَامِعٌ وَسَدْتُهَا عَضْدِي
 يَنْقَادُ مِنْ لَعِبٍ إِلَى جِدِّ
 خَوْفِي لِقَاءَ الحِجْرِ وَالبَرْدِ
 وَلأَنْقُبَنَّ عَلَى العُلَى جُهْدِي
 عَوَجَاءَ ، بَيْنَ القُورِ وَالأُوْهْدِ
 وَيُقَلِّ عِنْدَ لِقَائِهِ كَدِّي
 عَلِقَتْ يَدَايَ يَدَيَّ أَبِي سَعْدِي
 يَوْمًا ، وَمَاطَلَنِي بِهِ وَعَدِّي
 عَنِّي الرِّقَابُ ، وَلَجَّ فِي صَدِّي

١ تدوي : تمرض .

٢ غرضت به : ملته .

٣ الصفا ، الواحدة صفاة : الحجر الصلد الضخم . الصلد : الصلب الأملس .

٤ البلهنية : رخاء العيش .

لا تَحْسَبُوا ذَا الْبُعْدِ غَيْرِي ، فَالْبُعْدُ غَيْرُ مُغَيِّرٍ وِدي
 وَإِذَا الْفَتَى حَسَنْتَ رِعَايَتَهُ فِي الْقُرْبِ ضَاعَتْهَا عَلَى الْبُعْدِ
 لَوْ تَسْأَلُونَ دَمِي سَمَحْتُ بِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَلَا رَدَّ
 أَوْ كَانَ جِلْدٌ يُسْتَعَارُ إِذَا ، يَوْمَ الطَّعَانِ ، لَعِرْتُكُمْ جِلْدِي
 أَوْ أَنْ خَطُوا يُسْتَرَابُ بِهِ مِنْكُمْ سَعَبْتُ وَرَاءَكُمْ بُرْدِي
 كَانَتْ غِيَابَةَ حَادِثٍ فَجَلًّا دَيَّجُورَهَا قَمَرًا مِنَ السَّعْدِ
 وَتَهَضَّتْ مِنْهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ، مِثْلَ الْحُسَامِ نَزَا مِنَ الْغَيْمِ
 اللَّهُ جَارَكَ مَا رَمَتْكَ نَوَى تُذْرِي الرِّكَائِبَ أَوْ قَطَا الْجُرْدِ
 وَأَنَا الَّذِي إِنَّ تَدَجُّ نَائِبَةً يُصْبِحُ أَمَامَكَ مُورِبًا زَنْدِي

صفوة يعرب

بهيء بعض أصدقائه بمولود وقيل
 إنه أعداه لهيئه بها أخاه السيد المرتضى
 فجاءته بنت فصرفها إلى غيره :

أَسْأَلُ سَيْفِي : أَيُّ بَارِقَةٍ تُجَدِّي ، وَلي رَغْبَةٌ عَمَّنْ يُعَلِّلُ بِالْوَعْدِ
 وَأَطْلُبُ فِي الدُّنْيَا الْعُلَى ، مُقْلَقَلَةً مَا بَيْنَ غَوْرٍ إِلَى نَجْدِ

يُسْتَتُّ تُرْبُ الْقَاعِ وَسَمَّ أَكْفَهَا ،
وَخِطَّةِ ضَيْمٍ خَادَعْتَنِي ، فَفَتَّهَا
وَيَوْمٍ مِّنَ الشَّعْرَى خَرَقْتُ وَشَمْسُهُ
وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَانَتْ ظِلَامُهُ
خَطَوْتُ ، وَفِي كَفِّي خِطَامٌ نَجِييَّةٌ
إِذَا لَحِظْتَ مَاءً جَدَّبْتُ زِمَامَهَا ،
تَوَمِّينَ خَيْرِ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً
وَفِي الْأَرْضِ قَوْمٌ يَلْطِمُونَ جِبَاهَهَا
وَتَنْبُو أَكْفُ الْعَيْسِ عَن عَرَصَاتِهِمْ
فَمَا خَدَعَتْهَا رَوْضَةٌ عَن مَسِيرِهَا ،
أَكْفُ بَنِي عَدْنَانَ تَسْتَمَطِرُ الظُّبَى
وَتَلْقَى الْوَعَى ، وَالْيَوْمُ يَنْصُرُ بَيْضَهُ
مَنَازِلُهُمْ عَقْرُ الْمَطَايَا ، وَإِنَّمَا
جَدَّبْتُمْ بَضْبِعَ الْمَجْدِ ، يَا آلَ غَالِبٍ ،
عَلَى حِينِ سَدَّتْ ثُلْمَةَ الْعَارِ عَنكُمْ

وَأَخْفَاهَا فِي حَبِيزِ النَّصِّ وَالْوَاخِدِ ١
إِلَى مَطْلَعِ بَيْنِ الْمَدْمَةِ وَالْحَمْدِ
تَسَاقَطُ مِنْ هَامِ الْإِكَامِ إِلَى الْوَهْدِ
سَمَاوَةٌ مَلْوِيٍّ الذَّرَاعَيْنِ بِالْقِدِّ ٢
مُدْفَعَةٌ مِنْ كُلِّ قُرْبٍ إِلَى بُعْدِ
وَقُلْتُ : ارْغَبِي بِالْعَزِّ عَن مَوْرِدِ ثَمْدِ
يُحِطُّ بِهَا رَحْلُ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ
إِذَا هَجَمَتْ أَعْلَى الْمَنَازِلِ بِالْوَفْدِ
مِنَ الْبُخْلِ حَتَّى تَسْتَعِيثَ إِلَى الطَّرْدِ
وَلَا لِمَعُ مَعْسُولٍ تَطْلَعُ مِنْ وَرْدِ
وَتَأْنَفُ مِنْ جُودِ الْغَمَائِمِ بِالْعَهْدِ ٣
عَلَى الْبَيْضِ فِي مَجْرَى مِنَ الْجَدِّ وَالْجِدِّ
تُعَقِّلُهَا بِالْبَيْشِرِ وَالنَّائِلِ الْجَعْدِ ٤
وَعَادَرْتُمْ الْإِعْدَامَ مُنْعَفِرِ الْجَدِّ
صُدُورُ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ

١ النص : استخراج أقصى السير . الوخد : ضرب من السير السريع .

٢ سماءة كل شخص : شخصه .

٣ المهد : المطر .

٤ الجعد : الكرم .

وَكَمْ غَارَةٌ أَقْبَلْتُمُوهَا مَوَاقِرًا
 كَمَا قَادَ عَلْوِيُّ السَّحَابِ غَمَامَةً
 كَفَى أَمَلِي فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 فَتَى مَا مَشَى فِي سَمْعِهِ شِدُّ وَقَيْنَةٍ
 وَلَا هَجَرَ السُّمْرِ الْعَوَالِي لِلدَّةِ ،
 إِذَا أَظْلَمَتْ آمَالُ قَوْمٍ بِرَدَّهَا
 وَإِنْ شَامَ يَوْمًا نَارَهُ خِلْتِ أَنْهَا
 وَكَمْ بَيْنَ كَفْيِهِ إِذَا احْتَدَمَ الرَّدَى
 لِيَهْنِكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ ابْنَ حُرَّةِ ،
 فَرَبَّ لَهُ خَيْلَ الْوَعْيَى ، فَلَئِمْتَهُ
 وَبَشَّرَ بِهِ الْبَيْضَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا ،
 سَدَّ كُرَّهُ وَالْحَرْبُ يَنْكِيحُهَا الرَّدَى
 كَأَنِّي بِهِ جَارٍ عَلَى حُكْمِ سَيْفِهِ
 إِذَا أَنهَضْتَهُ لِلنَّزَالِ حَقِيظَةً ،
 وَأَرْخَى بَعِطْفِيهِ حَوَاشِي نِجَادِهِ
 وَعَظَفَ خَيْرِصَانَ الرَّمَاحِ ، كَأَنَّهَا
 وَزَعَزَعَ نَظْمَ الرَّمْعِ حَتَّى يَرُدَّهُ

مِنَ الْأَسَلِ الذِّيَالِ وَالْبَيْضِ وَالسَّرْدِ
 وَجَلَجَلَتْهَا مِيلٌ مِّنَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
 عَلِيٌّ مُجِيرًا مِّنَ بَدِّ الدَّهْرِ أَوْ مُعَدِّي
 وَلَا جَذَبَتْ أَحْشَاءَهُ سُورَةُ الْوَجْدِ
 وَلَا عَاتَبَ الْبَيْضَ الْغَوَاطِي عَلَى الصَّدِّ
 أَضَاءَ سَنًا مَعْرُوفِهِ ظُلْمَةَ الرَّدِّ
 تَطَّلَعُ نَحْوَ الْوَارِدِينَ مِّنَ الزَّنْدِ
 وَبَيْنَ الْعَوَالِي مِّنَ زِمَامٍ وَمَنْ عَقَدِ
 تَمَزَّقَ عَنْهُ النَّحْسُ عَنْ غُرَّةِ السَّعْدِ
 تُرْبِي اللَّيَالِي كَاهِلَ الْفَرَسِ التَّهْدِ
 وَبَشَّرَهُ عَنْ قَوْلِ النَّوَائِبِ بِالْخَلْدِ
 وَقَدْ طَلَقَتْ أَغْمَادَهَا قُضْبُ الْهِنْدِ
 يُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَبِيَّتَ عَلَى حِقْدِ
 وَأَنْهَضَ مُسْتَنَّ الْحُسَامِ مِنَ الْغِمْدِ
 وَجَرَ عَلَى أَعْقَابِهِ فَاضِلَ الْبُرْدِ
 مِّنَ الدَّمِ فِي أَطْرَافِهَا شَجَرُ الْوَرْدِ
 نِشَارًا عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْحَطْمِ وَالْقَصْدِ

١ جَلَجَلَهَا : حَرَكَهَا .

٢ النِّشَارُ : رَمِي الشَّيْءِ مُتَفَرِّقًا . الْقَصْدُ : الْكُفْرُ .

وَشَايَحَ عَنَ أَحْسَابِهِ بِحُسَامِهِ ،
 رَأَيْتَ فِتْنَى فِي كَفِّهِ سِمَةَ النَّدَى ،
 إِذَا مَا احْتَبَى فِي الْحَيِّ وَامْتَدَّ بِنَاعِهِ ،
 إِلَى جَدِّهِ تَنْمَى شَمَائِلُ مَجْدِهِ ،
 وَلَيْدٌ هَمَى مَاءُ الْعُلَى فِي جَبِينِهِ ،
 فَلَوْ قِيلَ يَوْمًا : أَيْنَ صَفْوَةٌ يَعْرُبُ ؟
 إِلَى رَبِّعِكَ الْمَأْلُوفِ مِنِّي تَطَلَّعَتْ
 وَلَمَّا بَعَثْتُ الشَّعْرَ نَحْوَكَ قَالَ لِي :
 سَقَيْتَ النَّدَى شِعْرِي فَأَنْبَتَ حَمْدَهُ
 وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي الْعُلَى فَيْكَ أَنْ أَرَى
 كَبَّتْ الْحَسُودَ النَّدْبَ حَتَّى كَبَّبْتُهُ ،
 إِذَا الشَّمْسُ غَاضَتْ كُلَّ عَيْنٍ صَاحِيحَةٌ

وَذَبَّ عَنِ الْعِرْضِ الْمُنْتَعِ بِالرَّفْدِ
 وَفِي وَجْهِهِ شِبْهُ مِنْ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 رَأَيْتَ أَبَاهُ حِينَ يَحْكُمُ أَوْ يُجْدِي
 وَهَلْ تَرَجَّعَ الْأَشْبَالُ إِلَّا إِلَى الْأُسْدِ
 وَقَدْ شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْحَسَبِ الْعِدِّ
 رَأَيْتَ الْعُلَى تُومِي إِلَى ذَلِكَ الْمَهْدِ
 رِقَابُ الْقَوَافِي تَحْتَ أَدْعَجٍ مُزْبَدِّ
 الْآنَ فَعْتُ ، إِلَّا إِلَى بَابِهِ ، قَصْدِي
 وَلَوْ صَابَ فِي جِسْمِي لِأَنْبَتَهُ جِلْدِي
 ضَمِينًا مِنَ الشَّعْرِ الْمَتَّوْنِ بِمَا عِنْدِي
 فَمَنْ عَازِرِي يَوْمًا مِنَ الْحَاسِدِ الْوَعْدِ
 فَكَيْفَ بَهَا فِي هَدْيِهِ الْمُقَلِّ الرَّمْدِ

١ شايح : قاتل . ذب : دافع .

٢ الان : مخفف الآن .

العلی نشو سیوف الهند

قال في الافتخار وشكوى الزمان :

أَبَارِقُ طَالَعَنَا مِنْ نَجْدٍ ، يُضِيءُ فِي عَارِضِهِ الْمُرْبَدَ ،
 مُسْتَعْبِرًا عَنْ زَفَرَاتِ الرَّعْدِ ، مَاءً كَمَا ارْتَجَّتْ شِعَابُ الْعِدِّ ،
 يَفْرِنُ أَعْنَاقَ الرَّبِيِّ بِالْوَهْدِ ، وَمَنْهَلٌ مُبْرِقٌ بِالثَّمَدِ ،
 هَتَكَتُهُ بِالْيَعْمَلَاتِ الْجُرْدِ ، مَلْثَمَاتٍ بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ ،
 يَفْقَأَنَّ بِالْمَصْدَرِ عَيْنَ الْوَرْدِ ؛ وَلَيْلَةٌ صَدِيَّةٌ الْفِرْنَدِ ،
 بِيضُ النُّجُومِ وَأَحْمِرَارُ الْوَقْدِ ، مِثْلُ سِمَاطِي تَرْجِسٍ وَوَرْدِ ،
 أَوْ مَقْلٍ صَحَائِحٍ وَرُمْدِ ، تُنَازِعُ اللَّحْظَ وَلَيْسَ تَعْدِي ،
 يَقُولُ لِي الدَّهْرُ : أَلَا تَسْتَجِدِّي ؛ أَيْنَ ضِيَاءُ الْمَطْلَبِ الْمُسَوَّدِ ؟
 أَرَى اللَّيَالِي يَسْتَهِينُ بَعْدِي ، وَلَا يُقَرَّبُنَّ يَدًا مِنْ زَنْدِي ،
 يَلْجُنُ بَيْنَ صَارِمِي وَغَمْدِي ، كَأَنَّ صَمَّامِي بِيغْيِرُ حَدِّ ،
 وَحَاجَتِي تُصَلِّي بِنَارِ الرَّدِّ ؛ الْأَحِظُ الْغَيَّ بَعَيْنِ الرَّشْدِ

١ الثغام : زيد أفواه الإبل . الجعد : الكثير المتراكم .

٢ صديفة ، مسهل صدفه : ما علاها . أ ، وهو مادة لونها يأخذ من الحفرة والشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء . الفرند : السيف . استعار صدأ الفرند لما في الليلة من بياض واحمرار بيئته في البيت التالي .

وَلَا أَبَالِي مِـنْ تَمَادِي بُعْدِي وَأَعُوذُ مِـنْ رِزْقِ بَغْيِرِ كَدِّ
 فِي ذَا الْوَرَى قَلْبٌ بَغْيِرِ حِقْدِ ؛ مَن ذَا الَّذِي عَلَى الزَّمَانِ يُعْدِي
 كُلُّ جَوَادٍ كَاذِبٌ فِي الْوَعْدِ ؛ وَكُلُّ خَيْلٍ خَائِنٌ فِي الْوُدِّ
 يَحِلُّ بِالْعُذْرِ نِطَاقَ الْعَهْدِ ، لَا عَانَقَتْ هُوجُ الرِّيَاحِ بُرْدِي
 إِلَّا عَلَى ظَهْرِ أَقْبِ نَهْدِ ، يَخْطُو عَلَى مُلَمَّمَاتٍ مُلْدِ
 كَأَنَّهُ فِي سَرَعَانَ الْوَعْدِ ، يَلْعَبُ فِي أَرْسَاغِهِ بِالنَّرْدِ
 يَا أَبَتَاهَا الْمُخَوِّقِي بِسَعْدِ ، طَرَحْتَنِي بَيْنَ النِّيُوبِ الدُّرْدِ
 وَلَوْ أَنَاكَ النَّصْرُ مِـنْ مَعَدِّ ، جَلَجَلْتَ مِنْ لَحْمِي زَقِيرَ الْأُسْدِ
 آهًا لِنَفْسٍ حُبِسَتْ فِي جِلْدِي ؛ إِنَّ الْأَسِيرَ غَرَضٌ بِالْقِدِّ
 أَشْرَفُ ذُخْرِي صَارِمٌ فِي الْغِمْدِ ؛ إِنَّ الْعَلَى نَشْوُ سَيُوفِ الْهِنْدِ
 لَا بُدَّ أَنْ أَطْرُقَ بَابَ الْجَدِّ ، وَأَجْعَلَ الْخُلَّةَ عُرْسَ الرَّفْدِ
 وَيَطْرُدَ اللَّيْلَ لِسَانَ زَنْدِي ، حَتَّى أَقَاسَ بِأَبِي وَجَدِّي
 هُنْتُتَ يَا مَالِكَ رِقِّ الْمَجْدِ ، وَمَتَّعِي دُونَ الْوَرَى بِالْحَمْدِ
 مِـنْكَ الْعَطَايَا وَالْمُنَى مِـنْ عِندِي

١ سرعان الوعد : أوائل السير السريع .

بجر من دم

كتب بها إلى صديق له :

لَحِيًّا عَهْدَهْنَ حَيَّا الْعِيَادِ ، نَدَى يَغْتَصُّ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ
 وَأَطْلَالًا يُطَلِّ الدَّمْعُ فِيهَا ، إِذَا بَدَّتِ الْحَوَاصِرُ وَالْبَوَادِي
 رِوَاءٌ لَا تُرِيحُ الرِّيحُ فِيهَا مِنْ الْإِدْلَاجِ إِنْشَاجَ الْغَوَادِي
 إِذَا مَاتَ الْحَيَّا بَيْنَ السَّوَارِي ، أَتَاهَا بِالْغَوَادِي فِي مَعَادٍ
 مَجَاهِلُ مَنْزِلِ كَبَاتَتْ زَمَانًا مَعَالِمَ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَآدٍ
 تَكُفُّ رُبُوعَهَا أَيْدِي الْأَمَانِي ، وَقَدْ عَانَقْنَ أَعْنَاقَ الْأَيَادِي
 إِذَا حَلَّ الْحَبِّي أَمَلٌ طَرِيفٌ ، حَبَّتْهُ مُهْجَةُ الْمَالِ التَّلَادِ
 فَمَا لِي وَاللَّقَاءِ ، وَكُلَّ يَوْمٍ تُهَدِّدُنِي الرِّكَائِبُ بِالْبِعَادِ
 دَعِيَ عَذْلِي فَلَيْسَ الْعَدْلُ يُجْنِي بِهِ مَا أَنْمَرَتْ شَيْمِي وَعَادِي
 وَلِي عَزْمٌ تَعُوذُ بِهِ الْعَوَالِي ، إِذَا فَرَعَتْ إِلَى مُهْجِ الْأَعَادِي

١ الرواء ، الواحد ريان : الممتلئ . تريح ، من أراحه : أدخله في الراحة . الإدلاج : سير الليل .

إنتاج الغوادي : مطر السحب المدسية .

٢ السواري ، الواحدة سارية : السحابة تسري ليلا .

٣ الآد : القوة .

٤ العاد : الواحدة عادة .

يَضْمُ شَعَاعَهُ قَلْبٌ ، وَلَتَكِينُ
وَكَمْ قَلْبٍ أَسْرَ عَلِيَّ حِقْدًا ،
وَيَوْمٍ تَعَثَّرُ الْحِرْصَانُ عَمْدًا
يَشْقُ الرُّوعَ عَن ضَاحِي بُدُورٍ ،
تُرِيهِمْ فِيهِ مِرَاةُ الْمَنَابِيَا ،
وَحَشَوُ أَكْفَتِهِمْ سُمْرُ رِوَاءُ
تُهَدِّيهَا إِلَى الطَّعْنِ الْمَنَابِيَا ،
وَقَدْ نَشَأَتْ سَحَابٌ مِّنْ عَجَاجٍ
بِأَرْمَاحٍ خَلِقْنَ مِّنَ الْمَنَابِيَا ،
زَرَعْتُ أَسِنَتِي فِي كُلِّ قَلْبٍ
وَبَحْرٍ دَمٍ تَعُومُ الطَّيْرُ فِيهِ ،
تَرَاهَا فِي فُرُوجِ النَّقْعِ حُمْرًا ،
وَلَيْلٍ بَاتَ يُصَلِّتُ لِي هُمُومًا ،
وَكَيْفَ يُحِبُّ أَغْمَارَ اللَّيَالِي ،
فَلَوْ حَلَّ الْمُؤَمَّلُ عَقْدَ هَمِّي

تَضَيِّقُ بِهِ حَيَازِيمُ الْبِلَادِ
فَأَفْشَى سِرَّهُ سِرُّ النِّجَادِ
بِهِ فِي كُلِّ نَحْرٍ أَوْفُؤَادِ
بَرَزْنَ مِنَ الْعَجَاجَةِ فِي دَادِ
بِصِدْقِ بَقِيْنِهِمْ ، وَجَهَ الْمَعَادِ
بِوَرْدِ الْمَوْتِ مِنْ مُهَجِّ صَوَادِ
بِحَيْثُ تَضِلُّ فِي طُرُقِ الْهَوَادِي
تَعْطَى صُدُورَهَا أَيْدِي الْحِيَادِ
وَأَسْيَافٍ طُبِعْنَ عَلَى الْجِلَادِ
بِهَا ، وَالْهَامُ تُزْرَعُ بِالْحِصَادِ
وَتَرْفَى بَيْنَ أَمْوَاجِ الطَّرَادِ
كَمَا طَارَ الشَّرَارُ عَنِ الزَّنَادِ
يُطَلُّ بِغَرْبِهِمْ دَمُ الرُّقَادِ
أَسِيرُ الطَّرْفِ فِي أَيْدِي السُّهَادِ
شَدَدَتْ بِمُقْلَتِي عُرَى الرُّقَادِ

١ شعاعه : متفرقه . الحيازيم : الصدور ، الواحد حيزوم .

٢ الحرصان ، الواحد خرصر : الرمح .

٣ الضاحي : البارز . الداد : اللهو واللعب .

٤ الهوادي : الأعناق .

٥ تعطى : تشق .

وَإِنِّي وَهَوَىٰ فِي خَيْشُومٍ مَّجْدِي ،
 كَانَ عُهُودَنَا كَانَتْ قُلُوبًا ،
 أَيْنَسْبُنِي لَهُ ظَنُّ غَوِيٍّ ،
 إِذَا ، فَتَكَلَّمْتُ سَابِحَتِي وَسَيْفِي
 أَتَخَلَّعُ حَلِيئِكَ الْأَشْعَارَ عَنِّيهَا
 وَمَنْ هَذَا يَقُومُ مَقَامَ فَضْلِي ،
 أَتُرَكُّ ضَيْغَمًا فِي ظَهْرِ طَوْدِي .
 وَالْفَيْظُ صَفْوُ أَحْشَاءِ الْغَوَادِي ،
 وَقَدْ عَلِمْتَ رَيْعَةَ أَنْ بَيْتِي ،
 أَتَتَكَ قِلَادَةٌ لَمْ يَخْلُ مِنْهَا
 فَمَنْ لَمْ يُجْرِدْ دَمَعَتَهُ عَلَيْهَا
 وَمَا أَجْنِي بِهَا عُدْرًا وَلَسْكِينُ

تَنَفَّسَ عَنِ نَسِيمٍ مِّنْ وَّادٍ
 تُرْبِي بَيْنَ أَحْشَاءِ الْعِيَادِ
 وَكَانَ الْغِيُّ يَمَكُرُ بِالرَّشَادِ
 غَدَاةَ وَعَى . وَرَاحِلَتِي وَزَادِي
 إِذَا كُسِيَتْ مِّنَ الْمَعْنَى الْمَعَادِ
 قَعْدَنَ لَهُ ذُرَى الصَّمِّ الصَّلَادِ
 وَأَخَذُ تَتْفُلًا فِي بَطْنِ وَادٍ
 وَأَجْرَعُ رَنَقَ أَحْشَاءِ الثَّمَادِ
 لِغَيْرِ الْغَدْرِ ، مَرْفُوعُ الْعِمَادِ
 صَلِيفُ الْجُودِ أَوْ جِيدُ الْجَوَادِي
 فَمَخَاطِرُهُ أَفْظُ مِّنَ الْجَمَادِ
 مُحَافِظَةٌ عَلَى ثَمَرِ الْوَادِ

١ التتفل : الثعلب .

٢ الصليف : عرض العنق ، وهما صليقان من الجانبين .

وجوه تقطر المجد

مَرِضَتْ بَعْدَكُمْ صُدُورُ الصَّعَادِ ، لَا دَوَاءَ إِلَّا قُلُوبُ الْأَعَادِ
 إِنَّ خَيْرَ الرَّمَاحِ مَا شَرِقَتْ بِهَا طَعْنٌ مِنْهَا مَعَاقِدُ الْأَكْبَادِ
 أَيُّ خَطْبٍ أَرْحَى ذُوَابَةَ لَيْلٍ ، لَمْ أَجِبْهُ مِنْ عَزْمَتِي بِزِنَادِ
 حَكَمَ الدَّهْرُ أَنْ صَاحِبَ ذَا الْعِي شِ قَتِيلُ الْمُنَى بِغَيْرِ مُرَادِ
 وَقَصِيرُ الْغِنَى طَوِيلُ يَدِ الْجُو دِ ثَقِيلُ الْحِجَى خَفِيفُ الْعِتَادِ
 كُلَّمَا قُلْتُ رَوَّحْتَنِي اللَّيَالِي ، ضَرَبْتَ بِي آفَاقَ هَذِي الْبِلَادِ
 وَتَلَقَّتْ بِي الظَّلَامَ ، رَدِيفَ ال نَجْمِ ، بَيْنَ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ
 وَعِتَابُ الزَّمَانِ مِثْلُ عِتَابِ ال مَعِينِ تَنْهَى ، وَدَمْعُهَا بِازْدِيَادِ
 ضَجَّتِ الْحَيْلُ مِنْ سَرَآيَايَ حَتَّى لِحَسَدِنَ الْبِطَاءِ قُبُ الْجِيَادِ
 كُلُّ يَوْمٍ أَقْوَدُهَا شَائِمَاتِ بَارِقِ الْمَوْتِ مِنْ سَمَاءِ الْجِلَادِ
 بِلَيْوُثٍ تَقْرِي الْمَجِيرَ وَجُوهَا تَقْطُرُ الْمَجْدَ بَيْنَ قَارٍ وَبَادِ
 شَرِقَتْ غُرَّةُ الْقَرِيضِ بِنَدْبِ أَشْرَقَتْ عِنْدَهُ وَجُوهُ الْأَيَْادِ

١ أجبه ، من جابه : قطعته ، حرفه .

إذا عربي لم يكن مثل سيفه

لأبي حبيب يحسنُ الرأي والودُ ، وأكثُرُ هذا الناسَ ليسَ له عهدُ
 أرى ذمّي الأيامَ ما لا يضرّها ، فهلّ دافعٌ عنّي نوائبها الحمْدُ
 وما هدّه الدنيا لنا بمطبعةٍ ، وليسَ خلقتُ من مداراتها بُدُ
 تحوزُ المعالي والعبيدُ لعاجزٍ ، ويخدُمُ فيها نفسه البطلُ الفردُ
 أكلُ قريبٍ لي بعيدٌ بودهٍ ، وكلُّ صديقٍ بين أضلعه حقدُ
 والله قلبٌ لا يبُلُّ غليله ، وصالٌ ، ولا يلهمه عن خيله وعدُ
 يكلّفني أن أطلبَ العزَّ بالمنى ، وأين العلى إن لم يساعدي الحدُ
 أحنّ ، وما أهواه رُمحٌ وصارمٌ ، وسابغةٌ زُغفٌ ، وذو مية نهدُ^١
 فيا لي من قلبٍ معني به الحشا ، وبيا لي من دمعٍ قريحٍ به الحدُ
 أريدُ من الأيامِ كلَّ عظيمَةٍ ، وما بين أضلاعي لها أسدٌ ورْدُ
 وليسَ فتى من عاقٍ عن حمل سيفه إسارٌ ، وحلاه عن الطلبِ القيدُ^٢
 إذا كان لا يمضي الحسامُ بنفسه ، فللضاربِ الماضي بقائمه الحدُ
 وحوّلي من هذا الأنامِ عصابةً تودّ دهاً يخفى وأضغانها تبدو

١ السابقة : الدرع الطويلة . الزغف : اللينة ، الواسعة المحكمة . المية ، من ماع الفرس : جرى .

النهد : الفرس الحسن الجميل الجميم .

٢ حلاه ، لعلها مسهل حلاه : منعه .

يَسْرَ الْفَتَى دَهْرًا ، وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ ،
وَلَا مَالَ إِلَّا مَا كَسَبَتْ بَنِيهِ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُصَاحِبَ فِتِيَةً
إِذَا طَرَبُوا يَوْمًا إِلَى الْعِزِّ شَمَّرُوا ،
وَكَمْ لِي فِي يَوْمِ الثَّوْبَةِ رَقْدَةٌ
إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ إِثْرِي بِسَلْدَةٍ ،
وَلَوْ شَاءَ رُمِحِي سَدَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
نَصَلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ عَجْزِ لَيْلَةٍ
طَرَدْنَا إِلَيْهَا خُفَّ كُلَّ نَجِيَّةٍ ،
وَدُسْنَا بِأَيْدِي الْعَيْسِ لَيْلًا ، كَأَنَّمَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ تُبَلِّغُنِي الْمَنَى
جِيَادًا ، وَقَدْ سَدَّ الْغُبَارُ فُرُوجَهَا ،
خِفَافًا عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْفَلَا ،
كَأَنَّ نَجْمَ اللَّيْلِ ، تَحْتَ سُرُوجِهَا ،
يُعِيدُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ كُلُّ ابْنِ هِمَّةٍ
يُضَارِبُ حَتَّى مَا لِيَصَارِمِهِ قِيَوَى ،

وَتَخَذُمُهُ الْأَيَّامُ ، وَهَوَّاهَا عَيْدُ
ثَنَاءً ، وَلَا مَالَ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ
طَوَّاعِنَ لَا يَعْنِيهِمُ النَّحْسُ وَالسَّعْدُ
وَإِنْ نُدِبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدَّوْا
بُضَاجِعُنِي فِيهَا الْمُهْتَدُ وَالْغَمْدُ
نَجْوَتْ وَقَدْ غَطَّى عَلَى أَثْرِي الْبُرْدُ
تُطَالِعُنِي فِيهَا الْمَغَاوِيرُ وَالْجُرْدُ
تَرَامِي بِنَا فِي صَدْرِهَا الْقُورُ وَالْوَهْدُ
عَلَيْهَا غُلَامٌ لَا يُمَارِسُهُ الْوَجْدُ
تَشَابَهَ فِي ظَلْمَائِهِ الشَّيْبُ وَالْمُرْدُ
وَتَلَقَى بِي الْأَعْدَاءَ أَحْصِنَةَ جُرْدُ ؟
تَرُوحُ إِلَى طَعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ تَعْدُو
إِذَا مَا جَتِ الرَّمْضَاءُ وَاخْتَلَطَ الطَّرْدُ
تَهَاوَى عَلَى الظُّلْمَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوْدُ
كَأَنَّ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِ شَهْدُ
وَيَطَّعَنُ حَتَّى مَا لِيَدَابِلِهِ جَهْدُ

١ نصلنا : خرجنا . القور : الجبال الصغيرة ، الواحد قارة . الوهد : المطنن من الأرض .

٢ جيا د : مسرعة .

تَغْرَبَ لَا مُسْتَحْفِبًا غَيْرَ قُوْتِهِ ؛
وَلَا خَائِفًا إِلَّا جَرِيرَةَ رُمْنِهِ ؛
إِذَا عَرَبِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ سَيْفِهِ
وَمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ ،
وَأَصْبَحَ يُغْضِي الطَّرْفَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَمَا لِي وَلِلْأَيَّامِ أَرْضَى بِجَوْرِهَا ،
تَغَاضَى عِيُونَُ النَّاسِ عَنِّي مَهَابَةً
تَحَطَّتْ بِي الْكُثْبَانُ جَرْدَاءُ شَطْبَةً
تُدَافِعُ رِجْلَاهَا يَدَيْهَا عَنِ الْفَلَا
فَجَاءَتْكَ وَرَهَاءَ الْعَيْنَانِ بِفَارِسٍ
وَمِثْلِكَ مَنْ لَا تُوحِشُ الرَّكْبَ دَارُهُ
فَيَبِأُ أَخِيذًا مِنْ مَجْدِهِ مَا اسْتَحَقَّهُ ،
أَبُ أَنْتَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْعُلَى ،
وَمَا عَارِضٌ عُنْوَانُهُ الْبَيْضُ وَالْقَنَا

١ مستحقباً ، من استحقبه : شده في مؤخر رحل أو قتب واحتمله خلفه . القائل : الساكن إلى الشيء .

٢ الشطبة : الفرس البطة اللحم .

٣ الورهاء : الحمقاء .

وَكَمْ لَكَ فِي صَدْرِ الْعَدُوِّ مَرَشَّةٌ
 وَفَوْقَ شَوَاةِ الذَّمْرِ ضَرْبَةٌ ثَائِرٌ
 يَوَدُّ رِجَالَ أَنْتَنِي كُنْتُ مُفْحَمًا ،
 مَدَحْتَهُمْ فَاسْتَقْبِحَ الْقَوْلُ فِيهِمْ ،
 زَهِدْتُ وَزُهْدِي فِي الْحَيَاةِ لِعِلَّةٍ ،
 وَهَانَ عَلَى قَلْبِي الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ ،
 وَأَرْضِي مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ لَا تُمِيتَنِي ،
 يُخْضَبُ مِنْهُ الرَّمْحُ مُنْبَعِقٌ وَرَدٌ^١
 يَسْكَادُ لَهُ السَّيْفُ الْيَمَانِيُّ يَنْقَدُ^٢
 وَلَوْ لَا خِصَامِي لَمْ يَوَدِّوا الَّذِي وَدَّوا
 أَلَا رَبَّ عُنُقٍ لَا يَلِيقُ بِهِ عِقْدُ
 وَحُجَّةٌ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْأَمَلَ الزُّهْدُ
 وَيُوجِدَانُنَا ، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنَا ، فَقَدُ
 وَبِي دُونَ أَقْرَانِي نَوَائِبُهَا النُّكْدُ

قول الفحول ونجدة الأنجاد

لَيْتَ الْخِيَالَ فَرِيَسَةً لِرُقَادِي ،
 وَلَقَدْ أَطَلْتُ إِلَى سُلُوكِ شِقْتِي
 أَهْوِنُ بِمَا حَمَلْتَنِيهِ مِنَ الضَّنَى
 وَلَقَدْ نَزَلَ الْخِيَالَ بِمُقَلَّةٍ
 مَا تَلْتَقِي الْأَجْفَانُ مِنْهَا سَاعَةً ،
 يَدُنُو بِطَيْفِكَ عَن نَوَى وَبَعَادِ
 وَجَعَلْتُ هَجْرَكَ وَالتَّجَنَّبَ زَادِي
 لَوْ أَنَّ طَيْفَكَ كَانَ مِنْ عَوَادِي
 رَوْعَاءَ نَافِرَةٍ بِغَيْرِ رُقَادِ
 وَإِذَا التَّقَتْ فَلِغَضِّ دَمْعِ بَادِ

١ المرشة : الطعنة الواسعة . المنبعق : أراد به الدم المتفجر ، من انبعق السحاب : تفجر بالمطر . الورد : الأحمر .
 ٢ الشوأة : الأطراف . الذمر : الشجاع .

لَا يَبْعَدَنَّ قَلْبِي الَّذِي خَلَفْتُهُ
 إِنَّ الَّذِي عَمَرَ الرَّقَادَ وَسَادَةَ ،
 لَا زَالَ جَيْبُ اللَّيْلِ مُنْصَمِ الْعُرَى
 يَسْقِي مَنَازِلَ عَاثَ فِيهِنَّ الْبِلَى ،
 وَإِذَا الرِّيحُ تَبَوَّعَتْ ، فَصُدُورُهَا
 وَلَقَدْ بَعَثْتُ مِنَ الدَّمُوعِ إِلَيْكُمْ
 إِنِّي مَتَى اسْتَنْجَدْتُ سِرْبَ مَدَامِعِي
 لَوْلَا هَوَاكِ لِمَا ذَلَلْتُ ، وَإِنَّمَا
 مَا لِلزَّمَانِ يَدُودُنِي عَن مَطْلَبِي ،
 يَحْنُو عَلَيَّ ، إِذَا أَقَمْتُ كَأَنِّي ۱
 عَادَاتُ هَذَا النَّاسِ ذَمُّ مُفْضَلٍ ،
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ ، وَلَا عَجِيبٌ أَنَّهُ
 وَأَرَى زَمَانِي يَسْتَلِينُ عَرِيكَتِي ،
 أَتَطَّنَنِي أَلْقَى إِلَيْكَ بَدَأُ ، وَمَا
 أَسْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ، فَأَنَالُهَا
 عَزْمًا قَوِيًّا لَا يُشَاوِرُ رِقَبَةَ

وَقَفًا عَلَى الْإِنْتِهَامِ وَالْإِنْجَادِ
 لَمْ يَدْرِ كَيْفَ نَبَأَ عَلِيَّ وَسَادِي
 عَن كُلِّ أَوْطَفِ مُبْرِقٍ مِرْعَادٍ
 بَيْنَ الْغُؤَيْرِ فَجَانِبِ الْأَجْمَادِ
 لِعِنَاقِ حَاضِرِ أَرْضِكُمْ وَالْبَادِي
 بِرَكَائِبِ ، وَمِنَ الزَّفِيرِ بِحَادِ
 خَدَلْتَهُ أَسْرَابُ الْفِرَاقِ الْعَادِي
 عِزِّي يُعَبِّرُنِي بِذُلِّ فُؤَادِي
 وَيُرِيغُنِي عَن طَارِفِي وَتِلَادِي
 أَسْرَارُ فِي أَحْشَاءِ كُلِّ بِلَادِ
 وَمَلَامُ مِقْدَامِ ، وَعَدَلُ جَوَادِ
 كُلِّ الْوَرَى لِلْفَاضِلِينَ أَعَادِي
 وَأَرَى عَدُوِّي يَسْتَحِيرُ عِنَادِي
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ غَيْرُ ضَرْبِ الْمَادِي
 عَزْمًا يَقُوتُ هَوَاجِسَ الْحُسَادِ
 لِلخَطْبِ فِي الإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ

- ١ الأوطف : السحاب المسترخي لكثرة مائه .
 ٢ تبوعت : مدت باعها .
 ٣ استخره : وجده حاراً .

مَا زَالَ يَشْهَدُ لِي إِذَا اسْتَنْطَقْتُهُ
 لَأَنْتِي لَتَحْقُنْ مَاءَ وَجْهِي هِمَّتِي
 مِمَّا يُقَلِّلُ رَغْبَتِي أَنْتِي أَرَى
 وَالْمَالُ أَهْوَنُ مَطْلَبًا مِنْ أَنْ أَرَى
 وَمُنَاضِلٍ عَشَرَتْ بِهِ أَحْسَابُهُ
 خَلَقْتُ عُرْفَ جَوَادِيهِ بِنَجِيْعِهِ ،
 وَلَرُبَّ يَوْمٍ غَضَّةٍ أَطْرَافُهُ
 يَوْمٍ أَرَاكَ دَمَ الْغَمَامِ عَلَى السُّرَى
 وَلِغُرَّةِ الْجَوِّ الرَّقِيقِ أَسِيرَةٌ
 جَاذِبَتْهُ صَافِي أَدِيمٍ هَجِيرِهِ ،
 فِي فِتْيَةٍ سَلَبُوا النَّهَارَ ضِيَاءَهُ
 وَحَشَوْا حَشَا الظُّلْمَاءِ مَلَأَ جَنَاهَا
 وَكَأَنَّمَا بِيضُ النُّجُومِ فَوَاقِعُ
 نَالُوا عَلَى قَدْرِ الرَّجَاءِ ، وَإِنَّمَا
 قَوْمٌ إِذَا قَرَعُوا زُنُودًا لِلْقِرَى ،
 مَا ضَلَّ فِي قَلْبِ امْرِئٍ أَمَلٌ سَرَى

بِالْجُودِ فِي لَيْلِي ، لِسَانَ زِنَادِي
 مِنْ أَنْ يُرَاقَ عَلَى يَدَيَّ بِأَيْدِي
 صَفْدِي بِبَدَلِ الْمَالِ مِثْلَ صِفَادِي^١
 ضَرِعًا أَرَامِي دُونَهُ وَأَرَادِي^٢
 فِي مَسَلِكٍ وَعَرٍ مِنْ الْأَجْدَادِ
 وَالسَّبْقُ فِي طَلْقِ الرَّدَى لِحَوَادِي
 صُقِلَتْ بِحَطْوِ رَوَائِحٍ وَغَوَادِي
 بِظُبِّي مِنْ الْإِيْمَاضِ غَيْرِ حِدَادِ
 يَلْمَعْنَ مِنْ قِطْعِ السَّحَابِ الْغَادِي
 وَالْيَعْمَلَاتُ شَوَاحِبُ الْأَعْضَادِ
 وَرَمَوْا بِيَاضَ جَبِينِهِ بِسَوَادِ
 حَتَّى تَصْدَعَ بِالصَّدِيعِ الْبَادِي^٣
 فِي زَاخِرٍ مُتَتَابِعِ الْإِزْبَادِ
 يَرَوَى عَلَى قَدْرِ الْأَوَامِ الصَّادِي
 سَتَرُوا فُرُوجَ النَّارِ بِالْوَرَادِ
 إِلَّا وَجُودُهُمْ الْهُدَى وَالْهَادِي

١ صفدي : عطائي . صفادي : وثاقي .
 ٢ الفرع : الدليل . ارادي : اداري .
 ٣ الصديع : الصبح .

طُنْبٌ يُعَثَّرْنَ الخُطُوبَ ، وَبَاحَةٌ
 سَحَبُوا أَنَابِيْبَ القَنَا ، فَكَأَنَّمَا
 يَزْجُرْنَ جُرْدًا لَا تُقِرُّ عَلَى الثَّرَى
 مِنْ كُلِّ تَلْعَاءِ المَنَاكِبِ ، جِيْدُهَا
 ضَرَبُوا قِيبَابَ البِيضِ فَوْقَ مَفَارِقِ
 ذُبُلٍ يُهْدَبُهَا الطَّعَانُ ، وَإِنَّمَا
 يَحْمِلْنَ عَبَاءَ المَوْتِ وَهِيَ خَفَايِفٌ
 هُمْ أَنشَبُوا قِصْدَ القَنَا مِنْ وَائِلٍ
 وَلَعَنُوا بَوَاقِعَ حَوَافِرٍ فِي مَازِقٍ ،
 نَجَبٌ نَقَضْنَ لَهُ الفَرَائِصَ خَيفَةً
 لَبِسَتْ لَهُ الحَرْبُ المَشُوبَةَ قِيبَلَةً
 وَكَدَّتْ وَجُوهُهُمْ العِجَاجَةَ طَلْعَةً
 مِنْ كُلِّ تَنْصَلٍ أَضْمَرَتْ أَحْشَاؤُهُ أَلَا
 مَمْنُوعَةٌ إِلَّا مِنْ الرُّوَادِ
 سَحَبُوا بِهِنَ حَوَاشِيِ الأَبْرَادِ
 مَرَحًا كَأَنَّ التُّرْبَ شَوْكُ قَتَادٍ
 يُغْنِي عَنِ القَرَبُوسِ يَوْمَ طِرَادٍ^٢
 أَطْنَابُهَا شَرَعُ القَنَا المِيَادِ^٣
 تَزْدَادُ جَهْلًا كُلَّ يَوْمٍ جِلَادٍ
 فِي الطَّعَنِ بَيْنَ جَنَاجِنٍ وَهَوَادٍ^٤
 مِنْ حَيْثُ نَارُ الحِقْدِ فِي إِيقَادٍ^٥
 مَلَأُوا بِهِنَ مَسَامِيعَ الأَصْلَادِ
 تَحْتَ العَرِينِ ، بَرَائِنُ الآسَادِ^٦
 وَتَعَوَّدَتْ مِنْهُ صُدُورٌ صِعَادٍ^٧
 وَظَبْيِ السِّيُوفِ ثَوَاكِلُ الأَعْمَادِ
 أَرْوَاحَ وَهَوَّ حَشْيٍ بِغَيْرِ فَوَادٍ

١ أعاد ضمير الجمع المؤنث في يعثرن إلى طنّب المفرد على نية الجمع .

٢ التلعاء : الطويلة المنق . القربوس : حنو السرج أي قسمه المقوس المرتفع قدام المقعد ومن مؤخره .

٣ اطناها : حبالها . شرع القنا : الرماح المسددة .

٤ الجناجن : عظام الصدر . الهوادي : الأعناق ، وقد مر .

٥ القصد ، الواحدة قصدة : القطعة مما يكسر .

٦ النجب : السخي الكريم ، ولم ندر لم يعود .

٧ معنى هذا البيت غامض ، وربما كان فيه تحريف .

الخيَلُ تَرْتَشِفُ الصَّعِيدَ نُسُورُهَا
أَقْبَلْنَ مِثْلَ السَّيْلِ صَوَّبَ عُنُقَهُ
وَتَكَادُ تَمَسُّحُ مِنْ دِمَاءِ جِرَاحِهَا
تَرْجِعُ قَعْقَعَةَ الشَّكِيمِ إِذَا سَرَتْ
يَوْمٌ كَأَنَّ الْأَرْضَ فِيهِ عَانَقَتْ
وَيَكَادُ جَامِعُهُ يُثَقِّفُ فِي الطَّلَى
وَكَأْتُهُنَّ ، إِذَا انْحَنَيْنَ ، رَوَاكِعُ
وَشَقَقْنَ أَرْدِيَةَ الضَّغَائِنِ بِالرَّدَى
إِنْ يُسَلِّبُوا ضَافِيَ الدَّرُوعِ ، فَلِئْتَهُمْ
رَجَعَ الضَّرَابُ رِجَالَهُمْ بَعْمَائِهِمْ
لَا يَنْقُضُونَ بَنَى الْحُقُودِ كَأَتَمَا
مُهَجٌ كَأَنْبُوبِ الْبِرَاعِ ، إِذَا عَدَا
كَادَتْ تَنْطِيرُ مَخَافَةَ لَوْ لَمْ تَكُنْ
بَلَعَتْ لَنَا الْأَرْمَاحُ كُلَّ طَمَاعَةٍ
أَنَا خَيْلٌ كُلٌّ فَتَى إِذَا أَبْقَظَتْهُ
أَلْفَ الْحُسَامِ ، فَكَلَوْ دَعَاهُ لَغَارَةَ

١ نسورها : ما ارتفع من بواطن حوافرها ، الواحد نسر . الأكتاد ، الواحد كتد : مجتمع الكتفين من الإنسان .
٢ النضاض : الحية . العادي : الأسد .

كَفَّاهُ تُصَدِّبِهَا الدَّمَاءُ مِنْ الْقَنَاتِ ، طَوْرًا ، وَيَصْفُقُهَا النَّدَى فِي النَّادِي ،
 إِنَّ جَادَ أَفْنَى الْمُعْسِرِينَ ، وَإِنْ سَطَا أَفْنَى الْقَنَاتِ بِمَوَابِرِ الْفِرْصَادِ
 مَنْ مَبْلِغُ الشَّعْرَاءِ عَنِّي أَنْ لِي قَوْلَ الْفُحُولِ وَتَجْدَةَ الْأَنْجَادِ
 قَدْ كَانَ هَذَا الشَّعْرُ يُنَزَعُ فِي الدُّنَا عَنْهُمْ ، فَكَانَ عِقَالَهُ مِيلَادِي

عزمه في حده

يمدح و مثل ذلك :

هُوَ سَيْفٌ دَوَّلْتِنَا الَّذِي يَوْمَ الْوَعَى يَقْرِي قُلُوبَ عُدَاتِهِ بِفِرْنَدِهِ
 يَبْعُدُ وَبَطْرِفٍ إِنَّ جَرَى سَبَقَ الرَّدَى وَبِصَارِمٍ بِسِمِ الطَّلَى فِي غِمْدِهِ
 جَارٍ ، وَلَكِنَّ رَأْيَهُ فِي جَرِيهِ ، مَاضٍ ، وَلَكِنَّ عَزْمَهُ فِي حَدِّهِ

١ أفنى : أغنى . مواير الفرصاد : أراد الدم السائل .

السابقون إلى المجد

قال يفتخر بقريش ونزار على قحطان
واليمن وذلك في رمضان سنة ٣٨٥ :

أرَاكَ سَتُحَدِثُ لِقَلْبٍ وَجَدَا ، إِذَا مَا الطَّعَائِنُ وَدَعْنَ نَجْدَا
بَوَاكِرُ يَطْلُعْنَ نَقَبَ الْغَوِيرِ ، شَأُونِ النَّوَاطِرِ نَابَا وَبُعْدَا
تُتَبَّعُهُمْ نَظَرَاتِ الصَّقُورِ ، أَنَسْنَ هَفْهَفَةَ الطَّيْرِ جَدَا
عَلَى قَنَوَيْنِ ، أَلَا مَنْ رَأَى ظِعَائِنَ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ نَجْدَا
نُخَالِسُهَا مِنْ خِلَالِ الْقَنَا ، سَلَامًا ، وَتَعَلَّمُ أَنْ لَا تَرُدَا
كَأَنَّ هَوَادِجَهَا وَالْقِيَابَ ، يَشْنِينَ مِنْهُنَّ بَانَا وَرَنْدَا
فَمَا شِئْتَ تَنْسِمُ بِالْقَلْبِ نَشْرَا ، وَمَا شِئْتَ تَقْطِيفُ بِالْعَيْنِ وَرَدَا
كَأَنَّ قَوَائِي أَنْمَاطِهَا ، قُطُوعُ رِيَاضٍ مِنَ الطَّلِّ تَنْدَى
يَصْدُونَ عَنَّا بَلَمَعِ الْخُدُودِ ، وَيَمْنَعُنَا وَجَدْنَا أَنْ نَصُدَا
كَأَنَّا بِنَجْدِ غَدَاةِ الْوَدَاعِ ، نَصَادِي عَيْونَا مِنَ الدَّمَعِ رُمْدَا

١ النقب : الطريق . الغوير : ماء لكلب . شأون : سبقن .

٢ هففة الطير : صوت طيرانه .

٣ القنوان : جبلان . النجد : الغلبة ، ولعله نمت بالمصدر .

٤ القواني : الحمر . الأنماط ، الواحد نمط : ضرب من البسط . القطوع ، الواحد قطع : البساط
والطنفة تكون تحت الراكب .

٥ نصادي : نثار ، نداري .

وَأَيْسَرُ مَا نَالَ مِثَا الْغَلِيلُ أَنْ لَا نُحِسَ مِنْ الْمَاءِ بَرْدًا
 أَتَارُوا زَفِيرًا يَلْفُ الضَّلُوعَ لَفَّ الرِّيحِ أَنْبَابَ مُلْدَا
 فَكُلُّ حَرَارَةٍ أَنْفَاسِهِ تَدُلُّ عَلَيَّ أَنْ فِي الْقَلْبِ وَقْدًا
 وَإِنِّي لِلشَّوْقِ مِنْ بَعْدِهِمْ أُرَاعِي الْجَنُوبَ رَوَاحًا وَمَغْدَى
 وَأَفْرَحُ مِنْ نَحْوِ أَوْطَانِهِمْ بَغِيثٍ يُجَلِّجِلُ بَرَقًا وَرَعْدًا
 إِذَا طَلَعَ الرِّكْبُ يَمْتَمُّهُ أَحْيِي الْوُجُوهَ كَهَوْلًا وَمُرْدًا
 وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ جَنُوبِ الْحِمَى وَعَنْ أَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ نَجْدًا
 نَشَدْتُكُمْ اللَّهُ ، فَلْيُخْبِرَنَّ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ بِالرَّمْلِ عَهْدًا
 هَلِ الدَّارُ بِالْجِزْعِ مَأْهُولَةٌ ، أَنَارَ الرَّبِيعِ عَلَيْهَا وَأَسْدَى
 وَهَلْ حَلَبَ الْغَيْثُ أَخْلَافَهُ عَلَى مَحْضَرٍ مِنْ زُرُودٍ وَمَبْدَا؟
 وَهَلْ أَهْلُهُ عَنِ تَنَائِي الدِّيَارِ ، يُرَاعُونَ عَهْدًا وَيَرْعَوْنَ وُدًا؟
 لَتَيْنِ أَقْرَضَ اللَّهُ ذَاكَ النَّعِيمَ فِيهِمْ ، لَقَدْ كَانَ قَرَضًا مُؤَدَى
 أَعَارَ الزَّمَانَ ، وَلَكِنَّهُ تَعَقَّبَ إعْطَاءَهُ ، فَاسْتَرْدَا
 أَنَا ابْنُ الْعَرَانِينَ مِنْ هَاشِمٍ ، أَرْقُ الْقَبَائِلِ رَاحًا وَأُنْدَى
 أَكْتَنَهُمْ لِلْمَرَامِيلِ ظِلًّا ، وَأَثْقَبَهُمْ لِلْمَطَارِيقِ زَنْدَا

١ الجزع : محلة القوم ، وجزع الوادي : حيث تقطعه . ولعله هنا موضع بعينه . أنار الثوب : جعل له زبراً ، أي هدباً ولحمة . أسدى الثوب : أقام سداه . وهو ما مد من خيوطه خلاف اللحمة . والفظتان مستعارتان لإزهار نبات الربيع .

٢ المرامل : الفقراء . المطاريق : الضيوف يطرقون ليلاً .

سِرَاعٍ إِلَى نَزَوَاتِ الْخُطُوبِ ،
كَأَنَّ الصَّرِيخَ يُهَاهِي بِهِمْ ،
إِذَا أَغْرَقُوا بِيضَهُمْ فِي الطَّلَى
عَلَى الْقُبِّ تَشْغَلُهُنَّ السَّيَاطُ
رَمِيْنَ السَّخَالِ ، وَقَيْنَ النَّفُوسَ
فَمَا أَوْمَأُوا بِصُدُورِ الرَّمَاحِ
سُيُوفُ تَطِيلُ قِرَاعًا وَقِرَاعًا ،
وَتَغْلِقُ فِيهِمْ رُهُونَ الْمُلُوكِ
وَكَمْ صَافٍ مِنْ دَارِهِمْ سَيِّدٌ ،
كَأَنَّ الْفَتَى مِنْهُمْ فِي النَّزَالِ
وَلَا يَحْمَدُ الْعَيْشَ فِي يَوْمِهِ ،
يَبِيْتُ عَلَى ظُبَّتِي هِمَّةً
إِذَا غَلَّ أَيْدِي الرِّجَالِ النَّعَاسُ ،
وَأَصْبَحَ تَنْزِفِهِ رِيحُ الْعَجَاجِ
وَسَيَّانٍ مَنْ جَرَّ عَزْمَاتِهِ
يَهْزُونَ سُمْرًا ، وَيَمْرُونَ جُرْدًا ١
أَسُودًا تَهَبُ مِنَ الْغَيْلِ رُبْدًا ٢
وَسَامُوا الْقَنَا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرَدًا
أَمَامَ الرَّعِيلِ عُنْفًا وَشَدًا
حَتَّى بَلَغْنَ لَغُوبًا وَجَهْدًا
يَوْمًا إِلَى الْقِرْنِ إِلَّا تَرَدَّى
وَخَيْلٌ تُعِيدُ طِرَادًا وَطَرْدًا
قِتْلًا يَوْمَ طِعَانٍ وَصَفْدًا
وَقَاطَ يُعَالِجُ فِي الْجِيدِ قِدَا
يَرَى أَكْبَرَ الْغَنَمِ إِنْ قِيلَ أَوْدَى
إِذَا لَمْ يُبْلَقِ مِنَ السَّيْفِ هَدَا ٣
يُجَآئِي خُصُومًا مِنَ النَّوْمِ لُدَا ٤
شَدَّ عَلَى الْعَضْبِ بَاعًا أَشَدَّا
غَضْبَانَ أَعْجَلَ أَنْ يَسْتَعِدَّا ٥
وَحِيدًا إِلَى الرَّوْعِ أَوْ جَرَّ جُنْدًا

١ يمرؤن ، من مرى الفرس : استخرج ما عنده من جري بسوط أو غيره .

٢ هاهي به : قال له : هيه ، وهي كلمة طرد واستزادة .

٣ الهد : الكسر بشدة .

٤ الظبة : حد السيف . يجآئ : يجالس .

٥ زفته : استخفته وطرده .

يَرَى مَهْرَبًا ، فَيَلْقَى الرَّدَى ،
مُضِيًّا الْمُحْيَا كَأَنَّ الْجَمَالَ ،
تَرَى وَجْهَهُ فِي حُضُورِ النَّدَى ،
يُنِيرُ وَيُلْحِمُ فِي خَفِيَّةِ ،
بَنِي عَمَنَا أَيْنَ قَحْطَانُكُمْ ،
مَضَغْنَاكُمْ إِذْ عَدَدْنَا قُرَيْشًا ،
هُمْ أَلْدَعُوكُمْ حُمَاةَ الرَّمَاحِ ،
حَمَّوَكُمْ مَنَابِتَ عُشْبِ الْبِلَادِ ،
وَسَامُوا بِنَجْدٍ مَطَايَاكُمْ ،
لَنَا مَنْ تَعَجَّ الْوَرَى بِاسْمِهِ ،
وَبَيْتٌ تَهَاوَى إِلَيْهِ الْمَطِيئُ ،
بَنَّا أَنْقَدَ اللَّهُ هَذَا الْعَرِيبَ ،
وَذَلَّ غَوَاشِيَهُ مِنْ بَعْدِ مَا ،
وَأَخْفَتَ زَمْجَرَةَ الْمُشْرِكِينَ ،
فَأَكْثِرُ بِمَا طَلَّ تِلْكَ أَلْدَمَاءَ ،
وَإِنَّ لَنَا بَصًّا تِلْكَ الْعُرُوقِ ،
لِقَاءَ امْرِئٍ لَا يَرَى مِنْهُ بُدَا ،
إِذَا هَبَّ مِنْهُ ، جَبِينًا وَخَدَا ،
كَالْعَضْبِ رَقَرَتْ فِيهِ الْفِرْنِدَا ،
إِلَى أَنْ يَحُوكَ مِنَ الرَّأْيِ بُرْدَا ،
إِذَا عَبَّ بِحَرِّ نِزَارٍ وَمَدَا ،
وَنَلَهْمُكُمْ إِذْ بَلَّغْنَا مَعَدَا ،
وَلَدَّوَكُمْ بِظُبِّي الْبَيْضِ لَدَا ،
تَحَلَّوْا مِنَ النُّورِ سَبْطًا وَجَعَدَا ،
لِيمَا نَشَطَّتْ مِنْهُ بِالْغَوْرِ رَدَا ،
إِلَى اللَّهِ نَدَّعُوهُ فِي الْمَجْدِ جَدَا ،
تَهْزُ الدَّلَاءُ ذَمِيلًا وَوَحْدَا ،
حَتَّى اسْتَقَامَ إِلَى الدِّينِ قَصْدَا ،
سَعَى فِي الضَّلَالَةِ سَعِيًّا مُجِدَا ،
يَفْرِي الْجَمَاجِمَ قَطَاً وَقَدَا ،
وَأَعْظِمُ بِمَا جَرَّ بَدْرًا وَأُحْدَا ،
إِذَا عُدْنَ يَنْبِضْنَ كَيَّا مُعَدَا ،

١ هب منه : أراد تناول منه .

٢ الحماة ، الواحدة حمة : إبرة العقرب . لذككم : خصمكم .

٣ الدلاء : سمة للإبل . الذميل والوخد : من ضروب السير .

فَلَا تَشْمَخَنَّ يَا ابْنَ أُمِّ الضَّلَالِ ،
 أَجَارَ عَلَى عَجَلٍ أَخْمَصِيكَ
 وَأَعْتَقَ عُنُقَكَ مِنْ سَيْفِهِ ،
 يَزِيدُ عَلَى مُشْتَهَى الْجُودِ جُودًا ،
 نُلَيْنُ عَطَائِفِنَا لِلْقَرِيبِ ،
 وَلَيْسَ لَنَا شَيْخُ الْبِرَاحَتَيْنِ ،
 لَقَدْ زَجَرَ الْمَجْدَ حَتَّى أَصَابَ
 كَذَاكَ مَنَاقِبِنَا ، فَانظُرُوا :
 سَبَقْنَا إِلَى الْمَجْدِ مَنْ كَانَ قَبْلًا
 يَجْدِي وَجَدْتَ مِنَ النَّارِ بَرْدًا
 مِنْ زَلَقِ الْغَيِّ إِذْ كِدْتَ تَرْدِي
 فَأَصْبَحَ رَأْسُكَ حُرًّا وَعَبْدًا
 وَيَبِي عَلَى غَايَةِ الْمَجْدِ مَجْدًا
 وَتُولِي الْمُجَانِبَ قُرْبًا أَجْدًا
 إِذَا جَادَ أَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى
 بِنَا مَطْلَعَ النُّجْمِ لَا بَلَّ تَعْدَى
 أَحْصَيْتُمْ رَمْلَ يَبْرِينَ عَدَا
 فَكَيْفَ نَفَاسُ بَعْنٍ جَاءَ بَعْدَا

لنا القنا والبيض

قال قدست نفسه الزكية أيفاً

لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ فَتَى مَاجِدٍ
 لَمَا وَفَى لِي مَوْعِدِي بِالنَّوَى ،
 ذَاتُ اللَّمَى وَالشَّنْبِ الْبَارِدِ
 مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَوَفَى وَأَعِدِي

١ العطايف ، الواحدة عطيفة : القوس .

٢ الشيخ : تقبض الجلد . أكدي : منع .

كالغصن مهزوزاً ، ولكينه
 أضللت قلبي فيك عمداً وقد
 فهل لِمَا أضللت من ناشد ؛
 قلوبنا عندك معقودة
 أفلتنا ، ثم ننى طرفه ،
 ما أنصف الفاسق في لحظه ،
 تعزُّ الحُبَّ له ذلّة ،
 والمرء محسودٌ بِلذاته ،
 يا عدبة المسيم بلي الجوى
 أرى غديراً شيماً ماؤه ،
 من لي به من عسل ذائب
 أنا ابن من ليس بجده له
 ولم يكن في سلك آباءه
 قد حلب الدهر أفاويقه ،
 لنا الجبال القود مرفوعة
 لنا الحيات القب أخذة

١ الخطل : أراد الرمح المضطرب .

٢ الصارد : البارد .

٣ الأفاويق : اللبن يجمع في الفرع بين الحلبتين .

لَنَا الْقَتْنَا وَالْبَيْضُ مِطْوَاعَةٌ فِي الضَّرْبِ بَعْضِينَ يَدَ الْغَامِدِ
لَنَا الْأَسُودُ الْغُلْبُ فِي غِيلِهَا مِنْ نَائِرٍ بَأْسًا وَمِنْ لَابِدِ
مِنْ أَسَدٍ طَالَ بِهِ عُمُرُهُ ؛ وَمِنْ قَرِيبِ الْعُمْرِ مُسْتَأْسِدِ
يَا أَيُّهَا الْعَائِبُ لِي جَهْلَةٌ حَذَارٍ مِنْ أَرْقَمِيِّ الرَّاصِدِ
أَقْدَمُ النَّذْرُ ، وَلِي سَطْوَةٌ تَنْفَرُ النَّوْمَ عَنِ الرَّاقِدِ
كَلِمَعَةَ الْبَارِقِ مُجْتَازَةً ، تَقْضِي عَلَى زَمْجَرَةَ الرَّاعِدِ
إِنْ كُنْتَ مَا جَرَّبْتَنِي ضَارِبًا ، فَاصْبِرْ لِمَا جَاءَكَ مِنْ سَاعِدِي
وَهَاكَ مِنْ كَفِّي مَقْرُوجَةٌ فَرَجَ الْقَبَا مُوسِيَةَ الْعَائِدِ
رُبَّ نَعِيمٍ زَالَ رَيْعَانُهُ بِلَسْعَةٍ مِنْ عَقْرَبِ الْحَاسِدِ
أَنَا الَّذِي أَبْذُلُ مِنْ طَارِفِي مِثْلَ الَّذِي أَبْذُلُ مِنْ تَالِدِي
مَا مَرَوْتِي لِلنَّاحِيَةِ الْمُنْتَحِي يَوْمًا ، وَلَا غُضْنِي لِلْعَاضِدِ
أَسْعَى لِقَوْمٍ قَعَدُوا فِي الْعَلَى ؛ مَا أَكْثَرَ السَّاعِي إِلَى الْقَاعِدِ
أَنَا الَّذِي يُوسِعُهَا جَوْلَةٌ تُجْفَلُ الذَّوْدَ عَنِ الذَّائِدِ
أَنَا الَّذِي يُوْطِئُ أَكْتَانَهَا مَا رَنَّ رُمْحٌ بِيَدَيَّ مَارِدِ
أَنَا الَّذِي يُضْرِمُ آفَاقَهَا ، كَانَتْهَا مَعْمَعَةُ الْوَاقِدِ
أَنَا الَّذِي يُوجِرُ أَبْطَالَهَا ضَرْبًا كَخَبْطِ الْجَمَلِ الْوَارِدِ
مَا أَنَا لِلْعَلِيَاءِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِي مَا كَانَ مِنْ وَالِدِي

١ موسىة : معاونة .

٢ العاضد : القاطع بالمعصد ، حديدة كالمنجل تقطع الشجر .

وَلَا مَشَتْ بِي الْحَيْلُ إِنْ لَمْ أَطَأْ سَرِيرَ هَذَا الْأَغْلَبِ الْمَاجِدِ
فَلِنْ أَنْلَهَا ، فَكَمَا رُمْتُ ، أَوْ لَا ، فَقَدَ يَكْذِبُنِي رَائِدِي
وَالْغَايَةُ الْمَوْتُ ، فَمَا فِكْرَتِي أَسَائِقِي أَصْبَحَ أُمُّ قَائِدِي

زرد النفاق

قال أيضاً ويذكر غرضاً في نفسه سنة ٣٨٩ :

هَلْ رِيحَ قَلْبِكَ لِلْخَلِيطِ الْمُنْجِدِ ، بِلِيَوَى الْبُرَاقِ تَزَايَلُوا عَنْ مَوْعِدِي
قَالُوا: غَدَاً يَوْمُ النَّوَى ، فَتَسَلَّفُوا عَضّاً لِأَطْرَافِ الْبَنَانِ عَلَى غَدِ
رَفَعُوا الْقِيَابَ ، وَبَيَّنَّهْنَّ لُبَانَةَ لَمْ تَقْضِهَا عِدَّةُ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ
وَعَدُوا غَدُورَ الرُّوضِ أَلْبَسَهُ الْحَيَا نَسْجِينَ بَيْنَ مُسَرِّدٍ وَمُعْضَدِ
وَوَرَاهُمْ قَلْبٌ يُشَاقُ وَمُهْجَةٌ بَرَدَتْ رَدَى ، وَغَلِيلُهَا لَمْ يَبْرُدِ
لَاثُوا خَدُودَهُمْ عَلَى عَيْنِ النِّقَا ، وَدُمَى النَّمَارِقِ وَالْغُصُونِ الْمِيدِ
وَأَهْلِيَّةٍ بَيْنَنَا نَضَلُّ بِضَوْنِهَا ، وَلَقَدُ تَرَانَا بِالْأَهْلِيَّةِ نَهْتَدِي
فَسَقَى ثَرَى تِلْكَ الْغُصُونِ نَبَاتِهِ مَا شَاءَ مِنْ سَبَلِ الْغَمَامِ الْمُرِيدِ
وَلَقَدُ مَرَّرْتُ عَلَى الدِّيَارِ ، فَعَزَّتِي جَلْدِي وَكَانَ أَعَزَّ مِنْهُ نَجْدِي
لَوْلَا مُكَائِرَةُ الدَّمُوعِ عَشِيَّةً ، لَعَدَفْتُ رَسَمَ الْمَنْزِلِ الْمُتَابِدِ

لَهْفِي لِأَيَّامِ الشَّبَابِ عَلَى نَدَى
أَيَّامِ أَنْقُضُ لِلْمِرَاحِ ذَوَائِي ،
وَمَرْجَلَيْنِ مِنَ الْحِمَامِ غَرَانِقٍ ،
مُتَمَلِّئِينَ مِنَ الشَّبَابِ كَأَنَّهُمْ
صَفَلَتْ نُصُولُ خُدُودِهِمْ بِيَدِ الصَّبَا ،
تَسْتَنْبِطُ الْأَحَاظُ مَاءَ وَجُوهِهِمْ ،
لَا تَنْفِرُ الْحَسَنَاءُ مِنْ مَسِي ، وَلَا
وَبَيَاضُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي ،
فَالآنَ إِذْ قَدَعَ النَّوَائِبُ مَرَّوَتِي ،
وَقَصْرُنَ خَطْوِي عَنْ مَرَاهِنَةِ الصَّبَا ،
أَلْبَسْنِي بُرْدَ الْوَقَارِ ضَرُورَةً ،
فَالْيَوْمَ أَسْلَسُ فِي الْقِيَادِ ، وَطَالَ مَا
مَا لِي أَذْلُ ، وَصَارِمِي لَمْ يَنْثَلِمِ
قَدْ طَالَ فِي ثَوْبِ الْهُمُومِ تَزْمَلِي ،
وَلَأُظْعَنَنَّ دُجَى الظَّلَامِ بِجَسْرَةٍ

- ١ مرجلين، من رجل الشعر : سرحه . الحمام، الواحدة حمة : السواد ولعله أراد الشعر الأسود.
الغرائق بفتح الغين جمع غرائق بضمها : الشبان البيض الجميلون .
٢ ينقع : يروي . الغضارة : النعمة وطيب العيش .
٣ الجدد : الأرض الغليظة المستوية . الأقص : الأشد استقامة .
٤ الجسرة : الناقة القوية . الهوجاء : المسرعة .

فِي غِلْمَةٍ هَدَمُوا ذُرَى عَبْدِيَّةٍ
 تَصِلُ الدُّوْبَ كَانَ طَالِي أَنْيُقِ
 مَشَقَّ الهَجِيرِ لِحُومِهَا ، وَتَنَاضَلَتْ
 وَإِذَا المَوَامِي غُلْنِ آخَرَ جُهْدِهَا ،
 حَتَّى إِذَا رَكِبُوا الرُّوسَ مِنَ الكَرَى
 جَعَلُوا الخُدُودَ عَلَى أَرِمَةٍ ضَمِيرٍ ،
 مِثْلُ الصَّوَارِمِ وَالدُّجَى أَعْمَادُهَا ،
 أَنَا فِي الضَّحَى سَرَجُ الحِصَانِ وَفِي الدُّجَى
 بِيَدِي مِنَ الهِنْدِيِّ فَضْلُ عِمَامَةٍ ،
 إِنِّي لِأَغْلَطُ أَنفَا بِمَوَاسِي ،
 قُلْ لِلْعِدَى ، إِنْ بَتَّ أَوْقِدُ نَارِهَا
 فَدَعُوا مُصَاوِلَةَ الضَّرَاعِمِ وَأَنْبَحُوا
 لَا يَغْرُرَتْكُمْ تَنَاوُمُ ضَيْغَمٍ ،
 الصَّارِمُ المَشْهُورُ يُنْدِرُ نَفْسَهُ ،

أَنْضَاءِ خَمْسٍ لِلنَّجَاءِ عَمَرَدٍ ١
 نَضَحَ الذَّفَارَى بِالكُحَيْلِ المَعْقَدِ ٢
 أَخْفَافُهَا بِالْمُعَزِّ المَتَوَقَّدِ
 صَاحَتْ بِهَا الأَعْرَاقُ : دُونَكَ ، فَازْدَدِ
 وَتَصَوَّبَ العَيُّوقُ بَعْدَ تَصَعَّدِ ٣
 فَتَلَ الكِلَالُ قِيُودَهُنَّ بِلا يَدِ
 حَتَّى تُسَلَّ إِلَى المَغَارِ الأَبْعَدِ
 كُورٌ عَلَى ظَهْرِ الأُمُونِ الجَلْعَدِ ٤
 لَا بُدَّ أَعْصِبُهَا بِرَأْسِ مُسَوِّدِ
 وَأَقِيمُ مِنْ عُنُقِ الأَبِيِّ الأَصِيدِ ٥
 مَا بَيْنَنَا أَبْدَأُ ، إِذَا لَمْ تَخْمَدِ
 نَبَحَ الكِلَابِ عَلَى نَجُومِ الأَسْعَدِ
 وَتَنَازَرُوا وَتَبَّاتِ أَغْلَبَ مُلْبِدِ ٦
 فَخَذُوا الحِذَارَ مِنَ الحُسَامِ المَغْمَدِ

١ العبدية : وصف للثياق . العمرد : الطويل ، وقد مر .

٢ الذفاري ، الواحدة ذفري : الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن . الكحيل : القطران .

٣ العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها .

٤ الأمون : الناقة المأمومة المثار . الجلعد : الصلبة الشديدة .

٥ قوله بمواسي : هكذا في الأصل . ولعل في اللفظة تحريفاً اختل الوزن معه وغضض المعنى .

٦ الملبد : الأسد اللاصق بالأرض .

وَأَقْرَبُ جَعَلُوا الْعُقُوقَ سَجِيَّةً ،
 لَبِسُوا لَنَا زَرَدَ النَّفَاقِ ، فَأَصْبَحُوا
 وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الضَّلُوعُ قَسَاوَةً
 قَالُوا : الصَّفَاحُ ! فَقُلْتُ : إِنَّ أَلِيَّةً
 مِنْ كُلِّ مَنْخُوبِ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ ،
 إِنَّ عَايِنَ النَّفْعَيْنِ أَنْكَرَ قَلْبَهُ ،
 لَوْ عِيدَ مِنْ دَاءِ الْفَهَاهَةِ وَاحِدٌ
 مُتَقَدِّمٌ فِي لُؤْمِهِ مِيلَادُهُ ،
 قُلْ لِلذِّي بِالْغَمِيِّ سَوَى بَيْنِنَا :
 لَا تُدْنِيَنَّ مُوَارِيَيْنَ دَعَوْتَهُمْ
 تَرَكَوْا الْقَنَا تَهْفُؤُ إِلَيْكَ صُدُورُهُ ،
 حَتَّى اتَّقَوْا بِكَ ثُمَّ فَاغْرَةَ الرَّدَى ،
 قَدَفُوكَ فِي غَمَائِهَا ، وَتَبَاعَدُوا
 قَطَعَ الزَّمَانُ قِبَالَ نَعْلِكَ ، فَاثْتَعِلْ
 يَصِلُ الذَّلِيلُ إِلَى الْعَزِيزِ بِكَيْدِهِ ،
 يَتَوَارَتُونَ سَفَاهَةً عَن قَعْدُدٍ
 فِي ذِمَّةِ الْخَلْقِ اللَّثِيمِ الْأَوْغَدِ
 تُشْنَى عَلَى قِطْعِ الصَّفَاءِ الْجَلْمَدِ
 أَنْ لَا أَمُدَّ يَدِي بِغَيْرِ مُهَنْدِ
 فِي الرُّوعِ مَطْرُودٌ وَإِنْ لَمْ يُطْرَدِ
 وَتَجَا بِنَاصِيَةِ الطَّمِيرِ الْأَجْرَدِ
 عَادُوهُ مِنْ عَيِّ إِذَا حَضَرَ النَّدِي
 وَمِنْ الْخُمُولِ كَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ
 أَيْنَ الْغُبَارُ مِنَ الْجِبَالِ الرُّكْدِ
 يَوْمَ الطَّعَانِ فَسَوْفُوكَ إِلَى الْغَدِ
 وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُهَلَّلٍ وَمُغْرَدِ
 فَتَنَجَوْا ، وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقِ الْمَزْرَدِ
 عَنهَا ، وَقَالُوا : قُمْ لِنَفْسِكَ وَأَقْعُدِ
 أُخْرَى تَقِيكَ مِنَ الْعِثَارِ وَجَدْدِ
 وَالشَّمْسُ تُظْلِمُ مِنْ دُخَانِ الْمُؤْفِدِ

١ القعدد : الجذ الأعلى .

٢ منخوب الجنان : ضعيف القلب .

٣ المزرد مصدر ميمي من زرده : خنقه .

٤ القبال من النعل : زمامها .

وَأَشَدُّ دُودِيكَ إِلَى الْوَتَى بِمُغَامِرٍ
 لَمْ يَنْتَقِشْ شَوْكُ الْقَنَا مِنْ جِلْدِهِ
 مِنْ كُلِّ مُرْبَدَّةٍ النَّجِيعِ إِذَا عَلَتْ
 إِنَّ سَوْمُوهُ إِلَى الرَّهَانِ ، فَإِنَّمَا
 مَا عُدْرُ مَنْ ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ ،
 أَنْ لَا يَمُدَّ إِلَى الْمَكَارِمِ بِأَعْنَهُ ،
 مُتَحَلِّقًا حَتَّى تَكُونَ ذُبُولُهُ
 أَعْيِنِ الْمَقَادِرَ لَا تَكُنْ هَبَابَةً ،
 لَا تَغْبِطَنَّ عَلَى الْبَقَاءِ مُعَمَّرًا ،

نَدَبٍ ، لِعَادَاتِ الطَّعَانِ مُعَوَّدٍ
 فِي الرَّوْعِ إِلَّا بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
 نَغْرَاتُهَا قَطَعَتْ حُضُورَ الْعُودِ
 مَسَحُوا جَبِينًا مُقَلَّدٍ لِمُقَلَّدِ
 حَتَّى بَلَغْنَ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَيَنَالُ مُنْقَطِعَ الْعُلَى وَالسُّودُودِ
 أَبَدَ الزَّمَانِ عَمَائِمًا لِلْفِرْقَدِ
 وَتَأْزِرِ الْيَوْمَ الْعَصْبِصَبَ وَارْتَدِ
 فَلَقُرْبُ يَوْمٍ مَتِيَّةٍ مِنْ مَوْلِدِ

أنا الغلام القرشي

قال قدست نفسك الزكية :

يَا قَلْبِ جَدِّدٍ كَمَدَا ، فَمَوْعِدُ الْبَيْنِ غَدَا
 لَمْ أَرَ فِرْقًا بَعْدَهُمْ ، بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالرَّدَى

١ مريدة النجيع : أي أن دمها فيه ربة : اغترار . الثغرات : الصوت الذي يحدته جيشان الدم وسيلانه من جوف الطعنة .

٢ الهبابة ، من هب : صاح وانهمز . العصبصب : الشديد .

يَا زَفْرَةَ هَيَّجَهَا حَادٍ مِّنَ الْغَوْرِ حَدَا
أَغْنَى زَفِيرُ الْعَاشِقِيهِ نَ عَيْسَهُ عَنِ الْحُدَا
أَرْعَى الْحُمُولَ نَاطِرًا ، وَالزَّمُّ الْقَلْبَ يَدَا
وَأَطْرُدُ الطَّرْفَ عَلَى آثَارِهِمْ مَا انْطَرَدَا
مُدُّ أَوْقَدُوا بِأَضْلَعِي جَمْرَ الْغَضَا مَا خَمَدَا
وَمُدُّ أَذَابُوا مَاءَ عَيْدِي بِبِالْأَسَى مَا جَمَدَا
يَا هَلْ أَرَى مِنْ حَاجَةٍ حِقْفَ النَّقَا وَالْحَمْدَا
وَحَيْثُ سَالَ الرَّمْلُ عَنْ جَرَعَائِهِ ، وَأَنْعَقَدَا
وَهَلْ أُعِيدُ نَاطِرًا يَتَّبِعُ سِرْبًا مُنْجِدَا
بِمَشِينِ هَزَاتِ الْفَنَّا ، مَالٍ وَمَا تَحَصَّدَا
هَلْ نَاشِدٌ يَنْشُدُ لِي ذَلِكَ الْغَزَالَ الْأَغْيَدَا
مَا ضَلَّ عَنِّي إِنَّمَا ضَلَّ بِقَلْبِي كَمَدَا
رَهْنَتُهُ قَلْبِي ، وَمَنْ يَرَهُنُ قَلْبًا أَبَدَا
يَا مُنْجِزًا وَعَيْدَهُ ، وَمَاطِلًا مَا وَعَدَا
أَرَاكَ مِنِّي أَقْرَبًا ، وَإِنْ غَدَوْتَ أَبْعَدَا
عَدَبْتَ قَلْبِي عَنَّا ، وَالطَّرْفُ لَا الْقَلْبُ بَدَا
رُبَّ ثَنَائِيَا بَرَدَتْ لِذِي جَوَى مَا بَرَدَا
يَا حَرَّ قَلْبِي ! مَنْ سَقَى رُضَابَهُنَّ الْأَبْرَدَا

١ حقف النقا : ما اعوج من الرمل . الحمد : جبل بنجد .

لَمْ يَدْرِ هَلْ ذَاقَ بِهَا جَمْرَ غَضًا أَوْ بَرَدًا
يَا كَبِيدِي تَجَلَّدًا ، فَمَا أَطِيقُ الْجَلْدَا
عَسَى فُوَادٌ يَزْعَوِي ، رَبُّ مُضِلٍّ وَجَدَا
وَحَمَلَ الْحَاجَّ الرَّمَا حَ لَا الْأُمُونَ الْجَلْعَدَا
إِنِّي ، إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ إِلَّا الْهَوَانَ مَوْرِدَا
كُنْتُ أَدَاوِي كَبِيدِي ، لَوْ غَادَرُوا لِي كَبِيدَا
دَعُ لِلْمَشِيبِ ذِمَّةً ، إِنَّ لَهُ عِنْدِي بَدَا
أَعْتَقَ مِنْ رِقِّ الْهَوَى مُدَلَّلًا مُعْبَدَا
لَكِنُّ هَوَى لِي أَنْ أَرَى تَوْنَ عِذَارِي أَسْوَدَا
مَرَّ الْبَيَاضَانَ عَلَيَّ هِ : شَائِبًا وَأَمْرَدَا
مَا أَخْلَقَ الْبُرْدَ ، فَلِمَ بَدَلَّ لِي وَجَدَدَا
لَوْلا تَكَالَيْفُكَ لَمْ أُعْطِ الزَّمَانَ مِقْوَدَا
وَلَا ثَنَيْتُ عُنُقِي إِلَى اللَّيَالِي صِيدَا
سَجِيَّةً مِنْ بَطَلٍ لِأَزَمَ مَا تَعَوَّدَا
بَابِعَ أَطْرَافَ الْقَنَا ، وَعَاقَدَ الْمُهْتَدَا
شَاوَرْتُ قَلْبًا آبِيًا ، فَقَالَ لِي : لَا تَرِدَا
إِنِّي لِقَوْمٍ بَعُدُوا فِي الْمَجْدِ وَالْجُودِ مَدَى

١ قوله : بها ، أعاد ضمير المؤنث إلى الرضاب وهو مذكر ولعله على نية الجمع ، أو أنه ع
عن به .

شوس ، إذا البأغي بغي ،
تقرَّبوا طود العلى ،
مجدُّهمُ أقدامُ منْ
أصادقُ في الخطبِ لا
إذا اهتدى بنارهمْ
تقارَعوا على القيرى ،
وغارةٍ في سدفةٍ
بضميرٍ أسقطها
تلهبُ نضاً زعزعا ،
كأنتي أبعثها
مزاحمٌ بقذفٍ في
منْ كلِّ محموكٍ كما
يغني الفتى عنانهُ
كأنما فارسهُ
أنزعُ عنْ صفحتهِ
لو شيمتهُ ببارقٍ
سُمح ، إذا الجادي جدًا
والجبَل العَطودًا^١
هَضْبِ القِنانِ مَوْلِدًا
سَيْفٍ ، وللمالِ عِدًا
طارِقُ لَيْلٍ ما اهتدى
واقترَعوا على الجَدَا
تُوقِظُ حَيًّا رَقْدًا
عَلَيْهِمْ مَعَ الندى
أَوْ قَرَبًا عَمَرَدًا^٢
فِيهِمْ ثَنَى وَمَوْحِدًا
يَوْمِ الحِصَابِ جَلْمَدًا
أمرٌ لاوٍ مَسَدًا
عَنْ سَوَطِهِ ، إذا عَدَا
يَقْدَعُ ذَيْبًا أَصْرَدًا^٣
شَوْكَ القَنانِ مَقْصَدًا
ماءَ الكُلابِ أوردًا

١ العطود : الطويل ، وقد مر .

٢ النض : الريح . القرب : البئر القريبة الماء . العمرد : الطويل .

٣ يقعد : يكف . الأصرد : احتق المغناظ .

وَكُلُّ صِلٍ لَامِظٍ يَطْلُبُ رِيًّا لِلصَّدَى
 أَقْدَمَ مِنْ سِنَانِهِ ، إِذَا الْجَبَانَ عَرَدَا
 مَا ضِرٌّ ، فَلِنْ شَمَّ طُرُو قَا الضَّيْمِ زَاغَ حَيْدَا
 يَلْتَقَى الطَّرَادَ جَدِلًا ، كَمَا يُلَاقِي الطَّرَدَا
 أَنَا الْغُلَامُ الْقُرْشِيُّ مُنْجِبًا مَا وَلَدَا
 أَنْزَعْتُ دَلْوِي قَبْلَكُمْ إِلَى الْعِرَاقِ سُودُدَا
 مَا زَالَ عَزْمِي لِي عَنِّ دَارِ الْهُوَانِ مُبْعِدَا
 مُرْحَلِي عَنِّ بَلَدِي ، وَرَاجِمًا بِي بَلَدَا
 إِنْ لَمْ يَكُنْ نَيْلٌ مُنِّي فَابْغِ إِذَا وَرَدَ رَدِّي

ما هذه يدي

قال وقد اختار هذين البيتين من
 قصيدة قالها في صباه وأسقط الباقي :

أَبْرَّ عَلَى الْأَنْوَاءِ فَضْلِي وَتَنَائِلِي ، وَطَالَ عَلَى الْجَوَزَاءِ قَدْرِي وَمَحْتَدِي
 يَدْرِي أَلِفَتْ بِذَلِكَ النَّوَالِ فَلَوْ نَبَتْ عَنِ الْجُودِ يَوْمًا قَلْتُ : مَا هَذِهِ يَدْرِي

١ عدد : هرب .

موتوا بغيظكم

قال وقد بلغه عن رجل من
الطالبين ذكره في معنى النقابة :

قُلْ لِلْعِدَىٰ مُوتُوا بِغِيظِ
وَدَعُوا عَلَيَّ أَحْرَزْتُهَا ،
ظِيكُمُ ، فَإِنَّ الْغَيْظَ مُرْدِي
يَا وَادِّعِينَ بِطُولِ جُهْدِ
كَمْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ، وَبَيْنَ
نَ النَّجْمِ مِنْ قُرْبٍ وَبَعْدِ
وَلِيَ النَّقَابَةَ خَالُ أ
مِي قَبْلُ ، ثُمَّ أَبِي وَجَدِّي
وَلَيْتُهَا طِفْلاً ، فَهَلْ
مَجْدٌ يُعَدُّدُ مِثْلَ مَجْدِي
وَأَظُنُّ نَفْسِي سَوْفَ تَحُ
مِلِّي عَلَى الْأَمْرِ الْأَشَدِّ
حَتَّى أَرَى مُتَمَلِّكًا
شَرْقَ الْعُلَى وَالْغَرْبَ وَحَدِي

فتى هاشم

قال وقد بلغه عن بعض قريش افتخار على ولد
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمن لا
نسب بينه وبين الصحابة رضي الله تعالى عنهم :

يُفْأَخِرُنَا قَوْمٌ بِيَمَنٍ لَمْ يَلِدْهُمْ
وَيَنْسُونَ مَنْ لَوْ قَدَّمُوهُ لَقَدَّمُوا
فَتَى هَاشِمٍ بَعْدَ النَّبِيِّ وَبَنَاتِهَا ،
وَلَوْلَا عَلِيٌّ مَا عَلَوْا سَرَوَاتِهَا ،
أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيِّ وَقَاطِمٍ
وَطَلُنَا بِسِبْطِي أَحْمَدٍ وَوَصِيهِ
وَحَزُنَا عَتِيقًا ، وَهُوَ غَايَةُ فُخْرِكُمْ
فَجَدُّ نَبِيِّنَا جَدُّ خَلِيفَتِهِ ،
وَمَا افْتَخَرَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ بغيرِهِ
بَتِيمٍ ، إِذَا عُدَّ السَّوَابِقُ أَوْ عَدِي
عِدَارَ جَوَادٍ فِي الْجِيَادِ مُقَلِّدٍ
لِمَرْمَى عَلِيٍّ أَوْ نَيْلِ مَجْدٍ وَسُودِدِ
وَلَا جَعَجَعُوا مِنْهَا بِمَرْعَى وَمَوْرِدِ
طِلَاعِ الْمَسَاعِي مِنْ مَقَامٍ وَمَقْعَدِ
رِقَابِ الْوَرَى مِنْ مُتَهِمِينَ وَمُسْجِدِ
بِمَوْلِدِ بِنْتِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
فَمَا بَعْدَ جَدِّنَا عَلِيٍّ وَأَحْمَدِ
يَدٌ صَفَقَتْ يَوْمَ الْبَيْعِ عَلَى يَدِ

١ طلاع المساعي : ملؤها .

مستن المكارم والعلی

قال قدست نفسه الزكية :

نَزَلْنَا بِمُسْتَنِّ الْمَكَارِمِ وَالْعَلِيِّ ،
 وَلَيْسَ نَرَى لِلْفَضْلِ وَالْمَجْدِ دُونَنا
 فَلَکُمْ نُبُقِ فَضْلاً لِلرَّجَالِ وَلَا مَجْدًا
 عَلَي حَالَةٍ قَصْدًا وَلَا خَلْفَنَا مَعْدَى
 نَمَانِي قُرُومٍ مِّنْ ذَوَائِبِ غَالِبٍ ،
 يَمْدُونَ بِي فِي كُلِّ طَوْدٍ عَلَي مَدَا
 لَشْنُ جَحَدُوا أَنِّي ابْنُ خَيْرِ الْوَرَى أَبَا
 فَلَنْ يَجْحَدُوا أَنِّي ابْنُ خَيْرِ الْوَرَى جَدَا

والهفتاه لعصبة علوية

يرثي الحسين بن علي عليهما السلام
 في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ :

هَذِي الْمَنَازِلُ بِالْقَمِيمِ ، فَتَادِيهَا ،
 وَأَسْكُبُ سَخِي الْعَيْنِ بَعْدَ جَمَادِيهَا
 إِنْ كَانَ دَيْنٌ لِلْمَعَالِمِ ، فَاقْضِهِ ،
 أَوْ مُهْجَةً عِنْدَ الطُّلُولِ فَفَادِيهَا
 يَا هَلْ تَبْلُغُ مِنَ الْغَلِيلِ إِلَيْهِمْ ،
 إِشْرَافَةً لِلرَّكْبِ فَوْقَ نِجَادِيهَا

١ المستن : المضمار .

نُؤْيُ كُنْعَطِفِ الحَنِيَّةِ دُونَهُ
وَمَنَاطُ أَطْنَابٍ وَمَقْعَدُ فِتْيَةٍ ،
وَمَجْرُ أَرْسَانِ الجِيَادِ لَغْلِمَةٍ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ عَلَى الدْيَارِ عِصَابَةَ
حَسْرَى تَجَاوَبُ بالبُكَاءِ عِيُونُهَا
وَقَفُوا بِهَا حَتَّى كَانَ مَطِيئَهُمْ
ثُمَّ انْتَنَتْ ، وَالدَّمُ مَاءُ مَزَادِهَا ،
مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلٍ حَمَائِلَ رَنَّةٍ
حَيْتُكَ بَلْ حَيْتُ طُلُوكِ دِيمَةٍ
وَعَدَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الحَمَائِلِ يَمَنَةً
هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ النَّوَاطِرِ بَعْدَكُمْ
لَمْ يَبْقَ ذُخْرٌ لِلْمَدَامِ عَنَّاكُمْ ،
شَغَلَ الدَّمُوعَ عَنِ الدِّيَارِ بُكَائُونَا
لَمْ يَخْلُفُوها فِي الشَّهِيدِ وَقَدْ رَأَى

١ تعط : تشق . أُرَادَهَا : ثيابها ، الواحد برد .

٢ الحمائل ، الواحدة حمالة : علاقة السيف . الرنة : الصوت ، ولعله أراد بها رنة السيف كناية عن السيف بدليل قوله الحمائل والنجاد ، وهي من لوازم السيوف .

٣ الحمائل ، الواحدة خميلة : القطيفة . اليمنة : برد يمي . تستام : تسأل تعيين الثمن . روادها : طلاؤها .

٤ الدفع ، الواحدة دفعة : دفقة المطر ، استمارها للفرات . أو أنه أراد بالفرات الماء العذب . تذاذ : تمنع . أُرَادَهَا : شربها .

أَتُرَى دَرَّتْ أَنْ الْحُسَيْنَ طَرِيدَةً
كَانَتْ مَسَاتِمُ بِالْعِرَاقِ تَعُدُّهَا
مَا رَاقَبْتَ غَضَبَ النَّبِيِّ ، وَقَدْ غَدَا
بَاعَتْ بِصَائِرِ دِينِهَا بِضَلَالِهَا ،
جَعَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ خُصَمَائِهَا ،
نَسَلُ النَّبِيِّ عَلَى صِعَابِ مَطِيئِهَا ،
وَأَلْهَفْتَاهُ لِعُضْبَةِ عُلُوبِيَّةِ .
جَعَلَتْ عِرَانَ الدَّلِّ فِي آتَافِهَا ،
زَعَمَتْ بِأَنَّ الدِّينَ سَوَّغَ قَتْلَهَا ،
طَلَبَتْ تَرَاثَ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَهَا ،
وَأَسْتَأْثَرَتْ بِالْأَمْرِ عَنِ غِيَابِهَا ،
اللَّهُ سَابَقَكُمْ إِلَى أَرْوَاحِهَا ،
إِنْ قُوِّضَتْ تِلْكَ الْقِيَابُ ، فَإِنَّمَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ مَرْوِيَّةً
طَمَسَتْ مَتَابِرَهَا عُلُوجُ أُمِّيَّةِ ،
هِيَ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّتِي أَوْحَى لَهَا ،

لَقِنَّا بَنِي الطَّرْدَاءِ عِنْدَ وِلَادِهَا
أُمُويَّةٌ بِالشَّامِ مِنْ أَعْيَادِهَا
زَرَعُ النَّبِيِّ مَطْنَةً لِحِصَادِهَا
وَشَرَّتْ مَعَاطِبَ غَيْبِهَا بِرِشَادِهَا
فَلَبِئْسَ مَا ذَخَرَتْ لِيَوْمِ مَعَادِهَا
وَدَمُ النَّبِيِّ عَلَى رُؤُوسِ صِعَادِهَا
تَبِعَتْ أُمِّيَّةً بَعْدَ عِزِّ قِيَادِهَا
وَعِلَاطَ وَسْمِ الضَّمِيمِ فِي أَجْيَادِهَا
أَوْلَيْسَ هَذَا الدِّينُ عَنِ أَجْدَادِهَا
وَشَفَّتْ قَدِيمَ الْغَيْلِ مِنْ أَحْقَادِهَا
وَقَفَّضَتْ بِمَا شَاءَتْ عَلَى شُهَادِهَا
وَكَسَبْتُمْ الْإِثَامَ فِي أَجْسَادِهَا
خَرَّتْ عِمَادُ الدِّينِ قَبْلَ عِمَادِهَا
عَنِ شَعْبِهَا بِيَسَاظِهَا وَسَوَادِهَا
تَنْزُؤُ ذُنَابُهُمْ عَلَى أَعْوَادِهَا
وَقَضَى أَمْرَهُ إِلَى أَمْجَادِهَا

١ العران : عود يجعل في أنف البعير . العلاط : حبل يجعل في عنقه .

٢ الغل : الحقد .

٣ أجسادها : دماؤها ، الواحد جسد .

أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْفَخَارِ ، فَعَاذِرُ
الزَّهْدُ وَالْأَحْلَامُ فِي فِتَاكِهَا ،
عُصْبٌ يُقَمِّطُ بِالنَّجَادِ وَلِيدُهَا ،
تَرْوِي مَنَاقِبَ فَضْلِهَا أَعْدَاؤَهَا
يَا غَيْرَةَ اللَّهِ اغْضَبِي لِنبِيِّهِ ،
مِنْ عُصْبَةٍ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمَّدٍ
صَفَدَاتُ مَالِ اللَّهِ مِثْلُ أَكْفِهَا ،
ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ ابْنَاءَهُ
قَدْ قُلْتُ لِلرَّكِبِ الطَّلَاحِ كَأَنَّهُمْ
يَحْدُو بِعُوجِ كَالْحَنِيِّ أَطَاعَهُ
حَتَّى تَخَيَّلُ ، مِنْ هَبَابِ رِقَابِهَا ،
قِفْ بِي ، وَلَوْ لَوَّثَ الْإِزَارِ ، فَإِنَّمَا
بِالطَّفِّ حَيْثُ غَدَا مُرَاقُ دِمَائِهَا ،
الْقَفْرُ مِنْ أَرْوَاقِهَا ، وَالطَّيْرُ مِنْ
تَجْرِي لَهَا حَبَبُ الدَّمُوعِ ، وَإِنَّمَا

- ١ الصفدات : العطايا . الأصفاد : الأغلال .
٢ الطلاح : الميون ، الواحد طلح .
٣ العوج ، الواحدة عوجاء : الناقة السيئة الخلق .
٤ الهباب : النشاط والسرعة . الأعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع . شبه مواصلتها لسيرها السريع بالماء الجاري الذي لا ينقطع .

يا يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَمْ لَكَ لَوْعَةٌ
 مَا عُدْتَ إِلَّا عَادَ قَلْبِي غُلَّةٌ
 مِثْلُ السَّلِيمِ مَضِيضَةٌ أَنَاوَهُ ،
 يَا جَدُّ لَا زَالَتْ كِتَابُ حَسْرَةٍ
 أَبْدَأَ عَلَيْكَ ، وَأَدْمَعُ مَسْفُوحَةٌ ،
 هَذَا الثَّنَاءُ ، وَمَا بَلَغْتُ ، وَإِنَّمَا
 أَقُولُ : جَادَكُمْ الرَّبِيعُ ، وَأَنْتُمْ
 أَمْ اسْتَزِيدُ لَكُمْ عَلًا بِمَدَائِحِي ،
 كَيْفَ الثَّنَاءُ عَلَى النُّجُومِ ، إِذَا سَمْتُ
 أَغْنَى طُلُوعُ الشَّمْسِ عَنِّ أَوْصَافِهَا
 تَتَرَقَّصُ الْأَحْشَاءُ مِنْ إِبْقَادِهَا
 حَرَى ، وَلَوْ بَالِغَتْ فِي إِبْرَادِهَا
 خَزِرُ الْعِيُونِ تَعُودُهُ بِعِدَادِهَا
 تَغْشَى الضَّمِيرَ بِكَرَّهَا وَطِرَادِهَا
 إِنَّ لَمْ يُرَاحِهَا الْبُكَاءُ يُغَادِهَا
 هِيَ حَلْبَةٌ خَلَعُوا عِذارَ جَوَادِهَا
 فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ رَبِيعُ بِلَادِهَا
 أَيْنَ الْجِبَالُ مِنَ الرَّبِّيِّ وَوَهَادِهَا
 فَوْقَ الْعِيُونِ إِلَى مَدَى أَبْعَادِهَا
 بِجَلَالِهَا وَضِيائِهَا وَبَعَادِهَا

رب ساع لقاعد

قال أيضاً يرثيه عليه السلام
 في يوم عاشوراء سنة ٣٩٥ :

وَرَأَىكَ عَن شَاكٍ قَلِيلِ الْعَوَائِدِ ،
 يُرَاعِي نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْهَمَّ ، كَلَّمَا
 تَوَزَّعَ بَيْنَ النُّجُومِ وَالْدَّمْعِ طَرْفُهُ
 تُقَلِّبُهُ بِالرَّمْلِ أَبْدِي الْأَبْعَادِ
 مَضَى صَادِرٌ عَنِّي بِأَخْرَ وَأَرِدِ
 بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانِهَا غَيْرُ رَاقِدِ

وَمَا يَطْبِئِهَا الْغُمُضُ إِلَّا لِأَنَّهُ
 ذَكَرْتُكُمْ ذِكْرَ الصَّبَا بَعْدَ عَهْدِهِ ،
 إِذَا جَانَبُونِي جَانِبًا مِنْ وَصَالِهِمْ
 فَيَا نَظْرَةً لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
 هِيَ الدَّارُ لَا شَوْقِي الْقَدِيمُ بِنَاقِصِ
 وَلِي كَبِيدٌ مَقْرُوحَةٌ لَوْ أَضَاعَهَا
 أَمَا فَارِقَ الْأَحْبَابِ قَبْلِي مُفَارِقُ ،
 تَأَوَّبَنِي دَاءٌ مِنْ الْهَمِّ لَمْ يَزَلْ
 تَذَكَّرْتُ يَوْمَ السَّبْطِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 وَظَامٍ يُرْبِغُ الْمَاءَ قَدْحٌ حَيْلَ دُونَهُ
 أَتَاحُوا لَهُ مَرَّ الْمَرَارِدِ بِالْقَنَا ،
 بَنَى لَهُمُ الْمَاضُونَ آسَاسَ هَذِهِ ،
 رَمَوْنَا كَمَا يُرْمَى الظَّمَاءُ عَنِ الرِّوَا
 وَيَا رَبَّ سَاعٍ فِي اللَّيَالِي لِقَاعِيدِ ،
 أَضَاعُوا نَفُوسًا بِالرَّمَاكِ ضِيَاعُهَا

١ يطبئها : يدعوها .

٢ المتقارود : المتطارول .

٣ علوا : بنوا العلاي .

٤ الرواء : الماء العذب . يذودوننا : يدفعوننا ويمنعوننا .

اللَّهُ ! مَا تَنْفَكُ فِي صَفْحَاتِهَا
 لَثِينَ رَقَدَ النُّصَارُ عَمَّا أَصَابْنَا ،
 لَقَدُ عَلَّقُوها بِالنَّبِيِّ خُصُومَةً
 وَيَا رَبِّ أَدْنَى مِنِّ أُمَّةٍ لِحِمَّةٍ ،
 طَبَعْنَا لَهُمْ سَيْفًا ، فَكُنَّا لِحَدِّهِ
 أَلَا لَيْسَ فِعْلُ الْأَوَّلِينَ ، وَإِنْ عَلا
 يُرِيدُونَ أَنْ نَرْضَى وَقَدْ مَنَعُوا الرِّضَى
 كَدَّبْتُكَ ، إِنْ نَازَعْتَنِي الْحَقَّ ظَلَمًا ،
 حُمُوشٌ لِكَلْبٍ مِنِّ أُمَّةٍ عَاقِدِ
 فَمَا اللَّهُ عَمَّا نِيلَ مِنَّا بِرَاقِدِ
 إِلَى اللَّهِ تُغْنِي عَنِّي يَمِينٌ وَشَاهِدِ
 رَمُونَا عَلَى الشَّنَانِ رَمِي الْجَلَامِدِ
 ضَرَّائِبَ عَنِّي أَيْمَانِهِمْ وَالسُّوَاعِدِ
 عَلَى قُبْحِ فِعْلِ الْأَخِيرِينَ ، بِزَائِدِ
 لَسِيرِ بَنِي أَعْمَامِنَا غَيْرِ قَاصِدِ
 إِذَا قُلْتُ يَوْمًا إِنِّي غَيْرُ وَاجِدِ

لا فرار من المنايا

يرثي أبا طاهر بن ناصر الدولة وكان صديقاً له :

تَفُوزُ بِنَا الْمَنُونُ وَتَسْتَبِيدُ ،
 وَأَنْظُرُ مَاضِيًا فِي عَقَبِ مَاضٍ ،
 رُؤَيْدًا بِالْفِرَارِ مِنَ الْمَنَايَا ،
 فَأَيْنَ مَلُوكُنَا الْمَاضُونَ قَدِمًا ،
 وَيَأْخُذُنَا الزَّمَانُ ، وَلَا يَرُدُّ
 لَقَدُ أَيَقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ جِدَّ
 فَلَيْسَ يَمُوتُهَا السَّارِي الْمُجِدَّ
 أَعَدُّوا لِلنَّوَائِبِ ، وَاسْتَعَدُّوا

١ القاصد : المستقيم .

وَأَيْنَ مَعْقِدِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ، نَبَتْ بِهِمْ ، فَلَا إِلَّاءَ وَعَقْدُ
 وَكُلُّ فَتَى تَحْفُ بِجَانِبِيهِ خَوَاطِرُ بِالْقَنَا قُبَّ وَجُرْدُ
 فَمَا دَفَعَ المَنَايَا عَنْهُ وَقَرُّ ، وَلَا هَزَمَ التَّوَائِبَ عَنْهُ جُنْدُ
 وَلَا أَسْلَ لَهَا قَرَعٌ وَوَحْزٌ ، وَلَا قُضِبٌ لَهَا قَطٌّ وَقَدَّ
 أَعَارَهُمُ الزَّمَانُ نَعِيمَ عَيْشٍ ، فَيَا سُرْعَانَ مَا نَزَعُوا وَرَدَّوْا
 هُمْ فَرَطٌ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ نَمُدَّهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَمِدِّوْا
 فَلَا الغَادِي يَرُوحُ فَسَرَّتْجِيهِ ، وَلَا المَشْرُوحُ العَجَلَانُ يَغْدُو
 وَلِلْإِنْسَانِ مِنَ هَدْيِ اللِّيَالِي وَهُوبٌ لَا يَدُومُ وَمُسْتَرِدَّ
 تُجِدْ لَنَا مَلَابِسَهَا ، فَيَبْتَقِي جَدِيدَاهَا ، وَيَبْلَى المُسْتَجِدَّ
 أَبْرَاهِيمُ ! أَمَا دَمَعُ عَيْنِي عَلَيْكَ ، فَمَا يُعَدُّ ، وَلَا يُحَدِّ
 يُغْصَصُ بِالأَوَائِلِ مِنْهُ طَرْفٌ ، وَيَدْمِي بِالأَوَاخِرِ مِنْهُ نَحْدُ
 بِسَكَيْتِكَ لِلوَدَادِ ، وَإِنْ بَكَ بِكَ عَدُّ ، وَمِنْ بُكَاءِ قُرْبِي
 إِذَا غَمَضْنَا الدَّمُوعَ أَبَتْ عَلَيْنَا لَدُونَ بُكَاءِ مَنْ يَبْكِيهِ وَدَّ
 فَمِنْهُنَّ اشْتِطَاطُكَ فِي المَسَاعِي مَتَاقِبُ مِنْكَ لَيْسَ لهنَّ نِدَّ
 فَأَيْنَ مُسَابِقُ الأَجَالِ طَعْنًا ، وَقَفْضُ العِزْمِ ، وَالبَاعُ الأَشَدَّ
 وَأَيْنَ الأَسْرُ الفِكَكَكَ يُسْرِي يَعُودُ وَرُمَحُهُ رِيَانُ وَرَدُّ
 وَإَيْنَ الأَسْرُ الفِكَكَكَ يُسْرِي إِلَيْهِ مِنَ العِدَى ذَمٌّ وَحَمْدُ

١ الإل : العهد .

٢ الفرط : المتقدم قومه إلى الماء ، وما تقدمك من الأجر ، والمجلة ، والأمر الذي يفرط فيه صاحبه

فَاعْتَنَاقَ أَحَاطَ بِهِنَ مَنْ ؛ وَأَعْتَنَاقٌ أَحَاطَ بِهِنَ قَدَّ
أَيَا سَهْمًا رَمَى غَرَضًا ، فَأَخْطَا ، وَذِي الْأَقْدَارِ أَسْهَمُهَا أَسَدٌ
وَلَوْ غَيْرُ الرَّدَى جَانَاكَ أَفْعَى بِهِ مِنْ بَأْسِكَ الْخَصْمُ الْأَلَدُ
قَتِيلٌ فَلَهُ نَابٌ كَهَامٌ ، وَكَانَ الْعَضْبَ ضَوَاهُ الْفِرْنَدُ
وَذَلْ بِيْذَلْ قَاتِلِهِ ، فَأَضْحَى لِقَاتِلِهِ بِهِ عِزٌّ وَمَجْدُ
فِيَا أَسَدًا يَصُولُ عَلَيْهِ ذِئْبٌ ، وَيَا مَوْتَى يَطْوُلُ عَلَيْهِ عَبْدُ
وَكَيْفَ رَجَوْتُ أَنْ يَبْقَى سَلِيمًا ، وَمَا شَرِبُ الْقُرُونِ لَهُ مُعَدَّةٌ
وَهَلْ بَقِيَتْ قَبَائِلُهُ ، فَيَبْقَى رِبِيعَةٌ أَوْ نِزَارٌ أَوْ مَعَدَّةٌ
مِنَ الْقَوْمِ الْأُولَى طَلَبُوا وَتَالُوا ، وَجَدَّ بِهِمْ إِلَى الْعَلْيَاءِ جَدُّ
إِذَا نُدِبُوا إِلَى الْبِأْسَاءِ عَاجُوا ؛ وَإِنْ أَدْنُوا إِلَى الْعَوْرَاءِ صَدَّوْا
تَصَدَّعَ مَجْدُ أَوْلِيهِمْ ، فَشَدَّوْا جَوَانِبَهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَسَدَّوْا
إِذَا عُدَّ الْأَمَاجِدُ جَاءَ مِنْهُمْ عَدِيدٌ كَالرَّمَالِ ، فَلَمْ يُعَدَّوْا
سَقَاهُ أَحْمٌ تَجْدِيُّ التَّوَالِي ، يُعَمُّ بِوَدْقِهِ غَوْرٌ وَتَجْدُ
إِذَا مَخَضَّتْ حَوَافِلُهُ جُنُوبٌ ، مَرَى لِقَحَاتِهِ بَرَقٌ وَرَعْدُ
تَدَافَعَ مِنْهُ مَلَانُ الْحَوَايَا ، سِيَّاقُ النَّيْبِ أُصْدَرَهُنَّ وَرَدُّهُ

١ الكهام : الكلليل . ضواه : أناره . الفرند : جوهر السيف .

٢ القرون : لعله جمع القرن : الدفعة من المطر ، وأراد هنا الماء مطلقاً .

٣ الأحم : أراد سبحانه أحم . والأحم : الأسود والأبيض . الودق : المطر .

٤ حوافله : ضروعه . مرى الضرع : مسحه ليدر . اللقعات ، الواحدة لقعة : الناقة .

٥ الحوايا ، الواحدة حوية : ما تحوى ، أي انقبض واستدار من الأمعاء . سياق النيب : أي النياق المسوقة .

وَلَا عَرَى ثَرَاهُ مِنْ الْغَوَادِي وَمِنْ نُوَارِهَا سَبَطُ وَجَعْدُ
 إِذَا مَا الرَّكْبُ مَرَّ عَلَيْهِ قَالُوا : أَيَا حَالِي الصَّعِيدِ سَقَاكَ عَهْدُ
 لَقَدْ كَرُمْتَ يَمِينُكَ قَبْلُ حَيًّا وَقَدْ كَرُمَ الْغَمَامُ عَلَيْكَ بَعْدُ

مضى النجباء الأطولون

يرثي أبا حسان المقلد بن المسيب وقتله
 غلمان داره بالأنبار غيلة ليلا وذلك
 في صفر سنة ٢٩١ وكان صديقا له :

أَعَامِرُ ! لَا لِلْيَوْمِ أَنْتَ ، وَلَا الْغَدِ ، تَقَلَّدْتَ ذُلَّ الدَّهْرِ بَعْدَ الْمُقَلَّدِ
 وَأَصْبَحْتَ كَالْمَخْطُومِ مِنْ بَعْدِ عِزَّةِ مَتَى قَبِدَ مَشَاءَ عَلَى الضَّمِيمِ يَنْقَدِ
 فَإِنْ سَارَ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرُكَ فَارْتَبِعِي ؛ وَإِنْ قَامَ لِلْعَلِيَاءِ غَيْرُكَ فَاقْعُدِي
 وَقُلْ لِلْحِمَى لَا حَامِيَ الْيَوْمِ بَعْدَهُ وَلَا قَائِمٌ مِنْ دُونِ مَجْدٍ وَسُودِ
 وَالْبَيْضِ لَا كَفَّ لِمَاضٍ مُهْتَدِي ، وَالسُّمْرِ لَا بَاعَ لِعَالٍ مُسَدَّدِي
 وَقُلْ لِلْعِدَى أَمْنَا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ الْأَرْضِ أَوْ نَوْمًا عَلَى كُلِّ مَرَقَدِ
 فَقَدْ زَالَ مَنْ كَانَتْ طَلَائِعُ خَوْفِهِ تُعَارِضُكُمْ فِي كُلِّ مَرَعَى وَمَوْرِدِ

١ قوله : فاريبي ، هكذا في الأصل ، ولعل الياء متولدة من اشباع الكسرة . وارتبع : توقف ، وانتظر ، وأقم .
 ٢ العالي : أعلى قناة الريح .

فَأَيْنَ الْجِيَادُ الْمُلْجَمَاتُ عَلَى الْوَحْيِ
وَأَيْنَ الطَّوَالُ الزَّاعِيَّاتُ لَوْ يَشَا
وَأَيْنَ الظُّبَى مَا زَالَ مِنْهَا بِكَفِّهِ
وَأَيْنَ الْمُطَايَا تَذَرَعُ الْبَيْدَ وَالذُّجَى
وَأَيْنَ الْجِيفَانُ الْغُرُّ مِنْ قَمْعِ الذَّرَى
وَأَيْنَ الْقُدُورُ الرَّاسِيَّاتُ كَأَنَّهَا
وَأَيْنَ الْوُفُودُ الْمَاتِحُونَ بِيَابِهِ
مُرْمُونَ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ مَهَابَةٌ ،
يُشِيرُونَ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ خَلَلِ الْقَنَا
يُحْيُونَ مَرْهُوبًا كَانَ رِوَاقَهُ
إِذَا هَمَّ أَمْضَى الرَّأْيِ غَيْرَ مَلُومٍ ؛
حُسَامٌ نَكَكَ فِيهِ كَهَامٌ بِغُرَّةٍ
لَتَيْنٌ فَلَلَّ الذُّلَّانُ مِنْهُ ، فَرُبَّمَا

- ١ الوحى : العجلة والإسراع . وفي نسخة الوجى : أي الحفا . المندد : الرافع صوته بالاستغاثة .
- ٢ الزاعبيات : صفة للرماح المنسوبة إلى زاعب ، بلد ، أو رجل . النسر والفرقد : من النجوم .
- ٣ القمع ، الواحدة قمعة : رأس سنام الجمل . الذرى : الأسنمة . الهجان : البيض . السديف : شحم السنام . المرهد : المقطع .
- ٤ سماوات ، الواحدة سماوة ، وسماوة كل شيء . شخصه . ربلان : هكذا في الأصل ولم نجد لها ، ولعلها محرفة عن ربلات : أصول الأفاخاذ .
- ٥ السجل : الدلو .
- ٦ مرمون : ساكتون .
- ٧ الذلان : الدليل . تحيف : تنقص .

فَمَا نَعِيمَ الْبَاغُونَ يَوْمًا بَعِيثَةً ؛
 وَلَا صَادِقُونَ فِي الدَّهْرِ مَسْجَى لِحَاثِفٍ ؛
 وَلَا شَرِبُوا إِلَّا دَمًا بَعْدَهُ ؛ وَلَا
 وَلَا نَظَرُوا إِلَّا بِعَمَمِيَاءَ بَعْدَهُ ؛
 أَبْعَدَ الطَّوَالَ الشَّمِّ مِنْ آلِ عَامِرٍ
 وَأَهْلِ الْقِيَابِ الْحُمْرِ يُرْخَى سُدُولُهَا
 إِذَا فَرَزَعُوا لِلْأَمْرِ الْجَوَا ظُهُورَهُمْ
 لَهُمْ جَمِيلٌ دَاجِي الْمِرَاحِ كَأَنَّمَا
 تَرُوحُ لَهُمْ حُمْرُ الْهَوَادِي كَأَنَّمَا
 كَانَ الرِّيَاضَ الْغَمْرَ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ
 إِذَا مَا انْتَشَوْا هَزَّوْا رُؤُوسًا كَرِيمَةً ،
 تَرَامَوْا بِهَا حَمْرَاءَ تَحَسَّبُ شَرِبَهَا
 لَهُمْ سَامِرٌ تَحْتَ الظَّلَامِ وَرَاكِدٌ
 يَقُولُ الْفَتَى مِنْهُمْ لِرَاعِي عِشَارِهِ :
 وَلَا حَضَرُوا إِلَّا بِالْأَمِّ مَشْهَدٍ
 وَلَا وَجَدُوا فِي الْأَرْضِ مَأْوَى لِمُطْرَدٍ
 تَحَابَبُوا بِغَيْرِ الزَّاعِيَةِ الْمُقْصَدِ
 وَلَا ارْتَضَعُوا إِلَّا بِخِلْفٍ مُجَدِّدٍ
 إِلَى الْبَيْضِ وَالْأَدْرَاعِ وَالْخَلِيلِ وَالنَّدِي
 عَلَى سُودُدِ عَوْدٍ وَمَجْدٍ مُوْطَدٍ^٢
 إِلَى كُلِّ طَوْدٍ مِنْ نِزَارٍ عَطْوَدٍ^٣
 تَرَاغَيْنَ عَنِ قِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ
 قَوَانِي عُرُوقِ الْعِنْدَمِ الْمُتَوَرِّدِ
 ذِيَابُ الْغَضَا يَمْرَحْنَ فِي كُلِّ مَرَوْدٍ^٤
 لَهَا طَرَبٌ بِالْجُودِ قَبْلَ التَّنْغَرْدِ
 ذَوِي قَرَّةٍ حَقَّوْا جَوَانِبَ مَوْقِدِ^٥
 عَلَى النَّارِ يُذَكِّيهَا بَضَالٍ وَغَرْقَدِ^٦
 إِلَّا لَا تُقَيِّدُهُمَا بِغَيْرِ الْمُهْنَدِ

١ المجدد : المقطوع .

٢ العود : القديم . الموطن : الثابت .

٣ ألبوا : مسهل ألبوا . العطود : الطويل ، وقد مر .

٤ المرود : مكان الرود : الذهاب والمجيء ، وتفقد ما في الأرض من مراعى ومياه .

٥ الشرب : الشاربون . القررة : البرد .

٦ الضال والغرقد : نوعان من الشجر .

مَصَى النُّجَبَاءُ الْأَطْوَلُونَ كَانَتْهُمْ
 رَمَتْ فِيهِمْ بَعْدَ التَّيَامِ وَالْفَنَةِ
 تَشَطُّوا تَشَطِّي العُودِ تَجْرِي فُرُوعُهُ
 تَكْبُهُمُ الْآيَامُ عَن جَمَحَاتِهَا
 خَلَّتْ بِهِمُ الْأَجْدَاثُ عَنَّا وَأَطِيقَتْ
 فَمَنْ يَعْدِلُ الْمِيْلَاءُ أَوْ يَرَأَبُ النَّأَى
 تَفَانُوا عَلَى كَسْبِ العُلَى ، وَتَجَرَّعُوا
 كَمَا رَضَّ فِي مَرِّ السَّيُولِ عَشِيَّةً
 الْإِنْفِ سَبِيلِ الْمَجْدِ ثَاوُونَ لَمْ تَكُنْ
 وَكَانُوا أَحَادِيثَ الرَّفَاقِ ، فَأَصْبَحُوا
 لَعًا لَكُمْ مِنْ عَائِرِينَ تَتَابَعُوا
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ قَطْرَةً مِنْ دِمَائِكُمْ
 مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ كَأَنِّي بَعْدَهُمْ
 عُرَاعِيرُ يَتَرُونَ القَلْبَ عِنْدَ أَدْسَارِهِمْ
 صُدُورُ القَنَا فِي الشَّرْعِيِّ الْمُعَصَّدِ
 يَدُ الأُرْبَى ، صَدَعِ البَلَاطِ الْمُسَرَّدِ
 عَلَى ثَغْرِهَا خَرَقَاءَ مَجْنُونَةٍ يَدِ
 كَمَا كُتِبَ أَعْجَازُ الهَدْيِ الْمُقْلَدِ
 عَلَى الْمَجْدِ مِنْهُمْ كُلُّ بِيْدَاءٍ قُرْدُ ٢
 وَيَأْخُذُ مِنْ رَبِّبِ الزَّمَانِ عَلَى يَدِ
 بِأَيْدِيهِمْ كَأْسَ الرَّدَى جَرَعَ الصَّدِي
 ذُرَى جَلْمِدِ صَعْبِ الذَّرَى قَرَعُ جَلْمِدِ
 قُبُورُهُمْ غَيْرَ الدَّلَاصِ الْمُسَرَّدِ ٣
 أَغْنَانِي لِلغُورِيِّ وَالْمُتَسَجِّدِ
 عَلَى زَلَلِ الأَقْدَامِ عَشْرَ المُقْبِدِ
 تُمَسِّحُهَا مِنْ ظَفِيرِ شَنْعَاءَ مُؤْتَدِ ٤
 عَلَى قُرْبٍ مِنْ خِمْسِ يَوْمٍ عَمْرَدِ
 نِزَاءَ الدَّبِي بِالْأَمْعَرِ الْمُتَوَقِّدِ

١ الأربى : الداهية . وقوله : صدع البلاط ، أراد صدعهم صدع البلاط المملس .

٢ القردد : ما ارتفع من الأرض .

٣ الدلاص : الدرع . المراد : المنسوج زرداً .

٤ المؤتد : الداهية .

٥ عراعر : شرفاء . الدبى : صفار الجراد . الأمز : المكان الصلب .

سَقَاكُمْ ، وَلَوْلَا عَادَةُ عَرَبِيَّةٌ ،
 مِّنَ الْمَزْنِ رَجْرَاجُ الْعُبَابِ ، كَأَنَّهُ
 تَخَالُ عَلَى هَامِ الرَّبِيِّ مِّنْ رَبَّابِيهِ
 تَرَادَفِيْزُجِي كَلِكَلًا بَعْدَ لِكَلٍ ،
 خَفَى بَرَقُهُ ثُمَّ اسْتَطَارَ كَأَنَّهُ
 بِلحَانَا مِّنَ الدُّنْيَا إِلَى مُسْتَقَرَّةٍ
 عَلِقْنَا جَمَادَ النَّبْلِ نَاقِصَةَ الْجَدَا ،
 أَمِنْ بَعْدِهِمْ أَرْجُو الْخُلُودَ وَهَذِهِ
 فَإِنْ أَنْجُ مِنْ ذَا الْيَوْمِ قَاطِعَ رَبِيقَةٍ ،
 سِوَاءُ مُخَلَّى لِمَنْبَايَا أَكِيْلَةٍ ،
 فَقُلْ لِلْيَالِي بَعْدَهُمْ : هَاكِ مِقْوَدِي
 وَدُونِكِ مِنْ ظَهْرِي وَقَدْ غَالَ أَسْرَتِي
 بِأَيْ يَدِي أَرْمِي الزَّمَانَ وَسَاعِدِي ،
 وَمَا كَانَ صَبْرِي عَنْهُمْ مِّنْ جِلَادَةٍ ؛

لَقَلَّ لَكُمْ قَطْرُ الْحَبِي الْمُنْضَدِ
 مِّنَ الْبُطءِ تَرَجَافُ الْكَسِيرِ الْمُقْوَدِ
 عَنَاصِي هَامَاتِ الْحُجَّيغِ الْمَلْبَدِ
 تَطَّلَعُ رَكْبٍ مِّنْ أَبَانَيْنِ مُنْجِدِ
 يُشَقِّقُ هُدَابَ الْمَلَاءِ الْمُعَمَّدِ
 تُنْوَلْنَا عَدَبَ الْجَنَى وَكَأَنَّ قَدِ
 تَرُوحُ عَلَيْنَا بِالْغُرُورِ وَتَغْتَدِي
 سَبِيلِي وَمِنْ تِلْكَ الشَّرَائِعِ مَوْرِدِي
 فَقَصْرِي مِّنْ رَبِّبِ الْمَنُونِ عَلَى غَدِ
 وَمَنْ رَاحَ مِنَّا فِي التَّمِيمِ الْمُعَقَّدِ
 تَقَضَى لِأَبِي ، فَاصْدُرِي بِي أَوْ رِدِي
 طَرِيقُ الرَّدَى ، ظَهَرَ الذَّلُولِ الْمُعْبَدِ
 وَكَانُوا يَدِي أُعْطِيْتُهَا الْخَطْبَ عَنْ يَدِي
 أَبِي الْوَجْدُ لِي بَلْ عَادَةٌ مِنْ تَجَلْدِي

١ العناصي : النبات المتفرق . الحجيج تصغير الحاج : النبات لا شوك له .

٢ أبانان : جبلان .

٣ المعمد : الموشى .

٤ جماد النبل : هكذا في الأصل ، والنبل بالفتح : السهام وحوادث الدهر . وبالضم : الذكاء والنجابة ، والفضل وكمال الجسم .

٥ التميم ، الواحدة تيمية : عوذة تعلق في عنق الصبي دفعا للعين الشريرة .

هو القدر

يرثي أبا شجاع بكر بن أبي الفوارس ويعزي
 عنه الوزير أبا علي الحسن بن أحمد لصداقة
 كانت بينهما اقتضت ذلك :

أَلَا مَنْ يُمَطِّرُ السَّنَةَ الْجَمَادَا ؛ وَمَنْ لِلجَمَعِ يُطْلِعُهُ النَّجَادَا
 وَمَنْ لِلخَيْلِ يُقْبِلُهُنَّ شَعْنَا ، وَيَرَكِبُهُنَّ شَقْرَا ، أَوْ وِرَادَا
 غَدَاةَ الرَّوْعِ يُنْعِلُهَا الْهَوَادِي مِنْ الْأَعْدَاءِ وَاللِّمَمِ الْجِعَادَا
 مُجَلَّجِلَةً كَانَ بِهَا أَوْامَا إِلَى وَقَعِ الصَّوَارِمِ أَوْ جُودَا^١
 يُسَامِحُهَا الْقِيَادَا إِلَى الْمَعَالِي ، وَعِنْدَ الضَّيْمِ يُمَطِّلُهَا الْقِيَادَا
 وَمَنْ لِلحَرْبِ يَنْضَحُ ذِفْرَيْيْنَهَا ، وَيَعْرُكُهَا جِلَادَا أَوْ طِرَادَا
 يُبَدِّلُ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ فِيهَا لِصَارِيهِ الْحَمَائِلَ وَالْعِمَادَا
 هَوَى قَمَرُ الْأَنَامِ ، وَكَانَ أَوْفَى عَلَى قَمَرِ التَّمَامِ عُلَى وَزَادَا
 فَقُلْ لِلْقَلْبِ : لُبُّكَ وَالتَّعْزِي ؛ وَقُلْ لِلْعَيْنِ : جَفْنُكَ وَالرُّقَادَا
 مَصَائِبُ لَا أَنْادِي الصَّبْرَ فِيهَا ، وَلَا أَدْعَى إِلَيْهِ ، وَلَا أَنْادِي
 أَلِالْعَيْنَيْنِ قَدْ قَدِيَا بُكَاءَا ، أَمْ الْجَنْبَيْنِ قَدْ قَلِقَا وَسَادَا
 كَانَ الْوَسْمَ شَعَشَعَ فِيهِ قَيْنٌ بِجُدُوتِهِ عَطَطَتْ بِهِ الْفُؤَادَا^٢

١ الأوام والحواد : العطش .

٢ عططت : وسمت .

مِنَ الْقَوْمِ الْأُولَى مَلَأُوا اللَّيَالِي
 وَرَسُوا فِي فَوَاطِرٍ كُلِّ خَطْبٍ
 إِذَا صَابَ الْحَيَا بِيِلَادٍ ضِيمٍ
 هُمُ الْجَبَلُ الْمُطِيلُ عَلَى الْأَعَادِي
 لُهُمْ حَسَبٌ ، إِذَا نَقَبْتَ عَنْهُ ،
 لُهُمْ أَنْفٌ يَدُوبُ الضِّيمِ عَنْهُمْ ،
 وَأَيْمَانٌ ، إِذَا مَطَرَتْ عَطَاءً ،
 تَرَى رَأْيَ الْفَتَى فِيهِمْ مُطَاعًا ،
 وَقَدْ بَلَغُوا مِنَ الْعَلِيَاءِ أَقْصَى
 أَشْتَجَّ جَمِيعَهُمْ صَرْفُ اللَّيَالِي ،
 مُصَابِكٌ لَمْ يَدَعْ قَلْبًا ضَنِينًا .
 كَانَ النَّاسَ بَعْدَكَ فِي ظِلَامٍ ،
 وَكُنْتُ أَفْدْتُ خِلَّتَهُ ، وَلَكِنْ
 فَلِنْ لَمْ أَبْكِهِ قُرْبَى تَلَاقَتْ
 يَعْزِزَ عَلِيٌّ أَنْ أَطْوِيهِ صَفْحًا ،
 تَعَزَّى ، أَبَا عَلِيٍّ ، إِنْ خَطْبًا
 هُوَ الْقَدَرُ الَّذِي خَبَطَتْ يَدَاهُ

إِلَى أَصْبَارِهَا كَرَمًا وَآدَا
 صُدُورَ الْبَيْضِ وَالزُّرْقَ الْحِدَادَا
 جَلَّوْا عَنْهُمْ ، وَأَنْتَجَعُوا بِلَادَا
 إِذَا رَجَمَ الزَّمَانُ بِهِ ، وَرَادَا
 تَضَرَّمَ جَمْرَةً ، وَوَرَى زِنَادَا
 وَرَأْيِي يَفْرِجُ الْكُرْبَ الشَّدَادَا
 حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ جَوَادَا
 وَقَوْلَ الْمَرْءِ مِنْهُمْ مُسْتَعَادَا
 ذَوَائِبِهَا ، وَمَا بَلَغُوا الْمُرَادَا
 وَلَا يُبْقِي الْجَمِيعَ ، وَلَا الْفِرَادَا
 بَغْلَتِهِ ، وَلَا عَيْنًا جَمَادَا
 أَوْ الْأَيَّامَ الْنَيْسَتِ الْحِدَادَا
 أَفَادَتِي الزَّمَانُ ، وَمَا أَفَادَا
 مَغَارِسُهَا بِكَيْتٍ لَهُ وَدَادَا
 وَأَذْهَبَ عَنْهُ نَأْيًا أَوْ بَعَادَا
 عَلَى الْعِيَالِ يَبْلُغُ مَا أَرَادَا
 ثَمُودًا ، مِنْ مَعَاقِلِهَا ، وَعَادَا

١ أصبارها : رأسها . الآد : القوة .

٢ رسوا : دسوا . فواغر ، من ففر فاه : فتمه .

وَضَعَفَ كُلٌّ مَنَ حَمَلَ الْعَوَالِي وَأَرْجَلَ كُلٌّ مَنَ رَكِبَ الْجِيَادَا
 يُعْرِي ظَهْرَ أَكْثَرِنَا عَدِيدَا ، وَيَهْجُمُ بَيْتَ أَطْوَلِنَا عِمَادَا
 كَذَلِكَ الدَّهْرُ إِنِ أَبْقَى قَلِيلًا أَحَالَ عَلَى بَقِيَّتِهِ ، وَعَادَا
 وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَجْنِيهِ نِمَارًا ، إِلَى أَنْ عَادَ يُخْرَطُهُ قَتَادَا
 وَأَقْرَبُ مَا تَرَى فِيهِ انْتِقَاصًا ، إِذَا مَا قِيلَ قَدْ كَمَلَ ازْدِيَادَا
 وَتَعْلَمُ أَنْ سَيُوجِرُنَا مُرَارًا ، بِآيَةٍ أَنْ يُلْمِظَنَا شِهَادَا
 وَمَا تُجْدِي الدَّمُوعُ عَلَى فَقِيدٍ وَلَوْ غَسَلَتْ مِنَ الْعَيْنِ السَّوَادَا
 وَكُنْتَ مُقَلِّدًا مِنْهَا حُسَامًا عَلَى الْأَعْدَاءِ دَاهِيَةً نَادَا
 فَتَفَسَّكَ الرَّدَى فِي مَضْرِبَتِهِ ، فَبَزَّ الذُّصْلَ ، وَاخْتَلَعَ النَّجَادَا
 فَتَادِ الْيَوْمَ غَيْرَ أَبِي شُجَاعٍ ، وَصَمَّ أَبَا شُجَاعٍ أَنْ يُنَادَا
 حَدَا غَيْرَ الْغَمَامِ إِلَيْهِ كَوْمًا تَعَزَّى عَلَى الْمَقَاوِدِ أَنْ تُفَادَا
 نَزَائِعَ مِنْ رِيَّاحِ الْغُورِ شَبَّتْ ، عَلَى الْقُلَلِ ، الْبَوَارِقِ وَالرَّعَادَا
 مُخِضْنَ مِنْ مَخْضِ الْوَطْبِ حَتَّى إِذَا جَلَجَلْنَ أَطْلَقْنَ الْمَزَادَا
 تَلَامَحَتِ الْبُرُوقُ بِجَانِبَيْهَا ، كَأَنَّ لَهَا انْحِلَالًا وَأَنْعِقَادَا
 كَانَ بَيْنَ رَاعِي مُرْزِمَاتٍ أَبَسَّ فَحَرَكَ الْخُورَ الْجِلَادَا

١ النّادى : الداهية . وصف الشيء بمثله للتعظيم .

٢ أبا شجاع : هكذا في الأصل ، ولعلها أبو شجاع فاعل صم ، أي انسدت أذنه .

٣ المزاد : راويات الماء . وأراد بإطلاق المزاد : الإمطار .

٤ أبس الراعي : إذا دعا ما يرعاه إلى الماء . الخور : النوق النزر . الجلاد : الكبار من الإبل .

فَيَا لِلنَّاسِ أَوْقِرُهُ تَرَابًا ، وَأَسْتَسْقِي لِأَعْظَمِهِ الْعِهَادَا
وَمَا السُّقْيَا لِتَبْلُغَهُ ، وَلَكِنَّ وَجَدْتُ لَهَا عَلَى قَلْبِي بُرَادَا

الأيام أسد مذلة

يرثي عمه أبا عبد الله أحمد بن
موسى وتوفي في شهر ربيع الآخر
سنة ٣٨١ ويحزي والده عنه وقد
خرج إلى واسط لتلقي بهاء الدولة :

سلا ظاهر الأنفاسِ عن باطنِ الوجدِ ،
زفيراً ، تهاداهُ الجوانِيحُ كلِّمًا
وكيفَ يُردِّ الدَّمْعُ ، يا عينِ ، بعدمَا
ولاني إنْ أنضحَ جَوَايَ بِعَبْرَةٍ
فهندي جفوني من دُموعي في حيا ؛
حككتُ بما وارى الستارُ ، وما هوتُ
لقد ذهبَ العيشُ الرقيقُ بذاهِبِ
وإني ، إذا قالوا مضى لِسَيْلِهِ ،
كساقِطَةٍ إحدَى يَدَيْهِ لِزَاهِةُ ،
وقد رمتِ الأيامُ من حيث لا أرى
فإنَّ الذي أخفي نَظِيرُ الذي أبدي
تمطى بقلبي ضاقَ عَن مَرَّةِ جِلْدِي
تَعَسَّفَ أجفاني ، وجارَ على خَدَيِ
يَكُنْ كَخَبِيئِ النَّارِ يُقدِّحُ بِالزَّنْدِ
وهذا جناني من غليلي في وقدِ
إليه رقابُ العيسِ تُرْقِلُ أو تتخدي
هو الغاربُ المَجزُولُ من ذُرْوَةِ المجدِ
وهيلَ عليه الثُّرْبُ من جانبِ اللحدِ
وقد جَبَّها صَرَفُ الزَّمانِ من الزَّنْدِ
صَمِيمِي بالداءِ العَنيفِ على عمْدِ

فَلَا تَعْجَبَا أَنِّي نَحَلْتُ مِنَ الْجَوَى ، فَأَيْسَرُ مَا لَاقَيْتُ مَا حَزَّ فِي الْجِلْدِ
وَلَوْ أَنَّ رُزْءًا غَاضَ مَاءً لَكَانَهُ ، وَجَفَّتْ لَهُ خُضْرُ الْغُصُونِ مِنَ الرَّندِ
سَقَى قَبْرَهُ مُسْتَمَطِرٌ ذُو غِفَارَةٍ ، بِجُرِّ عَلَيْهِ عُرْفَ مَلَانَ مُرَبَّدٍ^١
إِذَا قُلْتُ: قَدْ خَفَّتْ مَتَالِيهِ أُرْزَمَتْ ، وَأَجْلَبَ بِالْبَرْقِ الْمُشَقِّقِ وَالرَّعْدِ^٢
حُسَامٌ جَلَا عَنْهُ الزَّمَانُ ، فَصَمَّتْ مَضَارِبُهُ حِينًا ، وَعَادَ إِلَى الْعِمْدِ
سِنَانٌ تَحَدَّثَتْهُ الدَّرُوعُ بِزُغْفِيهَا ، فَبَدَّدَ أَعْيَانَ الْمُضَاعَفِ وَالسَّرْدِ
جَوَادٌ جَرَى حَتَّى اسْتَبَدَّ بِغَايَةِ تُقْمَطِعُ أَنْفَاسَ الْجِيَادِ مِنَ الْجَهْدِ
سَحَابٌ عَلَا حَتَّى تَصَوَّبَ مُزْنُهُ ، وَأَقْلَعَ لَمَّا عَمَّ بِالْعَيْشَةِ الرَّعْدِ
رَبِيعٌ تَجَلَّى ، وَأَجَلَّى ، وَوَرَاءَهُ نَشَاءٌ ، كَمَا يُثْنَى عَلَى زَمَنِ الْوَرْدِ
نَعَضَ عَلَى الْمَوْتِ الْأَنَامِلَ حَسْرَةً ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي غَنَاءً وَلَا يُجْدِي
وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَسْكُلُومَ عَضُّ بَنَانِهِ وَلَوْ مَاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
عَوَارٍ مِنَ الدُّنْيَا يُهَوَّنُ فَتَقْدَهُمَا تَيْقُنُنَا أَنْ الْعَوَارِيَّ لِلرَّدِ
يَنَالُ الرَّدَى مَنْ يَعْزِضُ الْمُضْطَبُّدُونَهُ وَلَوْ كَانَ فِي غَوْرٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَجْدِ
وَيَسْلَمُ مَنْ تُسْقَى الْأَسِنَّةُ حَوْلَهُ بِأَيْدِي الْكُفَمَاةِ الْمُعْلِمِينَ عَلَى الْجُرْدِ
فَمَا ذَاكَ إِنْ لَمْ يَلْقَ حَتْفًا بِخَالِدٍ ؛ وَلَا ذَا مِنْ الْحَتْفِ الْمُطِيلِ عَلَى بُعْدِ
لَثِينَ ثَلَمَتْ مِنِّي اللَّيَالِي عَشَائِرِي فَمَا ثَلَمُوا إِلَّا مِنْ الْحَسَبِ الْعِدِّ

١ الففارة : كل شيء يغطى به شيء آخر ، وأراد هنا سحابة . العرف : الشعر الثابت في محذب رقية الفرس ، استعاره للسحاب . والعرف أيضاً : موج البحر .

٢ البرق المشقق : المستطيل .

شَجَوْنِي ، وَلَمْ يُبْقُوا لِعَيْنِي بَلَّةً
 عَزَاءَكَ ، فَالْأَيَّامُ أَسْدٌ مَذْلَةٌ ،
 إِذَا أوردَتْهُ نَهْلَةٌ مِنْ نَعِيمِهَا ،
 أَغْلَلْ إِلَى الْقَلْبِ الْمَتْبَعِ مِنَ الْقَنَا ،
 أَرَادَ بِكَ الْحُسَّادُ أَمْرًا ، فَرَدَّهُ
 فَلَا يُغْمِدَنَّ السَّطْوَةَ وَالْحِلْمَ ضَائِرًا ،
 هُمْ قَعَقَعُوا بَغْيًا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا ،
 وَقَدْ رَكِبُوهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ،
 فَحَتَّى مَتَى تُغْضِي مِرَارًا عَلَى الْقَدَى
 فَإِنَّ لَا تَصِلُ تَصْبِيحُ عِدَاكَ كَثِيرَةٌ
 وَهَلْ كَانَ ذَاكَ الْبُعْدَ إِلَّا تَنْزُهَا
 وَجِثَ مَجِيءَ الْبَدْرِ أَخْلَقَ ضَوْءُهُ ،
 وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ سَرَى فِيكَ كَيْدُهُ
 فَأَغْفَلْتَهُ ثُمَّ انْتَضَيْتَ عَزِيمَةً ،
 وَذِي خَطَلٍ أَوْجَرْتَهُ مِنْكَ غَصَّةً ،

من الدَّمْعِ إِلَّا اسْتَفْرَغُوها مِنَ الْوَجْدِ
 تَعَطَّ الْفَتَى عَطَّ الْمَقَارِيضِ لِلْبُرْدِ
 أَعَادَتْهُ حَرَّانَ الضَّلُوعِ مِنَ الْوَرْدِ
 وَأَجْرَى إِلَى الْأَجَالِ مِنْ قُضْبِ الْهِنْدِ
 عَلَيْهِمْ سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ قَدْ يُرْدِي
 وَقَدْ نَزَعَ الْأَعْدَاءُ أُصْرَةَ الْوُدِّ
 فَأَبُوا ، وَمَا قَامُوا بِحَلٍّ ، وَلَا عَقْدِ
 فَيَا لِدُلُولِ الْبَغْيِ مِنْ مَرْكَبِ مُرْدِي
 وَتَلَحَّظْكَ الْأَضْغَانُ مِنْ مَقَلِّ رُمْدِ
 عَلَيْكَ ، وَدَاءُ الطَّعْنِ إِنْ هَيْتَهُ يُعْدِي
 عَلَى الْمُضْمِرِ الْبَغْضَاءِ وَالْحَاسِدِ الْوَعْدِ
 فَعَادَ جَدِيدَ النُّورِ بِالطَّالِعِ السَّعْدِ
 سُرَى السَّمِّ مِنْ رَقَاءِ ذَاتِ قَرَأِ جَعْدِ
 نَزَعَتْ بِهَا مِنْ قَلْبِهِ حُمَّةَ الْحِقْدِ
 فَأَطْرَقَ مِنْهَا لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي

وجد علي وجد

قال بدياً يرثي في شهر ربيع الآخر
سنة ٣٩٤ أحد فقهاء الشيعة وقد نعي
إليه عند عودته من مكة وهو بالعذيب :

أتاني ، ورَحلي بالعذيب ، عَشِيَّةً ،
نَعِيَّ أَطَارَ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ ،
فَلَيْتَ نَعَى الرَّكْبِ الْعِرَاقِيَّ غَيْرَهُ ،
وَيَا نَاعِيِيهِ الْيَوْمَ غَضًّا عَلَى قَدِّي ،
فَبَيْسَ ، عَلَى بَعْدِ اللَّقَاءِ ، نَحِيَّةً
بِرُغْمِي أَنْ أُرِدْتَ قَبْلِي بِمَوْرِدِ ،
جَزَتْكَ الْجَوَازِي عَنِ عِمَادِ أَقْمَتِهَا ،
وَذِي جَدَلِ الْجَمْتِ فَاهُ بَغُصَّةٍ ،
قَعَسَتْ لَهُ حَتَّى التَّقِيَّتِ سِهَامَهُ ،
وَمَزَلَقَةَ الْقَوْلِ مَا شِئْتَ دَحْضَهَا ،
وَأَيْدِي الْمَطَايَا قَدْ فَطَعْنَ بَنَا نَجْدًا
وَكُنْتُ عَلَى قَصْدٍ فَأَغْلَطَنِي الْقَصْدَا
فَمَا كُلُّ مَفْقُودٍ وَجِعَتْ لَهُ فَقْدَا
فَقَدْ زِدْتُمَا قَلْبِي عَلَى وَجْدِهِ وَجْدًا
أَحْيَا بِهَا تُذَكِّي عَلَى كَبْدِي وَقْدَا
تَبَرَّضْتُ مِنْهُ لَا زُلَالًا وَلَا بَرْدًا
وَعَنْ عُقْدِ الدِّينِ أَحْكَمْتَهَا شَدَا
تَلَجَلَجُ فِيهِ ، لَا مَسَاعَا ، وَلَا رَدَا
وَأَثَبَتْ فِي تَامُورِهِ الْحُجَجَ اللَّدَا
وَقَدْ زَلَّ عَنْهَا مَنْ أَعَادَ وَمَنْ أَبْدَى

١ الوجد : الحزن .

٢ تبرضت منه : أخذت قليلا من مائه .

٣ قعست له : أي قدمت له خارجاً صدرك وداخلا ظهرك . تاموره : قلبه ، أو نفسه . اللد :
الشديدة الحصومة .

وَأَنْتِي لِاسْتَسْفِي لَكَ اللهُ عَمَّوَهُ ، وَيَا لَكَ غَيْثًا مَا أَعَمَّ ، وَمَا أَنْدَى
وَأَخْلِقُ بِيَمَنِ كَانَ النَّبِيُّ وَرَهْطُهُ مُحَامِينَ عَنْهُ أَنْ يَفُوزَ وَلَا يَرْدَى
بِكَيْتِكَ حَتَّى اسْتَنْفَدَ الدَّمْعَ نَاطِرِي ، وَلَوْ مَدَّتِي دَمْعِي عَلَيْكَ لَمَّا أَجْدَى

جبل هوى

يرثي أبا إسحق إبراهيم بن هلال الصابي
الكاتب وتوفي في شوال سنة ٣٨٤ وكان بينهما
من المودة الأكيمة والمكاتبات بالنظم والنثر ما
هو معروف وبلغ من العمر إحدى وتسعين سنة :

أَعْلَمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ ؛ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي
جِئِلْ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ اغْتَدَى مِنْ وَقَعِهِ مُتَتَابِعَ الْإِزْبَادِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى أَنْ الثَّرَى يَعْلُو عَلَى الْأَطْوَادِ
بُعْدًا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ ، فَإِنَّهُ أَقْدَى الْعِيُونَ وَفَتَّ فِي الْأَعْضَادِ
لَا يَنْفَدُ الدَّمْعُ الَّذِي يُبْكِي بِهِ ؛ إِنَّ الْقُلُوبَ لَهُ مِنْ الْأَمْدَادِ
كَيْفَ انْحَى ذَلِكَ الْجَنَابُ وَعَطَلَتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ وَضَلَّ ذَاكَ الْهَادِي
طَاحَتْ بِتِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ طَوَائِحُ ، وَعَدَّتْ عَلَى ذَاكَ الْجَوَادِ عَوَادِي
قَالُوا: أَطَاعَ وَقِيدَ فِي شَطَنِ الرَّدَى ؛ أَيْدِي الْمُنُونِ مَلَكَتْ أَيْ قِيَادِ
مِنْ مُضْعَبٍ لَوْ لَمْ يَقْدَهُ إِلَهُهُ بِقَضَائِهِ مَا كَانَ بِالْمُنْقَادِ

هَذَا أَبُو إِسْحَاقَ يُغْلِقُ رَهْنَهُ ؛
لَوْ كُنْتَ تُفْدَى لافْتَدَتْكَ فَوَارِسُ
وَإِذَا تَنَأَتْ بَارِقُ لِيُوقِعَةَ ،
سَلُّوا الدَّرُوعَ مِنَ العُبابِ ، وَأَقْبَلُوا
لَكِنَّ رَمَاكَ مُجِبِّنُ الشَّجَعَانِ عَنِ
كَاللَيْثِ يُوهِنُ بِالتَّرَابِ ، وَيَمْتَلِي
وَالدَّهْرُ تَدْخُلُ نَافِذَاتُ سِهَامِهِ
أَلْقَى الجِرَانَ عَلَى عَنطَنَطِ حَمِيرٍ ،
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنَّ أَرَاكَ ، وَقَدْ خَلَّتْ
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنَّ يُفَارِقَ نَاطِرِي
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنَّ نَزَلْتَ بِمَنْزِلِ
فِي عَصْبَةِ جُنُبُوا إِلَى آجَالِهِمْ ،
ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ الفَنَاءِ قِيَابَهُمْ
رَكِبُ أَنَاخُوا لَا يُرْجَى مِنْهُمْ
كَرَهُوا النُّزُولَ ، فَأَنْزَلْتَهُمْ وَقَعَةَ
فَتَهَا فْتُوا عَنْ رَحْلِ كُلِّ مُدْكَلٍ ،

هَلْ ذَا يَدٍ ، أَوْ مَانِعٍ ، أَوْ فَادٍ
مُطِيرُوا بِعَارِضِ كُلِّ يَوْمٍ طِرَادٍ
وَالخَيْلُ تَفْحَصُ بِالرَّجَالِ بَدَادٍ
يَتَحَدَّبُونَ عَلَى القَنَا المِيَادِ
إِقْدَامِهِمْ ، وَمُضَعِّعُ الأَنْجَادِ
نَوْمًا عَلَى الأَضْغَانِ وَالْأَحْقَادِ
مَأْوَى الصَّلَالِ وَمَرْبُضَ الآسَادِ
فَمَضَى ، وَمَدَّ يَدًا لِأَحْمَرَ عَادٍ
مِنْ جَانِبَيْكَ مَقَاوِدُ العُودِ
لَمَعَانَ ذَلِكَ الكَوَكَبِ الوَقَادِ
مُتَشَابِهِ الأَمْجَادِ وَالْأَوْغَادِ
وَالدَّهْرُ يُعْجِلُهُمْ عَنْ الإِرْوَادِ
مِنْ غَيْرِ أَطْنَابٍ ، وَلَا أوتَادِ
قَصْدٌ لِإِنْتِهَامٍ ، وَلَا إِنْجَادِ
لِلدَّهْرِ بِأَرِكَةٍ بِكُلِّ مَقَادِ
وَتَطَاوَحُوا عَنْ سَرَجِ كُلِّ جَوَادِ

١ تفحص : تبحث بأرجلها . بداد : متفرقة .
٢ الجران : عتق البعير . العنطنط : الطويل .
٣ الارواد : الرفق ، والتمهل .

بَادُونَ فِي صُورِ الْجَمِيعِ ، وَإِنَّهُمْ
مِمَّا يُطِيلُ الْهَمَّ أَنْ أَمَانَسَا
عُمْرِي ! لَقَدْ أَعْمَدْتُ مِنْكَ مُهْتَدِئاً
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى أَنْ أَشَاطِرَكَ الرَّدَى ،
وَلَقَدْ كَسَبَا طَرْفُ الرِّقَادِ بِنَاطِرِي
تَكَلَيْتُكَ أَرْضٌ لَمْ تَلِدْ لَكَ ثَانِيَا ،
مَنْ لِلْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِنْ هَمَى
مَنْ لِلْمُلُوكِ يَجْزَى فِي أَعْدَائِهَا
مَنْ لِلْمَمَالِكِ لَا يَزَالُ يُلِمُّهَا
مَنْ لِلجَحَافِلِ يَسْتَنْزِلُ رِمَاحَهَا ،
مَنْ لِلْمَوَارِقِ يَسْتَنْزِلُ قَنُوبَهَا
وَصَحَابِي فِيهَا الْأَرَاقِمُ كُفِّنُ ،
تَدْمَى طَوَائِعُهَا ، إِذَا اسْتَعْرَضْتَهَا ،
حُمْرٌ عَلَى نَظَرِ الْعَدُوِّ ، كَأَنَّمَا
يُقَدِّمُ مَنْ إِقْدَامِ الْجِيُوشِ ، وَبَاطِلٌ
فَقِرٌّ بِهَا تُمَسِّي الْمُلُوكُ فُقَيْرَةً ،
وَتَسْكُونُ صَوْتاً لِلْحَرُونِ ، إِذَا وَتَى ،

١ معوذ الميلاد ، من أعوذ : دعا له بالحفظ وقال له : أعينك بالله . والمعنى غامض .

٢ رعلتها : كثرتها . الجلود : القتال .

تُرْفِي، وَتَلْدَعُ فِي الْقُلُوبِ، وَإِنْ يَشَا
 إِنَّ الدَّمُوعَ عَلَيْكَ غَيْرُ بَخِيلَةٍ ،
 سَوَدَتْ مَا بَيْنَ الْقَضَاءِ وَتَنَاظِيرِي ،
 رِيُّ الْخُدُودِ مِنَ الْمَدَامِيعِ شَاهِدٌ
 مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُضَيِّنَ بِلَفْظَةٍ ،
 مَاذَا الَّذِي مَتَعَ الْفَتِييْقَ هَدِيرَهُ
 مَاذَا الَّذِي حَبَسَ الْجَوَادِعَ عَنِ الْمَدَى
 مَاذَا الَّذِي فَجَعَ الْهَمَامَ بِوَثْبَةٍ ،
 قُلْ لِلنَّوَائِبِ : عَدَدِي أَيَّامُهُ ؛
 حَمَالُ الْوَيْبَةِ الْعَلَاءِ بِنَجْدَةٍ ،
 قَلَصَتْ أَظْلَمَهُ كُلَّ فَضْلٍ بَعْدَهُ ،
 لَقَصَى لِسَانُكَ ، مُدَّ ذَوْتَ ثَمَرَاتِهِ ،
 وَقَصَى جَنَانُكَ ، مُدَّقَصَتْ وَقَدَاتُهُ ،
 بَقِيَتْ أَعْيُنُ جَزَارٍ يَضِلُّ تَبِيْعُهَا ،
 يَا لَيْتَ أَتَى مَا اقْتَسَنَيْتُكَ صَاحِبًا ،
 إِنْ لَمْ تَسْفُ إِلَى التَّنَاسُلِ نَفْسُهُ ،
 بَرَدُ الْقُلُوبِ لِمَنْ تُحِبُّ بِقَاءَهُ
 لَيْسَ الْفَجَائِعُ بِالذَّخَائِرِ مِثْلَهَا
 وَيَقُولُ مَنْ لَمْ يَدْرِ كُنْهَكَ : إِنَّهُمْ

حَطَّ النُّجُومَ بِهَا مِنَ الْأُبْعَادِ
 وَالْقَلْبَ بِالسُّلُوفِ غَيْرُ جَوَادِ
 وَغَسَلَتْ مِنْ عَيْنِي كُلَّ سَوَادِ
 أَنْ الْقُلُوبَ مِنَ الْغَلِيلِ صَوَادِ
 لَتَقُومَ بَعْدَكَ لِي مَقَامَ الزَّادِ
 مِنْ بَعْدِ صَوْلَتِهِ عَلَى الْأَذْوَادِ
 مِنْ بَعْدِ سَبَقْتِهِ إِلَى الْأَمَادِ
 وَعَدَا عَلَى دَمِهِ ، وَكَانَ الْعَادِي
 يَغْنَى عَنِ التَّعْدِيدِ بِالتَّعْدَادِ
 كَالسَّيْفِ يَغْنَى عَنِ مَنَاطِ نِجَادِ
 وَأَمَرَ مَشْرَبُهَا عَلَى الْوَرَادِ
 أَنْ لَا دَوَامَ لِنُضْرَةِ الْأَعْوَادِ
 أَنْ لَا بَقَاءَ لِقَدْحِ كُلِّ زِنَادِ
 وَمَضَتْ هَوَادٍ لِلرَّجَالِ هَوَادِ
 كَمْ قِنِيَّةٍ جَلَبَتِ أَسَى لِفُؤَادِي
 كُفْيَ الْأَسَى بِتَفَاقُدِ الْأَوْدَادِ
 مِمَّا يَجْرُ حَرَارَةَ الْأَكْبَادِ
 بِأَمَاجِدِ الْأَعْيَانِ وَالْأَفْرَادِ
 نَقَصُوا بِهِ عَدَدًا مِنَ الْأَعْدَادِ

هَيْهَاتَ! أَدْرَجَ بَيْنَ بُرْدِكَ الرَّدَى
لَا تَطْلُبِي ، يَا نَفْسِ ، خِلَاءَ بَعْدَهُ ،
فَقِدْتَ مَلَأِيْمَةَ الشُّكُولِ بِفَقْدِهِ
مَا مَطْعَمُ الدُّنْيَا يَحْلُو بِبَعْدِهِ x
الْفَضْلُ نَاسَبَ بَيْنِنَا ، إِنْ لَمْ يَكُنْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَسْرَتِي وَعَشِيرَتِي ،
لَوْ لَمْ يَكُنْ عَالِي الْأُصُولِ فَقَدْ وَفَى
لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ مَطَّلْتُكَ ذِمَّةً
إِنْ الْوَفَاءِ ، كَمَا اقْتَرَحْتُ ، فَلَوْ يَكُنْ
لَيْسَ التَّنَافُثُ بَيْنِنَا بِمِعَاوِدِ x
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بَعْدَكَ كُلِّهَا ،
لَكَ فِي الْحَشَى قَبْرٌ ، وَإِنْ لَمْ تَأُوهِ ، x
سَلُّوا مِنْ الْأَبْرَادِ جِسْمَكَ وَأَنْثَى 2
كَمْ مِنْ طَوِيلِ الْعُمُرِ بَعْدَ وَقَاتِهِ
مَا مَاتَ مَنْ جَعَلَ الزَّمَانَ لِسَانَهُ 2
فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرَّيْعُ وَإِثْرُهُ
لَا تَبْعِدَنَّ وَأَيْنَ قُرْبُكَ بَعْدَهَا ؛

رَجُلَ الرَّجَالِ وَأَوْحَدَ الْأَحَادِ
فَلَمِثْلُهُ أَعْيَا عَلَى الْمُرْتَادِ
وَبَقِيَتْ بَيْنَ تَبَايُنِ الْأَضْدَادِ
أَبْدًا ، وَلَا مَاءُ الْحَيَا بِبِرَادِ
شَرَفِي مُنَاسِبُهُ وَلَا مِيلَادِي
فَلَأَنْتَ أَعْلَقْتَهُمْ بِدَا بُوَادِي
شَرَفُ الْجُدُودِ بِسُودِ الْأَجْدَادِ
فِي بَاطِنِ مُتَغَيِّبِ ، أَوْ بَادِ
حَيًّا ، إِذَا مَا كُنْتُ بِالْمُزْدَادِ
أَبْدًا ، وَلَيْسَ زَمَانُنَا بِمِعَادِ
وَتَرَكْتِ أَضْيَقَهَا عَلَيَّ بِلَادِي
وَمِنْ الدَّمُوعِ زَوَائِحِ وَعَوَادِي
جِسْمِي يُسَلِّ عَلَيْكَ فِي الْأَبْرَادِ
بِالذِّكْرِ بِصُحْبِ حَاضِرٍ ، أَوْ بَادِي
يَتَلَوُ مَنَاقِبَ عُوْدًا وَبَوَادِي
بَاقٍ بِكُلِّ خَمَائِلِ وَنِجَادِ
إِنَّ الْمَنَاسَا غَايَةَ الْأَبْعَادِ

١ التنافث : المخاطبة ، والمسارة .

صَفَحَ الثَّرَى عَن حُرِّ وَجْهِكَ أَنَّهُ
 وَمَسَاكَتُ تِلْكَ الْبَنَانُ ، فَطَلَمْنَا
 مَغْرَى بِيْطِي مَحَاسِنِ الْأَمْجَادِ
 عَيْثَ الْبِلَى بِأَنْمَالِ الْأَجْوَادِ
 مِّنْ رَّائِحٍ مُتَعَرِّسٍ ، أَوْ غَادِ
 وَقَفَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِبُ الرُّوَادِ
 جَدَّتْ عَلَى أَنْ لَا نَبَاتَ بِأَرْضِهِ ،

يبغي النجاة غداً

قال في الزهد :

تَرَكَ الدُّنْيَا لِيَطَالِبِهَا ،
 نَافِرًا مِنْهَا ، فَلَيْسَ يَرَى
 وَرَضِيَ بِالذَّوْنِ مُقْتَصِدًا
 بِالْأَمَانِي أَنِسًا أَبَدًا
 بَعْدَ أَنْ نَالَ الْعَلَاءَ ، وَمَا
 زَالَ يَسْمِي جَدَّهُ صُعْدًا
 نَفَضَ الْأَطْمَاعَ عَن يَدِهِ
 وَرَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ لَهُ ،
 وَاسْتَخَارَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَا
 فَمَضَى يَبْغِي النِّجَاةَ غَدَا

ناقض الوداد

قال في النسيب

يا غائباً نَقَصَ الودَادَا ، أَشْمَتَ بِالقُرْبِ البِعَادَا
 وَتَرَكَتَنِي ، وَالشَّوْقُ يَا بِي أَنْ يَرْوِحَ لِي فُؤَادَا
 تَأْبَى سَوَابِقُ عَبْرَتِي أَنْ تَتَّخِذَ المَقْلُ الرُّقَادَا
 لَوْ أَنَّ طَرْفِي سَارَ نَحْدَا وَكَلا تَتَّخِذَتُ النُّومَ زَادَا
 فَارْجِعْ إِلَى رَسْمِ الصَّفَا ، فَإِنَّهُ إِنْ عُدْتَ عَادَا
 وَدَعِ العِدَى ، فَوَحْرُمةُ الِ مَلِيَاءِ لا بَلَّغُوا المُرَادَا
 بَسَطُوا لَنَا أَيْدِي النِّوَا ، وَمَا نَرَى مِنْهُمْ جِوَادَا
 قَلْبِي أُسِيرٌ فِي حَبَا لِكَ لا أُوْمَلُ أَنْ يُقَادَا
 أَعْجَلْتُ قَلْبِي أَنْ يَمَسَّ الِ هَجْرًا ، فَاسْتَلَبَ الِودَادَا
 يَا بِنَائِعِي بِالنَّزْرِ مُخْ تَارًا لِيَبْلُغَ مَا أَرَادَا
 إِنْ جُدْتَ بِي فَلْيَسْنِدْ مَنْ مَنْ كَانَ بِي يَوْمًا جِوَادَا
 مَنْ ضَاعَ مِثْلِي مِنْ يَدَيْهِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا اسْتَفَادَا
 لا يَتَلَبَّسُ الِودَّ الطَّرِي فِ مَجَامِلِ خَلَعِ التَّلَادَا

لا صبر ولا جلد

مِثْلُ وُدِّي لَا يُغَيِّرُهُ لَكَ هِجْرَانٌ وَلَا بُعْدُ
وَجَفُونِي لَا يَزَالُ بِهَا طَيْفُ حِلْمٍ مِنْكَ يَطْرِدُ
وَضَمِيرِي أَنْتَ تَعَلَّمَهُ ، لَكَ لَا يَلْوِي بِهِ أَحَدٌ^١
يَامْقِيدَ الشُّوقِ مِنْ كَبِيدِي ! آهٍ لَا صَبْرٌ ، وَلَا جَلْدٌ^٢
جَرَحْتَنِي مِنْكَ جَارِحَةً كُلُّ أَعْضَائِي لَهَا عَدَدٌ^٣

القلب الوفي

قال أيضاً رحمه الله :

أَتَرَى الْأَحْبَابُ مُذْ ظَعَنُوا وَجَدُوا لِلْبَيْنِ مَا أَجِدُ
لَا يَبِيتُ ذَاكَ الْحَبِيبُ كَمَا بَاتَ هَذَا الْقَلْبُ وَالْكَبِيدُ
كَانَ زُورًا بَعْدَ بَيْنِهِمْ ، وَغُرُورًا ذَلِكَ الْجَلْدُ
وَمَتَى تَدْنُ الدِّيَارُ بِهِمْ ، يَجِدُوا قَلْبِي كَمَا عَهَدُوا

١ يلوي به : يمحده .

٢ المقيد ، من أفاد القاتل بالقتيل : قتله به قوداً أي بدلا منه .

٣ قوله : عدد ، لعل مراده أن أعضائه محصاة لها ، أو معدة لها .

الهوى داؤه يعدي

خُذِي نَفْسِي يَا رَيْحُ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى
 فإِنَ بِذَلِكَ الْحَمَى لِنَفَا عَهْدُهُ ،
 وَلَوْ لَا تَدَاوِي الْقَلْبِ مِنْ أَلْمِ الْجَوَى
 وَيَا صَاحِبِي الْيَوْمَ عَوْجًا لَتَسَالَا
 عَنِ الْحَمَى بِالْحَرَاءِ جِرْعَاءِ مَالِكِ ،
 كَأَنَّ بَعِيْنِي بَعْدَهُمْ غَائِرَ الْقَدَى
 شَمَمْتُ بِنَجْدِ شَيْحَةٍ حَاجِرِيَّةٍ ،
 ذَكَرْتُ بِهَا رِيًّا الْحَبِيبِ عَلَى النَّوَى ،
 وَإِنِّي لِمَجْلُوبٌ لِي الشُّوقُ كُلَّمَا
 تَعَرَّضَ رُسُلُ الشُّوقِ وَالرَّكْبُ هَاجِدِ ،
 فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: أَلَا تَتَزَافَرُوا ؟
 وَمَا شَرِبَ الْعُشَاقُ إِلَّا بِقِيَّتِي ،

فَلَا قِيَّ بِهَا لَيْلًا نَسِيمَ رَبِّي تَجْدِي
 وَبِالرَّغْمِ مِنِّي أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
 بِذِكْرِ تَلَاقِنَا قَضَيْتُ مِنَ الْوَجْدِ
 رُكِيْبًا مِنَ الْغَوْرَيْنِ أَنْصَاؤُهُمْ نَحْدِي
 هَلْ ارْتَبَعُوا وَأَخْضَرُوا أَدْيَهُمْ بَعْدِي
 إِذَا أَنَا لَمْ أَنْظُرْ إِلَى الْعَلَمِ الْفَرْدِ
 فَأَمَطَرْتُهَا دَمْعِي ، وَأَفْرَشْتُهَا خَدِّي
 وَهَيْهَاتَ ذَا يَا بَعْدَ بَيْنِهِمَا عِنْدِي
 تَنْفَسَ شَاكٍ ، أَوْ تَأَلَّمَ ذُو وَجْدِ
 فَتُوقِظُنِي مِنْ بَيْنِ نَوْمِهِمْ وَحَدِي
 رُوَيْدِكُمْ ! إِنَّ الْهُوَى دَاوُهُ يُعْدِي
 وَلَا وَرَدُوا فِي الْحُبِّ إِلَّا عَلَى وَرْدِي

التفات القلب

أَقُولُ وَقَدْ جازَ الرَّفاقُ بِذِي النِّقَا ،
 أَتَطْلُبُ يا قَلْبِي العِراقَ مِنَ الحِمَى ،
 وَإِنَّ حَدِيثَ النِّفْسِ بِالشَّيْءِ دُونَهُ
 تَرَى اليَوْمَ في بَغدادَ أَنْدِيَةَ الهَوَى
 فَمِنْ وَأَصِفِ شوقاً وَمِنْ مُشْتَكٍ حِشاً ،
 تَلَقَّتْ حَتَّى لَمْ يَبِينْ مِنْ بِلادِ كَمْ
 وَإِنَّ التِّفَاتِ القَلْبِ مِنْ بَعْدِ طَرَفِهِ
 وَلَمَّا تَدَانِي البَيْنُ قالَ لي الهَوَى :
 أَتَطْمَعُ أَنْ تَسَلُّوا عَلى البُعْدِ وَالنَّوَى
 وَلَوْ قالَ لي الغادونَ : ما أَنْتَ مُشْتَهٍ
 أَصْبِرُ ، وَالوَعَساءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ،
 وَدُونََ المَطايَا مُرْبِخٌ وَزَرُودُ^١
 لِيَهْنِكَ مِنْ مَرَمَى عَليكَ بَعِيدُ
 رِمَالُ النِّقَا مِنْ عالجٍ ، لَشَدِيدُ
 لَهَا مُبْدِيءٌ مِنْ بَعْدِنَا وَمُعِيدُ
 رَمَتُهُ المَرَّامِي أَعْيُنُ وَخُدُودُ
 دُخانُ وَلَا مِنْ نارِ هِينٍ وَقُودُ
 طَوالَ اللَّيالي نَحوَكُمُ لِيَزِيدُ
 رُويداً ! وَقالَ القَلْبُ : أينَ تُريدُ
 وَأَنْتَ عَلى قُرْبِ المَزارِ عَمِيدُ
 غَداءَ جَزَعنا الرَّمْلَ ، قُلْتُ : أعودُ
 وَأَعلامُ خَبَّتِ ؟ إنَّني جَلِيدُ^٢

١ المربخ : رملة في البادية . زرود : موضع .

٢ الخبت : المتسع من بطون الأرض .

القلب الظمآن

يا طيبَ نجدٍ ، وحسنَ ساكنه
لو أنهم أنجزوا الذي وعدوا
قالوا ، وقد قرّبت ركائبنا ،
والقلبُ بظمًا بهم ، ولا يردُ :
أتارك أرضنا ، فقلت لهم :
أنجد قلبي وأعرقَ الجسدُ

أيام سود

صدت ، وما كان لها الصدودُ ،
وأزورَ عني طرفها والجيدُ
يقولُ لما أخلقَ الحديدُ ،
إذا البجالُ ذلكَ الوكيدُ
يا أينَ ذلكَ الخضيلُ الملودُ ،
ريانَ من ماءِ الصبَا يميدُ
تُصحبهُ اللحظَ العذارى الغيدُ ،
غدا الغزالُ اليومَ ، وهو سيدُ
قلتُ : نعم ! ذلكَ الذي أريدُ ،
مضى حبيبُ قلتما يعودُ
لشدّ ما أوجعني الفقيدُ ،
أيامنا بعدَ البياضِ سودُ

١ البجال : الشيخ الكبير المجمل .

طريد الحسان

أُمَيْمٌ ! إِنْ أَخَاكَ غَضَّ جِمَاحَهُ
 عَقَبَ الْجَدِيدِ إِذَا مَرَّرْنَا عَلَى الْفَتَى
 بِيضٌ طَرَدْنَا عَنْ الذَّوَابِ سُودًا
 مَرَّ الْفَوَادِحَ لَمْ يَدَعْ عَنْ جَدِيدًا
 قَدْ كَانَ قَبْلَكَ لِلْحِسَانِ طَرِيدَةً ،
 فَالْيَوْمَ رَاحَ عَنِ الْحِسَانِ طَرِيدًا
 حَوْلْنَا عَنْهُ نَوَاطِرًا مَزُورَةً ،
 نَظَرَ الْقَلْبَى ، وَلَوَيْنَ عَنْهُ خُدُودًا
 نَشَدَ التَّصَابِي ، بَعْدَ مَا ضَاعَ الصَّبَا ،
 غَرَضًا ، لَعَمْرُكَ يَا أُمَيْمَ ، بَعِيدًا

تري العين ما لا تنال اليد

تَحْمَلُ جِيرَانُنَا عَنْ مَنِي ،
 وَهَلْ نَاقِعُ قَوْلُ ذِي غُلَّةٍ ،
 وَقَدَّ بَعْدَ الرِّكْبِ : لَا يَبْعَدُ وَا
 لِكَ السَّوْءُ مِنْ طَالِعٍ ، يَا غَدُّ
 فَلَئِمَّا جَمَعَ الْمَأْزَمَا
 وَقَالُوا : النَّقَا بَيْنَنَا مَوْعِدُ

١ المقب : الآثار ، الواحدة عقبة . الفوادح : الخطوب ، الواحدة فادحة .

٢ الناقع : المسكن . ذو الغلة : العطشان .

يُضَاعُ فَيُنْشَدُ قَعْبُ الْغَبُوقِ ، وَقَلْبِي يُضَاعُ ، وَلَا يُنْشَدُ^١
وَعَيْدَاءَ مِنْ مَاطِلَاتِ الدِّيُونِ ، هَذَا بِالْحِمَى زَمَنٌ أَعْيَدُ^٢
تَرْبِيعُ كَمَا التَّفَقَّتْ ظَبِيَّةٌ بِذِي الْبَانِ عَنَّا هَذَا الْمَوْرِدُ^٣
نَظَرَتْ وَهَيْهَاتَ مِنْ نَاطِرِيكَ ظِبَاءُ تِهَامَةَ يَا مُنْجِدُ
وَيَا رَبَّمَا ، وَالْهَوَى ضِلَّةٌ ، تَرَى الْعَيْنُ مَا لَا تَنَالُ الْيَدُ

سقى الله

قال في معنى سئل القول فيه :

سَقَى اللهُ يَوْمًا سَاعَدَتْنَا كُؤُوسُهُ ، عَلَى حِينِ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِمُسْعِدِ
جَلُّونَا عَلَيْهِ الْخَمْرَ حَتَّى تَكْشَفَتْ فَوَاقِعُهَا عَنَّا لَوْنِهَا الْمُتَوَرِّدِ
نَفُضْنَا لَنَا عَنْهَا حَبَابًا كَأَنَّهُ قَدَى يَتَمَشَّى بَيْنَ أَجْفَانِ أُرْمَدِ
وَتَدْمَانِ صِدْقٍ تَسْلُبُ الرَّاحُ عَقْلَهُ ، وَتَسْلُبُهَا خَدَاهُ حُسْنُ التَّوَرِّدِ
فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَجْرِي صُرُوفُهَا عَلَيْنَا بِمَغْبُوطٍ مِنَ الْعَيْشِ سَرْمَدِ

١ القعب : القدح الضخم .

٢ تربيع : تخاف .

عيش رقيق ندي

قال وكتب بها إلى صديق له :

حَطَطْتُ الْمَكَارِمَ عَنْ عَاتِقِي ، وَجَرَدْتَنِي الذَّلُّ عَنْ مَحْتَدِي
وَأَلَا ، فَلَا أَمْسِي النَّازِلُونَ ، وَلَا جَاءَنِي الطَّارِقُ الْمُجْتَدِي
وَلَا قَلْتُ ، إِنِّي عِنْدَ الْفَخَا رِ ، إِلَّا لَغَيْرِ أَبِي أَحْمَدِ
مَتَى حُلْتُ عَنْ وِدَاكَ الْمُصْطَفَى وَأَخْلَفَ مَا رُمْتَهُ مَوْلِدِي
سَأَلْتَاكَ بِالْعَهْدِ عِنْدَ الْمَشِيبِ ، وَهَذَا أَنَا فِي حَلِيَّةِ الْأَمْرَدِ
وَأَنْتِي . إِذَا لَمْ أَجِدْ نَاصِرًا ، وَجَدْتُكَ أَنْصَرَ لِي مِنْ بَدِي
حُذِّ الْوَقْتِ ، وَأَعْلَمُ بِأَنْ اللَّيْبَ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لِلْغَدِ
فَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ بَعْدَ الْمَنُونِ . قَوْلُ النَّوَادِبِ : لَا تَبْعُدِ
عَلَى أَنْتِي تُحْفَةَ الصَّادِقِ بِرُوحٍ يَنْجُوآيَ ، أَوْ يَعْشُدِي
وَأَنْتِي لَيْبَانَسُ بِي الزَّائِرُونَ أَنْيَسَ النَّوَاطِرِ بِالْأَنْمُدِ
تُعَمَّضُ لِي أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ ، كَالشَّمْسِ فِي نَاطِرِ الْأَرْمُدِ
فَلَا دَخَلَ الْبُعْدُ مَا بَيْنَنَا . وَلَا فَلَكَ مِنَّا يَدَا عَنْ يَدِ
وَطُولَ أَيَّامِنَا بِالْمَقَامِ فِي ظِلِّ عَيْشِ رَقِيقِ نَدِي

أول زلة وآخرها

هَبْ لِلدِّيَارِ بَقِيَّةَ الْجَلَسِ ، وَدَعِ الدَّمُوعَ وَبَاعِثَ الْكَمَدِ
 وَأَذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ يُقَالَ سَلَا وَصَفَا لِدَاعِي الْعَذْلِ وَالْفَنَدِ
 أَتَّصِدُ عَنْ طَلَلٍ رَعَيْتَ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ هَيْفٍ وَمِنْ غَيْدِ
 طَوَتْ اللَّيَالِي مِنْ مَعَارِفِهِ مَا كَانَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ نَضْدِ
 أَمْسَى الْهَوَى فِيهِ بِلَا أَثَرٍ ، وَجَرَى الْبِلَى فِيهِ بِلَا أَمَدِ
 وَلَقَدْ عَهَدْتُ رَبَاهُ جَامِعَةً بَيْنَ الظُّبَاءِ الْغَيْدِ وَالْأُسْدِ
 أَيَّامَ مَنْ فَتَكَ الْغَرَامُ بِهِ يَمْشِي بِلَا عَقْلِ وَلَا قَوْدِ
 إِنَّ الْأُولَى بَعَثُوا بِيئِنهِمْ مَا زَوَّدُوا فِي الْقُرْبِ لِلْبَعْدِ
 مَا ضَرَّهُمْ ، وَالْبَيْنُ يُحْفِزُهُمْ ، لَوْ عَلَلُّونَا بَانْتِظَارِ غَدِ
 وَجَدُوا وَمَا جَادُوا ، وَمُحْتَقِبِ لِلْوَمِ مِنْ أَثَرِي ، وَلَمْ يَجِدِ
 لَيْتَ الَّذِي عَلِقَ الرَّجَاءُ بِهِ ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلصَّبِّ لَمْ يَجِدِ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ ، وَحَيْثُهمُ مُتَّقَعِ الْأَطْنَابِ وَالْعَمَدِ
 فَكَأَنَّمَا أَقْنَى بَرَائِنِهِ يَنْشَبْنَ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ

١ وجدوا : غضبوا ، أو حزنوا . المحتقب : الجامع .

٢ متقعق : مضطرب .

وَغَرِيرَةَ خَلْفَ السُّجُوفِ لَهَا
 خَرَجَتْ خُرُوجَ الرَّيْمِ عَاطِلَةً ،
 تُجْرِي الْأَرَكَ عَلَى مُفَلَّجَةٍ
 عَنِّي إِلَيْكَ ، فَكَلَسْتِ مِنْ أَرَبِي ،
 قَضَتِ اللَّيَالِي مِنْكَ مَأْرَبَتِي ،
 وَحَدَا النَّهْيَ وَالشَّيْبُ رَاحِلَتِي ،
 فَالْيَوْمَ أَتْبِعُ الزَّمَامَ ، وَهَلْ
 لَا تَقْرِي ، يَا ضَيْفَ الْهُمُومِ ؛ قِرْيُ ،
 وَأَنْهَضُ ، فَإِنْ لَمْ تَحْظْ فِي بَلَدِي
 وَأَبِغِ الْعَلَى أَبَدًا ، فَكَمْ طَلَبِي
 إِمَّا يُقَالُ : سَعَى ، فَأَحْرَزَهَا ،
 قُولًا لِهَذَا الدَّهْرِ مَعْتَبَةً :
 كَمْ لَوْعَةٍ تَهْدِي إِلَى كَبِيدِي ،
 وَعَجَائِبِ مَا كُنَّ فِي فِكْرِي ،
 أَبْصَاحُ بِي عَن كُلِّ صَافِيَةٍ
 وَأَسَامُ فِي أَكْلَاءِ مُوَيْثَةٍ

نَسَبٌ إِلَى أَوْمَانَةَ الْعُقْدِ
 وَبَلِيدِهَا حَلْيُ مِنْ الْبَلِيدِ
 بَجْرِينَ مِنْ شَهْدٍ عَلَى بَرْدِ
 مَا أَنْتِ مِنْ غَيْبِي وَمِنْ رَشْدِي
 وَتَقَضْتُ مِنْ عَلْتِ الْغَرَامِ يَدِي
 عَلَى اسْتِقَامَاتِي عَلَى الْجَدِّ
 يُغْنِي إِبَائِي الْيَوْمَ أَوْ صَيْدِي
 إِلَّا قِرْيَ الْعَيْرَانَةَ الْأُجْدِ
 بِالرَّزْقِ ، فَأَقْطَعُهُ إِلَى بَلَدِي
 قَدْ بَاتَ مِنْ نَيْلٍ عَلَى صَدَدِ
 أَوْ أَنْ يُقَالَ : مَضَى ، وَلَمْ يَعُدْ
 أَسْرَفْتِ بِي ، يَا دَهْرُ ، فَأَقْتَصِدِ
 وَعَظِيمَةَ تُلْقَى عَلَى كَتْدِي
 وَغَرَائِبِ مَا دُرْنَ فِي خَلْدِي
 طَرْدًا إِلَى الْأَقْدَاءِ وَالْتِمَدِ
 مُحْتَشُّهَا دُونَ السَّوَامِ رَدِي

- ١ قوله : أومانة ، هكذا في الأصل ولم نجدها . المقد : اسم قبيلة وهو بسكون القاف وحرك الغافية .
 ٢ البيرانة : الناقة تشبه المير بصلابتها . الأجد : القوة .
 ٣ الصدد : القرب .

هَلْ نَافِعِي ، وَالْجَدُّ فِي صَبَبٍ ،
أَمْسَى عَلَيَّ مَعَ الزَّمَانِ أَخٌ
مَنْ كَانَ أَحْنَى ، عِنْدَ نَائِبَةٍ ،
لَمْ يَثْمِرِ الظَّنُّ الْجَمِيلُ بِهِ ،
لَوْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
لَأَوَيْتُ مِنْ هَذَا إِلَى حَرَمٍ ،
وَأَصْبَحَا فِي الرَّوْعِ مِنْ عُدَدِي
وَلَمَّا نَعَا عَنِّي ، إِذَا جَعَلْتُ
أَوْ كَانَ مَا قَدَمْتُ مِنْ مِقَّةٍ
بَلْ لَوْ قَدَفْتُ بِمِدْحَتِي لَكُمْ
لَرَمَى إِلَيَّ أَشْفَ جَوْهَرَةٍ ،
كَمْ مِنْ مَطَالِبٍ قَدْ عَقَدْتُ بِهَا
وَأَعَادَتِي مِنْهَا عَلَى أَشْفٍ ،
الْفِعْلُ مَهْزَأَةٌ لِكُلِّ فَمٍ ،
فَلْيَتَّبِعَنَّ الْآنَ إِنْ ثَبُتَتْ
وَلْيَصْبِرَنَّ لِيَوْقِعِ صَاعِقَتِي ،
فَلْتَدْخُلَنَّ عَلَيْهِ قُبَّتَهُ ،
وَهَوَاجِمٍ يَدْفَعُنَّ كُلَّ يَدٍ ،

١ الزُّودُ : الْفَرْعُ .

كَالْبَيْضِ لَا يُصْقَلْنَ عَنْ طَبَعٍ ، وَالسُّمْرِ لَا يُغْمَزْنَ عَنْ أَوْدٍ
 حَتَّى يَدْوُقَ لِحَدِّ أَنْصُلِهَا ، طَعْنًا ، وَلَا طَعْنُ الْقَنَا الْقَصْدِ
 وَمَتَى يُوقِعْ فَلَّ مِقْنَبِهَا ، لَمْ أَخْلِهَا أَبَدًا مِنْ الْمَدَدِ
 أَخْطَأْتُ فِي طَلْبِي ، وَأَخْطَأَ فِي بَأْسِي ، وَرَدَّ يَدِي بِغَيْرِ يَدٍ
 فَلَأَجْعَلَنَّ عُقُوبَتِي أَبَدًا ، أَنْ لَا أُمِدَّ يَدًا إِلَى أَحَدٍ
 فَتَكُونَ أَوْلَ زَلَّةٍ سَبَقَتْ مِنِّي ، وَآخِرَهَا إِلَى الْأَبَدِ

كريم القوم من خدم العلي

قال أيضاً وكان قد سافر إلى الكوفة وتحدث
 عنه أنه قد عزم على التوجه إلى مصر ثم عاد إلى
 بغداد فقال هذه القصيدة ينسبها عما في نفسه ويمدح
 فيها الأتراك وأنه لا يفارقهم ويذم بعض أعدائه
 ويذكر فيها ملوك بني بويه :

تَزَوَّدُ مِنَ الْمَاءِ النَّقَاحِ ، فَلَنْ تَرَى بِيَوَادِي الْغَضَا مَاءً نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا
 وَتَلُّ مِنْ نَسِيمِ الرَّنْدِ وَالْبَانَ نَفْحَةً ؛ فَهِيَهَاتَ وَادٍ يُنْبِتُ الْبَانَ وَالرَّنْدَا
 وَعُجْجٌ بِالْحِمَى عَيْنًا ، فَلَسْتَ بِرَامِيٍّ طَوَالَ اللَّيَالِي ذَلِكَ الْعَلَمَ الْفَرْدَا

١ المقنب : الجماعة من الخيل .

٢ الماء النقاح : الماء البارد العذب الصافي .

وَكُرَّ إِلَى نَجْدٍ بِطَرْفِكَ إِنَّهُ
 تَلَفَّتْ دُونَ الرِّكْبِ وَالْعَيْنُ غَمْرَةٌ
 لَعَلِّي أَرَى دَاراً بِأَسْنِمَةِ النِّقَا ،
 تَلَاعَبُ بِي بَيْنَ الْمَعَالِمِ لَوَعَةٌ .
 مَنَازِلُ نَاشَدَتْ السَّحَابَ فَمَا قَضَى
 وَهَلْ بَالِغٌ مَا يَبْلُغُ الدَّمْعُ عِنْدَهَا
 أَمْنِكَ الْخَيْالُ الطَّارِقِ بَعْدَ هَجْعَةٍ .
 دَنَا مِنْ أَعَالِي الرِّقْمَتَيْنِ ، وَمَا دَنَا ،
 وَمِنْ عَجَبِ رَبِّي وَمَا نَقَعَ الصَّدَى ،
 أَسَاءَ لِيَالِي الْقُرْبِ نَأْيًا وَهَجْرَةً ،
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَطَامِعِ جَازِبٌ
 كَأَنِّي إِذَا جَادَلْتُ دُونَ مَطَالِي ،
 أَحُلُّ عُقُودَ النَّائِبَاتِ ، وَأَنْتَسِي ،
 إِذَا مَا تَفَدَّتْ السَّدَّ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
 أَتْرُكُ أَمْلَاكًا رِزَانًا حُلُومُهُمْ ،
 كَأَنَّكَ تَلْقَى مِنْهُمْ أَجْمِيَةً

مَتَى يَعْدُ لَا يَنْظُرُ عَقِيقًا وَلَا نَجْدًا
 وَقَدْ مَدَّهَا سَيْلُ الدَّمُوعِ بِمَا مَدَّ
 فَطَاطِرَبْنَا لِلدَّارِ أَقْرَبْنَا عَهْدًا
 فَتَدَهَبُ بِي يَا سَأُ وَتَرْجِعُ بِي وَجَدًا
 فَرِيضَتَهَا عَنِّي السَّحَابُ ، وَلَا أَدْرِي
 حَقَائِثَ غَيْثٍ تَحْمَلُ الْبُرْقَ وَالرَّعْدَا
 يُعَاطِي جَوَى الظَّمْعَانِ مُبْتَسِمًا بَرْدَا
 وَصَدَّ وَقَدْ وَلَّى الظَّلَامُ ، وَمَا صَدَّ
 وَعَدَّتِي لَهُ مَنَّا عَلَيَّ ، وَمَا اعْتَدَا
 وَأَسَدَى عَلَى بُعْدٍ مِنَ الدَّارِ مَا أَسَدَى
 يُجَشِّمُنِي مَا يُعْجِزُ الْأَسَدَ الْوَرْدَا
 أَجَادِلُ لِلْأَيَّامِ أَلْسِنَةً لُدَا
 وَخَلْفِي يَدٌ لِلدَّهْرِ تُحْكِمُهَا عَقْدَا
 رَأَيْتُ أَمَامِي دُونَ مَا أَبْتَغِي سَدَا
 حُلُولًا عَلَى الزُّورَاءِ أَيْمَانُهُمْ تَنْدَى
 مُؤَلَّلَةَ الْأَنْبِيَابِ أَوْ قُلَلًا صَلْدَا

١ الأجمية : نسبة إلى الأجمة : مأوى الأسد ، وأراد أسداً . مؤللة : محدة . القلل ، الواحدة قللة : أعلى الشيء . للصلد : الصلب . وقد وصف الجمع هنا بالفرد . . إلا إذا كان في عجز البيت تحريف ، لأن معنى قلل صلد غامض .

وَلَا يَأْتَفُ الْجَبَّارُ أَنْ يَعْتَفِيَهُمْ ،
 إِذَا مَا عَدِمْنَا الْجُودَ مِنْهُمْ لَعَلَّةُ ،
 وَإِنْ كَرِيمَ الْقَوْمِ مَنْ خَدَمَ الْعُلَى ؛
 إِذَا مَا طَرَقَتِ الْمَرْءَ مِنْهُمْ وَجَدْتُهُ
 لَهُمْ كُلُّ مَوْقُودٍ مِنَ التَّاجِ رَأْسُهُ
 نُحَاسِينَ أَقْمَارَ الدُّجَى بِيُجُوهِهِمْ
 تَخَالُهُمْ غَيْدًا ، إِذَا بَدَلُوا النَّدَى ،
 إِذَا طَرَبُوا لِلجُودِ أَمْطَرْتَهُمْ حَيًّا ؛
 وَأَنْقَلُ بَيْتِي فِي الْبِلَادِ مُجَاوِرًا
 خِيَامًا قَصِيرَاتِ الْعِمَادِ تَخَالُهَا
 إِذَا عَزَّ مَاءٌ بَيْنَهُمْ وَرَدَّوْا الْقَدَى ؛
 تَرَى الْوَفْدَ عَنِّ أَعْطَانِيهِمْ وَقِيَابِهِمْ
 أَتْرُكُ أَمْطَاءَ السَّوَابِقِ ضِلَّةً ،
 لِرَأْيِ لَعْمَرِي غَيْرِ دَانٍ مِنَ النَّهْيِ ،
 فَلَا طَرَبَ إِنْ زِدْتُ قُرْبًا إِلَيْهِمْ ؛
 كَعَمْتُ اسَانِي أَنْ يَقُولَ ، وَإِنْ يَقُلْ ،
 وَإِنْ بُرُودًا لِلْمَخَازِي مُعَدَّةً ،

وَلَا الْحُرُّ يَأْتِي أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَبْدًا
 فَلَنْ نَعْدَمَ الْعَلِيَاءَ مِنْهُمْ وَلَا الْمَجْدَا
 وَإِنْ لَتَيْمَ الْقَوْمِ مَنْ خَدَمَ الرَّفْدَا
 عَلَى النَّارِ لَا كَابِي الزَّنَادِ وَلَا وَعْدَا
 غَنِي بِالْعُلَى أَنْ يَنْسُبَ الْأَبَ وَالْجَدَا
 فَتَبْهَرُهَا نُورًا وَتَغْلِبُهَا سَعْدَا
 وَتَحْسَبُهُمْ جِنًّا ، إِذَا رَكَبُوا الْجُرْدَا
 وَإِنْ غَضِبُوا لِلْمَجْدِ هَيَجْتَهُمْ أَسْدَا
 بِيُوتِ الْمَخَازِي قَدْ ضَلَكْتُ إِذَا جَدَا
 كِلَابًا عَلَى الْأَذْنَابِ مُقْعِيَةً رُبْدَا
 وَإِنْ قَلَّ زَادَ غِنْدَهُمْ مَضَعُوا الْقِيدَا
 مِنَ النَّوْمِ أَنْأَى مِنْ نَعَامِهِمْ طَرْدَا
 وَأَسْتَحْمِلُ الْحَاجَاتِ أَحْمِرَةَ قُفْدَا
 وَلَا وَأَسِطٍ فِي الْحَزْمِ قَبْلًا وَلَا بَعْدَا
 وَلَا أَسْفُ إِنْ زَادَ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا
 فَقُلْ فِي الْجِرَازِ الْعَضْبِ إِنْ فَارَقَ الْغَمْدَا
 فَمَنْ شَاءَ فِي ذَا الْحَيِّ أَحْسَبْتُهُ بُرْدَا

١ الموقود ، لعله من وقذه النعاس : غلبه كأنه سكران ، أو من وقذه : تركه عيلا .

٢ القفد ، الواحد أقفد : المسترخي المنق .

قَلَانِدُ فِي الْأَعْنَاقِ بِالْعَارِ لَا تَهِي
 إِذَا صَلَّصَتْ بَيْنَ الْقَنَا قَضَتِ الْقَنَا؛
 لَهَا بَيْنَ أَعْرَاضِ الرَّجَالِ قَعَايِعُ ،
 أَلَّ بُوَيْبِهِ مَا نَرَى النَّاسَ غَيْرِكُمْ ،
 نَرَى مَنَعَكُمْ جُودًا وَمَطْلَكُمْ جُدًّا ،
 وَعَيْشَ اللَّيَالِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ رَدَّى ،
 إِذَا لَمْ تَكُونُوا نَازِلِي الْأَرْضِ لَمْ نَجِدْ
 وَيُنْبِطُ مِحْفَارِي بِأَرْضِكُمْ الْغَيْبِ ،
 وَكُنْتُ أَرَى أَنْتِي مَتَى شِئْتُ دُونَكُمْ
 فَلَمْ أَرَلِي مِنْ مَطْلَعٍ عَن بِلَادِكُمْ ،
 خَذُوا بِزِمَامِي قَدْ رَجَعْتُ إِلَيْكُمْ ،
 أُرِيدُ ذَهَابًا عَنْكُمْ ، فَيَرُدُّنِي

عَلَى مَرَّ أَيَّامِ الزَّمَانِ ، وَلَا تَصُدَا
 وَإِنْ زَقَرْتُ بِالسَّرْدِ قَطَعْتَ السَّرْدَا
 مَدَارِجُهَا أَسْعَى مِنَ الْغُرِّ أَوْ أَعْدَى
 وَلَا نَشْتَكِي لِلخَلْقِ أَوْلَاكُمْ فَقَدَا
 وَإِذْ لَالِكُمْ عِزًّا وَإِمْرَارَكُمْ شَهْدَا
 وَبَرْدَ الْأَمَانِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَقَدَا
 بِهَا الْوَادِي الْمَطُورَ وَالْكَلَّ الْجَعْدَا
 إِذَا مَا تَبَا عَن جَانِبِ اللَّوْمِ أَوْ أَكْدَى
 وَجَدْتُ مَجَازًا لِلْمَطَالِبِ أَوْ مَعْدَى
 وَلَا مِنْ مَرَّاحٍ لِلْأَمَانِي وَلَا مَعْدَى
 رُجُوعَ نَزِيلٍ لَا يَرَى مِنْكُمْ بُدَا
 إِلَيْكُمْ تَجَارِبُ الرَّجَالِ ، وَلَا حَمْدَا

١ الفر ، الواحد الأغر : وهو من الخيل ما كان بجهته غرة .
 ٢ ينبط : يستخرج الماء . أكدى : قطع ومنع .

مغلقو الجود

أَرَى وَجُوهًا وَأَيْمَانًا مُقْفَلَةً ، فَمُغْلَقُ الْبِشْرِ مِنْهَا مُغْلَقُ الْجُودِ
 مُعَبِّسِينَ لِثَلَاثٍ يُحَدِّثُوا طَمَعًا ، لِلسَّائِلِينَ ، وَلَا يُوفُّوْا بِمَوْعُودِ
 نَوَاهِمُ بَيْنَ صَعْبِ النَّيْلِ مُتَنَبِّعٌ ، بِالْمَطَلِ أَوْ مُسْتَحْسِنَ الْقَدْرِ مَرْدُودِ

جنود أذى

هَوَى لَكُمْ إِنْ الشَّبَابَ يُعَادُ ؛ وَإِنْ بَيَاضَ الْعَارِضِينَ سَوَادُ
 وَإِنْ اللَّيَالِي عُدْنَ ، وَالْحَيَّ جِيرَةَ ؛ كَمَا كُنْ ، أَمْ لَا ! مَا لَهْنِ مَعَادُ
 حَنَنْتُ إِلَيْكُمْ حَنَّةَ النَّيْبِ أَصْبَحَتْ تَلُوبُ عَلَى الْمَاءِ الرَّوَى وَتُدَادُ^١
 تَوَانٍ بِأَعْنَاقِ الْغَلِيلِ ، وَقَدْ حَوَى مَشَارِعَهُ عَذْبُ الْجُمَامِ بِرَادُ^٢
 دَعِ الْوَجْدَ يَبْلُغُ مَا أَرَادَ ، فَمَا الْهَوَى بِيَدَانِ ، وَلَا عَهْدُ الدِّيَارِ مَعَادُ

١ النيب ، الواحدة ناب : الناقة المسنة . تلوب : تحوم حول الماء . الروى : الماء الغزير المروي .
 تداد : تدفع ، تمنع .
 ٢ قوله : توان بأعناق الغليل ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة . المشارع ، الواحدة مشرعة :
 مورد الماء . الجمام : الماء الكثير المجتمع . البراد : البارد .

وَإِنَّ بِذَاكَ الْجِرْعِ وَحَشًا غَرِيرَةً ،
 إِذَا أَنْبَضَ الرَّامِي رَمِيْنَ فُؤَادَهُ ،
 غَدَاةَ وَقَفْنَا ، وَالْدُمُوعُ مُرِشَّةٌ ،
 أَبِي طُولُ هَمٍّ أَنْ تَكُونَ مَضَاجِعُ ،
 فَبَيْنَ ضُلُوعِي وَالْهُمُومِ تَقَارُعُ ؛
 لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ ، وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ ،
 فَيَا بَيْنَ لَمْ تَنْفَعِ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ ؛
 حَلَفْتُ بِأَيْدِيهِمْ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ ،
 كَأَيْدِي الْعَذَارَى الْفَاقِدَاتِ تَدَارَعَتْ
 خَوَانِفُ ، مَهْبُوطٌ بِهِمْ عَشِيَّةٌ ،
 تُقْصُ بِأَثَارِ الدَّمَاءِ ، كَأَنَّهَا
 يُطَيِّرْنَ بِالْوَقْعِ الشَّرَّارَ ، كَأَنَّمَا
 كَانَ الدَّجَى وَالْفَجْرُ يَرُكِّبُ عِقْبَهُ
 أَرِيزُ سُرَى مَا فِيهِ لِلْغَمَضِ مَطْمَعٌ ،
 رَوَامٍ إِلَى جَمْعٍ كَانَ رُؤُوسَهَا

١ العداد : الجنون ، ووقت الموت .

٢ قوله : تدارعت لعلها تدرعت : لبست دروعها أي قمصانها ، أو أنها محرقة . الدم : اللطم .
الطللي ، الواحدة طللية وطلاة : العنق . أطمارهن : ثيابهن الرثة .

٣ الخوانف ، الواحدة خانفة : الشاحنة بأنفها .

٤ الأريز : شدة السير . الفتود ، الواحد قتد : الرجل . القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

يُجْمَعِينَ أَجْلَاداً وَهَاماً رَوَاجِفاً ،
لِحَيِّ عَلَى الْجَرَءَاءِ الْأَمِّ رِحْلَةً
إِذَا رَحَلُوا عَنْ حِطَّةِ النَّوْمِ خَالِفُوا
لَهُمْ مَجْلِسٌ مَا فِيهِ لِلْمَجْدِ مَقْعَدٌ ،
بِيُوتِهِمْ سُودُ الذَّرَى ، وَلِنَارِهِمْ
لَهُمْ حَسَبٌ أَعْمَى أَضَلَّ دَلِيلَهُ ،
تَحَيَّرَ فِي الْأَحْيَاءِ ذُلًّا مَتَى يَرُمُ
لَهُ عَنْ بِيُوتِ الْأَكْرَمِينَ دَوَافِعُ ؛
قِيَابٌ يُطَاطِي النَّوْمُ مِنْهَا كَأَنَّهَا ،
وَأَيْدٍ جُفُوفٍ لَا تَلِينُ ، وَإِنَّهَا ،
لَهْنٌ عَلَى طَرْدِ الضِّيُوفِ تَعَاقُدُ ،
تُصَانُ النَّصُولُ النَّابِيَاتُ ، وَعِنْدَهُمْ
أَمَّا كَانَ فَيَكُمُ مُجْمِلٌ ، أَوْ مُجَامِلٌ ،
فَلَا مَرَحَبًا بِالْبَيْتِ لَا فِيهِ مَفْرَعٌ
فَلَا تُرْهِبُونِي بِالرَّمَاكِ سَفَاهَةً ،
وَلَا تُوعِدُونِي بِالصُّوَارِمِ ضِلَّةً ،
سَامِضُغٌ بِالْأَقْوَالِ أَعْرَاضَ قَوْمِكُمْ ،

وَهُنَّ عَلَى مَا نَابَهُنَّ جِلَادٌ
إِذَا ظَعَنُوا سَاقُوا الْعِيُوبَ وَقَادُوا
إِلَيْهَا بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ وَعَادُوا
وَمَرَبَطُ عَارٍ مَا عَلَيْهِ جِيَادٌ
مَوَاقِدُ بَيْضٌ مَا بِهِنَّ رَمَادٌ
فَلَمَّ يَدْرَى فِي الْأَحْسَابِ أَيْنَ يُقَادُ
سَبِيلَ الْعَلَى يُضْرَبُ عَلَيْهِ سِدَادٌ
وَعَنْ هَضْبَاتِ الْمَاجِدِينَ ذِيَادٌ
وَلَوْ رُفِعَتْ فَوْقَ الْجِبَالِ ، وَهَادٌ
وَلَوْ مَطَّرَتْ فِيهَا الْغَيُومُ ، جَمَادٌ
هِرَاشٌ كِلَابٍ بَيْنَهُنَّ عِقَادٌ
نُصُولٌ مَوَاضٍ مَا لَهْنٌ غِمَادٌ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُمُ أَغْرٌ جَوَادٌ ؟
لِلَّاجِ ، وَلَا لِلْمُسْتَجِينِ عِمَادٌ
فَعِيدَانُ أَوْطَانِي قَنًا وَصِعَادٌ
فَبَيْتِي وَبَيْنَ الْمَشْرِقِ وَوِلَادٌ
وَالْقَوْلِ أَنْيَابٌ لَدَيَّ حِدَادٌ

١ يجمعين ، من جمع البعير : حركة للإناثة والنهوض ، بركة . الاجلاد : الأجسام .
٢ لاج : مسهل لاجي .

تَرَى لِلقَوَافِي ، وَالسَّمَاءُ جَلِيَّةٌ ،
فَحَمْدًا لآلِ الغَوْثِ إِنّ أَكْفَهُمْ*
إِذَا وَقَفُوا فِي المَجْدِ خَافُوا نَقِيضَهُ ،
أَقَامُوا بِأَقْطَارِ العُلَى ، وَتَنَاقَلُوا
إِلَى حَسَبٍ مِنْهُ عَلَى البَدْرِ عِمَّةٌ ،
بِإِمْنٍ تَنْزِلُ الحَاجَاتُ ، يَا أُمَّ مَالِكِ ،
حَبَسْتُ مَقَالِي مَحْبَسَ البُذْنِ ابْتِغَى
أَرَى زَهْدَ مُسْتَمٍ وَأَرْجُو زِيَادَةَ* ،
فَلَا اخْضَرَ وَأَدِ أَنْتُمْ مِنْ حِلَالِهِ ؛
وَلَا رُفِعَتْ نَارُ لَكُمْ مِثْنِي لَيْلَةٍ ،
فَمَا لِلنَّدَى فِيكُمْ نَصِيبٌ وَسَهْمُهُ ؛
أَلَا إِنَّ مَرْعَى الطَّالِبِينَ هَشَائِمُ*
لَكُمْ عِقْدَةٌ قَبْلَ النِّوَالِ مَرِيرَةٌ ،
زَرَعْتُمْ وَلَكِنْ حَالٌ مِنْ دُونِ زَرَعِكُمْ

عَلَيْكُمْ بَرُوقٌ جَمَّةٌ وَرِعَادُ
سَيَاطُ الحَوَاشِي ، وَاللَّمَامُ جِعَادُ
فَتَمَّوْا عَلَى عُنْفِ السِّيَاقِ وَزَادُوا
عَلَيْهَا وَأَبْدَوْا فِي العُلَى ، وَأَعَادُوا
وَفِي عَاتِقِ الجُوزَاءِ مِنْهُ نِجَادُ
وَأَيْنَ رِجَالٌ تُعْتَقَى وَبِلَادُ !
بِهِ عِيْضًا جَمًّا ، وَكَيْسَ يُرَادُ
ضَلَالًا ، أَبَيَّنَ الزَّاهِدِينَ أَزَادُ
وَلَا جِيدَ مَا جَادَ البِلَادَ عِيَادُ
وَلَا رَاجَ مَالٍ طَارِفٌ وَبِلَادُ
وَلَا لِلأَمَانِي مَسْرَحٌ وَمَرَادُ
لَدَيْكُمْ ؛ وَوَرَدَ الأَمِلِينَ ثِمَادُ
وَدَاهِيَّةٌ بَعْدَ النِّوَالِ نَادُ
جُنُودٌ أَذَى مِنْهَا دَبِي وَجَرَادُ

غارة الجليد

قال في سقوط الثلج ببغداد الذي لم ير
مثله وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٨ :

أرى بغدادَ قدْ أُخِنِي عَلَيْهَا ، وَصَبَّحَهَا بِغَارَتِهِ الْجَلِيدُ
كَأَنَّ ذُرِّي مَعَالِمِهَا قِلاصٌ ، نَوَاءٍ كُشِّطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ^١
كَأَنَّ بِهِ لُغَامَ الْعَيْسِ بَاتَتْ تُسَاقِطُهُ عِجَالُ الرَّجْعِ قُودُ
غَطَى قِمَمَ النَّجَادِ ، فَكَلُّ وَاذٍ عَلَى نَشْرَاتِهِ سِبُّ جَدِيدٍ^٢
كَمَا تَعْرَى بِهِ الْغَيْطَانُ مَحَلًّا ، وَتَغْبَرُّ التَّهَائِمُ وَالنَّجُودُ^٣
فَمَهْمَا شِئَتْ تَنْظُرُ مِنْ رُبَاهَا إِلَى بَيْضِ عَوَاقِبُهُنَّ سُودُ
أَقُولُ لَهُ ، وَقَدْ أَمْسَى مُكَبًّا عَلَى الْأَقْطَارِ يَضْعُفُ ، أَوْ يَزِيدُ :
وَرَاءَكَ ، فَالْحَوَاطِرُ بَارِدَاتٍ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَالْأَيْدِي جُمُودُ
وَأِنَّكَ لَوْ تَرُومُ مَزِيدَ بَرْدٍ إِلَى بَرْدٍ ، لَأَعْوَزَكَ الْمَزِيدُ

١ القلاص ، الواحدة قلوص : الناقة الشابة . نواء ، الواحدة نائية : البعيدة .

٢ غطى : ستر . نشراته : مرتفعاته . السب : الخمار والعمامة .

٣ الغيطان ، الواحد غوط : المطنن الواسع من الأرض . التهائم : الأراضي المنحدرة إلى البحر .

ردوا تراث محمد

رُدُّوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوْا ، لَيْسَ الْقَضِيبُ لَكُمْ ، وَلَا الْبُرْدُ^١
 هَلْ عَرَّقَتْ فِيكُمْ كَفَاطِمَةَ ، أَمْ هَلْ لَكُمْ كَمُحَمَّدٍ جَدِّ
 جُلُّ افْتِخَارِهِمْ بِأَنْهُمْ^٢ عِنْدَ الْحِصَامِ مَصَاقِعٌ لُدًّا^٣
 إِنَّ الْخَلَائِفَ وَالْأَوْلَى فَخَرُوا بِهِمْ عَلَيْنَا قَبْلُ ، أَوْ بَعْدُ
 شَرَفُوا بِنَا وَبَلَدَنَا خَلِقُوا ، وَهُمْ صَنَائِعُنَا ، إِذَا عُدُّوا

بان عهد الشباب

بَانَ عَهْدُ الشَّبَابِ مِنْكُمْ حَمِيدًا ، وَجَدِيدًا لَوْ كَانَ دَامَ جَدِيدًا
 فَتَرَى الظَّاعِنَ الْمُقَوِّضَ بَيْتِيَّةً ٤ يَرْجَى مِنْ قُلْعَةٍ أَنْ يَعُودَ^٥

١ القضيبي : أراد به قضيبي الملك ، الصولجان . البرد : أراد بردة النبي التي كان يتوارثها الخلفاء ويلبسونها في الأعياد .

٢ المصاعق ، الواحد مصقع : البلغ العالي الصوت . اللد : الشديد .

٣ القلعة : الرحلة .

لا يَرَى نَاقِلًا إِلَى الحَيِّ رِجْلًا ، لا وَلا ثَنَانِيًا إِلَى الدَّارِ جِيدًا
فَإِذَا شِئْتَ أَنْ تُبَكِّي لِيَالِيهِ ، هِ ، فَمِلَانَ قَلِّ لِعَيْنَيْكَ جُودًا ١١

لكل هبوب ركود

أَحَاجِي رِجَالًا : مَا مَلَابِسُ سُودُ ، جَدَائِدُ لَا يَبْنِي لَهْنٌ جَدِيدُ ؟
سَحَائِبُ تَمْضِي بِالفَتَى ، فَصَوَّاعِقُ ، وَغَيْثُ ، وَهَيْفُ زَعْرَعٍ وَبُرُودُ ٢
كَذَلِكَ ، وَالْأَيَّامُ نُعْمَى وَأَبْثُوسُ ، لِكُلِّ هُبُوبٍ ، يَا أَمِيمَ ، رُكُودُ

اقتدح بفؤادي

يَا قَادِحًا بِالزَّنَادِ ، مُرَّ ، فَاقْتَدِحْ بِفُؤَادِي
نَارُ الغَضَا دُونَ نَارِ ١١ قُلُوبٍ وَالْأَكْبَادِ

١ ملان : من الآن .

٢ الهيف : الريح الحارة .

أمير المؤمنين

قال ويعني نفسه :

هذا أمير المؤمنين محمدٌ ، كَرُمْتَ مَعَارِسُهُ وَطَابَ التَّوَلِيدُ
أَوْ مَا كَفَاكَ بِإِنِّ أُمَّكَ فَاطِمٌ ، وَأَبُوكَ حَيْدَرَةٌ ، وَجَدُّكَ أَحْمَدُ
يُمَسِّي ، وَمَنْزِلُ ضَيْفِهِ لَا يُحْتَوَى كَرَمًا ، وَبَيْتُ نَضَارِهِ لَا يُقْلَدُ

غيري أضلكم

غيري أضلكم ، فلم أنا ناشدُ ، وَسِوَايَ أَفْقَدَكُمْ ، فَلِمَ أَنَا وَأَجِدُ
عَجَبًا لَكُمْ يَا بَنِي الْبُكَاءِ أَقَارِبُ مِنْكُمْ ، وَتَشْرَقُ بِالْدَمْعِ أَبَاعِدُ

أسلاب الأسود

أتوا بمخالب الآسادِ سَلَّتْ بَرَائِنُهَا ، وَأَشْلَاءِ الْجُلُودِ
وَأَيُّ مُنْتَعٍ يَا بَنِي عَلِيهِمْ ، إِذَا أَبَوْا بِأَسْلَابِ الْأُسُودِ

عقود العقود

طَبَّبِي بِرَامَةٍ كُحِّلُهُ مِنْ طَرَفِهِ ، يَرْمِي الْقُلُوبَ وَحَلِيئِهِ مِنْ جِيدِهِ
بَاتَتْ تَرَائِبُهُ وَشَاحَ وَشَاحِهِ ، وَغَدَّتْ مَضَاحِكُهُ عَقُودَ عَقُودِهِ

رشاش كالإبر

مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ كَأَنَّ رَشَاشَهَا إِبْرٌ تُخَيِّطُ لِلرِّيَاضِ بُرُودًا
نَثَرَتْ فَرَائِدَهَا ، فَنَظَّمَتِ الرَّبِّيَّ بَيْنَ دَرَاهِنِ قَلَائِدَا وَعُقُودَا

بعاداً

بِعَادًا ، فَلَيْتَ الْيَمِّ دُونَكَ أَزْبَدَا ، وَلَيْتَ مَكَانَ الطُّوقِ مِنْكَ الْمُهَنْدَا
أَعْدَلَا عَلَى أَنْ أَصْحَبَ الْجُودَ مَقُودِي ، وَأَرْهُنَ فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ لِي يَدَا

خيام كالكلاب

وَلَا حَتَّ لَنَا أُنْبِيَاتُ آلِ مُحَرَّرٍ ، بِهَا التَّوْمُ ثَاوٍ لَا يَرُوحُ وَلَا يَغْدُو
خِيَامٌ قَصِيرَاتُ الْعِمَادِ ، كِلَابٌ عَلَى الْأَذْنَابِ مُقْعِيَةٌ رُبْدُ

مشغول بالهوى

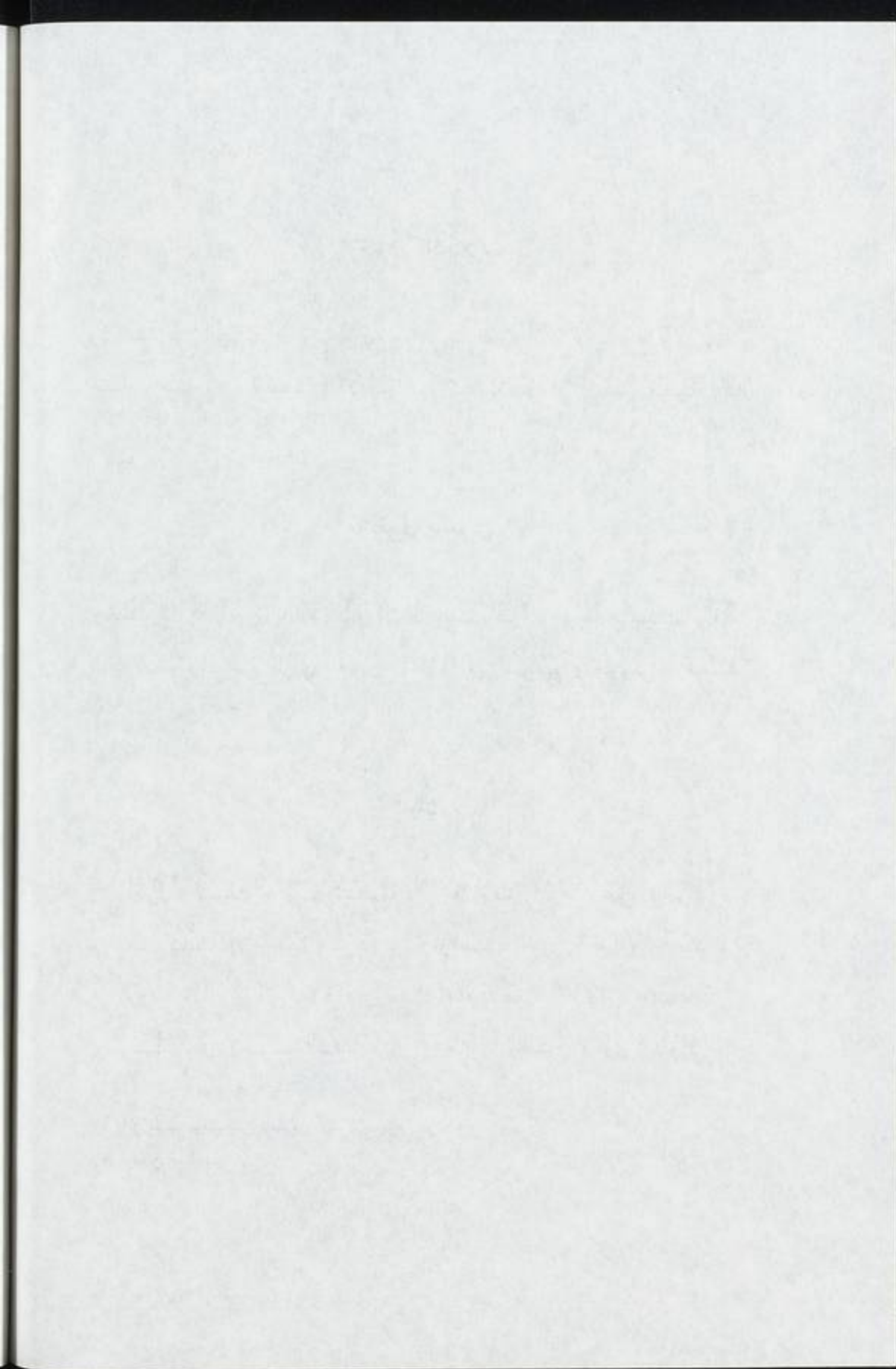
جَعَلْتُ لَكَ الْفَرَّخَيْنِ يَا نَصْرُطُوعَةَ ، فَقُمْ غَيْرَ رَعِيدٍ لِنَتْفِيسِكَ وَأَقْعُدِ
فَلَيْتِي مَشْغُولٌ عَنِ الرَّأْيِ بِالْهَوَى ، وَبَابِنِ سُرَيْجٍ وَالْغَرِيضِ وَمَعْبَدِ

لييك

أَقُولُ لَبَيْتِكَ ، وَلَمْ تُنَادِ ، مَا أَوْقَعَ الْمَوْتَ عَلَى الْجَوَادِ
مَا كُنْتُ إِلَّا حَيَّةً بِيَوَادِ ، وَأَسْدًا عَلَى الْعَدُوِّ عَادِ
وَرُبَّ جَارٍ لِي مِنَ الْأَعَادِي ، أَقَامَ بَعْدَ ذِلَّةِ عِمَادِي
كَأَنَّهُ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ ، جَارُ الْحَذَاقِي أَبِي دُوَادِ

١ ابن سريج والغريض ومعبد : مغنون مشهورون .

٢ الحذاقي : الفصيح .



حرف الراء

صفقة الغبن

مدح بهاء الدولة وبهته بنروزه :

مَا لِلبَيَاضِ وَالشَّعَرِ مَا كُلُّ بَيْضٍ بِغُرِّ
صَفْقَةُ غَبْنٍ فِي الْهَوَى بَيْعٌ بِهَيْمٍ بِأَغْرَ
صَغْرَهُ فِي أَعْيُنِ الْغِيَةِ بِبَيَاضٍ وَكِبَرِ
لَوْلَا الشَّبَابُ مَا نَهَى عَلَى الْمَهَا ، وَلَا أَمْرَ
مَا كَانَ أَغْنَى لَيْلَ ذَا الْمَفْدُ رِقٍ عَنِ ضَوْءِ الْقَمْرِ
قَدْ كَانَ صُبْحُ لَيْلِهِ أَمْرَ صُبْحٍ يُنْتَظَرُ
وَأَهَا ، وَهَلْ يُغْنِي الْفَتَى بُكَاءُ عَيْنٍ لِأَثَرِ
يَا حَبْدًا ضَيْفُكَ مِّنْ مُّفَارِقٍ ، وَإِنْ عَدَرَ
أَيْنَ غَزَالٍ دَاجِنٍ ، رَأَى الْبَيَاضَ ، فَتَنَفَّرَ
هَيْهَاتَ رِيمُ السَّرْبِ لَا يَدْنُو إِلَى ذَيْبِ الْحَمَرِ

: الغزال . الحمر : ما يواريك من الشجر وغيره .

ياد هُرُّ ! مَا ذَنْبُكَ فِي مَا رَابَتِي بِمُعْتَقَرُ
 رَبِّ ذُنُوبٍ لَلْفَتَى لَيْسَ لَهَا الْيَوْمَ عِذْرُ
 أَقْصِرْ فَقَدْ جَزُنَ الْمَدَى مُجَامِلًا ، أَوْ فَاقْتَصِرْ
 الْآنَ إِذْ لَفَ النَّهْيُ مِرَّةَ حَزْمٍ بِمِرْرًا
 وَعَادَ مُنْصَاتِي عَلَى أَيْدِي اللَّيَالِي يَنَاطِرًا
 وَسَالَمَتْ شَمَائِلِي ، جِنُّ الْعَرَامِ وَالْأَشْرًا
 كَانَ ظَلَامًا ، فَانْجَلَى الْيَوْمَ ، وَظِلًّا فَانْحَسِرْ
 أَقْسَمْتُ بِالْأُطْلَاحِ قَدْ أَدْمَجَ مِنْهُنَّ الضَّمْرُ
 كَانَ أَيْدِيهَا. يُلَا طِيمَنَ مِنَ الْمَرُوِ إِبْرُ
 يُمَظْلَنَ بِالْعُشْبِ ، فَلَا رِعْيُ لَهَا إِلَّا الْجِرْرًا
 كُلُّ عِلَاةٍ تَتَقِي السَّوْ طَ بِمَجْدُولٍ مُمَرَّ
 كَانَتْهَا حَنِيَّةٌ ، إِلَّا اللَّيَاطَ وَالْوَتْرَ
 بِحَمِلِنَ كُلِّ شَاحِبٍ ، طَوَى اللَّيَالِي وَتَشَّرَ
 مُلَبَّدًا يَرْمِي إِلَى مَكَّةَ حَصْبَاءَ الْوَبْرَ

- ١ المرة : قوة الخلق . المرر ، الواحدة مرة : طاقة الحبل .
 ٢ المنصاة من النصي : عظم العنق . يناطر : يتعطف .
 ٣ جن العرام : معظم الشراسة والأذى . الأشر : البطر .
 ٤ الأطلاق : الإبل . أدمج : لف . الضمر : الهزال .
 ٥ المرو : حجارة بيض رقيقة .
 ٦ الرعي : ما يرعى ، الكلاؤ . الجرور ، الواحدة جرة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية .
 ٧ الحنية : القوس . اللياط : تشرة القصبية ، القناة ، القوس .

إذا رأى أعلامها عَجَّ إِلَيْهَا وَجَارُ
 أمَّ اللّوَى ثُمَّ نَحَا ۱
 فِي مُحْرِمِينَ بَدَلُوا ۱
 إِنَّ قِيَامَ الدِّينِ أَوْ
 وَبِالْحِيَادِ وَالْقَنَا ،
 وَبِالْمَقَاوِمِ الْعُلَا ،
 مُهْدَبُ الْأَعْيَاصِ فِي ۱
 مُفْتَرِشٌ لِلْمَلِكِ أَحَدُ
 فِي صَبِيَّةٍ تَفَوَّقُوا ،
 مَلَاعِبٌ بَيْنَ قِيَابِ
 مِنْ مَعَشَرٍ لَمْ يُخْلَقُوا
 لِسَدِّ ثَغْرِ فَاغِيرٍ ،
 كَانُوا ثَمَالَ النَّاسِ وَالْ
 أَيَّامَ لَا نَلْقَى أَنَا
 جَرُّوا إِلَى طَعْنِ الْعِدَى
 جَحَافِلًا ، كَالسَّيْلِ أَبَدُ

١ الشمال : الفيثا . هر : ساه .

٢ أرعن : أي جيش أرعن له فضول .

٣ غمراً بعد غمر : شدة بعد شدة ، مكروه بعد مكروه .

قَدْ لَيْسَتْ جِيَادُهُمَا بَرَأِقِعًا مِّنَ الْغُرُرِ
 ضَمُرٌ كَأَمْثَالِ الْقَنَا ، لَوْلَا السَّبِيبُ وَالْعُدْرُ
 مُعْجِلَةٌ فَرُسَانُهَا حَتَّى عَنِ الدَّرْعِ تُزَرَّ
 يَفْرَعُ فِيهِنَّ الْقَنَا ، وَقَعَ الْمَدَارِي فِي الشَّعْرِ
 أَلَمْ أَكُنْ أَنْهَى الْعِدَى عَنِ نَابِ نَضْنَاضٍ ذَكَرُ
 لَهُ إِلَيْهِمْ مَسْحَبٌ يَهْدِي الْمَنَابِيَا وَمَجَرَّ
 مُجَالِيًا بِكَيْدِهِ ، إِنَّ عَاجِزَ الْقَوْمِ أَمِيرُ
 يُمْسِي بِطِينًا مِّنْ دَمٍ ۖ أَعْدَاءٍ وَهُوَ مُضْطَمِيرُ
 بِنَامٌ لَا عَنُ غَفْلَةٌ ، عَيْنًا ، وَبِالْقَلْبِ سَهْرُ
 مَا ضَرَّهُ مِنْ سَمْعِهِ أَنْ لَا يُعَانَ بِالْبَصْرِ
 بَقِيَّةٌ مِنْ قِدَمٍ ۖ أَضْلَالٍ وَقَادُ النَّظَرِ
 وَمَوْجِدُ الْمَتْنِينَ ۖ صَمَمَ لِلْعَقْرِ عَقْرُ
 كَانَ فِي سَاعِدِهِ وَعَيًْا وَعَى ثُمَّ جَبْرُ
 كَالْقَاتِلِ اعْتَامَ الْقَوَى بَعْدَ الْقَوَى ثُمَّ شَرُّ
 مُخَفَّضُ الْجَاشِرِ ، إِذَا صَاحَ بِهِ الْجَمْعُ وَقَرُّ
 أَخْبَرَ خَافِي الشَّخْصِ ۖ لَا بِالْمَقَامِ الْمُشْتَهَرِ
 يُقْمِي بِنَجْدٍ وَالْحِمَى ، مِنْ وَثْبَةٍ عَلَى غِرِّرِ
 مُبْتَرِكُ الصَّالِي عَلَى النَّارِ - لِيَالِي الْقِرْرِ
 كَمْ قُلْتُ مِنْهُ لِلْعِدَى : حَذَارِ إِنَّ أَعْنَى الْحَذَرِ

وَعَوِّدُوا مِنْهُ النُّحُورَ رَ وَالرَّقَابَ وَالْقَصَرَ
 إِيَّاكُمْ مِنْهُ ، إِذَا أُوْعِدَ نَابًا ، وَظَفْرُ
 وَقَامَ نَقْضَ الحِلسِ يَنْجُ لُو نَاطِرًا ثُمَّ زَارَا
 مُلْتَفِعًا بِشَمْلَةٍ ، فِيهَا البُجَارِي وَالْبُجَرَا
 أَنْدَرَهُمْ مِنْهُ ، وَعَيْدُ دَ القَوْمِ أَضْعَافُ الحَبْرَا
 تَوَقَّعُوا طِلَاعَهَا كَنَّاغِرِ العِرْقِ نَغْرَا
 إِنْ العِدَى لَيُنْضِئُهَا ، إِنْ لَمْ يَقِ العَفْوُ حَزْرَا
 كَأَنَّهَا حَائِمَةُ العِقْدِ بَانَ فِي اليَوْمِ المَطِيرَا
 يَمَشِينَ مِنْ صِبْغِ الدَّمَا فِي رِيَاطٍ وَأَزْرَا
 تُخَاطِرُ البَزْلُ ، وَقَدْ مَارَ عَلَيَّهِنَ القَطْرَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَهَا مُنْجَدِلٌ وَمُنْعَفِرَا
 تُجَرَّ فِي شَوْكِ القَنَا جَرَّ القَدِيدِ المُصْطَهْرَا
 تَخَبَّرُوا اليَوْمَ ، فَمَا بَعْدَ الطَّعَانِ مِنْ حَبْرَا
 آلَ بُوَيْهٍ أَنْتُمْ الأَمَدُ طَارُ ، وَالنَّاسُ الحُضْرَا
 مَا فِي اللَّيَالِي غَيْرَكُمْ شَيْءٌ بِهِ العَيْنُ تَقْرَا

١ الحلس : ما يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة .

٢ البجاري : الدواهي . البحر : العيوب .

٣ طلاع الشيء : قدره ، والطلاع من الإناء : ملؤه . الناغر : الجرح يسيل منه الدم .

٤ قوله : لينضئها وحزر ، هكذا في الأصل ، وفي البيت تحريف .

٥ المصطهر : الذائب .

١ إن تهتص الجأشُ بكمُ ، فما نبالي منَ عثرِ
 لولاكمُ لم يبتق في عودِ الرجاءِ مُعتَصِرُ
 قد غني الملكُ بكمُ ، وهو إليكمُ مُفتَقِرُ
 قدُمُ على الأيامِ أُرُ سى في العلى من الحَجَرِ
 ترفعُ ذنباً لِمِراقِي الـ مَجْدِ ، أو ذنباً تَجِرُ
 وأنعمَ بِذا النيرُوزِ زوُ رأ نازلاً ومُنْتَظِرُ
 يُفأوحُ النعمى ، كما فأوحَتِ الرّوضُ المَطَرُ
 قضيتَ فيه وطراً ، وما قضى منكَ وطَرُ
 ما جزعي لِمَن مَضَى ، وأنتَ لي ، فيمَن غَبَرُ
 أنتَ المُرادُ والمَرا دُ ، والمعادُ والعُصْرُ
 رِدُ منَ جِمامِ العِزِّ لا مُطَرَقاً ، ولا كَدِرُ
 وأزدَدَ بقاءً وَعُلى ، ما بعدَ ورْدِيكَ صَدَرُ
 مُقدِّماً إلى العلى ، مؤخراً عنِ القَدَرُ

١ المراد بالفتح : المرعى . العصر : الدهر والمطر والعطية .

٢ المطرق : الماء الذي خوضته الإبل .

مقلم أظفار الخطوب

قال في الصحاح عميد الجيوش أبي علي بن
اشناذ هرمز وكتب بها إليه وقد توجه من واسط
إلى بغداد في كتاب يعتذر فيه من تأخره عن تلقيه
لشكاة لحقته وذلك في المحرم سنة ٣٩٦ :

أَيَا مَرْحَبًا بِالغَيْثِ تَسْرِي بِرُوقِهِ ،
طَلَعْتَ عَلَى بَغْدَادَ وَالخَطْبُ فَاغِيرُ ،
أَضَاءَتْ وَعَزَّتْ بَعْدَ ذُلِّ وِرْوُضَتْ
تُغَايِيرُ أَفْطَارَ البِلَادِ مَحَبَّةً
وَقَلَّمْتَ أَظْفَارَ الخُطُوبِ فَمَا اشْتَكَى
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُمَسِّي مِنَ الدَّهْرِ جَارَهُ
فِيَا وَأَقِيفَا دُونَ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ ،
فَعَثْرًا لِأَعْدَاءِ رَمَوْكَ ، وَلَا لَعَا ،
تَرَوِّحَ يَنْدِي لَا بَكِيًّا وَلَا نَزْرًا
فَعَادَ ذَمِيمًا يَنْزِعُ النَّابَ وَالظُّفْرَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ الغَيْثَ وَاللَيْثَ وَالْبَدْرَا
عَلَيْكَ ، فَهَذَا القُطْرُ يَحْسُدُ ذَا القُطْرَا
نَزِيلُكَ كَلِمًا لِلخُطُوبِ وَلَا عَقْرَا
فِيَقْبَلُ لِلْمِقْدَارِ ، إِنْ رَابَهُ ، عُدْرَا
لَوْ أَنَّكَ جَزَّتْ الشَّمْسَ لَمْ تَجْزِ القُدْرَا
وَنَهَضَا عَلَى رُغْمِ العَدُوِّ ، وَلَا عَثْرَا

جواد لا يشق غباره

قال يمدح فخر الدين أبا غالب بن خلف وكتب
بها إليه وهو بفارس ويشكره على قضاء حاجة
كاتبه بها فأمر بقضائها حين وقف على ذكرها
في كتابه قبل أن يستم قراءة جميعه وذلك في
شعبان سنة ٣٩٦ :

لَنْ تَشْقُوا لِيذَا الْجَوَادِ غُبَارًا ، فَارْبَحُوا خَلْفَهُ الْوَحْيَ وَالْعِثَارًا
وَقَفُّوا فِي مَصَارِعِ الْعَجْزِ عَنْهُ ، فَاتَ فَوْتَ الْوَمِيضِ مَنْ لَا يُجَارَى
سَابِقٌ عُضَّتِ الْأَكْفُ عَلَيْهِ ، أَنْجَدَ الْيَوْمَ فِي الْعَلَاءِ وَغَارًا
قَامَ يَجْنِي الْعُلَى ، وَأَنْتُمْ قُعودٌ ، وَصَحَا لِلنَّدَى ، وَأَنْتُمْ سَكَرَى
طَلَبُوا شَأْوَكَ الْمُبْرَزَّ ، هَيْهَا تَ طَرِيقًا عَلَى الْجِيَادِ خَبَارًا
لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ سَاقَ تِلْكَ الْمَصَاعِي ، بَ غِلَابًا ، وَقَادَ ذَاكَ الْقِطَارَا
شَمَّرِي أَيَّهَا الرِّكَابُ ، وَخَلْتِي عَطَنَ النَّوْمِ وَالْعِمَادَ الْقِصَارَا
وَأَنْزِلِي بِي مُجَاوِرًا فِي أَنْسَا ، لَا يَدُمُّ النَّزِيلُ فِيهِمْ جِوَارَا
خَلَطُوا الضَّيْفَ بِالنَّفُوسِ عَلَى الْعُسِّ ، مِ ، وَبَاتُوا عَلَى السَّمَاحِ غِيَارَى
عِنْدَ أَقْنَى مِنَ الْبُرَاةِ عَتِيقِ ، تَرَكَ الطَّيْرَ وَأَقِيعَاتِ وَطَارَا

١ الوسى : السرعة . ولعلها الوجى : الحفا .

٢ الجبار : الأرض اللينة المسترخية .

مَن إِذَا عَرَّضُوا تَعَرَّضَ جُوداً ، وَإِذَا جَارَتِ اللَّيَالِي أَجَاراً ،
 مَا مَقَامِي عَلَى الْجُدَاوِلِ أَرْجُو . هَا لَنَيْلٍ ، وَقَدْ رَأَيْتُ الْبِحَاراً
 كَالذِّي شَاوَرَ الْبُجَيَّ فِي سُرَاهُ ، وَاسْتَعَشَّ النَّجُومَ وَالْأَقْمَاراً
 يَا أَبَا غَالِبٍ دَعَوْتُكَ لِلخَطِّ بٍ ، وَمَنْ يَظْمَ يَسْتَدِرُّ الْقُطَاراً
 لَمْ أَجَاوِزْكَ بِالْدَعَاءِ ، فَلَبَّيْ تَ جَهَاراً ، وَقَدْ دَعَوْتُ سَرَاراً
 لَمْ تَقُلْ لَا ، وَلَمْ تَشُدَّ عَلَى خِيْدٍ فِي النَّدَى بَيْنَ رَاحَتِكَ صِرَاراً
 وَسَبَقَتْ الْعِيَالُ ، لَمْ تَنْتَظِرْهَا ، وَلَوْ شِئْتَهَا لَكَانَتْ كِثَاراً
 قَدْ هَزَزْنَاكَ لِلنَّدَى ، فَوَجَدْنَا وَرَقاً نَاصِراً ، وَعُوداً نُضَاراً
 وَرَأَيْنَا النَّوَالَ عَيْنًا بِلَا مَطِّ لٍ ، إِذَا مَا النَّوَالَ كَانَ ضِمَاراً
 لَمْ تَنْزَلْ كَامِلاً ، وَلَمْ تَسْمُ بِالْكَامِلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشُدَّ الْإِزَاراً
 صَبِيَّةٌ مِنْ مَعَاشِرٍ حَدَقُوهُمْ أَدَبَ الْجُودِ وَالْعِلَاءِ صِفَاراً
 أَلْبَقُ النَّاسِ بِالسَّمَاكِ أَكْفَاءُ ، وَالْمَعَالِي شَمَائِلًا وَنِجَاراً
 فِي صِيَالِ الْأُسُودِ إِنْ نَزَلَ الْخَطُّ بٌ عَلَيْهِمْ ، وَفِي حَيَاءِ الْعِنَارِ
 كَلْفَاحٍ تَأْبَى عَلَى الْعَصَبِ دَرَأُ ، وَعَلَى الْمَسْحِ تَسْتَهِيلُ غِزَارُ
 أَطْلَقُونَا مِنَ الْخُطُوبِ فَيَتْنَا فِي يَدِ الْمَنِّ مُطْلَقِينَ أَسَارِ

- ١ الخلف : ضرع الناقة ، أو حلمته . الصرار : خيط يشد به الضرع .
 ٢ العلات : لعله من قولهم : تعالت الناقة إذا استخرجت ما عندها من السير . وهذا البيت مختلف الوزن ، غامض المعنى .
 ٣ الضمار : المال الذي لا يرجى عوده .
 ٤ العصب : شد فخذي الناقة لتدر . المسح ، من مسح ضرع الناقة : أمر يده عليه لتدر .

ما نَرَى عندَ غَيْرِكمُ مِنْ جَمِيلٍ
 قَدْ رَأَيْنَا الإِحْسَانَ مِنْكُمْ عِيَانًا ،
 مَنْ رَأَى قَبْلَكُمْ شُمُوسًا مُضِيًا
 نَظَرُ الحِلَّةِ الحَقِيقَةِ عِنْدِي ،
 لَمْ يُغَالِطْ عَنَّا اللِّحَاطُ ، وَلَا أَصْ
 بَادَرَ الحَادِثِ المَعْدَةَ لِئِنَّهَا ،
 يُوقِدُ النَّارَ للقِرَى ، وَعَلَيْهَا
 وَلَوِ اسطَاعَ ، وَالطَّيْبُ تَسَامَى ،
 هِمَمٌ هَمَّهَا العُلَى عَلمَتَهُ
 لَا كَقَوْمٍ لَمْ يَطْلُعُوا شَرَفَ الجَوِ
 يَقِفُ الحَقُّ عِنْدَهُمْ ، فيَلَاقِي
 عَرَفُوا مُحْكَمَ التَّجَارِبِ في البُخْ
 عِنْدَ جَوَلِ الآرَاءِ بُلْغَهُ عَنِ الحِزْ
 يَا كَمَالَ العُلَى ، وَيَا وَزَرَ المُلْ
 مُعْمِلًا في الحَمِيسِ أَقلامَكَ العُدُ
 كُلَّمَا أَشْرَعُوا الذَّوَابِلَ أَشْرَعُ
 بِكَ سَدَّوْا فَوَارَ جَائِشَةَ القَعْدِ
 وَجَدُّوْا طِبْهَاتَ لَدَيْكَ ، فَوَلَّوْ

لَيْسَ إِلا مِنْ عِنْدِكُمْ مُسْتَعَارًا
 وَسَمِعْنَاهُ عَنْكُمْ أَخْبَارًا
 تِ جَمَعْنَ الأَنْوَارَ وَالْأَمْطَارًا
 نَظَرُ الغَيْثِ صَابَ يَبْغِي قَرَارًا
 فَحُ عَنْهَا فِعْلَ اللَّثِيمِ اذْوِرَارًا
 وَرَأَى الغُنْمَ أَنْ يَكُونَ بِدَارًا
 حَسَبُ لَوْ خَبَا الوُقُودُ أَنْارًا
 شَبَّ فَوْقَ الرِّجَالِ بِاللَّيْلِ نَارًا
 بِالنَّدَى كَيْفَ يَمْلِكُ الأَحْرَارًا
 دِ ، وَلَمْ يَرْفَعُوا لِمَجْدٍ مَنَارًا
 طَرُقَ الجُودِ بَيْنَهُمْ أَوْعَارًا
 لِ ، وَكَانُوا عَنِ النَّدَى أَغْمَارًا
 مِ وَفِي الحَطَبِ عَاجِزُونَ حَيَارًا
 كِ ، إِذَا لَمْ يَجِدْ مَعَانًا وَدَارًا
 رِ ، إِذَا أَعْمَلُوا القَنَا الحَطَارًا
 تَ غَرِيماً صَدَقًا ، وَرَأَى مُغَارًا
 رِ ، لَهَا عَائِدٌ يَرُدُّ السَّبَارًا
 كَ عَلَى البُعْدِ عِرْقَهَا النُّغَارًا

١ السبار : ما يسبر به الجرح ، يمتحن غوره .

لَوْ أَقَامُوا لَهَا سِوَاكَ لَشَبَّتْ ، صَعْبَةً تَمْنَعُ الْمَطَا وَالْعِدَارَا
ضَرَبُوا أَوْجُهَ الْبِكَارِ ، وَقَادُوا لِأَعَادِي قَبَاقِبًا هَدَارَا
وَرَأَوْا فِي مَنَاكِبِ الْمَلِكِ وَهْنَا ، فَدَعَوْا بِاسْمِهِ ، فَكَانَ جِبَارَا
قَائِدًا لِلْقِرَاعِ كُلِّ حِصَانٍ ، تَتَرَأَى بِهِ عُقَابًا مُطَارَا
مِثْلَ لَوْنِ الْعُقَارِ تَحْسَبُهُ نَا رَأَ يَطِيرُ الطَّعَانُ مِنْهَا شِرَارَا
دَافِعًا بِالرَّمَاحِ فِي كُلِّ تَغْرِ لُجَجًا تَرَكَبُ الْعَدُوَّ غِمَارَا
يَتَلَاغِظُنَّ بِاصْطِكَكَ الْعَوَالِي ، لَعَطَ الْحَجَّ يَرْجُمُونَ الْجِمَارَا
عَجَبًا لِلَّذِي أُجْرَتْ مِنْ الْأَيَّامِ لِمَ لَا يُحَارِبُ الْأَقْدَارَا
أَيَخَافُ الْخُطُوبَ مَنْ كَانَ لِلْيَدِ ثِ نَزِيلًا ، وَكَانَ لِلنَّجْمِ جَارَا
لَوْ قَدَرْنَا ، وَسَاعَفْتَنَا اللَّيَالِي ، لَوَصَلْنَا بِعُمْرِكَ الْأَعْمَارَا

بِجَمْرِ النِّعْمَاءِ

قال رحمه الله وكتب بها إليه أيضاً :

يَا نَاشِدَ النِّعْمَاءِ بِقِفُوا إِثْرَهَا ! قِفِ الْمَطَايَا قَدَّ بَلَغَتْ بَحْرَهَا
مَسِيلُهَا فِينَا ، وَمَسْتَقْرُهَا طَوْدُ الْعُلَى وَشَمْسُهَا وَبَدْرُهَا

١ المطا : الظهر . العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس .
٢ البكار ، الواحد بكر : الفتي من الإبل . القباقيب : الجمل الهدار .

فَوَضَّتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ أَمْرَهَا ، وَقَلَّدَتْهُ نَفْعَهَا وَضَرَهَا ،
 عُدَّتْ مَسَاعِيهَا ، فَكَانَ فَخْرَهَا ، لَمْ تَقْدَعْ عَيْنَ الْمَجْدِ مُذْ أَقْرَهَا ،
 ذُو شِيْمَةٍ تُعْطِي الْعُيُونَ خُبْرَهَا ، لَا تُحَوِّجُ النَّاطِرَ أَنْ يُقْرِهَا ،
 نَرْجُو وَتَخْشَى حُلُوهَا وَمُرَّهَا ، كَجَمَةِ الْمَاءِ نَرْجِي غَمْرَهَا ،
 يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَتَهَابُ قَعْرَهَا ، يَبْعَثُهَا بَعَثَ السَّحَابِ قَطْرَهَا ،
 مُحَجَّلَاتٍ نِعَمٍ وَعُغْرَهَا ، شَغَلْتَنَا حَتَّى نَسِينَا شُكْرَهَا ،
 يُهْدِي إِلَيْنَا شَفْعَهَا وَوِثْرَهَا ، عِيَابَ دَارِينَ حَمَلْنَ عِطْرَهَا ،
 إِنَّ الْمَعَالِي وَلَدَتْكَ بِكْرَهَا ، مَا ضَمَنْتَ مِثْلَكَ يَوْمًا حِجْرَهَا ،
 أَمَّا رَوْمًا أَرْضَعْتِكَ دَرَّهَا ، لَوْ أَلَمْتَ عَلَى النَّظَامِ نَثْرَهَا ،
 قَتْلَائِدُ الْمَجْدِ لَكُنْتَ دُرَّهَا ، نَرَى الْأَعَادِي إِنْ عَزَمْتَ ثَغْرَهَا ،
 أَبَاغَيْتَ الطَّيْرَ تَرَاءتْ صَقْرَهَا ، فَحُلُّ وَغْيٍ يُنْسِي الْفُحُولَ هَدْرَهَا ،
 لِأَصْبَحْتَنَا ، وَوَقِينَا شَرَّهَا ، ظَلَمَاءُ أَمْرٍ لَا تَكُونُ فَجْرَهَا ،

١ العياب ، الواحدة عيبة : زبيل من آدم . دارين : بلد مشهور بمكة .

قرت عيون المجد والفخر

يمدح أبا سعيد بن خلف ويهنته بخلع
السلطان عليه :

قَرَّتْ عِيُونَُ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ بِخِلْعَةِ الشَّمْسِ عَلَى الْبَدْرِ
صَبَّتْ عَلَى عِطْفِيهِ أَطْرَافَهَا مُعَلِّمَةً بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
كَأَنَّهَا خِلْعَةٌ تُثَوِّبُ الدُّجَى ، فِي عَاتِقِ الْعَيْتُوقِ وَالنَّسْرِ
زَرَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ فَضْفَاضَهَا ، وَإِنَّمَا زَرَّ عَلَى الْبَحْرِ
خَطَوَتْ فِيهَا غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ ، خَطَوِ السُّهَاءِ فِي خِلْعِ الْفَجْرِ
جَاءَتْ عَوَانًا مِنْ تَحْيَاتِهِ ، وَأَنْتَ مِنْهَا فِي عُلَى بَكْرِ
فَكُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي صَدْرِهِ فَارِسُ طَرْفِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
تَعْدُو بِكَ الْأَيْسَامُ نَهَاضَةً تَطْلُعُ مِنْ مَجْدٍ إِلَى فَخْرٍ
فَانْهَضُ فَلَوْ رُمْتَ لِحَاقِ الْعُلَى صَافَحْتَ أَيْدِي الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَلَوْ زَجَرْتَ الْمِزْنَ عَنْ صَوْبِهِ لَصَنَّتِ الْأَقْطَارَ بِالْقَطْرِ
وَصَمَّتِ الْأَنْوَاءُ أَخْلَافَهَا ، كَمَا اسْتَمَرَ الْمَاءُ فِي الْغُدْرِ
فَأَنْتَ سِرٌّ فِي ضَمِيرِ الْعُلَى ، كَالْعِقْدِ بَيْنَ الْجِيدِ وَالنَّحْرِ
تَبَرَّجَتْ مِنْكَ وَجُوهُ الْمُنَى مُرْتَجَّةٌ فِي النَّائِلِ الْغَمْرِ

١ قوله : صنّت الأقطار ، نصب بزعم الخافض ، والمراد صنّت على الأقطار .

إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ . إِذَا اسْتَلَامُوا .
 وَقَطَرُوا الْخَيْلَ بِفُرْسَانِهَا ،
 وَجَادَبُوا الْأَيَّامَ أَثْوَابَهَا
 مِنْ كُلِّ طَلْقِ الْوَجْهِ سَهْلِ الْحَيَا
 مُقَدَّمٍ فِي الْقَوْمِ مَا قَدَمَتْ
 رَبَّانَ . وَالْأَيَّامُ ظَمَّانَةٌ .
 لَا يُعْسِكُ الْعَدْلُ يَدَيْهِ . وَلَا
 إِلَيْكَ سَيَّرْتُ بِهَا شَامَةً .
 شَدَّاءَ بِهَا الْعُتْرُفُ فِي جَوْهٍ .
 أَبْيَاتُهَا مِثْلُ عُيُونِ الْمَهَا ،
 جَاءَتْ تُهَنِّئُكَ بِطُوقِ الْعُلَى .
 فَاسْعُدْ ، أَبَا سَعْدٍ ، بِإِقْبَالِهِ ،
 مَا هُوَ إِنْعَامٌ ، وَلَكِنَّهُ
 جَاءَ تَكَ مِنْ قِبَلِي ، وَإِحْسَانُهَا
 وَلَوْ أُجِبْتُ الشُّوقَ لَمَا دَعَا
 تَقَبَّلُوا فِي الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ
 خَارِجَةً عَنْ حَلْقَةِ الْحُضْرِ
 عَنْهَا ، بِأَيْدِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 بِبِسْمِ عَنْ أَخْلَافِهِ الْغُرِّ
 عَنْ رِيْشِهَا قَادِمَةٌ النَّسْرِ
 مِنَ النَّدَى ، نَشْوَانٌ بِالْبِشْرِ
 تَأْخُذُ مِنْهُ سَوْرَةُ الْحَمْرِ
 مَوَاضِحَةً فِي غُرَّةِ الدَّهْرِ
 وَارْتِمَاحَ طَيْرِ الصَّبْحِ فِي الْوَكْرِ
 مَطْرُوفَةً الْأَلْحَاطِ بِالسَّحْرِ
 وَلَفْظُهَا بِفَتْرَةٍ عَنْ دُرِّ
 فَالْهَدْيُ مَجْنُوبٌ إِلَى النَّحْرِ
 مَا خَلَعَ الْغَيْثُ عَلَى الزَّهْرِ
 بِقَوْمٍ لِي عِنْدَكَ بِالْعُدْرِ
 جَاءَكَ بِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْرِي

١ الحضر : ارتفاع الفرس في عدوه .

٢ العتوف : الديك .

البشر عنوان البشير

يُدح أباه في يوم الغدير ويذكر
رد أملاكه عليه وذلك في سنة ٣٩٦ :

نَطَقَ اللِّسَانُ عَنِ الضَّمِيرِ ، وَالْبِشْرُ عُنْوَانُ الْبَشِيرِ
الآنَ أَعْفَيْتَ القُلُوبَ بَ مِنْ التَّقْلُقِ وَالنَّفُورِ
وَأَنْجَبْتَ الظُّلَمَاءُ عَنِ وَضَحِ الصَّبَاحِ الْمُسْتَبِيرِ
مَا طَالَ يَوْمٌ مِثْلَهُمْ إِلَّا اسْتَرَّاحَ إِلَى السَّقُورِ
خَبَّرٌ تَشَبَّثَ بِالمَسَا مَعَ عَنِ فَمِ الْمَلِكِ الحَاطِرِ
وَأَذَلَّ أَعْنَاقَ العِدَى ، ذُلَّ المَطِيئَةِ لِلجَرِيرِ
يَسْمُو بِهِ قَوْلُ الحَاطِي بِ وَتَسْتَطِيلُ يَدُ المَشِيرِ
وَضَمَائِرُ الأَعْدَاءِ تَقُ ذِفُ بِالْحَيَيْنِ عَلَى الزَّفِيرِ
وَسَوَائِقُ العَبْرَاتِ تَرُ كُضُ فِي السَّوَالِفِ وَالنَّحُورِ
تَفْدِي ضَمِيرَكَ فِي النِّوَا ثِبِ غَيْرَ فَضْفَاضِ الضَّمِيرِ
مُتَّحِيرٌ عِنْدَ النِّوَا ثِبِ مُسْتَرِيبٌ بِالأُمُورِ
غَرَضٌ بِنِعْمَتِهِ ، وَبَعْدُ ضُ القَوْمِ يَشْرُقُ بِالنَّمِيرِ

١ الغرض لعله من غرض الإناء : ملاءه ، فيكون المعنى أنه مملوء بنعمته . أو من الأنف الغارض : الطويل ، فيكون المعنى أنه شامخ بأنفه . يشرق : ينص .

يَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا ، وَحَبَّ حَسِبَ الْمُضْمَخَ بِالدَّمَا
وَلَأَنْتَ مِثْلُ الْقُرِّ يَعْدُ كُنْتَ النَّسِيمَ جَرَى عَلَيَّ
عَجَلَانَ يَحْمِلُ مَعْرَمَ الـ يَسْطُو بِلا سَبَبٍ ، وَتِلْذُ
أَنْتَ الْمُكَلَّلُ بِالْمَنَّا فِي رِفْقَةِ الْبِيدَاءِ ، أَوْ
غَيَّرْتَ أَلْوَانَ الرَّمَا وَرَدَدْتَ أَعْطَافَ الظُّبْيِ ،
بِضَوَامِرٍ مِثْلِ النَّسْوِ وَبِأَسْرَةٍ مِنْ هَاشِمٍ
سُمِرِ التَّرَائِبِ وَالطَّلَى ، مُسْتَنْجِدُونَ عَلَى الْبَعَا
الْمَانِعُونَ مِنَ الْأَذَى ، لَهُمُ الْكَلَامُ ، وَإِنَّمَا
التَّجَرُّ مُخْتَلِفٌ ، وَإِنْ لُكَّ لَا يُدَلِّي بِالغُرُورِ
ءِ كَمَنْ تَغَلَّفَ بِالْعَبِيرِ صِفُ مِنْهُ بِالشَّعْرَى الْعَبُورِ
هـ ، فَغَضَّ مِنْ نَارِ الْحُرُورِ دُنْيَا عَلَى ظَهْرِ حَسِيرِ
كَ طَبِيعَةُ الْكَلْبِ الْعَقُورِ قَبِ عِنْدَ إِيْمَاضِ الثُّغُورِ
بَيْنَ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ ح ، وَرَوْنِقَ الْبَيْضِ الذُّكُورِ
تَحْتَالُ فِي الْعَلَقِ الْغَزِيرِ رِ وَغَلِمَةَ مِثْلِ الصَّقُورِ
غَدَرُوا بِرَبَاتِ الْخُدُورِ بَيْضِ الْعَوَارِضِ لَا الشُّعُورِ
دِ ، وَمُنْجِدُونَ عَلَى الْحُضُورِ وَالْمُنْقِدُونَ مِنَ الدَّهُورِ
لِلْأُسْدِ صَوْلَاتُ الرِّمِيرِ كَانَ النَّبَالُ مِنَ الْجَفِيرِ^٢

١ القر : البرد . الشعري العبور : نجم .

٢ الجفير : جمعة السهام تكون من جلد .

فِي النَّاسِ غَيْرُ مُطَهَّرٍ ، وَالْحُرُّ مَعْدُومٌ النَّظِيرُ
 وَالنَّسْلُ يَخْبِثُ بَعْضُهُ ، مَا كُلُّ مَاءٍ لِلطَّهْوَرِ
 لَكَ دُونَ أَعْرَاضِ الرَّجَا لِحَمِيَّةِ الرَّجُلِ الْغَيُورِ
 وَلِمَاءِ كَفْكَ فِي الْمُحُو لِحَمِيَّةِ الْعَامِ الْمَطِيرِ
 مَا بَيْنَ نِعْمَةٍ طَالِبِ فِينَا ، وَدَعْوَةٍ مُسْتَجِيرِ
 الْعِزِّ مِنْ شَيْعِ الْغِنَى ، وَالذَّلُّ أَوْلَى بِالْفَقِيرِ
 وَلَرُبَّمَا رَزَقَ الْغِنَى رَبُّ الشُّؤْبَةِ وَالْبَعِيرِ
 عَصَفَتْ بِمُبْغِضِكَ النَّوَا نِبُ مِنْ أَمِيرٍ ، أَوْ وَزِيرِ
 لَمَّا أَرَادَ بِكَ الْمَنِيَّةَ صَارَ مِنْ تَحْفِ الْقُبُورِ
 جَدَّبَتْهُ فِي شَطَنِ الْمَنُو نِ يَدُ النَّادِ الْعَنْقَفِيرِ
 وَضَحَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي ظِلِّ النَّعِيمِ إِلَى الْهَجِيرِ
 مُنَاوَهَا تَحْتِ الْخُطُوبِ تَأَوُّهُ الْجَمَلِ الْعَقِيرِ
 لَعِبَتْ بِكَ الدُّنْيَا ، وَسَعَدُ يَكُ فِي فَمِ الْجَدِّ الْعُثُورِ
 وَالرِّيْحُ تَلْعَبُ بِالذَّوَا بِلِ ، وَهِيَ تَطْعَنُ فِي الصَّدُورِ
 مَا التَّدَّ لُبْسَ الصَّوْفِ إِ لَآ مَنْ تَعَمَّمَ بِالْقَتِيرِ^٢
 مُتَّخَذِدُ الْخَدَّيْنِ مَعْدُ بَرُّ الذَّوَائِبِ وَالضُّفُورِ
 سَامٍ بِفَضْلِ حَيَاتِهِ ، وَالظَّرْفُ يُوصَفُ بِالْفُتُورِ

١ النَّادِ الْعَنْقَفِيرِ : الدَاهِيَةُ .

٢ الْقَتِيرُ : الشَّيْبُ .

أَسْرَ الْوَقَارُ طِمَاحَهُ ، وَالْقِدُّ أَمْلَكَ بِالْأَسِيرِ
مِنْ بَعْدِ مَا صَحِبَ الرِّكَأَ نِيبَ لَا يَعْيفَ عَنِ الْمَسِيرِ
جَدْلَانِ يَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي عَارِضِ الْعَضْبِ الشَّهِيرِ
مُتَغَطِّرِفًا كَالسَّيْلِ يَبُّ طُشُّ بِالْجِنَادِلِ وَالصَّخُورِ
إِنَّا بَنِي الدُّنْيَا نُعَلِّدُ لُ بِاللِّيَالِي وَالشُّهُورِ
كَفَلَّتْ بِأَنْفُسِنَا ، وَهَلْ طِفْلٌ يَعْيشُ بِغَيْرِ ظِيرِ
نَحْنُ الشُّبُولُ مِنَ الضَّرَا غِمِّ وَالنَّطَافُ مِنَ الْبُحُورِ
وَإِذَا عَزَانَا نَاسِبٌ نَسَبَ الشَّمُوسَ إِلَى الْبُدُورِ
غَدَرَ السَّرُورُ بِنَا ، وَكَأَ نَ وَقَاوَهُ يَوْمَ الْغَدِيرِ
يَوْمٌ أَطَافَ بِهِ الْوَصِي ي ، وَقَدَّ تَلَقَّبَ بِالْأَمِيرِ
فَتَسَلَّ فِيهِ وَرَدَّ عَا رِيَّةَ الْغَرَامِ إِلَى الْمُعِيرِ
وَابْتَزَّ أَعْمَارَ الْمُسُو مِ بِطُولِ أَعْمَارِ السَّرُورِ
فَلَعِيرٌ قَلْبِكَ مَنْ يُعَدُّ لُ هَمَّهُ نُطْفُ الْخُمُورِ
لَا تَقْنَعَنَّ عِنْدَ الْمَطَا لِبِ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْكَثِيرِ
فَتَبْرُضُ الْأَطْمَاعِ مِثْلُ تَبْرُضِ الشَّمَدِ الْجُرُورِ
هَذَا أَوْأَنُ تَطَاوُلِ الْحَا جَاتِ وَالْأَمَلِ الْقَصِيرِ
فَانْفَحْ لَنَا مِنْ رَاحَتَيْهِ كَ بِلَا الْقَلِيلِ وَلَا النَّزُورِ
لَا تُحَوِّجَنَّ إِلَى الْعِصَا بِ وَأَنْتَ فِي الْفَرَعِ الدَّرُورِ

١ التبرض : التبغ بالقليل . الشمد : الماء القليل . الجرور : البعيد القعر .

آثارُ سُكْرِكَ فِي فَمِي ، وَسِمَاتُ وُدِّكَ فِي ضَمِيرِي
 وَقَصِيدَةُ عَذْرَاءَ مِثْ لِي تَأَلَّقَ الرُّوضِ النَّضِيرِ
 فَرِحَتْ بِمَالِكِ رِقْهًا ، فَرَحَ الْحَمِيلَةَ بِالْغَدِيرِ
 وَكَأَنَّهُ فِي رَضْفِهَا ، جَارُ الْفَرَزْدَقِ أَوْ جَرِيرِ
 وَكَأَنَّهُ فِي حُسْنِهَا بَيْنَ الْحَوْرُنَّتِ وَالسَّدِيرِ

المنى نهزة الثائر

يمدحه أيضاً :

رَأَيْتُ الْمُنَى نَهْزَةَ الثَّائِرِ ، وَسَهْمَ الْعُلَى فِي يَدِ الْقَامِرِ
 وَمَا عَدِمَ الْمَجْدَ مُسْتَأْسِدَ يَبْلُ الْقَنَا بِالْدَمِ الْمَائِرِ
 وَلَوْ ضَمِنَ الْعِزُّ بَعْضَ الْوُكُورِ أَغَارَتْ يَدَاؤُهُ عَلَى الطَّائِرِ
 وَإِنْ وَلَجَ الضُّغْنُ أَثْوَابَهُ نَضًا لِبُدَّةِ الْأَسَدِ الْخَادِرِ
 يُسْقَمُهُ فِي الرَّوْعِ فِعْلَ الْقَنَا ، وَيَرْضَى عَنِ الْمِقْضَبِ الْبَاتِرِ
 فَشَمَّرَ لِمُظْلِمَةٍ مَا تَزَا لُ تَقْبِضُ مِنْ بَطْشَةِ النَّاطِرِ
 وَرِدْ عَمْرَةَ الْعِزِّ بَيْنَ الرَّمَاكِ ، وَاحْجُرْ عَلَى الْمَاءِ فِي الْحَاجِرِ
 رَأَيْتُكَ تَصَلِّيَ بِحَرَ الطَّعَا ، نِ ، كَمَا صَلَّيْتَ شَحْمَةَ الصَّاهِرِ
 أَبْثُكَ أَنِّي قَطَعْتُ الزَّمَا نِ أَطْلُبُ عِزِّي ، أَوْ نَاصِرِي

فَمَا ارْتاحَ هَمِّي إِلَى صَاحِبٍ ، وَلَا نَامَ عَزْمِي عَلَى سَامِرٍ ،
إِذَا قَبِدَ اللَّيْلُ حَطْوَةَ الْمُنَى مَسَى النَّوْمُ فِي مُقْلَةِ السَّاهِرِ
وَأَنِّي أَخِفُّ إِلَى الْمُسْمِعَا تِ عَنْ خَطْرَةَ الشَّغْفِ الْخَاطِرِ
وَمَا ذَاكَ جَهْلًا ، وَلَكِنَّهُ نِزَاعُ الْجَوَادِ إِلَى الصَّافِرِ
وَلَوْلَا الْقَرِيضُ وَأَشْغَالُهُ شَغَلْتُ بِغَيْرِ الْمُنَى خَاطِرِي
وَمَا الشَّعْرُ فَخْرِي ، وَلَكِنَّهُ أَطُولُ بِهِ هِمَّةَ الْفَاخِرِ
أَنْزَهُهُ عَنْ لِقَاءِ الرَّجَا لِ وَأَجْعَلُهُ تُحْفَةَ الزَّائِرِ
فَمَا يَتَهَدَى إِلَيْهِ الْمَلُوءُ كُ إِلَّا مِنْ الْمَثَلِ السَّائِرِ
وَأَنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِهِ ، لَتُنْكِرُنِي حِرْفَةُ الشَّاعِرِ
وَطَوْقَتِي الدَّهْرُ ثِنْيِي الزَّمَا مِ ، فَالآنَ أَهْزَأُ بِالزَّاجِرِ
وَأَنِّي لِأَلْقَى مِنَ النَّائِبَا تِ مَلَقَى الْأَشْيَاءِ مِنَ الْآبِرِ
أَوْانِسُ وَحْشِي هَذَا الْبَرُوءُ قِ فِي مَوْطِنِ النَّعَمِ النَّافِرِ
وَأَصْحَبُ فِيهَا رِفَاقَ السَّحَا بِ تَنْبُو عَنْ الْبَلَدِ الْعَامِرِ
لَعَلِّي أَلْقَى عِصِي النَّوَى ، تَأْوُبَ ذِي اللَّبَدِ الصَّادِرِ
وَكُنْتُ ، إِذَا مَنَحْتَنِي الْمُلُوكُ نَزَاذًا مِنْ النَّائِلِ الْغَامِرِ
أَبَيْتُ الْقَلِيلَ ، وَلَكِنَّنِي رَدَدْتُ الرَّذَاذَ عَلَى الْمَاطِرِ

١ الاشياء : صغار النخل . الأبر : ملفح النخل .

٢ البروق : الجبان . ولعله أراد به السحاب البارق ، أو غير ذلك لما لم ندره .

٣ الزراز ، من نزل المكان : تحلب منه الماء .

وَمَا الْفَخْرُ فِي أَدَبٍ نَاتِجٍ يُضَافُ إِلَى مَطْلَبِ عَاقِرٍ
وَكَمْ قُمْتُ فِي مَشْهَدٍ لِلخُطُوبِ قِيَامًا بَغِيضًا إِلَى الْحَاضِرِ
أُرِدْتُ النَّوَائِبَ بِالمُوسَوِيِّ ، وَأَعْطِي الرِّغَائِبَ بِالنَّاصِرِي
وَلَوْلَا الحُسَيْنُ عَصَبَتُ الرِّجَاءِ ، وَأَغْضَيْتُ عَنْ بَرْقِهِ النَّائِرِ
وَأَشْمَتُ بِالقُرْبِ أَيْدِي النَّوَى ، وَخَاطَرْتُ بِالطَّمَعِ العَائِرِ
إِذَا هُمْ بَاعَ الطَّلَى بِالطُّبَى ، وَكَفَّ المُعَاقِرَ بِالنَّائِرِ
كَأَنَّ الظَّلَامَ إِذَا خَاضَهُ تَلْتَمَسَ بِالقَمَرِ السَّافِرِ
رَأَى المَجْدَ أعْظَمَ مَا يُقْتَنَى ، إِذَا السَّيْفُ عَقَّ بِدَ الشَّاهِرِ
فَطَاعَنَ حَتَّى اسْتَبَاحَ الرَّمَا ح ؛ إِنَّ الغَنِيمَةَ لِالظَّافِرِ
رَمَى بِالجِيَادِ صُدُورَ الرِّكَاتِ بِ عَنِ قُدْرَةِ الأَمِلِ القَادِرِ
فَقَادَ الجَدِيلَ إِلَى لَاحِقٍ ، وَأَهْدَى الوَجِيهَ إِلَى دَاعِرِ
وَأَصْبَحَ ، وَهُوَ وَرَاءَ المَطْرِ ي بِلتَعَبُ بِالأَجْرَدِ الضَّامِرِ
إِذَا مَشَقَّ الحِيفَ فَوْقَ البِطَانِ ح وَقَعَ فِيهِنَّ بِالحَافِرِ
يُوقِعُ الحَاطِظَهُ ، وَالشَّجَا ع بِلنَحْظُ عَنْ نَاطِرِ فَاتِرِ
إِذَا عَزَّ عَنْ حِلْمِهِ أَوْلُ ، فَإِنَّ الحَمِيَّةَ فِي الآخِرِ
فَمَا انْفَرَجَ الدَّهْرُ عَنْ مِثْلِهِ إِذَا عَصَفَ الرُّوعُ بِالصَّابِرِ
أَحَدًا عَلَى الطَّعْنِ مِنْ صَارِمٍ ، وَأَصْفَحَ عَنْ زَلَّةِ العَائِرِ
وَأَجْدَرَ ، إِنَّ نَابَهُ نَائِبٌ ، بَرَدَ الأُمُورِ إِلَى الأَمِيرِ

١ الجديل ولاحق ووجيه وداعر : أسماء فحول من الخيل .

أبَا أَحْمَدَ ! ثَمَرَاتُ الْمَدِينِ حَجَّ تَحَرَّرَ عَنْ فَرْعِكَ النَّاصِرِ
 إِذَا الْعَجْزُ حَطَّ الْمَعَالِي هَجَمَهُ تَ عَلَى هَالَةِ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ
 وَمَا زِلْتَ تَعْدِلُ فِي الْغَادِرِ نَ ، حَتَّى انْتَصَفْتَ مِنَ الْجَائِرِ
 أَنْتَ تَشْتَبُ لُبَّ الْفَتَى ، كَمَا مَزَقْتَ نَمَشَةَ السَّاحِرِ

لو تعلم الأفلاك

يمدحه أيضاً وقفه توجه من فارس
 صحيفة شرف الدولة سنة ٣٧٥ :

وَقَفَّ عَلَى الْعَبْرَاتِ هَذَا النَّاطِرُ ، وَكَفَاهُ سُقْمًا أَنَّهُ بِكَ سَاهِرُ
 رُدِّي عَلَيْهِ مَا نَصًّا مِنْ لِحْظِهِ ، خَدَاكَ وَالْغُصْنُ الْوَرِيْقُ النَّاصِرُ
 فَلَأَنْتِ آمِنٌ أَنْ يَلُومَكَ عَاذِلُ فِي قَرَطِ حُبِّ ، أَوْ يَغْرُكَ عَاذِرُ
 هَذَا الْفِرَاقُ ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْهُوَى ، فَارُعِي ، فَأَيَّامُ الْمُحِيبِ غَوَادِرُ
 وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ أَبَاحَ حِمَى الْهُوَى ، فَغَدَّتْ تَطَاهُ مَنَاسِمُ ، وَحَوَافِرُ
 حَوْشِيَّتِ أَنْ أَلْقَاكَ سَارِقَ لِحْظَةٍ تَلِيدُ الْوَفَاءَ ، وَأُمُّ عَهْدِكَ عَاقِرُ
 وَأَبَى الْهُوَى مَا كَدْتُ أَسْلُو فِي الْكُرَى الْإِلَّا ارْتَقَى طَرْقِي الْخَيْالُ الزَّائِرُ

١ نشب : تحسن .

الْيَوْمَ جَارَ الْبَيْنُ فِي أَحْكَامِهِ ،
 هَذِي الدِّيَارُ لَهَا بِمُنْعَرَجِ التَّوَى ،
 أَرْضُ أَقُولُ بِهَا لِسَانِيحَةَ الْمَهَا :
 قَالَتْ وَقَدْ غَمَرَتْ دُمُوعِي وَجَنَّتِي :
 أَغْضَيْتُ عَنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ تَكَرُّمًا ،
 هَبْ لِي وَحَسْبِي نَظْرَةٌ أَرْتُو بِهَا ،
 فَلْتَمَّ أَبْلُجُ إِنْ أَهْلَ جَبِينِهِ
 قَرُبَ الْغَمَامُ فَعَنْ قَرِيبٍ يَنْشِي
 إِنْ حَلَّ بِيَدًا فَالْخَلَاءُ مَحَافِلُ ،
 يَا ابْنَ الْأَكَابِرِ لَا أَقْمَتَ بِمَشْهَدِ ،
 مَا سِرْتَ حَتَّى سَارَ نَعْنُكَ أَوْلَا ،
 نَفَقَتْ لَكَ الْأَمْطَارُ فِي عَقْدِ الرَّبِّي ،
 ذَلَّلَ رِكَابَكَ أَيْنَ سِرْتَ كَأَتَمَا
 مَا ضَرَّ مَنْ شَرِبَ الْحِمَامَ تَكَرُّهَا
 قُضِبَ الْأَعَادِي لَا تَرُومِي ضَرْبَهُ
 سَابَرْتُ أَرْمَانِي ، فَلَمْ أْبْلُغْ مَدَى ،
 وَصَحِيحْتُ أَيَّامَ الْهَوَى فَرَأَيْتُهَا
 وَرَأَيْتُ أَكْبَرَ مَا رَأَيْتُ مُتَيْمًا
 فَنَدِمْتُ بَعْدَ الْحَبِّ كَيْفَ أَطِيعُهُ ،
 فَكَأَنَّ أَسْبَابَ الْوَفَاءِ جَرَائِرُ
 قَفَرًا ، تَجَنَّبَهَا الْغَمَامُ الْبَاكِرُ
 أَنَا ، إِنْ عَثَرْنَا ، لَعَا وَقَلْبِي الْعَائِرُ
 لِلَّهِ مَا فَعَلَ الْمَحَلُّ الدَّائِرُ
 وَأَرَيْتُهُ أَنْ الْجُفُونَ كَوَاسِرُ
 فَمَقَرُّهَا وَجْهَ الْحُسَيْنِ الزَّاهِرُ
 جَمَعَتْ إِلَيْهِ خَوَاطِرُ ، وَتَوَاطِرُ
 فَيَبُلُّ مَرَبَعَكَ الْعَرِيضُ الْمَاطِرُ
 أَوْ قَادَ خَيْلًا فَالسَّرُوجُ مَنَابِرُ
 إِلَّا وَذِكْرُكَ فِي الْمَكَارِمِ سَائِرُ
 فَسَرَيْتَ تَتَبَعُهُ ، وَهَمُّكَ آخِرُ
 فَقَصَدَتْهَا ، إِنْ الْغَمَامَ لَسَاحِرُ
 وَصَى الْمَطْيَى بِكَ الْجَدِيلُ وَدَاعِرُ
 بِظُبَاكَ فِي رَوْعٍ ، وَأَنْتَ تَعَاقِرُ
 أَبَدًا ، فَأَنْتَ لِمَا يَخُذُ مَسَابِرُ
 حَتَّى اسْتَقَلَّ بِي الثَّنَاءُ السَّائِرُ
 سَرَحًا حَمَّتَهُ عَوَازِلُ وَعَوَازِرُ
 مُتَنَازِعَاهُ آمِرُ ، أَوْ زَاجِرُ
 وَعَصَيْتُ عَزْمَانِي ، وَهَنْ أُوَامِرُ

أبكي على الأيام وهي ضواحك
لوشاب طرف شاب أسود ناظري ،
أو أن هذي الشمس تصبغ لمة ،
أو كان يأنس بالأنيس أوبد
ما المجد إلا في السرى ، والحمد
وغدا أمشي العيس بين حطيطة
تندى مناسمها دما ، وشفاها
يتخبطن أجواز الصفيح على الوجى ،
بيننا يوسدنا الكرى أعضاءها
خوص ، كأن عيونها في هامها
وإذا عبرن بماء واد جزئه
واليك انحلت الفلا أخفافها ،
يحملن ركبا مغرمين ، إذا سروا

١ شواقي : جلدة رأسي .

٢ الأوبد : الوحوش . زم : تقدم في السير .

٣ المستغر بكسر التين : المخدوع ؛ وبفتحها : من أتى على غرة ، أي غفلة .

٤ الحطيطة والوديقة : قد يكونان اسمي موضعين .

٥ القلب ، الواحد قليب : البئر .

٦ العماثر ، الواحدة عمارة : أعص من القبيلة .

٧ العقائر ، الواحدة عقيرة ، ورفع عقيرته : أي رفع صوته .

نَحَلُّوْا مِىْنَ الْبَلَوَى نَحْوَلْ مَطِيَّيْهِمْ
فَأَتَتْكَ لَوْ كَلَفْتِ مَا كَلَفْتَهَا
لِلَّهِ صَبْرُكَ حَيْثُ تَفْتَرِقُ الطَّبِيْبَى
وَالْيَوْمُ أَسْوَدُ لِمَّةٍ مِّنْ لَّيْلِهِ ،
فِي حَيْثُ سُدَّ عَلَى الطِّيُورِ مَجَالُهَا ،
لَشَمَّتْ خَدَّ الشَّمْسِ مِنْهُ بِأَسْوَدٍ ،
يَوْمٌ تَوَدُّ السُّمْرُ أَنْ صُدُّوْرَهَا ،
وَالسَّبِيْ تَعْصِفُ بِالْجِيُوبِ أَكْفُهَا ،
فَعَلَى النِّسَاءِ مِىْنَ الْخِرُوقِ يَلَامِقُ ؛
وَلَوْ ، وَأَيْدِيْهِمْ عَلَى هَامَاتِيْهِمْ ،
وَبَدَلْتِ أَجْسَادَ الْكُمَاةِ لَوْحَشَةَ ،
أَنْتِ تَعْرِسُ فَالرِّيَاضُ مَطَافِلُ
وَإِذَا تُسَالِمُ فَالسَّمُومُ صَوَارِدُ ؛
وَكَأَنَّ رُمْحَكَ حَالِبٌ لِدَمِ الطُّلْتَى ،
لَوْ تَعَلَّمُ الْأَفْلَاكُ أَنْتَ وَالْيَدِي ،

١ اليلامق ، الواحد يلمق : القبياء (القنباز) . النجيع : الدم . المغافر ، الواحد مغفر : زرد يلبس على الرأس تحت الفلنسة .

٢ المعاجر ، الواحد معجر : ثوب تشده المرأة على رأسها .

٣ المطافل ، الواحد مطفل : المكان الرخص الناعم .

٤ السموم : الريح الحارة . صوارد : باردة .

وَبِحَسْبِ جُودِكَ أَنْتَنِي لَكَ مَادِحٌ ؛
 إِنَّ الَّذِي حَلَّتْهُ غُرٌّ مَدَائِحِي ،
 كَثُرَتْ نَعُوتُ صِفَاتِهِ فِي مَدْحِهِ .
 كَفَلَ الْبَقَاءَ بِنَفْسِهِ فَلَوْ انْقَضَى
 وَالْيَوْمَ كَمْ فِي صَدْرِهِ لَكَ آمِلٌ
 أَمُعِثَّرَ الْأَحْدَاثِ فِي أَذْيَالِهَا
 إِنِّي رَضِيْتُكَ فِي الزَّمَانِ مُمَدِّحًا ،
 وَبِحَسْبِ مَجْدِي أَنْتَنِي بِكَ فَآخِرُ
 نَدْبٌ كَسَاهُ مَفَاخِرٌ وَمَآئِرُ
 فَكَأَنَّ مَادِحَهُ الْمُفَوَّهَ سَامِرُ
 ذَا الدَّهْرِ عَاوَدَهُ الزَّمَانُ الْغَابِرُ
 يُعْطَى ، وَكَمْ فِي عَجْزِهِ لَكَ شَاكِرُ
 نَاجَاكَ مَدْحِي ، وَالْجُدُودُ عَوَائِرُ
 وَعَلَاكَ لَا تَرْضَى بِأَنْتِي شَاعِرُ

بنينا مصاد العلي

بمدحه ويذكر خلاصه وخلاص
 أخيه من القلعة وحصولهما بشيراز :

مِنْ الظُّلْمِ أَنْ نَتَعَاطَى الحُمَارَا ،
 وَفِينَا شَائِبُ صَرَفِ الزَّمَانِ ،
 تُخَيَّرُنِي عِفْتِي وَالغِنَى ،
 وَلَوْ أَنْ لِي رَغْبَةٌ فِي النَّوَا
 وَهَوْنٌ صَوْلَتَهُ أَنْتَنِي
 فَمَا أَرْكَبُ الحَطْبَ إِلَّا جَلِيلًا ،
 وَقَدْ سَلَبْتُنَا الهُمُومُ العُقَارَا
 تَرَوَى مِرَارًا وَتَنْظُمًا مِرَارَا
 وَمَنْ لِي أَنْتِي مَلَكَتُ الحِيَارَا
 لِ أَجْمَمْتُهُ ، وَاجْتَدَيْتُ البَحَارَا
 أَرَى العَيْشَ ثَوْبَ بِلَى مُسْتَعَارَا
 وَلَا أَجْذُبُ الأَمْرَ إِلَّا افْتِسَارَا

وَكُنْتُ ، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الْعَدُوُّ
 وَكَمْ لِي إِلَى الدَّهْرِ مِنْ حَاجَةٍ ،
 تُجَرِّ إِلَيْهَا ذُبُولُ الْمُنَى ،
 وَيَوْمٍ تَحَرَّقَتْ فِيهِ السِّيُوفُ ،
 أَثَرْتَ الْعَجَاجَ عَلَيْهِ دُخَانًا ،
 وَعَانَقْتَ مِنْ بِيضِهِ فِي التَّجِيعِ
 وَلَيْلَةَ خَوْفٍ شِعَارُ الْفَتَى
 أَبْحَنَّا حِمَاهَا أَكْفَ الْمَطْيِ ،
 وَأَرْضٍ مُقَنَّعَةٍ بِالْهَجِي
 هَجَمْتَ عَلَى جَوْهَا بِالرَّمَا حِ
 فَمَا أُرْتَعْتَ مِنْ شُعْبَاتِ الْحِمَامِ ،
 وَفَلَلْتِ مِنْ جَنْبَاتِ الْخُطُوبِ
 وَمِمَّا يُحَلَّلُ دَمَ الرِّمَاءِ
 أَسْمَعِي ذُؤَابَةَ هَذَا الْأَنْثَامِ
 ثِقًا بِالِإِلَهِ ، فَإِنَّ الرِّمَاءِ
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُعِيرَ الشَّرَاءَ ،
 إِذَا سَالَمَ الْمَوْتُ نَفْسَيْكُمَا ،
 أَصَابَتْكُمَا نَكْبَةٌ فَانْجَلَّتْ ،

نَفَلْتُ عَلَيْهِ الْقَنَا وَالشَّمَارَا
 أَبْلَ بِهَا ذَابِلًا أَوْ غِرَارَا
 وَيَخْلَعُ فِيهَا الرِّمَانُ الْعِدَارَا
 وَخُضَّتْ إِلَيْهِ الدَّمَاءُ الْغِزَارَا
 وَأَضْرَمْتَ مِنْ مَائِرِ الطَّعْنِ نَارَا
 شَقِيْقًا ، وَمِنْ سُمْرِهِ جَلَنَارَا
 يُصَافِحُ بِالسَّمْعِ فِيهَا السَّرَارَا
 حَتَّى انْتَهَبْنَا الرُّبَى وَالْجِرَارَا
 رِ تَنْضُو مِنْ الْآلِ عَنْهَا حِمَارَا
 تَبْنِي مِنْ الظِّلِّ فِيهَا مَنَارَا
 وَلَا خِيفَتَ فِيهِ لِأَمْرِ خِطَارَا
 بِعِزْمٍ ، إِذَا جَارَ دَهْرٌ أَجَارَا
 نِ إِقْصَاؤُهُ الْمَاجِدِينَ الْخِيَارَا
 دُعَاءٌ يَجْرُ عَلَيَّ الْجِيَارَا
 نَ يُعْطِي أَمَانًا ، وَيُعْطِي حِدَارَا
 فَالْمَجْدُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَارَا
 فَلَا حَارَبَ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَسَارَا
 وَعَاوَدْتُمَا الْعِزَّ إِلَّا الدِّيَارَا

١ الجرار : الوهاد ، الواحد جر .

وَدَهْرٌ يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَلَا ، أَجْدِرُ بِهِ أَنْ يَرُدَّ الْغُفَارَا^١
 أَلَمْ تَرَ يَا مَنْ رَمْتَهُ الْخُطُوبُ يَمِينًا تُنَازِعُهُ أَوْ يَسَارَا
 وَمَنْ خَوَّضَ الدَّهْرُ مِنْ مَالِهِ قَوَارِحَ أَحْدَائِهِ وَالْمَهَارَى
 وَمَا أَكَلَ الْخُطْبُ مِنْ عِزَّتِنَا ، وَكُنَّا لَهُ سَلْعًا أَوْ مُرَارَا^٢
 بَنَيْنَا مَصَادَ الْعُلَى مُصْمِتًا ، فَبَعَثَرَ لِلذَّلِّ فِيهِ وَجَارَا^٣
 عَقَدْنَا بِبَاعِ الرَّدَى ذِمَّةً ، فَحَلَّ الذَّمَامَ وَقَضَى الذَّمَارَا
 وَتَحَنُّنُ نُؤْمَلُ أَنْ الزَّمَانُ يَرُدُّ الَّذِي مِنْ عَلَانَا اسْتِعَارَا
 وَتَمْلِكُ أَعْنَاقَ أَحْدَائِهِ ، فَتُلْبِسُهَا مِسْحَلًا أَوْ عِدَارَا^٤
 وَتَجْلُو غَمَائِمَهَا عَنكُمَا هُمُومًا تُظِلُّ الْقُلُوبَ الْحِرَارَا
 وَيُعْطِيكُمَا اللَّهُ نَفْسَ الْحَسُو دِ رِقًا مُسَلَّمَةً ، أَوْ أُسَارَى
 وَيَرْجِعُ شَانِيكُمَا شَاحِبًا ، يُنْقِضُ عَنْ مَنَكِبِيهِ الْغُبَارَا
 وَمَنْ قَمَرَ الدَّهْرُ أَمْوَالَهُ قَضَى جَدَّهُ أَنْ يَرُدَّ الْقِمَارَا
 وَحَسْبُكَ كَيْدًا يُمِيتُ الْعَدُوَّ . أَنْ يَطْلُبَ الذَّلَّ مِنْكَ الْفِرَارَا
 لَتِنْ جَلْتُمَا فِي مَكْرَ الزَّمَانِ ، فَتَبَوَّأَكُمَا مِنْ مَدَاهُ الْعِثَارَا
 فَمَا يَنْقَرُ الْجَهْلُ إِلَّا الْحَلِيمَ ، وَلَا يَنْكُثُ الْخُرْقُ إِلَّا الْوَقَارَا

١ الغفار بالضم : شعر كالزغب يكون على العنق والحميين والقفا ونحو ذلك . وبالکسر يكون على الحد . والمراد من هذه اللفظة غامض .

٢ السلع والمرار : من أنواع الشجر المر .

٣ المصاد : مكان الصيد . الوجار : جحر الضبع وغيرها .

٤ المسحل : اللجام . العذار : ما سال من اللجام على خد الفرس .

تَفَرَّقَ مَالُكُومَا فِي الْعِدَى ، وَشَخَّصُكُومَا وَاحِدًا لَا يُمَارَى ،
وَلَمْ أَلْقَ مُنْفَرِدًا فِي الزَّمَانِ يُسَائِلُ عَنِّ لِإِفِهِ : أَيْنَ سَارَا
سَأَنْتَظِرُ الدَّهْرَ مَا دَامَ لِي بوعدي وأسارُ عِنْدِي انْتِظَارًا
لِحَى اللَّهِ دَهْرًا كَثِيرَ الْعَدْوِ ، حَتَّى الظَّلَامُ يُعَادِي النَّهَارَا
تَصَفَّحْتُ أَوْجُهُ أَبْنَائِهِ ، فَلَمْ يَجِدِ اللَّحْظَ فِيهِمْ قَرَارَا
رَأَيْتُ الصَّبَاحَ يَدُمُ الْمَسَا ءَ ذَمِّي ، وَيَكْرَهُ مِنْهُ الْجَوَارَا
وَيَشْحَبُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ يُبَدَّلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ صِدَارَا
فَكُونُوا كَمَا أَنَا فِي النَّائِبَاتِ أَبِي مَعَ الْقَدْحِ إِلَّا اسْتِعَارَا
فَمَا غَرَّتِي جُودُهُ بِالثَّرَاءِ ، وَمَا زَادَنِي مِنْهُ إِلَّا نِفَارَا

سماح في جوانبه إباء

يمدحه أيضاً :

أَمَا ذُعِرْتَ بِنَا بَقَرُ الْخُدُورِ ، وَغَزِلَانُ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ
عَشِيَّةَ مَا التَّفْتَنَ عَلَى رَقِيبِ ، وَلَا اسْتَحْيَيْنَ مِنْ نَظَرِ الْغَيُورِ
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَطْلَقْتُ شَوْقِي لِقَاضِ عَلَى التَّرَائِبِ وَالنُّجُورِ
أَكُنْتَ مَعْنَقِي لَمَّا التَّقَيْنَا عَلَى وَطَرٍ مِنَ الدِّمَنِ الدُّثُورِ

١ الصدر : قميص يفضى الصدر بلا كمين .

نَبْلٌ مِّنَ الدَّمُوعِ عَلَى زَفِيرٍ
وَقَدْ أَظْمَأَ الْهَوَىٰ مِنَّا قُلُوبًا ،
وَالسَّيْرِ التَّدَامُ فِي الْمَطَايَا ،
أَحِينَ جَدَّبْتُمْ الْأَوْطَانَ عَنَّا
وَجَدَدْنَا الشَّجُونَ فِي نَعْمِ الْأَغَانِي ،
بِوَأَقِينَا تَتِيمٌ بِالْمَوَاضِي ،
سَقَى اللَّهُ الْبِطَاحَ وَمَا تَصَدَى
وَأَرَامًا بِرَامَةٍ ، كُلَّ غَيْثٍ
فَقِيهَا هَزْتِي أَرْجُ الْخِزَامِي ،
قَبِضْتُ يَدَ السَّحَابِ بِفَيْضِ دَمْعِي ،
رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْجَازَ اللَّيَالِي ،
وَقَتِيانٍ تَهْزُهُمُ الْمَدَاكِي ،
فَجِئْتُكَ رَاكِبًا صَهَوَاتِ دَهْرٍ
لِحَى اللَّهِ امْرَأً يَنْضُو حُسَامًا ،
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَجِيبٌ
فَتَشْرَبَ آجِنَ الْعُدْرَانِ فِيهَا .
وَتَلْقَى أَشْهَبَ الْأَمْوَاهِ تَرْمِي
أَبِيْتِ . إِذَا الْمَطَامِعُ أُبْقِطَتْسِي
وَأَمْلَأُ مُقَلَّتِي مِنَ الْعَوَالِي ،

مَرَاتِعَ ذَلِكَ الظَّبِي الْغَرِيرِ
كَرَعْنَا مِنَ الصَّبَابَةِ فِي غَدِيرِ
وَالْبَيْنِ احْتِدَامٌ فِي الصَّدُورِ
بِأَعْنَاقِ الْمُخَطَّمَةِ النَّفُورِ
وَتَشَوَّ الشُّوقِ فِي نُطْفِ الْحُمُورِ
وَزَائِرُنَا بَتِيهِ عَلَى الْمَزُورِ
لَنَا بَيْنَ الْخَوْرَنْقِ وَالسَّدِيرِ
تَمَلَّسَ مِن سَحَابِيهِ مَطِيرِ
وَأَعْدَانِي عَلَى نَارِ الْمَجِيرِ
وَأَسْكَتْ الْحَمَائِمَ بِالزَّفِيرِ
أَخُوضُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْبُكُورِ
بِأَطْرَافِ الْحَمَائِلِ وَالسِّيُورِ
كَثِيرٍ وَقَائِعِ الْجَدَّةِ الْعَشُورِ
فَيَجْبُنُ ، وَهُوَ أَلَانُ الضَّمِيرِ
بُسَاعِدُنِي عَلَى حَرْبِ الدَّهْورِ
إِذَا مَا الذَّلُّ حَامَ عَلَى التَّمِيرِ
بِرَغَبَتِنَا إِلَى شِبهِ الْبُحُورِ
الْأَحِظْهُنَّ عَنْ طَرْفِ كَسِيرِ
إِذَا امْتَلَأَتْ مِنَ الْعَلَقِ الْغَرِيرِ

وَيُعْجِبُنِي أَطِيطُ الرَّحْلِ تَرْمِي
 وَلَا أَرْضَى مُصَاحِبَةَ الْهُوَيْنَا ،
 وَيَصْحَبُنِي ذُوَاللَّهِ مُسْتَرِيبًا
 لِأَنِّي مَا تَحَبَّقَنِي زَمَانٌ ،
 وَلَا اقْتَضَتْ الْهَوَاجِرُ لَمْ خَدَيْ
 وَكُنْتُ ، إِذَا تَوَعَّدَنِي قَبِيلٌ
 رَمَيْتُهُمْ بِمُحْتَبِلِ الْأَعَادِي ،
 كَأَنِّي لَمْ أَشُقَّ عَلَى اللَّيَالِي
 وَلَا أَضْحَكْتُ سَيْفِي فِي جِهَادِ
 عَدِيرِي مِنْ بِلَادٍ لَيْسَ تَخْلُو ،
 تَضَنُّ وَقَدْ ضَنَّتُ ، فَمَا أَرَاهَا
 إِذَا أَدْنَيْتُ رَجُلِي مِنْ نَرَاهَا ،
 أَرَى تَرَكَ الصَّلَاةَ بِهَا حَلَالًا ،
 وَكَيْفَ تَتِمُّ فِي بَلَدٍ صَلَاةٌ ،

١ الثغور : الأمور المتصلة بالقلب المهمة له ، الواحد شقر .

٢ ذؤالة : علم للذئب . الأمايز : الواحد أميز : المكان الصلب الكثير الحجارة .

٣ ربي الطعن : هذبه .

٤ المحتبل من الأحبولة : المصيدة . الحبوة : ما يجتبي أي يشتمل به .

٥ أشق : أصعب ، أوقع المشقة .

٦ امتاح الماء : نزعه .

أَلَا حِظُّ فِي جَوَانِبِهَا رِجَالًا ، فَاعْرِفُ مَنْ أَرَى غَيْرَ النَّظِيرِ ،
تُعْمَضُ عَنْ وُجُوهِهِمُ الدَّرَارِي ، وَتُسْحَبُ فِيهِمْ غُرْرُ البُدُورِ ،
عَلَّتْ أَصْوَاتُهُمْ صَوْتِي ، وَلَكِنْ مَضَوْا إِلَّا بَقَايَا سَوْفَ تَمْضِي ،
وَمَا زَالَتْ جِمَامُ المَاءِ تَفْنِي ، وَتُخْتَمُ مَدَّةُ الشَّمَدِ الجُرُورِ ،
وَيَكْسِرُ شَاطِرَتَهُ مِنَ اللَّيَالِي ، بَدُءَ عَنْ شِمْتِي كَرَمٍ وَخَيْرِ ،
فَأَصْبَحَ لَا يَرَى لِلْمَالِ عِثْقًا ، وَتَمْلِكُ كَفَّهُ رِقَّ البُدُورِ ،
تَخِيلَ ضَوْءَ دِرْهِمِهِ الأَمَانِي ، مَضَاجِعَ هَامَةِ القَمَرِ المُنِيرِ ،
صَحِينَا الدَّهْرَ ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ ، وَتَحْنُ نَوَاضِرُ سُودِ الشَّعُورِ ،
فَلَمَّا اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا بَرَزْنَا ، هَا بِيضَ الذَّوَابِ بِالقَتِيرِ ،
تَمِيلُ عَلَى مَنَاكِينَا اللَّيَالِي ، بِأَلْوَانِ الغَدَائِرِ وَالضَّمُورِ ،
وَتَرَسُّبُ فِي مَصَائِبِهَا ، وَتَنْطَفُو لِغَيْرِ بَنِي أَيْبِنَا بِالسَّرُورِ ،
إِذَا لَحِظْتَ عَزَائِمُنَا التَّقِينَا ، إِلَى مُقَلِّ مِنَ الأَيَّامِ حُورِ ،
تُرِينَا فِي جِبَاهِ الأُسْدِ ذُلًّا ، وَتِي حَدَقِ الأَرَاقِمِ كَالْفُتُورِ ،
أَقُولُ لِنَاقَتِي ، وَالْيَوْمُ يَمَلَأُ ، إِنَاءَ البِيدِ مِنْ مَاءِ الجُرُورِ ،
وَقَدْ سَحَبَتْ ذَوَائِبَهَا ذُكَاءً ، عَلَى قِمَمِ الجَنَادِلِ وَالصَّخُورِ

١ يطرق : يصمت .

٢ المدة ، من مده بالماء : ساعده فيه ، زاده فيه . الشمد : الماء القليل .

٣ البدور ، الواحدة بدرة : كيس فيه عشرة آلاف درهم .

نَمَرٌ عَلَى الظَّبَاءِ مُكَنَّسَاتٍ ، كَمَا قَطَنَ العَدَارَى فِي الحُدُورِ
تُعَاتِبُهَا المَرَاتِعُ فِي الفَيَافِي ، وَيَشْكُوهَا الكِبَاثُ إِلَى البَرِيرِ
إِذَا بَابُ الحُسَيْنِ أَصَافَ رَحْلِي ، أَذُمَّ عَلَى المَطِيِّ مِِنَ المَسِيرِ
فَنَمَّ الغَيْثُ مَعْقُودُ النَوَاصِي ، وَلَيْثُ الغَابِ مَحْلُولُ الزَّمِيرِ
أَطَالَ العُشْبَ مِِنَ سُرَرِ الرَوَاطِي ، وَحَطَّ المَاءَ فِي قِطْعِ الصَّبِيرِ
سَمَاحٌ فِي جَوَانِبِهِ إِبَاءٌ ، كحُسْنِ المَاءِ فِي السِّيفِ الشَّهِيرِ
فَتَى يَصَلَّى بِأَطْرَافِ المَوَاصِي ، وَنَارُ الحَرْبِ طَائِشَةٌ السَّعِيرِ
وَيَمَشُقُ بالعَوَالِي فِي المَوَادِي ، وَطُرْسُ اليَوْمِ مُخْتَلِطُ السَطُورِ
يَرُدُّ الشَّمْسَ مَطْرُوفًا سَنَاهَا ، وَقَدَّ حُجِبَتِ بِأَجْنِحَةِ النُّسُورِ
هُمَامٌ جَرَّ أَرْسَانَ المَعَالِي ، وَإِنِّيهِ ، وَطَاسَ أَطْنَابَ الأُمُورِ
بُشَاوِرٌ ، وَهوَ أَعْلَمُ بِالقَضَايَا ، فَيَسْبِقُ رَأْيَهُ قَوْلَ المَشِيرِ
وَيُفْرِغُ صَائِبَاتِ الرَأْيِ فِيهَا ، كَمَا فَرَاغَ النَّبَالِ مِِنَ الجَفِيرِ
رَمَى بِالنَّارِ فِي ثَغْرِ الدِّيَاجِي ، وَأَدَبَ شِيمَةَ الكَلْبِ العَقُورِ
لَمَزُودٍ تَقَادَفُهُ المَطَايَا ، وَيُسْنِدُهُ إِلَى ظَهْرِ حَسِيرِ
عَلَى ظِلْمَاءَ قَابِضَةٍ إِلَيْهِ ، يَلْحَظُ المُجْتَلِي وَيَدِ المَشِيرِ

١ مكنسات ، من كنى الطيبي : تغيب واستتر في كناهه ، أي بيته .

٢ الكباث : النضيج من ثمر الأراك . البرير : الأول من ثمر الأراك .

٣ السرر ، الواحدة سررة : أفضل مواضع الوادي . الصبير : السحاب .

٤ يمشق : يسرع بالظمن .

٥ طاس : وطىء .

تَنَاعَسَ نَجْمُهَا عَن كُلِّ سَارٍ ، فَيَقْظُ بَيْنَ رَاحِلَةٍ وَكُورٍ
 مَتَى الْفَاكَ قَائِدَهَا عِرَابًا ، مُثَلِّمَةً الْأَشَاعِرِ وَالنُّسُورِ
 تَهَادَى كَالْعَدَارَى حَالِيَاتٍ ، مَعَاقِدُ حُزْمِهَا بَدَلُ الْخُصُورِ
 فَاسْبَحُ مِنْ دِمَائِكَ فِي خَلْقٍ ، وَأَرْفُلُ مِنْ عَجَاجِكَ فِي عَيْبِ
 إِذَا رَكَضَتْ بِسَاحَتِكَ اللَّيَالِي ، فَلَا زَالَتْ تَقَاعَسُ فِي الشُّهُورِ
 وَإِنْ طَالَتْ بِهَا أَيُّدِي الْأَمَانِي ، فَلَا امْتَدَّتْ يَدُ الْوَعْدِ الْقَصِيرِ
 وَلَا زَالَتْ رِمَاحُكَ مُضَلِّقَاتٍ ، تُرَدِّدُهَا إِلَى الْأَجَلِ الْأَسِيرِ

رضوا بخيال المجد

قال أيضاً بمدحه ويذم بعض أعدائه
 وذلك سنة ٣٧٤ ويذكر فيها أغراضاً
 كثيرة وهي أطول ما قاله :

بِغَيْرِ شَقِيحٍ نَالَ عَفْوَةَ الْمَقَادِرِ ، أَخُو الْجَدِّ لَا مُسْتَنْصِرًا بِالْمَعَاذِرِ
 وَأَعْجَبُ فِعْلًا مِنْ قُعُودِي عَلَى الْعُلَى ، سُرَّايَ بِأَعْقَابِ الْجُدُودِ الْعَوَائِرِ
 أَوْ مَلُّ مَا أَبْقَى الزَّمَانُ ، وَإِنَّمَا سَوَّالِفُهُ مَعْقُودَةٌ بِالْغَوَائِرِ
 فَخَلَّ رِقَابَ الْعَيْسِ يَجْذِبُهَا السَّرْبِي ، بِأَمَالِ قَوْمٍ مُحْصَدَاتِ الْمَرَائِرِ

١ الأشاعر : ما استدار بالخافر من منتهى الجلد . النسر ، الواحد نسر : لحمه في باطن الخافر .

فَمَا التَّذْ طَعْمَ السَّيْرِ إِلَّا بِمُتَيْةٍ ،
وَدُونَ مُدَارَاةِ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
فَلَيْتَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ إِذَا وَتَى
وَلِلَّهِ قَلْبِي مَا أَرْقَ عَلَى الْهَوَى ،
يَحِنُّ إِلَى مَا تَضَمَّنُ الْخُمْرُ وَالْحَلِي ،
وَلَمَّا غَدَوْنَا لِلْوَدَاعِ وَتَقَرَّتْ
عَيْنِي مِنَ الْقَلْبِ الْعَقِيفِ بَعَادِلِ ،
عَشِيَّةَ لَا عِرْسُ الْوَفَاءِ بِمَرْمِلِ
وَمَنْ لَمْ يَنْلُ أَطْمَاعَهُ مِنْ حَبِيهِ
وَكَنْتُ أَذُودُ الدَّمْعِ إِلَّا أَقْلَهُ
وَأَنْتِي لَا أَرْضَى ، إِذَا مَا تَحَمَلْتِ
كَلْبِي إِلَى لَيْلٍ ، كَأَنَّ نُجُومَهُ
أَمْرٌ بَدَانِ مِنْكَ مَشْجُوجَةَ الثَّرَى
تَمَرَّ عَلَيْهَا الرِّيحُ ، وَهِيَ كَأَنَّهَا
وَيَسْهَقُ فِيهَا بِالْأَصَابِلِ وَالضَّحَى
وَيَسْتَنَّ فِيهَا الْبَرْقُ حَتَّى تَخَالَهُ

١ قوله : ففرت ، هكذا في الأصل وهي لا تؤدى معنى بيناً ، ولعلها محرفة .

٢ مشجوجة : ممزوجة .

٣ العراص : السحاب ذو البرق والرعد .

وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ مُسْتَرْقِ الحُطَى ،
 أَرِقْتُ لِأَجْفَانِ الرِّكَائِبِ هَبَّةً
 رَسِيمًا بِهِ يَعْتَلُّ بِالْأَعْيُنِ الكَرَى ،
 بِيَهْمَاءَ يَسْتَفْغِي الحُدَاةَ سَرَابُهَا
 وَيَحْبُو بِهَا الأَعْيَاسُ حَتَّى كَانَتْهَا
 وَمَوْلَى أَدَانِيهِ عَلَى السَّخَطِ وَالرَّضَى ،
 يَهْزُ عَلَى السَّوْطِ ، وَالرَّمْحُ دُونَهُ ،
 عَطَفْتُ لَهُ صَدْرَ الأَصَمِّ ، وَتَحْتَهُ
 فَخْرٌ ، وَفِيهِ لِلطَّعَانِ مَنَاطِيرُ
 فَمَا ظَفِرَتْ مِنْ نَفْسِهِ أُمَّ قَشْعَمِ ،
 وَرَكِبَ تَفَادَى النُّومِ أَنْ يَسْتَخِفَّهُ
 وَرَدَّتْ بِهِ بِحُبُوحَةِ الوَرْدِ ، فَاثْنَى
 وَغَادَرَ أَحْشَاءَ الغَدِيرِ ضَوَامِيرًا ،

١ التباشير : أول الصباح . وقوله : مسترق الحطى ، أي هارب .

٢ الرسيم : ضرب من سير الإبل . يعتل : يتعلل ، يتشغل .

٣ الهماء : الفلاة لا ماء فيها .

٤ الأعياس : النياق . تنص ، من نص الناقة : استحشا شديداً . الكراكر ، الواحدة كركرة : رحى زور البعير .

٥ يبعط : يبعد .

٦ أم قشعم : المنية . أم عامر : الضبع .

وَرُودَ خَفِيفِ الْوَرْدِ أَوْلَ وَارِدِ
 إِذَا هَزَّ أَطْرَافَ الْخَلِيجِ رَمَتْ بِهِ
 وَكَانَ إِذَا مَا عَاقَهُ بُعْدُ مَطْلَبِ
 تَمَرَسَ بِالْأَيَّامِ حَتَّى أَلْفَنَهُ ،
 وَأَخْطَأَ سَهْمُ الْقِطْرِ مَقْتَلَ مَحَلِهِ
 فَتَى حِينَ أَكْدَتْ أَرْضُهُ هَجَمَتْ بِهِ
 عَلَى مَا جِدَ لَا يَسْرَحُ النَّوْمُ عِنْدَهُ ،
 إِذَا رَاوَحَ الرَّعِيَانُ لَيْلًا سَوَامَهُ ،
 تَفَرَّغَتْ حَتَّى عَوَدَتْني رِمَاحُهُ ،
 تَشَابَهُ أَيَّامِي بِهِ ، فَكَأَنَّمَا
 هُوَ الْوَاهِبُ الْأَلْفِ الَّتِي لَوِ تَسَوْمُهَا
 يَطْوُلُ إِذَا مَدَّ الرَّدْيَنِيَّ بَاعَهُ ،
 فَيَقْفِرِي طَرِيقًا لِلسَّبَّارِ ، كَأَنَّمَا
 تَعَلَّقَ فِي ثِنْيِ الْعَرِينِ بِعِزْمَةٍ

١ القطر : ضرب من النحاس . المحل : الحديمة والكيد . ورجل محل : لا ينتفع به . زم : تقدم
 في السير . القسي : السير الشديد . العاديات : الخيل . الهوامر : الضاربات بجوافرها شديداً .

٢ تدرى : تختل ، تخدع .

٣ الجدير وداعر : فحلان .

٤ المساعر : الطوال الأعناق .

٥ السبار : ما يسبر به غور الشيء . الرسل : التمهل والتؤدة والرفق .

فَطَرَدَهَا حَتَّى اسْتَبَاحَ شُبُولَهَا ،
يَخِيفُ إِلَيْهِ الْحَيْشُ ، حَتَّى كَبَّأَهُ
جَزَى اللَّهُ عَنْهُ الْحَيْلَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
وَوَخَّبَتْ عَلَى بَيْدَاءَ تَشْرَقُ مَاءَهَا
تَمُرُّ عَلَى الْمَعْرَاءِ خَفَاقَةَ الْحَصَى ،
وَتَسْتَرَعِفُ الْآفَاقُ لَمَعَ صَفَائِهَا
حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْحَقِّ فَاحْتَمَتْ
وَمِنْ قَبْلِ مَا كَانَتْ تَقْلَقُلُ حَيْفَةً
إِذَا عَبَقَتْ أَخْلَاقُهُ أَرْجَ الْعُلَى ،
وَلَمَّا انْجَلَتْ مِنْ حَوْزَةِ الشَّرِكِ فُرْصَةً
تَدَارِكُهَا وَالرَّمْحُ يَرْكَبُ رَأْسَهُ ،
بَطْعِنِ كَوْلَجِ الذِّئْبِ ، إِنْ زَعَزَعَ الْقَنَا
أَفَاضَ عَلَى عَدْنَانِ فَضْلَ وَقَارِهِ ،
فَبَوَّأَ أَوْفَاهُمْ يَدَا قَلَّةِ الْعُلَى
إِذَا جَنَّبُوهُ لِلرَّهَانِ أَتَوْا بِهِ

١ تشرق : تفص . ماها : أراد بمائها فنصب بزغ الخافض .

٢ القراقر ، الواحدة قرقرة : الأرض اللينة .

٣ الوهصة : الوطأة الشديدة .

٤ القلة : القمة . البحار : القصار ، الواحد بحر .

يُغَطِّي عَلَى أَوْضَاحِهَا بِغُبَارِهِ ،
إِذَا ذَكَرُوهُ لِلخِلَافَةِ لَمْ تَنْزَلْ
لَعَلَّ زَمَانًا يَرْتَقِي دَرَجَاتِهَا
وَمَنْ لِي بِيَوْمِ أَبْطَحِي سُورُهُ ،
فَهَا إِنْ طَوَّقَ الْمَلِكُ فِي عُنُقِ مَاجِدٍ ؛
وَيَا رَبِّ قَوْمٍ مَا اسْتَعَاضُوا لِيذْلَهُ
كُوُوسُهُمْ أَسْيَافُهُمْ وَخِضَابُهَا
رَضُوا بِخِيَالِ الْمَجْدِ وَالشَّخْصِ عِنْدَهُ ،
هُمْ تَبِعُوهُ مُفْصِرِينَ ، وَرَبُّمَا
إِذَا عَدَدُوا الْمَجْدَ التَّلِيدَ تَنَحَّلُوا
حَرِيُونَ إِلَّا أَنْ تُهَزَّ رِمَاحُهُمْ ،
هُمْ انْتَحَلُوا إِرْثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ،
وَمَا زَالَتِ الشَّحْنَاءُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
إِلَى أَنْ تَنْوَهَا دَعْوَةُ أُمِّيَّةٍ ،
وَلَوْ أَنْ مِنْ آلِ النَّبِيِّ مُقِيمَةً ،
فَمَا هَرَقُوا فِي جَمْعِهَا رِيَّ عَامِلٍ ؛
وَقَدَّمَلَا مِنْهَا الْأَكْفَ ، وَأَهْلَهَا ،
فَرَأَشُوا لَهُمْ نَبْلَ الْعِدَاوَةِ بَعْدَمَا

وَيَخْرُجُ سَهْلًا مِنْ جُنُوبِ الْأَوَاعِيرِ
تَطْلَعُ مِنْ شَوْقِ رِقَابِ الْمَنَابِيرِ
بِأَرْوَعٍ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عُرَاعِيرًا
يُجْوَلُ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَشَاعِيرِ
وَإِنْ حُسَامَ الْحَقِّ فِي كَفِّ شَاهِرِ
شَهِيْقَ الْعَوَالِي مِنْ حَنِينِ الْمَزَامِيرِ
إِذَا جَرَدُوهَا مِنْ دِمَاءِ الْمَعَاصِيرِ
وَمَا قِيمَةُ الْأَعْرَاضِ عِنْدَ الْجَوَاهِرِ
تَوَسَّدَتِ الْأَظْلَافُ وَقَعَ الْحَوَافِيرِ
عَلَى تَتَبَّرَى مِنْ عُقُودِ الْخَنَاصِيرِ
ضَنِينُونَ إِلَّا بِالْعُلَى وَالْمَفَاحِيرِ
وَدَبُّوا إِلَى أَوْلَادِهِ بِالْفَوَاقِيرِ
تُرَبِّي الْأَمَانِي فِي حُجُورِ الْأَعَاصِيرِ
زَوَّتْهَا عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْدِي الْمَقَادِيرِ
لَعَاجُوا عَلَيْهِ بِالْعُهُودِ الْغَوَادِيرِ
وَلَا قَطَعُوا فِي عَقْدِهَا شَيْعَ طَائِرِ
فَمَا مَلَأُوا مِنْهَا لِحَاطَةَ النَّوَاطِيرِ
بَرَّوَهَا وَكَانَتْ قَبْلُ غَيْرَ طَوَائِرِ

١ العرعر : الشريف .

شَهِدَتْ لَقَدْ أَدَى الْخِلَافَةَ سَيْفُهُ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُؤُوسِ وَشَرْبِهَا ،
فَيَرْفَعُ صَدْرَ السَّيْفِ إِنْ حَطَّ كَأْسَهُ ،
وَيَنْهَضُ مُشْتَقًّا إِلَى مَصْرَخِ الْقَنَا ،
مُعْظَمٌ حَتَّى مَا رَمْتَهُ هَجِيرَةٌ ،
وَلَمَّا طَغَتْ عَيْلَانُ فِي عِشْقِ غَيْبِهَا
رَمَاهُمْ مِنْ الرَّمْحِ الطَّوِيلِ بِحَالِبِ ،
وَأَضْرَمَ نَارًا ، فَاسْتَرَابُوا بِضَوَائِهَا ،
فَلَمَّا تَرَ اخْتِ فِي الضَّلَالِ ظَنُونُهُمْ
وَلَمَّا أَرَوْهُ نَقْرَةَ الْعَارِ خَافَهَا ،
فَأَرْسَلَهَا شِعْوَاءَ تَقْدَحُ نَارَهَا
شِمَاطِيطَ يُجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا
عَلَيْهَا مِنْ الْبَيْضِ الْعَوَارِضِ فَيْتِيَةٌ
مَفَارِقُ لَا يَعْلُو عَلَيْهَا مُطَاوِلُ ،
فَجَاوَوْكَ وَالْخَيْلُ الْعِتَاقُ طَلَائِحُ
وَمَا حَرَّكُوهَا لِلطَّعَانِ ، كَأَنَّمَا
وَجَارَتْ سِهَامُ الْمَوْتِ فِيهِمْ ، وَأَنَّمَا
وَطَّائِهِمْ بِاللَّاحِقِيَّاتِ وَطَّائَةٌ
فَأَزَعَجَتْ دَارًا مِنْهُمْ مُطْمَئِنَّةٌ ،

إلى جانبٍ مِنْ عَقْوَةِ الدِّينِ عَامِرِ
وَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ الطُّلَى وَالْبَوَائِرِ
وَيَمْرِي دِمَاءَ الْهَامِ إِنْ لَمْ يُعَاقِرِ
فَيَسْحَبُ بُرْدِي فَاسْقِ السَّيْفِ طَاهِرِ
فَقَعْفَعِ فِي أَعْرَاضِهَا بِالْمَوَاجِرِ
رَمَاهَا مِنَ الْكَيْدِ الْوَحِيِّ بِسَاحِرِ
وَمِنْ شَقْرَةِ الْعَضْبِ الْحُسَامِ بِجَازِرِ
وَمَا هِيَ إِلَّا لِلضُّيُوفِ السَّوَائِرِ
تَرَ اخْتِ فَطَارَتْ نَارُهُ فِي الْعَشَائِرِ
وَأَوَّ نَقْرَتِ أَرْمَاحِهِمْ لَمْ تُحَازِرِ
عَلَى جَنْبَاتِ الْأَمْعَزِ الْمُتَزَاوِرِ
مَشِينِ عَلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَيْمِ زَآخِرِ
خِضَابُ قَنَاهَا مِنْ دِمَاءِ الْمَنَاحِرِ
غَدَاةَ وَغَى ، إِلَّا قِبَابُ الْمَغَافِرِ
تَضَاءلُ مِنْ عِيبِ الرَّمَاحِ الْعَوَائِرِ
زِجَاجُ قَنَاهَا عُلِقَتْ بِالْأَشَاعِرِ
دَلِيلُ الْمَنَابِيَا فِي السَّهَامِ الْجَوَائِرِ
تُذَكِّلُ خَدَّ الْجَانِبِ الْمُتَصَاعِرِ
وَأَخْلَيْتَهَا مِنْ كُلِّ عَافٍ وَسَامِرِ

شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تُرَابُهَا
وَكُلُّ فَتَاةٍ مِنْ نِزَارٍ تَرَكَتْهَا
تُحَشِّشُ فِي أَذْيَالِهَا مُسْتَكِينَةً ،
وَكُلُّ غُلَامٍ مِنْهُمْ شَامَ سَيْفَهُ
وَلَمَّا امْتَطَى ظَهْرًا مِنَ الْغَيِّ كَأَسِيًّا
جَفَّتْهُ الْعُلَى ، فَانْسَلَّ مِنْ عُقْدَاتِهَا ،
وَكَلَّوْا لَمْ تَمَسَّحْ بِالْأَمَانِ رُؤُوسُهُمْ
تَفَرَّتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ حَتَّى تَهْتَكْتَ
أَبَا أَحْمَدٍ ثِقٌ بِالْمَعَالِي ، فَإِنَّهَا ،
فَمَا مَالِكَ الْمَدْحُورِ إِلَّا لِطَالِبٍ ؛
وَلَا تَطْلُبَا نَارَ الرَّمَاحِ ، وَإِنَّمَا
جَلَوْتَ الْقَدَى عَنِ مَقْلَسِي فَبَاشَرْتَ
فَإِنَّ هَزَّ يَوْمًا فَرَعَ مُلْكِكَ حَاسِدٌ
هُوَ الْعُودُ سَهْلٌ لِلْسِّمَاحِ جِنَاتُهُ ،
أَذَمَّ عَلَى الْآيَامِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ ،

١ تحشش : تجمع الحشيش .

٢ تطلبا : الألف بدل من نون التوكيد الخفيفة ، والأصل تطلبن . الجرائر ، الواحدة جريرة :
الذنب والجنابة .

٣ أذم : أجاز . الذامر : الخبيث .

وَصَمَّ شِفَاهَ الْوَحْشِ حَتَّى ظَنَّنتُهُ
 وَمَا زَالَ يَسْمُو بِالْمَعَالِي كَأَنَّهَا
 لَهُ سَابِقَاتُ الْقَبْلِ فِي كُلِّ أَوَّلٍ ،
 تَرَفَّعَ فِي الْعَلِيَاءِ عَن وَصْفِ مَادِحٍ ،
 فَمَا هُوَ لَوْلَا مَا أَقُولُ بِسَامِعٍ ؛
 سَيَصْدَى صِقَالًا فِي نِيَابِ الْقَسَاوِرِ
 تَجُرُّ إِلَيْهِ بِالنَّجُومِ الزَّوَاهِرِ
 مَضَى ، وَبَقَاءُ الْبُعْدِ فِي كُلِّ آخِرِ
 وَرَفَعْتُ عَن مَدْحِ الْمُلُوكِ خَوَاطِرِي
 وَلَا أَنَا لَوْلَا مَا يَمُنُّ بِشَاعِرِي

المجد شاعره

بمدحه أيضاً :

بِلَاءُ الْقَلْبِ نَاطِرُهُ ، وَأُنَجَّى النَّاسِ كَاسِرُهُ
 إِذَا مَا عَن حُسْنٍ لَمْ تُشَبِّثُهُ نَوَاطِرُهُ
 وَأَذْكَى الْمُضْمِرَاتِ حَشًا تُطَهِّرُهُ ضَمَائِرُهُ
 وَتَشْهَدُ بِالْعَقَافِ عَلَى بَوَاطِنِهِ ظَوَاهِرُهُ
 وَمَا فَخَرُ الْعَقِيفِ الْجِسِّ مِ إنْ فَسَقَتْ سَرَائِرُهُ
 وَبِي طَرْفٍ تُصَرِّفُهُ عَلَى حُكْمِي مَحَاجِرُهُ
 وَقَلْبٌ عَاقِرٌ فِي الدَّهْرِ رِ مِنْ دَائٍ يُخَامِرُهُ
 وَلَكْفُظٌ فَمٍ ، إِذَا مَا جَا لَ لَا تُخَشِي هَوَاجِرُهُ
 وَرُبَّ سَنَاءٍ أَرِقْتُ لَهُ يُخَادِعُنِي تَبَاشِرُهُ

حَيًّا يَسْتَنِّ بَارِقُهُ ، كَمَا يَسْتَنِّ مَاطِرُهُ
 وَيَشْدُو فِيهِ رَاعِدُهُ كَمَا تَشْدُو زَوَاحِرُهُ
 وَمَسْجُورٍ عَلَى جَدَدٍ تَمَطَّى بِي هَوَاجِرُهُ
 تَخَرَّ لِنَهْضِهِ الْحَرْبَا ءُ ، سَاجِدَةً يِعَافِرُهُ
 تُرَشِّفُنِي مَوَارِدُهُ ، وَتَلْفِظُنِي مَصَادِرُهُ
 وَتَأْتِي الْحَجْرَتَيْنِ بِكَأِ ح مِنْ طُولِ مَعَافِرِهِ
 تَمَسَّ أَسْنَةَ الْأَرْمَا كَانَ الشَّمْسُ تَرْمُقُهُ
 وَتَطْرُدُ ضَوْءَهَا مِنْهُ ، عَلَى ذُعْرِ كَوَاسِرِهِ
 فَمَا يَنَسَابُ لِحَظِّ الشَّمْسِ أَوْ يَنَسَابُ طَائِرِهِ
 بِمَجِّ شِعَاعِهَا تَبْرًا ، قَوَادِمُهَا نَوَائِرُهُ
 دَنَائِرٌ تَلْمَعُ مِنْ مَوَاقِعِهَا دِيَابِجِرُهُ
 تَنَقَّلُ فِي مَعَافِرِهِ ، كَمَا انْتَقَلَتْ حَوَافِرُهُ
 وَكُلُّ مُلْتَمِّمٍ بِالنَّقْدِ حِ هَافِيَةٍ غَدَائِرُهُ
 يَخِيفُ مُشِيْعًا كَبَّرَتْ بِيصَارِمِهِ جَرَائِرُهُ
 وَيَنْشُرُ طَعْنَهُ شَزْرًا ، إِذَا انْتَضَمَتْ مَفَاحِرُهُ

١ المسجور : الموقد . الجدد : الأرض الغليظة المستوية ، وما استرق من الرمل .

٢ اليعافر ، الواحد يعفور : طيبي بلون التراب .

٣ الحجرتين : الناحيتين .

وَلَيْسَ كَهَاتِبٍ يَلْقَى الردى والسيفُ زاجيرُهُ
 يَرُوحُ عَنِ الْوَعَى أَبْدَاً مَرْفَهَةً ضَوَامِيرُهُ
 وَمَا حَطِمْتْ ذَوَابِلُهُ ، وَلَا قُرِعَتْ مَحَاصِرُهُ
 وَلَا قَبَضَتْ أَنْامِلُهُ عَلَى مَالِ زَوَاجِيرُهُ
 وَلَا ثَنِيَّتْ لَهُ إِلَّا عَلَى مَجْدِ خَنَاصِرُهُ
 إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ ارْتَجَّتْ ، أَوْ ارْتَعَدَتْ مَنَابِرُهُ
 وَحِيدٌ فِي طِلَابِ الْمَجْدِ بِدِ ، تَرْفُضُهُ عَشَائِرُهُ
 وَيَعْلَمُ جُرْحُ صَارِمِهِ بِأَنَّ الرَّمْحَ سَابِرُهُ
 فَيَا لَيْثًا يُرَاوِحُهُ قَبِيلٌ لَا يُبَاكِرُهُ
 وَيَعْلَمُ مَنْ يُنَازِلُهُ بِأَنَّ الْمَوْتَ آسِرُهُ
 وَأَيُّ الْأُسْدِ قَادَ الْمَوْتِ تَ تَحْمِيهِ زَمَاجِيرُهُ
 تَقُودُ زِمَامَ جَيْشٍ أَنْ تَ أَوْلَهُ وَآخِرُهُ
 تَنْطِقَ بِالْقِنَا بِحَمَةٍ رُ نَاهِيضُهُ وَعَائِرُهُ
 يَبْرُ اللَّيْثَ جِلْدَتَهُ ، إِذَا أَرْدَاهُ بَاتِرُهُ
 وَلَا تَلْوِي عَلَى سَلْبٍ ، إِذَا ظَفِرَتْ عَسَاكِرُهُ
 فَيَا عَيْنًا بَغِيضُ الْعَيْدِ ثُ إِنَّ هَجَمَتْ هَوَامِيرُهُ
 وَيَا رَجُلًا تَخَافُ الْأُسْدَ دُ إِنَّ خَفَقَتْ أَعَاصِرُهُ
 وَيَا طَوْقًا تَخَاوَصُ عَنْ جَوَانِبِهِ جَبَابِيرُهُ

١ تخاوص : تفض من بصرها .

وَيَا قَمَرًا دُجَاهُ مَا تُثِيرُ لَهُ مَنَاسِرُهُ
وَيَا نَصْلًا تَطَلَّعُ مِنْ غِرَارِيهِ مَحَازِرُهُ
وَيَا رَوْضًا يُحْيِي مَا رِنَ الْعَلْيَاءِ نَاصِرُهُ
وَيَا عُودًا تَنَّمَّ عَلَى أَعَالِيهِ عَنَاصِرُهُ
وَكَمْ هَزَاتُ بِعَاجِمِهِ عَلَى طَمَعِ مَكَاسِرِهِ
يُمَزَّقُ عَنكَ جَيْبَ النَّقَّةِ مِصْقُولُ تَسَايِرِهِ
وَلَيْلِ بَاتَ يَسْهَرُهُ ، كَأَنَّ الْمَجْدَ سَامِرُهُ
يَبُثُّ سَوَامَ لِحَظَّتِيهِ ، وَأَنْجُمُهُ أَزَاهِرُهُ
إِذَا مَا افْتَرَّتْ خَالَ اللَّيْلِ لُ أَنْ الْفَجْرَ بَاهِرُهُ
وَأَنْ أُسْرَى يَوَدَّ الْأَفْءِ قُ أَنْ الْبَدْرَ ضَامِرُهُ
وَتَغْشَى فِي الظَّلَامِ بَضْوًا غُرَّتِيهِ عَدَافِرُهُ ٢
فَلَا عَجَبُ لَهُ فِي اللَّيْلِ لِ إِنْ ضَلَّتْ أَبَاعِرُهُ
لَقَدْ مَلَكَ الْفَخَّارَ وَبَا تَ بِنَهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
جَوَادُ أَنْتَ رَاكِبُهُ ، وَسَيْفُ أَنْتَ شَاهِرُهُ
وَلَمْ أَرَ فِي الزَّمَانِ فَتَى تَجَنَّبَهُ بِوَادِرُهُ
يَحُوطُ الدَّهْرُ مُهْجَتَهُ وَتَكَلَّوْهَا مَقَادِرُهُ
وَتُقْبَلُ فِي سِوَاهُ مَتَى جَنَى جُرْمًا مَعَادِرُهُ

١ المناسر ، الواحد منسر : القلعة من الخيل ، أو الجيش .

٢ المذافر : الأسود ، الأشداء من الإبل .

وَكَمَا تَاهَ مَدْحِي فِيهِ هِ دَلَّتْهُ مَآئِرُهُ
 إِذَا مَا ضَلَّ نَابُ اللَّيْثِ ثِ هَرَّتْهُ أَظَافِرُهُ
 أَلَا مَنْ كُنْتُ شَاعِرَهُ ، فَإِنَّ الْمَجْدَ شَاعِرُهُ
 وَإِنَّ اللَّفْظَ مَطْرُوحٌ عَلَى فِكْرِي جَوَاهِرُهُ
 فَأَمَّا النَّظْمُ نَاطِمُهُ ، وَأَمَّا النَّشْرُ نَائِرُهُ
 إِذَا مَا كُنْتُ لِي فَخْرًا ، فَمَنْ هَذَا أَفَاخِرُهُ

كفك مأوى كل مكرمة

يمدح أباه ويذكر غرضاً في نفسه :

شَيْمِي لِحَاطِكَ عِنَّا ظَبِيَّةَ الْحَمْرِ ،
 مَاتَ الْغَرَامُ ، فَمَا أَصْغِي إِلَى طَرْبٍ ،
 مَنْ يَعْشَقُ الْعِزَّ لَا يَعْنُو لِيْغَانِيَّةٍ ؛
 شُغِلْتُ بِالْمَجْدِ عَمَّا يُسْتَلَدُّ بِهِ ،
 طَوَيْتُ حَبْلَ زَمَانٍ ، كُنْتُ أُنْدَبُهُ ،
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ غَارَتْ رِكَائِبُهُمْ .
 لَيْسَ الصَّبَا الْيَوْمَ مِنْ شَأْنِي وَلَا وَطْرِي
 وَلَا أُرَبِّي دُمُوعَ الْعَيْنِ لِلْسَهْرِ
 فِي رَوْنَقِ الصَّفْوِ مَا يُغْنِي عَنِ الْكَدْرِ
 وَقَائِمُ اللَّيْلِ لَا يَلْوِي عَلَى السَّمْرِ
 إِذَا جَدَّبْتُ بِهِ بَاعاً مِنَ الْعُمْرِ
 وَأَنْجَدَ الشُّوقُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

١ شيمي : اغمدي . الحمر : ما وارك من شجر أو غيره .

يَا وَقْفَةَ بِيْرَاءِ اللَّيْلِ أَعَهْدُهَا ،
 وَالْوَجْدُ يَغْصِبُنِي قَلْبًا أَضْنُ بِهِ ،
 طَرَفْتُهُمْ وَالْمَطَايَا يُسْتَرَابُ بِهَا ،
 أَصَانَعُ الْكَلْبَ أَنْ يُبْدِي عَقِيرَتَهُ ،
 وَفِي الْحَيَاءِ الَّذِي هَامَ الْفُؤَادُ بِهِ ،
 أَبْرَزْتُهَا ، فَتَحَاضَرْنَا ، مُبَاعِدَةً
 ثُمَّ اثْنَيْتُ وَلَمْ أَدْنَسْ سِوَى عَبَقِ
 لَا أَغْفَلَ الْمَزْنَ أَرْضًا يَعْقِلُونَ بِهَا
 جَرَ النَّسِيمِ عَلَى أَعْطَافِ دَارِهِمْ
 وَمَا بُكَائِي عَلَى الْإِفِّ فُجِعْتُ بِهِ ،
 مَا حَارَبُوا الدَّهْرَ إِلَّا لِأَنْ جَانِبَهُ ،
 يَا لِلرَّجَالِ ، دُعَاءُ لَا يُشَارُ بِهِ ،
 رِدُّوا الرِّحِيلَ فَإِنَّ الْقَلْبَ مُرْتَحِلٌ ،
 وَيَوْمَ ضَجَّتْ ثَنَابًا بَابِلَ ، وَمَشَتْ
 قُمْنَا نُجَلِّي وَرَاءَ اللَّثْمِ كُلِّ فَتَى
 إِنِّي لِأَمْنَحُ قَوْمًا لَا أَزُورُهُمْ
 طَعْنَا كَمَا صَبَحَ الْغُدْرَانُ مُمْتَحِنٌ
 وَجَاهِلٌ نَالَ مِنْ عِرْضِي بِمَا سَبَبَ ،
 كَانَتْ نَتِيجَةَ صَبْرٍ عَاقِرِ الْوَطْرِ
 وَالذَّمْعُ يَمْنَعُ عَيْنِي لِدَّةَ النَّظْرِ
 وَاللَّيْلُ يَرْمُقُنِي بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 وَالْحَيُّ مِنِّي ، إِذَا أَغْفُوا عَلَى غَرَرِ
 نَجْلَاءُ مِنْ أَعْيُنِ الْغِزْلَانِ وَالْبَقَرِ
 عَنِ الْحَيَامِ ، نَعَقِي الْخَطْوَ بِالْأُزْرِ
 عَلَى جُنُوبِي لِرِيَا بُرْدِهَا الْعَطْرِ
 وَلَا طَوَى عَنْهُمْ مُسْتَعْدَبَ الْمَطْرِ
 ذِيلاً ، وَالْبَسَهَا مِنْ رِقَّةِ السَّحْرِ
 إِلَّا لِكُلِّ فَتَى كَالصَّارِمِ الذِّكْرِ
 إِنَّ الْمَشِيعَ أَوْلَى النَّاسِ بِالظَّفْرِ
 إِلَّا إِلَى غَرَضٍ بِالذَّلِّ وَالْحَذَرِ
 وَسَافَرُوا إِنَّ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي سَفَرِ
 بِالْحَيْلِ فِي خِلْعِ الْأَوْضَاحِ وَالغُرَرِ
 كَأَنَّ حَلِيَّتَهُ فِي صَفْحَةِ الْقَمَرِ
 مَجَّ الْقَنَا مِنْ دَمِ الْأَوْدَاجِ وَالشُّغَرِ
 رَمَى ، فَشَتَّتْ شَمْلَ الْمَاءِ بِالْحَجَرِ
 أَمْسَكْتُ عَنْهُ بِمَا عَيَّ وَلَا حَصَرَ

حَمَمَهُ عَنِّي الْمُخَازِي أَنْ أَعَاقِبَهُ ،
 وَمَهْمَهُ كَشْفَارِ الْبَيْضِ مُطْرِدِ
 إِذَا تَدَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ حَشَّهَا
 غَصَصَتْ تُرْبَتُهُ بِالْعَيْسِ مَالِكَةَ ،
 أَطْوِي الْبِلَادَ إِلَى مَا لَا أَذِلُّ بِهِ
 مَجَاهِلًا مَا أَظُنُّ الذَّنْبَ يَعْرِفُهَا ،
 يَنْسَى بِهَا الْيَقِظُ الْمِقْدَامُ حَاجَتَهُ ،
 لَا تَبْعِدَنَّ أُمَانِي الَّتِي نَشَرْتَ
 إِلَيْكَ لَوْلَاكَ مَا لَجَّ الْبَعَادُ بِهَا ،
 يَا ابْنَ النَّبِيِّ مَقَالًا لَا خَفَاءَ بِهِ ،
 رَأَيْتُ كَفَكَ مَاوَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ ،
 لَطَابَ فَرْعُكَ ، وَاهْتَزَّتْ أَرَاكُنُهُ
 مَا كُلُّ نَسْلِ الْفَتَى تَزْكُو مَعَارِسُهُ ،
 إِنَّ الرَّمَاحَ ، وَإِنْ طَالَتْ ذَوَائِبُهَا
 تَسْلُ مِنْكَ اللَّيَالِي سَيْفَ مَلْحَمَةٍ
 مُشَيِّعُ الرَّأْيِ إِنْ كَرَّتْ أَسِنَّتُهُ ،
 فَاسْلَمْ ، إِذَا نَكَبَ الْمَرْكُوبُ رَاكِبَهُ ،

كَذَلِكَ تُحْمَى لِحُومِ الذَّوْدِ بِالذَّبْرِ
 بِالْأَلِ ، عَارٍ مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْحَمَرِ
 تَوَلَّعُ الْمَوْرِ بِالْأَنْهَارِ وَالْغُدْرِ
 عَلَى النَّجَاءِ ، رِقَابَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
 مِنَ الْبِلَادِ ، وَمَا أَطْوِي عَلَى خَطَرِ
 وَلَا مَشَى قَائِفٌ فِيهَا عَلَى أَثَرِ
 وَيُضِيحُ الْمَرْءُ فِيهَا مَيِّتَ الْخَبْرِ
 عَلَى الزَّمَانِ بِأَيْدِي الْأَيْتِقِ الصُّعْرِ
 تَرَى الْمَنَازِلَ بِالإِدْلَاجِ وَالْبُكْرِ
 وَأَحْسَنُ الْقَوْلِ فِينَا قَوْلٌ مُخْتَصِرِ
 إِذَا تَوَاصَتِ أَكْفُ الْقَوْمِ بِالْعَسْرِ
 فِي الْمَجْدِ ، إِنَّ الْمَعَالِي أَطْيَبُ الشَّجَرِ
 قَدْ يُفْجَعُ الْعُودُ بِالْأَوْرَاقِ وَالشَّمْرِ
 مِنَ الْعِيدِ تَتَوَاصَى عَنْكَ بِالْقِصْرِ
 يَسْتَنْهَضُ الْمَوْتَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ
 جَرُّ الْقَنَا بَيْنَ مُنَادٍ وَمُنَاطِرِ
 وَاسْتَأْسَدَ الدَّهْرُ بِالْأَقْدَارِ وَالْغَيْرِ

١ الذود : القطة من الإبل . الدبر : الزناير .

٢ المناد : المنحني ، المنعطف . المناظر : المثني .

ابن خير أب

يمدح خاله ويمتدح من البيت
الذي في آخر القصيدة البائية لأنه
عتب عليه لأجله وقد تقدم :

لكَ السَّوَابِقُ وَالْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ ،
وَعَاطِفَاتُ مِنَ الْبُقَيَا ، إِذَا جُعِلَتْ
إِطْرَاقَةُ كَقُبُوعِ الصَّلِّ يَتَّبِعُهَا
وَاللَيْثُ لَا تَرَهَّبُ الْأَقْرَانُ طَلَعَتْهُ
أَنْتَ الْمُؤَدَّبُ أَخْلَاقَ السَّحَابِ ، إِذَا
مِنْ بَعْدِ مَا اصْطَفَقَتْ فِيهَا صَوَاعِقُهَا ،
وَالْبَالِغُ الْأَمْرِ جَالَتْ دُونَ مَبْلَغِهِ
وَالْقَازِفُ النَّفْسِ فِي حَمَاءٍ إِنْ خَفِيَتْ
فِي جَحْفَلٍ لَمْ تَنْزَلْ تَهْدِي أَوَائِلَهُ
إِنْ نَالَ مِنْكَ زَمَانٌ فِي تَصَرُّفِهِ
فَالْبَيْضُ تَعَلَّقُ إِنْ سَارَتْ مُهَجَّرَةٌ

وَتَنَاظِرُ مَا انْطَوَى عَنْ لِحْظِهِ أَثَرُ
مُحَقَّرَاتٍ مِنَ الْأَضْغَانَ تَبْتَدِرُ
عَزْمٌ يَسُورُ ، فَلَا يُبْقِي وَلَا يَدْرُ
حَتَّى يُصَمِّمَ مِنْهُ النَّابُ وَالظُّفْرُ
ضَنْتٌ يَدْرَتِيهَا الْعَرَاصَةُ الْهُمْرُ
وَشَاغَبَ الْبَرْقِ فِي أَطْرَافِهَا الْمَطَرُ
سُمْرُ الْقَنَّا ، وَأَمِيرَتْ دُونَهُ الْمِرْرُ
بِالنَّقْعِ نَمَّ عَلَى ضَوْضَائِهَا الشَّرْرُ
مَطَالِيعٌ مِنْ نِجَادِ الْأَرْضِ تَنْتَظِرُ
مَا لَا يُمَلِّكُهُ مِنْ غَيْرِكَ الْقَدَرُ
مِنْ الشَّحُوبِ بِمَا لَا تَعَلَّقُ السُّمْرُ

- ١ القبوع ، من قبع : أدخل رأسه في جلده وتوارى .
٢ العراصة : السحابة ذات البرق والرعد . الهمر : السيادة .
٣ المرر ، الواحدة مرة : قوة الخلق وشدته .

مَا نَاهَضَ الرَّحْلَةَ الْحَرَفَاءَ مُعْتَقِلًا
 فَاسْلُبْ مَرَّاحَ الْمَطَايَا مِنْ مَنَاسِمِهَا
 وَجِبِّ بَيْنَ فُرُوجِ اللَّيْلِ أَسْنِمَةً ،
 خُرْسُ الْبُغَامِ ، تُرْدُ الصَّوْتِ كَاطْمَةً ،
 كَمْ حَاجَةً بِمَكَانِ النَّجْمِ قَرَبَهَا
 أَسَالَ فِي اللَّيْلِ إِفْرِنْدَ الصَّبَاحِ بِنَا
 وَمَشْهَدٍ مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ مُنْصَلِتِ
 طَعَنْتَ بِالْحُجَّةِ الْغَرَاءِ ثَغْرَتَهُ ،
 وَقَسَطَلَ شَرِقتْ شمسُ النَّهَارِ بِهِ ،
 تَسَلَّطَتْ فِيهِ أَطْرَافُ الظُّبَى وَدَتَتْ
 فَوَقَّتْ فِيهِ سِهَامًا غَيْرَ طَائِشَةٍ ،
 فَمَا اسْتَخَفَّكَ مِنْ حَمَلِ النَّهْيِ خَرَقٌ ،
 وَمَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَيَّامِ مُعْتَبِرًا ،
 وَنِعْمَ قَادِحٌ زَنْدٍ أَنْتَ فِي ظُلْمٍ ،
 بَدِ كَرٍ جُودِكَ يُسْتَسْقَى الْمُحُولُ إِذَا

بِالْحَزْمِ مَنْ قَلَّ مِنْ آرَائِهِ السَّقَرُ
 مَزَامِلِ النَّجْمِ وَالْإِظْلَامِ مُعْتَكِرًا
 مَا اسْتَأْفَ أَخْفَافَهَا أَيْنُ وَلَا ضَجْرًا
 وَقَدْ تَصَاعَدَ مِنْ أَعْنَاقِهَا الْجِرْرُ
 طُولُ التَّعَرَّضِ وَالرُّوحَاتُ وَالْبُكْرُ
 سَيْرٌ تَسَاقَطُ مِنْ إِدْمَانِهِ الْأَزْرُ
 تَزَلَّ عَنْ غَرْبِهِ الْأَلْبَابُ وَالْفِكْرُ
 وَرُمُحٌ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَيْ وَالْحَصْرُ
 فَأَسْفَرَ النَّقْعُ ، وَالْآفَاقُ تَعْتَجِرُ
 عَوَامِلُ السَّمْرِ فَارْتَابَتْ بِهَا الثُّغْرُ
 فِي حَيْثُ يَرْمَحُ صَدْرَ الْمَعْجِسِ الْوَتْرُ
 وَلَا اسْتَكْفَكَ عَنْ طَعْنِ الْعَدَى خَفْرُ
 إِلَّا وَأَعْطَاكَ كَثْرَ الْعِبْرَةِ النَّظْرُ
 لَا يُوقِدُ النَّارَ فِيهَا الْمَرْخُ وَالْعُشْرُ
 لَمْ يُلْهُ فِيهَا نِسَاءَ الْحِلَّةِ السَّمْرُ

١ المزال ، من زامله : عادله على البعير .

٢ استاف : اشم . الأين : التعب .

٣ المعجس : مقبض القوس .

٤ المرخ والعشر : ضربان من الشجر سريما الوري .

لَمَّا جَرَيْتَ جَرَّتْ خَيْلٌ سَوَاسِيَةٌ ،
إِنَّ الْبَهِيمَ إِذَا مَسَّحَتْ جَبْهَتَهُ ،
قَارَعَتْ دَهْرَكَ حَتَّى لَاحَ مَقْتَلُهُ ؛
الآنَ نِعْمَ مَقِيلُ التَّاجِ لِمَتِهِ ،
تَطْيِشُ أَمْوَالَهُ وَالْبَدْلُ يَطْلُبُهَا ،
مُشِيْعٌ هَذَبَ الْأَرْمَاحَ مَذُ فَطَنْتَ
يَسْرِي مِنَ الْكَيْدِ جَيْشًا لِأَعْبَارِ لَهُ ،
كَمْ بَاتَ فِي لَهَوَاتِ اللَّيْلِ تَعْرُكُهُ
وَالْحَيْلُ تَقْدَحُ مِنْ أَرْسَاعِهَا شَبْرًا
رَدَّ السِّيُوفَ ، فَمَغْلُولٌ وَمُنْتَلِمٌ ،
إِذَا أَشَاحَ بِنَصْلِ فِي أَنَامِلِهِ
نَصْلٌ تَمَطَّى الْمَنَابِيَا فِي مَضَارِبِهِ ،
عَارٍ ، يُصَافِحُ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ بِهِ ،
إِذَا الْوَفُودُ دَعَتْ لِلضَّرْبِ شَقْرَتَهُ

١ قوله : خاف هكذا في الأصل ولعلها خيف للمجهول . البهر : انقطاع النفس .

٢ الوقر : الثقل .

٣ الفمر ، الواحدة فمرة ، وغمرة الشيء : شدته ومزدحمه .

٤ يعثن : يدخن .

٥ القصر : أصول الأعناق .

٦ المعزر : المعين النصر ، والملوم . الحور : الضعف .

٧ المكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل .

سَأَلْتُ عَنْ وَجْهِ الظُّلَمَاءِ مُقَمَّرَةٌ
نَفْسِي فِدَاءُ أَخٍ لَمْ يَقْدِرْ صُحْبَتَهُ ،
مَا حَانَ مِنَّا لِغَيْرِ العِزِّ مُضْطَرَبٌ ،
أَعْدُرُ الدَّهْرَ إِذْ جَارَتْ حُكُومَتُهُ
عِنْدَ ابْنِ خَيْرِ أَبِي حَامَتِ أَنَامِلُهُ
وَرَبُّ قَوْلِ مَرِيضٍ قَدْ سَهَرَتْ لَهُ ،
مَا لِي تُسَفِّهُ أَشْعَارِي الَّتِي شَهِدَتْ
بِابْنِ الذِّينِ تَبَارَى فِي نِدَائِهِمْ
إِذَا كَرَّرْنَا حَدِيثًا مِنْهُمْ اعْتَرَضَتْ
وَكَمْ عَدُوٌّ ، إِذَا شَاغَبَتْ دَوْلَتَهُ
قَدْ كَانَ مُلْكُكَ خَلْفَ العِزِّ يَرْضَعُهُ
كَمْ حَاطِبٍ خَانَهُ حَبَلٌ ، فَأَقْعَصَهُ
وَمَجْلِسٍ مَا أَظُنُّ الِهْمَّ يَعْرِفُهُ ،
أَلَمْ يَ الظَّلَالِ ، إِذَا مَا القَيْظُ جَلَّلَهُ
مَاءٌ كَتَجِيدِ اللِّفْتَاءِ الرُّودِ قَابِضَةٌ
ضَمَّتْ بِالرَّاحِ أَثْوَابَ الكَوْسِ كَمَا
مُتَيْمٌ بِالعُلَى ، وَالمَجْدُ بِأَلْفُهُ ،
يُخْبِرُ الوَفْدُ مِنْهُ عِنْدَ رِحْلَتِهِ ،
أَعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ فَمُ

عَنْهُ ، وَهَلْ يُتَمَارَى أَنَّهُ القَسْرُ
إِذْ كُلُّ صَافِيَةٍ فِي مَائِهَا كَدْرُ
وَلَا اطْبَانَا إِلَى غَيْرِ العُلَى وَطَرُ
إِذَا فَفَسَّقَ عُدْرِي حِينَ أَعْتَدِرُ
عَلَى القَنَا وَمَشَّتْ فِي كَفِّهِ البُتْرُ
أَفْضَى إِلَيَّ بِهِ عَنْ لَفْظِكَ الخَبْرُ
أَنْتِي بِبَعْضِ فَخَارٍ مِنْكَ أفتَخِرُ
أصَوَاتُنَا ، إِنْ عَرَّتْ أوطَانَنَا الغَيْرُ
تَجَلُّوْ قَدِيمَهُمُ الآيَاتُ وَالسُّورُ
يَزُورَ عَنْ طَاعَتِيهِ السَّمْعُ وَالبَصَرُ
حَتَّى عَصَاكَ فَخَانَتْ رَشْفَهُ الدَّرَرُ
ذُلًّا ، وَشَرُّ الحِبَالِ الحَيَّةُ الذِّكْرُ
يَنْضُو الكَرَى عَنْ مَا فِي شَرْبِهِ السَّهْرُ
تَرَ اكْتَضَتْ فِي حَوَائِي رَوْضِيهِ الغُدْرُ
مِنْ الحَلِيِّ عَلَى أَثْنَائِهِ الزَّهْرُ
فَضَّ النَّسِيمَ عَلَى أعْطَافِهِ السَّحْرُ
وَمَا مَشَى فِي نَوَاحِي خَدِّهِ الشَّعْرُ
وَالْمَاءُ يُخْبِرُنَا عَنْ وَرْدِهِ الصَّدْرُ
أَعْدَى عَلَى الشَّهْدِ فِيهِ الصَّابُ وَالصَّبِيرُ

حَيَّاكَ بِالْعُدْرِ فِي عَدْرَاءَ قَدْ خَرَقَتْ
زُقَّتْ إِلَيْكَ وَسِجْفُ الْحِيدِرِ يَلْعَقُهَا،
عَنْهَا الْحِجَابَ وَمَا اقْتَضَتْ لَهَا عُدْرُ
وَمَعَ قَبُولِكَ لَا يَغْلُو لَهَا مَهْرُ

شرف الخمار

بني أخاه بمولودة، وهذه
القصيدة من أوائل شعره :

لَبِستُ الوَعَى قَبْلَ ثَوْبِ الغُبَارِ ،
وَأَسْدِ ، إِذَا شَعَرَتْ بِالْحِمَامِ
طِوَالِ الخُدُودِ ، قِصَارِ الحُقُودِ ،
وَمُنْتَجِعِينَ دِيَارَ العَدُوِّ
بِسُمْرِ مُثَقَّةٍ لَلطَّعَانِ ،
وَيَوْمٍ خَتَمْنَا عَلَيْهِ الرَّدَى ،
تَصِيدُ قُلُوبَ الأَعَادِي بِهِ
إِذَا سَتَرَ النِّقْعُ آثَارَهَا ،
قُلُوبُهُمْ بِدُبُولِ الحِمَامِ
وَتَجَهَّرُ بِالمَوْتِ أروَاحُهُمْ ،
وَقَدْ وَرَدُوا بِصُدُورِ الرَّمَاحِ ،
وَقَارَعْتُ بِالنَّصْلِ قَبْلَ الغِرَارِ
رَأَتْ عَيْشَهَا خَلْفَ ذَاكَ الشَّعَارِ
رِوَاءِ الشَّقَارِ ، ظِمَاءِ المِهَارِ
فِي كُلِّ مُضْطَرِمٍ ذِي أَوَارِ
وَجُرْذٍ مُسَوِّمَةٍ لِلغِيوَارِ
وَقَدْ فَضَّ عَنْهُ خِتَامُ الذَّمَارِ
صُدُورُ القَنَا ، وَهِيَ هِيمٌ ضَوَارِ
هَتَكْنَ الضَّمَائِرَ عَن كُلِّ نَارِ
مِنْ وَقَعِ أَطْرَافِهَا فِي عِثَارِ
وَسَمُرُ القَنَا مَعَهَا فِي سِرَارِ
كَمَا صَدَرُوا بِصُدُورِ الشَّقَارِ

كسوتنا قناتنا ثيابَ الدماءِ ،
لقد كنتُ أسحبُ بُرْدَ الشَّماسِ
فأصبحتُ قبْلَ نَزْوِلِ العِذارِ
ألا رَبِّ صَبِّ بِحُبِّ العُلَى ،
بَعِيدِ المَعَالِي ، قَرِيبِ العَوَالِي ،
فَتَى لا يُعَفِّرُ أَحلامَهُ
يُمزِقُ بالعِيسِ جَيْبَ الدُّجَى ،
إِذَا غَاضَ ماءُ النَّدَى أُسْبَلَتْ
إِذَا ما رَعَتْ في رَبِّي جُودِهِ
وَكَمْ نَدَيْتُ مِنْ نَداهُ المُنَى ،
وَمَنْ كُنَّ يَهْوِينِ خَلْفَ الرِّجاءِ ،
كَمَا قَدَّ قَلْبُكَ يا ابنَ الحُسَيْنِ ،
بِمَوْلِدِ غَراءِ أَعْطَيْتَها
أَغَارَتْ عَلى الحُسَنِ أُسبابُها ،
وَلَا عَجَبُ أَنْ تَرَى مِثْلَها ،
نَشَرْنَ عَليها سَوادَ القُلُوبِ ،
وَكَوُا أَنْصَفَ الدَّهْرِ لَمْ نَقْتَنِعْ
هَناكَ بِها اللهُ ما غَرَدَتْ

١ قوله : كالشبار ، لعله من شبر إذا بطر .

وَأَحْيَا بِهَا لَكَ مَيِّتَ الْعُلَى ، وَأَرْدَى بِهَا كُلَّ عَابٍ وَعَارٍ
 وَذَلَّتْ عَمَائِمُ قَوْمٍ بِهَا ، كَمَا أَنَّهَا شَرَفٌ لِلخِمَارِ
 فَحَسْبُكَ فَخْرٌ بِهَذَا الْمَدِيحِ ، وَإِنْ غَاضَ فِي الْمَدْحِ مَاءُ افْتِخَارِي
 يَزُورُكَ بَيْنَ قُلُوبِ الْعُدَاةِ ، فَيَقْطَعُهَا فِي اتِّصَالِ الْمَزَارِ
 غَدَّتْ كَفُّ مَجْدِكَ مِنْ مَدْحِي تَجُولُ مَعَاصِمُهَا فِي سِوَارِ

الجار قبل الدار

قال على لسان رجل نزل بقبيلة من
 العرب فحمدها فسأله القول في ذلك :

جَرَبْتُ آلَ الْغَوْثِ ثُمَّ تَرَكْتُهُمْ * مُتَّخِيَرًا وَالْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ
 السَّابِقِينَ إِلَى مُنَاخِ مَطِيَّتِي ، لَمَّا تَدَافَعَتِ الْعَرِيبُ جِوَارِي
 وَالضَّارِبِينَ عَلَيَّ بَيْتَ زِمَامَةٍ خَسَا الْعَدُوُّ فَمَا يُطِيقُ ضِرَارِي
 أَعْظَمْتُمْ حَسْبِي ، وَلَمَّا تَحْفَلُوا مَارَتْ مِنْ سَدِّي وَلَا أَطْمَارِي
 وَعَرَفْتُمْ مِنِّْي مَخِيلَةَ سُودُدٍ خَفِيَّتْ وَرَاءَ مَلَابِسِ الْإِقْتَارِ
 كَيْفَ اعْتَرَانِي لِلزَّمَانِ وَرَبِّهِ ، فِعْلَ الذَّلِيلِ ، وَأَنْتُمْ أَنْصَارِي
 أَجَمَّمْتُمْ فِي الصَّبْحِ رَاعِي هَجْمِي ، وَكَفَيْتُمْ بِاللَّيْلِ مُوقِدَ نَارِي

عقيد العلي

قال أيضاً في صديق له أمدى إليه
رداء فلم يقبله فعتب عليه فكتب إليه :

عَقِيدَ الْعَلِيِّ لَا زِلْتَ تَسْتَعْبِدُ الْعَلِيَّ ، وَتُعْتِقُ مِنْهَا رِقَّ كُلِّ أَسِيرٍ ،
لَسْنَا خَفَّ مِنْ ضَافِي رِدَائِكَ عَاتِقِي ، فَوَدُّكَ يَخْطُو فِي رِدَائِي قَتِيرِي ،
سَتَعَلَّمُ أَنَّ الثَّوْبَ يَدْتُرُ رَسْمَهُ ، وَرَسْمُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ غَيْرُ دُثُورٍ ،
فَلَا تُشْمِتَنَّ الْحَاسِدِينَ ، فَسِرُّهُمْ يَشِيفُ لِظَنِّي مِنْ وَرَاءِ أُمُورٍ

سيف وعارض ممطر

يشكر صديقاً له :

لِأَيِّ صَنَائِعِهِ أَشْكُرُ ، وَفِي أَيِّ أَخْلَاقِهِ أَنْظُرُ ،
فَتَى طَانَبَ الْمَجْدُ فِي بَيْتِهِ ، هُوَ السَّيْفُ وَالْعَارِضُ الْمُمْطِرُ ،
فَتَى ، كَالْحُسَامِ وَصَوَّبِ الْغَمَامِ ، ذَا يَسْتَهْلُ ، وَذَا يُمَطِّرُ

١ القتير : الشيب .

إذا ازدحمت فيه الحاظنا ، وقدّ ضمّ أعطافه المحضّر
 ترى أن جلبابه لامة من البأس ، أو تاجه مغفر
 وأجزيت شكري إلى شأوه ، فجاء ، وأنفاسه تزفر

نوام عن الحمد والأجر

قال وسئل ذلك :

سأنزل حاجاتي إذا طال حبسها بأبواب نوام عن الحمد والأجر
 بأروع مصبوب على قلب الحيا ، وأبيض مطبوع على سكة البدر

ذوئب العجاج

قال يفتخر وهي من أول قوله :

يا حبذا فوق الكتيب الأعفر ، ركز الذوابل في ظلال الضمير
 ومناخ كل مطية معقولة ، ومجال كل مناقيل متمطرا

١ المناقل : الفرس السريع نقل القوائم . المتطر : المسرع .

تَطْرُحُ الرِّكْبِ الطَّلَاحِ عَلَى النَّقَا
رُفِعَتْ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَنَوِّرِ ،
نَارٌ كَأَطْرَافِ البُرُوقِ تَشْبُهَهَا ،
كَمْ نَفَرَتْ مِنْ شَجْوِ قَلْبِ نَافِرٍ ،
لِلَّهِ ! آيَةُ سَاعَةِ حَضَرَ الْأَسَى
أَجَنْتُ بِهَا عُذْرَ الْوَقَاءِ فَلَمْ تَغِضْ ،
وَقَوَارِسٍ رَكِبُوا النِّجَاءَ ، وَأَدْبَلُوا
مَرَّوًا يَجْرُونَ الرَّمَاحَ لِغَارَةِ ،
فَكَأَنَّمَا الْجَرْبَاءُ لِمَةُ أَحْلَسٍ
أَفْشَى حَنِينُ رِكَابِهِمْ سِرَّ السُّرَى
نَحَرُوا بِهَا نَحْرَ الْفَلَاةِ ، وَقَلَّبُوا
وَالْعَيْسُ تَلَطَّمُ خَدَّ كُلِّ مَفَازَةٍ ،
وَلَرَبُّ مُنْذَلِقٍ تَمَنَّنَطَقَ سَيْفَهُ ،
وَمُسَوِّدٍ بِالْغَدْرِ وَجْهَ وَفَائِهِ ،
فَشَقِيَّتُ غُلِّ النَّفْسِ مِنْ حَوْبَائِهِ

يَهْفُونَ بَيْنَ مَزْمَلٍ وَمُعَقَّرٍ
وَاللَّيْلِ مِثْلُ الْوَاقِفِ الْمُتَحَيَّرِ
بِمَطَالِعِ الْبَيْدَاءِ ، أَيْدِي مَعَشِرٍ
وَأَسْتَمَطَّرَتْ مِنْ دَمْعِ عَيْنِ مُمَطِّرٍ
فِيهَا ، فَغِيَّبَ فِي الْقُلُوبِ الْحُضْرِ
وَالْغُدْرُ طَامِي الْمَاءِ غَيْرُ مُكَدَّرٍ
مِنْ مُوْغِلٍ خَلَّفَ الْمُنَى وَمُعَرَّرٍ
وَالطَّالِعَاتُ عَنِ الدُّجَى لَمْ تُجَرَّرِ
وَلَهَا الْمَجْرَةُ مَفْرَقٌ لَمْ يُسْتَرَّ
لِغَبًا ، فَأَضْمَرَ فِي نَزَائِعِ ضَمْرِ
قَلْبِ الظَّلَامِ عَلَى ذَمِيلٍ مِسْعَرٍ
وَتَرِيْقُ مَا أَبْقَى الْمَزَادُ وَتَمْتَرِي
بِنَجْعِ كُلِّ مُمْتَنَطِقٍ وَمُسَوَّرِ
عَصْفَرْتُهُ بِشَبَا الْوَشِيحِ الْأَسْمَرِ
نَهْلًا يُعَلِّ مِنَ الدَّمِ الْمُشْعَنْجِرِ

- ١ النجاه ، لعلها جمع ناجية : الناقة السريمة .
- ٢ الجرباء : السماء . الأكلس : الكثير الشعر .
- ٣ المسعر ، لعله من السرمان : شدة العدو .
- ٤ الحوباء : النفس . المشعجر : السائل .

خَلَعَ الْحَيَاءَ جُنَاتُهُ ، وَصَوَّارِمِي
وَلَقَدْ رَمَيْتُ ضَمِيرَهُ مِنْ حَشِيَّتِي
وَلَرُبَّ رَوْعٍ رُعْتُهُ بِفَوَّارِسٍ ،
فَكَدَّرَتْ تَحْتَ النَّقْعِ ، مِنْ جَبَّهَاتِهِمْ
وَهُمْ الْأُلَى رَبَّتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ
مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ مُذْ تَلَثَّمَتْ وَجْهَهُ
مَا زَالَ يَخْطِرُ فِي غَمَامَةٍ قَسَطَلٍ ،
لَا يَتَّقِي الشَّمْسَ ، الظَّهَائِرُ ، إِنْ سَرَى ،
فِي مَعْرَكٍ سَحَبَ الْعَجَاجُ ذَوَائِبًا
فَكَسَفَتْ ضَاحِيَةَ بِنَقْعٍ مُظْلِمٍ ،
وَكَأَنَّمَا ثَغَرَ الظَّلَامُ نُجُومَهُ ،
أَقْلَّ السَّنَانَ عَنِ الطَّعَانِ كَأَنَّهُ
وَتَقَعَّقَتْ بَيْنَ الْكَلْبِيِّ قِصْدُ الْقَنَا ،
عَشَرَتْ بَارِيَاشَ الْقَشَاعِمِ شَمْسُهُ ،
نَشَرَتْ عَلَى بَيْضِ الْكُمَامَةِ دَرَاهِمًا ،

خَلَعَتْ عَلَيْهِ يَلْمَقًا لَمْ يُزَرَّرِ
بِأَحَدٍ مِنْ طَرْفِ السَّنَانِ ، وَأَعْقَرَ
قَلَبُوا صُدُورَ رِمَاحِهِمْ لِلْأَظْهَرِ
مِثْلَ النُّجُومِ عَلَى الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ
وَلَدَّ الْمَعَالِي فِي حُجُورِ الْأَعْصَرِ
بِالنَّقْعِ فِي طَلَبِ الْعُلَى لَمْ يُسْفِرِ
بَيْنَ الْعَوَالِي ، أَوْ قَمِيصِ سَنَوْرًا
إِلَّا بِظِلِّ قَنَا وَعَارِضِ عِثِيرًا
سُودًا بِهِ ، فَوْقَ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
وَكَشَفَتْ دَاجِيَهُ بِوَجْهِ مُقْمِرِ
فَتَسَاقَطَتْ فَوْقَ الرَّمَاحِ الْخُطَرِ
مِرْيَخُ بَعْدَ طُلُوعِهِ كَالْمُشْتَرِي^١
فَكَانَ كُلَّ حَشَى رِبَابَةَ مَيْسِرِ^٢
وَالطَّعْنُ فِي هَبْوَاتِهِ لَمْ يَعْثُرِ
فَنَثِيرُنَ ضَرْبًا ، وَهِيَ لَمْ تَقْتَنِرِ^٣

١ السنور : السلاح . ولبوس من قد كالدرع .

٢ الظهائر ، الواحدة ظهيرة : انتصاف النهار . العثير : الغبار .

٣ الميرخ : نجم أحمر . المشتري : نجم أبيض .

٤ الرباية : خرق تجمع فيها السهام .

لَمْ تَشْعُرِ الْهَامَاتُ عِنْدَ نِشَارِهَا ، بِقَرَارِهَا ، فَكَأَنَّهُا لَمْ تُنْشَرِ
يَجْرُونَ ، وَهِيَ مُقِيمَةٌ ، لَكِنَّهَا
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْقَبَائِلَ أَنْتِي
أَشْرَعْتُ ضَمَّ الْجُودِ مَشْرَعَ تَالِدِي
جَاءَتْ كَمَا جَاءَ الشَّهَابُ مُضِيئَةً ،
مِنْ خَاطِرٍ خَطَرَتْ بِهِ هِمَمُ الْعُلَى ،
نَائِي الْخَنَا ، دَانِي النَّهْيِ ، صَافِي السَّدى ،
بِقَرَارِهَا ، فَكَأَنَّهُا لَمْ تُنْشَرِ
خَطَارَةٌ مِنْ مِغْفَرٍ فِي مِغْفَرِ
مُتَوَطِّنٌ عُنُقَ الْعَلَاءِ بِمَقْخَرِ
فَامْتَا حَتَمٌ ، وَطِيْلَا حُطَمٌ لَمْ تَصْدُرَا
تَجْلُو الْأَسَى عَن قَلْبِ كُلِّ مُفَكَّرِ
وَالشَّعْرُ بَعْدُ بِقَلْبِيهِ لَمْ يَخْطُرِ
ضَافِي الْعَطَايَا ، وَالْعَلَى وَالْمَقْخَرِ

جو من ماء وأرض من نار

أَمَا لَوْ لَمْ تُعَاقِرَهُ الْعُقَارُ ،
وَقَفْنَا نَغْصِبُ الْأَجْفَانَ مَاءً ،
فَكَمْ مِنْ نَشْوَةٍ لِلشُّوقِ تَهْفُو
سَقَى دِرْرُ السَّحَابِ صَدَى رُبُوعِ
وَجَادَبَهَا فُضُولَ الْمَحَلِّ عَنْهَا
لِيَالِي يُوْقِظُ التَّدْكَارُ شَوْقِي ،
عُقَارَ الشُّوقِ مَا زَجَهُ الْوَقَارُ
لَهُ مِنْ نَارٍ أَضْلَعِينَا انْتِصَارُ
بِصَبْرِ مَسَّةٍ مِنْهَا خُمَارُ
بِمَا يَظْنَمَا إِلَيْهِنَّ الْمَزَارُ
بِأَيْمَانٍ مِنْ الْخِصْبِ الْقِطَارُ
وَهَجَعَةُ سَلَوْتِي فِيهَا غِرَارُ

١ الضم : الجمع والقبض ، ولم ندرك المراد منها هنا ، ولعله أراد مجموع الجود .

ألا إنَّ الزَّمانَ قَضَى عَلَيْنَا
إذا ما الحَطْبُ ضَلَبَنَا دُجَاهُ ،
نَصُدَّ عَنِ الحَيَا ، وَالجَوُّ مَاءٌ ،
سَرِينَا فِي ضَمِيرِ البِيدِ حَتَّى
أَيَّا لِلْمَجْدِ مِنْ قَوْمٍ لِشَامِ ،
فَأشْجَعُهُمْ ، إِذَا فَرَعُوا ، جَبَانَ ،
لَبُونُكُمْ تُدَرُّ لِأَبْعَدِ بَكُمْ ،
لغَيْرِي ضَوْءُ نَارِكُمْ ، وَعِندِي
وَجَرْدٍ قَدْ لَبِسْنَ ثِيَابَ لَيْلِ ،
بِرُكْبٍ تُرْعَدُ الظُّلْمَاءُ مِنْهُمْ
يُهْلِكُهُ نَسِجَ ثَوْبٍ مِنْ عَجَاجِ ،
سَتَرْنَ الجَوَّ بِالْقَسْطَالِ حَتَّى
وَيَوْمٍ سَلَطْتَ فِيهِ العَوَالِي
نُعَانِقُ فِيهِ أَبْكَارَ المَنَابِي ،
وَقَدْ حَجَزَ العَجَاجُ ، فَلَا نَجَاءُ ،
وَمِلْنَا بِالْجِيَادِ عَلَى وَجَاهَا ،
وَقَدْ وَسَمَتْ حَوَافِرُهَا كَوْسًا ،

بِأَحْدَاثٍ لَنَا فِيهَا اعْتِبَارُ
أَنَارَتْ مَنْ تَحَارُّ بَيْنَا مَنَارُ
وَتَسْتَلِيمُ الثَّرَى ، وَالْأَرْضُ نَارُ
تَرَكَنَاهَا ، وَنَحْنُ لَهَا شِعَارُ
أَلَا حُرٌّ عَلَى عِرْضِ بَغَارُ
وَأَذْكَاهُمْ ، إِذَا نَطَقُوا ، حِمَارُ
وَعِنْدِي الذِّينُ مِنْهَا وَالنَّفَارُ
دَوَّخِنُهَا السَّوَابِغُ وَالْأَوَارُ
ضَوَامِرٍ فِي أَيَّاطِلِهَا اقْوِرَارُ
فَيَسْتُرُهَا مِنْ الجَزَعِ النَّهَارُ
تَشْفُفُ وَرَاءَ طُرْتِهِ الشَّقَارُ
كَأَنَّ البَدْرَ أَضْمَرَهُ السَّرَارُ
عَلَى الأَرْوَاحِ ، وَاخْتَرِمَ الذَّمَارُ
وَهُنَّ لِغَيْرِ أَنْفُسِنَا ظُؤَارُ
وَقَدْ ضَاقَ المَجَالُ ، فَلَا قَرَارُ
وَقَدْ دَمِيَ الشِّكَايِمُ وَالْعِذَارُ
وَمِنْ عَلَقِي الدَّمَاءِ لَهَا عُقَارُ

١ الذين بكسر الذال : العيب .

٢ الظُّؤار ، الواحدة ظُؤر : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له .

وَأَجْرَى الضَّرْبُ فِي الْأَحْشَاءِ غُدْرًا تَبَرَّضُ مَاءَ مَا الْأَسْلُ الْحِرَارُ^١
 ضَرَبْنَا لَنَا النَّسُورُ رِوَاقَ ظِلِّ تَلُوذُ بِحَقْوَةِ الْقُبِّ الْمِهَارُ
 تُحَلَّ الْهَامُ فِيهِ بِالْمَوَاضِي ، وَفِي الْأَعْنَاقِ حَبْلُ رَدَى مُغَارُ
 تَخُوضُ تَرَائِكًا مِنْهَا لُجَيْنًا ، وَتَصْدُرُ ، وَهِيَ مِنْ عَلَقٍ نُضَارُ^٢
 بِضَرْبٍ يَنْشُرُ الشَّمَرَاتِ ، حَتَّى لَهَا فِي كُلِّ جَانِحَةٍ غِرَارُ
 بِكُلِّ فَتَى يَزَلُ الْعَارُ عَنْهُ ، إِذَا مَا هَزَّ ضَبْعَيْهِ الْفَخَّارُ
 حُسَامٌ لَا يَضِبُ عَلَيْهِ غِمْدٌ ، وَلَيْتُ لَا يُطِيلُ عَلَيْهِ زَارُ^٣
 تَأَلَّفُ حَدَّ صَارِمِهِ الْمَنَابَا ، وَفِيهَا عَنْ حُشَاشَتِهِ اِزْوِرَارُ
 يُجَرِّدُ مِعْصَمًا مِنْ صَدْرٍ رُمُحٍ . وَيَرْجِعُ ، وَالْفُؤَادُ لَهُ سِوَارُ
 وَسُمُرِ الْخَطِّ تَعَثُرُ بِالْمَوَادِي ، فَيَجْذِبُهَا إِلَى الْمُهْجِ الْعِثَارُ
 وَكَمْ مِنْ طَعْنَةٍ فِي رَحْبِ صَدْرٍ يَجُوزُ بِهَا إِلَى الْقَلْبِ الصَّدَارُ
 فَلَوْلَا أَنَّهُمَا فَهَقَّتْ نَجِيعًا ، تَخْرَقُهَا لَوْسَعَتَيْهَا الْغُبَارُ
 وَقَدْ جَثَمَ الرَّدَى فِي كُلِّ سَهْمٍ لَهُ فِي كُلِّ حَيَزُومٍ مَطَارُ
 إِذَا اخْتَارَتْ بَنُو قَيْسٍ نِزَالِي رَجَعَتْ وَالرَّدَى فِيهَا الْحِيَارُ
 بِرُمُحٍ طَرَفُهُ يَزْدَادُ لِحْظًا ، إِذَا مَا غَضَّ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ
 صَمُوتٌ بَيْنَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي ، وَفِي طَعْنِ الْقُلُوبِ لَهُ خُورَارُ

١ تبرض : تبليغ بالقليل . الأسل : الرماح . الحرار : العطاش .

٢ الترائك ، الواحدة تريكاة : بيضة الحديد .

٣ يضب عليه : يحتويه . زار : صوت الأسد .

إِذَا سَأَلْتَ عَوَالِيَهُ بِحَتْفٍ ، فَلَيْسَ لَهَا سِوَى قَلْبٍ قَرَارُ
 يَصُدُّ حُسَامُهُمْ عَن مَّاءِ قَلْبِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّ غَرْبِيهِ حِرَارُ
 وَيَنْكُصُ رُجْمُهُمْ فِي الطَّعْنِ حَتَّى كَأَنَّ كُعُوبَهُ عَنِّي قِصَارُ
 عِقَابُ النَّصْرِ تَحْتَهُمْ مُهَيِّضُ ، وَتَسْرُ الْمَوْتِ فَوْقَهُمْ مُطَارُ
 لَقَدْ أَضْحَكْتُ عَنِّي آلَ فِيهِرٍ بِأَرْمَاحٍ بَكَتْ فِيهَا نِزَارُ
 هُمْ شُهَبٌ ، إِذَا اتَّقَدُوا الْحَرْبِ فَخِرِصَانُ الرَّمَاكِ لَهَا شِرَارُ
 إِذَا وَقَعَتْ قَنَاهُمْ عَن طِعَانٍ ، فَلَيْسَ لَهَا سِوَى الْمَوْتِ انْتِظَارُ
 إِذَا اطَّرَدَتْ أَكْفُهُمْ بِجُودٍ أَسْرَتْ مَاءَهَا السَّحْبُ الْغِزَارُ
 بِهِمُ الْإِيفَ الضَّرَائِبُ حَدٌّ سَيْفِي ، وَشَجَعَنِي عَلَى الطَّلَبِ الْخِطَارُ

النصل المغمود

قال يفتخر أيضاً :

قَدْ زَيْلَتْ عَظِيمَةٌ ، فَشَمَرِي ، وَأَرْضِي بِمَا جَرَّ الْقَضَاءُ وَأَصْبِرِي^١
 يَا نَفْسِ قَدْ عَن الْمُرَادِ ، فَخُذِي ، إِنَّ كُنْتُ يَوْمًا تَأْخُذِينَ أَوْ ذَرِي

١ أراد بعقاب النصر : الراية .

٢ الخطار : جمع خطر .

٣ زيلت : فرقت .

نُهْزَةُ مُجَدِّ كُنْتُ فِي طِلَابِهَا ،
 عِشْرُونَ أَعْجَلَنَ الصَّبَا وَجَزْنَ بِي
 فَكَيْفَ بِالْعَيْشِ الرَّطِيبِ بَعْدَمَا
 سَوَادُ رَأْسٍ أَمْ سَوَادُ نَاطِرٍ ،
 مَا كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلَ عَلَى
 عُمُرِ الْفَتَى شَبَابُهُ ، وَإِنَّمَا
 أَلَا صَدِيقٌ فِي الزَّمَانِ مَاجِدٌ
 يُعْتَقُ مِنْ رِقِّ الْهَوَانِ عَانِقًا ،
 حَسْبِي مِنْ رَعِي الْهَشِيمِ الْمُجْتَوَى ؛
 فَمَا أَرَى إِلَّا سَوَامًا هُمَلًا ،
 مَا أَنَا إِلَّا النَّصْلُ مَعْمُودًا ، وَلَوْ
 لَا بُدَّ أَنْ يَنْظَهَرَ مَعْرُوفِي فَقَدْتُ
 لَا بُدَّ أَنْ أَصْدُرَ بَعْدَ مَوْرِدِي ،
 لَا بُدَّ أَنْ أَشْعِرَ وَجْهِي جُرْأَةً ،
 لَا بُدَّ أَنْ أَحْمِلَ أَبْنَاءَ الْوَعَى
 يَطْلُعُ لِلنَّاطِرِ هَادِي نَقْعِهَا ،

لِثَلِيهَا يَنْصُفُ سَاقِي مِشْرَرِي
 غَايَاتِهِ ، وَمَا قَضَيْنَ وَطَرِي
 حَطَّ الْمَشِيبُ رَحْلَهُ فِي شَعْرِي
 فَإِنَّهُ مُذْ زَالَ أَقْدَى بَصْرِي
 سَوَادٍ عِظْفَيْهِ ، وَلَمَّا يُقْمِرِ
 أَوْنَةُ الشَّيْبِ انْقِضَاءُ الْعُمُرِ
 أَشْكُو إِلَيْهِ عُجْرِي وَبُجْرِي ١
 عَجَّ مِنْ الضَّمِيمِ عَجِيجَ الْمُوقِرِ
 حَسْبِي مِنْ وَرْدِ الْأُجَاجِ الْكَدِيرِ
 أَوْ صُورًا مَذْمُومَةً كَالصُّورِ ٢
 جَرَدَنِي الرَّوْعُ لَبَانَ جَوْهَرِي
 طَالَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُنْكَرِي
 فَرُبَّ قَوْمٍ يَرْفُقُونَ صَدْرِي
 فَطَالَ مَا ذَكَلَ عُنُقِي خَقْرِي
 عَلَى خِيفَافٍ فِي الطَّرَادِ ضَمْرِي
 طُلُوعَ قَيْدُومِ السَّحَابِ الْأَغْبَرِ ٣

١ عجري وبجري : أمري كله .

٢ الصور : الاعوجاج . وأكال في الرأس .

٣ قيدوم الشيء : مقدمه وصدوره .

حَوَامِلًا إِلَى الْعِدَى خَطِيئَةً
 مِنْ كُلِّ أَظْمَى نَاهِلٍ سِنَانُهُ
 يَنْطَحُنُ بِالْأَفْرَانِ بَيْنَ مُعَلِّمٍ
 كُلُّ جَرِي الْقَلْبِ فِي مُقْتَحَمٍ
 عَمَائِمٍ مِنَ التَّرِيكِ وَضَحَّ
 كَأَنَّمَا فَوْقَ قَطَا جِيَادِهَا
 مِنْ كُلِّ مَمَشُوقٍ يُجَارِي ظِلَّهُ
 مَرُوعٍ مِنْ حَوْلِهِ كَأَنَّهُ
 دُونَكَ فَاظْطَرُّنِي، فَإِنْ جَهَلْتَنِي،
 كَيْفَ وَقَدْ طَابَتْ أَصُولُ دَوْحِي
 أَوْائِلِي مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فِي الْعُلَى،
 ذَوَائِبُ الْمَجْدِ الْمُنِيفَاتُ عَلَى
 ذَوُ الْبِطَاحِ الْفَيْحِ وَالْبَيْتِ الَّذِي
 كُلُّ عُدَيْقٍ فِي الْعُلَى مُرْجَبٍ
 كَمْ يَوْمٍ مَجْدٍ ظَاهِرٍ فَخَارُهُ
 يَا قَدَمِي دُونَكَ مَسْعَاةَ الْعُلَى ،

تُعِيرُ طَرْفَ الْبَطْلِ الْمُقَطَّرِ
 أَوْ حَسَنَ الْإِثْرِ قَبِيحِ الْأَثْرِ
 بِالْدَمِ ، أَوْ مُعَلِّمٍ بِالْعِثْرِ
 لِلرُّوعِ ، مَغْرُورٍ بِهِ مُغَرَّرٍ
 عَلَى جَلَابِيبٍ مِنَ السَّنَوْرِ
 أَسْوَدُ خَفَانٍ وَجِنُّ عَبْقَرٍ
 كَالطَّائِرِ الزَّائِفِ فِي التَّمَطَّرِ
 صَالَ يَبْقَى الْبُرْدَ نَوَازِي الشَّرِّ
 فَرُبَّمَا دَلَّ عَلَيَّ مِنْظَرِي
 تُمِرُّ الْجَانِبِينَ يَوْمًا نَمْرِي
 وَمَعَشَرِي عَلَى الْقَدِيمِ مَعَشَرِي
 جَمَاجِمٍ مُنِيفَةٍ فِي مُضَرِّ
 يَعْلُو الْوَرَى وَالْعَدَدِ الْمُجْمَهَرِ
 عِزًّا وَعَوْدٍ فِي الْعُلَى مُجْرَجِرٍ
 عَنْهُمْ ، ظُهُورَ الْأَبْلَقِ الْمُشَهَّرِ
 قَدْ ضَمِنَ الْإِقْبَالَ أَنْ لَا تَعْثِرِي

- ١ تعير ، من أعوره : صيره أعور . المقطر : المصروع على أحد قطريه ، أي شقيه وجانبيه .
 ٢ التمطر : إسراع الطير في هويه .
 ٣ العود : المسن من الإبل .

لَيْكَثُرْنَ حَطْوُكَ ، أَوْ تَتَّعِلِي
لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعَزَّ نَصْرُهُ ؛
فَإِنْ نَصَرْتِ ، فَالْتَعِيمُ مُدَّةٌ ،
كَمْ مَطْلَبٍ مُتَنَظِّرٍ خَدَمْتُهُ ،
عِلَّةٌ مِثْلِي السِّيفُ لَا مُمْرِضَةٌ
لَا بُدَّ مِنْ تَعْفِيرِهِ فِي تَرْبِهَا
فَبِالسَّقَامِ ذِلَّةٌ لِمَنْ قَضَى ،
فَإِنْ أَمْتُ مِنْ دُونِهَا يَمْضِي الرَّدَى
وَإِنْ أَعِشْ هُنَيْهَةً ، فَرُبَّمَا
سَرِيرَ مُلْكٍ ، أَوْ مَرَاقِي مِنبَرٍ
يُقِرُّ عَيْنَ الْوَاجِدِ الْمُسْتَعْبِرِ
وَالْمَضْجَعُ الْعَازِرُ إِنْ لَمْ تُنْصَرِي
وَمَطْلَبٍ جَاءَ وَلَمْ أَنْتَظِرِ
أَضْحَجَ مِنْهَا كَضَجِجِ الْأَدْبَرِ
بِالدَّاءِ ، أَوْ بِالقَاطِعِ الْمُدَكَّرِ
وَبِالظُّبَى أَعَزُّ لِلْمُعْتَرِ
بِمُعْذِرٍ فِي السَّعْيِ لَا بِمُعْذِرٍ
شَقَّ عَلَى أُذُنِ الْعَدُوِّ خَبْرِي

فجر الردى

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ دَامِيَةً ، تَخْتَالُ فِي أَعْطَافِهَا السُّمْرُ
فِي ظُلْمَةٍ مِنْ لَيْلٍ غَيْهَبِهَا ، مَا إِنَّ لَهَا إِلَّا الرَّدَى فَجَرُ
فَكَأَنَّ مَجَّ دَمِ النَّحُورِ بِهَا إِثْرَ الطَّعَانِ مَقَاوِدُ حُمْرُ

١ الأدر : المقروح .

٢ المعذر الأول : بمعنى أتى بما يعذر عليه ، أبدى عذراً ، والثانية : بمعنى مقصر ، أو مذنب .

أين الذوائب من الحافر

قال أيضاً في المحرم سنة ٣٨٨ :

ما عِنْدَ عَيْنِكَ فِي الْحَيَالِ الزَّائِرِ ،
 بَاتَ الْكَرَى عِنْدِي بِزُورٍ زُورَةٌ
 أَحْذَاكَ حَرَّ الْوَجْدِ غَيْرَ مُسَاهِمِ ،
 إِنَّ الطَّعَائِنَ يَوْمَ جَوْ سُوَيْقَةَ
 سَارَتْ بِهِمْ ذُلُّ الرِّكَابِ فَلَارَوْى
 كَمْ فِي سُرَاهَا مِنْ سُرُوبٍ مَدَامِعِ
 حَلَبَتْ ذَخَائِرَهَا الْمَدَامِعُ بَعْدَ كَمْ
 يَبْكِينَ حَيًّا خَفَّ غَيْرَ مُقَابِضِ
 لَوْ تَحْفَلُونَ بِزَفْرَةٍ مِنْ وَاجِدِ ،
 لَا تَحْسَبُوا أَنِّي أَقَمْتُ ، فَإِنَّمَا
 قَالُوا: الْمَشِيبُ! فَعِمَّ صَبَاحًا بِالنُّهَى ،
 لَوْ دَامَ لِي وَدُّ الْأَوَانِسِ لَمْ أَبْلُ
 لَكِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ إِنَّ يَكُ طَالِعًا
 أَطْرُوقُ زُورٍ أَمْ طَمَاعَةٌ خَاطِرِ
 مِنْ قَاطِعِ نَائِي الدِّيَارِ مُهَاجِرِ
 وَسَقَاكَ كَأْسَ الْهَمِّ غَيْرَ مُعَاقِرِ
 عَاوَدَنْ قَلْبِي عِنْدَ يَوْمِ الْحَاجِرِ
 لِلظَّمَائِمَاتِ . وَلَا لَعَا لِلْعَائِرِ
 تَقْفُو سُرُوبَ رَبَّارِبٍ وَجَاذِرِ
 فِي أَرْبَعٍ قَبْلَ الْعَقِيقِ دَوَائِرِ
 بِهِوَى ، وَحَيًّا قَرَّ غَيْرَ مَزَاوِرِ
 أَوْ تَسْمَعُونَ لِأَنَّهُ مِنْ ذَاكِرِ
 قَلْبُ الْمُقِيمِ زَمِيلُ ذَاكَ السَّائِرِ
 وَاعْفُرْ مَرَّاحَكَ لِلطَّرُوقِ الزَّائِرِ
 بَطْلُوعِ شَيْبٍ وَأَبْيَضَاصِ غَدَائِرِ
 عِنْدِي فَوْصَلُ الْبَيْضِ أَوْلُ غَائِرِ

١ سرور المدامع : جريانها . السرور الثانية واحده سرب : القطيع . الربارب ، الواحد ررب :
 القطيع من بقر الوحش . الجاذر ، الواحد جؤذر : ولد البقرة الوحشية .

وَاهَا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَطَيْبِهِ ،
 وَاهَا لَهُ مَا كَانَ غَيْرَ دُجْنَةٍ ،
 سَبْعٌ وَعَشْرُونَ اهْتَصَرْنَ شَيْبَتِي ،
 كَانَ الْمَشِيبُ وَرَاءَ ظِلِّ قَالِصٍ
 وَأَرَى الْمَنَابِتَا إِنُّ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً
 تَعَشُّو إِلَى ضَوْءِ الْمَشِيبِ فَتَهْتَدِي ،
 لَوْ يُفْتَدَى ذَاكَ السَّوَادُ فَدَيْتُهُ
 أَبْيَاضُ رَأْسٍ وَأَسْوَدَادُ مَطَالِبٍ ؟
 إِنُّ أَصْفَحَتْ عَنْهُ الْخُدُودُ ، فَطَالَمَا
 وَلَقَدْ يَبْكُونُ وَمَا لَهُ مِنْ عَازِلٍ ،
 كَانَ السَّوَادُ سَوَادَ عَيْنِ حَبِيبِهِ ،
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْبِ إِلَّا أَنَّهُ
 سَالِمٌ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ ، فَمَنْ يَرُمُ
 مَنْ كَانَ يَشْكُو مِنْ رَشَاشِ خُطُوبِهِ
 أَبْلِغْ ظِبَاءَ الْحَيِّ أَنَّ فُؤَادَهُ
 أوردتني فعلمت أن مواردِي ،
 وَالغَضُّ مِنْ وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاصِرِ
 قَلَصَتْ صُبَابَتُهَا كَظِلِّ الطَّائِرِ
 وَأَلَنَ عُوْدِي لِلزَّمَانِ الْكَاسِرِ
 لِأَخِي الصَّبَا ، وَأَمَامَ عُمْرِ قَاصِرِ
 جَعَلْتِكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاسِرِ
 وَتَضِلُّ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ الْغَابِرِ
 بِسَوَادِ عَيْنِي بَلْ سَوَادِ ضَمَائِرِي
 صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
 عَطَفَتْ لَهُ بِلَوَاحِظٍ وَتَوَاطِرِ
 فَالْيَوْمَ عَادَ وَمَا لَهُ مِنْ عَازِرِ
 فَغَدَا الْبَيَاضُ بَيَاضَ طَرْفِ النَّاطِرِ
 عُدْرُ الْمُتَلَوِّ وَحُجَّةٌ لِلهَاجِرِ
 حَرَبَ الزَّمَانِ يَعُدُّ قَلِيلَ النَّاصِرِ
 فَلَقَدْ سَقَانِي بِالذَّنُوبِ الْوَافِرِ
 قَطَعَ الْعَلَاقَةَ ، وَارْعَوَى لِلزَّاجِرِ
 لَوْلَا النُّهَى ، لَمْ أَدْرِ أَيْنَ مَصَادِرِي

١ قلصت : انقبضت . الصبابة : بقية الماء ، استعارها لبقية الدجينة ، أي الظلمة .

٢ الذنوب : الدلو .

فَالْتُ لُبًّا مِنْ عِلَاقِ صَبْوَةٍ ،
أَنَا مَنْ عَلِمْتُنَّ ، الْعِدَاءَ ، نَقِيَّةً
فَاعْرِفْنِ كَيْفَ شَمَائِلِي وَضَرَائِي ،
كَمُعَاقِدِ الْجَبَلِ الْأَثَمِ مُعَاقِدِي ،
لَمْ يَشْتَمِلْ قَلْبِي الرَّجَاءَ وَلَمْ يَكُنْ
وَأَبَيْتُ أَنْ تَرِدَ الْمَطَالِبَ هِمَّتِي ،
أَسَعَى عَلَى أَثَرِ النَّوَائِبِ مُنْصِيفًا
قُلْ الْأَعَادِي جَنَّبُوا عَنِّي سَاحِلِي ،
لَوْلَا خُمُولُكُمْ لَقَدَّ قُلُودُنْمُ
أَخْزَيْتُمْ ذَا كِبْرَةٍ وَتَكَاؤُسِ ،
فَتَنَازَرُوا نَابَ الشَّجَاعِ مَشَى بِهِ
يَا سَاعِيًّا لَيْتَنَالَ مَطْمَحَ غَايَتِي ،
إِذْ هَبَّ بِسَبْتِي إِنْ سَبَبْتُكَ فَاخِرًا ،
مِنْ عَارِ هَذَا الدَّهْرِ نَيْلُكَ لِلْعُلَى ،
قَوْمِي الْأُولَى لَحَبُّوا إِلَى نَيْلِ الْعُلَى

١ قالت : فاجأت ، صادفت ، ولعلها أفلت أي خلصت وأطلقت .

٢ التكاوس : تراكب اللحم ، وكثرة العشب والتفافه . الودعة من الودع : مناقيف صفار تخرج من البحر ، أو جوف في جوفها دويبة ، وقد يملق الودع في أعناق الأطفال أو على صدورهم وقاية لهم من العين الشريرة . القراقر : الحادي الحسن الصوت .

٣ المنجنون : الدولاب يستقى عليه . وأراد دوران الدهر .

أَخَذُوا الْمَعَالِي عَن مُتُونِ قَوَاصِبٍ
وَعَنِ الرَّمَاحِ بِشَيْطُ فِي أَطْرَافِهَا
قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَتْ عَلَيْهِمُ جُطَّةٌ
وَإِذَا التَّقَتْ أَيْدِيهِمْ فِي أْزَمَةٍ
لَا نَارُهُمْ نَارٌ مُغْمَضَةٌ ، وَلَا
وَتَسُوفُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ أَكْفَهُمْ
شُجْعَاءُ أَفْئِدَةٌ بِغَيْرِ صَوَارِمٍ ،
ذَمَرُوا قُلُوبَ الْمَادِحِينَ ، وَإِنَّمَا
يَتَغَايِرُونَ عَلَى السَّمَاحِ ، كَأَنَّمَا
أَهْدِي إِلَى قَوْمِي نَصِيحَةَ حَازِمٍ
لَا تَنْظُرُوا الْجَانِي لِمَحْوِ ذُنُوبِهِ
لَن تَنْظُرُوا بِالْعِزِّ حَتَّى تَصْبُغُوا
لَا تَعْتَبُوا إِلَّا بِالسِّنَةِ الْقَنَاتِ ،
وَدَعُوا التَّظَاهُرَ بِالْحُلُومِ ، فَإِنَّهَا
لَا تُخَدَّعَنَّ ، فَمَا عَقُوبَةُ قَادِرٍ

تَرِدُ الْغَوَارَ وَعَن ظُهُورِ صَوَامِرٍ
بِالطَّعْنِ كُلُّ مُغَامِرٍ وَمُغَاوِرٍ
زَعَمُوا النَّوَائِبَ بِالْقَنَا الْمُتَشَاجِرِ
سَاجِلْنَ أَذْنِبَةَ السَّحَابِ الْمَاطِرِ
أَبْيَاتُهُمْ بِالْغَائِطِ الْمُتَزَاوِرِ
سَوْفَ السَّوَامِ رَبِيعِ رَوْضِ بَاكِرِ
خُطْبَاءُ أَلْسِنَةِ بَغَيْرِ مَنَابِرِ
مَدَحُ الْمُلُوكِ شَجَاعَةٌ لِلشَّاعِرِ
يَتَغَايِرُونَ عَلَى وَصَالِ ضَرَائِرِ
طَبَّ بِأَدْوَاءِ الضَّغَائِنِ خَابِرِ
بِمَلْفَقَاتِ تَنْصُلِ وَمَعَاذِرِ
ثُوبَ الْمَعَالِي بِالنَّجْعِ الْمَائِرِ
فَلَهُنَّ إِطَارُ الْبَعِيدِ النَّافِرِ
سَبَبُ انْبِعَاطِ جَرَائِمِ وَجَرَائِرِ
إِلَّا بِأَحْسَنَ مِّنْ تَجَاوَزِ قَادِرِ

١ يشيط : يهلك .

٢ المغمضة : المهية ، ولعله أراد المخفية لئلا يراها طراق الليل . الغائط : المطنن من الأرض .

المتزاور : المنحرف .

٣ تسوف : تشم .

٤ ذمروا : شجعوا .

٥ الإطار : العطف من أطر .

ضرب المجد عليهم بيته

يفتخر بالاسلام وبقوته على الفرس
وذلك في ذي الحجة سنة ٣٩٧ وقد
اجتاز بالمدائن ونظر إلى إيوان كسرى:

قَرَّبُوهُنَّ لِيُبْعِدْنَ الْمَغَارَا ، وَبَيَدَلْنَ بِيَدَارِ الْهُونِ دَارَا
وَاصْطَفُوهُنَّ لِيُنْتَجِنَ الْعَلَى بِالْعَوَالِي ، لَا لِيُنْتَجِنَ الْمِهَارَا
فِي بِيُوتِ الْحَيِّ أَدْنَى مَنْزِلَا ، وَمَقَامَاتٍ مِّنَ الْبَيْضِ الْعِدَارَى
أَخْدِمُوهُنَّ الْغَوَانِي غَيْرَةً ، إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَجْدِ عِيَارَى
غُرَّرَ تَقْنِصُ مَنْ لَاطَمَهَا يَوْمَ تُمَسِي لَبَطْمَةُ الذَّمْرِ جُبَارَا
جَلَّلُوهَا الرَّقْمَ مِّنْ عِزَّتَيْهَا ، وَأَدْرُوا لِمَقَارِيهَا الْعِشَارَا
أَفْضَمُوهَا بَدَلِ الرُّطْبِ الْجَنَى ، وَسَقَوْهَا بَدَلِ الْمَاءِ الْعُقَارَا
كُلُّ مَحْبُوكِ الْقَرَا تَحْسَبُهُ طَائِرًا أَوْفَى عَلَى النَّيْقِ ، وَطَارَا
تَخْرُجُ النَّبَاةُ مِنْهُ وَثَبَةً ، مَضْرَبَ الرِّيحِ عَلَى الطُّودِ الْإِزَارَا
يَلْحَقُ الرَّمْحَ ، وَلَوْ كُنَّ الْقَنَا كَسِيَاطِ الْأَعْوَجِيَّاتِ قِصَارَا

١ الذمر : الشجاع . جباراً : هدرأ .

٢ الرقم : الثوب المخطط . المقاري : أراد الضيوف . العشار : النياق التي مضى على حملها عشرة أشهر .

٣ الرطب : العشب .

٤ القرا : الظهر . النيق : أرفع موضع في الجبل .

وَأَعْرَّ الخَلْقِ ، وَالخَلْقُ لَهُ
 وَبَيَاضُ الخَلْقِ أَعْلَى رُتْبَةٍ
 سَلَّ بِقَوْمٍ نَزَلَ الدَّهْرُ بِهِمْ ،
 لَمْ تَكُنْ عَلَيَاوَهُمْ مَنحُولَةً
 طَيِّبُوا الأَرْدَانَ إِنْ جَالَسْتَهُمْ
 كَانَ نَشْرُ المِسْكِ بَاقِي عَهْدِهِمْ ،
 نَابَ عَرَفُ الطَّيِّبِ عَنِ نَارِ القِرَى
 ضَرَبَ المَجْدُ عَلَيهِمْ بَيْتَهُ
 شَدَّبَتْ أَيْدِي اللِّيَالِي مِنْهُمْ
 عَانَقُوا المَضْبَ ، وَكَانُوا هَضْبَةً
 صَدَعَ المِقدَارُ فِيهِمْ صَدْعَةً
 لَمْ تَكُنْ خَتَلًا ، وَلَكِنَّ غَارَةً
 قَدْ نَزَلْنَا دَارَ كِسْرَى بَعْدَهُ
 أَسْفَرَتْ أَعْطَانُهَا عَنِ مَعْشَرِ
 تَصِيفُ الدَّارُ لَنَا قُطَانُهَا :

١ داريون : نسبة إلى دارين ، بلد مشهور بمسكه .

٢ الدمن : السرقين والزبل . الذنار : السرقين قبل خلطه بالتراب .

٣ يرأم الضميم : يألفه .

٤ منبذ ، من نبذه : طرحه ورمى به لقلة الاعتداد به . القعب : القدح الضخم .

٥ الشلة : أن يصيب الثوب سواد لا يذهب بالغسل . العوار : الخرق والشق بالثوب .

وَإِذَا لَمْ تَدْرِ مَا قَوْمٌ مَّضَوْا ، فَسَلِ الْآثَارَ وَاسْتَنْبِ الدِّيَارَ ،
 أَلْ سَاسَانَ حَدَا الحَطْبُ بِهِمْ ، وَاسْتَرَدَّ الدَّهْرُ مِنْهُمْ مَا أَعَارَا ،
 بَعْدَمَا شَادُوا البُنْيَ تَرَفَعَهَا ، عَمَدُ المَجْدِ قِبَابًا وَمَنَارَا ،
 كُلُّ مَلْمُومٍ القَرَا صَعْبِ الذَّرَى ، يَزُلُّقُ العِقْبَانَ عَنْهُ وَالنَّسَارَا ،
 جَعَجَعُوا الإِيوَانَ فِي مَبْرَكِهِ ، مَبْرَكَ البَازِلِ قَدْ قَضَى السُّفَارَا ،
 حَمَلَ الدَّهْرَ إِلَى أَنْ رَدَّهُ ، ضَاغِطَ العِبَاءِ ضُلُوعًا وَقِفَارَا ،
 مُطْرِقًا إِطْرَاقَ مَأْمُونِ الشَّدَا ، غَمَرَ النَّادِي حِلْمًا وَوَقَارَا ،
 أَوْ مَلِكٍ وَقَعَ الدَّهْرُ بِهِ ، فَأَمَاطَ الطُّوقَ عَنْهُ وَالسُّوَارَا ،
 أَوْهَنْتَ مِنْهُ اللَّيَالِي فَقَرَّةً ، لَا يُبْلَاقِي وَهْنَهَا اليَوْمَ جُبَارَا ،
 أَيْنَ لَا أَيْنَ المَعَالِي جَمَّةً ، وَالْحِمَى أْفِيحَ ، وَالرَّأْيُ مَغَارَا ،
 وَرِجَالٌ شُدِّحَتْ أَوْضَاحُهُمْ ، غَلَبُوا الأَعْنَاقَ مَنًا وَإِسَارَا ،
 يُهْمِلُونَ المَالَ إِهْمَالَهُمْ ، غَارِبَ السَّرْحِ وَيَرَعُونَ الذَّمَارَا ،
 كُلُّ مَوْقُودٍ مِنَ التَّاجِ لَهُ ، نَهْرٌ يَسْقِي بِلَسْنِجُوجًا وَعَارَا ،
 ذِي ضِيَاءٍ إِنْ جَلَا عِرْنِينَهُ ، ضَوْأَ اللَّيْلِ ، وَمَا أَوْقَدَ نَارَا ،
 تَسْكُنُ الضُّوْضَاءُ عَنْهُ هَيْبَةً ، مِثْلَ مَا لَبَدَتِ المِزْنَ العُبَارَا ،
 كَزَيْبِ اللَّيْثِ يَنْفِي صَوْتَهُ ، عَنُ حَفَا فِيهِ ، ثَوَاجًا وَيَعَارَا ،

١ الشدا : الأذى .

٢ أوضاحهم : جماعاتهم .

٣ الموقود : الثقيل . الينجوج : العود يتبخر به .

٤ عن حفا فيه : هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن : حفايه أي جانبيه . الثواج : صياح الغم .

اليعار : صوت المعزى .

عُمَرُوا لَمْ يَعْلَمُوا أَنْ لَنَا جَائِزَ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ وَالْإِمَارَا
 قَدَرُوا جَدَّ نِزَارٍ وَاقِفًا ، وَمَشَى الْجَدُّ فَمَا عَزَّوَا نِزَارَا
 لَأَوْذُوا لَمَّا رَأَوْا مِنْ دُونِهِمْ وَادِيًا يُلْقِي بِهِ السَّيْلُ غِمَارَا
 عَايَنُوا الضَّرْبَ دِرَاكًا فِي الطَّلِي ، يُعَجِّلُ الْفَارِسَ ، وَالطَّعْنَ بِدَارَا
 أَصْحَرَ اللَّيْثَ الْعِفْرَتِي ، فَانْتَسَى يَطْلُبُ الْيَرْبُوعُ فِي الْأَرْضِ وَجَارَا
 قَهَقَرُوا الشَّرْكَ عَلَى أَعْقَابِهِ ، بَعْدَمَا اسْتَقَدَّمَ غَيْبًا وَضِرَارَا
 وَأَثَارُوا الدِّينَ مِنْ مَرْبِضِهِ ، وَأَطَارُوا عَنْ مَجَالِيهِ الْخِمَارَا
 دَايَنُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا ، فَغَدَا عَيْنًا ، وَقَدَّ كَانَ ضِمَارَا
 عَلِمُوا ، لَمَّا أَذِيقُوا بَأْسَنَا ، أَنْ عِقَبَ الْحَرِّيُّ قَدْبَ الْحِضَارَا
 لَا أَغَبَّ الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ سُؤْلٌ يَحْمِلُنَّ وَبَلَاءٌ وَقِطَارَا
 فِي غَمَامٍ بُهْلٍ أَخْلَافُهَا ، أَطْلَقَ الرَّاعِدُ عَنْهُنَّ الصَّرَارَا
 مُشْقَلَاتٍ تَرْجُمُ الْوَدْقَ ، بِهَا كَأَكْفَ الْحَجِّ يَرْمُونَ الْجِمَارَا
 تَحْفِزُ الْمَاطِرَ فِي جَرْعَائِهَا ، نَعَرَ الْعِرْقُ إِذَا مَا الْعِرْقُ فَارَا
 كُلُّ دَهْمَاءَ تَرَى الْقَطْرَ بِهَا مِنْ لُجَيْنٍ ، وَتَرَى الْبَرْقَ نَضَارَا
 جَهْمَةً تَضْرِبُ غَارِيهَا الصَّبَا ، رَجَّةَ الرَّكْبِ يَكْدُونُ الْبِثَارَا

١ لاوذوا : راوغوا .

٢ الشول ، الواحدة شائلة : لعله أراد بها السحابة المرتفعة من شالت الناقة ذنبها رفعت .

٣ البهل : التي لا صرار عليها . والصرار : ما يربط به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها .

٤ تحفز : تسوق . الجرعاء : رملة مستوية . نعر العرق : سال الدم منه .

٥ غارها مثنى الغار : الجيش . يكدون : يزعجون . البثار : جمع بثر .

كَمَا طَابَا أَقْبَلَتْ مَرْحُومَةً ، شَلَّهَا حَادٍ ، إِذَا أَنْجَدَ غَارَا
 أَوْ نَعَامُ الدَّوِّ بَادَرْنَ الدَّجَى ، يَتَجَاوَبْنَ عِرَارًا وَزِمَارًا
 طَاوَلُوا الدَّهْرَ وَلَمْ يَبْقُوا ، وَمَنْ يَأْمَنُ اللَّيْلَ عَلَيْهِ وَالنَّهَارَا

لله ملقى على الرمضاء

يرفي الحسين بن علي بن أبي طالب
 عليهما السلام في عاشورا سنة ٣٧٧ :

صَاحَتْ بِدَوْدِي بَغْدَادٌ ، فَانَسَنِي
 وَكَلَّمَا هَجَّجَتْ بِي عَن مَنَازِلِهَا
 أَطْعَمَنِي عَلَى قَاطِنِيهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ،
 خَطَبُ يَهْدِدُنِي بِالْبُعْدِ عَن وَطَنِي ،
 إِنِّي ، وَإِنْ سَامَنِي مَا لَا أَقَاوِمُهُ ،
 عَجَلَانَ أَلْبِسُ وَجْهِي كُلَّ دَاجِيَةٍ ،
 وَرُبَّ قَائِلَةٍ ، وَالْمَهْمُ يُتَحَفِّنِي
 خَفَضَ عَلَيْكَ ، فَلِلْأَحْزَانِ آوِنَةٌ ،
 تَقَلَّبِي فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ وَالْعَيْرِ
 عَارَضَتْهَا بِيَجَنَانٍ غَيْرِ مَدْعُورِ
 وَأَفْعَلُ الْفِعْلِ فِيهَا غَيْرَ مَأْمُورِ
 وَمَا خُلِقْتُ لِعَيْرِ السَّرِجِ وَالْكُورِ
 فَقَدَ نَجَوْتُ ، وَقِدْحِي غَيْرُ مَقْمُورِ
 وَالْبَرُّ عُرْيَانٌ مِّنْ ظَنِّي وَيَعْفُورِ
 بِنَاطِيرٍ مِّنْ نِّطَافِ الدَّمْعِ مَمْطُورِ :
 وَمَا الْمُقِيمُ عَلَى حُزْنٍ بِمَعْدُورِ

١ الدو : الغلاة . العرار : صياح الظليم . الزمار : صوت النعام .

فَقُلْتُ: هَيْهَاتَا! فَاتِ السَّمْعُ لَائِمَهُ ،
 يَوْمٌ حَدَا الطُّعْنُ فِيهِ لِابْنِ فَاطِمَةَ
 وَخَرَّ لِلْمَوْتِ لَا كَفًّا بِقَلْبِهِ ،
 ظَمَّانٌ سَلَى نَجِيعُ الطُّعْنِ غُلَّتَهُ
 كَأَنَّ بَيْضَ الْمَوَاضِي ، وَهِيَ تَنْهَبُهُ ،
 اللَّهُ مُلْقَى عَلَى الرَّمْضَاءِ عَضَّ بِهِ
 تَحْنُو عَلَيْهِ الرُّبَى ظِلًّا ، وَتَسْتُرُهُ
 تَهَابُهُ الْوَحْشُ أَنْ تَدْنُو لِمَصْرَعِهِ ،
 وَمُورِدٌ غَمَرَاتِ الضَّرْبِ غُرَّتُهُ ،
 وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الْأَزْمَانِ يَقْدِرُهَا
 أَغْرَى بِهِ ابْنَ زِيَادٍ لَوْمٌ عَضُّرُهُ ،
 وَوَدَّ أَنْ يَتَلَفَى مَا جَنَّتْ يَدُهُ ،
 تُسْبِي بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ ،
 إِنَّ يَظْفَرِ الْمَوْتِ مِينًا بَابِنِ مُنْجِبَةٍ ،

- ١ المطرور : المحدد .
 ٢ المحاصير : الحبول التي ترتفع بعدوها .
 ٣ يقدرها : يوقنها ويدبرها .
 ٤ ابن زياد : أي عبيد الله بن زياد ابن أبيه .
 ٥ ريان الأظافر : يريد أن الموت عاد مخضوب الأظافر من دماء الذين قتلهم الحسين ، أو عاد الحسين
 أحمر الأظافر من دماء قتلاه .

يَلْقَى الْقَنَا بَجْبِينِ شَانَ صَفْحَتَهُ
مِنْ بَعْدِ مَارِدِ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِهِ
وَالنَّقْعُ يَسْحَبُ مِنْ أَذْيَالِهِ ، وَلَهُ
فِي فَيْلَقِ شَرْقِ الْبَيْضِ تَحْسَبُهُ
بَنِي أُمَيَّةَ ! مَا الْأَسْيَافُ نَائِمَةٌ
وَالْبَارِقَاتُ تَلَوَّى فِي مَغَامِدِهَا ،
لَئِنِّي لَأَرْقُبُ يَوْمًا لَا خَفَاءَ لَهُ ،
وَاللِّصَوَّارِمِ مَا شَاءَتْ مَضَارِبُهَا ،
أَكُلُّ يَوْمٍ لَالِ الْمُصْطَقَى قَمَرًا
وَكَأَنَّ يَوْمٍ لَهُمْ بَيْضَاءُ صَافِيَةٌ
مِغْوَارُ قَوْمٍ ، يَرُوعُ الْمَوْتُ مِنْ يَدِهِ ،
وَأَبْيَضُ الْوَجْهِ مَشْهُورٌ تَغَطَّرُفُهُ ،
مَا لِي تَعَجَّبْتُ مِنْ هَمِّي وَتَفَرَّتِهِ ،
بِأَيِّ طَرْفٍ أَرَى الْعَلِيَاءَ إِنْ نَضَبَتْ
أَلْقَى الزَّمَانَ بِكَلْمٍ غَيْرِ مُنْدَمِلٍ ،
يَا جَدًّا لَا زَالَ لِي هَمٌّ يُحَرِّضُنِي
وَالدَّمَغُ تَحْفِزُهُ عَيْنٌ مُورِّقَةٌ ،
إِنَّ السَّلْوُ لِمَحْظُورٌ عَلَى كَيْدِي ،

١ التضميخ بالعليب ، والتعفير بالتراب .

٢ للجلت : ترددت بالكلام .

نجمان آفلان

يرثي أبا طاهر بن ناصر الدولة وقتله أبو النواد العقيلي في
المحرم سنة ٣٨٢ وقد تقدمت له مرثية أخرى في قافية الدال، وهذه
القصيدة فصيحة الألفاظ كثيرة المعاني وفسرها ابن جني في حياة
الرضي فمدحه لأجل ذلك :

أودى الردى بقربيك الميغواراً ، ألقى السلاح ربيعة بن نزار ،
ميل الرقاب نواكيس الأبصار ، وترجتي عن كل أجر دساح ،
فقدت مصرفها ليوم مغارٍ ، ودعي الأعينة من أكفك إنتها
عنهن كبش الفيلق الحرارٍ ، وتجتبي جر القننا ، فلتد مضى
مغرى بحل معاقيد الأكوارٍ ، وليغد كل مغرض من بعده
وهدى تخمط فحلح الهدارٍ ، قطع الزمان لسانك العضب الشبأ ،
وطوى غوارب ذك التيارٍ ، واجتاح ذاك البحر يطفح موجهُ ،
فينا ، وبان تحامل الأقدارٍ ، اليوم صرحت النوائب كيدها
وآى ، وفائق هامة الجبارٍ ، مستنزل الأسد الهيزبر برمنجه
أبدأ ، وحط رواق كل غبارٍ ، وتعتلت وقفات كل كرهية

١ القرع : السيد المختار من قومه .

٢ المغرض : المتفك ، المازح ، والجامل آخر غرضاً له .

٣ التخمط : الهدير .

هَيَّهَاتَ لَا عَلَقُ النَّجِيعِ بِعَامِلٍ
يَا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ ! مَا لِي أَرَى .
غَرَبًا ، فَذَاكَ غُرُوبُهُ لِمَنِيَّةٍ
مَا لِي رَأَيْتُ فِنَاءَ دَارِكِ عَاطِلًا
مُتَخَلِّتِي الْأَقْطَارِ إِلَّا مِنْ جَوِي
وَحَنِينٍ مُلْقَاةِ الرَّحَالِ مُنَاخَةً ،
فَجَعْتُ سَمَاوِكَ بِالشَّمُوسِ وَحَوَّلْتُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوْءُ مُجَدِّ سَاقِطُ
عَضَّتْ بِبِازِلِهَا الْمُنُونُ وَكَمْ تَزَلُ
يَا طَالِبًا بِالنَّارِ أَعَجَلَكِ الرَّدَى
يَعْتَادُ ذِكْرُكَ مَا تَهَزَّمُ مِرْجَلُ
هَجَرَتْ رِكَابُ الرِّكْبِ بَعْدَكَ قَطْعَهَا
وَعَدِمَنْ كُلِّ مَقَاذِيرِ مَرْهُوبَةٍ ،
فَالآنَ يَجْرُونَ الْأَزِمَةَ بُدْنًا ،
أَيْنَ الْقِبَابُ الْحُمْرُ تَفْهَقُ بِالْقِرَى

١ العذار : ما سال من اللجام على خد الفرس ، وشفرتا النصل .

٢ تفيض الماء : نقص أو غار أو نضب ، والثلث : نقص . ولعل اللفظة صرفة . البرمة : القدر من حجر . الاغشار : العظيمة لا يحملها إلا عشرة .

٣ المقار : الذي يعقر الإبل ، والذي يوقع بالصيد .

أَيْنَ الْفِيَاءُ تَمُوجُ فِي جَنَاتِهِ
 أَيْنَ الْقَنَا مَرَكُوزَةٌ تَهْفُو بِهَا
 أَيْنَ الْجِيَادُ مَمْلَكَنَ مِنْ طَوْلِ السَّرَى
 مِينَ مَعَشِرٍ غَلَّبَ الرِّقَابِ جَحَاجِحِ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ طَاعِنٍ أَوْ ضَارِبِ ،
 وَقَوَارِسٍ كَالشُّهْبِ تَطْرَحُ ضَوْءَهَا
 رَكِبُوا رِمَاحَهُمْ إِلَى أَغْرَاضِهِمْ
 وَاسْتَنْزَلُوا أَرْزَاقَهُمْ لِسُيُوفِهِمْ ،
 كَانُوا هُمْ الْحَيَّ الْقِتَاحَ ، وَغَيْرُهُمْ
 لَا يَنْبُذُونَ إِلَى الْخَلَائِفِ طَاعَةَ
 عَقَدُوا لَوَاءَهُمْ بِيضَ أَكْفِهِمْ
 وَاسْتَفْظَعُوا خِلْعَ الْمُلُوكِ وَأَيَقَنُوا
 كَثْرَ النَّصِيرِ لَهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ
 هُمْ أَعْجَلُوا دَاعِيَ الْمَنُونِ تَعَرُّضًا
 أَوْ لَيْسَ يَكْفِينَا تَسَلُّطُ بِأَسِهَا ،
 نَزَلُوا بِقَارِعَةٍ تَشَابَهَ عِنْدَهَا

بِصَهِيلِ جُرْدٍ أَوْ رُغَاءِ عِشَارٍ
 عَذَبُ الْبُنُودِ يَطِيرُنْ كُلَّ مَطَارٍ
 يَقْدِرُنَ بِالْمَهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ
 غَلَبُوا عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْأَخْطَارِ
 أَوْ وَاهِبِ ، أَوْ خَالِعِ ، أَوْ قَارِ
 يَوْمَ الْوَعَى وَأَوَارِ حَرَّ النَّارِ
 أُمَّمَ الْعُلَى ، وَجَرَّوْا بَغْيِرَ عِشَارٍ
 فَغَنُّوا بِغَيْرِ مَدْلَةٍ وَصَغَارِ
 ضَرَعٌ عَلَى حُكْمِ الْمَقَاوِلِ جَارٍ
 بِقَعَاقِعِ الْإِبْعَادِ وَالْإِنْدَارِ
 كَبِيرًا عَلَى الْعَقَادِ وَالْأَمَارِ
 أَنْ اللَّبَاسَ لَهَا ادْرَاعُ الْعَارِ
 أَمْرُ الرَّدَى وَجِدُوا بِلَا أَنْصَارِ
 لِلطَّعْنِ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَشِفَارِ
 حَتَّى تَسَلُّطُهَا عَلَى الْأَعْمَارِ
 ذُلُّ الْعَبِيدِ وَعِزَّةُ الْأَحْرَارِ

١ قوله : في جناته ، لعلها محرفة عن جنياته .

٢ أمم العل : قصد العل .

٣ اقتراح : لعله جمع لقحة : العقاب . الضرع : الضميف الجبان . المقاول : الملوك .

سَدَّ الْبِلْيَى، وَأَنَارَ فَوْقَ جُسُومِهِمْ
خُرْسٌ قَدْ اعْتَنَقُوا الصَّفِيحَ، وَطَالَمَا
نُقِضَتْ مَرَاتِرُهُمْ، وَكُنْ أَكْفَهُمْ
صَارُوا قَرَارًا لِلْمَنُونِ، وَإِنَّمَا
كُنَّا نَرَى أَعْيَابَهُمْ مَمْدُوحَةً،
شَرَفًا بِنِي حَمْدَانِ! إِنَّ نَفُوسَكُمْ
أَنِفَتْ مِنَ الْمَوْتِ الذَّلِيلِ فَأَشْعَرَتْ
بَكَرَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةٌ نَفَاحَةٌ
شَهَاقَةٌ أَسْفَأَ عَلَيْكَ بِرَعْدِهَا،
وَسَقَمْتَ أَوْعِيَةُ الدَّمُوعِ فَجَاوَزَتْ
وَإِذَا الصَّبَا حَدَّتِ النَّسِيمَ مَرِيضَةً
مَمْطُورَةَ الْأَنْفَاسِ فَاهَ بِطِيبِهَا
فَجَرَتْ عَلَى ذَاكَ التَّرَابِ سَلِيمَةً
نَجْرِي وَذَاكَ الْقَبْرِ غَيْرُ مَرْوَعٍ
إِنِّي ذَكَرْتُكَ خَالِيًا، فَكَأَنَّمَا
وَكَأَنَّمَا مَالَتْ عَلَيَّ بِجَدِّهَا

١ تغلي : ترعى .

٢ الأطرار : الأطراف والنواحي .

لا زالَ زَائِرُ قَبْرِهِ فِي عِبْرَةٍ ، تَنْعَى الْبَقَاءَ إِلَيْهِ ، وَاسْتِعْبَارِ
وَالرَّوْضُ مِنْ حَالٍ عَلَيْهِ وَعَاطِلٍ ، وَالْمُزْنُ مِنْ غَادٍ عَلَيْهِ وَسَارِ

وقائع الدهر^١

يرثي المظفر أبا الحسن عبيد الله بن محمد وتوفي في ذي القعدة سنة
٣٨٧ وقد ورد الخبر بوفاته وهو متوجه من الري إلى مدينة السلام،
وكان بينهما مودة قديمة وصداقة وكيدة وكذلك بينه وبين أبيه
رضي الله عنهما :

أَوْ مَا رَأَيْتَ وَقَائِعَ الدَّهْرِ ، أَفْلا تُسِيءُ الظَّنَّ بِالْعُمْرِ
بَيْنَا الْفَتَى كَالطُّودِ تَكْنُفُهُ ، هَضْبَاتُهُ ، وَالْعَضْبِ ذِي الْأَثْرِ
يَأْبَى الدُّنْيَةَ فِي عَشِيرَتِهِ ، وَيُجَادِبُ الْأَيْدِي عَلَى الْفَخْرِ
وَإِذَا أَشَارَ إِلَى قَبَائِلِهِ ، حَشَدَتْ إِلَيْهِ بِأَوْجِهِ غُرَّ
يَتَرَادَفُونَ عَلَى الرَّمَاكِ كَأَنَّهُمْ ، سَيْلٌ يَعْجَبُ وَعَارِضٌ يَسْرِي
إِنْ نَهْنَهُوا زَادُوا مُقَارَبَةً ، فَكَأَنَّمَا يَدْعُونَ بِالزَّجْرِ
عَدَدُ النُّجُومِ ، إِذَا دُعِيَ بِهِمْ ، يَتَزَاكِمُونَ تَزَاكِمَ الشَّعْرِ
عَقَدُوا عَلَى الْجُلْتَى مَا زَرَهُمْ ، سُبُطَ الْأَتَامِلِ طَيْبِي الْأُزْرِ

١ هذه القصيدة هي من الكامل الأخذ وقد وردت فيها بعض أبيات تامة .

زَلَّ الزَّمَانُ بِوَطْءِ أُخْمَصِهِ ،
 نَزَعَ الْإِبَاءَ ، وَكَانَ شَمَلْتَهُ ،
 صَدَعُ الرَّدَى أَعْيَابِ تَلَا حُمَهُ ،
 جَرَّ الْجِيَادَ عَلَى الْوَجَى وَمَضَى
 بِحَتَّى التَّقَى بِالشَّمْسِ مَغْمَدُهُ
 ثُمَّ انْثَنَتْ كَفُّ الْمُنُونِ بِهِ ،
 لَمْ تَشْتَجِرْ عَنْهُ الرَّمَا حُ ، وَلَا
 جَمَعَ الْجُنُودَ وَرَاءَهُ ، فَكَانَتَا
 وَبَتَّى الْخُصُونَ تَمَنُّعًا فَكَانَتَا
 وَبَرَى الْمَعَابِلَ لِلْعِدَى فَكَانَتَا
 هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ حِينَ رَمَى
 وَرَمَتْ بِهِ الْعَيْتُوقَ هِمَّتُهُ ،
 غَلَبَتْ مَآئِرُهُ النُّجُومَ عَلَى
 وَتَنَادَرَ الْأَعْدَاءُ صَوْلَتَهُ ،
 قَادَتْ حَزَامَتُهُ الْمُنُونَ فَلَمْ

وَمَوَاطِيءُ الْأَزْمَانِ لِلْعَشْرِ
 وَأَقَرَّ إِقْرَارًا عَلَى صُغْرِ
 مِنْ الْحَمِّ الصَّدْفَيْنِ بِالْقِطْرِ ١
 أَمَّا يَدُقُّ السَّهْلَ بِالْوَعْرِ
 فِي قَعْرِ مُنْقَطِعٍ مِنْ الْبَحْرِ
 كَالضَّغْتِ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ ٢
 رَدَّ الْقَضَاءَ بِمَالِهِ الدُّثْرَ ٣
 لَاقَتَهُ ، وَهُوَ مُضَيِّعُ الظَّهْرِ
 أَمْسَى بِمُضْيِعَةٍ ، وَلَا يَدْرِي
 لِحِمَامِهِ كَانَ الَّذِي يَبْرِي
 عَرَضَ الْعُلَى ، وَأَبَى عَلَى الدَّهْرِ
 فَوَطِي رِقَابَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 عَرَصَاتِيهَا ، وَبَدَأَنَ بِالْبَدْرِ
 فَآبَاتَ أَشْجَعَهُمْ عَلَى ذُعْرِ
 تَمَنُّعَ مَضَارِبَ بِيضِهِ الْبُتْرِ

١ الصدفان : غلافا اللؤلؤ . القطر : النحاس .

٢ الضغت : قبضة الحشيش .

٣ المال الدثر : المال الكثير .

٤ المعابيل : نصول السهام .

٥ وطى : مسهل وطفى .

نَكَصَتْ أَسْنَتُهُ وَأَحْجَمَ جُنْدُهُ
قَدْ كَانَ مَشْهُورًا إِذَا ذُكِرَتْ
مُتَهَلِّلًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ،
يَرْفَعُنِي إِلَى أَمَدِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ،
لَوْ لَمْ يُعَارِضْهُ الْحِمَامُ ، إِذَا
أُودِيَ ، وَمَا أُودَتْ مَنَاقِبُهُ ،
طَوَّتِ اللَّيَالِي بَعْدَ مَضْرَعِهِ
خُلَّتِي وَتَرَبُّبِ أَبِي لَقَدْ سَلَبَتْ
قَدْ كَانَ مِنْ عُدَدِي إِذَا طَرَقَتْ
وَهُوَ الزَّمَانُ عَلَى تَقَلُّبِهِ ،
كَمْ زَفْدَةً خَرَسَاءَ أَكْظَمَهَا
ضَمُرَتْ بِجِرْتِهَا عَلَيْكَ ، وَفِي
لَوْ أَنَّ مَا أَخَى عَلَيْكَ يَدٌ
لَوْ قَفْتُ بَيْنَكُمَا لِأَعْيَسِ سَهْمَا
وَلَوْ أَنَّهَا سَمْرَاءُ مُشْرَعَةٌ ،
وَسَمَحَتْ دُونَكَ بِالْحَيَاةِ عَلَى
أَوْ بِالْغَا بِالنَّفْسِ مَعْدِرَةٌ ،

١ النزلاء : الداهية العظيمة .

٢ العقر : محلة القوم ، المنزل ، البناء المرتفع .

لَكِنَّ رَمْتِكَ أَشَدُّ رَامِيَةً سَهْمًا ، وَأَهْدَاهَا إِلَى الْعَقْرِ ١
بَلَّغْتِكَ مِنْ خَلْفِ الدَّرُوعِ وَمَنْ خَلَّلَ الْقِنَا ، وَالْعَسْكَرِ الْمَجْرِي
حَمَلَ الْغَمَامُ جَدِيدَ رَبِيقِهِ ، فَسَقَى مُغَيَّبَ ذَلِكَ الْقَبْرِ
لَوْ لَا مُشَارَكَةُ الْمَدَامِيعِ فِي سُقْيَاهُ قَلَّ لَهُ نَدَى الْقَطْرِ
لَوْ أَنْبَتَتْ تُرْبُ الرَّجَالِ عَلَى قَدْرِ الْعُلَى وَتَبَاهَةِ الْقَدْرِ
نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ تِلْكَ الْجَنَادِلُ بِالْقِنَا السُّمْرِ
إِنَّ التَّوَقِّيَ فَرَطٌ مُعْجِزَةٌ ، فَدَعِ الْقَضَاءَ بِقُدِّ أَوْ يَقْرِي
لَوْ مَالَ بِالْقَرْنَيْنِ خَوْفُهُمَا لِلْمَوْتِ ، مَا اضْطَغْنَا عَلَى الْوَثْرِ ٢
أَوْ عَدَدَا مَا فِي الْخِطَالِ ، إِذَا لَتَوَادَعَا أَبَدًا عَلَى غِمْرِ ٣
نَحْمِي الْمَطَاعِمَ لِلْبَقَاءِ ، وَذِي الْأَجَالِ مِلاءُ فُرُوجِهَا تَجْرِي
لَوْ كَانَ حِفْظُ النَّفْسِ يَنْفَعُنَا كَانَ الطَّيِّبُ أَحَقَّ بِالْعُمْرِ
الْمَوْتُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ ، سِيَانِ مَا يُوبِي وَمَا يَمْرِي

١ العقر ، من عقره : جرحه ، أوقع به .

٢ اضطغنا : أضمرنا الحقد . الوثر : الظلم ، الانتقام .

٣ عددا : أحصيا . الخطال ، الواحد خطل : الفحش في الكلام . النمر : الحقد .

دار القبر

قال بديها يرثي أبا بكر بن شاهويه توفي
في جمادى الأولى سنة ٣٩٦ ولم يتبع نعشه إلا
ثلاثة نفر الرضي أحدهم على كثرة أصدقائه ،
وكان هذا الرجل جليل القدر ببغداد :

لَعَمْرِي لَقَدْ مَاطَلْتُ لَوْ دَفَعَ الرَّدَى
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُشِيْعٌ
لَعَيْنٌ كَانَ لِي فِي كُلِّ مَا أَنَا تَارِكٌ
سَقَيْتُ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْبُعْدِ وَالنَّوَى ،
أَخِي مَا أَقَلَّ التَّابِعِيكَ إِلَى الثَّرَى ،
لَقَدْ كَانَتْ النِّكَرَاءُ مِنْكَ خَلِيقَةً ،
أَلَا إِنَّمَا الْمَاضُونَ مِنَّا هُمُ الْأُولَى
نُتَبِعُهُ أَبْصَارَنَا ، وَهَوَّ ذَاهِبٌ ،
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فَاتَ بِكَ الرَّدَى ،
مِطَالٌ وَقَدْ عَاتَبْتُ لَوْ سَمِعَ الدَّهْرُ
حَبِيْبًا إِلَى دَارٍ يُقَالُ لَهَا الْقَبْرُ
وَرَاءَ الثَّرَى أَجْرٌ لَقَدْ عَظُمَ الْأَجْرُ
وَلَا بَلَّ هَامَ الشَّامِتَيْنِ بِكَ الْقَطْرُ
وَإِخْوَانُكَ الْأَدْنُونَ مِنْ قَبْلِهَا كَثُرُ
وَلَا عُرْفَ حَتَّى يُتَّقَى قَبْلَهُ النُّكْرُ
أَرَا حُوا وَحَطَّوْا وَالْبَوَاتِي هُمُ السَّفْرُ
كَمَا مَالَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ وَجِبَ الْبَدْرُ
وَلَمْ يَبْقَ عَيْنٌ لِلْقَاءِ وَلَا أَثْرُ

١ وجب : غاب .

المرء كالقضيبي

يعزي أبا سعيد بن خلف عن ابنه :

لَوْ رَأَيْتُ الْغَرَامَ يَبْلُغُ عُدْرَا ، قُلْتُ حُزْنَا وَلَمْ أَقُلْ لَكَ صَبْرَا ،
 وَاسْتَزِدْنَا رِيحَ الزَّفِيرِ هُبُوبَا ، وَسَحَابَ الدَّمُوعِ وَبَلَاً وَقَطْرَا ،
 وَرَأَيْنَا مُعْرَسَ الْحُزْنِ سَهْلَا ، فِي الرَّزَايَا وَجَانِبِ الصَّبْرِ وَعَرَا ،
 لَكِنَّ الْأُمْرُ مَا عَلِمْتَ ، وَهَلْ تَنْظُرُ مِنْ وَقْعَةِ الزَّمَانِ مُبْرَا ،
 وَأَقِيعَا بِالْأَضْدَادِ أَرْوَى ، وَقَضَى ، وَأَقْتَضَى ، وَسَاءَ وَسْرَا ،
 كُلَّ يَوْمٍ يَغْدُو بِقَاطِعَةِ الْآ ، مَالِ غَضْبَانَ قَدْ تَأَبَّطَ شَرَا ،
 مُذْنِبًا كُلَّمَا شَكَا شَاكِ كِيدَا ، وَإِذَا قِيلَ قَدْ أَنْتَابَ أَصْرَا ،
 ضَيْغَمًا يَخْبِطُ السَّرُوبَ طَرُوبَا ، كُلَّمَا مَرَّ بِالْعَقِيرَةِ كَرَا ،
 وَأَرَى النَّاسَ وَأَفِرَا وَمَلْتَقَى ، بِالرَّزَايَا ، وَالْأَرْضَ دَارَا وَقَبْرَا ،
 مَنْزِلِي قَلْعَةَ وَلُبْتُ ، فَهَذَا لَكَ مَجَازَا لَنَا ، وَهَذَا مَقْرَا ،
 كُلَّ يَوْمٍ نَذْمُ لِلدَّهْرِ عَهْدَا ، خَانَ بِهِ وَنَشْتَكِي مِنْهُ غَدْرَا ،
 قَدْ أَنْيخَتْ لَنَا الرِّكَائِبُ ، فَالْحَا زِمُ عَبِي زَادَا ، وَوَطَأَ ظَهْرَا ،
 أَسْمَعَ الْخَادِيَانَ ، وَاسْتَعْجَلَ الرِّكَ ، بُ ، زِمَاعَا إِلَى الْمُنُونِ وَتَقْرَا ،
 كَمْ فَقِيدٍ لَنَا طَوْتُهُ اللَّيَالِي ، ذُقْنِ مِنْهُ حُلُوقًا وَذَوْقِنِ مَرَا ،

١ السروب : الطرق . العقيرة : ما عقر من الصيد ، وصوت الباكبي .

وَكَانَ الْأَيَّامَ يُدْرِكُنْ ثَارًا
 إِنَّمَا الْمَرْءُ كَالْقَضِيبِ ، تَرَاهُ
 مَعَكْسُ السَّهْمِ ذَا يِرَاشُ لِيْمِضِي
 مَنْ مُؤَدِّي إِلَى عَلِيٍّ أَلُوكَا ،
 أَيُّ حَظْبٍ رَاخِي قِيَاكَ ، وَقَدْ كُنْ
 وَقَنَاءَ صَمَاءَ تَطْعَمُنُ فِي الْخَطْبِ
 أَعْلُ مِنْ عَشْرَةِ الْأَسْمَى إِنَّ لِلْأَذَى
 أَيُّ بَاقٍ يُبْقِي عَلَيْكَ ، وَلَوْ كُنْ
 أَفْقَدَ الْأَصْلَ بِالْغَا مُنْتَهَى النَّبِ
 كُنْ كَعُودِ الطَّرِيقِ طَالَ سُرَاهُ
 وَالْجَلِيدَ الَّذِي إِذَا الدَّهْرُ أَبْكَى
 مُسْتَمِيئًا يَزُرُّ بِالصَّبْرِ دِرْعًا ،
 وَقَرْتَهُ رَوَائِعُ الدَّهْرِ ، حَتَّى
 كُلَّمَا زِيدَ غُمَّةً ، زَادَ صَبْرًا ،
 أَرْمَضْتَهُ هَوَاجِرُ الْخَطْبِ ، فَانْقَا
 هَابَ ضَحَضَاحَهَا ، وَمَرَّ بِهِ الدَّهْرُ
 كُلَّمَا غَابَ مِنْ بَنِي خَلْفٍ بَدُ

عِنْدَنَا فِيهِ ، أَوْ يُقَضِّينَ نَذْرًا
 يَكْتَسِي الْأَخْضَرَ الرَّطِيبَ لِيَعْرَى
 فِي الْمَرَامِي وَذَا يِرَاشُ لِيِبْرَى
 أَبْجِدِ عَصِيَّتَ لِلصَّبْرِ أَمْرًا
 تَ جَدِيلًا عَلَى الْخُطُوبِ مُمْرًا
 بِ خِلَاجًا عَلَى الزَّمَانِ ، وَشَرَارًا
 جَادٍ نَهَضًا وَلِلْأَعَاجِزِ عَثْرًا
 تَ مَوْقِيٍّ مِنَ الْخُطُوبِ مُعْرَى
 تِ الْمَرْجِيٍّ مَنْ أَفْقَدَ الْفَرْعَ نَضْرًا
 يَشْتَكِي قَفْرَةً وَيَأْلَمُ عَقْرًا
 مِنْهُ قَلْبًا جَلَّتْ عَلَى النَّاسِ ثَغْرًا
 وَيَرَاهُ فِي ظُلْمَةِ الْهَمِّ فَجْرًا
 لَمْ يُرْعَ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَاسْتَمْرًا
 ضَرَمُ الزَّنْدِ كُلَّمَا لُزَّ أَوْرَى
 دَ حَمُولَ الْأَذَى ، وَمَا قَالَ هُجْرًا
 رُ عَلَى سُبُلِهَا ، فَخَاضَ الْغَمْرًا
 رُ يُضِيءُ الظَّلَامَ أَخْلَفَ بَدْرًا

١ الجديل : الزمام المجدول من آدم . المر : المحكم القتل .
 ٢ الخلاج : الغمز ، والجذب والانتزاع . وطمع الشرر : طعن على غير استواء .

نَقَصَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَعْيَوْا
عَجَبًا سَمْتُكَ السَّلْوُ ، وَعِنْدِي
أَتَوَخَّيَ بَرْدَ الْقُلُوبِ مِنَ الْوَجْدِ
وَإِذَا قُلْتُ : يَنْزِعُ الدَّهْرُ نَابًا
كُلَّمَا أْبْلَغَ الْعَوَازِلُ سَمْعِي
أَجِدُ الْقَلْبَ بَعْدَ لَوْمِي أَسْحَى ،
زَادَ عَدْلًا ، فَرَادَ قَلْبِي وَلَوْعًا ،
فَسَقَى الدَّمْعُ مَعْشَرًا نَزَلُوا الْقَلْدَ
كُلَّمَا قَصَرَ الْحَيَا كَانَ مَاءُ الْعِي
كَمْ حَشَوْتُ الثَّرَى حُسَامًا طَرِيرًا ،
وَوَحْدُودًا مِثْلَ الذَّوَابِلِ مُلْسًا ،
وَكَانَ الْقُبُورَ مِنْهُمْ بِيَدِي الْجِزْ
أَوْجُهُ صَانَهَا الْجَلَالُ ، فَامْسِي
عَطَّلَ الدَّهْرُ مِنْ حِيَلِهِنَّ فِينَا ،
قَطَعَ الْمَوْتَ بَيْنَنَا ، فَتَبَايَا
فَبَعَدْنَا ، وَمَا اعْتَمَدْنَا بَعَادًا ،
رَوْعَةً إِنْ جَزَعَتْ مِنْهَا فَعُدْرُ
وَقَعَتْ مَوَاقِعَ الْعَوَانِ مِنَ الدَّهْرِ

١ الطرير : المحدد . الطرف : الكريم من الخيل .

٢ العوان : ما كان في منتصف السن من كل شيء ، والحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .

أين بنو أم المكارم

يرثي قوماً من عشيرته وأقاربه
انقرضوا ويتألم لفقدهم وذلك في
شهر ربيع الأول سنة ٣٩٣ :

تَنَاسَيْتُ، إِلَّا بِأَقْيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ،
وَكَمْ زَادَنِي فِيهَا الْهَوَىٰ عَن جِمَامِهِ،
وَذِي دَعَجٍ لَا نَابِلُ الْحَيِّ رَأِيشًا،
يُقَلِّبُ لِي فِي مِحْجَرِي أُمَّ شَادِنٍ
تَلَقَّيْتُ مِنْ طَرْفَيْهِ سَهْمًا وَجَدْتُهُ
فِيَا لَكَ مِنْ رَامٍ أَضْمَ سِهَامَهُ،
أَقُولُ لَعِيدَاقٍ، وَأَذْكَرَنِي الْهَوَىٰ
تُذْكَرَنِي مَا حَالَتِ الْأَرْضُ دُونَهُ،
وَطَيْئُ اللَّيَالِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بِلْيِ،
وَشَرُّ الرَّفِيقَيْنِ الَّذِي إِنَّ أَمْرَتَهُ
يُقَارِعُنِي، حَتَّىٰ إِذَا كَلَّ غَرْبُهُ،
لَيْسَالِيْنَا بَيْنَ الْقَرْيِنَةِ وَالْغَمْرِ^١
وَقَارَعَنِي الْغَيْرَانَ عَن بَيْضَةِ الْخِذْرِ^٢
وَلَا بَارِيًا يَبْرِي مِنَ الشَّرِّ مَا يَبْرِي
تَجَفَّلُ، أَوْ يَدْنُو دُنُوًّا عَلَى ذُعْرٍ
يَلْدُ عَلَى عَيْنِي وَيُوَلِّمُ فِي صَدْرِي
وَأَنْ نِيلْنَ مِنِّي بِالْيَدَيْنِ إِلَى النَّحْرِ
عَلَى النَّأْيِ: مَا لِلْقَلْبِ وَيَبْكُ وَالذِّكْرُ^٣
أَلَا إِنَّمَا سَوَّلْتَ لِلدَّمْعِ أَنْ يَجْرِي
وَلَيْسَ لِمَا يَطْوِي الْجَدِيدَانَ مِنْ نَشْرِ
عَصَاكَ وَإِنْ مَا حُطَّتْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْدُرِ
نَسِينَا التَّصَافِي وَأَنْدَمَلْنَا عَلَى غَمْرِ

- ١ القرينة : موضع في الطائف . الغمر : موضع بينه وبين مكة يومان .
٢ الجمام : ما علا رأس المكيال فوق طلفاه . بيضة الخدر : الجارية .
٣ الغيداق : الناعم والكريم ، ولعله اسم رجل . ويبك : ويك .

أني كُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ مَا تَبِحُ عَبْرَةَ
وَمُنْتَرِحِ جَمَاتِ عَيْنِكَ رَاجِعاً
أَقُولُ: عَزَاءً ، وَالْجَوَى يَسْتَفِزُهُ ،
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا الْبُكَاءَ رَفَدْتُهُ
وَقُلْتُ لَهُ: رُدِّ الْجُفُونَ عَلَى الْقَدَى
قَسَمْتُ زَفِيرَ الْوَجْدِ بَنِي وَبَيْتَهُ ،
عَشِيَّةَ تَغْشَانِي مِنَ الدَّمْعِ كَنَّةً ،
فَزِعْتُ إِلَى فَضْلِ الرِّدَاءِ مُبَادِرًا ،
كَأَنِّي وَغَيْدَاقًا طَرِيدًا مَخَافَةَ ،
نُحْلًا عَنْ مَاءِ الْحُلُولِ ، وَتَنَشِّي
فَتَايِنَ بَنُو أُمَّ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى ،
وَأَيْنَ الطَّوَالُ الْغُلْبُ كَانَتْ سَيُوفُهُمْ
كَأَنَّكَ تَلْقَى هَجْمَةَ الْخَطْبِ مِنْهُمْ

- ١ الماتح ، من متح الماء : نزعه .
- ٢ المنتزح : المستخرج الماء . الجمات ، الواحدة جمية : معظم الشيء أو الكثير منه ، وأراد جمات الدمع . البكي . والنزر : القليل .
- ٣ دو اليك : أي مداولة بعد مداولة ، كرات بعضها بعد أخرى .
- ٤ الكنة : السكون . المرهوم : الممطور .
- ٥ القلمس : الرجل الداهية البعيد الغور ، ورجل من كنانة من نساء الشهور . عمرو : هو ابن معدي كرب . ولعله أراد يزيد القنا زيد الخيل أحد فرسان العرب .

إِذَا عَدِمُوا أَثْرًا طِعَانًا ، وَغَيْرَهُمْ ،
 لَهُمْ كُلُّ شَهْقَىٰ بِالنَّجِيعِ كَمَا رَعَا
 لَهَا رَقَصَاتُ بِالِدَمَاءِ ، كَأَنَّمَا
 تَلَمَّظُ تَلَمَّازَ الْمَرْوَعِ ، وَتَنَكْفِي
 رَمَوْا بِجِبَاهِ الْخَيْلِ مَأْسَدَةَ الرَّدَىٰ ،
 وَلَمْ تَدْرِ أَيْمَانُ الْقَوَائِلِ مِنْهُمْ
 هُمْ اسْتَفْرَغُوا مَا كَانَ فِي الْبَيْضِ وَالْقَنَا ،
 قِيَابٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَعْلَىٰ عِمَادَهَا
 بَنَوْهَا بِأَيَّامِ الطَّعَانِ ، وَمَا بَنَتْ
 يَعُودُونَ قَدْرَدُوا الْعَظِيمَةَ عَنِ يَدِ
 وَغَيْرَ الْوَأَنَ الْقَنَا طُولُ طَعْنِهِمْ ،
 غَدَا وَسَهْكَ الْأَيْمَانِ مِنْ صَدَا الطَّبِي ،
 هُمْ الْحَاجِبُونَ الْعِرْضَ عَنْ كُلِّ سُبَّةٍ
 وَهُمْ يُنْفِدُونَ الْمَالَ فِي أَوَّلِ الْغِنَىٰ ،
 مَكِيثُونَ أَنْ يُبْدُوا يَدِي التَّاجِ ذِلَّةً
 لَسِيمُ الْغِنَىٰ يَوْمَ الْغِنَىٰ عَاجِزُ الْفَقْرِ
 قَرَّاسِيَّةٌ رَدَّ الْعَجِيجَ عَلَى الْهَدْرَا
 تَشَقَّقُ عَن أَعْرَافِ أَحْصِنَةَ شُقْرِ
 جَوَاشِنُهَا مِنْ مُظْلِمِ الْجَالِ ذِي قَعْرِ
 وَسَدَّوْا بِمَرْبُوعِ الْقَنَا طَلَعَ الثَّغْرِ
 أَسَلَتْ رِجَالًا أَمْ طُبِي قُضِبَ بُتْرِي؟
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذُو أَعْوِجَاجٍ وَذُو كَسْرِ
 فُحُولُ الْوَعَىٰ بَيْنَ الزَّمَاغِرِ وَالْحَطْرِ
 لَتَغْلِبَ أَيَّامُ الطَّعَانِ عَلَى بَكْرِ
 وَقَدْ أَغْلَقُوا بَابَ الطَّلَاطِلَةِ الْبِكْرِ
 فَبِالْحُمْرِ تُدْعَى الْيَوْمَ لَا بِالْقَنَا السُّمْرِ
 وَرَاحُوا كِرَامًا طَيِّبِي عَقْدِ الْأُزْرِ
 إِذَا طَرَفُوا وَالْآذِنُونَ عَلَى الْقَدْرِ
 وَيَسْتَأْنِفُونَ الصَّبْرَ فِي أَوَّلِ الصَّبْرِ
 إِذَا كَرُمُوا فِي طَاعَةِ الْجُودِ ذِي الطَّمْرِ

١ شهقى بالنجيع : أي طعنة تشفق بالدم . القراسية : الضخم الشديد من الإبل .

٢ تنكفي : ترجع . جواشئها : صدورها . الجال : جانب الجبل ، أو جدار القبر .

٣ الطلاطلة : الداهية .

٤ السهكى من السهك : صدأ الحديد .

٥ الطمر : الفرس الجواد الطويل القوائم ، والثوب البالي .

إِذَا سئِلُوا لَمْ يُتَّبِعُوا الْمَالَ وَجَمَّةٌ ،
 مِنْ الْبَيْضِ يَسْتَامُونَ ، وَالْعَامُ كَالْحُ
 كَانَ عَفَاةَ الْمَرْءِ ذِي الطَّوْلِ مِنْهُمْ
 مَعَاوِيرُ فِي الْجُلْتِي ، مَعَاوِيرُ لِلْحِمَى ،
 سِرَاعٌ إِلَى الْوَرْدِ الَّذِي مَأْوَهُ الرَّدَى ،
 وَتَأْخُذُهُمْ فِي سَاعَةِ الْجُودِ هِزَةٌ ،
 فَتَحَسِبُهُمْ فِيهَا نَشَاوَى مِنَ الْغِنَى ،
 عَظِيمٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يُبَيِّنُوا بِلَا يَدٍ ،
 إِذَا نَزَلَ الْحَيَّ الْغَرِيبُ تَقَارَعُوا
 بِمَيْلُونَ فِي شِقِّ الْوَقَاءِ مَعَ الرَّدَى
 حَوَاقِلَةٌ مِثْلُ الصَّقُورِ ، وَفَتِيَّةٌ ،
 وَمَا لَطَمُوا عَنْ غَايَةِ الْمَجْدِ جَبْهَتِي ،
 تَوَارَكُ لِي فِي حَالِ يُسْرِي ، فَإِنْ رَأَوْا
 إِذَا أَوْهَنْتَ عَظْمِي اللَّيَالِي وَجَدْتُهُمْ
 هُمْ أَنْهَضُونِي بَعْدَ مَا قِيلَ لَالْعَا ،

وَلَمْ يَدْفَعُوا فِي صَفْحَةِ الْحَقِّ بِالْعُدْرِ
 جُدُوبًا وَمَطَارُونَ فِي الْحِجَجِ الْغُبْرِ
 بِمَدُونِ أَوْذَامِ الدَّلَاءِ مِنَ الْبَحْرِ
 مَقَارِيحُ لِلْغُمَى ، مَدَارِيكُ لِلْوَتْرِ
 إِذَا أُرْعِدَ النَّكْسُ الْجَبَانَ بِلَا قُرْ
 كَمَا خَائِلَ الْمَطْرَابُ عَنْ نَزْوَةِ الْخَمْرِ
 وَهُمْ فِي جَلَابِيبِ الْخِصَاصَةِ وَالْفَقْرِ
 وَهَيْئٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يُفَيِّنُوا بِلَا وَقْرِ
 عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَدْرِ الْمُقْلَ مِنَ الْمُتْرِي
 إِذَا كَانَ مَحْبُوبَ الْبَقَاءِ مَعَ الْغَدْرِ
 إِذَا مَا حَنَانِي طَارِقٌ دَعَمُوا ظَهْرِي ؛
 بَلَى ، خَلَعُوا عَنِّي لِأَدْرَاكِهَا عُدْرِي
 دُنُوي مِنَ الْإِمْلَاقِ جَاءَ بِهِمْ عُسْرِي
 بِأَيْدِي النَّدَى وَالطَّعْنِ قَدْ جَبَرُوا كُسْرِي
 وَهُمْ أَغْرَمُوا الْأَيَّامَ لِي مَا جَنَى عَثْرِي

١ الوجمة : العبوسة .

٢ الأوذام : السيور بين آذان الدلو . وذو الطول : ذو الفضل والمطاء .

٣ المغاير : النخل الذي علاه الغبار ، ولعلها محرفة .

٤ الحواقلة : السريمو المشي .

كَفَوْنِي، وَمَا اسْتَكْفَيْتُهُمْ مِنْ ضَرَاعَةٍ ،
تَرَى كُلَّ ذِي بَالٍ الْعِطَافِ ، كَأَنْبَاءَ
لَهُ رَائِدٌ يَلْقَاكَ مِنْ قَبْلِ شَخْصِهِ
يُصَدِّعُ عَنْهُ النَّاطِرُونَ كَأَنْتَمَا
لَهُ عَبَقٌ يُغْنِيهِ عَنِ طَيْبِ عِرْضِهِ ،
لَقَدْ أُولِعَ الْمَوْتُ الزَّوَامُ بِجَمْعِهِمْ ،
وَرَوَا كَبِيدِي فِي آخِرِ الدَّهْرِ لَوَعَةً
مَضُوءًا . فَكَأَنَّ الْحَيَّ فَرَعُ أَرَاكَةِ
وَأَصْبَحَ وَرْدُ الدَّمْعِ لِلْعَيْنِ بَعْنَدَهُمْ
وَمَا تَرَكَوْا عِنْدَ الرَّمَاكِ بِقِيَّةَ
نَبَذْتُهُمْ نَبَذَ الْإِدَاوَةَ لَمْ تَدَعْ
بَقِيَّةَ مُعْنَى بِالْبَقَاءِ خِلَافَهُمْ ،
وَأَعْدَوْا عَلَى آثَارِهِمْ وَوَدَادَتِي
وَفِي الْحَيِّ بَيْتِي خَالِفًا ، وَكَأَنْتَنِي

١ العطاف : الرداء ، الإزار .

٢ ذو البدينين : الأسد . الأجرى : الواحد جرو .

٣ الفراء ، الواحد فرا : حمار الوحش . العشر : نهيق الحمار عشر مرات .

٤ العماس : الحرب الشديدة .

٥ الاداوة : إناء من جلد . يعدي : يعين .

٦ قديمة تصغير قيدام : مقدم الشيء .

كَأَنِّي مَغْلُوبٌ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ ، أَقَامَ بِلَا نَابٍ يَرُوعُ وَلَا ظُفْرٍ
فَمَا أَتْلَفَتِي الْغُمُضَ إِلَّا عَلَى قَدِّي ، وَلَا أَتَنَاءَتِي الْوَجْدَ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ
وَقَالُوا اصْطَبِرْ لِلخَطْبِ، هِيهَاتَ إِذْ مَضَى مَقُومٌ دَرْمِي ، وَالْمُعِينُ عَلَى دَهْرِي

ذَكَرْتُكَ

يرثي امرأ يخضه :

وَذِي نَضْدٍ لَا يَمُطِّعُ الطَّرْفُ عَرْضَهُ ؛ إِذَا قِيلَ نَجْدِي الْمُبَاحِ تَغَوَّرَا
تَخَالَ بِهِ رُكْنِي أَبَانَ وَشَابَةَ ؛ أَطْلَأَ وَرَجْرَجًا مِنَ الرَّمْلِ أَعْفَرَا
إِذَا مَدَّ بِالْأَعْنَاقِ قَعَقَعَ رَعْدُهُ ؛ كَعُودِ الْمَلَا إِنْ عَضَهُ الْعِبَاءُ جَرَّجَرَا
كَمَا اصْطَرَعَتْ رَابَاتُ قَيْسٍ وَخِنْدِفِ ؛ عَجَالِي يَجْرُونَ الْعَدِيدَ الْمُجْمَهَرَا
إِذَا أَجَّ بِالْإِيمَاضِ قُلْتَ : ابْنُ كُفَّةِ ؛ يُضْرَمُ بِالْغَابِ الْأَبَاءَ الْمُسَعَّرَا
تَشَوَّلَ تَشَوَّلَ الْبُرُوقِ بِيُرْقَةِ ؛ وَرَجَعَ قَرَقَارَ الْفَنَيْقِ بِقَرَقَرَا

- ١ النضد من الجبال : جنادل بعضها فوق بعض . المباح : مفعول من أباح الشيء : أظهره . ولعله أراد به نجماً . تغور : غاب ، أو أتى الغور .
٢ أبان وشابة : جيلان .
٣ العود : الجمل المسن . الملا : الصحراء .
٤ الكفة من النيم : طرته . الأباء : القصب .
٥ تشول : ارتفع . البرقة : الأرض الغليظة . القرقرار : هدير البعير . الفنيق : الفحل المكرم .
القرقر : القاع الأملس .

كَأَنَّ بِهِ النَّوَى مِنْ سَيْفِ جُدَّةٍ ،
لَهُ نَعْرَاتٌ بَيْنَ قَوْى وَرَامَةٍ ،
أَبَسَتْ بِهِ رِيحُ النَّعَامَى مَنِيحَةً ،
وَهُوَ جَاءَ فِي أَشْوَاطِهَا عَجْرَفِيَّةٌ^١
تَبَعَقُ بِالْأَطْبَاءِ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ ،
وَأَقْلَعَ لِإِقْلَاعِ الظَّلَامِ ، وَقَدَّ وَزَى
قَضَى بِكَ لَا ضَنًّا عَلَيْكَ بَمَدْمَعِي
لَقَدَّ سَاءَ نِي أَنْ الْبَلَابِلَ رَوَّحَتْ ،
تَضَرَّعْتُ فِي أَعْقَابِ وَجْدِ عَلَيْكُمْ ،
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْخَلِي ، وَأَنْتُمْ
وَلَمْ أَزْجُرِ الْعَيْنَ الدُّمُوعَ لَتَنْتَهِي ،
وَقَالُوا : أَرِحْ قَرَحَ الْفُؤَادِ ، وَإِنَّمَا

١ نعرات : هيجان . قو ورامه : موضعان .

٢ أبست : ساقط سوقاً سهلاً . النعامى : ريح الجنوب . المنيحة : الناقة . الوهم : البعير الذلول
في ضخم وقوة . الثفال : البطيء من الإبل .

٣ الهوجاء : الريح تقلع البيوت . العجرفية : قلة المبالاة . الكنهور : قطع من السحاب كالجبال .

٤ تبعق السحاب : انبعج بالمطر . الأطباء : حلقات الضرع . الفيقة : اللبن يجمع بالضرع بين
الخليتين . الفريري : نسبة إلى الفرير ، وهو فعل من الإبل . الموكر : المملوء .

٥ وزى : تجمع . القلال ، الواحدة قلة : القمة . الركي ، الواحدة ركية : البئر . المغور : الذهاب
في الأرض .

٦ قوله : الدموع ، نصب بنزع الخافض ، والمراد عن الدموع .

٧ البرى : التراب .

كَفَى جَانِبَ الْقَبْرِ الَّذِي أَنْتَ ضِمْتَهُ
 وَمَا ضَرَّ قَلْبِي إِذْ غَدَا مِنْكَ آهِيلاً،
 ذَكَرْتُكَ وَالْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ بَيْنَنَا،
 فَإِنْ لَمْ يَنْزَلْ قَلْبِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَفَا،
 زَفِيرِي وَدَمْعِي أَنْ يَرَّاحَ وَيُمْطَرَا
 تَتَأَمَّلُ عَيْنِي مَنْزِلاً مِنْكَ مُقْفِرَا
 وَشَرُّ عَلَى ذِي الْوَجْدِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
 وَإِنْ لَمْ يَنْزِدْ دَمْعِي عَلَيْكَ فَقَدْ جَرَى

ركب تأنى وسار

قال وقد اجتاز بالحيرة يرثي
 آل المنذر بن ماء السماء :

أَيْنَ بَانُوكِ أَيُّهَا الْحَيْرَةُ الْبَيَّةُ
 وَالْأُولَى شَقَقُوا ثَرَاكَ مِنَ الْعُشِّ
 الْمُهَيَّبُونَ بِالضِّيُوفِ ، إِذَا هَبَتْ
 كَلَّمَا بَاخَ ضَوْهَا أَقْضَمُوهَا
 رَبَطُوا حَوْلَكَ الْجِيَادَ وَخَطُّوا
 وَحَمَّوْا أَرْضَكَ الْحَوَافِرَ حَتَّى
 لَمْ يَدْعُ مِنْكَ حَدِيثُ الدَّهْرِ إِلَّا
 ضَاءُ ، وَالْمُوطُونِ مِنْكَ الدِّبَارَا
 بٍ ، وَأَجْرُوا خِلَالِكَ الْأَنْهَارَا
 تٌ شَمَالًا وَالْمُوقِدُونَ النَّارَا
 بِالْقُبَيْبَاتِ مَنَدَلِيَا وَعَارَا
 لِكَ مِنْ مَرَكَزِ الْعَوَالِي عِذَارَا
 لِقَبُّوا أَرْضَهَا خُدُودَ الْعِدَارَى
 عِبْرًا لِلْعِيُونِ وَأَسْتِعْبَارَا

١ المهيبون : الداعون .

٢ أقضموها : أظلموها . القبيبات : مواضع . المندل : عود طيب الرائحة ، وكذلك النار .

وَبَقَايَا مِنْ دَارِسَاتِ طُلُولٍ ، خَبَّرْتَنَا عَنْ أَهْلِهَا الْأَخْبَارَا
 عَيْقَاتِ الثَّرَى كَأَنَّ عَلَيْهَا لَطْمِيَيْنِ يَنْفُضُونَ الْعِطَارَا
 وَقِيَابِ كَنَاتِمَا رَفَعُوا مِنْ هَا لِمُسْتَرَشِدِ الظَّلَامِ مَنَارَا
 عَقَدُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَجُومِ الـ أَفْقِ مِنْ سَالِفِ اللَّيَالِي جِوَارَا
 أَيْنَ عَيْبَانِكَ الْخَوَاطِفُ حَلَقَتْ نَ ، وَأَبْقَيْنَ عِنْدَكَ الْأَوْكَارَا
 وَرِجَالٌ مِثْلُ الْأَسُودِ مَشَوْا فِي كِ ، تَدَاعَوْا قَوَائِمَا وَشِفَارَا
 حَبَدَا أَهْلَكَ الْمُحِلِّتُونَ أَهْلًا ، يَوْمَ بَانُوا ، وَحَبَدَا الدَّارُ دَارَا
 لَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَرَكَبٍ تَأْتَى بُرْهَةً فِي مُنَاخِهِ ثُمَّ سَارَا

ليس هذا مطلع القمر

قال رحمه الله في النسيب :

طَلَعَتْ ، وَاللَّيْلُ مُشْتَمِلٌ ، سَابِغُ الْأَذْيَالِ وَالْأُزْرِ
 مِنْ خِصَاصَاتِ الْغَيْبِطِ ، وَقَدْ عَرَدَ الْحَادِي عَلَى أَقْرِ
 وَرِقَابُ الْقَوْمِ مَابِلَةٌ مِنْ بَقَايَا نَشْوَةِ السَّهْرِ

١ اللطيمون : بائعو المسك ، نسبة إلى اللطيمة : المسك ، ونافجته . العطار : لعله جمع عطر .
 ٢ الخصاصات : الفروج . الغيبط : الرجل . أقر : واد .

فاستقاموا في رحالهم يُتبعون الضوء بالنظر
فامتربنا ، ثم قلت لهم : ليس هذا مطلع القمر

ميعاد دمع العين

ألا يا ليالي الحيف! هل يرجع الهوى
فيا دين قلبي من ثلاث على منى
ورامين وهنأ بالجمار ، وإنما
رموا لا يباثون الحشى ، وترروا
وقالوا: غداً ميعادنا النفر عن منى،
وبأبؤس للقرب الذي لا ندوقه
فيا صاحبي! إن تعط صبراً، فإني
وإن كنت لم تدر البكا قبل هذه،
إليكن لي؟ لا جازكن ندى القطر
مضين ولم يبقين غير جوى الذكر
رموا بين أحشاء المحبين بالخمير
خليين، والرأمي يصيب، ولا يدري
وما سرتي أن اللقاء مع النفر
سوى ساعة ثم البعاد مدى الدهر
نزعت يدي اليوم من طاعة الصبر
فميعاد دمع العين منقلب السفر

زينة الصفصاف

أرْتاحُ إنْ أَخَذَ الصَّفْصَافُ زِينَتَهُ من الرِّبيعِ وَقَالَ : الرِّكْبُ قَدْ مُطِرًا
مُسَائِلًا ، كُلَّمَا هَبَّتْ يَمَانِيَةٌ ، وَقَدَّ الْقَرِينَةَ : هَلْ أَحْسَسَمُ خَبْرًا
إنْ لَمْ أَرِقْ فِيكَ مَاءَ النَّاطِرِينَ أَسَى عَلَى الزَّمَانِ الَّذِي وَلَّى ، فَلَا نَظْرًا !

شعار الوفاء

قال وكتبها إلى صديق له :

نَأَتْ الْقُلُوبُ وَسَوْفَ تَنْأَى الدَّارُ ، وَتَغَيَّرَتْ بِمِذَاعِيهَا الْأَسْرَارُ
وَلَقَدْ شَقَقْتُ حَشَى الزَّمَانِ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سِوَى سِرِّ النَّوَى إِضْمَارُ
مَا لِلخَطُوبِ تَبْزُتِي ثَوْبَ الْحَوَى ، وَعَلَيَّ مِنْ أَحْدَائِهَا أَطْمَارُ
أَلِفَتْ ضَمِيرِي النَّائِبَاتُ كَمَا نَهَا لِعَيْتَاقِ أَفْرَاسِ الْجَوَى مِضْمَارُ
مَا لِي أَرْقِرُقُ فِيكَ دَمْعًا تَرْتَوِي مِنْهُ الخَطُوبُ ، وَمَا لَهُ مُشْتَارُ

١ القرينة : موضع أو روضة بالصمان .

٢ المشتار : الانقطاع .

إليها مؤملاً طيءٍ لا تنقضن
 فلققد حللت من الفؤاد محلة
 فلتين وقيت فما الوقاء بيدعة ؛
 ولتين غدرت ، ولا عجيب أنه
 نفسي فداء الغادرين تباعدوا ،
 وداً له من ذمة إمرار
 في حيث ليس من الورى لك جار
 إن الوقاء لذي الصفاء شعار
 بعض الزمان ببعضه غدار
 أو قاربوا ، أو أنصفوا أو جاروا

خمار الهوى

قال وقد سئل وصف مجلس :

ورُبَّ ليلٍ طربتُ فيه ، وما استرقتني العمار
 صحوتُ من سكره ولكن بي من بقايا الهوى خمار
 نجهلُ فيه مع الأغاني ، والجهلُ في مثله وقار
 لما استضاء الظلام منا ، تعانق الليل والنهار
 زار حبيب الفؤاد فيه ، من بعد ما استبعد المزار
 إذا تناءت بنا قلوب ، فلا تدانت بنا ديار

المشيب هو الفقر

خُذَا الْيَوْمَ كَفَيْ لِبِياعِ عَلَى النُّهَى ، فَلَمْ يَبَقَ لِلإِطْرَابِ عَيْنٌ ، وَلَا أَثْرُ
 فَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطِي الْعَوَازِلَ طَاعَةً ، وَأَعْدِرُ نَفْسِي فِي التَّصَابِي وَلَا عُذْرُ
 تَقَضَّتْ لُبَانَاتُ الصَّبَا ، وَتَصَرَّمَتْ ، فَلَا نَهْيَ لِلأَحْيِ عَلَيَّ ، وَلَا أَمْرُ
 وَلَا تَحْسِبًا أَنْتِي نَضَوْتُ بَطَالَتِي نَزُوعًا ، وَلَكِنْ صَغَرَ اللِّذَّةَ الْكَبِيرُ
 وَلَا أَمْتَرِي أَنْ الشَّبَابَ هُوَ الْغِنَى ، وَإِنْ قَلَّ مَالٌ فَالْمَشِيبُ هُوَ الْفَقْرُ

ذنب غير مغتفر

قال على لسان رجل شيخ سأله مدح جارية سوداء :

لَا مُوا وَلَوْ وَجَدُوا وَجَدِي لَقَدْ عَدَرُوا ، وَذَنْبُ مَنْ لَامَ ظُلْمًا غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
 لَمَّا تَمَالَوْا عَلَى عَدْلِي أَجَبْتُهُمْ بِعِزِّ مُعْتَرِفٍ لَا ذُلٌّ مُعْتَدِرًا
 أَهْوَى السَّوَادَ بِرَأْسِي ثُمَّ أَمَقْتُهُ . فَكَيْفَ يَخْتَلِفُ اللُّونَانِ فِي نَظْرِي
 تَأَبَى طَلَائِعُ بَيْضٍ ذَرَّ شَارِقُهَا فِي عَارِضِي أَنْ تَكُونَ الْبَيْضُ مِنْ وَطْرِي

١ تمالوا مهبل تمالأوا : اجتمعوا وتعاونوا .

إِنِّي عَلِقْتُ سَوَادَ اللَّوْنِ بَعْدَكُمْ
 لَوْلَمْ يَكُنْ فَوْقَ لَوْنِ الْبَيْضِ مَارُقِمَتْ
 جَعَلْتُهُ لِسَوَادِ الرَّأْسِ تَذَكِيرَةً ،
 وَاللَّيْلُ أُسْتَرُ لِلخَالِي بِلَذَّتِهِ ،
 وَاللَّفْتَى فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مَعْدِرَةٌ ،
 لَا أَجْمَعُ الْحُبَّ لِلْبَيْضِ الْحِسَانِ إِلَى
 وَكَيْفَ يَذْهَبُ عَنِ قَلْبِي وَعَنْ بَمْرِي
 عِلَاقَةٌ تُشْمِتُ الظُّلْمَاءَ بِالْقَمَرِ
 صَبِغُ اللَّيَالِي عَلَى الْأَجْيَادِ وَالْعُدْرِ
 إِنْ تَفَقَّدَ الْعَيْنُ يَرْضَى الْقَلْبُ بِالْأَثْرِ
 وَالصَّبْحُ أَفْضَحُ لِلسَّارِي عَلَى غَرَرِ
 وَمَا لَهُ فِي الضَّحَى إِنْ ضَلَّ مِنْ عُدْرِ
 مَا بَيَّضَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ شَعْرِي
 مَنْ كَانَ مِثْلَ سَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

شر ضياء لشر نار

لَيْسَ عَلَى الشَّيْبِ لِلغَوَانِي ،
 كَأَتَمَّا الْبَيْضُ مِنْ لِدَاتِي
 إِنْ خَيَّمَتْ هَذِهِ بِأَرْضِي ،
 أَرَيْنَ فِي رَأْسِي اللَّيَالِي ،
 يُبْنِدِي الْحَقِيَّاتِ مِنْ عُيُوبِي ،
 أَعْدُو بِهِ الْيَوْمَ لِلغَوَانِي ،
 وَكُنْ طَرَبِي إِلَى طُرُوقِي ،
 فَمَنْذُ أَضَاءِ الْمَشِيبِ فَوْدِي ،
 مِثْلُ الْخَيَالَاتِ زُرْنَ لَيْلًا ،
 وَإِنْ تَجَمَّلْنَ ، مِنْ قَرَارِ
 ضَرَائِرُ الْبَيْضِ مِنْ عِدَارِي
 تَحَمَّلْتُ تِلْكَ عَنْ دِيَارِي
 شَرَّ ضِيَاءِ لِشَرِّ نَارِ
 وَيُظَاهِرُ السَّرَّ مِنْ عَوَارِي
 أَعْدَى مِنَ الذُّنْبِ لِلضُّوَارِي
 إِذْ لَيْلُ رَأْسِي بِلَا دَرَارِي
 تَوَرَّعَ الزُّورُ عَنْ مَزَارِي
 وَزُلْنَ مَعَ طَالِعِ النَّهَارِ

أنا الفداء

أنا الفداءُ لظبي ما اعترضتُ لهُ ، إلا وهتكَ شوقاً لي أسترهُ
 لاحظتُهُ ، والنوى تدمى ملاحظهُ بعارضٍ من رشاشِ الدمعِ يُمطرهُ
 ما انفكَّ من نفسٍ للوجدِ يكتُمهُ تحت الصلوعِ ومن دمعٍ يوقرهُ
 أهوى إليّ يداً عقدُ العناقِ بيها ، والبينُ يعدلُهُ ، والحبُّ يعدرهُ
 وقالَ: تذكُرُ هذا بعدَ فرقتنا ؟ فقُلْتُ: ما كنتُ أنساهُ فأذكُرهُ

عيد الغرام

أقولُ، وقد عادَ عيدُ الغرامِ لما هبطنَ بنا الأجرأ :
 أيا صاحبي ! أترى نارَهُم ؟ فقالَ : تربي ما لا أرى
 دعاني الغرامُ ، ولم يدعهُ ، فأبصرتُ ما لم يكنُ مبصيراً
 فما زلتُ أطربُهُ بالحنينِ ، وأذكِرُهُ المنزِلَ المُقبراً
 إلى أن تنفَسَ عن زفرةٍ ، وأن من الوجدِ مُستعبيراً

١ الأجر : موضع بين الحزبية وفيد .

يا قلب

قال متغزلا :

يا قلب! ما أنت من نجدٍ وساكينِهِ ،
رأحتُ نوازِعُ مِن قلبي تُتَبَّعُهُ
أهفُو إلى الركبِ تعلُّو لي رِكابُهُمْ
تَضُوعُ أرواحُ نَجْدٍ مِن ثِيَابِهِمْ ،
يا رَاكِبانِ! فِئَا لي وأقْصِيا وطَري ،
هل رُوِضَتْ قاعةُ الوَعاءِ أمْ مُطِيرَتْ
أمْ هَلْ أبيتُ ودارُ عندِ كاظِمَةِ
أبامِ أودِعُ سرِّي في الهوى فرسي ،
فلَمْ يَزَلا إلى أنْ نَمَّ بي نَفْسي ،
خَلَفْتَ نَجْداً ورَءَا المُدْلِجِ السَّاري
عَلَى بَقايا لُباناتِ وأوطارِ
مِنَ الحِمَى في أَسِحاقِ وأظْمارِ
عندَ النَزولِ لِقُربِ العَهْدِ بالدَّارِ
وَخَبَرَني عَن نَجْدٍ بِأخبَارِ
خَميلَةِ الطَّلحِ ذاتِ البانِ والغارِ
داري وَسُمَّارُ ذاكَ الحَيِّ سُمَّاري
وأكْتُمُ الحَيِّ إدْلاجي وأخطاري
وَحدَّثَ الركبَ عني دَمعي الجاري

١ أسحاق ، مصفر اسحاق : الثياب البالية .

عذرة العشاء بالسحر

قال في قصر الليل :

أشكُو ليالي ، غيرَ مَعْتَبَةٍ ، إِمَّا مِن الطَّوْلِ ، أَوْ مِن القِصْرِ
تَطُولُ فِي هَجْرِكُمْ وَتَقْصُرُ فِي الوَصْدِ لِي ، فَمَا نَلْتَقِي عَلَى قَدَرِ
يَا لَيْلَةَ كَادَ مِن تَقَارُبِهَا ، بَعَثُ فِيهَا العِشَاءُ بِالسَّحْرِ

رح غانماً بالعفو

قال وكتب بها إلى صديق له
وقد أغضبه ، يصفح عنه :

أَتَحْسِبُ سِوَه الظنِّ يَجْرَحُ فِي فِكْرِي ، إِذَا فَاحْتَوَى بِي العَجْزَ مِن كَنَفِ الصَّبْرِ
وَعَاقَتَ يَدِي عِندَ النِّزَالِ عَوَائِقُ عَنِ السِّيفِ لَا تُدْنِي يَدِي مِنَ النَّصْرِ
فَلَا تَقْرِنَا ظَنِّي بِظَنِّ مُسَفِّهِ ، بِظُنِّ بَوَاقِعِ الأَثْرِ فِي غُرَّةِ البَدْرِ
فَقَلْبِي يَأْبَى أَنْ يُدْتَسَّ سِرُّهُ بِرَيْبٍ وَوُدِّي أَنْ يُعْتَفَ مِنْ غَدْرِي
وَقَدْ جُدْتُ بِالنَّعْمَى عَلَيْكَ لِأَنْتِي حَلَلْتُ عُرَى ضِغْنِي وَكَفَكَفْتُ مِنْ وَتْرِي
وَلَوْ أَنْتِي جَارَيْتُ قَوْمًا بِفِعْلِهِمْ ، لِأَلْبَسْتُهُمْ حَلِيًّا مِنَ البَيْضِ وَالسَّمْرِ

وَأَخْلَقْنَا مَاءً زُلَالٌ عَلَى الرَّضَى ،
 إِذَا مَا غَضِبْنَا كَادَتِ الْأَرْضُ تَنْطَوِي
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا عَارِضٌ إِنْ قَصَدْتَهُ
 وَإِنْ هَزُّ لِلأَضْغَانِ عَادَتْ بُرُوقُهُ
 غَمَرْتُ ذُنُوباً مِنْكَ أَذْكَتْ عَزَائِمِي ،
 صَفَحْتُ وَقَدْ كَانَ التَّغْصُّصُ ذَادَنِي
 وَمَنْ قَبِدَ الأَلْفَاطَ عِنْدَ نَزَائِعِهَا
 فَرُحْ غَانِمًا بِالْعَفْوِ مِمَّنْ لَوِ انْطَوَى
 بِكَفِّي أَنْتِ شِئْتُ نَاصِيَةَ العُلَى ،
 وَإِنْ أُسْخِطْتُ عَادَتْ عَلَى السَّخَطِ مِنْ صَخْرِي
 حِفَاظًا وَيَرْمِي الأَفْقُ بِالأَنْجُمِ الزُّهْرِي
 لِحُودِ حَبَاكَ النَّائِلِ العَمْرَ بِالقَطْرِ
 حَرِيْقًا عَلَى الأَعْدَاءِ مُضْطَرِمَ السَّمْرِ
 وَكَادَ شَهَابُ السَّخَطِ يَطْلَعُ مِنْ صَدْرِي
 عَنِ الصَّفْحِ لَكِنْ أَنْتَ مِنْ كَرَمِ البَحْرِ
 بِقَبِيدِ النُّهَى أَغْنَتْهُ عَنِ طَلْبِ العُدْرِ
 عَلَى حَنْقِ مَاتِ الحَمَامُ مِنَ الذُّعْرِ
 أَهْزُ ، وَأَعْنَقُ المَكَارِمِ فِي أُسْرِي

هجران القوافي

أَلَا إِنَّهَا عَمْرُ السَّخَائِمِ وَالْعَمْرِ ،
 تَحِنُّ الرُّبَى لِلْقَطْرِ لَا لِعَمَامِهِ ،
 سَاهَجْرُ أَبْكَارِ القَوَافِي ، فَإِنِّي
 جِنَايَةٌ مِمَّنْ يَجْنِي بِهَا ثَمْرَ الدَّهْرِ
 وَمَا تَنْفَعُ السُّحْبُ السُّوَارِي بِلا قَطْرِ
 أَرَاهَا عَلَى الأَيَّامِ تَقْتَصُّ بِالعَدْرِ

١ ذادني : ردني ، دفعني .

٢ غمر السخائم : كثيرة الأحقاد ، الواحدة سخيمة . العمر : المقدر .

ألا ربّ دويّة

قال يصف السماء والنجوم :

ألا ربّ دويّةٍ خضتُها ، وقد قيّدَ العينَ ديجورُها^١
وحاجةٌ رُمحي ذبّالها ، وهمُّ جوادِي يعفورُها^٢
ربّاتُ بها في ذرى قلّةٍ قريبٍ من النجمِ ديجورُها^٣
كانَ السماءَ بها لامةٌ ، وزهرُ النجومِ مساميرُها

جنود الجهل

لما رأيتَ جنودَ الجهلِ غالبةً ، وأنّاسَ في مثلِ شذقِ الضيغمِ الضاري
نهضتَ تكتمُ في برديكِ سابيغةً^١ ليفيلقِ كنجومِ اللبيلِ جرّارِ
والحرُّ تنهضهُ إمّا شجاعتهُ إلى المليمِ ، وإمّا خشيةُ العارِ

١ الدويّة : الفلاة . الديجور : الغلام .

٢ الذبّال : الثور الوحشي . اليعفور : الغزال .

٣ ديجورها : تراها .

الفايز من صبر

قال وقد مثل ذلك :

صَبْرًا فَمَا الْفَائِزُ إِلَّا مَنْ صَبَرَ ؛
 لَا بُدَّ أَنْ يَمْضِيَ بِمَا فِيهِ الْقَدَرُ ،
 لَا بُدَّ أَنْ يَنْهَضَ جَدُّ مَنْ عَشَرَ ،
 وَرُبَّ عَظِيمٍ هَيْضَ حِينًا ، وَأَجْبَرَ ؛
 إِذَا نَحَا الدَّهْرُ بِنَابٍ وَعَقَرَ ،
 أَقْبَلَ فِي الْأَمْنِ وَوَلَّى فِي الْحَدَرِ ؛
 ذَا الْعُنُقِ الْأَغْلَبِ وَالْوَجْهِ الْأَغْرَ ،
 وَلَوْ تَعَاطَانِي الْعَدُوُّ مَا قَدَرَ ،
 حُرِمْتُ حِظِّي مِنْهُ مِنْ دُونِ الْبَشَرِ ،
 وَقَدْ سَقَى الْبَدُوَّ وَطَبَّقَ الْحَضَرَ ؛
 فَلَيْسَ ظَنِّي فِيهِ كَأَذِيبِ الْخَبَرِ ،
 قَدْ زَادَهُ اللَّهُ عَلَى عَظِيمِ الْخَطَرِ ،
 فَاتَ بِهَا كُلُّ جَوَادٍ وَطِيمِرِ ،
 فَاللَّهُ يُعْشِي عَنَّهُ نَاطِرَ الْغَيْرِ ،
 إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَأَعِدَاتُ بِالظَّفَرِ ؛
 يَلْقَى الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ خَيْرًا وَشَرَّ
 قَدْ يَنْضُبُ الْخِلْفُ الْغَزِيرُ وَيَدْرُ
 أَخُوكَ مَنْ كَانَ مَالًا وَوَزْرًا
 لَيْسَ الَّذِي إِنْ جَانَبَ الْخَوْفَ انْحَسَرَ
 أَبْلِغْ مَقَالِي ذَلِكَ الْعَضْبَ الذِّكْرُ
 لَوْلَاهُ مَا لَاقُوا بَعُودِي مِنْ خَوْرُ
 وَكَانَ لِلْمَخْصُومِ عَنِّي مُزْدَجْرُ
 خُصِصْتُ بِالْغُلَّةِ مِنْ ذَلِكَ الْمَطْرُ
 عَسَى الَّذِي سَاءَ قَرِيبًا أَنْ يَسْرُ
 وَلَا رَجَائِي بِيَعِيدِ الْمُنْتَظَرُ
 مَكَارِهِمَ ذَاتَ حُجُولٍ وَغُرُرُ
 سَبَقًا إِلَى غَايَةِ كُلِّ مُفْتَخِرُ
 مَا طَلَعَ النُّجُومُ ، وَأُورِقَ الشَّجَرُ

؛ المال : المرجع . الوزر : الملجأ .

الفرج المختصر

قال وقد كثرت على قلبه الهوم :

أرى ركدةً ربحها برتجى ،
 لعلّ همومك هذي الطوال
 فتأمن من حيث يخشى الأذى .
 إذا عاد جدّ كان لم يزل .
 وقالوا : انتظريها على بطنها .
 وهل نأفي يوم أقضي صدّي ،
 فإن لم يكن فرج في الحياة ،
 ومظلمة صبحها ينتظر
 سيكشفها فرج مختصر
 كما خبت من حيث يفضي الوطر
 وإن سرّ دهر كان لم يضر
 ومن ضامن العمر المنتظر
 إذا صاب وأدي قومي المطر ؟
 فكم فرج في انقضاء العمر

الهم الطارق

إذا ضافني همّ أمل طروقه
 ولم أر لي ما يطرده همّ مثله ،
 أقول لندمانتي كراً إلى المنى
 فقد طال ما أحدثت عهداً بطيبة .
 ببعض الليالي ، أو أضيقت به صدراً
 سماعاً يجلتي عن ضمير ولا خمراً
 وذكر التصابي واندبأ ذلك العصر
 فرداً علي القول أحدث به ذكراً
 رأيت يدي مما علفت به صيفراً
 إلا خلسة ثم إنني

ناديته

نادَيْتُهُ بِالرَّمْلِ وَالْأَمْرُ ذَكَرٌ ،
 يَا عَمْرُو، ذَا الْجُمَةِ وَالْوَجْهَ الْأَغْرَى ،
 فَقَامَ مَشْزُورَ الْقُوَى عَلَى مِرْرٍ ،
 مُضْطَرِبَ الْإِزْرَةَ وَقَادَ النَّظْرُ ،
 قَدْحُ لِحَاطٍ كَمُطَارَاتِ الشَّرْرِ ،
 كَالصَّلِّ إِنْ جَرَّ ذُنَابَاهُ زَفَرٌ ،
 جَرَّجَرَ لَمَّا سِيمَ ضَيْمًا وَزَارُ ،
 فَرَدَّهَا بَعْدَ الْعِرَاكِ وَالْبَهَرِ ،
 حَتَّى رَمَانِي بِهَوَادِيهَا وَمَرَّ ،
 وَقَدْ مَضَى الْوَرْدُ وَأَعْجَزَ الصَّدْرُ ،
 قُمْ اضْطِرَّارًا جَاوَزَ الْأَمْرُ الْخَبْرُ ،
 كَأَنْتَمَا نَاطَ عَلَى الْجَيْدِ الْقَمَرُ ،
 كَأَنْتَمَا يَنْظُرُ مِنْ وَقْبِي حَجَرٌ ،
 يُلْهَبُ فِي لِزَارِهِ ، إِذَا نَظَرَ ،
 أَوْ الْغَرِيرِيَّ إِذَا عَجَّ هَدْرٌ ،
 جَرَّجَرَةَ الْعَوْدِ بِلَا طُولِ السَّفَرِ ،
 وَالْيَوْمُ ذُو مَزَادَةٍ تَنْضَعُ شَرَّ ،
 مُبْتَسِمًا كَأَنْتَمَا قَضَى وَطَرَ

١ ذكر : جليل .

٢ المرر ، الواحدة مرة : قوة الخلق وشدته . ناط : علق .

٣ الوقب : النقرة في الصخر يجتمع فيها الماء .

٤ الغريري : نسبة إلى غرير وهو فعل من الإبل .

٥ بلا : جرب ، اختبر .

شهادة الصادقين

خُدْمِينِ صَدِيقِكَ مَرَأَى دُونَ مُسْتَمَعٍ ،
 قَدْ يُورِقُ الْعُودُ يَوْمًا وَهُوَ ذَوْبِيسٍ ،
 كَذَبٌ عَلَيْهِ ، إِذَا أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ ،
 وَإِنْ سَمِعْتَ فَقُلْ مَا كَانَ عَنْ أُذُنٍ ،
 إِنْ كُنْتَ لَا تَصْطَفِي إِلَّا أَخَا ثِقَةٍ ،
 يَا بَعْدَ بَيْنَ عِيَانِ الْمَرءِ وَالْخَبْرِ
 وَتُقْبَسُ النَّارُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ حَصِيرٍ
 شَهَادَةُ الصَّادِقِينَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
 وَإِنْ نَظَرْتَ فَقُلْ مَا كَانَ عَنْ نَظَرٍ
 فَاخْلُقْ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا عَلَى قَدَرٍ

يا ذا المعارج

قال يشكر الله تعالى على ما يسر له من
 الحج وكفاه في ذهابه ورجوعه :

يَا ذَا الْمَعَارِجِ كَمْ سَأَلْتُكَ نِعْمَةً ،
 أَيُّ الْعَوَارِفِ مِنْكَ أَشْكُرُ فَضْلَهُ ،
 أَكْفَيْتَنِي مَا قَدْ حَدَرْتُ وَقُوعَهُ ،
 فَمَنْحَتْنِيهَا بِالذُّنُوبِ الْأَوْفَرِ
 عَجَزَ الْمُقِيلُ وَزَادَ طَوْلَ الْمُكْثِرِ
 أَمْ مَا كُفَيْتُ مِنَ الَّذِي لَمْ أَحْدَرَ ؟

المودات المطلقة

في كُلِّ يَوْمٍ مَوَدَّاتٌ مُطْلَقَةٌ قَدْ كَانَ أَنْكَحَنِهَا الدَّهْرُ مَغْرُورًا
 يُطَيِّبُ النَّفْسَ عَن قَطْعِي عِلَاقَتِهَا أَنِّي أَفَارِقُ مَنْ فَارَقْتُ مَعْدُورًا
 كُنْ فِي الْأَنَامِ بِإِلَاعِيْنٍ وَلَا أذُنٍ ، أَوْ لَا فَعِيشُ أَبَدَ الْأَيَّامِ مَصْدُورًا
 غَيْبُ الرِّجَالِ ظَنُّونَ قَبْلَ مَبْحَثِهِ ، فَمَا طِلَابُكَ أَنْ تَلْقَاهُ مَوْفُورًا
 فَمَا نُلَايِمُ إِلَّا عَادَ مُنْصَدِعًا ؛ وَلَا نُنْقَفُ إِلَّا عَادَ مَاطُورًا
 مَحَلُّ الْبِلَادِ ، وَلَا جَارٌ تَغْصَبُ بِهِ ، يَضُوي الفَتَى وَيَكُونُ الْعَامُ مَمْطُورًا
 وَالنَّاسُ أُسْدٌ تُحَامِي عَن فَرَائِسِهَا ، إِمَّا عَقَّرْتَ ، وَإِمَّا كُنْتَ مَعْقُورًا
 كَمْ وَحْدَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِّنْ مُصَاحَبَةٍ ، يُنْسَى الْجَمِيعُ وَيَغْدُو الْفَدَى مَذْكَورًا
 مَنْ كَشَفَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ لَهُ أَحَدٌ ؛ النَّاسُ دَاءٌ فَخَلَّ الدَّاءَ مَسْتُورًا

المشيب ذنب لا يغتفر

مَنْ شَافِعِي ، وَذُنُوبِي عِنْدَهَا الْكَبِيرُ ؛ إِنَّ الْمَشِيبَ لَدَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ
 رَاحَتُ تَرْبِيعِ عَليكَ الْهَمِّ صَاحِبِيَّةٌ ، وَعِنْدَ قَلْبِكَ مِنْ غَمِّي الْهَوَى سَكْرُ
 رَأَتْ بَيَاضَكَ مُسَوِّدًا مَطَالِعُهُ ، مَا فِيهِ لِلْحُبِّ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

وَأَيُّ ذَنْبٍ لِّلْوَنِ رَأَوْا مَنظَرَهُ ،
 وَمَا عَلَيْكَ وَتَفْسِي فِيكَ وَاحِدَةٌ ،
 أَنْسَاكَ طُولُ نَهَارِ الشَّيْبِ آخِرَهُ ،
 إِنَّ السَّوَادَ عَلَى لَذَاتِهِ لَعَمَى ،
 الْبَيْضُ أَوْفَى وَأَبْقَى لِي مُصَاحِبَةٌ ،
 كُنْتُ الْبَهِيمَ وَأَعْلَاقُ الْهَوَى جُدُدٌ ،
 وَلَيْسَ كُلُّ ظَلَامٍ دَامَ غَيْبُهُ ،
 أَمَا تَرَيْنِي كَصِلِّ تَحْتَ هَضْبَتِهِ ،
 مُسَالِمًا يَأْمَنُ الْأَقْرَانُ عَدْوَتَهُ ،
 كَالْفَرْعِ سَاقَطٍ مَا يَعْلُوهُ مِنْ وَرَقٍ ،
 إِنَّ أَشْهَدَ الْقَوْمَ لَا أَعْلَمُ نَجِيَّهُمْ ،
 كَانَ الشَّبَابُ الَّذِي أَنْضَيْتُ مِنْدَلَهُ ،
 مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أُسْتَسِي الْمَهَا شَغْفًا ،
 لَمْ أَذْرِ أَنَّ الصَّبَا تَبَلَّى خَمِيصَتَهُ ،
 إِنَّ أَمْسٍ لَا يَتَّقِي زَجْرِي وَلَا غَضَبِي ،
 فَبَقْدَ أُرْدَ الْعَقْرَنَى عَنِ أَكْيَلَتِهِ ،
 مَا لِلزَّمَانِ رَمَى قَوْمِي فَذَعْدَ عَهُمْ ،
 يَنْفَضُ جُمَاعُهُمْ عَنِ كُلِّ نَائِبَةٍ ،
 إِذَا أَرَاكَ خِلَافَ الصَّبْغَةِ الْأَثَرُ ،
 إِذَا تَلَوْنَ فِي الْوَانِيهِ الشَّعْرُ ،
 وَكُلُّ لَيْلٍ شَبَابٍ عَيْبُهُ الْقِصْرُ ،
 كَمَا الْبَيَاضُ عَلَى عِلَاتِهِ بَصْرُ ،
 وَالسَّوَدُ مُسْتَوْفِرَاتٌ لِلنَّوَى غُدْرُ ،
 وَأَخْلَقْتِكَ حُجُولُ الشَّيْبِ وَالغُرْرُ ،
 يَسْرُ خَابِطُهُ أَنْ يَطْلَعَ الْقَمَرُ ،
 بِالرَّمْلِ أَطْرَقَ لَا نَابٌ ، وَلَا ظَفْرُ ،
 مُلْقَى الْحَنِيَّةِ عَرَى مَتْنَهَا الْوَتْرُ ،
 وَالْحَفْنُ أَفْرَدَ عَنْهُ الصَّارِمُ الذِّكْرُ ،
 مَاذَا قَضَوْا ، وَيُجَمِّمُ دُونِي الْخَبْرُ ،
 عِقْبَ الْحَمِيلَةِ لَمَّا صَوَّحَ الزَّهْرُ ،
 أَمَسَتْ تَرْوَعُ بِي الْغِزْلَانُ وَالْبَقْرُ ،
 وَأَنْ مُنْصَاتَ ذَلِكَ الْعُودِ يَنْأَطِرُ ،
 وَلَائِدُ الْحَيِّ ، مَمْلُولًا لِي الْعُمُرُ ،
 وَأَزْجُرُ الضِّيغَمَ الْغَادِي فَيَسْتَزْجِرُ ،
 تَطَايِيرَ الْقَعْبِ لَمَّا صَكَّهُ الْحَجْرُ ،
 كَمَا تَهَالِكَ تَحْتَ الْمِسْمِ الْوَبْرُ ،

١ الخميصة : ثوب أسود مربع . المنصات : المستوي . يناطر : ينحي .

مَا كَانَ ضَرَّ اللَّيَالِي لَوْنَفَسَنَ بِهِمْ ،
 أَصْبَحَتْ بَعْدَهُمْ فِي شَرِّ خَالِفَةِ ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِرَحْلِي عَنْ نَوَاقِرِهِمْ
 أَرْدَ نَبْلَ الْأَدَانِي مَا رُمِيَتْ بِهَا ،
 وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامَ الْحَيِّ رَاتِبَةً .
 إِذَا تَوَجَّسَ كَانَ الْقَلْبُ نَاطِرَهُ .
 أَجْفُو لَهُ الْوُلْدَ ، مَذْخُورًا لَهُ شَقِي
 يُمَسُونُ شُعْنًا ، وَيُمَسِي فِي بَلْهِنِي
 فَنِي الْقُلُوبِ عَلَى حَوْبَائِهِ حَنْقُ ،
 مِنْ عَاطِيَاتِ تَعَالَى فِي أَعْنَتِهَا ،
 وَالْيَوْمُ عُرْيَانُ مَشْهُورٌ بِفُرْجَتِهِ ،
 كَأَنَّهُنَّ ذِئَابُ الْقَاعِ مُجْفِلَةٌ ،
 يَطْلُعْنَ نَزْوَ الدَّبَى الْعَامِي آوِنَةٌ ،
 تَخَالُهُنَّ مَزَادَ الْمَاءِ أَغْفَلَهَا
 سَوَاهِمًا كَصَوَالِي النَّارِ أَلْجَاهَا

١ نواقرهم : دواهم ، مخاصماتهم .

٢ المقرب : الفرس الكريم .

٣ الغزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من الراوية .

٤ السواهم : الضواهر ، المتغيرات اللون . الشفان : الريح . القرر ، الواحدة قررة : البرد .

تَكَادُ تَسْبِقُ أَيْدِيهَا نَوَاطِرَهَا
إِنِّي حَلَفْتُ بِأَيْدِي الرَّاقِصَاتِ ضُحَى ،
وَالرَّائِحَاتِ إِلَى جَمْعٍ مُجْتَمِعَةٍ ،
تَنُوسُ رُكْبَانُهَا نَوْسَ الْقِرَاطِ ، إِذَا
وَمَا أَرِيقَ بِأَعْلَى الْخَيْفِ مِنْ عَلَقِي ،
وَالْبَيْتِ قَالِصَةً عَنْهُ ذِلَازِلُهُ ،
لَأُمْطِرَنَّ بَنِي الدَّبَّانِ دَامِيَةً ،
فَلْتُوا عَنَاءً ، وَإِنْ أَثْرَى عَدِيدُهُمْ ،
لَا يَجْبِرُونَ عَلَى الْأَيَّامِ مَنْ وَهَنُوا
تَمَسَّكُوا بِوَصَايَا النَّوْمِ تَحْسِبُهُمْ
يَا أَعْتَرَ اللَّهُ أَيْدِي أَيْنُقٍ حَمَلَتْ
مَنَازِلَ لَا يُرْجَى عِنْدَهَا أَمَلٌ
مَنَابِتٌ سَارَ فِيهَا قَادِحٌ عَمِلٌ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ نِقَابُ الْعَارِ نُقِبْتُهُ
يَصْدَى مِنَ النَّوْمِ حَتَّى لَوْ تَعَاوَدُهُ
إِلَى الطَّرِيدَةِ لَوَلَا اللَّجْمُ وَالْعُدْرُ
وَبِالْحَجِيجِ وَمَا لَبَّوْا وَمَا جَمَرُوا
مَرَّ الْيَمَامِ دَعَا أَوْرَادَهَا الصَّدْرُ
مَالَتْ مِنَ السَّهْرِ الْأَجْيَادُ وَالْعُدْرُ
تُوجِي لَهُ الْبُدُنُ الْمَلَقَاةُ وَالْجُزُرُ
سَوْمَ الْمَخِيضِ جَلَا عَنْ رُكْنِهِ الْحَجْرُ
هَطَلْتِي ، تَذَمَّ بِهَا الْأَنْوَاءُ وَالْمَطْرُ
وَرُبَّمَا قَلَّ أَقْوَامٌ ، وَإِنْ كَثُرُوا
بِالْقَارِعَاتِ وَلَا يَأْسُونَ مَنْ عَقَرُوا
تُنْتَلِي عَلَيْهِمْ بِهَا الْآيَاتُ وَالزُّبُرُ
رَحَلِي إِلَى حَيْثُ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ
عَلَى اللَّيَالِي ، وَلَا يُقْضَى بِهَا وَطَرُ
يَرْمِي الْعُرُوقَ ، وَعِيدَانُ بِهَا خَوْرُ
كَالْعَيْرِ مَرَّ عَلَيْهِ الْقَارُ وَالْقَطْرُ
أَيْدِي الْعَيُونِ زَمَانًا لَانْجَلِي الْأَثْرُ

١ تنوس : تتحرك ، تتذبذب . القراط ، الواحد قرط : ما يعلق في الأذان .

٢ ذلذله : أسافل ثيابه . المخيض : المستخرج زبده . جلا : أذهب ، كشف . وعجز البيت غامض المعنى ، ولعل فيه تحريفاً .

٣ القطر : أراد به القطرات .

أَبْقُوا مَخَازِييَ لَا تُعْفِي مَوَاطِنَهَا
يَا طَلْحَ رَامَةَ لَا سَقَيْتَ مِن شَجَرِي
كَأَنْتَنِي يَوْمَ اسْتَدْرَيْكَ مِن حَذْرِي
سَيَانِ عِنْدِي وَأَيْدِي الْحَيِّ جَامِدَةٌ
مَا كُلُّ مُشْمِرَةٍ تَحْلُو لِذَائِقِيهَا ؛
الْوَمُ مَنْ لَا يَبْعُدُ الْوَمَ مَنْقَصَةٌ ،
بِأَنْفَسٍ لَا تَهْلِكِي بِأَسَا ، وَلَا تَدْعِي
قَالُوا : انْتَظِرْهَا وَإِنْ عَزَّتْ مَطَالِبُهَا ،
أَلْقَى الْمَطَامِيعَ مَبْتُونًا حَبَائِلُهَا
طَامِينَ رَجَاءَكَ لَا الْأَطْوَادُ مُورِقَةٌ
لَيْلٌ مِّنَ الْهَمِّ لَا يُدْعَى السَّمِيرُ لَهُ
أَنْقَلُ النَّفْسَ مِّنْ صَبْرٍ إِلَى جَزَعٍ ،

عَلَى الْبِلَادِ فُضُولُ الرِّبَطِ وَالْأَزْرُ
مُدَمَّمِ الْأَرْضِ لَا ظِلٌّ وَلَا ثَمَرٌ
جَانِي دَمٍ طَاحَ لَا مَنجَى وَلَا وَزَرَ
إِنْ أَخْطَأَ الْقَطْرُ وَأَدْبِهِمْ وَإِنْ مُطِرُوا
إِنَّ السَّيَاطَ لَهَا مِّنْ مِثْلِهَا ثَمَرًا
وَضَاعَ عَتَبُ مُسِيءٍ لَيْسَ يَبْعَثِرُ
لَوَكَّ الشَّكَايِمَ حَتَّى يَنْجَلِيَ الْعُمُرُ
هَلْ يُنْظِرُ الْقَدْرُ الْجَانِي ، فَأَنْتَظِرُ
لِلرِّزْقِ وَالرِّزْقُ لَا الدَّانِي وَلَا الْقَقِيرُ
يَوْمًا وَلَا جَنَّادُ الْبَقَعَاءِ مُعْتَصِرُ
أَعْمَى الْمَطَالِيعِ لَا نَجْمٌ وَلَا سَحَرُ
وَالصَّبْرُ أَعْوَدُ إِلَّا أَنَّهُ صَبِيرُ

١ الثمر : عقدة في طرف السوط ، تشبيهاً بالثمر في الهيئة والتدلي .

٢ القفر : القليل المال .

٣ الأعود : الأنفع . الصبر : عصارة شجر مر .

ماء وجه المرء

أرَى مَاءَ وَجْهِ الْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عَيْرِضِهِ ، فَحِذْرَكَ لَا يَقَطُرُ عَلَى الْعَارِ قَاطِرُهُ
 فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِالصُّونِ بَعْضَهُ ، تَتَابَعِ مَطْلُوعًا عَلَى الذَّلِّ سَائِرُهُ
 تَنْكَرَ هَذَا النَّاسُ بَعْدَكَ لِلنَّدَى ، وَأَقْلَعَ مِنْ نَوْءِ الْمَكَارِمِ مَاطِرُهُ
 فَأَوْلَاهُمْ بِالْحَمْدِ مَنْ لَانَ رَدُّهُ ، وَمَنْ حَسُنَتْ عِلَاتُهُ وَمَعَاذِرُهُ

تجاف عن الأعداء

تَجَافَ عَنِ الْأَعْدَاءِ بُقِيًّا ، فَرُبَّمَا
 وَلَا تَبْرُ مِنْهُمْ كُلَّ عُدُوِّ تَخَافُهُ ،
 دُخُولٌ عَلَى زُحْلُوفَةِ الْحَطَبِ بَعْدَمَا
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْقَى خَلِيًّا مِنَ الْعِدَى
 إِذَا أَنْتَ أَفْنَيْتَ الْعَرَانِينَ وَالذُّرَى ،
 وَهَبَكَ اتَّقَيْتَ السَّهْمَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى ،
 تُحَامِي عَلَى دَارِ الْمَقَامِ سَفَاهَةً ،
 كُفَيْتَ وَلَمْ تَعْقُرْ بِنَابٍ وَلَا ظُفْرِي
 فَإِنَّ الْأَعَادِي يَنْبُتُونَ مَعَ الدَّهْرِ
 تَرَامَتَ بِهِمْ أَرْجَاءُ مُظْلَمَةِ الْقَعْرِ
 فَعِشْ عِشْ خَالٍ مِنْ عِلَاءٍ وَمَنْ وَقِرِ
 رَمَتَكَ اللَّيَالِي عَنِ يَدِ الْخَامِلِ الْغِمْرِ
 فَمَنْ لِيَدِ تَرْمِيكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي
 هُمْلًا لَذَا رَأْيًا ، وَتَحْنُ مَعَ السَّفْرِ

١ الزحلوفة : الزحلوفة .

الشر أقرب من غد

وَلَوْلَا هِنَاةٌ ، وَالْهِنَاةُ مَعَاذِرٌ ، لَطَارَتْ بِرَحْلِي عَنكَ بَزْلَاءُ ضَامِرٌ
 وَشَيَعَتْ أَظْعَانًا ، كَأَنَّ زُهَاءَهَا ، بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ ، نَخْلٌ مَوَاقِرٌ
 مُفَارِقَ دَارٍ طَاطَأَ الذَّلُّ أَهْلَهَا ، وَمَا عِزُّ دَارٍ لَيْسَ فِيهَا مَعَاشِرٌ
 أَقَمْتُ عَلَى مَا سَاءَ أَذْنَا وَمُقَلَّةٌ ، يُبَلِّغُنِي الْمَكْرُوهَ سَمْعٌ وَنَاطِرٌ
 أَبِيْتُ رَمِيضًا صَالِيًا حَرَّ زَفْرَةٍ ، لِلَيْلِي مِّنْ زَوْرِ الْمَلِمَاتِ سَامِرٌ
 أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ مَعِيَ مَنْ رَجَوْتُهُ ، لِيَوْمِي ، إِذَا دَارَتْ عَلَيَّ الدَّوَائِرُ
 أَقَامَ عَلَى دَارِ الْقَطِيعَةِ وَالْقَلِي ، يُشَاوِرُ فِيمَا سَاءَ تِي وَيُوَامِرُ
 رَمَانِي عَن قَوْسِ الْعَدُوِّ ، وَقَالَ لِي : أَمَامَكَ ! إِنِّي مِّنْ وَرَائِكَ نَائِرٌ
 وَعِنْدِي لِتَبْدِيلِ الدِّيَارِ مُنَاخَةٌ ، تُوقِعُ مَا تُمْلِي عَلَيَّ الْمَقَادِرُ
 أَقُولُ : غَدًا ، وَالشَّرُّ أَقْرَبُ مِنِّ غَدٍ ، أَبِي الضَّمِيمُ أَنْ يَبْقَى بَعْشَكَ طَائِرٌ
 فَمَا أَنْتَ نَظَّارٌ ، وَغَيْرُكَ رَائِحٌ ، وَنِضُوكَ مَزْمُومٌ ، وَرَحْلُكَ قَاتِرٌ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي نَاصِرٌ مِّنْ عَشِيرَتِي ، فَلِي مِّنْ يَدِ الْمُؤَلَّى وَإِنْ ذَلَّ نَاصِرٌ
 وَإِنِّي وَإِنْ قَلَّوَا لِمُسْتَمْسِكٍ بِهِمْ ، وَقَدْ تُمْسِكُ السَّاقِ الْمَهْيُضَ الْجَبَائِرُ

١ الهناة : الداهية . البزلاء : الناقة .

٢ زهاؤها : مقدارها . ذو القلام : موضع . المواقير : المنقلة بشرها .

٣ القاتر من الرحال : اللطيف .

وَبَعْضُ مَوَالِي الْمَرْءِ يَغْمِزُ عُدَّةَهُ ،
 وَقَدْ كَانَ مَوْلَى الزُّبْرِقَانَ هَرَّاسَةً
 وَقَدْ أَكَلَ الْجَيْرَانَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ،
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلسَّمَوَالِ عُدْرَةٌ ،
 وَلَسْكِينَهُ أَصْغَى إِيمًا قَالَ لِائِمٍّ ،
 فَلَا يَغْرُرُنكَ الْيَوْمَ تَغْرُ ابْنَ حُرَّةٍ
 شَكَّكَ النَّاسَ بِبِكِي قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ،
 تَوَاكَلَهُ الْخُلَّانُ ، حَتَّى حُسَامُهُ
 وَمَا كُنْتَ إِلَّا كَالْمُوَارِبِ نَفْسَهُ
 وَهَلْ يَنْفَعَنَّ الطَّارِقِينَ عَلَى الطَّوَى
 يَفُوزُ الْفَتَى بِالْحَمْدِ ، وَالْمَالُ نَاقِصٌ ،
 وَلَوْ كُنْتُ فِي فِهْرِ لِقَامٍ بِنُصْرَتِي
 وَسَدَدَ مِنْ دُونِي سِنَانًا كَأَنَّهُ
 إِذَا ضَاقَتِ الْحَيَّ الْحَرِيدَ مُغْيِرَةً
 كَلَيْثُ الشَّرَى مَا فَاتَ حَدَّ نُيُوبِهِ

- ١ هذا البيت مضطرب التركيب ، غامض . الزُّبْرِقَانُ : هو ابن بدر أحد سادات العرب . وكل ما يأتي في البيتَيْن التاليتين أسماء لرجال من العرب مشهورين .
 ٢ الموارب : المخاتل . الجداء : الصغيرة التي الذاهية اللبن .
 ٣ يقلس : يبيع .
 ٤ الحرید : المنقرد .

وَيَأْبَى الْفَتَى ، وَالسَّيْفُ يَحْطِمُ أَنْفَهُ ،
 وَلَوْ بِأَبِي الْعَوَامِ كَانَ مُنَاخِهَا
 وَرَاحَتَ طِيرَابًا لَمْ تُشْمَسْ رِحَالُهَا ،
 سَوَارِحَ لَمْ يَدْفَعْ عَنِ الرَّعْمِيِّ دَافِعٌ
 فَتَلْتَمُ عَلَى ضَلْعَاءَ مَنْقُوضَةِ الْقَوَى
 سَهَامِكُمْ فِي كُلِّ عَارٍ سَدِيدَةٍ ،
 وَمَا كُنْتُمْ لُجْمَ الْجَوَامِحِ قَبْلَهَا ،
 إِذَا مَا دُعُوا لِلْيَوْمِ ذِي الْخَطْبِ أَصْفَحُوا
 كَانَ بُكُورًا مِنْ نَطَاةٍ وَخَيْبِيرٍ
 وَمَا أَنَا إِلَّا أَكْلَةٌ فِي رِحَالِهِمْ ،
 وَلَوْ لَا أَبُو الْعَوَامِ لَمْ يَمْلِكُوا الْعُلَى
 وَلَمْ يَرْفَعُوا بَيْنَ الْغُؤَيْرِ وَحَاجِرٍ
 أَرُدَّ عَلَى قَوْمِي فَضُولَ تَغْمُدِي ،
 وَإِنِّي لِأَسْتَأْنِي حُلُومَ عَشِيرَتِي ،

١ نفرت : غلت ، وفارت .

٢ اصفحوا : قلبوا .

٣ البكور : لعله جمع بكر . الناحط : من يسمل شديداً . الريمض : الذي آذاه الحر . الناعر :
الذي فوجيء ببرده وهو في حر .

٤ النواثر ، من نأرت نائرة في الناس : هاجت هائجة .

وَأَطْلَسَ مَنَانِي الْكِيْدَابَ، وَقَالَ لِي :
 يُنَافِطُ فِيهَا هِجْرَسٌ، وَهوَ نَائِمٌ،
 تَشَبَهَ بِالْمُجْرِنِ فِي حَلْبَةِ النَّدَى؛
 وَأَهْمَلَهَا مَرْعِيَّةٌ فِي ضَمَانِهِ ،
 رَأَاهَا عَلَى عِيْلَاتِيهَا ظَهَرَ صَعْبَةً ،
 فَأَحْجَمَ عَنْهَا هَائِبًا نَزَوَاتِيهَا ،
 رَأَى سَيْفَهُ فِيهَا فَعَضَّ بِنَانَهُ ،
 يَكْشِشُ كَشِيْشَ الْبَكْرِ فِي الْحِمَى أُجْلِيْتُ
 تَطَاوَحَ ، وَالْأُوْرَادُ تَرَكَّبُ عَنْقَهُ ،
 وَإِنِّي مَلِيءٌ إِنْ بَقِيْتُ ، لَعْرُضِكُمْ
 عَلَالَةٌ رُكْبَانَ الظَّلَامِ ، إِذَا وَتَوْأ
 قَوَارِعُ مَنْ تَخِيْطُ يَعُدُّ وَهوَ مَوْضِعُ
 بَوَاقِي بِأَعْرَاضِ الرِّجَالِ خُدُوشِهَا ،

- ١ الأطلس : اللص ، الرجل إذا رمى بقبیح .
- ٢ نافط : صوت ، عطس . الهجرس : القرد ، الثعلب ، اللثيم . جرس : جر جراً شديداً .
- ٣ تحادر : تنحدر . ارقاصها : ارتفاعها وانخفاضها في السير .
- ٤ الشحشان : الشجاع الغيور .
- ٥ يكش : يهدد . البكر : الفتي من الإبل . أجليت : كشفت . رمان : موضع . القروم : الفحول الخواطر : التي تخطر في مشيتها .
- ٦ الشوه ، الواحد أشوه : المشوه . المجالي ، الواحد مجلي : مقدم الرأس . النواقر : الدواهي .
- ٧ الموضع ، من أوضحت الشجة في الرأس : كشفت العظم . الأميم : الذي أصيبت أم رأسه وشج .
- ٨ الرق : جلد يكتب عليه . الأبييل : الراهب . المزائر ، لعلها جمع مزار : مكان الزيارة .

حَقِيَّةٌ شَرِيَّةٌ بِسَمَا اخْتَارَ رَبُّهَا ،
 نَلْمُكُمْ ، وَاللَّهُ يُصَدِّعُ شَعْبَكُمْ ،
 أَحِينَ إِلَى قَوْمِي ، كَمَا حَزَنَ نَازِعٌ
 نَدَاكَ جَوْنًا بِالْبِيْطَاحِ تَلْفَهُ
 وَجَنَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ عَقْرِيَّةٌ ،
 بِأَبْطَحَ مِعْشَابٍ كَأَنَّ نِطَافَهُ
 يَبِيْتُ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
 لَهُمْ فِي كَيْفَافِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 أَدَارُوا رَحَى بِالْأَعْوَجِيَّاتِ قَمَحُهَا
 هُمْ نَشْطُوْنِي مَنَشْطَ السَّجْلِ بَعْدَمَا
 وَمَدَّوْا يَدِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مَطْرَحِي
 وَفُؤَا شَرَّهَا وَالْيَوْمُ مُسْتَوْجِفُ الْحَشَا ،
 وَمَا غَيْرُ دَارِ الْمَرْءِ إِلَّا مَدْلَةٌ ؛
 وَأَخْلَيْتُ مِنْ قَلْبِي مَكَانًا لَذِكْرِهِمْ ،

- ١ القاصر : الذي يضيق قيد البعير .
- ٢ الجون : النبات تضرب خضرته إلى السواد . المنتصد : المجتمع .
- ٣ عقريية : لعله من قولهم : عيش ذو عقارب : أي فيه شر وشدة ، أو أنها محرف عبقرية : أي ليس فوقها شيء في قوتها .
- ٤ المعامع : الجيش الكثير . الكراكر : الجماعة من الناس .
- ٥ نشطوني : نزعوني . السجل : الدلو . الجولان : التراب .
- ٦ مستوجف : ذاهب . الأجل : عرق غليظ في الرجل أو في اليد .

الظنّ غرّار

قال ما كان يحدث نفسه ويتمناه من الخلافة :

فَيَا عَجَبًا مِمَّا يَظُنُّ مُحَمَّدٌ ، وَلَلظَّنُّ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِينِ غَرَّارٌ
يُقَدِّرُ أَنَّ الْمَلِكَ طَوَّعُ بِمِينِهِ ، وَمِنْ دُونِ مَا يَرْجُو الْمُقَدَّرُ أَقْدَارُ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مُنِيَّةٌ وَطَمَاعَةٌ ، وَتَبْدُ قَرِيضٌ بِالْأَمَانِي سَيَّارُ
لَسِنْ هُوَ أَعْفَى لِلخِلَافَةِ لِمَّةٌ ، لَهَا طُرُرٌ فَوْقَ الْجَبِينِ وَأَطْرَارُ
وَأَبْدَى لَهَا وَجْهًا نَقِيًّا كَأَنَّهُ ، وَقَدْ نُقِشَتْ فِيهِ الْعَوَارِضُ ، دِينَارُ
وَرَامَ الْعُلَى بِالشَّعْرِ ، وَالشَّعْرُ دَائِبًا ، فَفِي النَّاسِ شَعْرٌ خَامِلُونَ وَشُعَارُ
وَلَأَنِّي أَرَى زَنْدًا تَوَاتَرَ قَدْحُهُ ، وَيَبُوشِكُ يَوْمًا أَنْ تَشَبَّ لَنَا النَّارُ

مرامي البغي

رَمَوْا بِمِرَامِي بَغْيِهِمْ ، فَاتَقَبَّتْهَا ، وَقُلْتُ لَهُمْ : بَيْتِي وَبَيْنَكُمْ الدَّهْرُ
كَأَنِّي بِكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ حِيلَةَ ، وَكَأَنِّي لَكُمْ نَهْيٌ يُطَاعُ وَلَا أَمْرُ

١ الطرر والأطرار ، الواحدة طرة : الناصية ، علم الثوب ، طرف كل شيء وحرفه .

٢ هذا البيت فامض ، ولعل فيه تحريفاً .

حباب على عقار

بَعَى الدُّلَانُ غَايَتَنَا ، وَأَتَى يُقَامُ المَجْدُ بِالْعَمَدِ القِصَارِ
وَأَهْتَكُهُمْ لِكُلِّ خِيبَاءِ نَقَعٍ ، إِذَا مَا مُدَّ أَطْنَابُ الغُبَارِ
كَأَنَّ الدَّمْعَ فَوْقَ الخَدِّ مِنْهَا حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى عُقَارِ

لا ناهٍ ولا أمر

لِأَمْثَالِهَا يَسْخَرُ السَّخِيرُ ، لَقَدْ ذَلَّ جَارُكَ يَا عَامِرُ
تَرَاهُ لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الخُطُوِّ بٍ ، لَا أَنْتَ نَاهٍ وَلَا أَمِرُ

حيان

أَمَا تَبْرَاهَا كَالجُرَازِ البَّتَّارِ ، تَحْتَلِقُ القَوْمَ احْتِلاقَ الأشْعَارِ
حَيٌّ عَلَى السَّيْرِ ، وَحَيٌّ قَدْ سَارَ

تمطت بي العشرون

وَعَيْنُ عَمَّانُ بِالْدمُوعِ وَغَيْرُهَا مِنْ الدَّمْعِ يَعْرُورِي جَوَانِبَهَا بِكُرًا
تَمَطَّتْ بِي العَشْرُونَ حَتَّى رَمَيْنَ بِي إِلَى غَايَةِ مِنْ دُونِهَا يُقَطِّعُ العُمُرُ

لا صلح

يقولون: نَمَّ فِي هِدْيَتِهِ الدَّهْرُ آمَنًا ، فقلتُ: وَمَنْ لِي أَنْ يُهَادِنَنِي الدَّهْرُ
هَلِ الحَرْبُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ نَقِيبَةً مِنْ العُمُرِ، أَوْ عُدْمٌ مِنْ المَالِ أَوْ عُسْرُ
فَلَا صلَحَ حَتَّى لَا يَكُونَ أبَواجِدٍ ثَرَاءً ، وَلَا يَبْقَى عَلَيَّ وَافِرٌ وَفَرُ

١ العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، ولعله أراد أن الدموع تماود هذه العين مرة بعد أخرى .

تطائر كالأجادل

تَطَائِرُ فِي مَرِّ الْعَجَاجِ كَأَنَّهَا أَجَادِلُ حَطَّتْهَا سِغَابًا وَكُورُهَا^١
لَهَا بَيْنَ جَنْبَيْ ضَرْغَدٍ فَضْرِيَّةٍ ، غُرَيْرِيَّةٌ يَهْدِي الضِّيُوفَ زَفِيرُهَا^٢

ربة الخدر

أَيَا رَبَّةَ الْخِدْرِ الْمُتَمَعِّ بِالْقَنَا ، أَتْنَيْنَ لَمْ تَنْظُرْ بِكَ الْعَيْنُ مَنْظَرًا
وَمِنْ عَجَبِ أَصْفِيَّتِكَ الْوَدَّ بَعْدَمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمِي وَقَوْمُكَ أَعْصَرَا

١ الأجادل : الصقور . السقاب : الجياح .

٢ ضرغد : جبل أو حرة لطفان . ضرية : قرية بين البصرة ومكة . الفريرية : نسبة إلى فرير : أحد الفحول .

رب أبيض مغمود

أناشيدُ أنتَ أطلالاً بذِي القورِ ، أضلَّها جَوْلانُ القطرِ والمُورِ
فَمَا أُحِيلُ عَلَيْهِمْ عندَ نازِلَةٍ ، لَكِنَّ أُحِيلُ عَلَى ذَنْبِ المَقادِيرِ
إِنْ تَفْتَطِعُهُ الأَعادي عَن مَداهِبِهِ ، فَرُبَّ أبيضَ مَغمُودٍ لَمَنشُورِ

ذهب أحمر

وَمِنْ عَامِرٍ غِلْمَةٍ كَالسَيِّوِ فِي جِرِّيالٍ أَوْجُهُهِمْ يَقَطُرُ
إِذَا صَدِيءَ القَوْمُ لا يَصْدَأُونُ ، كَأَنَّهُمُ الذَّهَبُ الأَحْمَرُ

١ ذو القور : موضع . والقور ، الواحدة قارة : الجبل الصغير . المور : التراب تثيره الرياح .
٢ الجريال : صيغ أحمر ، وسلافة العصفور .

الشباب يغطي العيوب

رَأَيْتُ شَبَابَ الْمَرْءِ لَيْلًا يُجِنُّهُ ، يُغَطِّي عَلَى بَادِي الْعُيُوبِ وَيَسْتُرُ
وَشَيْبَ الْفَتَى صُبْحَ يَبِينُ عَوَارُهُ ، وَيُرْمَقُ فِيهِ بِالْعُيُونِ فَيَنْظُرُ
فَإِنَّ ضَلَالِي فِي النَّهَارِ لَهَجْنَةُ ؛ وَإِنَّ ضَلَالِي فِي دُجَى اللَّيْلِ أَعْدَرُ

الغنى مرّ

صَبَّرْتُ عَلَى عَرِّكَ النَّوَائِبِ فِيكُمْ ، وَقَدَّ بَلَغَ الْمَجْلُودُ أَوْ غَلَبَ الصَّبْرُ
وَقَبَيْدَتِي مَرًّا الْحِفَاطِ بِدَارِكُمْ ، وَأَطْلَقَ غَيْرِي مِنْ جِبَالِكُمْ الْعُدْرُ
فَمَا كَانَ لَوْلَاكُمْ يَمُرُّ لِي الْغِنَى ، وَيَحْلُو لِي قَلْبِي الْخِصَاصَةُ وَالْفَقْرُ

١ المر : الخيل .

أفلى أبو عامر

وَأَفَلْتَهُنَّ أَبُو عَامِرٍ يُقْبَلُ نَاصِيَةَ الْأَشْفَرِ
يَقُولُ ، إِذَا أَرَهَقْتَهُ الرَّمَاحُ : إِنَّ لَمْ تَنْزِدْ عَنَّا تُعْذِرِ
سَلِيبًا يُخَفِّفُ حَتَّى رَمَى ، مِنْ الرَّعْبِ ، بِالذَّرْعِ وَالْمِغْفَرِ

هان على الأملس

هَذِهِ كَانَ الزَّمَانُ يُنْتَظَرُ ، لَمْ يَبْقَ مِنْ بَعْدِكَ لِلْمَجْدِ وَطَرُ
تَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ ، هَيْهَاتَ لَقَدْ هَانَ عَلَى الْأَمْلَسِ مَا لَاقَى الدَّبِيرُ
لَوْلَا ظُبِّي سَيْفِكَ فِي صُدُورِهَا لَمَّا نَهَى فِيهَا الرَّدَى ، وَلَا أَمْرُ

لا يغرنك

لَا يَغْرُرُكَ سِلْمٌ جَاءَ يَطْلُبُهُ ، لَمْ يَخْطُبِ السَّلْمَ إِلَّا بَعْدَ مَا عُقِرَا
أَعْطَى يَدَا بَعْدَ مَا شَلَّتْ أَنْامِلُهَا ، وَأَسْلَمَ النَّفْسَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ وَرَا

١ الأملس: السليم الظهر من الإبل. الدبر: المعقور. مثل يضرب في استخفاف السليم بشدة المصاب.

هوافي اللغام

قال في صفة بعير :

رُبَّ نَثَائِي الْمِلَاطِ يُحْسَبُ جِيدًا ، حَانِلًا بَيْنَ غَرْضِيهِ وَصِدَارِهِ^١
إِنْ نَسَّاهُ الزَّمَامُ جَرَجَرَ كَالرَّا عِدِ بِاللَّيْلِ لَسَجَ فِي قَرَقَارِهِ^٢
وَكَأَنَّ اللَّغَامَ يَسْفُطُ مِنْ فِيهِ هِ هَوَافِي مَا طَمَّ مِنْ أَوْبَارِهِ^٣

أغلب

أَغْلَبُ لَا يَخْشَى وَعَيْدَ السَّفْرِ ، كَأَنَّمَا يَدْعُوْنَهُ بِالزَّجْرِ

لا بد للمسرّع من عثار

كَمْ قَابِيسٍ عَمَادَ بَغْيَرِ نَارِ ، لَا بُدَّ لِلْمُسْرِعِ مِنْ عِثَارِ

- ١ المِلاطُ : جانبا السنام . الغرض : هو للرحل كالحزام للسرّج . الصدار : علامة صدر البعير .
٢ قرقاره : هديره .
٣ الهوافي : ما طار من الصوف في الهواء . طم : قص .

مرف الزاي

من عزّ بزّ

قال يرثي صديقاً له ولم يوجد
له على هذه القافية غيرها :

إطْمَحْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى إِلَّا مُصَاباً أَوْ مُعَزَّى ؟
نَابَى التَّعَزَّى ، نَمَّ يُلْدُ حَقِيقْنَا الزَّمَانُ بِيَمَنِ تَعَزَّى
أَعْدُو وَرَاءَ الذَّاهِبِ نَ تَهْزِي الزَّفَرَاتُ هَزَا
لَا نَظِيراً أَتِراً ، وَلَا مُتَوَجِّساً لِلْقَوْمِ رِزَا
أُبْكِي ظَبِي فُجِعَتْ بِيَدِي مِنْهَا بِأُصْدَقِيهَا مَهْزَا
قَدْ كُنْتُ صُلْبَ الْعُودِ لَا يَجْنِي الزَّمَانُ عَلَيَّ غَمَزَا
حَتَّى مَضَى بِكُمْ يَوْزُ كُمْ الْقَضَاءُ الْجَدُّ أَرَا
لَمْ أَسْتَطِيعْ مَنَعاً ، فَيَا لِلَّهِ عَزْماً عَادَ عَجْزَا
هَلْ غَادَرُوا إِلَّا حَشَا قَلِيقاً وَقَلْباً مُسْتَفْزَا

١ الرز : الصوت البعيد .

٢ الاز : الإزعاج الشديد .

أَمْسِي كَأَنَّ مِنَ الْفَسَا بِأَضَالِعِي قَرْعًا وَوَحْزًا
يَا ثَانِيًا لِلنَّفْسِ . بَلْ يَا ثَالِثَ الْعَيْنَيْنِ عِزًّا
عُضْوٌ عَثَّتْ فِيهِ الْمَنَّةُ يَهُ، مَا أَجَلٌ وَمَا أَعَزًّا
عِزُّ الْحِمَامِ عَلَيْكَ ، ل نَ الْقِرْنِ إِنْ مَا عِزَّ بَزًّا

١ من عز بز : أي من غلب سلب .

حرف السين

ذخيرة الزمان

يمدح القادر بالله حين استقر في دار
الحلقة في شهر رمضان سنة ٣٨١ :

شَرَفُ الخِلافةِ ، يا بني العباسِ ،
وَأَفَى لِحِفْظِ فُرُوعِها ، وَكُنْيَةُ
هذا الَّذي رَفَعَتْ يَداهُ بِنِشاءِها
ذا الطُّودُ بِقَماهُ الزَّمانُ ذَخيرةُ
مُلْكٍ تَطاوَحَ مالِ كُوهِ وَأَصْبَحوا
غابُ أبنِ بِهٍ ضِراغِمُ هاشِمِ ،
حَتَّى نَبَّأَ بِهِمُ الزَّمانُ فَأزَعِجوا
فاليومَ لَمَّ العِزُّ بَعْدَ تَشَعُّثِ ،
قَدُّ كانَ زَعزَعَكَ الزَّمانُ فِراغَهُ
اليومَ جَدَدَهُ أبو العباسِ
كانَ المُشِيرَ مواضِعَ الأغرَّاسِ^١
عَمَّالي وَذاكَ مُوطَّئُ الأساسِ
مِنَ ذاكَ الجَبَلِ العَظيمِ الرَّاسِ
مِنهُ وَرَآءَ مَعالِمِ أدرَاسِ
مِنَ كُلِّ أَغْلَبَ العِدى فِراسِ^٢
عَن تِباكُمُ الأغيالِ والأخِياسِ^٣
وأعيَدَ ذِكرُ الدِّينِ بَعْدَ تَناسِ
عُودُ عَلى عَجَمِ النِّوائِبِ عاسِ

١ المشير : المرفوع . مواضع : منصوب بزعم الخافض .
٢ ابن به : أقام به . الأغلب : الأسد .
٣ الأغيال والأخياس : عرائن الأسود .

ما كانَ غَيْرَ مُجَرَّبٍ لَكَ فِي العُلَى
 فبَلَاكَ عَيْبَ البَاسِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ،
 فَلأَنْتَ قَائِمٌ سِيفِهَا الذَّرِبُ الشَّبَا
 مِن مَعَشِرٍ وَسَمُوا الزَّمَانَ مَنَاقِبًا
 مُتَرَادِفِينَ عَلَى المَسْكَارِمِ وَالعُلَى ،
 حَظَطُوا أَنُوفَ الخَالِعِينَ وَذَلُّوا
 طَلَعُوا عَلَى مَرَوَانَ يَوْمَ لِقَائِهِ
 سَدُوا النِّجَاءَ عَلَيْهِ دُونَ جُنَامِهِ
 بِالزَّابِ وَالآمَالِ وَأَقِفَةُ الخَطَى
 حَتَّى رَأَى الجَعْدِيُّ ذُلَّ قِيَادِهِ
 وَهَوَتْ بِهِ أَيْدٍ أَنَامِلُهَا القَنَا ،
 ضَرَبُوهُ فِي بَطْنِ الصَّعِيدِ بِنُومَةٍ
 وَتَسَلَّمُوهَا غَضَّةً ، فَمَضَى بِهَا
 فَالآنَ قَرَّ العِزُّ فِي سَكِينَاتِهِ ،
 وَقَفَّتْ أَخْمَاصُ طَالِيهِ ، وَرَفَّتْ

لَتَكُونُ رَاعِي الأَمْرِ دُونَ النَّاسِ
 وَرَأَكَ طَوْدَ الحِلْمِ يَوْمَ مِرَاسٍ^١
 مَجْدًا وَوَابِلُ نُوَيْهَا الرَّجَاسِ^٢
 تَبَقَى بَقَاءَ الوَحْيِ فِي الأَطْرَاسِ
 مُتَسَابِقِينَ إِلَى النَّدَى وَالْبَاسِ
 أَمَمًا مِن الأَعْدَاءِ بَعْدَ شِمَاسِ
 مِن كَلِّ أَرُوعَ بالقَنَا دَعَاسِ
 بِقِرَاعِ لا عَزْلٍ وَلا نَبْكَاسِ
 بَيْنَ الرَّجَاءِ لِنَيْلِهَا ، وَالْيَاسِ
 لِيَدِ المُنُونِ تُمَدَّ بِالأَمْرَاسِ
 مَهْوَى كَلْبِ عَن يَدَيَّ جَسَاسِ
 أَبَدَ الزَّمَانَ وَلا تَ حِينَ نُعَاسِ
 الأَبْرَارُ نَاشِزَةٌ عَنِ الأَرْجَاسِ
 ثَلْجُ الضَّمَائِرِ بَارِدُ الأَنْفَاسِ
 أَيْدٍ نَقَضْنَ مَعَاقِدَ الأَجْلَاسِ^٣

١ قوله : عيب البأس ، هكذا في الأصل .

٢ الذرب : الحديد . الشبا : من كل شيء حده . الرجاس : الرعاد .

٣ الأجلاس ، الواحد جلس : الصخرة الشديدة العظيمة ، كل مرتفع من الأرض ، والجمل
الجلس : الوثيق ، ولعل المعنى الأخير هو المقصود .

وَاحْتَلَّ غَارِبَهُ وَبِي خِلَافَةً ،
 سَبَقَ الرَّجَالَ إِلَى ذُرَاهَا نَاجِيًا
 يَقْظَانِ يَخْرُجُ فِي الْخُطُوبِ وَيَبْثِي
 وَيَرِقُّ أَحْيَانًا ، وَبَيْنَ ضُلُوعِهِ
 تَغْدُو ظَبْيِي الْبَيْضِ الرَّفَاقِ بِقَلْبِهِ
 وَكَأَنَّ حَمَلَ السَّيْفِ يَقْطُرُ غَرْبُهُ
 أَحْسَدَ ذِي الْغُرْرِ الشَّوَادِخِ أَنَّهَا
 لَا تَحْسُدُنْ قَوْمًا إِذَا فَاضَلْتَهُمْ
 وَإِذَا رَمَيْتِ الطَّرْفَ رَاعَكَ مِنْهُمْ
 كَانُوا نَجُومًا ثُمَّ شَعَشَعَ نُورُهُمْ ،
 مَجْدٌ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَعَدَّتْهُ
 وَبَعَثَتْ فِي قَلْبِ الْخِلَافَةِ فَرَحَةً
 وَمَكِيدَةً أَشْلَى عَلَيْكَ نِيُوبَهَا
 فَغَرَّتْ لِيكَ فَفْتَهَا وَتَرَا جَعَتْ ،
 حَمْرَاءَ مِنْ جَمْرِ الْخُطُوبِ وَطُتَّتْهَا
 فَرْدًا سَلَكْتَ بِهَا الْمَضِيقَ وَإِنَّمَا

مَا كَانَ يَلْبَسُهَا عَلَى الْبَاسِ ١
 مِنْ نَابِ كُلِّ مُجَادِبٍ نَهَاسٍ
 وَلُهَاهُ لِلْكَلْمِ الرَّغِيبِ أَوْاسٍ ٢
 قَلْبٌ عَلَى الْمَالِ الْمُثَمَّرِ قَاسٍ
 أَحَلَّى وَأَعَذَّبَ مِنْ طِبَاءِ كِنَاسٍ
 أَنْسَى يَمِينَ يَدَيْهِ حَمَلَ الْكَاسِ
 حَرَمٌ عَلَى الْأَغْيَارِ لِلْأَفْرَاسِ ٣
 فَضْلُوكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَجْنَاسِ
 أَطْلَالُ أَجْبَالٍ عَلَيْكَ رَوَاسٍ
 وَالنَّارُ أَوْلُهَا مِنَ الْأَقْبَاسِ
 غَضًّا كَنْوَرِ الْمُورِقِ الْمِيَّاسِ
 دَخَلْتَ عَلَى الْخُلَفَاءِ فِي الْأَرْوَاسِ
 غَضْبَانٌ ، لِلقُرْبَى الْقَرِيبَةِ نَاسٍ
 فَفَرَّتْهُ بِالْأَنْبِيَابِ وَالْأَضْرَاسِ
 فَلَيْسَتْ فِيهَا الصَّبْرَ أَيَّ لِبَاسٍ
 طَرُقُ الْعَلَاءِ قَلِيلَةٌ الْإِبْنِاسِ

١ الألباس : الشبهات ، الواحد لبس .

٢ لهاه : عطاياه . الكلم : الجرح . الرغيب : الواسع .

٣ الشوادخ من الشدخ : انتشار الغرة .

أورِقُ أَمِينِ اللَّهِ عودِي ، إنمّا
 وأملكُ على مَنْ كانَ قبلكَ شاوهُ
 إنني لأجتنبُ السؤالَ متارِكاً
 ولقدْ أطعْتُكَ طاعةَ ما رامها
 فررتُ إليك ، بغيرِ داعٍ ، هيمتي .
 أغراسُ أصلِك في العلى أغراسي
 في فرطِ تقريبي ، وفي إنسامي
 خِلْفاً يدرُّ عليّ بالإنساسِ
 مني امرؤٌ إلا عصاهُ شِماسي
 وصغنا إليك ، بلا قيادٍ ، رأسي

للعلی النفوس النفايس

يُمدح الملك بهاء الدولة وأنفذها إليه وهو
 بفارس في شهر صفر سنة ٣٩٤ :

تَمَتَّتِي رِجَالَ نَيْلِهَا ، وَهِيَ شَامِسٌ ،
 وَإِنَّ الْمَعَالِي عَن رِجَالِ طَلَاتِقٍ ،
 وَلَمْ أَرَ كَالعَلِيَاءِ تُرَضَى عَلَي الأَذَى ،
 فَقُلْ لِلحُسُودِ اليَوْمِ أَغْضِ عَلَي القَدَى ،
 وَمَا لَكَ وَالإِقْدَامَ بِالخَيْلِ وَالقَنَا ،
 وَهَلْ نَافِعٌ يَوْمًا وَجَدُّكَ رَاجِلٌ ،
 فَطِيبْ عَن بُلُوغِ العَزِّ نَفْسًا لثِيْمَةً ،
 وَإِنَّ قِيَامَ الدِّينِ مِنْ دُونَ تَغْرِهَا ،
 وَأَيْنَ مِنَ النَجْمِ الأَكْفُ اللُّوَامِسُ ،
 وَهَنَ عَلَي بَعْضِ الرِّجَالِ حَبَائِسُ ،
 وَتُهَوَّى عَلَي عِلَاتِهَا ، وَهِيَ عَانِسُ
 فَمَا كُلَّ نَارٍ أوقِدَتْ أَنْتَ قَابِسُ ،
 وَحَظُّكَ عَن نَيْلِ العُلَى مُتْقَاعِسُ
 إِذَا قِيلَ ، يَوْمَ الرُّوعِ : إِنَّكَ فَارِسُ
 فَمَا لِلْعُلَى إِلاَّ النُّفُوسُ النُّفَائِسُ ،
 لَهُ نَاطِرٌ يَقْظَانُ وَالنَّجْمُ نَاعِسُ

رَعَاهَا بِهِمْ لَا يَمَلُّ وَهَيْمَةً
أَخُو الْحَرْبِ ذَاقَ الرَّائِعَاتِ وَذُقْنَتْهُ ،
يُبْغَادِيكَ يَوْمَ السَّلْمِ طَلْقًا ، وَفِكْرُهُ
كَأَنَّ مَلُوكَ الْأَرْضِ حَوْلَ سَرِيرِهِ
إِذَا رَمَقُوهُ ، وَالْجُفُونَ كَوَاسِرُ
يُحْيُونَ وَضَاحًا ، كَأَنَّ جَبِينَهُ
تُصَرِّفُ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ لِأَمْرِهِ ،
مِنْ الْقَوْمِ حَلَّتْ بِالرُّبَى وَأَمَدَّهُمْ
تُحِلُّهُمْ دَارَ الْعَدُوِّ شِفَارُهُمْ ،
بِهَالِيلِ أَزْوَالٍ بِكُلِّ قَبِيلَةٍ
وَمَا جَالَسُوا إِلَّا السُّيُوفَ مُعَدَّةً
إِذَا أَخْطَأُوا مَرْمَى مِنَ الْمَجْدِ أَجْهَشُوا ،
فَمِنْ خَائِضٍ غَمَرَ الرَّدَى غَيْرَ نَاكِصٍ ،
إِذَا مَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ عَلَى الطَّوَى

١ القطامي : الصقر .

٢ القدامس ، الواحد قديموس : قديم .

٣ القني ، الواحدة قناة : الرمح أو عوده . المداعس ، الواحد مدعس ومدعاس : الرمح يطعن به ،
والطمعان .

٤ الأزوال ، الواحد زول : الشجاع والجواد .

لَهُ فِي الْأَعَادِي كُلِّ شَوْهَاءَ يَهْتَدِي
وَنَشَاجَةَ تَحْتَ الضَّنُوعِ مَرِشَةً ،
مُطَرَّقَةً الْجَالَيْنِ هَطَلَى كَأَتَمَا
أَلَا رَبَّ حَيٍّ مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ
أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَرَدَّهُمْ
تُطَاعَيْنُهُمْ عَنْكَ السَّعُودُ يُجَدِّهَا ،
إِذَا أَفْلَتُوا طَعَنَ الرَّمَاحَ رَمَتَهُمْ
سَلَبْتَهُمْ عِزَّ الثَّرَاءِ ، فَلَمْ تَدَعْ
فَمَا لَهُمْ ، غَيْرَ الشَّعُورِ ، عِمَائِمُ ،
وَعَمَّتَهُمْ مِنْ حَدِّ بَاسِكِ سَطْوَةٍ
فَمَا جَازَاهَا فِي ذُرُوءِ النَّيْقِ صَاعِدٌ ؛
وَلَا نَاطِقٌ لِلْخَوْفِ إِلَّا مُخَافِتٌ ؛
تَرَى الْأَبَّ يَنْبُؤُ عَن بَنِيهِ وَيَتَّقِي
وَلَيْسَ يَبُحِيثًا مِنْهُمْ الْيَوْمَ طَالَعُ

- ١ لعله أراد بشواهاء : طعنة شواهاء ، أي مشؤومة . تدارها : صوت فوران الدم منها . اللعاوس ،
الواحد لعوس : الذئب الشره .
٢ النشاجة : التي تغلي بالدم . المرشة ، من أرشت الطعنة : اتسعت فتفرق الدم . هاع : قام . القالس ،
من قلست الطعنة بالدم : فاضت .
٣ مطرقة : مرققة . الجالين : الجانبيين . الوارس : الأحمر .
٤ القامس : الغائص .
٥ اعظام : اختار العيمة ، أي خيار المال .

تَمَلَّسُ أَعْوَادُ الْقَنَا مِّنْ أَكْفَتِهِمْ ،
يَكُونُ مَزْرُ الْمَرْءِ غُلًّا لِعُنُقِهِ ،
إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ فَهِيَ مَهَالِكٌ ،
وَعَاطِسُهُمْ فِي الْحَقْلِ غَيْرُ مُشْمَتٍ ،
وَأَطْرَقَ شَيْطَانُ الْغَوَايَةِ مِنْهُمْ ،
وَعِنْدَ طَيِّبِ الْمُعْضِلَاتِ شِفَاؤُهُمْ ،
فَيَوْمَاهُ يَوْمٌ بِالْمَوَاهِبِ غَائِمٌ
سَجِيَّةٌ بِسَامٍ يَقُولُ عَدُوهُ :
نَزَادُ ، وَيَرَوَى الْأَبْعَدُونَ بِمَائِكُمْ ،
وَتَنْدَى لِقَوْمٍ آخَرِينَ سَحَابُكُمْ ،
رَجَوْتُكَ وَالْعِشْرُونَ مَا تَمَّ عِقْدُهَا ،
وَلِي خِدْمَةٌ قَدَّمْتُهَا لِتُعِزَّنِي ،
وَمَا هِمَّتِي إِلَّا الْمَعَالِي ، وَإِنِّي
وَقَدْ غَارَ حَظُّ أَنْتَ ثَانِي جِمَاحِهِ ،
عَسَى مَلِكُ الْأَمْلَاكِ يَنْتَاشُ أُعْظَمًا
وَقَدْ كُنْتُ شِمْتُ الْعَزْمِ مِنْكَ وَجَادَنِي

وَيَنْفُضُهُمْ مِنْ عَن قَطَاهَا الْعَوَانِسُ^١
مِنَ الْخَوَفِ ، حَتَّى يَنْتَرِعَ الثُّوبَ لَا يَسُ^٢
وَإِنْ أَوْطَنُوا الْأَيَّاتَ فَهِيَ مَحَابِسُ^٣
فَكَالْتَابِجِ الْعَاوِي مِنَ الْقَوْمِ عَاطِسُ^٤
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَعَابَةِ الْغَيِّ نَابِسُ^٥
إِذَا عَادَ مِنْ دَاءِ الْعَدَاوَةِ نَاكِسُ^٦
عَلَيْنَا ، وَيَوْمٌ بِالْقَوَاصِبِ شَامِسُ^٧
أَهَذَا الَّذِي يَلْقَى الْوَعَى وَهُوَ عَابِسُ^٨
وَنَحْنُ عَلَى الْوَرْدِ الظَّمَاءِ الْخَوَامِسُ^٩
وَتَحْنُ مَنَاشِي أَرْضِيكُمْ وَالغَرَائِسُ^{١٠}
فَلِمَ أَنَا مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِينَ آيِسُ^{١١}
وَلَوْ لَا الْجَنَى مَا رَجَبَ الْفَرَعُ غَارِسُ^{١٢}
عَلَى الْمَرْءِ بِالْعَلْيَاءِ لَا الْمَالِ نَافِسُ^{١٣}
وَتَقْدَعُ مِنْ بَعْدِ الْجِمَاحِ الشَّوَامِسُ^{١٤}
بَرْتَهْنُ ذُؤَبَانُ اللَّيَالِي النَّوَاهِسُ^{١٥}
بَغِيظِ الْأَعَادِي مَاطِرٌ مِنْهُ رَاجِسُ^{١٦}

١ قطاها : ظهرها . العوانس : النياق ، الواحدة عنس .

٢ المناشي ، من نشأ : شب .

٣ تقدع : تكبح .

فَبَاعَدَنِي مِنْ صَوْبِ مُزْنِكَ حَاسِدٌ
يُرِينِي حَنَانًا ، وَهُوَ يُضْمِرُ بَغْضَةً ،
فَجَدَدَ يَدًا عِنْدِي يُرْفُ لِبَاسُهَا ،
وَبَابُكَ أَوْلَى بِي مِنَ الْأَرْضِ كُلِّهَا ،
وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنْ دَارَكَ فَارِسٌ ،
يُضَاحِكُ تُغْرِي وَالْحَنَانُ مُعَابِسٌ
كَيْلًا نَاطِرِينَآ مِنْ قِلَى مُتَشَاوِسٌ
فَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الْأَيْدِي اللَّبَائِسُ
فَحَتَامَ نِي عَن قَرَعِ بَابِكَ حَابِسُ
لَمَّا انْتَصَفْتَ مِنْ أَرْضِ بَغْدَادَ فَارِسُ

اقول لركب

قال بمدحه وكتب بها إليه وهو
بفارس ، ووجدت هذه القطعة في
مسودة خارجة عن الديوان :

أَقُولُ لِرَكْبٍ خَابَطِينَ إِلَى النَّدَى ،
أَقِيمُوا رِقَابَ الْعَمَلَاتِ ، فَإِنِّي
بَنَانًا إِذَا سِيمَ الْحَيَا غَيْرَ بَاخِلٍ ،
أَحِبَّ ثَرَى أَرْضٍ أَقَمْتَ بِجَوِّهَا ،
وَكَمْ رُفِعَتْ لِي نَارُ حَيٍّ فَجَزْتُهَا ،
نَزَعْتُ فَخَّارِي يَوْمَ أَلْبَسُ نِعْمَةً
إِذَا كُنْتُ لِي غَيْثًا ، فَأَنْتَ غَرَسْتَنِي ،
تَرَكْتُ رِجَالًا لَمْ يَهْشُوا الْمِنَةَ ،
رَمَوْا غَرَضًا وَاللَّيْلُ دَاجِي الْحَنَادِيسِ
سَأَسْتَمَطِرُ النِّعْمَاءَ نَوَاءً بِفَارِسِ
وَوَجْهًا إِذَا سِيلَ النَّدَى غَيْرَ عَابِسِ
وَإِنْ كَانَ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا مَغَارِسِي
وَمَا نَارُ مَمْنُونِ الْقِرَى مِنْ مَقَابِسِي
لِغَيْرِكَ ، مَا زُرْتُ عَمِّي مَلَابِسِي
وَمُورِقُ عُدُودِي بِالنَّدَى مِثْلُ غَارِسِي
وَلَمْ يَنْقَعُوا غِلَّ الظَّمَاءِ الْخَوَامِسِ

عَلَى الْقُرْبِ إِنِّي فِيهِمْ غَيْرُ طَامِعٍ ،
 غِيَاثُ النَّدَى ضُمَّتْ أَكْفٌ وَأَغْلَقَتْ
 وَلَوْلَاكَ أَمَسَى النَّاسُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
 عَضَلْتُ ثِنَائِي عَنْهُمْ وَذَخَرْتُهُ
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا الطَّرْفَ يَمْنَعُ ظَهْرَهُ
 وَمِنْكَ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى غَيْرُ آيِسٍ
 عَلَى اللُّؤْمِ أَبْوَابُ النَّفُوسِ الْحَسَائِسِ
 عَلَى أَثَرٍ مِنْ مَعْلَمِ الْجُودِ طَامِسِ
 لِأَبْلَجِ مَمْنُونِ النَّقِيبَةِ رَائِسِ
 جَبَانًا ، وَيُعْطِي ظَهْرَهُ كُلَّ فَارِسِ

لا ترقدن على الأذى

يمدح أباه ويذكر غرضاً في نفسه :

لَا تَرْقُدَنَّ عَلَى الْأَذَى ،
 لَمَّا أَلْظَ بِهِ الْعِيدَى ،
 وَأَعَزُّمُ كَمَا عَزَمَ ابْنُ مُوسَى
 وَأَضْرَاراً وَبُوساً ٢
 عَنَتًا ، وَأَضْرَاراً وَبُوساً ٢
 وَرَمَوْا إِلَيْهِ نَوَاطِيرًا
 كَأَسِنَّةِ الْبِزْيِ شُوسًا ٣
 أَغْضَى لَهُمْ . وَأَثَارَ لِي
 ثَ الْغَابِ يَقْتَنصُ النَّفُوسَا
 غَضْبَانَ يَغْلِي بِالزَّمَا
 جِرٍ كُلَّمَا نَظَرَ الْفَرِيْسَا
 يَتَنَكَّبُ اللَّحْمَ الذَّلِي
 لَ وَيَطْلُبُ الْعُضْوَ الرَّيْسَا

١ عضلات : منعت .

٢ أظ : أقام . عنتاً : فساداً .

٣ البيزي : الرمح المنسوب إلى ذي يزن أحد ملوك حمير .

أظننتُموهُ على الأذى في دارِكُمُ أبدأ حَييساً
إنّ الذَّلُولَ على القَوَا رعِ عادَ بَعْدَكُمُ شَموساً
وَأرَمَ مِثْلَ الصَّلِّ يَدُ تَمْطِرُ الي تَشْفِي النَّسِيساً^١
حَتَّى أَحَدًا لَكُمُ حُسا ما قاطِعاً نَغْضَ الرُّوساً
إِما عَقْرَنَ ظِباهُ أَعَدُ جَلَنَ العَقَايرَ أَنْ تَكُوساً^٢
إِنْ تُفْجَأُوا بِدُخَانِهَا ، فِيعَقِبِ ما شَجَرَ الوَطِيساً^٣
كَيْدًا سَرَى لَكُمُ ، وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ أذُنٌ حَسِيساً
قَدْ يَنْزِعُ اللَّيْنَ الكَرِيمُ وَيَلْبِسُ الخُلُقَ الشَّرِيساً
وَتَكُونُ طَلْقاً ثَمَّ يُو نِيسُ ذِلَّةً فَيُرَى عَبُوساً
وَيَعُودُ مَرَّ الطَّعْمِ لا عَذْبُ المِذاقِ ولا مَسُوساً^٤
أَلْفَحْتُمُ النُّعْمَى ، وَلا كِينَ طَرَقَتْ لَكُمُ بِيُوسَى
وَعَمَّطْتُمُ تِلْكَ السَّعْو دَ ، فَأَبْدِلَتْ بِكُمُ نُحُوساً
وَأَهَنْتُمُ ثُوبَ العُلَى ، فَعَدَا المَوانُ لَكُمُ لَبُوساً
مِنْ بَعْدِ ما حَلَّتْكُمُ ال هَلِيباءُ جَوهرَها النَّفِيساً
حَتَّى ظَنَنَّا اللهُ لَيْدُ سَ بِرَازِقِ إِلا خَسِيساً
يا حُسْنَكُمُ في الدَّهْرِ أَذُ نَاباً ، وَأَقْبَحَكُمُ رُوساً

١ ارم : سكت . النيس : الجوع ، بقية الروح في الجسد .

٢ تكوس : تمشي على ثلاث قوائم .

٣ شجر : منع . الوطيس : الحرب .

٤ المسوس : الماء بين العذب والملح .

خَلَّوْا الطَّرِيقَ لِمَنْ تَعَا وَدَّ أَنْ تُجَرَّبَهُ خَمِيْسًا
 وَدَعَوْا السِّيَاسَةَ فِي الْعُلَى ، لِأَغْرَ يُحْسِنُ أَنْ يَسُوْسَا
 هَذَا خُمْارُ فَتَى أَدَا رَمِنَ الْبَلَاءِ لَكُمْ كُوْسَا

البحر الزاخر

قال في صديق له :

يَا ذَا كِرِ النَّعْمَاءِ إِنْ نُسِيْتِ ، وَمُجَدِّدَ الْمَعْرُوفِ إِنْ دَرَسَا
 وَمُنْتَبَهَ الْأَمَالِ إِنْ رَقَدَتِ بِالطَّوْلِ لَا أَغْفَى وَلَا نَعَسَا
 نَصَلُ إِذَا وَقَفَ النَّصُولُ مُضَى ؛ جَبَلٌ إِذَا اضْطَرَبَ الْجِبَالُ رَسَا
 لِلَّهِ بِحَرٍّ مَا هَتَفْتُ بِهِ حَتَّى اسْتَهْلَ عَلِيٌّ وَأَنْبَجَسَا
 أَجَمَّتْ جُمُتَهُ ، فَفَاضَ بِهَا يَطَأُ الرَّبِّيَّ وَيُبَلِّلُ الْيَبَسَا
 زَخَرَتْ غَوَارِيهُ إِلَيَّ ، وَلَمْ يَقُلْ الرَّجَاءُ : لَعَلَّمَا وَعَسَى
 وَأَغْرَ مُخْتَلِسٍ مَكَارِمَهُ ، إِنْ الْكَرِيمَ يَرَى النَّدَى خُلَسَا
 غَرَسَ الصَّنَائِعَ ثُمَّ عَادَ بِهِ عَوْدُ النَّدَى ، فَسَقَى الَّذِي غَرَسَا
 كَالْعَضْبِ فِيهِ صَاقِلٌ عَمِلَ يَنْفِي الْقَدَى ، وَيُبَاعِدُ الدَّنَسَا
 مِنْ مَعَشَرٍ رَكِبُوا الْمَكَارِمَ فِي أَوْلَى الزَّمَانِ مَصَاعِبًا شُمَسَا

شَغَلُوا مَلَابِسَهَا فَلَمْ يَدْعُوا لِلنَّاسِ إِلَّا الدَّنِيسَ اللَّبْسَا
 العَاطِفُونَ ، إِذَا الصَّدِيقُ نَبَا ، وَالمُحْسِنُونَ إِذَا الزَّمَانُ أَسَا
 وَإِذَا خِنَاقُ الكَرْبِ ضَاقَ بِنَا ، رَدَّوْا النَفُوسَ وَرَدَّوْا النَفْسَا
 مَا ضَرَّ مَنْ مُطِرُوا بِبِلْدَتِهِ إِنْ كَانَ مَاءُ المِزْنِ مُحْتَبَسَا
 لَا أزلَقَ اليَوْمَ العَبُوسُ لَكُمْ قَدَمًا ، وَلَا أَطْفَى لَكُمْ قَبَسَا
 لَا تَفْتُرُنَّ عَلَى الزَّمَانِ ، وَإِنْ عَشَرَ الزَّمَانِ بِعِزِّكُمْ تَعَسَا

القلب في ماتم والعين في عرس

قال في الافتخار وشكوى
 الزمان وذم بعض أعدائه :

خُذِي حَدِيثَكَ مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّفْسِ ، وَجَدُّ المَشُوقِ المَعْنَى غَيْرُ مُلْتَبِسِ
 المَاءُ فِي نَاطِرِي ، وَالنَّارُ فِي كَبِيدِي ، إِنْ شِئْتَ فَاغْتِرِي فِي ، أَوْ شِئْتَ فَاقْتَبِسِي
 كَمْ نَظْرَةٌ مِنْكَ تَشْفِي النَّفْسَ عَنِ عَرَضِ ، وَتُرْجِعُ القَلْبَ مِنِّْي جِدًّا مُنْتَكِسِ
 تَلَدُّ عَيْنِي ، وَقَلْبِي مِنْكَ فِي أَلَمِ ، فَالْقَلْبُ فِي مَاتَمِ وَالْعَيْنُ فِي عَرُوسِ
 كَيْمُ القُوَادِ ، حَبِيسًا ، غَيْرُ مُنْطَلِقِ ، وَدَمْعُ عَيْنِي ، طَلِيقًا ، غَيْرُ مُنْحَبِسِ ٢

١ اللبس من الالتباس : الشبهة .

٢ قوله : كم القواد ، هكذا في الأصل ، والكم : غلاف الزهر .

عَلَ الزَّمانَ عَلَى الخَلصاءِ بِسَمَحٍ لِي
 يَقولُ : مُني ، كَانَ الحُبُّ أولُهُ ،
 قُلْ لِلْيَالي : فِرِّي نَحْضِي عَلَى بَدَنِي ،
 خُذِي سِلاحَكَ لِي إِنْ كُنْتَ آخِذَةً ،
 فَكَمْ أَرِيعُ العُلَى ، وَالْحَظُّ فِي صَبَبٍ ،
 مُدْبَذَبُ الرِّزْقِ لَا فِقْرٌ وَلَا جِدَّةٌ ؛
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بِسِرِّي مِنْكَ عَادِيَةٌ ؛
 فَوَهَاءُ تُفَغَّرُ نَحْوِي ، وَهِيَ سَاغِبَةٌ ،
 يَا بؤسَ الدَّهْرِ أَلْقَانِي بِمَسْبَعَةٍ ،
 مَضَى الرِّجالُ الأُولَى كَانَتْ نَقائِبُهُمْ
 وَصِرَتْ أَهْوَنَ عِنْدَ الحَيِّ بَعْدَهُمْ ،
 أَسْتَنْزِلُ الرِّزْقَ مِنْ قَوْمٍ خَلَّاثِقُهُمْ
 يَسْتَبْدِلُونَ بِي الأَبْدالَ مُعْجَزَةً ،

- ١ قوله : كَانَ الحُبُّ أولُهُ ، هكذا في الأصل .
 ٢ فري : اقطعي . نحضي : لحمي . اعرفيني ، من عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . انهمي من
 النهس : أخذ اللحم بمقدم الأسنان .
 ٣ الناشط الذئب : الثور الوحشي .
 ٤ يكس : ينقص .
 ٥ عجز البيت غامض ولعل فيه تحريفاً .
 ٦ العبس : ما تعلق بأذنان الإبل من أبوالها وأبعارها .
 ٧ المرس : الممارسة ، الشدة .

العِرْضُ يُتْرَكُ لِلرَّامِي بِمَضْبِيعَةٍ ،
 يُحَصِّنُونَ عَلَى الرَّاجِي مَطَالِعَهُ ،
 أَصْبَحَتْ حِينَ أَرِيغُ النَّفْعَ عِنْدَهُمْ ،
 لَقَدْ زَلَلْتُ ، وَكَانَتْ هَفْوَةٌ أَمَمًا ،
 وَإِنَّ أَعْجَزَ مَنْ لَاقَيْتُ ذُو أَمَلٍ
 أبا الذَّوَائِبِ مِنْ قَوْمِي أَوَّازِنُهُمْ ،
 يَا صَاحِبِي أَشَدُّدَا النَّضْوَيْنِ ، وَأَنْطَلِقَا
 لَا تَنْظُرَا غَيْرَ وَعَدِ السَّيْفِ آوِنَةٌ ،
 سِيرَا عَنِ الْوَطَنِ الْمَذْمُومِ وَأَتْبِعَا
 وَلَا تُقِيمَا عَلَى صَعْبٍ مَغَالِقُهُ .

وَالْمَالُ يُحْفَظُ بِالْأَعْوَانِ وَالْحَرَسِ
 خَوْفًا مِنَ السَّلَةِ الْحَذَاءِ وَالْحَاسِ ١
 كُنَاشِدِ الْغُفْلِ بَيْنَ الْعُمِيِّ وَالْحُرْسِ
 أَيَّامَ أَرْجُو النَّدَى الْجَارِي مِنَ الْيَبْسِ
 يَرْجُو الصَّلَا عِنْدَ زَنْدٍ ضَنَّ بِالْقَبْسِ
 لَقَدْ وَزَنْتُ الصَّفَا الْعَادِي بِالْدَهْسِ ٢
 إِنَّ سَأَمَ اللَّهَ أَفْجَرْنَا مِنَ الْغَلَسِ
 مَنْ لَمْ يَرِسْ بِذُبَابِ السَّيْفِ لَمْ يَرِسْ ٣
 إِلَى الْإِبَاءِ قِيَادَ الْأَنْفُسِ الشُّمُسِ
 بَعْرِضِهِ مَا يَثُوبِيهِ مِنَ الدَّنَسِ

١ السلة : أخذ الشيء في رفق وخفة . الحذاء : السريعة . الخلس : الاختلاس .

٢ الصفا : الحجر الصلب . العادي : القديم . الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .

٣ قوله : لم يرس ، هكذا في الأصل ولم نجد لها .

قربت بالبعد

قَرُبْتُ بِالْبُعْدِ مِنَ النَّاسِ ، وَفُضَّتِ الْأَطْمَاعُ بِالْيَاسِ
 إِلَّا بَقَايَا مِنْ جَمِيعِ الْهَوَى ، تَهْفُو بِأَبِّ الْجَبَلِ الرَّاسِ
 دَمْعِي كَجُودِي عِنْدَ بَدْلِ النَّدَى ، وَحَرُّ بَأْسِي مِثْلُ أَنْفَاسِي
 وَجْهِي رَقِيقٌ يُسْتَشْفَى الْحَيَا ، مِنْهُ ، وَقَلْبِي دُونَهُ قَاسِ
 لَا حَظَّ فِي الْمَجْدِ لِمَنْ لَمْ يَزَلْ ، فِي حَيِّزِ الْإِبْرِيْقِ وَالْكَاسِ
 كُلُّ غُلَامٍ رَامَ خَدْعَ الْعَلَى ، يَلْطَفُ فِي بَرِّي وَيُنَاسِي

الحي كالمرموس

يرثي بعض أصدقائه :

بَقَا، الْفَتَى مُسْتَأْنَفٌ مِنْ فَنَائِهِ ، وَمَا الْحَيُّ إِلَّا كَالْمُغَيَّبِ فِي الرَّمْسِ
 أَرَى النَّاسَ وَرَادِينَ حَوْضاً مِنَ الرَّدَى ، فَمِنْ فَارِطٍ أَوْ بَالِغِ الْوَرْدِ عَنْ خِمْسِ
 وَيَجْرِي عَلَى مَنْ مَاتَ دَمْعِي وَمَا لَهُ ، بَكَيْتُ وَلَسْ كِنِّي بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي
 وَكُلُّ فَتَى بَاقٍ سَيَبْعُ مَنْ مَضَى ؛ وَكُلُّ غَدِّ جَاءَ سَيَلْحَقُ بِالْأَمْسِ
 فَلَا يُبْعِدُ نَكَ اللهُ مِنْ مُتَفَرِّدٍ ، رَأَى الْمَوْتَ أَنْسَا فَاسْتَرَّاحَ إِلَى الْأَنْسِ

اقولُ وَقَدْ قَالُوا مَضَى لِسَيِّلِهِ ، مَضَى غَيْرَ رَعْدِيدِ الْجَنَانِ وَلَا نِكْسِ
كَأَنَّ حِدَادَ اللَّيْلِ زَادَ سَوَادَهُ عَلَيْكَ وَرَدَّ الضَّوْءَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ
أَرَى كُلَّ رُزْءٍ دُونَ رُزْئِكَ قَدْرُهُ ، فَلَيْسَ بِلَاقِنِي لِيَوْمِكَ مَا يُنْسِي

بقلي للنوائب جانحات

قال وقد حلق جمته بمنى ورأى
فيها طاقات من البياض في غير أوانه
وذلك في شعبان سنة ٣٩٢ :

بِقَلْبِي لِلنَّوَائِبِ جَانِحَاتُ عِمَاقُ الْقَعْرِ مُؤَنِسَةُ الْأَوَاسِي
أَقَارِعُ شَغْبَهَا لَوْ كَدَانَ بَغْيِي قِرَاعِي لِلنَّوَائِبِ أَوْ مِرَاسِي
وَتَعَدِمُنِي فَتُخْطِي صَفْحَتَيْهَا عَذَامِي يَوْمَ أَعْدِمُ أَوْ ضِرَاسِي
كَأَنِّي بَيْنَ قَادِمَتِي نَزُورٍ تُرَاوِحُ بَيْنَ وَلَغْيِي وَأَنْتِهَامِي
وَلَمْ يَلْبَسْنِ غِرْبَانُ اللَّيَالِي نَعِيقًا أَنْ أَطْرَنَ غُرَابَ رَاسِي
وَمَا زَالَ الزَّمَانُ بِحَيْفٍ حَتَّى نَزَعَتْ لَهُ عَلَى مَتَضِّهِ لِبَاسِي
نَضًا عَنِّي السَّوَادَ بِلَا مُرَادِي وَأَعْطَانِي الْبِيَاضَ بِلَا التِّمَاسِي
أُرُوعُ بِهِ الطَّبَاءَ وَقَدْ أَرَانِي زَمِيلًا لِلغَزَالِ إِلَى الْكِنَاسِ
لِمَسْقِطِ حَامِلِ الشَّعْرَاتِ عَنِّي بِجَدِّ السَّيْفِ فِي الْيَوْمِ الْعَمَاسِ

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَزْعِي رِدَاءٌ
وَأَخْلَقَ وَهُوَ يَذُكِرُنِي التَّصَابِي
وَدَدْتُ بِيَأَنَّ مَا تَخْبِي الْمَوَاضِي
وَبَغَضَنِي الْمَشِيبُ إِلَى لِدَانِي،
خُذُوا بِأَزِمَتِي فَلَقَدَ أَرَانِي
أَلَيْسَ إِلَى الثَّلَاثِينَ انْتِسَابِي
فَمَنْ دَلَّ الْمَشِيبَ عَلَى عِذَارِي
سَأْبِكِي لِلشَّبَابِ بِشَارِدَاتٍ
يُعَلِّلُ شَدَّ وَهَذَا الطَّلَحَ الْمُعْنَى
فَمَنْ يَكُ نَاسِيًا عَهْدًا فَإِنِّي
وَكُنْتُ عَلَيْكَ مَعَ طَمَعِي جَزُوعًا،
لَضَاعَ بُكَاءُ مَنْ يَبْكِيكَ شَجْوًا
وَلَوْ أَجْدَى الْبُكَاءُ عَلَى نَوَارٍ
فَإِنَّ الْعَيْشَ بَعْدَكَ غَيْرُ عَيْشٍ،

١ صادرة السهام : المخططة منها .

لا تنكري هذا النحول

قال في الغزل :

أَمْضِرَةٌ بِالْبَدْرِ طَالِعَةٌ ، عِنْدَ الْعِيُونِ ، وَضَرَّةُ الشَّمْسِ
أَنَا مِنْكَ فِي كَمَدٍ عَلَى كَمَدٍ يَوْمِي عَلَيَّ أَمْرٌ مِنْ أَمْسِي
جَنِيَّةٌ وَقَبِيلُهَا بَشَرٌ عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَى الْإِنْسِ
وَتَقُولُ لَمَّا جِئْتُ أَسْأَلُهَا : كَيْفَ الشِّفَاءُ لِدَاءِ ذِي التَّكْسِ
عَجَبًا لَهُ إِذْ جَاءَ يَسْأَلُ مِنْ مَسَّ الْفُؤَادِ رُقَى مِنْ الْمَسِّ
لَا تُنْكِرِي هَذَا النَّحُولَ أَمَا نَفْسِي تَدُوبُ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي

الدمع الطليق

هُمُ خَلَفُوا دَمْعِي طَلِيقًا ، وَغَادَرُوا فُؤَادِي عَلَى دَاءِ الْغَرَامِ حَبِيسًا
طَلَاعُ الْحَشَى لَمْ يَتْرُكُوا فِيهِ فَضْلَةً تَضُمُّ جَوَى مِنْ بَعْدِهِمْ وَرَسِيَسًا
يَخَافُكُمْ قَلْبِي ، وَأَنْتُمْ أَحِبَّةٌ ، كَأَنَّ الْأَعَادِي يَنْظُرُونِي شُوسًا
لَقَدْ خِفْتُ عَيْنِي أَنْ تَكُونَ طَلِيعَةً لَكُمْ وَفُؤَادِي أَنْ يَكُونَ دَسِيَسًا

١ طلاع الشيء : قدره . وطلاع الإناء : ملؤه .

خمار من اللمى

قال في صفة سواد اللون ومثل ذلك :

بَاحَ بِالْمُضْمَرِ الدَّفِينِ لَسَا نٌ مِّنَ النَّفْسِ
عَنْ مُبِيلٍ مِّنَ الْجَوَى رَاجَعَ الدَّاءَ فَانْتَكَسَ
مَا لِقَلْبِي عَنْ السَّدِّ وَرَأَى النَّارَ فَاقْتَبَسَ
جَدَّدَتْ نَظْرَةَ الْمَهَاةِ مِّنَ الْوَجْدِ مَا دَرَسَ
طَلَبَتْ غِرَّةَ الْفُؤَاةِ دِ الْمَعْنَى ، وَمَا احْتَرَسَ
رَكَبَتْ صِبْغَةَ الْهَلَاةِ لِ عَلَى صِبْغَةِ الْغَلَسِ
فِي خِمَارٍ مِّنَ اللَّمَى ، وَقَمِيصٍ مِّنَ اللَّعَسِ

الناس اسواء

قال وقد مثل ذلك :

كُنَّا نَعْظُمُ بِالْأَمَالِ بَعْضَكُمْ ، ثُمَّ انْقَضَتْ فَتَسَاوَى عِنْدَنَا النَّاسُ
لَمْ تَفْضَلُونَا بِشَيْءٍ غَيْرَ وَاحِدَةٍ ، هِيَ الرَّجَاءُ ، فَسَوَى بَيْنَنَا الْيَأْسُ

كم عرّضوا لي بالدنيا

قال في معنى آخر :

كَمْ عَرَّضُوا لِيَ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا مَعَ الهَلْكَوْكِ ، فَلَمْ أَرْفَعْ بِهَا رَأْسًا
وَكَيْفَ يَقْبَلُ رِفْدَ النَّاسِ مُحْتَمِلًا ذُلَّ المَطَالِبِ مَنْ لَا يَمْدَحُ النَّاسَا

غيم على شمس

قال في الزيادة :

وَمُعْتَادَةَ اللطِيبِ لَيْسَتْ تُغِيهُ ، مُنَعَّمَةَ الأَطْرَافِ تَدْمَى مِنَ اللّمْسِ
إِذَا مَا دُخَانُ النَّدَى مِنْ ثَوْبِهَا عَلَا عَلَى وَجْهِهَا أَبْصُرَتْ غَيْمًا عَلَى شَمْسِ

١ الهلوك : المرأة الفاجرة .

مرف الشين

يا نفس اذهبي أسفاً

قال يرثي قوماً من أصدقائه من العرب :

لِتُبْدِ الْيَوْمَ نُسُوءَ آلِ كَعْبٍ بِأَجْيَادِ مُدَمَّاءِ الْخُدُوشِ
عَلَى الْفُرْسَانِ مِنْ سَلَفِي تَمِيمٍ بِثُلُهمُ الرَّدَى ثَلَّ العُرُوشِ
مَضَوْا وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ مَهِيضاً ، كَمَا نَهَضَ الْجَنَاحُ بِغَيْرِ رِيشِ
وَمَنْ نَهَشَتْ أَسِنَّةُ آلِ كَعْبٍ ، فَلَا دِرْيَاقَ لِلرَّجُلِ النَّهَيْشِ
فَيَا نَفْسِ اذْهَبِي أَسْفَاً عَلَيْهِمْ ، فَبُعْدُهُمْ كَمَوْتِكَ إِنْ تَعِيشِي

حرف الصاد

لا مناص من حكم القدر

قال يرثي صديقاً له من العرب
وقيل إنه كان قد عاهده أن يدعو إليه
في أمر الخلافة وله فيه عدة مرات :

مَا هَاجَ مِنْ ذِي طَرَبٍ مِخْمَاصٍ لَيْلُ أَبِي الْعَوَامِ وَالْقِيَاصِ^١
أَرْسَلَهَا خَمْصَاءَ فِي خِمَاصٍ ، زُورَاءَ مَنْ رَعِيَ الْجَمِيمِ الْوَاصِي^٢
بَعْدَ مِطَالِ الْقَرَبِ الْبِصَاصِ ، رَامَ إِلَى غَابِئِهَا الْأَقَاصِي^٣
قَدَى الْمَاقِي لَبِيدُ الْعَنَاصِي فِي مُطَلَقِ أَنْجُمِهِ شَوَاصِي^٤
لَمَعُ الْمَدَارِي جُلْنَ فِي الْعِقَاصِ ، كَأَنَّ خَفَقَ الْكَوْكَبِ الْوَبَاصِ^٥
زَرْقَاءُ مِنْ زُرُقِ بَنِي مِلَاصٍ ، حَتَّى اتَّقَيْنَ الشَّمْسَ بِالنَّوَاصِي^٦

١ المخمصاص : الجائع ، الضامر البطن . القلاص : النياق .

٢ الواصي : المتواصل .

٣ القرب : البئر القريبة الماء . البصاص : المتلألئ .

٤ اللب : المتلبذ . العناصي : النبات المتفرق . شواصي : شواخص .

٥ المداري : الأمشاط . العقاص : غدائر الشعر ، الواحدة عقيصة . الوباص : البراق .

٦ بنو ملاص : بطن من هذيل .

مُفْتَقَةٌ مِنْ جَانِبِ النَّشَاصِ ، تَطْلُعَ الرُّودِ مِنْ الْخِصَاصِ^١ ،
 مَا لِي وَمَا لِلْقَدَرِ الْمُعَاصِي ، كَالْعَيْرِ مَضْرُوبًا عَلَى الْقِمَاصِ^٢ ،
 أَيْنَ أَبُو الْعَوَامِ لِلْعَوَاصِي ، يَرُوضُهَا ، وَالْحَيْلِ وَالِدَلَّاصِ^٣ ،
 وَرَعِيهَا بَيْنَ الْقَنَا الْعَرَاصِ ، مِنْ آمِنِ الْقَلَامِ وَالْقُرَاصِ^٤ ،
 وَلِقِرَى وَالطَّرْقِ الْخِرَاصِ ، وَلَقَنَا يَلْدَغُنَ بِالْأَخْرَاصِ^٥ ،
 هَيْهَاتَ لَا حَامِي إِلَى الْعِرَاصِ ، شِيمَ الطُّبَى وَصُمْتَ الْقَوَاصِي^٦ ،
 سَمَّ الْمَطَايَا لَيْلَةَ الْإِرْقَاصِ ، يَرْجِعُنَ أَرْمَاقًا بِلَا أَشْخَاصِ^٧ ،
 زَادَ الْفَتَى وَالْقَوْمُ فِي انْتِقَاصِ ، وَبَعْدُوا عَنِّي جَامِحِ فَحَاصِ^٨ ،
 بَعْدَ الْغَادِيدِ مِنَ الْقِصَاصِ ، قَامَ الْمُجَارِي وَكَبَا الْمُنَاصِي^٩ ،
 مِنْ مَعْتَرٍ مُطَيَّبِ الْأَعْيَاصِ ، بَيْنَ لُبَابِ الْمَجْدِ وَالْمُصَاصِ^{١٠} ،
 لَهُمْ بِآدَابِ النَّدَى تَوَاصِي ، مِنْ كُلِّ سَبَاقِ الْمَدَى نَوَاصِي^{١١} ،
 قَوْمٌ لِأَعْنَاقِ الْعِدَى قَوَاصِ ، قِرْنُ لِيْتَاءِ عَجَلِ الْإِقْعَاصِ^{١٢} ،

١ النشاص : السحاب . الرود : الفتاة الحسناء .

٢ القصاص ، من قصص العير : وثب ونفر .

٣ العراص : اللدن . القلام : القائل . القراص : البايونج .

٤ الخراص : لعلها من خرص الشيء : أصلحه . الأخراس : الأسمنة .

٥ القواصي : النواحي .

٦ الغناديد ، الواحد لندود : لحمه في الحلق . قصاص الشعر : حيث ينتهي نبتة . المناصي ، من ناصاه : قبض كل واحد على ناصية الآخر .

٧ المصاص : خالص الشيء .

٨ النواص : النهاص ، المتحرك .

٩ قواص : قواطع . الإقصاص : القتل .

يا قَبْرُ بَيْنَ القُورِ وَالِدُعَاصِ ، ضُمَّ عَلَى لَوْلُؤِ الغَوَاصِ
 ضُمَّ الوِعَا وَبَزَّ بِالعِقَاصِ ، سُقِيَتَ مِن دَانِي الحَيَا وَالقَاصِي
 قَادَ ابْنَ لَيْلَى قَائِدُ المُنْعَاصِ ، كَانَ سِيَاغِي فَعَنَدَا اغْتِصَاصِي
 مَا أَنقَلَ اليَاسَ عَلَى الحِرَاصِ ، هَلْ لِحُرُوحِ الدَهْرِ مِن قِصَاصِ
 جَدَّ الرَدَى وَالنَاسُ فِي حِيَاصِ ، حِيدَ الأَقَاطِيعُ عَن القَنَاصِ^١
 قَدَّ يَنْزِلُ العَالِي مِن الصِّيَاصِي ، وَقَدَّ يُطِيعُ الرَأسُ وَهُوَ عَاصِي^٢
 أَمْرَ لِحَاجِمِ القَدَرِ القَرَاصِ ، مَا شَاءَ مِن حُكْمِ ، فَلَا مَنَاصِ^٣

ذهب الغزال بلبه

قال في النسب :

يا بُوْسَ مُفْتَنِيصِ الغَزَالِ طَمَاعَةَ ، ذَهَبَ الغَزَالُ بِلُبِّ ذَاكَ القَانِصِ
 كَالدَّرَةِ البَيْضَاءِ حَانَ ضِيَاعُهَا ، مِن بَعْدِ مَا مَلَأَتْ يَمِينَ الغَانِصِ
 مَا كَانَ قَرْبُكَ غَيْرَ بَرَقٍ لَامِيعِ ، وَلَى الغَمَامُ بِهِ ، وَظِلِّ قَالِصِ
 أَعْدُو عَلَى أَمَلٍ كَحُبِّكَ زَائِدِ ، وَأرُوحُ عَن حَظِّ كَوَصْلِكَ نَاقِصِ

١ الأقاطيع جميع قطع على غير قياس .

٢ الصياصي : الحصون .

٣ فلا مناص : هكذا في الأصل .

لمن الديار؟

قال يعرض ببعض من انتهى إلى معد
ابن عدنان وليس منهم ويذكر غرضاً له :

لِمَنْ الدِّيارُ طُلُوهاً وَقَصٌّ ، مَا لِلقَطِينِ بِعَقْرِهاً شَخْصٌ^١
أَبْقَى الخَلِيطُ بِها مَعاهِدَهُ ، أَثَرَ لِعَمْرُكَ ما لَهُ قَصٌّ^٢
وَلَقَدْ تَحَلَّى بِها مُرَبِّبَةً ، ظَمَأى الوِشاخِ لِلبُرى غَصٌّ^٣
غَنِيَتِ بِحَلِيِّ الحُسَنِ عَاطِلَةٌ ، ما لِلنُّصارِ بِجِيدِها وَبِصٌّ^٤
فَرَعاءُ إِنْ نَهَضَتْ لِما جَنتِها . عَجِلَ القَضيبُ وَأبْطأ الدَّعَصُ^٥
وَمُرَجَّلٌ جَعَدِ يَنْوُ بِهِ . جِيدُ الفِزالِ ، وَناعِمٌ رَخِصٌ^٦
سَرَقَتْ بِطَرَفِ الرِّيمِ مُهْجَتَهُ ، وَمِنَ التَّواظِرِ قَاطِعٌ لُصٌّ^٧
قَسَماً يَشْعُثُ جَعَجَعَتْ لَهُمُ . بِالمازَمِينَ ظَوالِيعُ خُصٌّ^٨
طَعَنُوا الظَّلَامَ بِكُلِّ نَاجِيَةٍ . فِي موقٍ كَلِّ دُجى لَها بِحِصٌّ^٩
تَرْمِي الإِكامَ بِمَسِيمِ عَمَمٍ ، دَامي الأَظْلَ كَأنَّهُ قَرُصٌ^{١٠}

١ وقص : مدقوقة . العقر : المنزل .

٢ ظمأى الوشاخ : ضامرة الحصر . البرى : أراد بها الخلاخيل . غص : أي مثقلة .

٣ المازمان : بين مكة ومي . ظوالع : تفتز في مشيها . خص : جياح ، عطشى .

٤ البخص : قلع العين .

٥ المنسم : خف البعير . العمم : التام . الأظل : باطن الخف .

وَالرَّاجِمِينَ جِمَارَهَا بِيَمِينِي ،
 مُسْتَجِرِّدِينَ مِنَ الرِّيَاضِ ضُحَى ،
 لِأَسْقِينِكَ كَأْسَ لَازِئَةٍ ،
 بِقَوَارِعِ يُمُوسِي الرَّمِي بِهَا ،
 تُنْسِي جَرَائِحَهَا قَوَارِصَهَا ،
 أَلَى مَعَدِّ جِئْتِ مُرْتَقِيًا ،
 أَمِنَ الْوَهَادِ إِلَى الرَّبِّي عَجَلًا ،
 أَحَقَّتْ رِيَشَكَ فِي قَوَادِمِهِمْ ،
 إِنْ زِدْتَهُمْ ، فَلَقَدَ نَقَصْتَهُمْ ؛
 غَادَرْتَهَا شَنْعَاءَ ضَاحِيَةٍ ،
 وَمِنَ الْمُخَازِي عِنْدَ لَابِسِهَا
 يَا مُوعِدِي بِذِنَابِ مِخْلَبِهِ ،
 لَا تَحْسُدَنَّ الْمَرْءَ ثُرُوتَهُ ،
 وَخَفِ السَّقَاطَ عَلَى الَّذِينَ عَلَوْا ،
 غَدَاً وَمَا حَلَقُوا وَمَا قَصَّوَا ،
 حُلَّ النَّطَاقُ وَأُطْلِقَ الْعَقْصُ^١ ،
 لَا الْعَبُّ يُنْفِدُهَا وَلَا الْمَصُّ^٢ ،
 مِنْ غَيْرِ مَا طَرَبَ ، نَهَ رَقْصُ^٣ ،
 وَالطَّلِقُ يُنْسِي عِنْدَهُ الْمَغْصُ^٤ ،
 يَا عَيْرُ ! أَيْنَ رَمَى بِكَ الْقَمْصُ^٥ ،
 سُرْعَانَ ذَا الذَّمْلَانَ وَالنَّصَّ^٦ ،
 عَجَلَانَ تُلْصِقُهُ وَيَسْحَصُ^٧ ،
 إِنْ الزِّيَادَةَ بِالشَّغَا نَقْصُ^٨ ،
 لَا النَّقْسُ يَصْبِغُهَا وَلَا الْحُصَّ^٩ ،
 مَا لَا تُوَارِي الْأُزْرُ وَالْقُمْصُ^{١٠} ،
 إِنْ الْبِعْوُضَ أَذَاتَهُ الْقَرَّصُ^{١١} ،
 إِنْ الْبِطَانَ إِلَى غَدِّ حُمُصُ^{١٢} ،
 وَمِنَ الْعُلُوِّ يُحَاذِرُ الْوَقْصُ^{١٣}

١ الرياض : موضع . العقص : فتل الشعر .

٢ الذملان : السير المتوسط . النص : استخراج أقصى السير .

٣ الشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج .

٤ النقس : الحبر . الحص : الزعفران .

٥ الوقص : دق العنق .

وَأَعْقُدْ يَدَيْكَ بِمُجْتَنِي كَرَمِ
 أَسَدِي ، إِذَا بَصَرَ الرَّجَالَ بِه
 مِنْ مَعَشِرِ رَكِبَتْ أَوَائِلُهُمْ
 إِنْ أَحْسَنُوا عَمُوا بِنَائِلِهِمْ ؛
 عَدَدُ الْمَكَارِمِ فِي بَيُوتِهِمْ ،
 رَفَعُوا الْمَسَاعِي مِنْ قَوَاعِدِهَا ،
 حَتَّى انْتَمَوْا فِي رَأْسِ أَشْرَفِهَا ،
 أَفْنَى الْعَدُوِّ ، وَلَيْسَ يَنْقُصُهُمْ
 لَا قَدْحُ فِي حَسَبٍ ، وَلَا غَمَضُ^١
 خُفْضُ الْكَلَامِ وَطُومَنَ الشَّخْصِ
 أَوْلَى الْعُلَى ، وَجِيَادُهَا شُنْصُ
 وَإِذَا رَمَوْا بِجَرِيرَةٍ خَصَّوْا
 وَالْجَامِلُ الْقَبْقَابُ وَالْقَبْصُ^٢
 يَعْلُو بِهِنَّ الرِّضْمُ وَالرَّصُ^٣
 وَعَلَى الْكُعُوبِ يُوقَعُ الْخُرْصُ
 مِنْ رَمْلِ مُنْقَطِعِ اللَّوَى الْقَبْصُ^٤

رداء من العلى

رَبِّ مُسْتَعْمِرٍ إِبَائِي وَنِي النَّا
 نَاصِبٌ لِي حَبَائِلَ الطَّمَعِ الْمُنْزِ
 بَذَلَ الْمَالِ لِي يُسَاوِمُ عِرْضِي ؛
 سِ ذَلُولٌ عَلَى الْأَذَى وَقَمُوصُ^١
 رِي ، وَغَيْرِي لِلْمُطْمِعَاتِ قَنِيصُ
 إِنْ عِرْضِي إِذَا عَلِيَّ رَخِيصُ^٢

١ الغمض : العيب .

٢ الجامل : المحي العظيم . القبقاب : الواسع الكثير الماء . القبص : العدد الكثير من الناس .

٣ الرضم : الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض . الرص : الضم .

٤ الذلول : السهل الانقياد . القموص : الدابة التي تثب بصاحبها .

لا يُعَابُ الْمُقِيلُ ، وَهُوَ قَنُوعٌ ، وَيُعَابُ الْغَنِيُّ ، وَهُوَ حَرِيصٌ ،
 لَيْسَتْ عِلْمًا تَجَلَّتِي ، وَلَمْ يَدُ ، نَسُ رِدَاءٌ مِنْ الْعُلَى وَقَمِيصٌ
 وَأَنْظَرْتَهَا تَجْرُ زَعَارِعُهَا الشُّكَا ، وَبَطْنِي مِنَ النَّوَالِ خَمِيصٌ
 وَأَرْقُبِي عَطْفَةَ الزَّمَانِ بِجَدِّ ، رُبَّمَا حَلَقَ الْجَنَاحُ الْحَصِيصُ
 يُقَدِّمُ الْبَاسِلُ الْأَبِي عَلَى الْحَتِّ ، فِ ، وَفِيهِ عَنِ الْهَوَانِ نُكُوصٌ
 كُلَّمَا عَضَهُ الْأَذَى غَضَ بِالصَّبِّ ، رِ بِزَجِّي الْأَيَّامَ وَهِيَ غَضِيصٌ
 قَسَمًا بِالْأَشَاعِثِ الْخُمْصِ أَدَّتْ ، هُمُ إِلَى الْمَازِمِينَ قُودٌ وَخُوصٌ
 تَرْتَعِي جِرَّةَ الْبُطُونِ مِنْ الْجَهِّ ، لِدِ ، إِذَا عَزَّ أَجْرِدٌ وَقَصِيصٌ^١
 أَكَلْتُ نَيْهَا الْمَوَامِي فَلَمْ يَبِّ ، قِ عَالِيهَا إِلَّا الذَّمَا وَالشُّخُوصُ^٢
 لَا جَعَلْتُ الْهَوَانَ دَارَ مُقَامِ ، وَعَنِ الضَّمِيمِ مَعْدَلٌ وَمَحِيصٌ
 خَفَّ عَنْ عَانِقِي الرَّجَاءُ وَكَمَّ بَا ، تَ بَمَنْ الرِّجَالِ وَهُوَ وَقِيصٌ
 إِنْ يَكُنْ فِي نَدَى الْمُلُوكِ سَبُوعٌ ، لِلْمُرَجِّي ، فَتِي رَجَائِي قُلُوصٌ

١ الجرة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . الأجرد والقصيص : نباتان .

٢ الذما : بقية النفس .

حرف الضاد

لا أطلب غير الرضا

قال يمدح الملك بهاء الدولة ويعتذر إليه مما اتفق في أمره، وذلك أن الملك تقدم بكتب الكتب من البصرة إلى بغداد بتولية النقابة وإمارة الحج في أول يوم من جمادى الأولى سنة ٣٩٧ فكان من الاتفاق العجيب أن صاحب عميد الجيوش ألزمه ببغداد للتظرف في هذه الأعمال في ذلك اليوم بعينه، ثم دخلت الكتب بعد أيام وبلغ الملك ذلك فنقل عليه لأنه آثر أن يكون هو المبتدئ بالمنة والسابق إلى الصنعة، وبلغ ذلك الرضي فكتب إليه هذه القصيدة يعتذر مما جرى :

كَيْفَ أَضَاءَ الْبَرْقُ ، إِذْ أَوْمَضَا ، مَنَابِتَ الرَّمْثِ بِوَادِي الْغَضَا
عَهْدُ الْحِمَى ، لَا أَيْنَ عَهْدُ الْحِمَى ، قَضَى عَلَى الصَّبِّ جَوَى وَأَنْقَضَى
وَتَازِلِ بِالْقَلْبِ أَوْطَانَهُ بَيْنَ حِمَى الرَّمْلِ وَبَيْنَ الْأَضَا
لَا نَالَهُ الدَّاءُ الَّذِي نَالَنِي مِنْهُ ، وَإِنْ شَفَّ ، وَإِنْ أَمْرَضَا
وَلَا يُكَابِدُ لَيْلَ ذِي غُلَّةٍ ، لَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ بِهِ مَا أَضَا
هَانَ عَلَى الْوَاجِدِ طَعْمُ الْكَرَى ؛ إِنَّ الْفَتَى السَّاهِرَ مَا غَمَضَا

١ الرمث : مرعى للإبل من الحمض .

٢ الاضا ، الواحدة أضاة : مستنقع الماء .

مَا أَنْ لِمَمَطُولٍ أَنْ يَقْتَضِي ، وَلَا لِيَا الْمَاطِلِ أَنْ يَقْتَضِي ،
 إِنَّ غَرِيمِي بِدِيُونِ الْهَوَى أَدَانَ قَلْبِي وَأَسَاءَ الْقَضَا
 يَا رَاكِبًا تَحْمِلُهُ جَسْرَةٌ ، كَالْهَيْقَلِ نَاشَ الْبَلَدِ الْأَعْرَضَا
 أَنْحَلَهُ الْخَوْفُ ، وَخَوْفُ الْفَتَى سَيْفٌ عَلَى مَقْرِقِهِ مُنْتَضِي
 قُلْ لِبِهَاءِ الْمَلِكِ ، إِنَّ جِئْتَهُ ، سَوَدَ دَهْرِي بِكَ مَا بَيَضَا
 سَخَطٌ لَوْ أَنَّ الطَّوْدَ يَرْمِي بِهِ ، سَاخَ عَنِ الْأَطْوَادِ ، أَوْ خَفَضَا
 وَمَرُّ قَوْلٍ ذَلَّ عِزِّي لَهُ ، لَوْ مُزِجَ الْمَاءُ بِهِ عَرْمَضَا
 أَعُوذُ بِالْعَفْوِ ، وَهَلْ آمِنٌ نَذِيرَةَ الصَّلَا إِذَا نَضْنَضَا
 أَيَا غِيَاثِ الْخَلْقِ إِنَّ أَجْدَبُوا ، وَيَا قِيَامَ الدِّينِ إِنَّ قُوضَا
 وَيَا ضِيَاءَ ، إِنَّ نَأَى نُورُهُ ، لَمْ تَرَ يَوْمًا بَعْدَهُ أَبْيَضَا
 مَا لِي مَطْوِيًا عَلَى غَلَّةٍ ، أَرْمَضَنِي وَجَدُّكَ مَا أَرْمَضَا
 قَدْ قَلِقَ الْجَنْبُ وَطَالَ الْكَرَى ، وَأَظْلَمَ الْجَوْ وَصَاقَ الْفَضَا
 لَا تُعْطِشِ الزَّهْرَ الَّذِي نَبَتْهُ بِصَوْبِ إِنْعَامِكَ قَدْ رَوَضَا
 إِنَّ كَانَ لِي ذَنْبٌ ، وَلَا ذَنْبَ لِي ، فَاسْتَأْنِفِ الْعَفْوَ وَهَبْ مَا مَضَى
 لَا تَبْرِ عُوْدًا أَنْتَ رَبِّئْتَهُ ، حَاشَا لِبَنِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْقُضَا
 وَارْعَ لِيْغْرَسِ أَنْتَ أَنْهَضْتَهُ ، لَوْلَاكَ مَا قَارَبَ أَنْ يَنْهَضَا
 لَوْ عُوْضَ الدُّنْيَا عَلَى عِزِّهَا مِنْكَ ، لَمَا سُرَّ بِمَا عُوْضَا

١ الجسرة : الناقة القوية . الهقل : الفتى من النعام . ناش : طلب .

٢ عرمض : طحلب .

وَلَا يَكُنْ عَهْدُكَ ، بَعْدَ الْهَوَى ، غَيْمًا تَجَلَّتِي وَحِضَابًا نَضًا ،
 يَا رَامِيًا لَا دِرْعَ مِنْ سَهْمِهِ ، أَقْصَدْتَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يُتَضَّى
 قَضَى عَلَى قَلْبِي بِإِقْلَاقِهِ ، مَا أَنَا بِالْجُلْدِ عَلَى مَا قَضَى
 وَكَيْفَ لَا أَبْكِي لِأَعْرَاضِ مَنْ ، يُعْرِضُ عَنِّي الدَّهْرُ إِنْ أَعْرَضَا
 قَدْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِنَيْلِ الْمُنَى ، فَالْيَوْمَ لَا أَطْلُبُ غَيْرَ الرِّضَا

أين من يجير على الدهر

يفتخر ويذم الزمان :

عِنْدَ قَلْبِي عِلَاقَةٌ مَا تَقْضَى ، وَجَوَى كُلَّمَا ذَوَى عَادَ غَضًا ،
 وَبُكَاءٌ عَلَى الْمَنَازِلِ أَبْلَتْ ، هُنَّ أَيْدِي الْأَيَّامِ بَسْطًا وَقَبْضًا
 وَالتَّيْفَاتُ إِلَى التَّصَابِي ، وَقَدْ أَسُ ، رَعَى بِي جَامِحُ الثَّلَاثِينَ رَكْضًا
 مَنْ مُعِيدٌ أَيَّامَ ذِي الْأَثَلِ : أَوْ مَا ، قَلَّ مِنْهَا دَيْنًا عَلَيَّ وَقَرُضًا
 سَامِحًا بِالْقَلِيلِ مِنْ عَهْدِ نَجْدٍ ، رَبَّمَا أَقْنَعَهُ الْقَلِيلُ وَأَرْضَى
 إِنْ عِيدًا مِنَ الْغَوَانِي ، إِذَا رُمْتُ ، تَتَسَلَّى أَشْجَى لِقَلْبِي وَأَنْضَى
 وَإِذَا مَا عَزَمْتُ صَبْرًا أَرْتَنِي ، مُقْلًا تَفْسِخُ الْعَرَائِمَ مَرَضَى

١ العيد : الموسم ، وما اعتادك من مرض أو حزن أو هم .

مُحْسِنَاتٌ إِلَى الْغَرِيمِ مِطَالًا
وَإِذَا مَا أَمْتَنَ بِالْبُعْدِ بَعْضًا
فَسَقَى الرَّمْلَ مَنزِلًا وَمَعَانًا
وَمَشَتْ فِيهِ بِالنَّسِيمِ عَلِيلًا
مَا لِيَذَا الزَّوْرُ مَا يَتَغَبَّ مِنَ الرَّمْدِ
مُهْدِيًا لِي مِنَ طِيبِ أَرْوَاحِ نَجْدِ
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ خَطْرَةَ الْبَرْقِ مَا
قَادَهُ الْغَمَضُ مِنَ زُرُودِ فَلَمَّا
قَد لَبِستُ الْخَطُوبَ سُودًا وَيَضًا ،
وَوَرَدتُ الْأُمُورَ صَفْوًا وَرَنَقًا ،
وَتَلَقَّعْتُ رِبِطَةَ مِينَ بِيَاضِ ،
أَبْرَمَتُ لِي مِنَ صَنْعَةِ الدَّهْرِ لَا
مَخْبِرٌ فَاحِمٌ وَلَوْنٌ مُضِيءٌ ؛
كَمْ مَقَامِي تُلْقِي عَلَيَّ اللَّيَالِي
وَخَطُوبًا ، إِذَا نَحْتَنَ مِنَ الْعَظْ
قَاعِيدًا مَطْرَحَ السَّمَاءِ انْتَحَتَهُ

١ المنضى : المهزول .

٢ الغمض بالفتح : المطنن من الأرض . زرود : موضع في بلاد العرب . الغمض بالضم : انطباع الجفن ، النوم .

رَكِبْتَنِي وَهَمًّا جَلالًا ، فَمَا زَا
 كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَرْلَةٍ خَطْبٍ ،
 وَمُسْقَى عَلَى الْقَدَى يَرِدُ الْوَرْدُ
 كُلَّمَا سَارَ طَالِبًا خَفَضَ عَيْشُ
 ابْنِ لَا ابْنَ مَنْ يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ
 قَدْ وَهَبْنَا رَجَاءَنَا لِيَزْمَانَ
 وَتَرَكَنَا نَقْلَ الزَّمَانِ قُسُوعًا ،
 فَتَدِمْنَا عَلَى النَّدَى أَنْ يُرْجَى ،
 وَأَمَانًا مِنِّي عَلَيْهِ ، فَمَا أَذُ
 لَا حَمَلْتُ الْحُسَامَ إِنْ لَمْ أَحْمَلْهُ
 فِعْلٌ مُسْتَقِيلٌ الْحَيَاةَ يَعْدُ
 مُسْتَمِيمًا يَرَى التَّحِيَّةَ بِالضِّيءِ
 طَارِحًا نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ هَوْلِ ،
 حَيْثُ يَلْقَى ضَرْبَ السِّيْفِ أَخَادِي
 وَفُتُورٌ مِثْلُ الْأَسُودِ أَعْدَاوَا

لَ جِذَابِي حَتَّى رَمَى بِي نِقْضًا
 أَتَوَقَّى مَرَمَى إِلَى الدَّلِّ دَحْضًا
 دَ جُمَامًا فَيَشْرَبُ الْمَاءَ بَرُضًا
 نَالَ ذُلًّا مِنْ الزَّمَانِ وَخَفْضًا
 رِ ، إِذَا الدَّهْرُ هَرَّ يَوْمًا وَعَضًا
 لَمْ يَدْعُنَا حَتَّى وَهَبْنَا الْعِرْضَا
 ثُمَّ زِدْنَا حَتَّى تَرَكَنَا الْفِرْضَا
 وَعِيَابُ الْبَحِيلِ مِنْ أَنْ يُفْضَى
 عَرُّ سِرْبًا ، وَلَا أَنْزِلُ أَرْضَا
 هُ رُؤُوسَ الْعِدَى قِرَاعًا وَعَضًا
 ذَلَّ بَعَثًا عَلَى الْمُنُونِ وَحَضًا
 مِ لِيَطَامًا ، وَالْعَارَ جُرْحًا مُمِضًا
 قَدْ تَعَامَى عَنْهُ الْجَبَانُ وَأَغْضَى
 دَ تَمُجَّ الدَّمَاءِ وَالطَّعْنَ وَخَضًا
 لِقَنَيْصِ الْعَلِيَاءِ وَثَبًا وَرَبْضًا

١ الجلال : العظيم . الجذاب : المنازعة . النقض : البناء المنقوض ، المهدم .

٢ الدحض : الزلق .

٣ البرص : القليل .

٤ يفضى : يفتقر .

٥ الوخض : العطن يخالط الجوف ولم ينفذ .

فَوْقَ أَكْوَارِ ضُمَيْرٍ أَقْلَقَ النَّسْءُ عَ قَدِيمٍ اضْطِمَارِهِنَا وَالْغَرَضَا
كَلَّمَا اجْلُوذَ الظَّلَامِ اسْتَلَدُوا لَعِبَ اللَّيْلِ بِالطَّلَاحِ الْأَنْضَا
كُلُّ مُسْتَعْسِفِ الْيَدَيْنِ بِقَمُوسِ الْإِ مَجْدٍ يَرْمِي عَنِ الْمَكَارِمِ عَرْضَا
حَامِلٍ بَزَهُ عَلَى رَيْدِ التَّقْ رَيْبٍ إِنْ أَسْخَطَ الضَّوَامِرَ أَرْضَى ٢
مُنْقَعًا فِي مَاءِ النَّجَابَةِ مَنْسُ بَأَ لُبَابًا إِلَى الْمَسَاجِبِ مَحَضَا
سَوَظُهُ نِسْعَةُ الْعَيْنَانِ ، إِذَا حَ رَكَ جَلَى إِلَى الْمُرَادِ وَأَفْضَى
مِثْلُ بَازِ الْعَلِيَاءِ عَن لَهْ الطَّعْ م ، فَخَلَى بِفَاعِهِ وَأَنْقَضَا
فَلَعَلَّتِي أَلْقَى الْمُنَى أَوْ خِلَاجَا مِنْ حِمَامٍ قَضَى عَلَيَّ وَأَمْضَى
رَاكِبًا صَهْوَةَ الْخِطَارِ عَقِيدَا لَيْسَاتِ الْفَلَا ، يَجْبُنُ الْأَرْضَا ٣
كَأَيْنَا لِلْأُنُوفِ جَدْعًا وَرَغْمَا ، وَلِهَامِ الْأَعْدَاءِ وَقَمًا وَغَضَا
بَرْدُ عِزِّي ، أَوْ حَرُّ نَصْلِ ، فَإِنِّي أَجِدُ الْيَوْمَ فِي ضُلُوعِي رَمَضَا

- ١ اجلوز : أسرع ومضى . الطلاح : الإبل المعية . الأنضاء ، الواحد نضو : المهزول من الحيوان .
٢ الريد : السريع . التقريب : ضرب من المشي .
٣ الخطار : المراهنة ، ولعله اسم فرس . العقيد : المعاهد . بنات الفلا : أراد بهن وحوش الفلا .
٤ كائناً : هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن كائناً أي مذلاً ، مخزياً . الوقم : القهر .

بجمل وذل

مَوَاقِدُ نِيرَانِهِمْ قِرَّةٌ ، وَسِرْبَالُ طَاهِيهِمْ أُبَيْضُ
إِذَا حُرِّكُوا لِلْمَسَاعِي أَبْوَا ، وَإِنْ أَنْزَلُوا دَارَ ضَيْمٍ رَضُوا

اليوم الأبيض

حَدَارٍ ، فَإِنَّ اللَّيْثَ قَدْ فَرَّ نَابَهُ ، وَقَدْ أَوْتَرَ الرَّامِي الْمُصِيبُ وَأَنْبَضَا
أَسْرَبِمَنْ أَرْجَا إِلَى الْيَوْمِ يَوْمَهُ ، فَأَذْرَكَ مَا يَهْوَى ، وَآسَى لِمَنْ مَضَى
وَقَدْ كُنْتُ أَدْعُو أَنْ تُؤَخَّرَ مُدَّتِي لَعَلِّي أَرَى يَوْمًا مِنَ الْعَدْلِ أَيْضًا

١ فر : كشف . انبض : رمى عن قوسه .

أهلاً به

أهلاً به من رَائِحٍ مُتَّصَعِدٍ ، بِخَوَالِجٍ مِنْ بَرْقِهِ وَنَوَابِضِ
هَزِجِ الْبُرُوقِ ، كَأَنَّهُ مُتَمَطَّقٌ بِأَرَاقِمِ قِلْنِ الرَّمَالِ نَضَانِضٍ
حَتَّى يَقُولَ السَّاهِرُونَ لَوْ مَنِيهِ : نَضَرَ الْعِرَاقُ بِقَطْرِ هَذَا الْعَارِضِ

باق مضيء

ضَوْأً ، حِينَ أَوْمَصَا ، مَنِيَتِ الرَّمْلِ وَالْفَصَا
بَارِقًا مَزْنُهُ أَطَا لَ اسْتِنَانًا وَأَعْرَضَا

طول الأرض وعرضها

لغَيْرِ تَقْدِيرِ ذَرَعِنَ الْأَرْضَا ، حَتَّى عَلِمْنَ طُولَهَا وَالْعَرْضَا

- ١ المنطق : المصوت . ولعلها متنتطق بأرقام : أي متزتر بالحيات . قطن : نمن التيلولة . النضانض :
الحيات التي تحرك أسننها ، أو التي لا تستقر بمكان .
٢ استنان : اضطراب . أعرض : ظهر .

لجام المشيب

قال في المشيب :

لِجَامٍ لِّلْمَشِيبِ ثَنَى جِمَاحِي ، وَذَلَّلَنِي لِأَيَّامٍ وَرَاضَا
أَقْرُءُ يَلْبُسِهِ ، وَلَقَدْ أَرَانِي أَجَاحِدُهُ إِبَاءً وَامْتِعَاضَا
تَعَوَّضْتُ الْوَقَارَ مِنَ التَّصَابِي ، لَشُدِّ عَلَى الْمُعَوِّضِ مَا اسْتَعَاضَا
لَوَى عَنِّي الْخُلُودَ مِنَ الْغَوَانِي ، وَقَطَعَ دُونِي الْحَدَقَ الْمِرَاضَا
فَصَارَ بَيَاضُهُ عِنْدِي سَوَادًا ؛ وَكَانَ سَوَادُهُ عِنْدِي بَيَاضَا

قل للعدى عضوا الأخماص

قال في غرض له وقيل إنه
عاتب بها أباه وأخاه في أمر جرى :

رَضِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ دُونَ الَّذِي يُرْضِي ، وَدَايَنْتُ مِنْ تَقْضَى الدُّيُونُ وَلَا يَقْضِي
وَقَدْ أَنْهَرْتُ فِي اللَّيَالِي جِرَاحَهَا ، مِرَارًا ، وَأَنْضَانِي مِنَ الْهَمِّ مَا يُنْضِي^١

١ انهرت : وسعت . أنضاني : أهزني .

طوى الدهر أسباب الهوى عن جوانحي ،
 ولم يبق لي في الأعين النجل طربة ،
 أضحى اليوم عن ظل الشبية مفرقي ،
 تاني ، وممطول من النأي بيننا ،
 ومولى ورى قلبي بلدعة ميسم
 فعذراً لأعدائي ، إذا كان أقربي
 إذا ما رمى عريضي القريب بسهمه
 ألم يأتني أنني تفردت بعده ،
 وأني جعلت الأنف من كل حاسد
 وكم من مقام دون مجدك قمته
 وقارعت من أعيالك قبل قراعه ،
 لقد أمست الأرحام منا على شفا ،
 رأيت مخيلات العفوق مليحة ،
 ولا تسمتن من ود لو أننا معاً

وحل الصبا عقد الرحايل عن نقضي^١
 ولا أرب عند الشباب الذي يمضي
 وأبدل مسود العذار بمبيض^٢
 قوارص تنبو بالحفون عن الغمض
 من الكلم العوراء مضاً على مض
 يشذب من عودي ويعرق من نحضي
 عذرت بعيد القوم إمارمى عريضي
 روابي للعلياء جاش لها نهضي
 قبالي وخذني كل مضطغن أرضي^٣
 على زلت بين النوايب أو دحض^٤
 فدأمجني بعد التشاور والبغض^٥
 فأخلق بمشفي لا يعلل أن يقضي
 فلا تجعلن برق الأذى صادق الوامض
 شحيحان تلطينا الجنادل بالأرض^٥

١ النقض : المهزول من السير ناقة كان أم جملا .

٢ القبال : زمام النعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

٣ الدحض : المكان الزلق .

٤ دايجني : وافقي .

٥ تلطينا : تلتقنا .

إِذَا كُنْتُ أُغْضِي ، وَالْقَوَاذِعُ جَمَّةٌ ،
 عَلَى غُصَصٍ لَوْ كُنَّ فِي الْبَدْرِ لَمْ يُنِرْ ،
 رُزْتُكَ حَيًّا بِالْقَطِيعَةِ وَالْقَلِي ،
 أَنْادِيكَ فَارْجِعْ مِنْ قَرِيبٍ ، فَإِنِّي
 لَقَدْ كَانَتْ فِي حُكْمِ الْوَشَائِحِ لَوْ رَأَى
 فَكَيْفَ وَلَمْ تَخْرُجْ مَنَادِيحُ هِمَّتِي ،
 إِذَا هُوَ أَغْضَى نَاطِرِي عَلَى الْقَدَى ،
 خَلِيلِي مَا عُدِي لِأَوَّلِ غَامِزِي ،
 فَقُلْ لِلْعَيْدِ عَضُوا الْأَخَامِصَ إِنِّكُمْ
 هُمْ نَقَضُوا مَا قَدْ بَنَى أَوْلُوهُمْ ،
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَصْبُغُ الْعَارُ مِنْهُمْ
 يُرِيدُونَ أَنْ يُخْفُوا النَّوَاقِرَ بَيْنَنَا ،
 ذَكَرْتُ حِفَاطِي وَالْحَفِيفَةَ فِي الْحَشَا
 دَعَوْتُكُمْ قَبْلَ الَّتِي لَا شَوَى لَهَا ،

فَمِثْلُكَ أَوْلَى أَنْ يَرُمَ وَأَنْ يُغْضِي^١
 وَفِي الْعُودِ لَمْ يُورِقْ وَفِي السِّهْمِ لَمْ يَمْضِ
 وَبَعْضُ الرِّزَابَا قَبْلَ يَوْمِ الْغَنَى الْمُقْضِي
 إِذَا ضَاقَ بِي ذَرْعِي مَضَيْتُ كَمَا تَمْضِي
 عَنِ الْمَجْدِ بَطْنِي أَنْ يُبَالِغَ فِي حَضِّي
 وَلَا ذَمَّتِ الْعَلِيَاءُ بَسْطِي وَلَا قَبْضِي^٢
 وَكَانَ لِمِثْلِي مُسْخِطًا فَلِمَنْ يُرْضِي
 وَلَا زُبْدُ وَطْبِي لِلْمُقِيمِ عَلَى مَخْضِ
 تَعَرَّقْتُمْ الْأَيْدِي عَنِّي مِنَ الْعَضِّ^٣
 وَشِدْنَا وَهَيْهَاتَ الْبِنَاءُ مِنَ النَّقْضِ
 رِدَاءَ أَمْرِي وَالْعَارُ بَاقٍ عَلَى الرَّحْضِ^٤
 وَقَدْ صَاحَتِ الْأَضْغَانُ فِي الْحَدَقِ الْمُرْضِ^٥
 لَهَا نَغْضَانُ الْعِرْقِ يُحْفَزُ بِالنَّبْضِ^٦
 وَقَلْتُ لَهُمْ : فَيَتُوا إِلَى الْخَلْقِ الْمُرْضِيِّ^٧

١ القواذع ، من قذعه : رماء بالفحش . يرم : يصلح .

٢ المناديع ، الواحدة مندوحة : السعة .

٣ الأخامص ، الواحد أخمص : باطن القدم .

٤ الرخص : الفسل .

٥ النواقر : الكلام المسيء .

٦ الحفيظة : النضب . النغضان : التحرك . يحفز : يدفع .

٧ الشوى : الأمر الهين . فيتوا : عودوا .

رِدُونِي نَمِيرًا قَبْلَ أَنْ أَجْمَلَ الْقَدَى ،
 وَلَسُوا جَمِيمِي قَبْلَ أَنْ يَمْنَعَ الْحِمَى
 وَمَنْ قَبْلَ أَنْ يَسْدِيَ الْمُعَادُونَ بَيْنَنَا
 وَلَا تَرَكَبُوا سَيْسَاءَ دَامِيَّةَ الْقَرَا ،
 تَقُوا عَارَ حَرْبٍ لَا يَعُودُ مُبِيرُهُمَا
 وَلَا تُوَلِّجُوا زَوْرَ الْعُتُوقِ بِبُوتِكُمْ ،
 أَرَاهَا بَعَيْنِ الظَّنِّ حَمْرَاءَ جَهْمَةَ ،
 تَهَضَّمَنِي مَنْ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ
 أَفْوَقُ نَبَلِ الْقَوْلِ بَيْتِي وَبَيْتَهُ ،
 وَأَرْجِعُ لَمْ أُولِغْ لِسَانِي فِي دَمِي ،
 إِذَا اضْطَرَمَّتْ مَا بَيْنَ جَنْبِي غَضْبَةً
 شَفَعْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي فَكَفَّكَفَّتْ

وَلَا تَرِدُوا إِلَّا عَلَى الثَّمَدِ الْبَرَضِ
 لِبَائِي أَوْ يُوبَى عَلَى رَعِيكُمْ حَمِضِي
 بَرُودَ الْحَنَّا مَا شَتُّ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
 بِلَا حَقَبٍ تَطْوِي الْبِلَادَ وَلَا غَرَضِي
 وَإِنْ غَلَبَ الْأَقْرَانَ إِلَّا عَلَى رَمَضِ
 أَنَا شِدُّكُمْ بِاللَّهِ فِي الْحَسَبِ الْمَحْضِ
 سَتَجْرِي إِلَى عَارِ الْعَوَاقِبِ أَوْ تُفْضِي
 مِنْ النَّاسِ لِطَرَأِي عَلَى الْهُونِ أَوْ غَضِي
 فَيُؤَلِّسُنِي مِنْ قَبْلِ نَزْعِي بِهَا عِرْضِي
 وَلَمْ أَدْمِ أَعْضَائِي بِنَهْشِي وَلَا عَضِي
 وَكَادَ فَمِي يُمِضِي مِنَ الْقَوْلِ مَا يُمِضِي
 مِنَ الْغَيْظِ وَأَسْتَعَطَفْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي

١ السيساء : منتظم فقار الظهر . الحقب : الحزام الذي يلي حقو البعير . الغرض : التصدير للرحل ، وهو كالحزام .

لولا الندى

أَرَى مَوْضِعَ الْمَعْرُوفِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ ،
 الْأَحِظُ خَلَاتِ الْكِرَامِ بِغِصَّةِ ،
 وَأَقْبِضُ كَفِّي عَن عَطَايِ وَقَدْ بَرَى
 تَقْتُلُنَا هَدْيِي اللَّيَالِي وَلَا تَدِي ،
 وَلَوْلَا النَّدَى مَا طَاطَأَ الْعُدْمُ هَامَتِي ،
 وَكَيْفَ وَفُورُ الْعِرْضِ وَالْمَالُ وَأَفْرُ ،
 وَمِنْ عَدَمِ أَقْرِي النَّوَازِلَ عِدْرَةَ ،
 وَأَغْضِي وَلَوْ شَاءَ الْغَى لِي لَمْ أُغْضِ
 وَيَقْصُرُ مَا لِي عَن بُلُوعِ الَّذِي يُرْضِي
 ذَهَابِي بِهَا عِنْدَ الْمَضُولِ عَنِ الْقَبْضِ
 وَتَسْتَقْرِضُ الْأَيَّامُ مِنَّا وَلَا تَقْضِي
 وَلَا كَانَ يُنْضِيَنِي مِنَ الْمَسِّ مَا يُنْضِي
 وَمَنْ يَخْزُنُ الْأَمْوَالَ يُنْفِقُ مِنَ الْعِرْضِ
 وَلَوْ حَلَّ لِي لِحَمِي قَرِيَّتَهُمْ بَعْضِي

ما سرني ليسوعي

قَالُوا : تَزَاوَرَ عِطْفُهُ ،
 وَأَبَى إِبَاءَ الصَّعْبِ لَا
 غَضْبَانَ سُلَّ نَخِطَامُهُ
 وَأَرَابِنَا إِمَاضُهُ
 يَسْتَطِيعُهُ رَوَاضُهُ
 عَنْهُ وَحَلَّ إِبَاضُهُ^١

١ الاباض : الحبل الذي تشد به يد البعير .

عَطَلْتِ رَبَاهُ مِنَ الصَّفَا ، وَعَرَّيْتِ أَنْقَاضَهُ
 إِنْ يَسْتَعِضُّ مِنِّي ، فَلَا مَغْبُوطَةٌ أَعْوَاضُهُ
 قَدْ عَزَّ مَنْ يَعْتَاضُ مِنْهُ هُ وَذَلَّ مَنْ يَعْتَاضُهُ
 هَيْهَاتَ لَا أَحْبَابُهُ مِنِّي ، وَلَا أَبْغَاضُهُ
 مَا سَرَّيْ إِقْبَالَهُ ، فَيَسُوءُنِي إِعْرَاضُهُ

مرف الطاء

أبا علي

قال رحمه الله يرثي أبا علي الحسن بن أحمد
الفارسي النحوي وتوفي ليلة الأحد لثلاث عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٣٧٧ ودفن
بالشونيزية عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه وكان
قد تجاوز التسعين سنة :

أبَا عَلِيٍّ لِأَلَدٍ إِنْ سَطَا ، وَللْخُصُومِ إِنْ أَطَالُوا اللَّغَطَا ،
تُصِيبُ عَمْدًا إِنْ أَصَابُوا غَلَطَا ، وَلَمَعُ تَكْشِيفُ عَنْهُنَّ الْغِطَا ،
كَشَفَكَ عَنْ بَيْضِ الْعَذَارِيِّ الْغِطَا ؛ وَمُصْعَبٍ لِقَوْلِ صَعْبِ الْمُمْتَطَى ،
عَسَقَتْ حَتَّى عَادَ مَجْزُولَ الْمَطَا ، دَامِي الْمِلَاطِ رَحْلُهُ قَدْ أَغْبَطَا ،
وَسَائِرَاتٍ بِالْحُطَى لَا بِالْحِطَا ، شَوَارِدٍ عَنكَ قَطَعْنَ الرُّبُطَا ،
كَمَا رَأَيْتَ الْخَيْلَ تَعْدُو الْمَرَطَى ، أَلْبَسَتْ فِيهَا كُلَّ أُذُنٍ قُرُطَا ٢

١ مجزول : مقطوع . المطا : الظهر . الملاط : جانبنا السنام . أغبط : لعله أراد أنه صار كالغبيط ،
وهو الرجل يشد عليه اليهودج .
٢ المرطى : ضرب من العدو .

قَدْ وَرَدَتْ أَفْهَامَنَا وَرَدَ الْقَطَا ، وَمَشْكِلَاتٍ مَا نَشْطَنَ مَنَشَطَا
 عِطَالُهَا بِمِقْوَلٍ ، إِذَا عَطَا
 غَلَّلَ مَا بَيْنَ الْعِقَاصِ الْمَشُطَا ، ضَلَّ الْمُجَارُونَ وَمَا تَوَرَّطَا
 مَلَّوْا مُجَارَاةً فَتَبِقُ قَدْ مَطَا ، قَرَمَ يَهْدُ الْأَرْضَ إِنْ تَخَمَطَا
 مَلَّ الْمَطِيَّ الْقَرْبَ الْعَنْطَنَطَا ، تَطَرَّفُوا الْفَجَّ الَّذِي تَوَسَّطَا
 لَا جَزَعًا أَوْدَى وَلَا مُغْتَبِطَا ، كَانُوا الْعَقَابِلَ ، وَكُنْتَ الْفَرَطَا
 عِنْدَ السَّرَاعِ يَعْرِفُ الْقَوْمُ الْبِطَا ، أَرْضَى زَمَانَ بِكَ نَمَّ أَسْخَطَا
 مَا أَطْلَبَ الْأَيَّامَ مِنَّا شَطَطَا

ابن السريع الى المنايا

يرثي صديقاً له من العرب :

كَأَنَّكَ لَمْ تَقْدُ بِعَوِيرِضَاتٍ ، أَبَا الْعَوَامِ ، فِتْيَانًا قِطَاطَا
 وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ قَنًا لَدْنَا وَأَيْمَانًا سِبَاطَا

١ عطالها : لعله من عطلت المرأة : لم يكن عليها حلي ، عطا الشيء : تناوله .

٢ تخمط : هدر .

٣ القرب : سير الليل . العنطنط : الطويل .

٤ العقابيل : بقايا العلة . الفرط : السابق .

٥ عويرضات : موضع . القطاط : القصار الشعر .

إذا المنجودُ نَبَهُمُ طُرُوقاً ۱
 قِيَامَ السَّمْهَرِيِّ تَبَادَرُوهَا ،
 وَلَمْ تَسُقِ الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ ،
 وَتُرْسِلُهَا الْعَرَضَةَ صَادِيَاتٍ
 تُصِيبُ بِهَا فَوَاعِرَ كُلِّ ثَغْرِ ،
 فَلَيْنَ مَقَارِقِ الْمَعزَاءِ وَخُدَا ،
 وَمَنْ جَعَلَ الدَّلِيلَ لَهُ ابْنَ لَيْلٍ ،
 وَنَاجِيَةَ تُسَاقِطُهَا حَسِيرًا ،
 وَتُطَلِّقُ رَحْلَهَا وَالْفَجْرُ طِفْلٌ
 وَشَاذِبَةٌ طَوِيَّتَ بِهَا اعْتِسَافًا ،
 ذَوَارِعَ لِلْبِلَادِ بِغَيْرِ حَادٍ ،
 وَعَدَّتْ بِهَا تُسَاوِكُ مِنْ وَجَاهَا
 وَمُنْخَرِقٍ كَأَنَّ عَلَى رَبَاهُ ۲

١ المنجود : المغموم . زعل الشبيبة : نشاطها .

٢ المخيلة : الكبر . الشطاط : حسن القامة واعتدالها .

٣ العرضنة : الناقة تمضي معارضة . انطاط بالضم : الصبح ، وبالفتح : القطا .

٤ البواني : أضلاع زور الدابة وقوائمها .

٥ الشاذبة : الضامرة . الدو : الفلاة .

٦ تساوك : تسير سيراً ضعيفاً .

٧ الأكنة ، الواحد كن : الستر ، والبيت . اللياط ، الواحدة ليطعة : القوس والقناة .

تَعَلَّقَتْ النَّجُومُ بِجَانِبَيْهِ ، كَأَنَّ اللَّيْلَ أُنْبَسَهَا الْفِرَاطَا ،
طَعَنْتَ ظِلَامَهُ بِالرَّكْبِ حَتَّى رَأَيْتَ لَهُ انْجِيَابًا وَأَنْعِطَاطَا ،
وَكَأَنَّ فِتْيَ تَبَطَّنَ بَيْتَ نَبْعِ ، وَصَيَّرَ غِمْدَ قَاطِعِهِ إِبَاطَا ،
أَغْيَلِمَةً زَحَمَتْ بِهَا الْأَعْمَادِي تَعَاطَى بِالذَّوَابِلِ مَا تَعَاطَى
تَخَالُ عَلَى عَوَامِلِهَا ، إِذَا مَا وَرَدْنَ الطَّعْنَ ، أَلْسُنَهَا السَّلَاطَا
وَيَوْمَ اللُّوقِيَةِ ذِي أَوَارِ ، كَكَبِيرِ الْقَيْنِ أَوْقِدَ فَاسْتَشَاطَا ،
فَرَقَّتْ جُمُوعَهُ فَرَّقَ الْعَنَاصِي وَقَدْ مَرَجَ الطَّعَانُ بِهِ اخْتِلَاطَا ،
تُعَاطَى كَأَسَهُ فَتَعَبَ فِيهَا ، وَيُحْتَقِرُّ الْجَبَانَ فَلَإِ يُعَاطَى
جَعَلَتْ طُلَى الْعِدَى فِيهِ اقْتِرَاحًا عَلَى بَيْضِ الْقَوَاصِبِ وَأَشْتَرَاطَا ،
تُغْلَغِلُ فِي جَمَاجِمِهَا الْعَوَالِي ، كَمَا غَلَّغَلَتْ فِي اللَّمَمِ الْمِشَاطَا ،
تَتَرَى بَعْدَ يَوْمِكَ كُلِّ خَطْبِ ، كَأَنَّكَ كُنْتَ نَلْجَلَى رِبَاطَا ،
أَلَا أَيْنَ السَّرِيعُ إِلَى الْمَنَابِيَا ، إِذَا الْمِعْزَالُ عَرَدَ ، أَوْ تَبَاطَا ،
إِذَا وَلَجَ الرُّوَّاقَ رَأَيْتَ مِنْهُ طَوِيلَ الْبَاعِ قَدْ غَمَزَ السَّمَاطَا ،
وَكَنْتُ إِذَا أَخَذْتُ بِمَنْكَبَيْهِ ، غَدَاةَ الضِّيْقِ ، فَرَجَ لِي الضَّمَّاطَا ،
وَكَمُ بَزْلَاءَ صِيحَ بِهَا إِلَيْهِ ، تَطَاطَا لَهَا تَجْزُكُ ، فَمَا تَطَاطَا

١ انجياب : انخراق . انعطاط : انشقاق .

٢ الاباط : ما يوضع تحت الإبط .

٣ العناصي : قطعة من إبل أو غنم . مرج : خلط .

٤ تترى : تواتر .

فَقُولَا لِلْمُنْقِضِ مِذْرَوِيهِ :
 مِرَاسُ الْحَرْبِ أُسْحَبَهُ الْعَوَالِي ،
 هُمْ حَمَلُوا لَكَ الْإِحْسَانَ عَفْوًا ،
 حَمَوَكُمْ ، وَالْأَسِنَّةُ فِي الْهَوَادِي ،
 غَدَاةَ خَلَا بِدَارِكُمْ الْأَعَادِي ،
 تُشَقِّقُ فِي جُلُودِكُمْ الْعَوَالِي ،
 يَكُلُّ قَرَارَةَ مِثْلِكُمْ لَحِيمِ ،
 أَجْمَكُمْ ، وَلَا قَى عَنُ عِلَاكُم
 وَمَدَّ بِيُوعِكُمْ حَتَّى غَدَوْتُمْ
 وَحَلَّقَ مَضْرَحِي كَانَ فِيكُمْ ،
 فَلَا تَبْعَدُ رِجَالٌ مِثْنُ قُرَيْشِ ،
 رَعَوْا تَلْعَاتِ هَذَا الْمَجْدِ لَسَاءُ
 تَخَيَّرَهُمْ حِمَامُ الْمَوْتِ مِينَا ،
 تَدَاعَوْا ، كَالسَّلُوكِ وَهَتَّ قَوَاهَا ،
 مَضَوْا مِثْنُ كُلِّ أَغْلَبَ مُسْتَمِيَتِ
 نَأَوَا عَنِّي ، فَضَعَضَعَنِي نَوَاهُمْ ،
 خُضَّ الْأَمْرَ انْغِمَاسًا وَانْغِطَاطًا
 وَطُولُ الْأَمْنِ أُسْحَبَكَ الرِّبَاطًا
 فَدُونَكُمْهُنَّ وَلَغَاً وَاسْتِرَاطًا
 وَقُوعَ الطَّيْرِ تَبْتَدِرُ اللَّقَاطًا
 فَلَمْ يَدْعُوا لِحَوْضِكُمْ لِيَبَاطًا
 كَأَنَّ الطَّعْنَ يَلْبِسُهَا الرَّهَاطًا
 يُقْضِي اللَّيْلَ زَفْرًا وَانْتِحَاطًا
 عِضَاضَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبَ الْخِلَاطًا
 وَعَالِي النَّجْمِ أَقْرَبِكُمْ مَنَاطًا
 وَإِنَّ لِكُلِّ طَائِرَةٍ سِقَاطًا
 وَسَمِتُ بِهِمْ . فَلَمْ أَعُدْ الْعِلَاطًا
 بِأَنْيَابِ الْعَوَامِلِ ، وَانْتِشَاطًا
 خِيَارَ الزَّائِدِ اعْتَرَضَ النَّمَاطًا
 مَرُوقًا بِالنَّوَابِ وَأَنْخِرَاطًا
 إِذَا مَا الْعَارُ جَلَلَهُ أَمَاطًا
 وَمَا كَانُوا ، فَقَدَّ قَطَعُوا النَّيَاطًا

١ المضرحي : الصقر الطويل الجناح .

راض وساخط

قال في النسب :

سَنَحَتْ لَنَا بِلَوَى الْعَقِيقِ ، وَرُبَّمَا
 قَلْبِي وَطَرَقِي ، يَوْمَ حُمِّ لِقَاؤِهَا ،
 نَظَرْتُ بِلَا قَصْدٍ فَأَقْصَدْتُ الْحَشَا ،
 قُلُّ لِّلْفَرَآلِ إِذَا مَرَّرْتَ بَدِي النَّقَا ،
 لِمَ أَنْتَ فِي هَيْبَةِ الْقَلِيلِ مُنَاقِشٌ
 عَرَّضَ الزُّلَالُ وَزَيْدَ عَنْهُ الْفَارِطُ
 ضِدَّانٍ ذَا رَاضٍ وَهَذَا سَاخِطُ
 وَيُذِيقُ طَعْمَ الْمَوْتِ سَهْمٌ غَالِطُ
 فَلَعَلَّ جَآشِكَ لِلْبَلَايِلِ رَابِطُ
 أَبَدًا ، وَفِي عِدَّةِ الْوِصَالِ مُغَالِطُ

ظالم متحکم

قال في غرض له :

مَا لِيذَا الدَّآفِي إِلَى الْقَلْبِ شَحَطُ ،
 ظَالِمٌ قُلْدَ أَحْكَامِ الْهَوَى ،
 نَسَخَطُ الشَّيْءِ وَتَرَضَاهُ ، إِذَا
 كُلَّ يَوْمٍ لِي خَصِيمٌ ضَالِغٌ ،
 عَجِبْتَ أَنْ عَادَ شَعْبًا مَنْطِقِي ،
 وَغَرِيمِ الْحُبِّ بِالدِّينِ الْتَطُ
 طَالَمَا جَارَ عَلَيْنَا وَقَسَطُ
 لَمْ تَرَ الْعُتْبَى عَلَى طُولِ السَّخَطُ
 وَالْمَقَادِيرُ لَهَا حُكْمٌ شَطَطُ
 كُلُّ ذِي حِلْمٍ ، إِذَا ضِيمٌ ، لَغَطُ

وَرَأَتْ وَخَطَّ بَيَاضِ طَارِقٍ ،
 مَا لَهَا تُنْكَرُ مَعَ هَذَا الشَّجَى
 وَأَرَى عُوْدِي ، عَلَى صَمَائِهِ ،
 مُوقِرًا يَحْبِسُنِي عَنْ غَايَتِي ،
 إِنَّ قَوْمِي صَدَعَتْهُمْ نَوْبَةٌ ،
 خَلَتْهُمْ ، وَالخَطْبُ يَعْتَامُهُمْ ،
 وَكَمَا خَائِلَ يَوْمًا عَاقِرٌ ،
 تَبِعُوا أَمْرَ الْمُقَادِيرِ فَهَمُّ
 قُلْ أَحْدَاثِ رَمَى الدَّهْرُ بِهِمْ ،
 ذَاقَهُمْ مُسْتَحْلِيًا أَرْوَاحَهُمْ ،
 يَصْطَفِي كُلَّ كَرِيمٍ مِنْهُمْ ،
 وَبَوَاقٍ غَيْرُ بَاقِينَ ، وَكَمْ
 كَمْ طَوَى الْمَوْتَ لَهُمْ مِنْ بَهْمَةٍ
 وَجَوَادٍ مُتَعَبٍ مِضْمَارُهُ ،
 سَلَّهُمْ ، أَوْ فَسَلَ الرَّوْعَ بِهِمْ ،
 يُبْصِرُ النَّاسُ عَلَى أَيْدِيهِمْ
 أَقْبَلُوا الْأَعْدَاءَ مُلْتَفِّ الْقَنَا ،
 وَخَطَّ التَّهْمَامُ قَلْبِي ، فَوُخِطُ^١
 وَقَعَّاتِ الشَّيْبِ بِالْجَعْدِ الْقَطَطُ
 أَنْ مِنْ غَمَزِ النَّيَالِي وَنَحَطُ
 لَا الْمَدَى يُطَوَى وَلَا الْعِبَاءُ يُحَطُ
 شِيقَ الْبُرْدِ الْيَمَانِي يُعْطُ^٢
 شَجَرَ الْوَادِي رَمَاهُ الْمُخْتَبِطُ
 كَلِمًا ثَارَتْ لَهُ الْبُدُنُ عَبَطُ
 قَاطِنٌ يَطْعَنُ ، أَوْ دَانٍ يَشْطُ
 فَهَمُّ فِي رُقْعِ الدَّهْرِ نَقَطُ
 وَرَأَى الْمَضْغَ طَوِيلًا ، فَاسْتَرْطُ
 وَإِذَا اسْتُكْرِمَ ذُو الْعَقْبِ رَبَطُ
 يَلْبَسُ الْقَارِبُ مِنْ بَعْدِ الْفَرْطُ
 خَائِضِ الْغَمْرَةِ فَرَّاجِ الضَّغَطُ
 كَلِمًا لَزَّتْ بِهِ الْخَيْلُ مَعَطُ
 يَوْمَ خِدرِ الشَّمْسِ بِالنَّقَعِ يَلْطُ
 قَصَبَ الْأَعْنَاقِ بِالْبَيْضِ يُقَطُ
 بَيْنَ مَعْرُوضٍ وَمَجْرُورٍ يُحَطُ

١ وخط : طعن . التهام : لعله مصدر هم على تفعل بمعنى القلق والحزن .

٢ يعط : يشق .

تُحَسَّبُ الْأَرْمَاحُ مِنْ قَعَقَاعِهَا
وَمَوَاضٍ تُنْشَرُّ الْهَامُ لَهُمْ ،
فَارْقُونَا ، فَبَقِينَا بَعْدَهُمْ
فِي ذُنَابِي مَعْشَرَ جِيرَانِهِمْ
لَيْسَ بِالرَّاضِي ، إِذَا نَبَهُهُمْ
صُورٌ رَائِعَةٌ لَا يُرْتَجَى
شَمَخُوا أَنْ حَلَقَ الْجَدُّ بِهِمْ ،
كَسَلُ الْأَيَّامِ عَنْهُمْ غَرَّهُمْ ،
كُلُّ مَخْنُوقٍ عَلَى جِرْتِهِ ،
إِنْ رَأَى الْمَغْرَمَ طَاطَا ، وَلَهُ
أَهْمَلِ الْعِرْضَ عَلَى عِلْمٍ بِهِ ،
طَمَعٌ وَرَطْنِي فِي حَبْلِهِمْ ،
كُنْتُ أَرْجُوهُمْ نِمَارًا تُجْتَنِّي ،
مَنْ عَدْبِيرِي مِنْ رَصِيدِ كَيْدِهِ
جَامِعٌ لِي بَيْنَ فَخْرٍ وَأَذَى ،
حَمَلِ الثَّقَلَ عَلَى ذِي غَارِبٍ ،
أَتَقِي الرَّمِي ، وَلَوْ شِئْتُ مَضَى
وَإِذَا كَشَفْتُ مَا يُرْمِضُنِي

شَجَرًا لِلطَّيْرِ ، فِيهِنَّ لَعَطُ
هَبَّةِ الْعَاصِفِ تَرْمِي بِالْحَبِطُ
كَالرَّذَايَا ، وَضِعَتْ عَنْهَا الْغُبُطُ
مُضَعٌّ لِلخَطْبِ يَغْدُو ، أَوْ لُقَطُ
طَارِقُ اللَّيْلِ ، وَلَا بِالْمُغْتَبِطُ
نَفَعُهَا ، مِثْلُ تَهَاوِيلِ النَّمَطُ
غَلِطَ الدَّهْرُ ، وَكَمْ يَبْقَى الْغَلَطُ
رُبَّمَا جَاءَ زَمَانٌ قَدَّ نَشَطُ
خَلَطَ الْعَجَزَ بِشَوْكٍ ، فَاخْتَلَطُ
حَاجِبٌ مِنْ حَافِرِ التَّوْمِ يُمَطُ
وَرَعَى ، لَمَّا رَعَى ، الْمَالَ فَقَطُ
وَيُصَادُ الطَّيْرُ مِنْ حَيْثُ لُقِطُ
فَهُمْ الْيَوْمَ قَتَادُ يُخْتَرَطُ
رَاشَ مَا رَاشَ طَوِيلًا وَمَرَطُ
رُبَّمَا بَرَحَ بِالْأُذُنِ الْقُرَطُ
كَلَّمَا عَجَّ مِنَ الْحَمَلِ ضَغَطُ
كُلُّ مَطْرُورٍ إِذَا صَمَمَ عَطُ
مِنْ مَضِيضِ الدَّاءِ قَالَ الْحَلْمُ : غَطُ

كُلُّ يَوْمٍ رَحِيمٌ مَسْبُودَةٌ ، كَرَّوْمِ الْبَوِّ عَضْبَاءَ نَشِيطًا
 مَطْرَحَ الشَّنَّةِ قَدْ أَبَسَهَا قِدَمُ الْعَهْدِ بَعَامِي الْأَقْطُ ٢
 يَسْأَلُ الْبُقْيَا ، وَقَدْ أَحْمَيْتُهُ مَيْسَمًا لَوْ مَرَّ بِالطُّودِ غَلَطُ
 صَدَقَ الْوَأَشِيْنَ ، فِيمَا زَعَمُوا ، فَنَأَى بِالوُدِّ عَنِّي ، وَشَحَطُ
 لَا أَرَى الْجِنَّ وَأَفَاكَأَ بِهِ ، فِي دُجَى اللَّيْلِ ، وَلَا الْوَحْيَ هَبَطُ
 نَفْثَةٌ مِّنْ وَآغِيرٍ جَمَجَمَهَا فَيْكُ ، لَوْلَا اللَّهُ وَالْحَيْثُمُ قَنَطُ ١

١ العضباء : المشقوقة الأذن . تنط : تنن .

٢ الشنة : القرية البالية . الأقط : الغالي السر .

حرف الظاء

انظر الى هذا الزمان

قال رحمه الله في الزهد :

قُلْ لَّهُوَ أَمِيلٌ فِي الدُّنَا : مَا نَالَكُمْ
أَيْنَ المَقَاوِلُ وَالجَبَابِرُ قَبْلَكُمْ ،
مُتَنَافِسِينَ عَلَى المَقَامِ ، وَإِنَّمَا
اللَّبْثُ لَمَحٌّ ، وَالمُنَاخُ مُحَفَرٌ ،
انظُرْ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ بَعَيْنِهِ ،
كَالنَّائِمِينَ ، وَأَنْتُمْ أَيْقَاطُ
فَاضُوا عَلَى عِلَلِ الزَّمَانِ وَفَاضُوا
خَلْفَ الرِّكَائِبِ سَائِقٌ مِلْطَاطُ
وَالرَّعْيُ خَطْفٌ ، وَالوُرُودُ لِمَاطُ
تَرْجِعُ إِلَيْكَ بِمَقْتِهِ الأَلْحَاطُ

١ الماط : اللوق بطرف اللسان .

خلة حر

قال رضي الله عنه :

يا عمرو! لا أعرفُ ثِقلاً بهَظِّكَ ، خَلَّةٌ حُرٌّ ، فأعيرُها مَلْحَظِّكَ
مِنَ قَائِمٍ عَلَى العُلَا ما أَحْفَظِّكَ ، ما نَامَ عَن حاجَتِهِ مَنَ أيقَظُّكَ

عض اليدين

أَسِيغُ العَبِظَ مِن نُوْبِ اللَّيَالِي ، وَمَا يَشْعُرُنَ بِالْحَنَقِ المَغِيْظِ
أرَجِي الرِّزْقَ مِن خُرْتِ دَقِيقٍ ، يُسَدُّ بِسِلْكِ حِرْمَانٍ غَلِيْظِ
وَأرْجِعُ لَيْسَ فِي كَفْتِي مِنْهُ ، سِوَى عَضِّ اليَدَيْنِ عَلَى الحُظُوظِ

١ الخرت : الثقب .

مرف العين

أيامك الغرّ

قال يمدح الملك بهاء الدولة وأنفذها إليه
وهو في البصرة وقد افتتحها في آخر
سنة ٣٩٤ :

ألهاك عتنا ، ربة البرقع ،
مرّ الثلاثين إلى الأربع
أنت أعنت الشيب في مفرقي ،
مع الليالي ، فصلي ، أو دعي
يا حاجة القلب ألم ترحمني
جناية الدمع على مدمعي
لولا ضلالات الهوى لم يكن
عنان قلبي لك بالأطوع
كيف طوى دارك ذو صبوة ،
عهدي به يطرب للمربع
كان يرى ناظره سبة
إن مرّ بالدار ولم يدمع
يا حبذا منك خيال سرى
فدله الشوق على مضجعي
أنتى تسرى من عقيق الحمى
متنازل الحمي على لعلع
بات يعاطيني جنى ظلمه ،
وبت ظمان ، ولم أنقع
معانقاً كان عنائي له
وراء أحشائي والأضلع
عافرتي يشرب من مهجتي
رياً ، ويسقيني من أدمعي

هَلْ تُبْلِغْتِي الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَى الطَّوَى جَائِلَةً الْأَنْسَعِ
كَأَنَّ مَجْرَى النَّسْعِ فِي ذَقِّهَا مُضْطَرَّبُ الْأَيْمِ عَلَى الْأَجْرَعِ ١
تَحْمِلُنِي وَالشُّوقُ فِي كُورِهَا ، أَنْتِي دَعَانِي طَرَبٌ أَسْمَعِ
إِنَّ بَهَاءَ الْمُلْكِ إِنْ أَدْعُهُ ، وَالْحَطْبُ قَدْ نَازَلَنِي ، يَمْنَعِ
رُبَّ زِمَامٍ لِي فِي ضِمْنِهِ ، لَمْ أَتَقَوْلَهُ ، وَلَمْ أَدْعِ
مُصْطَنِعِي وَالسَّنُّ فِي رَوْقِهَا ، أَصَابَ مِنِّي غَرَضَ الْمُصْنَعِ
لَمْ أَرْضَ إِلَّاهُ ، وَمِنْ قَبْلِهِ أَقْنَعَنِي الدَّهْرُ ، وَلَمْ أَقْنَعِ
أَعْرُ ، إِنْ رُوعَ جَيْرَانُهُ لَمْ يَذُقِ الْغَمُّضَ ، وَلَمْ يَهْجِعِ
كَأَنَّمَا الضَّمِيمُ إِلَيْهِ سَرَى ، وَهُوَ عَلَى الْمُطْلَعِ الْأَمْنَعِ
فِي حَسَبٍ أَصْبَحَ وَضَاحُهُ قَدْ غَلَبَ الشَّمْسَ عَلَى الْمُطْلَعِ
لَتَيْنُ نَأَى عَنَّا ، فإِحْسَانُهُ أَدْبَتِي مِنْ النَّاطِرِ وَالْمَسْمَعِ
سَوْمُ الْحَيَا أَقْلَعَ عَنَّا أَرْضِنَا وَتَحَنُّنُ فِي آثَارِهِ نَرْتَعِي
كَمْ نَفْحَةٌ مِنْهُ عَلَى فَاقَاتِ تُنْبِتُ عُشْبَ الْبَلَدِ الْبَلْقَعِ
وَنَظْرَةٌ تَجْبُرُ وَهْنَ الْفَتَى ، وَعَظْمُهُ مُنْصَدِعٌ مَا وَعِي ٢
إِذَا قَضَى مَرَّةً عَلَى نَهْجِهِ ، وَاسْتَوْقَفَ الْحَقُّ عَلَى الْمُقْطَعِ
كَمْ طَارَ فِي مُلْكِكَ ذُو نَخْوَةٍ قَالَتْ لَهُ رِيحُ الْمَنَابَا : قِيعِ

١ النسع : سيور تشد بها الرجال . الذف : الإمراع . الأيم : الحية . الأجرع : رملة سنوية لا تنبت شيئاً .

٢ وعي : انجبر .

إن شَمَخَ اليَوْمَ بَعِيرَيْنِهِ ،
 لم يَلْقَكَ المَغْرُورُ إِلَّا غَدَا
 يَنْتَظِرُ الحَيَّ بِهَيْمٍ هَتْفَةً
 من جَاهِدٍ خَابَ ، وَمَن طَالِبٍ
 وَمُسْرِعٍ أَقْلَعَ مِن عَشْرَةٍ
 وَتَادِمٍ أَطْرَقَ عَن حِزْبِهِ ،
 مَعَاشِرٌ مَا اخْتَلَطُوا بِالْعَلَى ،
 شَابَهَتِ السَّوَاءُ مَا بَيْنَهُمْ ،
 ارْتَضَعُوا وَالْعَارَ مِن فَيْقَةٍ ،
 مِن عَاقِدٍ أَغْدَرَ مِن مُومِسٍ ،
 رَامُوكَ بِالأَيْدِي وَكَانَ السُّهَى
 قَدْ عَلِمُوا عِنْدَ قِرَاعِ الصِّفَا
 قُلْ لِبُهَامٍ نُشِرَتْ فِي الرَّبَى :
 قَدْ أَصْحَرَ الضِّيغَمُ مِن غَيْلِهِ ،
 غَضْبَانَ قَدْ غَرَّكَ مَهْمَاهُ
 كَمَ فَيْكٍ مِن خَرَقٍ لِأَظْفَارِهِ ،
 فَهُوَ غَدَاً يَعْطُسُ عَن أَجْدَعٍ
 يُقَوْمُ الجَنْبَ عَلَى المِصْرَعِ
 من التَّوَاعِي وَكَأَنُ قَدْ نُعِي
 أَوْفَى عَلَى الفَجِّ وَلَمْ يَطْلُعِ
 رَوْعَاءَ ، وَالْعَشْرَةُ لِلْمُسْرِعِ
 قَدْ نَادَمَ النَّاجِدَ بِالإِصْبَعِ
 وَلَا رَبَّوْا وَالْعِزَّ فِي مَوْضِعِ
 مَا أَشْبَهَ الحَالِقِ بِالأَنْزَعِ
 وَنَزَعُوا وَاللَّوْمَ مِن مَنزَعِ
 وَوَاعِدٍ أَكْذَبَ مِن يَلْمَعِ
 أَعْلَى مِن أَن يُدْرِكَ بِالأَذْرَعِ
 أَن الصِّفَا العَادِي لَمْ يُقْرَعِ
 هَذَا قِيَامُ الدِّينِ ، فَاسْتَجْمَعِي
 أَظْفُورُهُ مِنكَ عَلَى مَطْمَعِ
 عَلَى مَجَازِي اللَّقَمِ المَهْيَعِ
 كَلَمَتِ الأَشْدَقِ ، لَمْ يُرْفَعِ

١ اليلع : البرق الخلب ، السراب .

٢ اللقم : معظم الطريق . المهيع : الواضح ، البين .

٣ الملقم : القم .

ليس كغزير الذئب بهم الحمى ،
إن لم تشاور حليمه تُصبِحِي
يَسْتَمِيعُ الرَّأْيَ ، وَعَنْهُ غِنْيِي ،
لا بُدَّ أَنْ تُرْمِضَ رَوْعَاتُهُ ،
وَالسَّيْفُ إِنْ مَرَّ عَلَى هَامَةٍ
قُلْ لِحَسُودِ النَّجْمِ فِي قُوَّتِهِ :
لا بُدَّ لِلْبِطْنَةِ مِنْ خَمَصَةٍ ،
أَمَا نَهَى الْأَعْدَاءَ مَا جَرَّبُوا
مَوَاقِفُ تَفْسَخُ فِيهَا الطَّبِي
أَيَامُكَ الْغُرَّةَ تَسْرِبَلْتَهَا
أَفَاقَتِ الْبَصْرَةَ مِنْ دَائِهَا ،
عَادَاتُ أَسْيَافِكَ فِي غَيْرِهَا ،
قُدْنِي إِلَى مَا قُدْتَنِي قَبْلَهَا ،
فَلَسْتُ بِالْحَامِلِ مِنْ غَارِي
قَدْ خَابَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ غَيْرِكُمْ
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ بِنَا غُلَّةٌ ،

إن مرَّ بالسَّخْلَةِ لم يَرْجِعِ
وَلَيْمَةَ الذَّوْبَانِ وَالْأَضْبَعِ ١
قَدْ يُصْفَلُ السَّيْفُ وَلَمْ يُطْبَعِ
وَإِنْ عَفَا الْيَوْمَ وَلَمْ يُوقِعِ ٢
رَوْعَهَا إِنْ هُوَ لَمْ يَقْطَعِ
عِشْتَ بَدَاءِ الْكَمَدِ الْمُوجِعِ
فَجْعُ عَلَى غَيْظِكَ أَوْ فَاشِيعِ
مَنْكَ بَزَعَزَاعِ الْقَنَا الشَّرْعِ
عُقْدَةَ رَأْيِ الْبَطَلِ الْأُرُوعِ
مِثْلَ مُتُونِ الْقَضْبِ اللَّثْمِ
وَقَدْ رَقَى النَّاسَ وَلَمْ يَنْجِعِ
وَالسَّيْفُ مَدْلُولٌ عَلَى الْمَقْطَعِ
أَيُّ جَنْيِبٍ لَكَ لَمْ يُوضِعِ
عَلَى سَنَامِ النَّقِيبِ الْأَظْلَمِ ٣
عَلِيَّ ، وَالْإِقْبَالُ مِنْكُمْ مَعِي
فَهَلْ لَنَا عِنْدَكَ مِنْ مَكْرَعِ

١ قوله : إن لم تشاور ، هكذا في الأصل .

٢ ترمض : تشد .

٣ النقيب : البعير الذي رقت أخفافه .

شمس تغيب وأخرى تطلع

قال وكتب بها إلى حضرة الملك الأجل أبي
شجاع فناخسرو بن قوام الدين وقد عقد له
بأرجان بعد أبيه أمر الملك يهته بمجدد هذه الحال
وذلك في جمادى الآخرة سنة ٤٠٣ :

تَمْضِي العُلَى وَإِلَى ذَرَاكُمْ تَرْجِعُ؛
إِنَّ الصِّفَا العَادِيَّ يُقْرَعُ بِالْأَذَى
مُتَدَاوِلِينَ لِبَاسِ أَتْوَابِ العُلَى ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوَاطِرِ مِنْكُمْ
لَا مِثْلَ مَنْ مَلَكَ العُلَى مُسْتَقْبَلٌ
عَيْنَانِ ، عَيْنٌ لِلْمَزِيدِ قَرِيرَةٌ
وَإِذَا اطْمَأَنَّ مِنَ العَطِيَّةِ مَضْجَعٌ
فَلْتَيْنِ فَرِحْنَا إِنْ ذَلِكَ مَفْرِحٌ ،
لِلْمَجْدِ مِنْ عَلَيْكُمْ وَمَصَابِكُمْ
بُوسَى وَنُعْمَى أَعْقَبَتْ ، فَكَأَنَّمَا
لَوْلَا الأَعَزُّ أَبُو شُجَاعٍ لَمْ يَكُنْ
لَوْلَاهُ مَا انْجَبَرَ الكَسِيرُ وَلَا سَمَا
مَا كَانَتْ العَلِيَاءُ بَعْدَ مَصَابِيهَا

شَمْسٌ تَغِيْبُ لَكُمْ وَأُخْرَى تَطْلُعُ
مِنْ غَيْرِكُمْ ، وَصَفَاكُمْ لَا يُقْرَعُ
هَذَا يُجَابُ لَهُ ، وَهَذَا يُنْزَعُ
أَعْلَامُ عَلِيَاءٍ تُحْطَى وَتُرْفَعُ
فِينَا ، وَمَنْ طَوَّتِ المَنُونُ مُودَعُ
مِنَا ، وَعَيْنٌ لِلنَّقِيصَةِ تَدْمَعُ
يَوْمًا أَقْضَى مِنَ الرِّزِيَّةِ مَضْجَعُ
وَلْتَيْنِ جَزِعْنَا إِنْ ذَلِكَ مُجْزِعُ
أَنْفٌ بِهِ شَمَمٌ ، وَآخِرُ أَجْدَعُ
رُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِيهِنَّ الأَدْمَعُ
وَهِيَ النَّوَابِئِ حَنَّ قَلِيلٍ يُرْفَعُ
طَرْفُ الحَسِيرِ ، وَلَا سَلَا المُتَفَجِّعُ
لَوْلَاهُ بِالْبَدَلِ المُجَدِّدِ تَقْنَعُ

نَشَلُوا كِنَانَنَ مَجْدِهِمْ ، فَتَخَيَّرُوا
سَهْمًا رَمَى غَرَضَ الْعُلَى مِنْ بَعْدِ مَا
لَا يَطْمَعُ الْأَعْدَاءُ مَطْلَعَ نَجْدِهِ ،
طَلَبْتِكَ قَدْ قَلِقْتَ إِلَيْكَ نُصُولَهَا
ظَلَمَائِي إِلَيْكَ وَأَيْنَ عَنكَ مَحِيدُهَا
مَا كَانَ غَارِبُهَا بِغَيْرِكَ يُمْتَطِي
سَبَقَتْ بِيَعْتِكَ الْقُلُوبُ أَكْفَهَا ،
مِنْ مُضْمِرٍ يَخْشَى الْهَوَى لَا يَنْتَنِي ،
أَعْطَتْ تَخَابُلَهَا الصَّدُورُ ، وَرُبَّمَا
اللَّهُ أَيْدَ مُلْكِكُمْ وَسَمَاءَ بِهِ
بَيْتٌ يُسْقَفُ بِالسَّمَاءِ رِوَاقُهُ ،
أَطْنَابُ قُبْتِهِ أَنْيَابُ الْقَنَا ،
إِنْ سَاخَتْ الْأَرْكَانُ أَشْرَفَ رُكْنُهُ ،
كَمْ مُضْعَبٍ مَنَعَ الْخِطَامَ تَرْكَنَهُ
أَوْ خَالِعٍ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْعُلَى ،
فَسَبَقْتُمْ وَكَبَّأَ بِهِ مِنْ جَدِّهِ
تَخْفَى مَكَائِدُهُ وَيَظْهَرُ سَطُوكُمْ ،
لَا تُلَّ عَرْشُ بَنِي بُؤْيَةِ أَنْهَمُ
فَعَلَى رُؤَائِهِمْ يُحُومُ الْمُعْتَفِي ،

مِنْهُمْ أَقْوَمَ نَصْلَةٍ لَا تُنَزَعُ
لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ الْمُتَعَالَى مَتْرَعُ
قَدْ ضَاقَ إِلَّا عَنْهُ ذَاكَ الْمَطْلَعُ
حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا النَّصَابُ الْأَمْنَعُ
وَالرَّعْيُ عِنْدَكَ وَالرُّوَا وَالْمَرْتَعُ
يَوْمًا ، وَطِينَتُهَا بِغَيْرِكَ تُطْبَعُ
أَيْدٍ أَطْعَنَكَ ، وَالضَّمَائِرُ أُطْوَعُ
أَوْ صَافِقٍ بِيَدِ الرِّضَى لَا يَرْجِعُ
تُعْطِي يَدٌ ، وَلَهَا ضَمِيرٌ يَمْنَعُ
مَجْدُ الْقَوَاعِدِ وَالْبِنَاءُ الْأَرْفَعُ
وَتَهَابُ ذُرُوتِهِ الْحَمَامُ الْوَقْعُ
وَسُجُوفُ ظِلْتِهِ الْمَوَاضِي اللَّمَعُ
أَوْ ضَمْعُ اللَّيْنَانِ لَا يَتَضَعُّعُ
تَحْتَ الرَّحَالَةِ يَسْتَقِيمُ وَيَنْظَلُّعُ
بُوعٌ لَكُمْ تَقِصُّ الرِّقَابَ وَأَذْرُعُ
دُونَ الْمُنَى قِصْفُ الْفَقَارِ مَوْقِعُ
الذَّرُّ يَقْرُصُ ، وَالْأَرَاقِمُ تَلْسَعُ
غُدْرُ الْمَكَارِمِ وَالْجَنَابُ الْأَمْرَعُ
وَلَى رُؤَائِهِمْ تُشِيرُ الْإِصْبَعُ

١
 ٢

إن قاربوا فهُمْ الشَّهادُ الْمُجْتَنِي ،
 أيديهم طُرُقُ الندى ، وِجِيَاهُهُمْ
 فهُمْ لِأَيَّامِ الْحَفَائِظِ مَفْرَعٌ ؛
 هَتَفَ الْعَلَاءُ بِهِمْ إِلَى غَايَاتِهِ ،
 أَنَا غَرَسُكُمْ وَالْغُصْنُ لَدُنَّ وَالصَّبَا
 رِشْتُمْ سِيَهَامِي لِلْعِدَى ، وَتَرَكَتُمْ
 وَحَشَيْتُمْ حَظِي لِيَلْحَقَ شَاوُكُمْ ،
 وَصَنَعْتُمْ فَعَرَفْتُ قَدْرَ صَبِيْعِكُمْ ،
 وَحَفِظْتُ مَا اسْتَوَدَعْتُ مِنْ نِعْمَاتِكُمْ ؛
 يَا بَنِي الشَّرَفِ الْمُؤَطَّدِ حَيْثُ لَا
 وَسَكِيلَ مُحْصَنَةِ الْعُلَى فِي حَجْرِهَا
 تَحْنُو الْمُلُوكُ عَلَيْهِ مِنْ جَنَابَاتِهِ ،
 أَرْتِقُ لَهَا فَتَقَّ النَّوَائِبِ بِالندى
 وَأَسْلُكُ سَبِيلَ أَيْكَ ، إِنْ سَبِيلَهُ
 وَأَطْلُبُ عَلَى أَيَّامِهِ ، وَجِيَادُهُ
 تَدِقُّ الْغَوَارَ عَلَى الْغَوَارِ كَأَنَّهَا

وَإِذَا أَبَوْا فَهُمْ السَّمَامُ الْمُنْقَعُ
 أَبْهَى مِنَ التَّيْجَانِ لَا بَلَّ الْمَعُ
 وَهُمْ لِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ مَطْمَعُ
 فَتَصَرَّعَ الْقَوْمُ الدَّامُ وَأَسْرَعُوا
 هَضُّ وَكَعَيْسِ الْقِيَادِ الْأَطْوَعُ
 قَدَمِي إِلَى أَمَدِ الْمَعَالِي تَتَّبِعُ
 حَتَّى اسْتَمَرَّ وَحَظُّ غَيْرِي يُقَدِّعُ ١
 وَكَرُبَمَا غَلِطَ الطَّرِيقَ الْمُصْنِعُ ٢
 إِنْ الْوَفَاءَ أَمَانَةٌ تُسْتَوَدَعُ
 تَصِلُ الْعُيُونُ وَلَا تَنَالُ الْأَذْرُعُ
 مُسْتَوَدَعٌ وَبِدَرَهَا مُسْتَرَضَعُ
 كَالْقَلْبِ حَانِيَةً عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ
 أَوْ بِالْقَنَّا وَلِكُلِّ خَرَقٍ مَرَقَعُ
 لَقَمٌ يُجْزِي إِلَى الْمَنَاقِبِ مَهْبِعُ
 حَسْرَى بَرْدَنَ عَلَى الطَّعَانِ وَظَلْعُ
 وَظَفَاءُ تَحْفِزُهَا بَكِيلُ زَعَزَعُ

١ يقَدِّعُ : يَكْبِجُ ، يَكْفُ .

٢ الْمُصْنِعُ ، مِنْ أَصْنَعُ : أَحْكَمُ الْعَمَلِ .

وَالصَّبْحُ مُنْقَدُّ الْقَمِيصِ كَمَا جَلَا عَنْ حُرِّ مَفْرَقِهِ الْبُجَالُ الْأَنْزَعُ^١
وَأَسْتَقْبِيلِ الْأَيَّامِ غَيْرَ جَوَامِيحٍ يَثْنِي لِمَلِيكَ بِهَا عَيْنَانُ طَبِيعُ
تَعْنُو لِأَخْمَصِكَ الْخُطُوبُ ذَلِيلَةٌ بَعْدَ الْعِرَاكِ وَخَدُّهُنَّ الْأَصْرَعُ
إِنْ سَرَّ أَمْسُكَ كَانَ يَوْمُكَ فَوْقَهُ ، وَيَقِيلُ عِنْدَ غَدِي لِمَا يَتَوَقَّعُ

نحن احق بالدينا

قال أقال الله عثراته يمدح أباه وهنته برد
أملاكه عليه بأسرها سنة ٣٨٦ :

طِلَابُ الْعِزِّ مِنْ شَيْمِ الشُّجَاعِ ، وَسَعِي الْمَرْءِ تُحْرِزُهُ الْمَسَاعِي
وَدُونَ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُسْتَطِيلٌ ، وَبَاعٌ غَيْرُ مَجْبُوبِ الذَّرَاعِ
أَخَوْفُ بِالزَّمَاعِ ، وَكَتُّ أُدْرِي
وَكَتُّ أَضَلُّ فِي طُرُقِ الْمَعَالِي ، وَنَارُ الْعِزِّ عَالِيَةُ الشُّعَاعِ
وَيُعْجِبُنِي الْبِعَادُ كَأَنَّ قَلْبِي يُحَدِّثُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ
لَقِيتُ مِنْ الْمَقَامِ عَلَى الْأَمَانِي ، كَمَا لَقِيَ الطَّمُوحُ مِنَ الصَّقَاعِ^٣

١ البجال : الشيخ الكبير ، السيد العظيم .

٢ الزماع : المضي في الأمر .

٣ الطموح : الجموح . الصقاع : شيء يشد به أنف الناقة .

وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ عِنانَ طَرْفِي ، أَخَذْتُ عَلَى الوَسِيْقَةِ بِالْكَرَاعِ ١
 وَكُنْتُ إِذَا تَلَوْنَ لِي خَلِيلٌ ، تَلَوْنَ بِي لَهُ خِلْوُ النُّزَاعِ ٢
 بَخِيلٌ بِالسَّلَامِ ، إِذَا التَّقِيْنَا ، وَلَكِنِّي جَوَادٌ بِالوُدَاعِ
 أَيَصْرَعُنِي الزَّمَانُ وَلَسْتُ آوِي إِلَى جَنْبِ ذَكِيلٍ لِلصَّرَاعِ
 وَأَرْضَعُ بِالْحِدَاعِ عَنِ المَعَالِي ، وَكَانَ الطِّفْلُ أَوْلَى بِالرِّضَاعِ
 أَلَا لِلدِّ طِينَتُنَا بِأَرْضٍ مُشَوَّهَةِ المَعَالِمِ وَالبِقَاعِ
 إِذَا مَرَّقَ الدُّجَى مِنَّا أَخَذْنَا عَلَيْهَا بِالمَدَائِبِ وَالتَّلَاعِ
 وَأَوْلَى بِالصِّيَافَةِ ، لَوْ عَلِمْنَا ، خَصِيبُ الرَّحْلِ مَطْرُوقُ الرَّبَاعِ
 إِلَى أَمَلِ الحُسَيْنِ بَسَطْتُ ظَنِّي ، وَرَشَحْتُ المَطَالِبَ لِانْتِجَاعِي
 إِذَا بَخَلَ الغَمَامُ عَلَى مَحَلِّ ، تَدَارَكَ غَلَّةَ الإِبْلِ الزَّمَاعِ ٣
 مُجِيرِي إِنْ تَنَاكَرَتِ اللَّيَالِي ، وَعَوْنِي إِنْ تَكَاثَرَتِ الدَّوَاعِي
 وَقَدْ جَعَلَ الزَّمَانُ يُضِيءُ وَجْهِي وَيَرْفَعُ نَاطِرِي وَيَمُدُّ بَاعِي
 رَفَعْتُ إِلَيْكَ دِعْوَةَ مُسْتَجِيرٍ ، وَأَنْتَ مَدَى عَقِيرَةِ كُلِّ دَاعِ
 لِيَهْنِكَ مَا تُجَدِّدُهُ اللَّيَالِي ، وَحَسْبُكَ مِنْ فِرَاقٍ وَاجْتِمَاعِ
 وَمَا رَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْكَ حِفْظًا مِنْ الأَمْلَاقِ وَالمَالِ المُضَاعِ
 تَمَارَى النَّاسُ قَبْلَكَ وَهِيَ غَضَبٌ ، أُدِيوَانُ الضِّيَاعِ أَمِ الضِّيَاعِ

١ الوسيقة من الإبل كالرفقة من الناس .

٢ النزاع : الخصومة ، وقوله : خلو النزاع : هكذا في الأصل .

٣ الزماع : البطيئة المشي .

وَعَادَتَ فِي يَدَيْكَ مَرُوضَاتٍ ،
 ظَفِيرَتَ بِمَا اشْتَهَيْتَ وَأَنْتَ وَإِنِّ ،
 يُبَشِّرُ ، وَالْقُلُوبُ مُفَجَّعَاتٌ ،
 وَمَا كُلُّ الْمَوَاهِبِ بِالْأَمَانِي ،
 لِكُلِّ فِي بُلُوغِ الْعِزِّ طَبْعٌ ،
 بِيَزِينَ الْمِلَّةِ اشْتَقَّتِ الْأَمَانِي
 وَأَصْبَحَتِ الشَّفَاهُ مُقْلَقَاتٍ ،
 فَاعْلَنَ بَشِيرُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ ،
 رَأَى لِكُلِّ مَا يَأْتِيهِ أَهْلًا ،
 صَنِيعًا لَا يَجْرُ عَلَيْكَ مَنًا ،
 أَجَارَ أَبُو الْفَوَارِسِ مِنْكَ سَيْفًا ،
 فِدَى لَكَ مَنْ يُنَازِعُكَ الرَّزَايَا ،
 يَعْضُ أَنْامِلَ الْأَسَدِ الضَّوَارِي
 رَعَاكَ بِلِحْظِ طَرْفٍ غَيْرِ رَانَ ،
 فَكُنْتَ السِّيفَ أَعْمَدَهُ جَبَانَ ،
 أَلَانَ رِدِّ الْعَلَاءِ بِلَا رَقِيبٍ ،

١ مروضات : أي صائرة كالرياض . الفقع : الكمأة البيضاء الرخوة . القرقرة : الأرض المطشنة
 وفي المثل : هو أذل من فقع بقرقرة .

٢ المصاع : المقاتلة .

وَلَا يَغْرُوكَ قَمَقَمَةَ الْأَعْمَادِي ،
 رَجَوْنَا مِنْكَ يَوْمًا مُسْتَطِيلًا
 تَغِيظُ الْحَاسِدِينَ بِهِ وَتَرْضِي
 أَنْفَعُ أَنْ تَضَامَ ، وَأَنْتَ حَامٍ ،
 وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ يَسَارٍ ،
 أَلَا نَ تَرَاجَعْتَ تِلْكَ الرَّعَايَا ،
 وَعَادَ السَّرْبُ أَمْنَعُ مِنْ قُلُوبٍ
 وَصَارَ الدَّهْرُ أَمْرَحَ مِنْ طُرُوبٍ ،
 تُسْمَعُ عِطْفَهُ بَعْدَ اجْتِنَابٍ ،
 تُفَاخِرُنَا رِجَالٌ لَيْسَ تَدْرِي
 وَلَوْ خَلَيْتَ عَنَّا فِي رِهَانٍ
 وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالدُّنْيَا ، وَلَسْكَينُ
 أَرْوَمُ بِحُسْنِ رَأْيِكَ كُلِّ أَمْرٍ
 وَأَطْلُبُ مِنْكَ مَا لَا عَيْبَ فِيهِ ،
 فَبَدَاكَ الصَّخْرُ خَرَّ مِنْ الْبِقَاعِ
 عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَضَاحَ الْقِنَاعِ
 قُلُوبًا لَا تُعَلَّلُ بِالْحِيَدَاعِ -
 وَتُهْمِلُنَا الْبِقَاعُ ، وَأَنْتَ رَاعٍ
 إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى أَمْرِ مُطَاعٍ
 وَجَهَزْتَ الرَّعِيَّةَ لِلْمَرَاعِي
 تَقَلَّبُ بَيْنَ أَضْلَاعِ السَّبَاعِ
 تُصَافِحُ سَمْعَهُ نَغَمُ السَّمَاعِ
 وَتَخْطِمْ أَنْفَهُ بَعْدَ امْتِنَاعِ
 بِمَا عَلِمَ الْجَبَّانُ مِنَ الشَّجَاعِ
 تَبَيَّنَتِ الْبِطَاءُ مِنَ السَّرَاعِ
 تَخَيَّرَتِ الْقَطُوفُ عَلَى الْوَسَاعِ
 يُؤَلَّفُ فِرْقَةَ الْأَمَلِ الشَّعَاعِ
 وَأَيْنَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي اصْطِنَاعِي

أرض يضل الليل فيها

قال أيضاً هذه القصيدة وأعدّها لهيئة أخيه
بمولود ذكر فلم يتفق ذلك، وهي من أول قوله
قالها سنة ٣٧٤ :

لأغنتك عَن وَصَلِي الْمُهْمُومِ الْقَوَاطِعُ ، وَعَن مَشْرَعِ الذَّلِّ الرَّمَا حُ الشُّوَارِعُ ،
وَأَيُّ طِلَابٍ فَاتَسِي ، وَطَلَائِعِي
دَعِينِي أَقِمِ أَرْضاً ، وَأَطْلُبُ غَيْرَهَا ،
فَمَا كُلُّ مَمْنُوحٍ مِ نَ الْعِزِّ شَاكِرٌ ،
وَمَا عَاقَتِي رُبْعٌ ، فَبَيْتٌ وَلَمْ تَبَيْتْ ،
قَطُوعٌ لِأَقْرَانِ الرِّجَالِ كَأَنِّي
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يُعْدِمُ الدَّهْرُ جَانِبِي ،
وَقَدِّ قَطَعَ الْمَعْرُوفَ بِالتَّوْمِ قَاطِعٌ ،
فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا مَا ذِ قَ الْوَدِّ كَأَذِ بَأُ ،
وَرَأَيْتُهُ لِلْبَيْتِ مِ نَ عَامِرِيَّةٍ ،
فَلَوْ لَمْ تَزُودْنَا السَّلَامَ عَشِيَّةً ،
تَصُدُّ حِدَاءً حِينَ تَبَعْتُ وَعَدَّهَا

وَعَن مَشْرَعِ الذَّلِّ الرَّمَا حُ الشُّوَارِعُ
مُنَى قَبْلَ أَعْنَاقِ الْمَطِيّ طَوَالِعُ
فَبَيْنَهُمَا ، إِنْ وَاصَلَ الْهَمُّ ، قَاطِعُ
وَلَا كُلُّ مَحْظُوظٍ مِ نَ الْمَالِ قَانِعُ
يُوقَعُنِي مِ نَ غَيْرِ ذَاكَ الْمَطَامِعُ
إِلَى كُلِّ فَجٍّ نَائِرُ الرَّحْلِ نَازِعُ
وَتَقَرَّعُنِي مِ نَ نَاطِرِيهِ الْقَوَارِعُ
وَبَاعَ التَّنَاءَ الْحُرَّ بِالذَّمِّ بَنَائِعُ
يَسْفُ بِهِ مِ نَ طَائِرِ الْغَدْرِ وَأَقِيعُ
تَزَعَزَعُ مِنْهَا بِالسَّلَامِ الْأَصَابِعُ
لَسِرْنَا ، وَأَعْنَاقُ الْمَطِيّ خَوَاضِعُ
كَذُوباً ، وَإِنِّي بِالرَّجَاءِ لِقَانِعُ

١ قوله : أقم أرضاً ، أراد أقم بأرض ، فنصب بزعم الخافض .

٢ قوله : تصد حداء ، هكذا في الأصل ، ولعلها محرفة .

وَتَخْدَعُنِي وَرُقُ الْحَمَامِ بِشَدْوِهَا ،
 حَنِينُ الْمَطَايَا عَلَّمَ الشُّوقَ مُهَجَّتِي ،
 بِذَلِكَ قَلْبًا كُنْتُ أَذْخِرُ صَوْتَهُ ،
 سَبَقْتُ إِلَى يَأْسِي رَجَائِي ، فَحُزَّتَهُ ،
 وَمَا عِنْدَ أَمْلَاكِ الطَّوَائِفِ حَاجَتِي
 وَمَا لِي شُغْلٌ فِي الْقَرِيضِ ، وَإِنَّمَا
 وَلَوْ هَزَّ أَسْمَاعَ الْمُلُوكِ نَشِيدُهُ ،
 تَقُولُ لِي الْآيَاتُ ، وَهِيَ بِخَيْلَتِهِ :
 رَأَيْتُ كَرِيمًا مَا خَلَا قَطُّ مِنْ حِمَى
 وَلَا مَرِيضَتٍ نَارُ الْقِرَى فِي خِيَامِهِ
 إِذَا صَارَعَتْهُ الرِّيحُ خَلِنَا شِعَاعَهَا
 فَضْنًا ، بَنِي فِيهِرٍ ، بِمَا فِي أَكْفِكُمْ
 وَرُدُّوا أَكْفَ الْحَرْبِ حِلْمًا عَنِ الْعَدَى
 فَكَمْ غَارَةً تَسْتَرْجِفُ اللَّيْلَ أَيْقَظَتْ
 عَيْوُنُ الْعَوَالِي وَالنَّجُومُ رَوَامِقُ ،
 وَلَا بُدَّ مِنْ شِعْوَاءَ تَظْمَأَ نَفُوسُهَا
 هُوَ الْيَوْمُ أَخْفَتْ خَيْلُهُ لَمَعَ آلِهِ ،
 تَرَى النَّعْقَ مُسَوِّدَ الذُّيُولِ ، وَفَوْقَهُ

وَرَجَعُ زَفِيرِي لِلْحَمَائِمِ خَادِعُ
 فَكَيْفَ تُسَلِّيهَا الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ
 إِذَا لَاحَ لِي بَرَقٌ مِنْ الْعَزْمِ لَامِعُ
 وَلَمْ تَسْتَنْظِرْ رَأْيِي ، فَهَا أَنَا طَامِعُ
 إِذَا مَا أَبَتْ أَنْ تَقْتَضِيهَا الْقَوَاطِعُ
 أَبْيَنُ فِيهِ مَا تَقُولُ الْمَطَامِعُ
 دَرَوْا أَنْ كُلَّ الْمَجْدِ مَا أَنَا صَانِعُ
 أَلَا اسْأَلُ ، فَمَا ذُو عَطَاءٍ وَمَانِعُ
 يُزَارُ ، وَلَوْ أَنْ الدِّيَارَ بِلَاقِعُ
 بَلِيلِ ، وَلَوْ أَنْ الرِّيَّاحَ زَعَاذِعُ
 يُشِيرُ إِلَى الْوَرَادِ وَالرَّكْبُ هَاجِعُ
 مِنَ الْمَجْدِ ، فَالْآيَاتُ عَوْدُ وَرَاجِعُ
 إِذَا أَمَكَّنْتُ حَدَّ السِّيُوفِ الْمَقَاطِعُ
 صُدُورَ الْقَنَا ، وَالْغَادِرُونَ هَوَاجِعُ
 وَنَقَعُ الْمَدَاكِي ، بَيْنَهُنَّ ، بِرَاقِعُ
 وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا السِّيُوفُ مَشَارِعُ
 فَأَشْبَاهُهُ فَوْقَ الْعَجَاجِ لَوَامِعُ
 رِدَاءُ الرَّدَى تَحَمَّرَ مِنْهُ الْوَشَائِعُ

١ الوشائع ، الواحدة وشيعة : طريقة النبار .

وَرَكِبَ كَانَ التُّرْبَ يَنْهَضُ نَحْوَهُ
 فَلَوْ أَنَّ تَغَرَ اللَّيْلَ لَاحَ ابْتِسَامُهُ
 إِذَا مَا سَرَوْا تَحْتَ الدُّجَى فَوُجُوهُهُمْ
 وَإِنْ أَدْبَحُوا لَمْ يَسْأَلِ اللَّيْلُ عَنْهُمْ ،
 وَيَبْدَأُ فِيهَا لِلسَّرَابِ زَخَارِفُ ،
 فَلَا تَعَجَّبُوا مِنْ سَيْرِهِمْ فِي هَجِيرِهَا ،
 وَأَرْضٍ يَصَلُّ اللَّيْلُ بَيْنَ فُرُوجِهَا ،
 تَخْطِئُهَا وَالصَّبْحُ يَخْرُقُ فِي الدُّجَى
 تَطَاوَلَ أَسْرُ اللَّيْلِ فِيهَا ، كَأَنَّمَا
 وَقَدُ مَدَّ مِنْ بَاعِ الْمَجْرَةِ فَانْثَى
 وَهَبَتْ لِيضْوَاءِ الْفَرْقَدَيْنِ نَوَاطِرِي
 كَأَنَّهُمَا إِنْفَانِ قَالَ كِلَاهُمَا
 إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبِضْ عَنِ الْخَيْلِ هَقْوَةً ،
 وَإِنْ أَنَا لَمْ يَسْتَنْزِلِ الْمَجْدُ حَبَوْتِي ،
 أَبَا قَاسِمٍ ! حَلَاكَ بِالشَّعْرِ مَا جِدُّ ،
 أَخٌ لَا يَرَى الْأَيَّامَ أَهْلًا لِمَدْحِهِ ،
 شُجَاعٌ لِأَعْنَاقِ النَّوَائِبِ رَاكِبٌ ؛

يُعَانِقُهُ فِي سَيْرِهِ وَيُصَارِعُ
 عَنِ الصَّبْحِ مِنْهُ لَمْ تَسِمَهُ الْبَلَّاقُ
 لِيضْوَاءِ الضَّحَى قَبْلَ الصَّبَاحِ طَلَّاعُ
 كَأَنَّهُمْ فِيهِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
 تُلَاعِبُ لِحَظَةَ الْمُجْتَلِي وَتُخَادِعُ
 فَجَرُّ وَغَاهُمُ لِلهَجِيرِ طَبَائِعُ
 وَيُجْزِعُهُ أَجْزَاعُهَا وَالْأَجَارِعُ
 نَوَافِدٌ لَا يَلْقَى بِهَا الْجَوَّ رَاقِعُ
 دُجَاهُ لِأَعْنَاقِ النُّجُومِ جَوَامِعُ
 كَانَ الثَّرِيًّا فِيهِ كَفٌّ تُقَارِعُ
 إِلَى أَنْ بَدَأَ فَتَقَّ مِنْ الفَجْرِ سَاطِعُ
 لَشَخَصِ أَخِيهِ : قُلْ ، فَإِنِّي سَامِعُ
 فَلَا بَسَطَتْ كَفِّي إِلَيْهِ الصَّنَائِعُ
 فَلَا أَهَلَّتْ مِنِّي الرُّبَى وَالْمَرَابِعُ
 عَلَيْكَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ رَصَائِعُ
 وَلَوْ ضَمِنْتَ أَنْ لَا تَرَاهُ الْفَجَائِعُ
 هُمَامٌ لِأَطْوَادِ الْحَوَادِثِ فَارِعُ

١ يجرعه : يخبئه . أجزاءها ، الواحد جزع : حلة القوم . وجزع الوادي : حيث تقطعه .
 الأجارع ، الواحد أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

سَتَشْرَعُ مَاءَ الْفَخْرِ فِي كَأْسِ مِدْحَتِي ،
 لِيَهْنِكَ مَوْلُودٌ يُوَلِّدُ فَخْرَهُ
 وَكَيْدٌ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ رُدِّي بِوَجْهِهِ ،
 وَمُبْتَسِمٌ ، يَرْتَجِّحُ فِي مَاءِ حُسْنِهِ ،
 رَمَى الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ قَلْبٍ مِنَ الْعِدَى
 يُرَامُونَهِ بِاللَّحْظِ كَمَا يَعْضِفُونَ بِهِ
 وَمَا صَرَعُوهُ بِاللَّحَاطِظِ ، وَإِنَّمَا
 يَوَدُّونَ أَنْ لَوْ كَانَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
 مَتَى ابْتَسَمُوا ، فَاعْلَمْ أَنَّ تُغْوِرَهُمْ
 وَمَا أَنَا فِي مَاءِ النَّدَى مِنْكَ شَارِعٌ
 أَبٌ ، يَشْرَهُ لِّلسَّائِلِينَ ذَرَائِعُ
 لَمَّا جَاوَرَتْهُ بِالْجُنُوبِ الْمُضَاجِعُ
 لَهُ مِنْ عِيُونِ النَّاطِرِينَ فَوَاقِعُ
 بِسَهْمٍ نَصَا أَحْقَادَهُمْ وَهَوَّ وَادِعُ
 وَأَبْصَارُهُمْ صُورٌ لَدَيْهِ خَوَاشِعُ
 لِأَرْوَاحِهِمْ فِي مُقْلَتَيْهِ مَصَارِعُ
 مَعَ الْحِقْدِ ، حَتَّى لَا تَرَاهُ الْمَجَامِعُ
 دُمُوعٌ ، لَهَا تِلْكَ الشَّمَاهُ مَدَامِعُ

اطول القوم باعاً

يمدح أبا الخطاب حمزة بن
 إبراهيم ويهنته بنروز سنة ٣٩٨ :

تَخَيَّرْتَهُ أَطْوَلَ الْقَوْمِ بَاعَا ،
 وَأَخَذْتَهُمْ بَعِينَانَ الْخَطُوبِ ،
 بَعِزَّمِ كِبَارِقَتَهُ الْمَشْرِئِيَّ ،
 يَهَابٌ وَيُرْجَى لِرَيْبِ الزَّمَانِ ،
 وَأَرْحَبَهُمْ فِي الْمَعَالِي ذِرَاعَا
 يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ أَمْرًا مُطَاعَا
 يَأْتِي عَلَى الْهَنْزِ إِلَّا قِرَاعَا
 كَالنَّصْلِ رَاقٍ عِيُونًا وَرَاعَا

وَصَدْرٍ وَسِعَ عَلَى النَّائِبَاتِ ،
تَرَى كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْحَادِثَاتِ
لَهُ قَلَمٌ إِنْ جَرَى غَرْبُهُ ،
وَمِدْرَةٌ قَوْلٍ يَبْنِدُ الْخُصُومَ ،
كَعَالِيَةِ الرَّمْحِ إِنْ طَاوَلُوهُ
إِذَا نَزَعُوا عَنْ هَوَى الْمَكْرُمَاتِ
بِحَمِزَةٍ أَمْسَيْتُ الْقَمَى الْخُطُوبَ
يُدْفِعُ رُكْنِي حَتَّى أَنْالَ ،
أَطَالَ يَدِي فَفَرَعْتُ الْهِضَابَ ،
حُقُوقٌ عَلَيَّ رَأَى أَنْهَاءَ
فَلَا الْوَعْدُ كَانَ مِطَالًا ضِمَارًا
صَنَعْتَ فَتَمَّتْ حُسْنَ الصَّنِيعِ ،
تَعَاطَوْا صَنِيعَكَ ، فَاسْتَشَقَلُوهُ ،
وَعَبْرُكَ يَمْطُلُ فِعْلَ الْجَمِيلِ ،
تَلَقَّاكَ نَيْرُوزَكَ الْمُسْتَجِيدَ
وَلَا زَالَ دَهْرُكَ طَوْعَ الْجَنِيبِ

١ مدره القوم : رأسهم . القذاع : المشائمة .

٢ الضمار : الوعد المسوف .

٣ يرب : يزيد .

تُلَاقِي الخُطُوبَ نِقَالًا بِيَطَاءً ، وَغُرَّةَ الأَمَانِي عِجَالًا سِرَاعًا ،
هُمَامٌ رَمَيْتُ قِيَادِي إِلَيْهِ ، مَسَالًا إِلَى شِعْبِهِ وَأَنْقِطَاعًا ،
مَدَدْتُ يَمِينِي ، فَأَعْلَقْتُهَا بِأَصْطِنَاعِ الأَبَادِي صِنَاعًا ،
إِذَا قَرِحَتْ عِنْدَنَا نِعْمَةٌ ، أَعَادَ أَبَادِيهِ فِينَا جِدَاعًا ،
فَلَوَّ رَامَ قِسْمَةَ عُمْرِي لَهُ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ العُمرَ إِلَّا مَشَاعًا ،
وَإِنْ هُوَ سَاوَمَنِي مُهْجَتِي ، صَمَقْتُ عَلَى رَاحَتِيهِ بِيَسَاعًا ،

هم الملاحي والمناجي

وقال يذكر غرضاً في نفسه ويفت
وذلك في ذي القعدة سنة ٣٩١ :

غَالِي بِهَا الزَّائِدُ حَتَّى ابْتَاعَهَا ، بَادِنَةٌ قَدْ مَلَأَتْ أَنْسَاعَ ،
سَوَّغَهَا الرَّاعِي رَبِيعَ ضَارِحٍ ، وَالأَرْضُ قَدْ عَمَّ النَّدى بِقَاعَ ،
يُورِدُهَا بَيْنَ نِطَاعٍ ، فَالْتَقَا ، زُرُقَ جِمَامٍ لَيْسَتْ بِرَاعَ ،
طَاعَ لَهَا حَمِضُ اللّوَى وَتَشَرَّتْ ، لَهَا رَبِي قَبَابٍ أَقْطَاعَ ،
رَعَتْ حَلِيبي رَامَةً وَشَاطَرَتْ ، جَوَازِي الرَّمْلِ بِهَا لِعَاعَ .

١ الجوازي : بقر الوحش . اللعاع : نبت ناعم .

تَلَسَّ آثَارَ دَرُورٍ جَوْنَةٍ ، أَلَقْتُ عَلَى ذِي بَقَرٍ بَعَاعَهَا
مُسَيْلَةً بَيْنَ الْعَقِيقِ وَالْحِمَى أَضْوَاجَ بطنِ الْأَرْضِ أَوْ أَجْزَاعَهَا^١
تُطَلِّقُ عَقْلَ النَّبْتِ إِمَّا رَجَعَتْ جَلَجَلَتْهَا بِالرَّعْدِ ، أَوْ قَعَقَاعَهَا
يَسْتَنْفِضُ الْعُشْبُ لَهَا رُووسَهُ ، إِذَا الْبُرُوقُ اعْتَصَرَتْ دُفَاعَهَا
حَتَّى بَنَى النَّيُّ عَلَى سَنَامِهَا مَبَانِيًا مَا بَطْنَتْ سِيَاعَهَا^٢
شَاغِبَهُ الْهَمُّ ، فَأَرْضَاهُ بِهَا ، تَشْرَعُ عَنْ دَارِ الْأَذَى نِزَاعَهَا
إِنْ قَطَعَ الرَّاعِي عَلَيْهَا لَمْ تُبَلِّ أَشْبَعَهَا الْخِذْرَافُ أَمْ أَجَاعَهَا^٣
مَخِيلَةً مَبْرَكُهَا مِنْ شَخْصِهَا ، إِذَا الْمَطَابَا عَمَرَتْ رَبَاعَهَا
تَضْبَعُ عَنْ غِيبِ الْوَتَى ، كَأَنَّهَا عَائِمَةٌ قَدْ رَفَعَتْ شِرَاعَهَا
تَحْسَبُهَا الْوَرَهَاءَ رِيْعَتْ فَنَجَتْ مِنْ الْأَذَى طَارِحَةً قِنَاعَهَا^٤
وَقَرَّهَا السَّيْرُ ، وَكَانَتْ حِقْبَةً ، لَوْ سَمِعَتْ حَسَّ الْقِرَادِ رَاعَهَا^٥
كَأَنَّهَا طَاوِي الْمَصِيرِ هَاجَهُ عَضُّ ضِرَاعٍ قَدْ بَلََا مِصَاعَهَا^٦
إِذَا رَأَى افْتِرَاقَهَا زَاوَلَهَا ، ثُمَّ يَنِي ، إِذَا رَأَى اجْتِمَاعَهَا^٧

١ الدرور : الناقة الكثيرة الدر . البعاع : ثقل السحاب من المطر .

٢ الأضواج ، الواحد ضوج : منطف الوادي .

٣ السباع : الشحم .

٤ الخذراف : نبت .

٥ الورهاء : الحمقاء .

٦ القراد : دويبة تتعلق بالبيير ونحوه كالقمل للإنسان .

٧ الطاوي المصير : الثور الوحشي . الضراع : الشياه . المصاع : المجالدة ، المضاربة .

أَوْ أَحَقَبُ أَعْجَلَهُ قِنَابُهَا ،
فِي عَانَةِ تَطْبِيعُهُ مُحَامِيًا ،
تَنْتَصِبُ انْتِصَابَهُ لِنَبَاةٍ ،
يَحْفَظُهَا مَشَابِهُ عَن سِرْبِهَا ،
أَقْضَى عَلَيْهَا أَرْبَا مِنْ هِمَّةٍ ،
مَطْبُوعَةٌ عَلَى الْعُلَى لَوْ رَضِيَتْ
يَا حَفْظَهَا إِنْ بَلَغَتْ مَرَامَهَا ،
أَسْتَعْجِلُ الْأَمْرَ وَحَظِّي رَابِثٌ ،
وَلَوْ قَنِعْتَ بِالْحُطُوطِ لَمْ أَبْلُ
أَصَارِعُ الْأَقْدَارَ عَن وَقُوعِهَا ،
تُصَادِفُ الْخَرَقَاءُ مِنْ زَمَانِهَا
قَوْمِي الْأُولَى إِمَّا جَرَوْا لِغَيَابَةِ
هُمُ الْمَلَاجِي وَالْمَنَاجِي وَالْحِمَى ،
هُمُ الْمَعَاذُ وَالْمَلَاذُ وَالذُّرَى ،
هُمُ الْمُقِيلُونَ الْمُنِيلُونَ ، إِذَا
أَزْوَالُ أَيَّامِ الطَّعَانِ إِنْ طَعَتْ
فِي حَيْثُ لَا تَنْظُرُ تَحْتَ نَقْعِهَا
مُشَاوِرَاتِ النَّفْسِ ، أَوْ اِزْمَاعِهَا
فَإِنْ رَأَاهَا شُرْدًا أَطَاعَهَا
ذُعْرًا ، وَيَنْصَاعُ لَهَا انْصِيَاعَهَا
فَإِنْ رَأَى جِدَّ الرَّدَى أَضَاعَهَا
لَوْ عَدَلَ الدَّهْرُ ثَنَى زِمَاعَهَا
بِالذَّلِ يَوْمًا أَنْكَرَتْ طِبَاعَهَا
وَإِنْ أَبِي الدَّهْرُ فَيَا ضِيَاعَهَا
نَفْسٌ أَرْجِي أَبَدًا خِدَاعَهَا
إِنْطَاءَهَا بِالرِّزْقِ أَمْ إِسْرَاعَهَا
بِمَنْكِبِ مُعَوِّدِ صِرَاعَهَا
سِجَالِ رِزْقِ أَخْطَأَتْ صِنَاعَهَا
بَدَّوْا بِطَاءِ الْغَايِ أَوْ سِرَاعَهَا
إِذَا الْمُنَابِيَا وَقَعَتْ وَقَاعَهَا
إِذَا السِّيُولُ رَكِبَتْ تِلَاعَهَا
مَا اللَّزْبَةُ اللَّزْبَاءُ أَلْقَتْ بَاعَهَا
يَدُ الزَّمَانِ أَحْسَنُوا دِفَاعَهَا
إِلَّا عَصِيَّ الْمَوْتِ أَوْ قِرَاعَهَا

الأحقب : الحمار الوحشي .

لم يَغْنَمُوا الأَمْوَالَ إِلَّا أَخَذُوا صَفِيَّهَا ، وَقَبَضُوا مِرْبَاعَهَا
 تَلَقَى بِهِمْ مَرَسَى الْوَقَارِ وَالْحِجَى ، وَضِيضِيءَ الْعَلْيَاءِ أَوْ جُمَاعَهَا
 إِنَّ نَزَلُوا الْجَوَّ أَمَاتُوا شَمْسَهُ ، وَالْأَرْضُ كَانُوا أَبْدًا طِلَاعَهَا
 بِيُوتُهُمْ مَرَهُوبَةٌ تَخَالُهَا أَوْلَاجَ غَيْلٍ رَشَحَتْ سِبَاعَهَا
 الْمَانِعُونَ الضَّيْمَ بِاللُّدْنِ تَرَى هِبَابَهَا لِلطَّعْنِ أَوْ زَعْرَاعَهَا
 كَانَتْ فِي الْإِيْمَانِ حَيَاتِ النَّقَا أَرْقَمَهَا النَّضْنَاضَ ، أَوْ شُجَاعَهَا
 مِنْ كُلِّ سَوَارٍ ، إِذَا رَامَ الْعُلَى حَازَ عُقَابَ الْجَوِّ أَوْ مَلَاعَهَا^١
 مُحَلَقًا يَبْلُغُ مِنْهَا غَايَةَ ، لَوْ رَامَهَا الْعَيُّوقُ مَا اسْتَطَاعَهَا
 حَاصُوا خَصَاصَاتِ قُرَيْشٍ بِالْقِنَا شَوَارِعًا ، وَجَمَعُوا شَعَاعَهَا^٢
 رَدُّوا عَلَى سَادَاتِهَا إِحْضَارَهَا ، وَضَمَّنُوا بِيضَ الطَّلَى ارْتِجَاعَهَا
 وَتَوَجَّوْا بِمَجْدِهِمْ مَفْرَقَهَا عَنِ عَطَلٍ وَسَوْرُوا ذِرَاعَهَا
 كَانُوا صِيَاصِيهَا ، وَكَانُوا دُونَهَا فُرَاطَهَا فِي الْمَجْدِ أَوْ نَزَاعَهَا
 وَالزَّاحِمِينَ بِالْقِنَا أَعْدَاءَهَا ، عَلَى الثَّنَائِيَا ، مَنَعُوا طِلَاعَهَا
 أَيَّامَ حَطُّوَا بِالطُّبَى أَعْمَادَهَا عَنِ الْعُلَى ، وَغَمَزُوا نِبَاعَهَا
 بِالْحَيْلِ لَا تُعْلَفُ إِلَّا شَدَّهَا ، أَوْ مَلَقَهَا بِالْيَدِ ، وَأَنْدَرَاعَهَا^٣

١ الضضيء : الأصل . الجماع : من كل شيء مجتمع أصله .

٢ الملاج : العقاب السريعة .

٣ حاصوا : خاطوا . الخصاصة : كل خلل أو خرق .

٤ الملق : السير الشديد . الاندراع : الاندفاع .

مثل الرماح هز هزرت كعوبها ،
 كأن عقبان الشريف فوقها
 تلمح ما عارضها بأعين ،
 هم رقعوا بمتجد هم قبابها ،
 حموا بأطراف القنا سوامها
 والصفوا بالرغم دون نيلها ،
 إن كان روع عاقدوا شجاعها
 كتبوا على أذقانها أصنامها ،
 تدارك الله بجدي عزها ،
 جازت به حد العلى ، وقد رأت
 بمتجده ، والعز من أيامه ،
 وأعجبا لعصبة مغرورة
 أذهلني استواؤها في غيتها ،
 تقودني إلى الهوان ضلة ،
 تسومني ورد القدي وقد رأت
 تريد أن ألقى الحنا لقاءها ،
 أو كالذباب اتبعت أطماعها
 تعلقو قنان الأرض أو جزاعها
 مثل الجندی طارحة شعاعها
 وضواوا من نارهم بفاعها
 من العیدی وآمنوا رتاعها
 موارنا قد أوعبوا اجتداعها
 على الردى ، وآمنوا مجزاعها
 لا ودها أبقوا ، ولا سواعها
 وقد شراها ذلها وباعها
 تقارع الجدود واضطراعها
 مدت إلى نيل العلى أضباعها
 تريد أن تلصق بي قذاعها
 مطيعها أعدل ، أو مطاعها
 وقد أبى العز لي اتباعها
 عزة هذي النفس وأمتناعها
 وأن أنيخ للأذى جمعاعها

١ الشريف : أعلى جبل ببلاد العرب .

٢ الجدى ، الواحدة جذوة : الجمرة الملتبة .

٣ ود وسواع : من الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية .

وَأَبْسَ الْعَارَ الطَّوِيلَ لِبَسِّهَا ، وَأَرْضَعَ الذَّلَّ لَهَا رِضَاعَهَا ،
 قَبِيلَةَ أَغْلَطَهَا نَهَجَ الْعُلَى لُوْمُ عُرُوقٍ جَرَّتِ اتِّضَاعَهَا ،
 قَوْمٌ هَوَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ دِلَّةٍ ، وَأَشْرَفَتْ حُظُوظُهُمْ أَيْفَاعَهَا ،
 يَا لَيْتَهُمْ حَطَّوْا انْحِطَاطَ قَدْرِهِمْ ، أَوْ رَفَعْتَنِي هِمَّتِي ارْتِفَاعَهَا ،
 أَمَّا الْمَعَالِي ، فَأَخَذْنَا أَوْلَا ، طُولَ سِنِّيهَا ، وَأَخَذْتُمْ سَاعَهَا ،
 أَسَمَحَتِ الدُّنْيَا لَكُمْ وَأَعْرَضَتْ صَنَائِعٌ لَمْ تُحْسِنُوا اصْطِنَاعَهَا ،
 رُدَّتْ عَلَيْكُمْ نِعَمٌ مَظْلُومَةٌ لَمْ تَشْكُرُوهَا فَانظُرُوا انْقِطَاعَهَا ،
 يَا بَيْتْسَ مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ عَامِدًا مِنْ رَأْفَاتٍ تُكثِرُ ارْتِيَاعَهَا ،
 نَفْحَةُ عَارٍ لَدَعَتْ أَعْرَاضَهَا لَدَعَ النَّطَى ، وَوَقَرَّتْ أَسْمَاعَهَا ،
 وَغَادَرَتْ صِفَاحَهَا دَامِيَةً ، عَقَرَ الْمَطَايَا أَلَمَتْ إِيضَاعَهَا ،
 وَأَمِنَتْ مِنْهَا نِزَارُ أَنْهَا سَوْءَةٌ قَوْلٍ كُفَيْتْ سَمَاعَهَا

المال عفة وقنوع

قال أقال الله عزرائله :

خَصِيمٌ مِنَ الْإِيَامِ لِي وَشَفِيعٌ ، كَذَا الدَّهْرُ يَعْصِي مَرَّةً ، وَيُطِيعُ
 وَبِي ظَمًا لَوْلَا الْعُلَى مَا بَلَلْتُهُ ، وَفِي كُلِّ قَلْبٍ غَلَّةٌ وَنَزُوعٌ
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَطْلُبُ الْمَاءَ لِلصَّدَى ، وَيَجْمَعُنِي وَالْوَارِدِينَ شُرُوعٌ

رَضَاعِي مِنَ الدُّنْيَا المَمَاتُ فِطَامُهُ ،
 أَبِينَا ، وَلَا ضَيْمٌ أَصَابَ أَنْوَفَنَا ،
 إِذَا غَدَرَتْ نَفْسُ الجَبَانِ بِصَبْرِهِ
 وَأَفْتَعْنَا بِالْبَيْدِ أَنْ لَيْسَ مَنْزِلٌ ،
 أَبْثُكُ أَنْ المَالَ عَارٌ عَلَى الفَتَى ،
 أَيَطَّلِعُ لِي عَزَمٌ إِلَى مَا أُرِيدُهُ ،
 وَتَشْتَأَقُ نَفْسِي حَالَةً بَعْدَ حَالَةٍ ،
 وَإِنِّي لِأَغْرَى بِالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى ،
 وَيَحْنِي عَلَيَّ الشُّوقُ نَجْدِي مُزْنَةً ،
 وَلَا أَعْرِفُ الأشْجَانَ حَتَّى يَشُوقَنِي
 وَلَوْ لَا الهَوَى مَا كُنْتُ إِلَّا مُشْمَرًا
 إِذَا رَاقَ صُبْحٌ فَالحِصَانُ مُصَاحِبٌ ،
 تَرَكَتُ اللَّيَالِي خَلْفَ ظَهْرِي رَذِيَّةً
 وَخَاطَرْتُ مَشْغُوفًا بِمَا أَنَا طَالِبٌ ،
 أَلَا إِنَّ رُمْحًا لَا يَصُولُ لِنَبْعَةٍ ،
 وَقَارَقْتُ مِنْ أبنَاءِ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ
 تَرَكَتُهُمْ يَدْعُونَ ، وَالدَّمْعُ نَاشِرٌ ،
 وَحَدَّرَهُمْ مِنِّي فُوَادٌ مُشَبِّعٌ ،
 وَمَا نَزَحَ الثَّدْيِي الغَزِيرَ رَضِيعٌ
 وَفِي الأَرْضِ مُصْطَافٌ لَنَا وَرَبِيعٌ
 حَمَمْنَا ذُرُوعٌ طَلْقَةً وَدُرُوعٌ
 وَمَا بَيْنَ أَيْدِي اليَعْمَلَاتِ وَسَبِيعٌ
 وَمَا المَالُ إِلَّا عِفَّةٌ وَقَنْوَعٌ
 وَصَاحِبُ سِرِّي فِي الرِّجَالِ مُدْبِعٌ
 وَأَزْجُرُهَا ؟ إِنِّي إِذَا لَقَنْوَعٌ
 وَيُعْجِبُنِي بِالْأَبْرَقَيْنِ رُبُوعٌ
 وَبَرَقٌ بِأَطْرَافِ الحِجَازِ لَمُوعٌ
 حَمَامٌ بِبِطْنِ الوَادِيَيْنِ سَجُوعٌ
 أَطَاعُ عَلَى رُغْمِ الهَوَى وَأَطِيعٌ
 وَإِنْ عَاقَ لَيْلٌ فَالحُسَامُ ضَجِيعٌ
 وَصَاحِبِي طَاغِي الدَّبَابِ قَطُوعٌ
 أَجُوبُ الدُّجَى وَالطَّالِبُونَ هُجُوعٌ
 وَإِنْ حُسَامًا لَا يَقْدُ قَطِيعٌ
 رِجَالًا ، وَلَمْ تَنْفُرْ عَلَيَّ ضُلُوعٌ
 وَمَا مَلَكَتْ طَرْفِي عَلَيَّ دُمُوعٌ
 وَعَزَمٌ لِأَقْدَانِ الرِّجَالِ قَطُوعٌ

١ النبعة : شجرة للقي والنهام . القطيع : السوط .

وَتَفْسٌ عَلَى كَرِّ النَّوَائِبِ حُرَّةٌ ،
 وَقُلْتُ: قَبُولُ الضِّيمِ أَعْظَمُ خِطَّةٌ ،
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّلَّ فِي الْقَوْمِ سُبَّةً ،
 أَلَا إِنَّ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ كَأَنَّهُ
 مُقِيمٌ يُعَاطِينِي الْهُمُومَ ، وَنَاطِرِي
 وَخَيْلٌ أَبْحَنَاهَا السَّمَاءَ وَالْوَجَى
 إِلَى أَنْ تَسَامَى الصَّبْحُ ، وَاللَّيْلُ لَافِظٌ
 وَبِاللَّهِ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ نَجْوَتُهُ ،
 تَمَلَّسْتُ مِنْهُ أَمْلَسُ الْجَيْبِ وَأَنْثَى
 تَنَازَعُهُ الْأَفْوَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ،
 طَعِمْنَا وَأَطَعَمْنَا الْقَنَا مِنْ دِمَائِهِ ،
 وَتَحَفِظُ أَيْدِينَا كَعُوبِ رِمَاحِنَا ،
 طَمَاعِيَّتِي أَنْ أَمْلِكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ ،
 وَمَوْلَى يُعَاطِينِي الْكُؤُوسَ تَجْمَلًا ،
 خَبَّاتُ لَهُ مَا بَيْنَ جَنْبِي فَتَشْكَةُ ،
 فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَا يَدُومُ وَقَاؤُهُ ،
 وَبَعْضُ مُقَالِ الْقَائِلِينَ مُكَدَّبٌ ،
 أَرَى رَاشِدًا يُصْغِي ، وَلَيْسَ مُكَلَّمٌ ،

وَقَلْبٌ عَلَى حَرْبِ الزَّمَانِ مُطِيعٌ
 وَمَا الْحُرُّ فِي رَجَبِ الْبِلَادِ مَضِيعٌ
 ذَهَبْتُ ، فَلَمْ يُقَدِّرْ عَلَيَّ رُجُوعٌ
 طَلِيحٌ تَجَافَاهُ الرَّجَالُ ظَلِيعٌ
 مُعْنَى بِأَعْجَازِ النُّجُومِ وَلَوْعٌ
 تُنْفِرُ أَيْدِيهَا الْحَصَى ، وَتَرُوعُ
 حُشَاشَتُهُ ، وَالطَّالِعَاتُ تَرِيعُ
 وَأَيْدِي الْمَنَائِبِ بِالنَّجَاءِ وَقُوعٌ
 لَهُ فِي جُيُوبِ النَّاكِثِينَ رُدُوعٌ
 وَكُلُّ حَدِيثٍ كُنْتُ فِيهِ بَدِيعٌ
 وَسَارَتْ بِأَمَالِ الرَّجَالِ صُدُوعٌ
 وَأَطْرَافُهَا بَيْنَ الْقُلُوبِ تَضِيعٌ
 وَكُلُّ غُلَامٍ فِي الْعَلَاءِ طَمُوعٌ
 وَقَدَّ وَدَّ لَوْ أَنَّ الْعُقَارَ نَجِيعٌ
 دَهْتُهُ ، وَيَوْمُ الْغَادِرِينَ شَتِيعٌ
 فَمِنْ وَقَاءٍ فِي الزَّمَانِ بَدِيعٌ
 وَبَعْضُ وَرَادِ الْأَقْرَبِينَ خَدُوعٌ
 وَمُسْتَرَشِدٌ يَدْعُو ، وَلَيْسَ سَمِيعٌ

١ السماوة : ظهر الفرس . الوجى : الحفا .

وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا جِدَّ مُتَلَثِّمٌ ،
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نِعْمَةٌ وَمُصِيبَةٌ ،
 وَيَوْمٌ رَقِيقِ الطَّرْتِينِ مُصَفَّقٌ ،
 عَجِبْتُ لَهُ يُسْرِي بِنَا وَهُوَ وَاقِفٌ ،
 وَأَيُّ فِتْنَى مِنْ فَرَعٍ سَعَدِ صَحْبَتُهُ
 خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ النَّجِيبِ تَهْزُهُ
 إِذَا غَابَ يَوْمٌ أَطْلَعَ الْعِزَّ وَجْهَهُ ،
 سَأَقْضُ مِنْ لَيْلِ الثَّوْبَةِ وَفَرْتِي ،
 أَرَى الْعَيْسَ قَدْ خَاطَ اللُّغَامُ شِفَاهَهَا ،
 إِذَا أَخَذَتْ مِنْهَا الْأَزِمَةَ حَثَّهَا
 وَتَحَنُّنٌ ، إِذَا طَارَ السَّيَاطُ بِشَاوِهَا ،
 وَإِنِّي لَا أَرْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِالرِّضَا ،
 وَفِي الْعَيْشِ مَشْمُولُ النِّطَافِ مُرَقَّرِقٌ ،
 وَآخِرُ مَجْرُورِ الْعِطَافِ خَلِيعٌ ،
 وَمَا الْخَلْقُ إِلَّا آمِنٌ وَجَزُوعٌ
 وَخَطْبُ جُرَازِ الْمَضْرَبِينَ قَطِيعٌ
 وَيَأْكُلُ مِنْ أَعْمَارِنَا وَيَجُوعُ
 وَمَا هَجَنْتُ تِلْكَ الْأُصُولَ فَرُوعُ
 عَرُوضٌ عَلَى أَعْطَافِهِ وَقَطُوعُ
 وَلِلْبَدْرِ فِينَا مَغْرِبٌ وَطُلُوعُ
 إِلَى مَنْزِلِ الدَّهْرِ فِيهِ خُضُوعُ
 وَمِنْ دُونِهَا صَعْبُ الضَّرَابِ مَنِيعُ
 نَجَاءٌ ، وَأَعْضَادُ الْمَطِيِّ تَبُوعُ
 سُجُودٌ عَلَى أَكْوَارِهَا وَرُكُوعُ
 وَعَزْمِي أَخُودٌ ، وَالزَّمَانُ مَنُوعُ
 وَفِي الْأَرْضِ مُخْضَرُّ الْجَنَابِ مَرِيعُ

١ تبوع : تبعه خطاها .

ابن قوام الدين

قال يرثي الملك قوام الدين وقد تذكر شدة
ميله إليه واشتماله عند خطوب مرت به وهموم
اعتلجت بقلبه وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠٤ :

أظنُّ الليالي، بعدكم، سترِيعُ،
خُذِي عُدَّةَ الصَّبْرِ الجَمِيلِ ، فإنهُ
وَقَدْ كُنْتُ أبْكِ لِلأَحِبَّةِ قَدْ أَنَى
وَلَكِنَّمَا أبْكِ المَسْكَارِمَ أَنَحَلَيْتُ
وَهَلْ أَنَا جازٍ ذلِكَ العَهْدَ بالبُكَاءِ ،
أبَيْتُ وَطَرَّاقُ المُمُومِ كَأَنْهَآ
أَقَارِعُ أُولَى اللَيْلِ عَنَ أَخْرِيَاتِهِ ،
وَعَيْنِي لِرَقْرَاقِ الدَّمُوعِ وَقِيعةُ ،
بِمَنْ تُدْفَعُ الجُلَى ، بِمَنْ تُرْفَعُ العُلَى ؛
بِمَنْ يُنْقَعُ الظَّمَانُ ، وَهُوَ مُحَلَّلًا ؛
هُوَ الرِّزْءُ لا يَبْعُدُ وَالمَسْكَارِمَ وَالعُلَى ،
فَأَبْنِ قِوَامُ الدِّينِ لِلخَطْبِ بِعَبْرِي ،
فَمَنْ يُبْقِي لِي مِنْ رَائِعِ فَتْرُوعُ
لِكُلِّ نِزَاعٍ ، يَا أَمِيمَ ، نَزُوعُ
لِقَلْبِي سُلُوءُ ، وَأَطْمَآنَ وَلُوعُ
مَنَازِلُ مِنْهَا لِلنَّدَى وَرَبُوعُ
وَلَوْ أَنَّ كُحْلَ المَاقِيَيْنِ نَجِيعُ
مَحَافِلُ حَيِّ تَسْتَجِي وَجُمُوعُ
كَأَنِّي أَقُودُ النَجْمَ ، وَهُوَ ظَلِيعُ
لَهَا اليَوْمَ مِنْ عَاصِي الشُّؤُونِ مُطِيعُ
بِمَنْ تُحْفَظُ الأَمَالُ ، وَهِيَ تَضِيعُ
بِمَنْ يُؤْمَنُ المَطْرُودُ ، وَهُوَ مَرُوعُ
صَلُومٌ لِأَشْرَافِ العِلاءِ جَدُوعُ
وَللدَّهْرِ يَغْدُو بِالأَذَى وَيَرُوعُ

١ المصلوم ، من صله : قطعه .

وَأَيْنَ قِيَامُ الدِّينِ لِلْبَيْضِ وَالْقَنَّا ،
 وَأَيْنَ قِيَامُ الدِّينِ لِلنَّيْلِ وَالْقِرَى ،
 أَلَا مَنْ لِأَضْيَافِ الشِّتَاءِ يَلْتَفُهُمْ
 تَجَادِزُهُمْ أَيْدِي الشَّمَالِ رِبَاطَهُمْ
 إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالزَّفْرَفِ الصَّبَا
 وَمَنْ لِلْعُقَاةِ الْمُرْمِلِينَ يَشْلُهُمْ
 فَيَا رَاعِي الذُّودِ الظَّمَاءِ تَرَكَتْهَا ،
 وَلَيْسَ لَهَا فِي الدَّارِ دِينَ شَرِيعَةٍ ،
 وَلَا لِلغَوَادِي مُدٌّ فَقِدَتَ مُزَايِدٌ ؛
 أَقُولُ لِنَاعِيهِ عُمْرَتَ ، وَجَرَبَتَ
 وَغَدَّغَلَ مَا بَيْنَ الْحِجَابَيْنِ وَالْحَشَا
 نَعَيْتُ النَّدَى غَضًّا يَرِفُ نِسَابَتُهُ ،
 يَبْدُرُ مُعَمَّمٍ فِي الْكَوَاكِبِ مُخَوَّلٍ
 مِنْ الْقَوْمِ طَالُوا كُلَّ طَوَّلٍ إِلَى الْعُلَى
 بَنَوْا فِي يَمَاعِ الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مُمْتَعٌ

إِذَا لَمْ يَسْكُنْ إِلَّا الْيَقِينَ دُرُوعُ
 إِذِ ابْتَدَبُ مُعْطٍ وَالسَّحَابُ مَنُوعُ
 سَقِيطُ ظَلَامٍ قِطْقِطٍ وَصَقِيعُ
 فَيَسْتَقْطُ سِبُّ أَوْ يَنْضَلَّ قَطِيعُ
 أَحَادِيثُ تَخْفَى مَرَّةً ، وَتَدْبِيعُ
 مِنْ الدَّهْرِ قِرْنٌ لَا يُرَامُ مَنِيعُ
 وَأَحْفَظُ رَاعٍ مُدٌّ نَأَيْتَ مُضِيعُ
 وَلَا فِي ثَنَابَا الطَّالِعِينَ طُلُوعُ
 وَلَا لِلْمَعَالِي مُدٌّ عُدِمَتَ قَرِيعُ
 يَشْلُوكَ فِدْعَاءُ الْيَدَيْنِ خَمُوعُ
 سِنَانٌ كَيْصَبَاحِ السَّلِيطِ وَقِيعُ
 وَشَمَلَ الْعُلَى ، وَالْمَجْدَ ، وَهُوَ جَمِيعُ
 نَمَّتَهُ عُرُوقٌ لِلْعُلَى وَفُرُوعُ
 إِذَا أَذْرَعُ يَوْمًا قَصَّرْنَ وَبَنُوعُ
 بَنَى طَيْرُهَا بَيْنَ النُّجُومِ وَقُوعُ

١ القلقط : البرد .

٢ الرِباط ، الواحدة رِبطة : الملاعة . السب : الخمار .

٣ قوله : جربت ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن جررت ، أي جرته جراً شديداً . فدعاء
 اليدين : أراد الضبع . خموع : تخرج .

فَلَا حَمَلَتْ أُمَّ الْمَكَارِمِ بَعْدَهُ ،
وَلَا أَدَّتِ الرَّكْبَ الْحِمَاصَ ، عَلَى الْوَجْهِ ،
إِلَى أَنْ يُزَادَ الْمُسْتَنِيَلِينَ بَعْدَهُ
أَضْمَ عَلَيْهِ الرَّاحَتَيْنِ تَعْلَقًا ،
غَضِبْتُكَ عَلِقًا لَمْ أُبِعْهُ ، وَلَمْ أَكُنْ
طَوَيْتُكَ طَيِّبَ الْبُرْدِ لَمْ يُنْضَ مِنْ بِلْيَ ،
أُنَادِيكَ مِنْ تَحْتِ الْخُطُوبِ غَدَا لَهَا
وَمَا كَانَتْ الْأَيَّامُ يَفْرَعَنْ هَضْبَتِي
رَمْتَنِي سِهَامُ الْبَاسِ بَعْدَكَ جَهْرَةً ،
وَزَالَ مِجَنُّ مَانِعٍ كُنْتُ أَتْقِي
وَمَا كُنْتُ أُدْرِي أَنْ فَوْقَكَ أَمِيرًا
فَعَالِبَ أَطْمَاعِي عَلَيْكَ مُغَالِبٌ ،
عُصِيتُ ، فَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِ أَكْفَمِ
إِبَاءً ، وَلَوْ طَارَتْ بِكَفِّي مَلِيحَةٌ
لَقَدَّ لَسَبْتَنِي مِنْ عَقَارِبِ كَيْدِهِمْ
يُسَوِّمُنِي حُسْنَ الثَّنَاءِ ، وَضَامِنٌ
وَحَسْبُكَ مِنْ ذَمِّ الْفَتَى تَرَكَ مَدْحَهُ

وَلَا شَبَّ لِلْمَجْدِ التَّلِيدِ رَضِيعُ
سَفَائِنُ بَرٍّ ، وَالسِّيَاطُ قُلُوعُ
مِنْ الْحَيِّ قَرٌّ فِي الظَّلَامِ وَجُوعُ
وَقَدَّ نَزَعْتَهُ مِنْ يَدَيَّ نَزُوعُ
كِبَاغِي رِيَّاحِ يَشْتَرِي وَيَبِيعُ
وَقَدَّ يُغَمِّدُ الْمَطْرُورُ ، وَهُوَ صَنِيعُ
يُظَهِّرِي رَحْلُ ضَاغِطٌ وَقَطُوعُ
لَوْ أَنْتَ وَاعٍ لِلدَّعَاءِ سَمِيعُ
وَأَنْبَضَ نَحْوِي عَاجِزٌ وَجَزُوعُ
بِهِ الْخَطْبُ ، وَالْخَطْبُ الْجَلِيلُ قَطُوعُ
مِنْ الدَّهْرِ يَدْعُو بَغْتَةً فَتَطْبِيعُ
وَقَارَعَ آمَالِي عَلَيْكَ قَرُوعُ
بَدْرِي ، وَبَعْضُ الْحَالِبِينَ طَمُوعُ
إِلَى النِّيقِ رَبْدَاءُ الْجَنَاحِ لَمُوعُ
دَبُوبٌ ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ لَسُوعُ
لِسُوءِ مَقَالٍ أَنْ يَسُوءَ صَنِيعُ
لَأْمِرٍ يَضِيقُ الْقَوْلُ وَهُوَ وَسِيعُ

ه انبض : جذب وتر القوس ليرن .

سَقَاكَ عَلَى نَأْيِ الدِّيَارِ وَشَحَطِهَا
وَحَيَاكَ عَنَّا كُلُّ نَجْمٍ وَشَارِقٍ ،
ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ العَاطِشَاتِ وَرُودَهَا
تَقَاذِفْنَ يَطْلُبُنَّ الرِّوَاءَ عَشِيَّةً ،
ضَرَبْنَ طَبِيقاً بِالمَنَاسِمِ أَرْبَعاً
فَهَجَرَأَ لِدارِ الحَيِّ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ ،
وَلَا مَرَحَباً بِالأَرْضِ لَسْتُمْ حُلُولَهَا ،
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الرُّزْءِ أَنْ يَبْلُغَ البِكا
وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي بَعْدَ يَوْمِكَ صَخْرَةٌ

رَبِيعٌ ، وَهَلْ يَسْقِي الرَّبِيعَ رَبِيعٌ
إِذَا جَنَّ لَيْلٌ أَوْ أَضَاءَ صَدِيعٌ^١
تُحَرِّقُ أَكْبَادُهَا وَضُلُوعُ
نَزَائِعِ أَدْنَى وَرِدْهِنَ نَزِيعٌ^٢
إِلَى المَاءِ لَا تُدْنِي إِلَيْهِ شُرُوعُ
وَمَا كُلُّ أَظْعَانٍ لَهْنٌ رُجُوعُ
وَإِنْ كَانَ مَرَعَى لِلقَطِينِ مَرِيعُ
مَدَاهُ ، وَلَوْ أَنَّ القُلُوبَ دُمُوعُ
لَبَانَ بِهَا وَجِداً عَلَيكَ صُدُوعُ

استودع الأرض خلاني

يرثي بعض أصدقائه من أمراء بني عقيل
ثم من ولد نصر بن شيبث العقيلي وقد
ورد نعيه في شهر جمادى الأولى سنة ٣٨٥ :

مَنَابِتُ العُشْبِ لِاحْمَامٍ وَلَا رَاعٍ ،
القَائِدِ الخَيْلِ يُرْعِيهَا شَكَايِمَهَا ،
مَضَى الرَّدَى بِطَوِيلِ الرَّمْحِ وَالْبَاعِ
وَالْمُطْعِمِ البُزْلِ لِلدِّيمُومَةِ القَاعِ^٣

١ الصديع : الفجر .

٢ النزاع : النجائب التي تجلب إلى غير بلادها . النزيع : البئر القرية القمر .

٣ الديمومة : الأرض التي يدوم بعدها . القاع : أرض سهلة انفرجت عنها الجبال .

مَنْ يَسْتَفِزْ سُوْفًا مِنْ مَغَامِدِهَا ،
 يَسْقِي أَسِنَّتَهُ حَتَّى تَقِيءَ دَمًا ،
 مَا بَاتَ إِلَّا عَلَى هَمٍّ وَلَا اغْتَمَضَتْ
 خَطِيبُ مَجْمَعَةٍ تَغْلِي شَقَاشِقُهُ ،
 لَمَّا أَتَانِي نَعِيٌّ مِنْ بِلَادِ كُمْ ،
 أَبْدِي التَّصَامُ مَعَهُ حِينَ أَسْمَعُهُ
 عَمَّتْ عَقِيلًا وَإِنْ خَصَّتْ بَنِي شَبَثٍ
 لَيْسَ الشَّجَاعُ الَّذِي مِنْ دُونِ رُؤْيَتِهِ
 وَلَا الَّذِي إِنْ مَضَى أَبْقَى لَوَارِثِهِ
 لَكِنَّهُ مَنْ إِذَا أُوْدِيَ فَلَيْسَ لَهُ
 يَعْتَسَهُ الذُّبُّ فِي الظُّلْمَاءِ مُرْتَفَقًا
 يَذُوقُ الْعَيْنَ طَعْمَ النَّوْمِ مَضْمُضَةً
 أَشْبِعْتُ الرَّأْسَ لَا يَجْرِي الدَّهَانُ بِهِ ،
 لَا يُخْلِيفُ الْمَالَ إِلَّا رَبِثَ يُتْلِفُهُ ،
 كَمْ فَجَعَتْنِي اللَّبَالِي قَبْلَهُ بِفَتْنِي
 بِمَرِّ صَوْتِي ، فَلَا يُلْوِي بِجَانِبِهِ ،
 مَنْ كَانَ أَنْسِيَّ أَضْحَى وَحَشِيَّ وَعَدَا

وَمَنْ يُجَلِّلُ نُوْقًا بَيْنَ أَنْسَاعِ
 وَيَهْدِمُ الْعَيْسَ مِنْ شَدِيدِ وَإِبْضَاعِ
 عَيْنَاهُ إِلَّا عَلَى عَزْمٍ وَلَا زَمَاعِ
 إِذَا رَمَوْهُ بِأَبْصَارٍ وَأَسْمَاعِ
 عَضَّضْتُ كَفْتِي مِنْ غَيْظٍ عَلَى النَّاعِي
 عَمْدًا وَقَدْ أَبْلَغَ النَّاعُونَ أَسْمَاعِي
 بَزْلَاءُ تَمَلَّأُ أُذُنَ السَّامِعِ الْوَاعِي
 بَابُ يُلَاحِكُ مِضْرَاعًا بِمِضْرَاعٍ ١
 سَوَائِمًا بَيْنَ أَضْوَاجٍ وَأَجْزَاعٍ ٢
 إِلَّا عَقَائِلُ أَرْمَاحٍ وَأَدْرَاعِ
 عَلَى رَحَائِلَ مُلْفَقَاءٍ وَأَقْطَاعِ
 إِذَا الْجَبَانَ مَلَأَ عَيْنًا بَتَهْجَاعِ
 وَإِنْ فُلِي فَبِمَاضِي الْعَرَبِ قَطَاعِ
 وَلَا يُدْمُ عَلَى مَا رَوَّحَ الرَّاعِي
 مُشْمَرٌ بِغُرُوبِ الْمَجْدِ نَزَاعِ
 وَكَانَ يَكْفِيهِ إِيْمَانِي وَالْمَاعِي
 مَنْ كَانَ بُرْنِيَّ أَسْبَابًا لِأَوْحَاعِ

١ يلاحك : يلاثم .

٢ الأضواج ، الواحد ضوج : منقطع الوادي .

أَنْزَلْتَهُ حَيْثُ لَا يَظُنُّمَّا إِلَى نَهْلٍ ،
 وَأَرْتَعَتْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي طَمَعٌ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْرَّ الطَّرْفَ مُلْتَمِعًا ،
 أَمَا نِعُ الدَّمْعَ عَيْنًا جِدَّةً دَامِعَةً ،
 هَلْ دَمْعَةٌ حَدَفَتْهَا الْعَيْنُ شَافِيَةً
 أَمْ هَلْ يَرُدُّ زَمَانٌ فِي ثَنِيَّتِهِ
 يَحْدُو عَلَى الْعُثْفِ أَخْرَانًا لِيَلْحَقَنَا
 جَرَّ الزَّمَانُ عَلَى قَوْمِي سَنَابِكَهُ ،
 وَأَسْتَطَعَمْتَنِي الْمَنَايَا مَنَ أَضْنُ بِهِ ،
 قَلْدٌ جَنَّا جِنِّهَا الْأَنْسَاعَ وَأَرَمَ بِهَا
 فَلَا نَجَاءٌ مِنَ الْأَقْدَارِ طَالِبَةً ،
 بَيْنَا يَسِيرُ الْفَتَى حَتَّى دَعُونَ بِهِ ،
 يَسْعَى مُجِيدًا فَإِنْ أَلَوَى بِهِ قَدْرٌ
 يَا مُضْعَبًا بَخَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ بِهِ
 كَسْمٌ فُرْجَةٌ لِلْأَعَادِي بَتَّ تَكَلُّوْهَا ،
 الْحَمْتَهَا بَصْدُورِ الْخَيْلِ مُعْلِمَةً
 أَرَشَ فَوْقَكَ نَجْدِي بِمُدِّ لَهُ

وَلَا يُبَالِي بِإِخْصَابٍ وَإِمْرَاعٍ
 أَمَلْتُ نَهْجَ دُمُوعِي غَيْرَ مُرْتَاعٍ
 وَرَاءَ نَجْمٍ مِنَ الْأَقْرَانِ مُشْتَاعٍ
 وَالزُّرْمُ الْيَدَ قَلْبًا جِدَّةً مُشْتَاعٍ
 دَاءٌ حَسَنَاتٌ عَلَيْهِ بَيْنَ اضْطَاعِي
 لَنَا أَوَائِلَ سُلَافٍ وَطُطْلَاعٍ
 عَجَلَانَ أَبْرَكَ أَوْلَانَا بِجَعْنَجَاعٍ
 وَأَوْقَعَ الْمَوْتَ فِيهِمْ أَيَّ إِفْتَاعٍ
 فَسَكَانَ بِالرَّغْمِ لِطَعَامِي وَإِشْبَاعِي
 مَتَا كِبَ اللَّيْلِ نَدْبًا غَيْرَ مِجْزَاعٍ
 فَاطْلُبْ عِلَالَةَ آمَالٍ وَأَطْمَاعٍ
 فَرَدَّ عَارِضَهُ لَيْثًا إِلَى الدَّاعِي
 ضَلَّ الدَّلِيلُ وَزَلَّتْ أَحْمَصُ السَّاعِي
 فَتَقِيدَ قَوْدَ ذَلُولِ الظَّهْرِ مِطْوَاعٍ
 لَوْلَاكَ فَاهَتْ بِذِي وَدَقَيْنِ مِنبَاعٍ
 إِلَى الْوَعْيِ وَطَوَالِ ذَاتِ زَعْرَاعٍ
 نَيْلُ السَّمَاءِ بِأَذْيٍ وَدَفْعٍ ٢

١ ذات الودقين : الداهية .

٢ النيل : السحاب . الآذي : الموج . الدفاع : قوة الموج أو السيل .

يَبْدُو مَعَ اللَّيْلِ رَجَافًا تُكْرِكِرُهُ
وَكُلُّ هَافِتَةٍ الْأَعْنَاقِ بِنَحْرِهَا
بَرَقٌ كَخَفَقِ جَنَاحِ الْمَضْرَحِيِّ إِذَا
تَجْتَرَّ وَدَقًّا وَتَرَعُو مِنْ جَوَانِبِهَا
أَسْتَوْدَعُ الْأَرْضَ خُلَايَا لِيَحْفَظَهُمْ ،
رِيحُ النُّعَامَى بِيَوَانِي الْخَطْوِ مِظْلَاعِ
لَمَعُ الْبُرُوقِ عَلَى مِيثِ وَأَجْرَاعِ
جَلَّتِي الطَّرَائِدَ مِنْ وَمَضٍ وَتِلْمَاعِ
رَعْدًا إِذَا قِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِقْلَاعِ
لَقَدْ وَثِقْتُ إِلَى هَوَجَاءِ مِضْبَاعِ

نفس العميد وأنة المتوجع

قال يرثي الأستاذ أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف
الحكار وقد ورد الخبر إلى مدينة السلام بوفاته
بواسط وذلك في يوم الأربعاء لشر ليال خلون
من شهر شوال سنة ٣٨٨ وكانت بينهما صداقة
وكيدة ومودة وأنس واختلاط ومفاوضات
ومكاتبات :

لَوْ كَانَ يَرْتَدِعُ الْقَضَاءُ بِمَرْدَعِ
لَغَدَتِ مُشْمِرَةٌ تَقِيكَ مِنَ الرَّدَى
وَمُسَدَّدُونَ أَسِنَّةَ يَزْيِيَّةَ ،
قَوْمٌ ذُبُوهُمْ الرِّمَاحُ ، إِذَا خَطُّوا
خَيْلٌ تَوَقَّحُ بِالنَّجِيعِ مِنَ الْوَجَى ،
أَوْ يَنْشَنِي بِمُدَجَّجٍ وَمُقَنَّعِ
عُصَبٌ تَجَرَّرْنَا الطَّعَانَ وَتَدَّعِي
فَتَلُّوا بِأَكْعِبِهَا حِبَالَ الْأَذْرَعِ
رَفَعُوا بِمَسْحَبِهَا غُبَارَ الْأَجْرَعِ
وَقَنَا تَشَقَّفُ بِالطُّلَى وَالْأَضْلَعِ ١

١ توقع : تصلب حوافرها .

مُتَعَلِّقِينَ عَيْنَانَ كُلِّ مُسَوِّمٍ ،
ذِي غُرَّةٍ سُبِغَتْ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
قَعِيدٌ عَنِ الْغَنَمِ الْقَرِيبِ الْمُجْتَبَى ،
يَا نَاشِدًا هَمَلِ الْمَسَاعِي نَافِضًا
هَيْهَاتَ لَا مَسَاعَاةَ تَنْشُدُ بَعْدَهَا
إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ عُرِيَّتْ أَنْقَاضُهُ
مُسْتَطَامًا مِّنْ بَعْدِ مَا وَضَعَتْ لَهُ
الْقَى بِطَاعَتِهِ ، وَلَمَّا يَمْتَنِعِ ،
قَدَّيْتَهُ لَهُ مُقَلِّ السَّمَاحِ وَقَدْ شَكَا ،
أَبْنَتُهُ تَحْتَ الصَّفَائِحِ لَوْ بَرَى ،
مَا لُبْتُ مَنْ يُمَسِّي مَجَازًا لِلرَّدَى
يَغْدُو لِأَقْدَامِ الْخُطُوبِ بِمَعَثَرٍ ،
مَا لِلزَّمَانِ يَلْدُهُ طَعْمَ مَصَائِبِي ،
مُغْرَى بِنَزْعِ قَوَادِمِي مُسْتَعْدِبًا
أَرَعَى الَّذِينَ جَنَوْا لَهُ وَرَقَ الْغِنَى
وَمَضَى بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ فَلَمْ يَدَعْ
أَبْكِيكَ ، يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ ، بِخِطَّةٍ

١ يشأها : يسابقها .

وَمَقَاوِمٍ مَا زِلْتَ تُعْجِزُ لَيْلَهَا
 لَئِنِّي أَرَى فِي الْمَجْدِ بَعْدَكَ ثَلْمَةً
 مَنْ يُشْرِقُ الْحَصْمَ الْأَلْدَ بِرَيْقِهِ
 أَمْ مَنْ يُبْلَغُ بِالْبَلَاغَةِ غَايَةً ،
 أَمْ مَنْ يَرُدُّ مِنَ الْمُغِيرَةِ غَرْبَهَا ،
 بِنَوَافِذِ الْقَوْلِ يَبْلَغُ وَقَعُهَا
 شَهْبٌ تَشْعَشَعُ فِي النَّوَابِثِ ضَوْءُهَا ،
 حَتَّى يَقُولَ الْغَابِطُونَ ، وَقَدْ رَأَوْا
 وَيَوَدُّ مَنْ حَمَلَ الثَّنَالُو أَصْبَحَتْ
 إِنْ لَا تَكُنُّ فِي الْجَمْعِ أَمْضَى طَعْنَةٍ ،
 إِنْ الْفَصَاحَةِ ذَلَلَتْ لَكَ عُنُقُهَا ،
 أَمَسَتْ ظُهُورُ الْمَجْدِ عِنْدَكَ تَرْتَقِي
 كَيْدٌ كَمَارِقَةِ النَّصَالِ وَدُونَهُ
 نَهَازُ أذْنِبَةِ الْكَلَامِ ، إِذَا هَفَا
 قَدْ قُلْتُ لِلْمُتَعَرِّضِينَ لَسَطُوهُ :
 إِيَّاكُمْ أَنْ يَسْتَضِيْفِكُمْ الدُّجَى
 بِلِسَانِ قَوَالٍ وَقَلْبِ سَمِيدَعٍ ١
 تَبَقَى وَخِرْقًا مَا لَهُ مِنْ مَرَقِعٍ
 عَيًّْا وَيَقْدَعُ مِنْهُ مَا لَمْ يُقْدَعِ ٢
 تَلْوِي بِحَسْرَى طَالِبِينَ وَظَلَعِ
 وَالْحَيْلُ تَنْهَضُ كَالْقَطَا بِالذُّرْعِ
 مَا لَيْسَ يَبْلَغُ بِالرَّمَاكِ الشُّرْعِ
 كَالشَّمْسِ تُنْغِضُ رَأْسَهَا لِلْمَطْلَعِ
 فَعَلَاتِهِ : زَا حِمٍ بِجِدِّ أَوْ دَعِ
 تَلْكَ الْأَدَاةُ عَلَى الْكَمِيِّ الْأَرْوَعِ
 فَلَأَنْتَ أَمْضَى خُطْبَةٍ فِي الْمَجْمَعِ
 فَأَخَذْتَ مِنْهَا بِالْعَيْنَانِ الْأَطْوَعِ
 مِنْهَا إِلَى قَمْعِ السَّنَامِ الْأَمْنَعِ ٣
 بِشَرِّ كِبَارِقَةِ النَّصُولِ اللَّثْمِ
 قَلْبُ الْجَرِي وَعَيْ قَوْلُ الْمِصْقَعِ
 خَلُّوا وَجَارَ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَّلِعِ
 وَمَقِيلُهُ وَمَقِيلُكُمْ فِي مَوْضِعِ

١ المقاوم : لعلها جمع مقامة : الجماعة من الناس .

٢ يقْدَعُ : يكف .

٣ القمع ، الواحدة قمعة : رأس السنام .

لا تَتَّبِعُوا شِبْهَ الْأُمُورِ ، فَإِنَّهُ
 مَنْ كَانَ مَاءَ الْعَيْنِ أَصْبَحَ رُزُوهُ
 وَإِذَا تَغَيَّبَلَّتِ الْمَطَالِيعُ حَيْرَةً ،
 بِأَبِي مَنْ اسْتَوْدَعْتُهُ بَطْنَ الثَّرَى ،
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَعَدَّ لِدَهْرِهِ
 لَمْ يَخْلُ مَنْ تَرْمِي الْخَطُوبُ سَوَادَهُ
 نَجِدُ الضَّرَاعَةَ وَالنَّقِيصَةَ نَزْرَةً ؛
 إِنْ أَقْضِ مَفْرُوضَ الْبُكَاءِ عَلَيْكُمْ
 فإِلَامَ تَتَّبِعُكُمْ لَوَاعِجُ زَفْرَتِي
 هَلْ تَعْلَمُونَ عَلَى بَعَادِ دِيَارِكُمْ
 لَا تَعْدَمُوا مِنِّي وَإِنْ بَعُدَ الْمَدَى
 مَا شِئْتُ مِنْ دَمْعٍ لَكُمْ مُتَحَدِّرٍ
 أَمْسَى أَخٌ لَكَ لَمْ يُجَارِكَ فِي الصَّبَا
 فِي صَدْرِهِ أَرَةٌ عَلَيْكَ مِنَ الْجَوَى
 رُزْءٌ تَخْضُخْضُ سَهْمُهُ فِي مَقْتَلِي ،
 نَضَحَ الثَّرَى ذَوَأْتَ فِيهِ مُجْلَجِلٌ ،

شِبْهٌ يُتَّبِعُ الْحَقَّ عِنْدَ الْمَقْطَعِ ١
 مِثْلَ الْقَدَاةِ مِلْظَةً بِالدَّمْعِ
 صَدَعَ الْعِمَايَةَ بِالْقَضَاءِ الْمُقْنِعِ ٢
 وَعَلِمْتُ كَيْفَ خِيَانَةَ الْمُسْتَوْدَعِ
 مَاذَا أَعَدَّ لِضَيْقِ هَذَا الْمَضْجَعِ
 مِنْ وَأَقِيعِ أَيْدِئًا وَمِنْ مُتَوَقِّعِ
 إِنْ الْقَلَامَةَ شِكَّةٌ لِلإِصْبَعِ
 مُتَحَرِّجًا يُجْرِي الدَّمْعَ تَبْرَعِي
 وَتَوَازِعُ مِنْ دَمْعِي الْمُتَسَرِّعِ
 أَنْ الْغَلِيلَ عَلَيْكُمْ لَمْ يُنْقَعِ
 نَفْسَ الْعَمِيدِ وَأَنْتَ الْمُتَفَجِّعِ
 وَزَفِيرٍ وَجَدٍ بَعْدَكُمْ مُتَرَفِّعِ
 طَلَقًا وَلَا سَاقَاكَ دَرَّ الْمُرْضِعِ
 تُذَكِّي بِأَنْفَاسِ الْمَعْنَى الْمَوْجِعِ ٣
 يَمْضِي الزَّمَانُ وَتَنْصَلُهُ لَمْ يُتْرَعِ
 يَسْتَخْلِفُ الْأَكْلَاءَ بَعْدَ الْمَقْلَعِ ٤

١ مقطع الحق : ما يقطع به الباطل .

٢ تغيبلت : أظلمت . العماية : الغواية .

٣ الأرة : النار .

٤ ذو أنت : الذي أنت . المجلجل : السحاب الرعاد . الأكلاء : الأعشاب . بعد المقلع : بعد إقلاعه .

هَزِجُ الرَّعُودِ لَهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ
لَشِقِّ الْمُنَاخِ ثَقِيلَةً أَوْزَاكُهُ ،
حَتَّى تَرَى نَزْعَ الرَّبِيِّ مِنْ نَوْرِهِ
وَمَتَى يَكُنْ فِيهِ سَقَاكَ نَقِيصَةً
نُثْنِي عَلَيْكَ ثَنَاءَ رَاعِي هَجْمَةٍ
وَتَقُولُ فِيكَ ، وَلَوْ سَكَّئْنَا قَا
وَلَقَدْ تَجَافَى الْمَجْدُ عَن ثَنِيَاتِهِ ،
نَقَصَتْ أَدَاةُ الْفَضْلِ بَعْدَكَ كُلُّهَا ،
فَاذْهَبْ رَعَاكَ اللَّهُ غَيْرَ مُضَيِّعٍ ،
فَالْقَلْبُ لِلشَّانِينَ إِنْ لَمْ يَكْتَتِبْ ،

زَجَلٌ كَشَقَشَقَةِ الْفَنِيْقِ الْمَوْضِعِ
حَضِرُ الْمَجْرَ مَرُوضٌ بِالْبَلْقَعِ
غَمَّمَا يَرْفُ عَلَى خَصِيْبٍ مُمْرِعٍ ١
أَبَدَ الزَّمَانَ تَمَمْتَهَا بِالْأَدْمَعِ ٢
بَعْدَ الْجُدُوبِ عَلَى الْغَمَامِ الْمُقْلِعِ
لَتِ الْأَيَّامُ أَكْثَرَ مَا تَقُولُ وَتَدْعِي
قَلِيْقًا عَلَيْكَ ، فَمَا يَقْرَ بِمَرْبَعِ
فَوَعَى بِمُصْطَلَمٍ وَشَمَّ بِأَجْدَعِ
وَسَقَى ثَرَكَ الْمَزْنُ غَيْرَ مَرُوعِ
وَالْحَقْنُ لِلْأَعْدَاءِ إِنْ لَمْ يَدْمَعِ

١ الغمم : سيلان الشعر حتى تضيق الجهة ، ولم ندرك ما المراد منها هنا .

٢ هذا البيت غامض المعنى ، ولعل فيه تحريفاً .

بعداً لطيب العيش بعدكم

قال يرثي أبا حسان أمير عقيل وقتله
 غلمان داره بالانبار غيلة ليلا وذلك
 في شهر صفر سنة ٣٩١ ، وتقدم له
 مرثية في حرف الدال من هذا الديوان :

ألا ناشداً ذاكَ الجَنَابَ المُننَعَا ،
 وَمَنْ يَمَلَأُ الأَيَامَ بِنَاسًا وَتَنَابِلًا ،
 أَجَلِّي إِلَيْهِ ذَاكَ الحَطْبُ مُقَدِّمًا ،
 وَجَازَ أَضَامِيمَ البِلَادِ مُغِيرَةً ،
 وَسَمُرُ عَقِيلٍ تَحْمِيلُ المَوْتِ أَحْمَرًا ،
 وَلَمْ تَخْشَ مِنْ حِدَادِ الصَّوَارِمِ مَضْرَبًا ،
 رَأَى وَرَقَ البَيْضِ الحِيفِ هَشَائِمًا ،
 هُوَ القَدَرُ الأَهْوَى الَّذِي يَقْصِفُ القَنَا ،
 وَيَسْتَهْزِمُ الجُرْدَ الجِيَادَ تَخَالُهَا
 تَرَى الظُّفْرَ المَاضِي الشَّبَابَ قَلَامَةً ،
 أَتَانِي ، وَغَوْلُ الأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
 جَوَانِبُ أنْبَاءٍ وَدَدْتُ بِأَنْتِي
 وَجُرْدًا يُنَاقِلُنَ الوَشِيحَ المُرْعَزَعَا
 وَتُشْنَى لَهُ الأَعْنَاقُ خَوْفًا وَمَطْمَعَا
 وَقَدَ كَدَانَ لَا يَلْقَاهُ إِلَّا مُرْوَعَا
 وَحَيَّ نِزَارِ حَاسِرِينَ وَدُرْعَا
 وَبَيْضُ عَقِيلٍ تَقَطَّرُ السَّمَّ مُنْقَعَا
 وَلَمْ تَلَقَ مِنْ أَيْدِي القَبَائِلِ مَدْفَعَا
 وَشَوْكَ العَوَالِي نَاصِلًا أَوْ مُنْزَعَا
 وَيَلْوِي مِنْ الجَبَارِ جِيدًا وَأَخْدَعَا
 بِجَافِلَةِ الأَبْطَالِ سِرْبًا مُدْعَدَعَا
 إِذَا غَالَبَ الأَقْدَارَ ، وَالبَاعَ إصْبَعَا
 فَيَا لَكَ رُزْءًا مَا أَمْضَ وَأَوْجَعَا
 صَمَّمْتُ لَهَا مَا أَوْرَقَ العُودُ مَسْمَعَا

١ أضاميم : جماعات الخيل .

تَصَامَمَتْ حَتَّى أْبْلِغَ النَّفْسَ عُدْرَةَ ،
بَانَ أَبَا حَسَانَ كُبَّتْ جِفَانُهُ ،
أَعَزُّ عَلَى عَيْنِي مِنَ الْعَيْنِ مَوْضِعًا ،
أَكُنَّ غَلِيلِي بِالضَّلُوعِ ، وَلَمْ أَجِدْ
وَفَارَقَنِي مِثْلَ النَّعِيمِ مُفَارِقًا ،
عَلَا الْوَجْدُ بِي حَتَّى كَانَ لَمْ أَرِ الرَّدَى
لَقَدُّ صَغَرَ الْأَرْزَاءَ رُزُوكَ قَبْلَهَا ،
فَإِنْ لَمْ تَزَلْ نَفْسِي عَلَيْكَ ، فَلِإِنِّهَا
فِيَا لِأَنِمِّي الْيَوْمَ لَا صَبْرَ بَعْدَهُ ،
بُرْغَمِكَ أَجَمَمَتِ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا ،
وَمُسْتَجِيعِ أَرْضِ الْعَدُوِّ تَخَالَهُ
إِذَا وَرَدَتْ أَنْقَاعَ مَاءٍ وَقِيَعَةَ
إِذَا انْقَادَ عَلُوبِيًّا حَسِبْتَ جِيَادَهُ
مَطْوُونَ بِهِ حَتَّى اسْتَرَاثَ جِمَاحَهُ ،
مِنَ الْقَوْمِ طَارُوا فِي الْفَلَاحِ كُلِّ طَيْرَةٍ ،
إِذَا لَبَسُوا الرِّبْطَ الْيَمَانِي ، وَأَقْبَلُوا

وَمَا أَنْطَقَ النَّاعُونَ إِلَّا لِأَسْمَعَا
وَأُحْمِدَ نِيرَانَ الْقِرَى يَوْمَ وَدَعَا
وَالطَّفُ فِي قَلْبِي مِنَ الْقَلْبِ مَوْفِعًا
لَقَنَنِي وَرَاءَ أَهْمٍ مُذْ غَابَ مَطْلَعًا
وَوَدَعَنِي مِثْلَ الشَّبَابِ مُودَعًا
يَخْطُ لِحْنِبِ قَبْلِ جَنِيكَ مَصْرَعًا
وَهَوْنٍ عِنْدِي النَّازِلَ الْمُتَوَقِّعًا
سَتُنْفِدُ أَنْفَاسًا حِرَارًا وَأَدْمَعًا
فَطَيْرًا بِأَعْبَاءِ الْمَلَامَةِ أَوْ قَعًا
وَأَخْلَيْتَ يَوْمَ الرَّوْعِ بِيضًا وَأَذْرُعًا
جِبَالَ شَرُورِي طُلْنَ مَيْثًا وَأَجْرَعًا
أَنْشَتَ لِحْمَلِي أَخْرَاهُ بِالمَاءِ أَجْمَعًا
إِكَامًا عَلَيَّهِنَّ الْأَجَادِلُ وَقَعًا
وَجَعَجَعَ بِالبَيْدَاءِ حَسْرَتِي وَظَلَّعًا
وَمَدَّوْا إِلَى الْأَحْسَابِ بُوعًا وَأَذْرُعًا
يَجْرُونَ مِنْهَا الشَّرْعِيَّ الْمُضْلَعًا

١ شروري : جبال لبني تميم . لعل ميثا وأجرعاهنا : مكانان .

٢ مطوت به : أسرعته . استبرأه ، ولعله أراد به هنا : أبطأ ، وقصر .

٣ الشرعي : ضرب من البرود .

حَسِبْتَ أَسْوَدَ الْغَابِ رُحْنَ عَشِيَّةٍ ،
صِفَاحُ خُدُودٍ كَالذَّوَابِلِ طَلْقَةً ،
وَأَبْيَضَ مِينَ عُلْيَا مَعْدَى سَمَاءِ بِهِ
كَأَنَّكَ تَلْقَى وَجْهَهُ الْبَدْرَ طَالِعًا ،
فَإِنَّ الْهَيْبَتَ فِيهِ الْحَقِيقَةَ خِلْتَهُ
يَقُومُ اهْتِزَازَ الرَّمَحِ خَبْتٌ كَعُوبُهُ ،
ضَمُومٌ عَلَى الْهَمِّ الَّذِي بَاتَ ضَيْفَهُ ،
صَلِيبٌ عَلَى قَرَعِ الْخُطُوبِ ، كَأَنَّمَا
وَكَمَّ مِثْلَهُ يُسْتَفْرِغُ الدَّمْعَ رُزُوهُ ،
إِذَا أَحْجَمَ الْأَقْوَامُ دُونََ ثَنِيَّةٍ ،
تَرَاهُ الثُّغَالَ الْعُودَ فِي حُجْرَاتِهِ ،
فِيَا بَانِيًّا لِلْعِزِّ ثَلَمَ مَا بَنَى ،
فَقَدَتْكَ فَقَدَ النَّاطِرِينَ تُخْرَمَا
تَهَافَتَ ثَوْبُ الْمَجْدِ بَعْدَكَ عَنِ بِلَى ،
لَسِنَّ بَزْ هَذَا الْحَيِّ مِنْكَ عِمَادَةٌ ،

تَخَالَ بِهِنَّ الْبَابِلِيَّ الْمُشْعَشَعَا
يُبَادُونَ بِالظُّلْمَاءِ لِحْمًا مُبَضَّعَا
إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا أَبٌ غَيْرُ أَضْرَعَا
إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الرُّوَّاقَ الْمُرْفَعَا
وَرَاءَ اللَّثَامِ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَلَعَا
وَيَقْعُدُ لِقَعَاءِ ابْنِ عَيْلٍ تَسْمَعَا
جَمُوحٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْمَعَا
يُرَادِينَ طَوُودًا مِنْ عَمَائِيَّةِ أْفْرَعَا
وَيُوهِي صَفَاةَ التَّلْبِ حَتَّى تَصَدَّعَا
تُجِيزُ إِلَى بُحْبُوحَةِ الْمَجْدِ ، أَطْلَعَا
وَفِي كِبَةِ الرَّوْعِ الْغُلَامِ السَّرْعَرَعَا
وَيَا رَاعِيًّا لِلْمَجْدِ أَهْمِلَ مَا رَعَى
جَمِيعًا عَنِ الْعَيْنِينَ ، وَآخِثِلْجَا مَعَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَقِعْ مِنَ الْأَرْضِ مَرْفَعَا
فَغَيْرُ عَجِيبٍ أَنْ يَعْزَّ ، وَيَمْنَعَا

١ السورة : المنزلة . الأضرع : الذليل .

٢ خبت كمويه : اضطربت . ابن عيل : لعله أراد الأسد .

٣ يرادين : يرادون . عماية : جبل . الأفرع : العالي .

٤ الثفال : البطيء . العود : المسنن من الإبل . الكيبة : الحملة . السررع : التام الناعم اللدن .

فَقَدْ تَسْمَعُ الْأُذَانَ أَوْ عِيبَ صَلَمُهَا ،
 وَإِنْ يَمْضِ نَصْلٌ مِنْ عَقِيلٍ نَجْدُهُ
 فَمَا غَيْضَ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى عَلَا الرَّبِّي ،
 وَإِنْ يَخْتَلِسْنَا ذَلِكَ الْعَضْبَ حَادِثٌ ،
 مُجَاوِرٌ قَوْمٍ أَنْزَلُوا دَارَ غُرْبَةٍ ،
 وَلَا يَسْتَجِدُونَ اللَّبَاسَ مِنَ الْبِلَى ،
 بَطِيْشُونَ عَنِ دَاعِيِ الْقَتَاءِ تَخَالْتُهُمْ
 حَقَائِرُ أَلْقَى الْجُودُ أَفْلَازَ كِبِدِهِ
 وَحَطَّ بِهِنَ الرَّحْلُ تَدْمَى صِفَاحَهُ
 أَجِدَكَ لَا تَلْقَى لَذَا الْمَجْدِ جَامِعًا ،
 وَكَانَ طَرِيقُ الْجُودِ عِنْدَكَ مَأْمَنًا ،
 أَسَيْتُ عَلَى آلِ الْمُسَيْبِ أَنْتَهُمْ
 تَقَرَّوْا تَقَرِّي السَّجْلِ دُقْ أَدِيمُهُ ،
 مَضَوْا بَعْدَ مَا أَبْقَوْا إِلَى الْمَجْدِ مَتَهَجًا ،
 إِذَا وَضَعُوا فِيهِ أَجَازُوا إِلَى الْعُلَى ؛
 وَلَمْ يَتْرُكُوا فِي نَصْلِ شِعَاءِ مَضْرَبًا ،
 وَيُدْرِكُ أَنْفُ فَعَمَةَ الطَّيِّبِ أَجْدَعًا
 مَنَاصِلَ فِي أَيْدِي الصِّيَاقِلِ قُطْعًا
 وَلَا اجْتُنَّ ذَلِكَ الْأَصْلُ حَتَّى تَفَرَّعًا
 فَمِنْ بَعْدِ مَا أَبْقَى الْغِمَادَ الْمُرْصَعًا
 إِذَا ظَعَنُوا لَا يُظْعِنُونَ الْمُشِيْعًا
 وَلَا يَعْمُرُونَ الْمَنْزِلَ الْمُتَضَعِّعًا
 إِذَا مَا دُعُوا يَوْمًا مُرْمِينَ ، هُنَجَعًا
 بِهِنَ ، وَحَطَّ الْمَجْدُ فِيهِنَّ مَضْجَعًا
 كَمَا أَفْرَدَ الْحَيُّ الْأَجَبَّ الْمُوقَعًا ٢
 وَلَا لِلْمَعَالِي الْغُرَّ بَعْدَكَ مَجْمَعًا
 فَأَذَابَ بِالْقَوْمِ اللَّثَامِ وَأَسْبَعًا
 بُدُورُ الْمَعَالِي غَارِبَاتٍ وَطُلْعًا
 وَلَمَّا يَدْعُ فِيهِ الْخَوَارِزُ مَرْقَعًا
 رُكُوبًا بِأَعْلَى غَارِبِ الْأَرْضِ مَهْيَعًا
 وَإِنْ سَارَ فِيهِ النَّاسُ أَرْضَى وَأَظْلَعًا
 وَلَمْ يَدْعُوا فِي قَوْسِ عَلِيَاءَ مَنَزَعًا

١ المرمين : المائلين إلى الله ، أو الساكنين .

٢ الأجب : المقطوع السنام . الموقع : الذي تكثر آثار القروح عليه .

٣ أرضى : جعل المطايا رذايا ، أي هزيلة . أظلع : جعلها تظلع ، تعرج .

تَغَالَتْهُمْ أَيْدِي الْمُنُونِ عَزَائِقًا
أَخْلَايَ مَا أَبْقُوا لِعَيْنِي قُرَّةً ،
وَكَانُوا عَلَى الْأَيَّامِ مَلْهُمَى وَمَطْرَبًا ،
كَأَنَّ عُقَارًا بَعْدَهُمْ بِبَابِلِيَّةً
لَهَا رَقَصَاتٌ فِي الذَّوَائِبِ وَالشَّوَى
شَرِبْتُ بِهَا شُرْبَ الظَّمِيَّةِ صَادَقَتْ
سَقَاكُمُ وَمَا سَقَى السَّحَابِ غَمْرَةً
نِشَاصُ الثَّرِيَا كُلَّمَا هَبَّ بَرْقُهُ
حَدَّثَهُ مِنَ الْغُورَيْنِ هَوْجَاءُ كُلَّمَا
تَلَفَّ بِهِ لَفَّ الْحُدَاةِ جَمَائِلًا ،
كَأَنَّ بَقَعْفَاعِ الرَّعُودِ ، عَشِيَّةً ،
كَأَنَّ الْيَمَانِي حَاكَ فِي أُخْرِيَاتِهِ ،
إِلَى أَنْ تَقَرَّتْ مِنْ جَلَابِيهِ الصَّبَا
فَشَقَّ عَلَى ذَاكَ التَّرَابِ مَزَادَهُ ،
فَبُعْدًا لَطِيبِ الْعَيْشِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ،
مِنْ الْعِزِّ قَدْ زَابِلْنَ عَادًا وَتُبَعَا
وَلَا زَوْدُوا إِلَّا الْحَنِينَ الْمُرْجَعَا
فَقَدْ أَصْبَحُوا لِلْقَلْبِ مَبْكِي وَمَجْزَعَا
تَخَالُ بِهَا فِي الرَّأْسِ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا
تَرُدُّ جَبَانَ الْقَوْمِ نَدْبًا مُشِيَعَا
قَرَارَ عُبَابِيٍّ مِنْ الْمَاءِ مُتْرَعَا
مِنْ الْجُودِ أَمْرِي مِنْ نَدَاكُمِ وَأَمْرَعَا
تَدْبُدُّ بَ يُزْجِي عَارِضًا مُتْرَفَعَا
وَتَى عَجْرَفَتْ فِيهِ فَخَبَّ وَأَوْضَعَا
يُزَادُ عَنِ الْبَيْدَاءِ طَرْدًا مُدْفَعَا
عِشَارًا يُرَاغِبِنَ الْجُلَالَ الْجَلْنَفَعَا
فَأَعْرَضَ أَبْرَادَ الرَّبَابِ وَأَوْسَعَا
كَأَنَّ عَلَى الْجَرْبَاءِ رَيْطًا مُقْطَعَا
وَخَوَى عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَجَعَجَعَا
فَلَا أَسْمَعَ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَلَا دَعَا

١ نشاص : ارتفاع .

٢ عجرفت : اشتدت سرعتها .

٣ الجلال : أراد به البعير الضخم . الجلفنغ : الحمل الضخم .

٤ قوله : جلابيه الصبا ، هكذا في الأصل ، ولعل في الكلام تحريفاً .

وَلَا أَسْفًا لِلدَّهْرِ إِنْ صَدَّ مُؤَيِّسًا ، وَلَا مَرَحَبًا بِالدَّهْرِ إِنْ عَادَ مُطَيِّسًا ،
 وَإِنْ عَشَرَ الْأَحْيَاءُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ، فَلَا دَعْدَعًا لِلْعَائِرِينَ وَلَا لَعَا

لحا الله هذا الدهر

قال يرثي قاضي القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد
 ابن معروف وقد توفي ليلة السبت لست ليال
 خلون من صفر سنة ٣٨١ لمودة بينهما ويعزي عنه
 أمير المؤمنين الطابع لله لاصطناعه له وتنويهه باسمه :

عَظِيمُ الْأَمَى فِي هَذِهِ غَيْرُ مُقْنِعٍ ، وَلَوْ مُمُوتُ الرَّدَى فِيمَا جَنَى غَيْرُ مُنْجِعٍ ،
 وَلَا عَيْنَ إِلَّا الدَّمْعَ تَجْرِي غُرُوبُهُ ، فَلَا قِيَامَ بِهِ الْمَقْدُورَ إِنْ شَتَّ أَوْ دَعَّ ،
 فَلَيْسَ الْقَنَاءَ فِيمَا أَصَابَ بِشُرْعٍ ، وَلَيْسَ الطَّبْيَ فِيمَا أَلَمَ بِقِطْعٍ ،
 وَلَا مَانِعٌ مِمَّا رَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ ، دِفَاعَ الْمُحَامِي وَادْرَاعَ الْمُدْرَعِ ،
 وَإِنَّ الْمَتَابَا إِنْ طَرَقْنَ بِفَادِحٍ ، فَسَيَانَ لُقْبَا حَاسِرٍ أَوْ مُقْنَعٍ ،
 إِذَا انْتَصَرَ الْمُحْزُونُ كَانَ انْتِصَارُهُ ، بَدَمَعٍ يَزِيدُ الْوَجْدَ أَوْ عَضَّ إصْبَعٍ ،
 وَإِنَّ غَيْبَ الْقَوْمِ مِنْ طَاعِنِ الرَّدَى ، إِذَا جَاءَ فِي جَيْشِ الرِّزَايَا بِأَدْمَعٍ ،
 أَتْرَضَى عَنِ الدُّنْيَا وَمَا زَالَ بَرَكُهَا ، عَلَى مَقْصَدٍ مِنَّا ، وَشَلْوٍ مُبْصَعٍ ،
 إِذَا سَمَحَتْ يَوْمًا بِسَجْوَاءَ سَجْجٍ ، تَلَّتْهَا عَلَى عَمْدٍ بِنَكْبَاءَ زَعَزَعٍ ١

١ السجواء : الريح الساكنة . سجج : لا حر فيها ولا قر .

جليدي ، على طولِ المدى لم يروِّعِ
 بطيئاً ، إذا ما ريمَ لم يتسرعِ
 وإن وقوعَ الأمرِ دونَ التوقعِ
 تمدت إلى العليبا بيوعِ وأذرعِ
 لقلْتُ شأبيبَ العقارِ المشعشعِ
 بكاءُ الغوادي كل يومٍ بأربعِ
 تفيضُ على فضلِ الحنينِ المرجعِ
 من الدمعِ قد وآرى بها الجولُ مدمني
 بعبادٍ إلى يومِ المعادِ وتبعِ :
 وهل أنت غادٍ بعد طولِ مدى معي
 ضمومٌ على الأجرامِ من كل مطلعِ
 بمقتبلِ ، أو رتةً من مفتحِ
 وعارضِ بأسٍ من خليطِ مؤدعِ
 وأنت بمرأى من مقامي ومسمعِ
 نوانيبه من مؤلمِ الوقعِ مُظليعِ
 فسأبنا بأضلاعِ الأجَبِ الموقعِ
 فلا عطسَ الإسلامُ إلا بأجدعِ
 من العزمِ عن ماضي الصرائمِ أروعِ
 رجالٌ على الغيشِ القديمِ بأضلعِ

أيومَ عبيدِ الله كم رعت من حشي
 وكم جف دمعُ فيك قد كان غرْبُهُ
 توقعُ أمرٍ زادَ همًا وقوعُهُ ،
 أيا جدتاً وآرى من العيزِ هضبةً ،
 سقاك ، ولو لا ما تجن من التقى ،
 وقل لي قبرِ أنت سرُّ ضميرِهِ
 وقفتُ عليه عاطفاً فضلَ عبرةٍ ،
 أقولُ له ، والعينُ فيها زُجاجةُ
 وما هي إلا ساعةٌ ، وهو لاحقٌ
 هل أنت مجيبي إن دعوتُ بآتةٍ ،
 وهيهاتَ حالتَ بيننا ، مستطيلةً ،
 لنا كل يومٍ فرحةً من مبشِّرِ
 وطارِي رجاءٍ في ملِّمِ مُسلمِ ،
 وما بعد ما بيني وبينك سامعاً ،
 لحنا الله هذا الدهرَ ماذا جررت به
 لقد جَبَّ مِنَّا ذُرُوءَ أَي ذُرُوءِ ،
 أليس عبيدُ الله خلَّى مكانه ؟
 تعزَّ ، أميرَ المؤمنين ، صريمةً
 أمينك لم يتدخركَ نضحاً ، إذا حنا

هُوَ السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى عَمَدِ بَيْعَةٍ ،
غَرَسَتْ بِهِ غَرْسًا يَرَى الدَّهْرُ عَوْدَهُ ،
بَقِيَتْ أَمِينَ اللَّهِ عَوْدًا لِمَفْزَعٍ ،
إِذَا صَفَحَتْ عَنْكَ اللَّيَالِي وَأَغْرِبَتْ
فَلَا فُجِعَتْ بِالْعِزِّ دَارُكَ سَاعَةً ،
وَلَا بَرِحَتْ تِلْكَ الرَّبَاعُ مَجْجُودَةً
لَقَدْ هَاجَ هَذَا الرَّزْءُ رِيْعَانَ زَفْرَةٍ ،
وَلَا سَبَبٌ إِلَّا الْمَوْدَةَ إِنَّهُ
وَلَيْسَ مَقَالٌ حَرَّكَتَهُ حَفِيظَةٌ ،

رَأَى النَّاسَ فِيهَا بَيْنَ حَسْرَى وَظُلْمَعٍ
وَكَانَ مَتَى تَغْرَسُ عَلَى الرَّغْمِ يَسْتَرْعِ
وَمَرَعَى لِإِخْفَاقٍ وَوَرْدًا لِمَطْمَعِ
بِحِفْظِكَ فِينَا هَانَ كُلُّ مُضَيِّعِ
وَلَا غَضُّ مِنْ بَابِ الرِّوَاقِ الْمُرْفَعِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعِ
تَلَقَّيْتَهَا بِالْقَوْلِ عَنْ قَلْبٍ مُوجِعِ
تَقَطَّعَ مِنِّي ، وَالْقَوَى لَمْ تَقَطَّعِ
وَعَهْدٌ كَقَوْلِ الْقَائِلِ الْمُتَصَنِّعِ

لكل ضيق سعة

قال يرثي أبا طاهر إبراهيم بن ناصر
الدولة وقد بلغه أن قوماً من بني عقيل
غضبوا من مراثيه الرائية المتقدمة :

أَبَ الرُّدَيْنِيِّ وَالْحُسَّامُ مَعَا ، وَلَمْ يَوُبْ حَامِلُ الْحُسَامِ مَعَهُ
إِنَّ الْخَفِيفَ الْحَاذِينَ جَدَلَهُ مُعَبِّرٌ بِالْقُعُودِ وَالرَّتَعَةَ

١ الخفيف الحاذين : القليل المال . الرتمة : التوسع في الحصب .

غَدَا عَلَيْهِ مَنْ كَانَ خَيْفَتُهُ
 لَوْ أَنْصَفَ الْحَيُّ مِنْ رَبِّعَتِهِ
 وَأَنْتَزَعَ النَّارَ مِنْ مَنْطِنَتِهِ ،
 بِالسُّمْرِ تَهْتَزُّ فِي أَسِنَّتَيْهَا ،
 فِي جَحْفَلٍ قَعَنْعَتِ حَوَافِرُهُ
 تَمَلُّوهُ عَيْنُ مَنْ رَأَاهُ وَتَرُّ
 كَانَ سَنَانًا يَزِينُ صَعْدَتَهُمْ
 وَمَارِنًا لَمْ يَزَلْ لَهُ طَبَسَةٌ
 يُطْلِعُهُ فَوْقَ كُلِّ مَرْقَبَةٍ
 إِذَا جَرَى وَالْحَسُودَ فِي صُعْدِ
 خَلَّتِي غُبَارَ الْمَدَى لَهُ وَمَضَى
 أَبْكِي نِدَاهُ الْعَرِيضَ أَمْ بِيْشْرَهُ اللَّأ
 لِيهَا عَقِيلٌ وَأَيُّ مَنْقَصَةٍ
 صَارَ طِرَادُ الْمُلُوكِ عَادَتِكُمْ
 أَلَامُ أَنْتِي رَتَيْتُ زَافِرَةً ،

بَرَقًا عَلَى الْهُونِ لِأَزِمًا ظَلَمَعَهُ
 مَا صَافَ مُحْتَلَّهُ وَلَا رَبَعَهُ
 مُعَاجِلًا بِالْذَمِّ الَّذِي أَنْتَزَعَهُ
 وَالْخَيْلِ تَعْدُو الْعِنِيقَ وَالرَّبْعَةَ ١
 قَعَاقِيعَ الرَّعْدِ حَادِيًا قُرْعَةً ٢
 تَجَّ مِنَ الرَّعْبِ أذنُ مَنْ سَمِعَهُ
 شُلَّ بِذَلِكَ السَّنَانِ مَنْ نَزَعَهُ
 يَجْدَعُ أَعْنَاقَ حَيٍّ مَنْ جَدَعَهُ
 قَلْبُ جَرِيٍّ وَعَزْمَةٌ طُلَعَهُ
 مِنْ الْعُلَى يَبْغِيَانِ مُمْتَنَعَةً
 يَطْلُبُ قَوْتَ الْعِيونِ مَنْقَطَعَةً
 مَعَ الْمُعْتَفِينَ أَمْ وَرَعَهُ ؟
 كَوَضْعِ مَوَالِي الْأَقْوَامِ مَنْ رَفَعَهُ
 بَعْدَ طِرَادِ الْبَعُوضِ وَالْقَمَعَةِ ٣
 كَانُوا نَجْمَ الْفَخَّارِ أَوْ لُْمَعَهُ ٤

١ العنيق والربعة : ضربان من السير السريع .

٢ القزع : قطع السحاب .

٣ القمعة : ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر .

٤ الزافرة واللمعة : الجماعة من الناس .

إِنَّ لَا تَكُنْ ذِي الْأَصُولِ تُجْمَعُنَا يَوْمًا فَإِنَّ الْقُلُوبَ مُجْتَمِعَةٌ
 كَمْ رَحِمٍ بِالْعُقُوقِ نَقَطَعُهَا، وَرَحِمُ الْوُدِّ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ
 لَا تَبْسُؤُوا مِنْ ثُقُوبِ زَنْدِهِمْ، كَأَنِّي بِالزَّمَانِ قَدْ قَرَعَهُ
 لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَثُوبَ حَالَهُمْ، لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ

ضمير موجه

قال يرثي أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله
 ابن أبي سعيد السيرافي اللغوي النحوي وذلك
 في يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع
 الأول سنة ٣٨٥ وكان من أعيان الأعلام في
 العربية وما يتعلق بها وبلغ من السن خمسا وخمسين
 سنة وشهوراً وتوفي بعد وفاة الصاحب بن عباد
 بأيام قلائل :

يَا يَوْسُفُ، ابْنَ أَبِي سَعِيدٍ دَعَاةٌ أَوْحَى إِلَيْكَ بِهَا ضَمِيرٌ مُوجِعٌ
 إِنَّ الْفَجَائِعَ بِالرَّجَالِ كَثِيرَةٌ، وَلَقَلَّ مَنْ يَرَعَى وَمَنْ يَتَفَجَّعُ
 لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ نَكَبُوا سُنَنَ الْحِفَاظِ فَعَادِرٌ وَمُضْبِعٌ
 قَرَطَسْتُ فِي غَرَضِ الْوَفَاءِ بِقَوْلَةٍ لِأَكُونَ بَعْدَكَ حَافِظًا مَا ضَيَعُوا

قرطست : أصبت القرطاس ، الغرض .

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ عِنْدَ أَمْرِكَ تَهَضَّةً
 كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَمْ يَدُمْ لَكَ عَهْدُهُ ،
 لَمْ يُنْسِنَا كَافِيَ الْكُفَاةِ مُصَابَهُ ،
 قِرْفٌ عَلَى قَرَحٍ تَقَارَبَ عَهْدُهُ ،
 وَتَلَا حَقُّ الْفَضْلَاءِ أَعْظَمُ شَاهِدٍ ،
 وَهَذَا لَهُ لَوْ كَانَ أَسْرَ يُفْتَدَى
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّعُوشِ مُشَبَّحٌ
 كَيْفَ الْغُرُورُ وَالْفَتَاءِ ثَنِيَّةٌ ،
 وَلَرُبَّ أَصْغَرَ عَاقِدٍ عِرْنِيْنَهُ
 مَا كُنْتُ أَبْجَلُ أَنْ أَطِيلَ لَوْ أَنَّهُ
 لَكِنَهُ سَيَانَ مَنْ تَجْرِي لَهُ

قَدْ بَاتَ ، وَهَوَّ إِلَى سُلُوكِ أَسْرَعُ
 قَدْ كَانَ مِنْكَ بِحَيْثُ تُنْفِي الإِصْبَعُ
 حَتَّى رَمَانَا فِيكَ خَطْبٌ مُظْلِعُ
 إِنَّ الْقُرُوفَ عَلَى الْقُرُوحِ لَأَوْجَعُ
 إِنَّ الْحِمَامَ بِغَيْرِ عِلْقٍ مُوَلِّعُ
 بِرَغِيْبَةٍ أَوْ كَانَ خَرَقٌ يُرْقَعُ
 مِمَّا يَرْفُ وَرَاجِعٌ يَسْتَرْجِعُ
 وَيَدُ الْمَنُونِ تُشِيرُ ثُمَّ الْمَطْلَعُ
 أَمْسَى لَهُ فِي الأَرْضِ خَدٌّ أَضْرَعُ
 يُجْدِي الْمُطِيلُ إِذَا أَطَالَ وَيَنْفَعُ
 عِنْدَ الْفَجَائِعِ دَمْعَةٌ أَوْ أَدْمَعُ

حوامي جبال العز

قال قدس الله تعالى روحه يرثي
 بعض الناس في المحرم سنة ٣٨٧ :

قِفْ مَوْقِفَ الشَّكِّ لَا يَأْسُ وَلَا طَمَعُ ،
 وَغَالِطِ الْعَيْشِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَزَعُ ،
 وَخَادِعِ الْقَلْبِ لَا يُودِ الْعَلِيلُ بِهِ ،
 إِنَّ كَانَ قَلْبٌ عَلَى الْمَاضِيْنَ يَتَخَدَعُ

١ القرف : القشر .

وكاذبِ النفسِ يمتدِّدَ الرجاءُ لها ؛
 سائلٌ بصحبي أنتى ووجهةٍ سلَكوا
 حدًّا بأظعانِهِمْ حتَّى استمرَّ بها
 غابُوا فغابَ عنِ الدنِّيا وساكِنِها
 بسني أبي قد نكسَ فيكمُ بشِكَّتِه ،
 كتُمُّ نُجوماً لذي الدِّهَماءِ زاهِرَة
 إن تخبُّ أنواركم من بعدِ ما صدعتُ
 في غرَّةِ المجدِ مُدُّ غيبتُمُ كلفُ
 وبالمواضي حِرانٌ في الوغى ، وبأء
 مصاعبٌ ذعدتْ أيدي المنونِ بها ،
 لم يعدْ مَوا يومَ حربٍ تحتَ قسطِها
 لم يترعوا البيضَ مُدِّ لاثوا عمائمهمُ
 نسابقُ الموتَ تطويحاً بأنفسينا ،
 أبكيهمُ ، ويبدُ الأيامِ دائبةً ،
 لا أمترِي أنتي بجرِّ إلى أمدي

١ الأزم الجذع : الدهر الشديد الكثير البلبا .

٢ الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد أوائلها وايضاض أو اخرها .

٣ الرخام : لعله جمع رخمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجلثة الوحشية الطباع .

٤ النزع : انحسار الشعر .

وَأَنْتَنِي وَآرِدُ الْعِدَّةَ الَّذِي وَرَدُوا
 سُدَّتْ فَوَاعِرُ أَفْوَاهِ الْقُبُورِ بِهِمْ ،
 اعْتَادُهُمْ لَا أَرْجِي أَنْ يَعُودَ لَهُمْ
 فَمَا تَوَهَّجُ أَحْشَائِي عَلَى نَفْسِي
 نُلِيحُ أَنْ تَرْتَعِي الْأَقْدَارُ أَنْفُسَنَا ،
 نَلْهُو ، وَمَا نَحْنُ إِلَّا لِلرَّدَى أَكَلُ ،
 ذَوَائِبُ مِنْ لُبَابِ الْمَجْدِ مَا فَجَعُوا
 كَانُوا حَوَامِي جِبَالِ الْعِزِّ فَانْقَرَضُوا ،
 فَوَارِسُ قَوَضُوا عَنْ سَابِقَاتِهِمْ ،
 قَوْمٌ فَكَاهَتْهُمْ ضَرْبُ الطَّلِي ، وَلَهُمْ
 إِمَّا تَوَوُدُ مِنْ الْأَيَّامِ نَائِبَةٌ
 لَا تَسْتَلِيْنُهُمُ الضَّرَاءُ نَازِلَةٌ ،
 كَمْ خَمَصَةٌ كَانَ فِيهَا الْعِزُّ آوِنَةٌ ،
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ نَظَارٍ عَلَى شَوْسٍ
 يَخْفَى بِهِ التَّاجُ مِنْ لَأَلَاءِ غُرَّتِهِ ،
 ذُو عِزْمَةٍ تُلْهِمُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا ،
 يَلْقَى الظُّبْيَ حَاسِرًا تَبْدُو مَقَاتِلُهُ ،
 إِنَّ الْمَصَائِبَ تُنْسِي الْمَرْءَ مُقْبَلَةٌ ،
 حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ عَنْهُ غِيَابِلُهَا

بِالْكَرْهِ أَوْ قَارِعُ الْبَابِ الَّذِي قَرَعُوا
 وَلَيْسَ لِلْأَرْضِ لَا رِيٌّ وَلَا شَبَعُ
 إِلَيَّ مَاضٍ ، وَلَا لِي فِيهِمْ طَمَعُ
 كَانُوا عَوَادِي لِلْأَيَّامِ ، فَارْتُجِعُوا
 وَكَلْنَا لِلْمَتَابَا السُّودِ مُزْدَرَعُ
 وَالدهْرُ يَمْضَعُنَا ، وَالْأَرْضُ تُتْبَلَعُ
 بِمِثْلِ أَنْفُسِهِمْ يَوْمًا ، وَلَا فَجَعُوا
 وَصَدَعُوا قُلُلَ الْعَلِيَا مُدَّ انْصَدَعُوا
 فَاسْتَرْتَلُوا بِطِعَانِ الدَّهْرِ وَأَقْتَلِعُوا
 تَحْتَ الْعَجَاجِ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَلَعُ
 قَامُوا بِهَا وَأَطَاقُوا الْحَمْلَ وَأَضْطَلَعُوا
 وَلَا تَقُودُهُمْ الْأَطْمَاعُ وَالنَّجَعُ
 وَشَبَعَةٌ كَانَ فِيهَا الْعَارُ وَالضَّرَعُ
 لَهُ لِيَوَاءُ عَلَى الْعَلِيَاءِ مُتَّبِعُ
 عَلَى جَبِينِ بِيضٍ بِضَوْءِ الْمَجْدِ يَلْتَمِيعُ
 وَهَيْمَةٌ تَسَعُ الدُّنْيَا ، وَمَا تَسَعُ
 وَيَرْهَبُ الدَّمَّ يَوْمًا ، وَهُوَ مَدْرِعُ
 قَصْدَ الطَّرِيقِ لِمَا يُسْلِي وَمَا يَزَعُ
 تَبَيَّنَ الْمَرْءُ مَا يَأْتِي وَمَا يَدَعُ

أَرَمَتِ النَّسِيمُ بِوَادِيكُمْ وَلَا بَرِحَتْ
 وَلَا يَزَالُ جَنِينُ النَّبْتِ تُرْضِعُهُ
 هَلْ تَعْلَمُونَ عَلَى نَأْيِ الدِّبَارِ بِكُمْ
 لَكُمْ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَكْبَادِنَا شُعْلٌ
 لَوَاعِيحٌ أَفْصَحَتْ عَنْهَا الدَّمُوعُ وَقَدْ
 أَنْزَفْتُ دَمْعِي حَتَّى مَا تَرَكَتُ لَهُ
 نَمًّا اضْطُرِرْتُ إِلَى صَبْرِي فَعُدْتُ بِهِ :
 حَوَامِلُ الْمُنْزَنِ فِي أَجْدَانِكُمْ تَصَعُّ
 عَلَى قُبُورِكُمْ الْعَرَاصِمَةُ الْهَمَمِيعُ
 أَنْ الضَّمِيرَ إِلَيْكُمْ شَيْقُ وَلَيْعُ ؟
 مِنْ الْغَلِيلِ ، وَمَنْ آمَقِنَا دَفَعُ
 كَادَتْ تُجَمِّعُهَا الْأَحْشَاءُ وَالضَّلَعُ
 غَرْبًا يَفِيضُ عَلَى رُزْءٍ ، إِذَا يَفْعُ
 وَأَعْرَبَ الصَّبْرُ لَمَّا أَعْجَمَ الْجَزَعُ

الصبر أولى من الجزع

قال يرثي صديقاً من أصدقائه وقد توفي
 في شعبان من سنة ٣٨١ :

صَبَرْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَلْفِظْكَ مِنْ شَبَعٍ ،
 وَإِنِّي لِي عَادَةٌ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
 لِدَاكِ شَجَعْتُ قَلْبِي وَهُوَ ذُو كَدٍّ ،
 مَاضٍ عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ إِنْ طَرَقَتْ
 لَكِنِ أَرَى الصَّبْرَ أَوْلَى بِي مِنَ الْجَزَعِ
 أَنْ لَا تَدِلَّ لَهَا عُنُقِي مِنَ الضَّرَعِ
 وَمِلْتُ بِالذَّمْعِ عَنِّي وَهُوَ ذُو دَفْعِ
 غَدَا بِحَمَلٍ إِذَاهَا جِدَّ مُضْطَلِعِ

١ العراصة : السحاب ذو البرق والرعد ، والتاء للمبالغة لا للتأنيث . المعجم : المطر .

وَحَاسِرٍ يَتَلَقَى كُلَّ نَائِبَةٍ
 مَا غَاضَ دَمْعِي إِلَّا بَعْدَ مَا انْحَدَرَتْ
 لَوْلَا انْدِفَاعُ دُمُوعِ الْعَيْنِ غَالِبَةً ،
 فِي الْيَأْسِ مِنْكَ سَلُّوْا عَنْكَ بُضْمِرُهُ ،
 مَا كَانَ ذَيْلُكَ مَسْدُولًا عَلَى دَنْسِي ،
 مَا شِئْتَ مِنْ لَيْنِ أَخْلَاقٍ وَمَكْرَمَةٍ
 لِلَّهِ نَفْرَةٌ وَجَدِي لَسْتُ أَمْلِكُهَا ،
 يُوَاصِلُ الْحُزْنَ قَلْبِي كُلَّمَا فُجِعْتُ
 أَلْقَى الْغَمَامُ حَوَايَاهُ عَلَى جَدَثِي ،
 فِي حَيْثُ لَا طَمَعٌ يَوْمًا لَدِي طَمَعٍ
 لَا عَيْنَ تَنْظُرُ إِنْ أُرْسِي بِعَقَوْتِيهَا
 وَهَوْنَ الْوَجْدِ أَنْ الْمَوْتَ مُشْتَرِكٌ
 هِيَ الثَّنَائِبَا إِلَى الْأَجَالِ نَطْلُعُهَا ،
 كَالشَّاءِ يُعْذَلُ مِنَّا غَيْرُ مُكْتَرِثٍ
 الْآنَ يَعْلَمُ أَنْ الْعَيْشَ مَخْتَلَسٌ ،
 هَيْهَاتَ لَا قَارِحٌ يَبْقَى ، وَلَا جَدَعٌ
 إِنْ الْمَنَابِيَا لَشَتَّى بَيْنَ طَارِقَةٍ
 إِمَّا فَنَاءً عَنِ الدُّنْيَا عَلَى مَهَلٍ ،

١ القارح : المن . الجلع : الشاب . الأزلم الجذع : مر شرحها .

مَا لِلْيَالِي يُرْتَقْنَ الْمُجَاجَةَ مِنْ
 عَدَتْ عَوَادِي الرَّدَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،
 وَشَتَّتْ شَمْلَكَ الْأَيَّامُ ظَالِمَةً ،
 أَخِي لَا رَغَبْتَ عَيْنِي وَلَا أُذُنِي
 وَلَا أَرَاكَ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُصْطَبِيرٍ ،
 شُرْبِي وَيُوبِينَ مُصْطَفَانِي وَمُرْتَبَعِي
 وَأَنْزَلْتِكَ النَّوَى عَنِّي بِمُقْطَعِ
 فَشَمَلُ دَمْعِي وَكُبِّي غَيْرُ مُجْتَمِعِ
 مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ فِي مَرَأَى وَمُسْتَمَعِ
 إِذَا أَهَابَ بِهِ السُّلُوتَانُ لَمْ يُطِيعِ

سلام على القبور

قال أيضاً يرثيه :

ذَكَرْتُكَ لَمَّا طَبَّقَ الْأَفْقَ عَارِضٌ ،
 وَأَنْتَ مُقِيمٌ حَيْثُ لَا الْبَرْقُ يُجْتَلَى
 غَرِيبٌ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا لَكَ هَبَّةٌ
 خَلَا مِنْكَ رَبِيعٌ قَدْ تَبَدَّلَتْ بَعْدَهُ
 وَعَاوَدَ قَلْبِي الذِّكْرُ إِذْ نَحْنُ جَبْرَةٌ
 وَإِذْ عَيْشُنَا الرَّقْرَاقُ يُسْبِغُ خَفْضَهُ
 إِلَى أَنْ مَشَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرَّدَى ،
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبٌ اسْتَجِدُّهُ ،
 إِذَا قُلْتُ بِخَطْوِهِ الْحِمَامُ هَوَتْ بِهِ
 وَأَعْرَضَ بَرْقٌ كَالضَّرَامِ لَمُوعٌ
 بَعَيْنٍ ، وَلَا رُوحُ النَّسِيمِ يَضُوعٌ
 إِلَيْهَا ، وَلَا بَعْدَ الْمُضِيِّ رُجُوعٌ
 رُبُوعٌ بِلَى مَا مِثْلَهُنَّ رُبُوعٌ
 زَمَانًا وَإِذْ شَمَلُ الْجَمِيعِ جَمِيعٌ
 عَلَيْنَا ، وَإِذْ طَيْرُ النِّعَمِ وَقُوعٌ
 وَقَطَعَ أَقْرَانَ الصَّفَاءِ قَطُوعٌ
 وَيَتَرَعُهُ مِنْ رَاحَتِي نَزُوعٌ
 نِيُوبُ رَدَى فِيهَا السَّمَامُ نَقِيعٌ

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ ، وَجَادَهَا
 بَارِئِي وَأَسْتِي مَا يَجُودُ رَبِّعُ
 فَلَا تَغْبِطُونَا إِذَا أَقَمْنَا ، وَأَنْتُمْ
 عَلَى ظَعْنٍ ، إِنَّ اللِّقَاءَ سَرِيعُ

فارغ الدموع

يرني بعض أهله :

أَتَبْرُكُ الْغُرِّ مِنْ لِدَاتِي ، خَوَالِي الْبَيْضِ وَالذَّرُوعِ
 تَحْدُو اللَّيَالِي بِهِمْ رِفَاقًا ، مَاضِيهِمْ مُعَوِّزُ الرَّجُوعِ
 تَفَرَّقُوا لَا عَنِ اخْتِيَارٍ ، وَأَنْتَقَلُّوا لَا إِلَى رُبُوعِ
 رَجَعْتُ فِي إِثْرِهِمْ بَرُغْمِي ، بَعْدَ نِزَاعٍ إِلَى نَزُوعِ
 أَبْقَى الْجَوَى جَرَحَةً بِقَلْبِي ، مَا عِشْتُ ، مَكْتُومَةَ النَّجِيعِ
 كَمْ غَبَّنَ الْمَوْتُ عَنْ كَرِيمٍ ، وَقَارَعَ الْحَطْبُ عَنْ قَرِيبِ
 بَانُوا ، فَلَمْ أَنْزِحْ عَلَيْهِمْ ، دَمْعِي ، وَلَمْ أَسْتَدِبْ ضُلُوعِي
 وَأَسْفَحُ الدَّمْعَ لِلْأَعَادِي ، إِنِّي ، إِذَا ، فَارِغُ الدَّمُوعِ

أبكي ويبسم

قال أيضاً في الغزل قدس الله روحه :

يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفتي
 أسأت بالمُشتاق حين ملكته ،
 هيهات لا تتكلفن لي الهوى ،
 كم قد نصبت لك الحبال طامعاً ،
 وتركتني ظمآن أشرب غلتي
 قلبي وطرفي منك : هذا في حمي
 كم ليلته جرعته في طولها
 أبكي ويبسم ، والدجى ما بيننا ،
 تفلي أنامله التراب تعطلاً ،
 قمر إذا استخجلكته بعتابه ،
 لو حيت يستمع السرار وقفتما
 أبغي هواه يشافع من غيره ؛
 ما كان إلا قبلة التسليم أر
 كمدي قديم في هواك ، وإنما
 أهون عليك إذا امتلأت من الكرى
 قد كنت أجريك الصدود بمثله

ألم الهوى من قلبي المصدوع ؟
 وجزيت فرط نزاعه بينزوع
 فضح التطبع شيمة المطبوع
 فتجوت بعد تعرض لوقوع
 أسفاً على ذلك الأحمى المنوع
 قبط ، وهذا في رياض ربيع
 غصص الملام ومؤلم التفريع
 حتى أضاء بشغره ودموعي
 وأنا ملي في سني المرقوع
 ليس الغروب ، ولم يعد لطلوع
 لعجبتما من عزه وخضوعي
 شر الهوى ما نلته بشقيع
 دفها الفراق بضممة التوديع
 تاريخ وصلك كان مذ أسبوع
 أني أبيت بليلة المنوع
 لو أن قلبك كان بين ضلوعي

سلام على الأطلال

قال قدس الله روحه في التذكار
والاشتياق في شهر ربيع الآخر
سنة ٣٩٢ :

أقولُ وما حنَّتُ بذِي الأثلِ نَاقَتي :
تَحَنِّينَ إِلَّا أَنْ بِي لَابِكِ الْهَوَى ،
وَبَاتَتْ تَشَكَّى تَحْتَ رَحْلي ضَمَانَةً ،
أَحَسْتُ بِنَارِ فِي ضُلُوعي فَأَصْبَحْتُ
أرُوحُ بِفَيْنِيَانِ خِمَاصِ مِنَ الْجَوَى ،
إِذَا غَرَدَ الرِّكْبُ الحَفِي تَأوَّهُوا ،
عَلَى أْبْرَقِ الحَنَانِ كَانَ حَنِينُنَا ،
تَزَافَرَ صَحيي يَوْمَ ذِي الأثلِ زَفْرَةً
مَنَازِلُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيَّهِنَ مُقْلَةً ،
فَدَمَعُ عَلَى بِنَالِي الدِّيَارِ مُفَرَّقٌ ،
أَرَى اليَأسَ حَتَّى تَعزِمَ النَّفسُ سَلوَةً ،
قِرِي لَا يَنْتَلُ مِنْكَ الجَنِينُ المُرْجَعُ ١
وَلِي لَا لِكَ اليَوْمِ الحَلِيطُ المُوَدَّعُ
كِلَانَا ، إِذَا ، يَا نَاقَ نِضُو مُفْجَعُ ٢
يَخُوبُ بِهَآ حَرُّ الفَرَامِ وَيُوضَعُ
لَهُمْ أَنَّهُ فِي كُلِّ دَارٍ وَأَدْمَعُ
لِمَا وَجَدُوا بَعْدَ النَوَى وَتَوَجَّعُوا
وَبِالْجِزَعِ مَبْكِي إِنْ مَرَرْنَا وَمَجْزَعُ ٣
تَدُوبُ قُلُوبٍ مِنْ لَطَاها وَأَدْمَعُ
وَلَا جَفَّ بَعْدَ البَينِ فِيهِنَّ مَدْمَعُ
وَقَلْبٌ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مُوزَّعُ
وَيَرْجَعُ بِي دَاعِي الفَرَامِ ، فَأَطْمَعُ

١ قري ، أمر من وقر : أي كوني رزينة ، ذات وقار ، النبي .

٢ الضمانة : الداء .

٣ الأبرق : أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين . وأبرق الحنان : موضع .

ذَكَرْتُ الْحِمَى ذِكْرَ الطَّرِيدِ مَحَلَّهُ ،
 وَأَيْنَ الْحِمَى لِالدَّارِ بِالدَّارِ بَعْدَهُمْ ،
 سَلَامٌ عَلَى الْأَطْلَالِ لَا عَنَ جِنَابَةٍ
 نَشَدْتُكُمْ هَلْ زَالَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهِ
 وَهَلْ أَنْبَتِ الْوَادِي الْعَقِيَّتِي بَعْدَهُمْ ،
 فَيَا قَلْبِ إِنْ يَفْنَ الْعَزَاءُ ، فَطَالَمَا
 وَقَدْ كَانَ مِنْ قَلْبِي إِلَى الصَّبْرِ جَانِبٌ ،
 نَعَمْ عَادَنِي عِيدُ الْغَرَامِ ، وَتَبَهَتْ
 وَطَارَتْ بِقَلْبِي نَفْحَةُ غَضْوِيَّةٌ ،
 أَصْدَ حَيَاءَ لِلرَّفَاقِ ، وَإِنَّمَا
 نَظَرْتُ الْكُتَيْبَ الْأَيْمَنَ الْيَوْمَ نَظْرَةً
 وَرُبَّ غَزَالٍ دَاجِنٍ فِي كِنَاسِهِ ،
 وَأَحْسِنُ فِي الْوَدِّ التَّقَاضِي إِذَا لَوَى ،
 وَأَيْقَظْتُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي صَاحِبًا
 تَعَرَّضَ نَجْدِيًّا ، وَأَذَكَّى وَمِيضُهُ

يُذَادُ مَنَادَ الْعَاطِشَاتِ وَيُرْجَعُ
 وَلَا مَرْبَعٌ بَعْدَ الْحَتَيْنِ مَرْبَعٌ
 وَإِنْ كُنَّ يَأْسًا حِينَ لَمْ يَبْقَ مَطْمَعُ
 زُرُودٌ ، وَرَامَتَهُ طُلُوعٌ وَأَرْبَعُ
 وَبُدِّلَ بِالْحَيْرَانَ شِعْبٌ وَلَعَلَّعُ
 عَهْدُكَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ
 قَلْبِي ، بَعْدَ الْيَوْمِ ، لِلصَّبْرِ أَجْمَعُ
 عَلَيَّ الْجَوَى دَارٌ بِمِيشَاءَ بَلَقَعُ
 يُنْقَسُهَا حَالٌ مِنَ الرُّوضِ مُرْعُ
 زِمَامِي مُنْقَادٌ مَعَ الشَّوْقِ طَبِيعُ
 تَرُدُّ إِلَيَّ الطَّرْفَ يَدْمَى وَيَدْمَعُ
 عَلَى رُقْبَةِ الْوَاشِينَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ
 وَيَبْدُلُ مَنزُورَ النَّوَالِ ، فَأَقْنَعُ
 بِذَاتِ النَّقَا يَخْفَى مِرَارًا وَيَلْمَعُ
 عَقِيقَ الْحِمَى مِنْهُ مَعَانٌ وَأَجْرَعُ

١ الشعب : الطريق في الجبل ، سيل الماء في الوادي . اللعق : السراب .

٢ النضوية : نسبة إلى النضا وهو شجر صلب يبقى جمره زمنًا طويلًا لا ينطفى . وأراد نفضة حامية كجمر النضا .

١ المعان : المنزل . الأجرع : الأرض المستوية لا تنبت شيئاً .

أَنْتَ مُعِينِي لِلْغَلِيلِ بِنَظْرَةٍ ،
مَعَاذَ الْهَوَى لَوْ كُنْتُ مِثْلِي فِي الْهَوَى
هَتَاكَ الْكَرَى ، إِنِّي مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرٌ ،
فَلَا لُبَّ لِي إِلَّا تَمَاسُكَ سَاعَةٍ ،
تَصَامَمَ عَنِّي لِأَنَّ فَضْلَ بَرْدِهِ ،
طَوْتُكَ الْبَيْتِي مِنْ رَفِيقِ كَنَانِهِ
بِنَامٍ عَلَى هَدَى الصَّفَاةِ بِلَادَةٍ ،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كُلُّ دَارٍ مُشْتَتِّ ،
أَلَا سَلْوَةٌ تَنْهَى الدَّمُوعَ فَتَنْتَهِي ،
فَصَبْرًا عَلَى قَرَعِ الزَّمَانِ وَعَمْرِهِ ،
وَهَبْتُ لَهُ ظَهْرِي عَلَى عَقْرِ غَارِبِي ،
وَكَمْ ظَهْرٍ صَعِبٍ عَادَ بِالذَّلِّ يُنْمَطِي ،
وَقُلُّ لِّلْبَيْتِي حَامِلِي ، أَوْ تَحَامِلِي ،
فَنَبْكَي عَلَى تِلْكَ الْبَيْتِي وَتَجَزَعُ
إِذَا أَدْعَاكَ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ تَسْمَعُ
وَبَرُّهُ الْحَشَى ، إِنِّي مِنَ الْبَيْنِ مُوجِعُ
وَلَا نَوْمَ لِي إِلَّا التَّعَاسُ الْمُرُوعُ
وَلَا يَحْفِلُ الشَّوْقُ النَّوْمَ الْمُقْنَعُ
مِنَ الْعَجْزِ يَرْبُوعُ الْمَلَا الْمُتَقَصِّعُ
إِذَا قَامَ مِنْ تَبْدِ الْحَصَاةِ الْمُشِيعُ
أَلَا مَوْطِينَ يَدْنُو بِشَمْلٍ وَيَجْمَعُ
أَلَا مَوْرِدٌ يَرْوِي الْغَلِيلَ فَيُنْقَعُ
وَهَلْ يُنْكَرُ الْحِمْلَ الذَّلُولُ الْمُوقِعُ
فَكُلُّ زِمَامٍ قَادَتِي مِنْهُ أَتْبَعُ
وَعِرْنِينَ أَبِي بَاتَ بِالضَّمِيمِ يُقْرَعُ
فَلَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ الْمَقَادِيرِ مَسْرَعُ

١ البربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين . المتقصع : الداخل في قاصعائه ، أي جمره .

غزال الرمل

قال رضي الله تعالى عنه :

ألا يا غزالَ الرَّمْلِ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ ،
 خَلَاكَ فِي الْأَحْشَاءِ مَرَعَى تَرُودُهُ ،
 أَلَا هَلْ إِلَى ظِلِّ الْأَثِيلِ تَخَلَّصُ ؛
 وَهَلْ بَلَيْتُ حَيْمٍ عَلَى أَيْمَنِ الْحِمَى ،
 وَهَلْ لِلْيَالِينَا الطَّوَالِ تَصْرَمُ ؛
 وَلَمْ أَنْسَ يَوْمَ الْجِزْعِ حُسْنًا خَلَّسْتُهُ
 وَلَمَّا تَوَاقَفْنَا ذَهَلْتُ ، وَلَمْ يَحْنُ
 عَلَى حِينِ أَعْدَتِ حَيْرَتِي قَلْبَ صَاحِبِي
 حَدِيثُ يَفْضَلُ الْقَلْبُ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِ ،
 عَشِيَّةَ لِي مِنْ رُقْبَةِ الْحَيِّ زَاجِرُ
 وَقَدْ أَمَرْتُ عَيْنَاكَ عَيْنِي بِالْبُكََا ،
 لِلنَّوَاجِدِ الظَّمَّانِ مِنْكَ شُرُوعُ
 وَصَابِكَ مِنْ مَاءِ الدَّمُوعِ رَبِيعُ
 وَهَلْ لِشَنِيَاتِ الْغَوِيرِ طُلُوعُ
 وَزَالَتْ لَنَا بِالْأَبْرَقِينَ رُبُوعُ
 وَهَلْ لِلْيَالِينَا الْقِصَارِ رُجُوعُ
 بَعَيْنِي ، عَلَى أَنْ الزَّيْبَالَ سَرِيعُ
 لِيَطِيرَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ وَقُوعُ
 فَرَحُنَا وَسَوَاطِ الْعَامِرِيِّ مَضِيعُ
 فَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَفْضَلَ قَطِيعُ
 عَنِ الدَّمْعِ ، إِلَّا أَنْ تَشُدَّ دُمُوعُ
 فَقُلْ لِي : أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَطِيعُ

تسلى الغواني عنه

قال أيضاً قدس الله روحه :

تَشَاهَقْنَ لَمَّا أَنْ رَأَيْنَ بِمَفْرَقِي بِيَاضاً كَأَنَّ الشَّيْبَ عِنْدِي مِنَ الْبِدَعِ
 وَقُلْنَ : عَمِيدَنَا قَوِّقِ عَاتِقِ ذَا الْفَتَى رِدَاءً مِنْ الْحَوَكِ الرَّقِيقِ فَمَا صَنَعِ
 وَلَمْ أَرَ عَضْباً عَيْبَ مِنْهُ صِقَالُهُ ، وَكَانَ حَبِيباً لِلْقُلُوبِ عَلَى الطَّبَعِ
 وَقَالُوا : غُلَامٌ زَيْنَ الشَّيْبِ رَأْسُهُ ، فَبُعْدًا لِرَأْسِ زَانَةِ الشَّيْبِ وَالنَّزَعِ
 تَسَلَّى الْغَوَانِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ صَبْوَةٍ ، وَمَا أَبْعَدَ النَّبْتَ الْمَشِيمَ مِنَ النَّجَعِ
 وَكُنَّ يُخَرِّقْنَ السَّجُوفَ إِذَا بَدَأَ ، فَصِرْنَ يَرْقَعْنَ الْخُرُوقَ إِذَا طَلَعِ

أين أيام سلع

قال قدس الله سره عند دخول
 الحجيج إلى مدينة السلام وذلك في
 شهر صفر سنة ٣٩٥ ، وهي من
 لواحق الحجازيات :

عَارِضًا بِي رَكْبِ الْحِجَازِ أَسَائِدُ ٤ : مَتَى عَهْدُهُ بِسُكَّانِ سَلْعِ
 وَاسْتِمِلًا حَدِيثَ مَنْ سَكَنَ الْحَيِّ فَ لَا تَكْتُبَاهُ إِلَّا بِدَمْعِي

فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرْفِي ، فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي
 يَا غَزَّالًا بَيْنَ النِّقَا وَالْمُصَلِّي ! لَيْسَ تَبَقَى عَلَى نِبَالِكَ دِرْعِي
 كُلَّمَا سُلِّ مِنْ فُؤَادِي سَهْمٌ ، عَادَ سَهْمٌ لَكُمْ مَضِيضَ الْوَقْعِ
 وَتَحَرَّجْتَ يَوْمَ رُحْتَ حَرَامًا مِنْ عَطَائِي ، فَمَنْ أَبَاكَ مِنِّي
 مَنْ مُعِيدٌ أَيَّامَ سَلْعٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا ، وَأَيْنَ أَيَّامُ سَلْعِ
 طَالِبٌ بِالْعِرَاقِ يَنْشُدُ ، هَيْهَا تَ ، زَمَانًا أَضَلَّهُ بِالْحِزْعِ

عفة لا تعفف

قال أيضاً في الغزل :

وَقَعْتُ بِرَبْعِ الْعَامِرِيَّةِ وَفَفَّةٌ ، فَعَزَّ اشْتِيَاقِي ، وَالطَّلُولُ خَوَاضِعُ
 وَكَمْ لَيْلَةٌ بَيْنَنَا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ ، عَلَيْنَا عِيُونٌَ لِلنَّهْيِ وَمَسَامِعُ
 نَقُصُّ حَدِيثًا عَنْ حِتَامِ مَوَدَّةٍ ، مَعَاقِلُهَا أَحْشَاؤُنَا وَالْأَضَالِعُ
 يَكَادُ غُرَابُ اللَّيْلِ عِنْدَ حَدِيثِنَا ، يَطِيرُ ارْتِيَاحًا وَهُوَ فِي الْوَكْرِ وَأَقْبَعُ
 خَلَوْنَا فَكَانَتْ عِفَّةٌ لَا تَعْفَفُ ، وَقَدْ رُفِعَتْ فِي الْحَيِّ عَنَّا الْمَوَانِعُ
 سَلُّوا مَضْجَعِي عَنِّي وَعَنْهَا ، فَإِنَّا رَضِينَا بِمَا يُخْبِرُنَا عَنَّا الْمَضَاجِعُ

الليالي معطيات موانع

قال قدس الله روحه :

لِقَلْبِي بِغَوْرِي الْبِلَادِ لُبَانَةٌ ، وَإِنْ كُنْتُ مَسْدُودًا عَلَيَّ الْمَطَالِعُ
لَعَلِّي أُعْطِيَ ، وَالْأَمَانِي ضِلَّةٌ ، وَإِنَّ اللَّيَالِي مُعْطِيَاتٌ مَوَانِعُ
مَسْبِيِّي فِي أَثْوَابِ ظَمِيَاءَ ، لَيْلَةٌ ، بِوَادِي الْغَضَا وَالْعَاذِلُونَ هَوَاجِعُ
وَمَا نُظْفَةٌ مَشْمُولَةٌ بِمَجْمَعَةٍ ، وَعَاهَا صَفَا مِنْ آمِنِ الطَّوْدِ فَارِعُ
مِنَ الْبَيْضِ لَوْلَا بُرْدُهَا قُلْتُ : دَمَعَةٌ ، مُرْنَقَةٌ مَا أَسْلَمَتْهَا الْمَدَامِعُ
بِأَعْدَابِ مِمَّا نَوَلْتَنِيهِ مَوْهِنًا ، وَقَدْ شِيمَ بِالْغَوْرِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
أَرَى بَعْدَ وَرْدِ الْمَاءِ فِي الْقَلْبِ غُلَّةٌ ، إِلَيْكَ ، عَلَيَّ مِنْ الْمَاءِ نَاقِعُ
وَإِنِّي لِأَقْوَى مَا أَكُونُ طَمَاعَةٌ ، إِذَا كَذَّبَتْ فِيكَ الْمُنَى وَالْمَطَالِعُ

القوافي المضبوطة

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه
وقد سأله إنفاذ شيء من شعره
ليقرأه وهو بكر بن محمد بن علي
ابن شاهويه :

| | |
|--|---|
| تُجَمِّجِمُ بِالْأَشْعَارِ كُلَّ قَبِيلَةٍ ، | وَفِي الْقَوْلِ مَحْفُوظٌ عَلَيْهَا وَصَائِعُ |
| وَكُلُّ فِتْيٍ بِالشَّعْرِ تَجْلُوهُمُومُهُ ، | وَيَكْتُبُ مَا تُمْلِي عَلَيْهِ الْمَطَامِعُ |
| وَشِعْرِي تَخْتَصُّ الْقُلُوبُ بِحِفْظِهِ ، | وَتَحْظِي بِهِ دُونَ الْعُيُونِ الْمَسَامِعُ |
| وَأَوْلَى بِهِ مَنْ كَانَ مِثْلَكَ حَازِمًا ، | يُذَبِّبُ عَنْ أَطْرَافِهِ وَيُقَارِعُ |
| سَتَظْفَرُ مِنْ نَظْمِي بِكُلِّ قَصِيدَةٍ ، | كَمَا حَلَّتِ اللَّيْلِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ |
| تُضِيءُ قَوَافِيهَا وَرَاءَ بِيُوتِهَا ، | طِرَاقًا ، كَمَا يَتَلَوُ النَّصُولَ الْقَبَائِعُ |
| إِذَا هَزَّهَا السَّمَارُ طَارَ لَهَا الْكَرَى ، | وَهَزَّتْ جُنُوبَ النَّائِمِينَ الْمَضَاجِعُ |
| وَعَبْرُكَ يَعْصِي عَنْ مَعَانٍ مُضِيئَةٍ ، | كَمَا تَقْبِضُ اللَّحْظَ الْبُرُوقُ اللَّوَامِعُ |
| وَمَا كُلُّ مَمْدُوحٍ يَلْدُ بِمَدْحِهِ ، | أَلَا بَعْضُ أُطُوقِ الرِّقَابِ جَوَامِعُ |

١ القبائع ، الواحدة قبيلة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو غيرها .
٢ الجوامع : الأغلال .

له الويل !

يصف الذئب :

وَعَارِي الشَّوَى وَالْمَنْكَبَيْنِ مِنَ الطَّوَى ،
 أَغْيِبِرُ مَقْطُوعٌ مِّنَ اللَّيْلِ ثَوْبُهُ ،
 قَلِيلٌ نُّعَاسِ الْعَيْنِ إِلَّا غِيَابَةً
 إِذَا جَنَّ لَيْلٌ طَارَدَ النَّوْمَ طَرْفُهُ ،
 يُرَاوِحُ بَيْنَ النَّاطِرِينَ إِذَا التَّقَتْ
 لَهُ حَظْفَةٌ حَذَاءٌ مِّنْ كُلِّ ثَلَاثَةٍ ،
 أَلَمْ ، وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ تَقْضِيًا ،
 طَوَى نَفْسَهُ وَأَنَسَابَ فِي شِمْلَةِ الدُّجَى ،
 إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفَهُ ،
 تَطَالَعَ حَتَّى حَكَ بِالْأَرْضِ زُورَهُ ،
 إِذَا غَالَبَتْ إِحْدَى الْفَرَائِسِ خَطْمَهُ ،
 أَتِيحَ لَهُ بِاللَّيْلِ عَارِي الْأَشَاجِعِ^١
 أَنَيْسٌ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ الْبَلَاقِعِ
 تَمَرٌ بِعَيْنَيْ جَائِمِ الْقَلْبِ جَائِعِ
 وَتَصَّ هُدَى الْحَاظِهِ بِالْمَطَامِعِ^٢
 عَلَى النَّوْمِ أَطْبَاقُ الْعِيُونِ الْمَهْوَاجِعِ
 كَنْشَطَةٌ أَفْنَى يَنْفُضُ الْطَلَّ وَأَقِيعِ^٣
 يُشَرِّدُ فِرَاطَ النَّجُومِ الطَّوَالِيعِ^٤
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَنْقَادُ طَوْعَ الْمَطَامِعِ
 وَإِنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ رَأَى بِالسَّمَامِعِ
 وَرَاعَ ، وَقَدْ رَوَعْتَهُ ، غَيْرَ ظَالِعِ
 تَدَارَكْتَهَا مُسْتَنْجِدًا بِالْأَكَارِعِ

١ الشوى ، الواحدة شوية : جلدة الرأس ، أو اليدان ، أو الرجلان أو الأطراف . الأشاجع ،
 الواحد أشجع : هي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . وعاري الأشاجع : كناية
 عن القوي .

٢ نص : استخرج .

٣ الأقي : البازي .

٤ الفراط : السوابق .

جَرِيٍّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ ،
 إِذَا حَافِظَ الرَّاعِي عَلَى الضَّانِ غَرَّةُ
 يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِلِحَاطِهِ ،
 وَلَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 تَأَوَّبَ ، وَالظُّلُمَاءُ تُضْرِبُ وَجْهَهُ
 نَهَ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً
 وَيَمْضِي إِذَا لَمْ يَمُضِ مَنْ لَمْ يُدَافِعِ
 خَفِيُّ السَّرَى لَا يَتَّقِي بِالطَّلَاحِ
 خِدَاعَ ابْنِ ظُلْمَاءٍ كَثِيرِ الْوَقَائِعِ
 تَيَقَّنَ صَحْبِي أَنَّهُ غَيْرُ رَاجِعِ
 إِلَيْنَا ، بِأَذْيَالِ الرِّيَّاحِ الزَّعَازِعِ
 لِقَوْمٍ عِجَالٍ بِالْقِسِيِّ النَّوَازِعِ

القلم الجوال

وله من قصيدة قالها في صفة القلم :

كَ الْقَلَمِ الْجَوَالِ إِذْ لَا مُشَقَّفٌ
 سِوَاهُ إِذَا غَشِيَتْهُ النَّفْسَ رَهْبَةً ،
 لِمَجْلِسِجٍ مِّنْ فَوْقِ الطَّرُوسِ لِسَانُهُ ،
 يَنْطِقُ بِالْأَسْرَارِ حَتَّى تَنْظُنَّهُ
 إِذَا اسْوَدَّ خَطْبٌ دُونَهُ وَهُوَ أَيْضٌ ،
 يَجُولُ وَلَا عَضْبٌ تَهَابُ مَوَافِعُهُ
 وَذُو لَهْدَمٍ غُشِيَتْهُ مِنَ الدَّمِ رَادِعُهُ
 وَلَيْسَ يُؤَدِّي مَا تَقُولُ مَسَامِعُهُ
 حَوَّاهَا ، وَصِفْرٌ مِنْ ضَمِيرٍ أَضَالِعُهُ
 يُسَوِّدُ ، وَأَبْيَضَتْ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ

ولا قرن ...

ومنها في صفة الطن :

وَلَا قِرْنَ إِلَّا أَدْمَعَ الطَّعْنَ نُحْرَهُ ، وَمَا غَسَّكَتَهُ بِالْدَّمُوعِ مَدَامِعُهُ
وَيَوْمٍ كَانَ السَّمْهَرِيُّ عَيْونُهُ إِلَى الْمَوْتِ ، وَالنَّقْعُ الْمُشَارُ بِرَاقِعِهِ
بُخْرَقٌ مِنْهُ كُلُّ جِلْبَابٍ مُهْجَةٍ ، عَلَى أَنَّهُ فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ رَاقِعُهُ

النجوم فواقع

ومنها في صفة الليل :

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ الشَّبَابِ رَقَعْتُهُ بِصُبحِ كَجِلْبَابِ الْمَشِيبِ طَلَائِعُهُ
كَأَنَّ سَمَاءَ الْيَوْمِ مَاءٌ أَثَارَهُ مِنْ اللَّيْلِ سَيْلٌ ، فَالنَّجُومُ فَوَاقِعُهُ

سماع كالإسماع

وسئل في ذم مغز بارد قبيح الوجه فقال :

وَمُرُوعٍ لِي بِالسَّلَامِ ، كَأَتَمًا
تَعْفَى بِمَنْظَرِهِ الْعُيُونَ إِذَا بَدَأَ ،
أَبْدَاكَ نَسْتَشْفِي ، وَمِنْ نَعْمَانِهِ
أَمْ كَيْفَ يُطْرِبُنَا غِنَاءُ مُشْوَهٍ
نَزْوِي الْوُجُوهُ تَفَادِيًا مِنْ صَوْتِهِ ،
وَكَأَنَّ ضَرْبَ بَنَانِهِ ضَرْبُ الطَّلِي ،
أَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ غِنَائِكَ مَسْمَعًا
تَسْلِيمُهُ فِيمَا يَمْضَى وَدَاعُ
وَتَقِيءُ عِنْدَ غِنَائِهِ الْأَسْمَاعُ
تَتَوَلَّدُ الْأَلَامُ وَالْأَوْجَاعُ
أَبْدَأُ نُهَالُ بِوَجْهِهِ وَنُزَاعُ
حَتَّى كَانَ سَمَاعَهُ إِسْمَاعُ
وَكَأَتَمًا إِيقَاعُهُ إِيقَاعُ
زَجَلُ الصَّرَاغِيمِ بَيْنَهُنَّ قِرَاعُ

أروم انتصافي

قال أيضاً قدس الله روحه :

أرُومٌ انْتِصَافِي مِنْ رِجَالِ أَبَاعِدِ ،
وَتَفْسِي أَعْدَى لِي مِنَ النَّاسِ أَجْمَعًا
إِذَا لَمْ تَكُنْ تَنْمَسُ الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ
فَلَا يُحْدِثُنْ فِي خِلَّةِ الْغَيْرِ مَطْمَعًا

١ الاسماع : الشم .

بضائع القول

قال أيضاً قدس الله سره :

سُبُسِكْتُنِي بِأَمِي ، وَفِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ ،
 بَضَائِعُ قَوْلٍ عِنْدَ غَيْرِي رِبْحُهَا
 غَرَابٌ لَوْ هُدَّتْ عَلَى الطُّودِ ذِي الصَّفَا
 تَضَاعُ كَمَا ضَاعَتْ خَلَاةٌ بِقَفْرَةٍ ،
 كَانَ لِسَانِي نِسْعَةً حَضْرَمِيَّةً ،
 لَقَدْ كَانَ لِي عَنْ بَاحَةِ الذَّلِّ مَدَهَبٌ ،
 وَمَا مُدَّةٌ مَا بَيَّنِّي وَبَيَّنَّ مَذَاهِبِي
 أَكُنَّ ثَنَائِي وَأَبْنُ فَعْلَاءَ مُعْرِضٌ ،
 وَلَوْ مَا جَزَيْتُ الْقَرَضَ بِالْعَرِضِ لَمْ يَضِعْ ،
 سَيِّدْرِي مَنِ الْمَغْبُوثُونَ مِنَّا وَمَنْكُمْ
 وَهَلْ تَدْعِي حِفْظَ الْمَسْكَارِمِ عِصْبَةً
 نَعَمَ لَسْتُمْ الْأَيْدِي الطُّوَالَ فَعَاوِنُوا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ وَصْنِي إِلَيْكُمْ ذَرِيعَةً ،
 كَمَا أَنْطَقْتَنِي وَالرَّجَالَ الْمَطَامِعُ
 وَعِنْدِي خُسْرَانَاتُهَا وَالْوَضَائِعُ
 أَصَاحَ إِلَيْهَا يَدْبُلُ وَالْقَعَائِعُ
 زَفَّتْهَا النُّعَامَى وَالرِّيَّاحُ الزَّرْعَازِعُ
 طَوَّأَهَا ، وَلَمْ تَبْلُغْ لَهَا السُّومَ ، بِبَائِعُ
 وَمُضْطَرَّبٌ عَنْ جَانِبِ الضِّيمِ وَأَسِيعُ
 حِجَازٌ ، وَلَا سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَطَالِعُ
 لَسِنِ أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ فِعْرَضُكَ سَامِعُ
 فَإِنَّ النَّدَى عِنْدَ الْكِرَامِ وَدَائِعُ
 إِذَا افْتَرَقَتْ عَمَّا تَقُولُ الْمَجَامِعُ
 لِنَامٌ ، وَمِثْلِي بَيْنَهَا الْيَوْمَ ضَائِعُ
 عَلَى قَدْرِكُمْ ، قَدْ تُسْتَعَانُ الْأَصَابِعُ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَكُونُ الذَّرَائِعُ

١ هدت : صوتت . يدبل : جبل . القعاقع : موضع .

٢ خلاة : عشبة .

أَرَى بَارِقًا لَمْ يُرُونِي ، وَهَوَّ حَاضِرٌ ،
وَأَخْلَفَ شَيْمِي كُلَّ بَرَقِ أَشِيمِهِ ،
سَأَذْهَبُ عَنْكُمْ غَيْرَ بَاكِ عَلَيْكُمْ ،
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْمُفِيْقِ مِنَ الْهَوَى
وَأَعْتَدُ فَجَاءَ أَنْتُمْ مِنْ حِلَالِهِ ،
وَمَا مَوْفِقِي وَالرَّكْبُ يَرْجُو عَلَى الصَّدَى
أَفْتَارِكُمْ لَا النَّفْسُ وَلَمْ يَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَاطِفًا جِيْدِي إِلَيْكُمْ بِلِقْنَتِي
وَلَا ذَاكِرًا مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
نَبَدْتُكُمْ نَبْدَ الْمُخَفَّفِ ثِقْلَهُ ،

فَكَيْفَ أَرْجِي رَبِّي ، وَهَوَّ شَاسِعُ
فَلَا النَّوَى مَرْجُوٌ وَلَا الْغَيْثُ وَأَقِيعُ
وَمَا لِي عَذْرٌ أَنْ تَقْبِضَ الْمَدَامِيعُ
خَلَا الْقَلْبُ مِنْهُ وَأَطْمَأَنَّ الْمَضَاجِيعُ
ثَنِيَّةَ خَوْفٍ ، مَا لَهَا الْيَوْمَ طَالِعُ
مَوَارِدَ قَدَّ نَشَتْ بَيْنَ الْوَقَائِعُ
وَلَا اللَّبَّ مَخْلُوسٌ وَلَا الْقَلْبُ جَاذِعُ
مِنَ الشُّوقِ مَا سَارَ النَّجُومُ الطَّوَالِيعُ
مُرَاجَعَةٌ ، إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُرَاجِعُ
وَإِنِّي لِحَبْلٍ مِنْهُ الْغَدْرُ قَاطِعُ

غربان الناس

قال في معنى مثله :

مَا أَخْطَأْتِكَ سِيَهَامُ الدَّهْرِ رَامِيَةً ،
النَّاسُ حَوْلَكَ غَرِبَانٌ عَلَى جَيْفٍ ،
فَمَا لَنَا فِيهِمْ ، إِنْ أَقْبَلُوا ، طَمَعٌ ؛
فَمَا أَبَالِي مِنْ الدَّنْيَا بِمَنْ تَقَعُ
بُلُهُ عَنِ الْمَجْدِ إِنْ طَارُوا وَإِنْ وَقَعُوا
وَلَا عَلَيْهِمْ ، إِذَا مَا أَدْبَرُوا ، جَزَعُ

٣ المنة : القوة .

العيش نومة

قال رضي الله عنه في غرض آخر :

يَقُولُونَ مَا شِ الدَّهْرَ مِنْ حَيْثُ مَا شِ ، فَكَيْفَ بِمَا شِ يَسْتَقِيمُ وَأُظْلَعُ
وَمَا وَائِقٌ بِالدَّهْرِ إِلَّا كَرَاقِدٍ عَلَى فَضْلِ ثَوْبِ الظِّلِّ وَالظَّلُّ يُسْرِعُ
وَقَالُوا : تَعَلَّلْ ! إِنَّمَا الْعَيْشُ نُومَةٌ يُقْصَى وَيَمْضِي طَارِقُ الْهَمِّ أَجْمَعُ
وَلَوْ كَانَ نُومًا سَاكِنًا لَحَمِدْتُهُ ، وَلَكِنَّهُ نُومٌ مَرُوعٌ مُفْرَعُ

منظر ونغم

قال على البديهة يصف مجلساً :

وَلَتَرُبَّ يَوْمٍ هَاجَ مِنْ طَرَبِي ، وَلَتَقْدُ بِضَيْقٍ بغيرِهِ ذَرْعِي
مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ ، وَمَنْ نَغَمٍ ، نَدْعُوهُ قِيدَ الْعَيْنِ وَالسَّمْعِ
لَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مَجْلِسَنَا طُعِنَ الدُّجَى بِأَسِنَّةِ الشَّمْعِ

عميدك السيف

عَمِيدُكَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ دُونَكَ مَدْلُولًا عَلَى الْمُقْطَعِ
يُرْضِيكَ فِي هَدْمِ رِفَاتِ الْعِدَى وَفِي بِنَاءِ الْحَسَبِ الْأَرْفَعِ
طَاوٍ مِّنَ الْمَاءِ خَمِيصُ الْحَشَى ، قَدْ طَمَعَ النَّاسَ ، وَلَمْ يَطْمَعِ

ينبوع الظبي

خَلَطُوا الصَّوَارِمَ بِالْقَنَا ، وَتَعَمَّمُوا بِالْبَيْضِ ، وَاجْتَابُوا الْعَجَاجَ دُرُوعًا
قَوْمٌ إِذَا هَتَفَ الصَّرِيخُ بِنَصْرِهِمْ فَجَرُّوا عَلَيْهِ مِنَ الظُّبَى بَنُوعًا

شرس

شَرَسٌ تَبَقُّظُهُ تَبَقُّظُ خَائِفٍ ، وَفِعَالٌ نَجْدَتِهِ فِعَالٌ شُجَاعٍ
وَمُدْرَيْنَ عَلَى الْقَتَاءِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِيَوْمِ قِرَاعٍ

لكل امرئ نفسان

لكل امرئ نفسان : نفس كريمة ، وأخرى يعاصيها الفسى أو يطيعها
ونفسك من نفسك تشفع للندى إذا قل من أحرارهم شفيها

وضلاء

وضلاء من مظلمات الخطوب عيياء ليس لها مطلق
يكاد وجيب قلوب الرجال من خوف مكرها بسمع

برقع الغرة

قال في صفة فرس :

ومنسوبة من بنات الوجيه تحسب غرتها برقعا
مكرمة الحد تحت الطراف يلطم لاطمها أربعا

الود المتصنع

وكتب إلى بعض أصدقائه :

تَضِيْقُ صُدُورُ الْعَتَبِ ، وَالْعُنْدُ أَوْسَعُ ،
 لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ مَلَاهُ وَقَاوَهُ ،
 وَلِي خَاطِرٌ مَا إِنْ سَلَّكَتُ مَضَاءَهُ
 إِلَيْكَ فَمَا تَنْظِمًا إِلَى الْعُنْدِ هِمَّتِي ،
 وَلَكَيْتَنِي فِي مَعْشَرِ حِلْمِي وَدْهَمِ
 إِذَا رَكَضَتْ أَقْوَالُهُمْ فِي مَسَامِعِي
 لِحَا اللَّهِ هَذَا الدَّهْرُ سَيْفًا عَلَى الْمُنَى ،
 إِذَا شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْعَزْمِ رَدَّتِي
 صَحِبْتُ الرِّجَالَ الْخَائِبِينَ إِلَى الْعُلَى ،
 أَمَا لِي مِنْ حَقِّ الْمَسْكَارِمِ أَنْ أَرَى
 تَرُدَّ سِهَامِي الْحَادِثَاتُ طَوَائِشًا ،
 أَصْرَفُ فَهَمِي ، وَالْمَقَاوِلُ سُرْعُ ،
 وَيَجْمَعُ طَرْفُ الْهَجْرِ وَالْوِدَّ أَطْوَعُ
 فَلَيْسَ لِعُنْدِي فِي نَوَاحِيهِ مَرْتَعُ
 عَلَى الْهَمِّ إِلَّا كَادَ فِي الدَّهْرِ يُقَطِّعُ
 إِذَا مَا سَقَمَانِي مِنْ وَدَادِكَ مَشْرَعُ
 إِذَا مَا اجْتَلَسْتَهُ النَّائِبَاتُ التَّنْصَعُ
 عَلَى الْعُنْدِ جَاءَتْ خَاطِرِي وَهِيَ ظَلَعُ
 أَوْصَلُ آرَابِي بِهَا وَيُقَطِّعُ
 كَلِيلَ لِحَاطِظِ النَّاسِ وَالْحَطْبُ يَهْمَعُ
 فَشَبَّطَنِي لَوْمُ الزَّمَانِ وَأَسْرَعُ
 سَرِيعًا إِلَى دَاعِي الْعُلَى حِينَ يَسْمَعُ
 وَفِي قَوْسِ عَزْمِي لَوْ تَبَوَّعَ مَشْرَعُ
 وَأَمْلِكُ حِلْمِي ، وَالْعَوَامِلُ شُرْعُ

١ ثبطني : أخرفني .

٢ تبوع : امتد .

مهترة العرينين

قال قدست نفسه انزكية في سكين أهديت إليه :

وَمُهْتَرَةٌ الْعَرَيْنَيْنِ رَقْرَاقَةٌ السَّنَا ، تُنَاسِبُ مُسْتَنَّ الْبُرُوقِ اللَّوَامِعِ
 أَفَاضَ عَلَى أَعْطَافِهَا الْقَيْنِ حُلَّةٌ ، تُفَضِّضُفَضُّ فِي مِثْلِ النُّجُومِ الطَّوَالِعِ^١
 فَجَاءَتْ بِجِسْمِ يَمَلَأُ الْعَيْنَ بَهْجَةً إِذَا مَا اجْتَلَاهَا حَاسِرٌ مِثْلُ دَارِعِ
 يُحْيَا بِهَا مَنْ لَمْ تُحَيِّ يَمِينُهُ بَغَيْرِ الْعَوَالِي ، وَالسِّيُوفِ الْقَوَاطِعِ
 أَحَدٌ مِنَ الْعَدَلِ الْمُطِيلِ عَلَى الْفَتَى ، وَأَرْهَفَ مِنْ غَرْبِ النَّوَى فِي الْمَقَاطِعِ

البراء بالقناعة

وكتب إلى بعض أصدقائه :

مُقِيمٌ مِنَ الْهَمِّ لَا يُقْلِعُ ، وَمَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَا يَرْجِعُ
 وَيَوْمٌ أَثْمٌ بِإِقْبَالِهِ ؛ وَيَوْمٌ بِإِدْبَارِهِ أَجْدَعُ
 لِأَخْفَقَ مَنْ عَلِقَتْ بِالْمُنَى يَدَاهُ ، وَأَثْرَى الَّذِي يَقْنَعُ

١ تفضفض : توسع .

وَمَا الذَّلَّ إِلَّا خِدَاعُ اللَّثِيمِ ، وَالْحُرُّ بِالذَّلِّ لَا يُخْدَعُ ،
 رَأَيْنَا الرَّجَاءَ عَلَى نَأْيِهِ ، وَكُلُّ يَدٍ تَنْزِعُ رِشَاءً ،
 بُلِيْتُ ، وَغَيْرِي لَا يُبْتَلَى ، بِأَمْرَيْنِ مَا فِيهِمَا مَطْمَعُ ،
 يَدُهُرُ الْوَمُ ، وَلَا يَرْعَوِي ، وَمَوْلَى أَقُولُ ، وَلَا يَسْمَعُ ،
 وَإِنِّي ، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الزَّمَانُ ، أَنْجَدَنِي صَاحِبُ أَرْوَعُ ،
 وَتَفْسٌ عَلَى صَبْرَهَا مَرَّةٌ ، وَقَلْبٌ عَلَى رَأْيِهِ مُجْمِعُ ،
 أَحْوِضُ بِهِ كُلَّ دَوْبَةٍ ، يَزِلُّ بِهَا الْخَفُّ أَوْ يَظْلَعُ ،
 بِكُلِّ مُقَلَّدَةٍ بِالنَّسْوَعِ ، كَانَ اللَّغَامَ لَهَا بَرْفَعُ ،
 يَصِيحُ الْحَصَى تَحْتَ أَخْفَافِهَا ، فَنُونًا ، وَيَصْطَخِبُ الْيَرْمَعُ ،
 وَإِنِّي لِأَوْعِبُ فِي جِلْدِهَا ، وَلِلرَّكَبِ هَمَلَجَةٌ زَعَزَعُ ،
 أَقِيمُ وَخَدَّ الضَّحَى أَبْيَضُ ، وَأَسْرِي وَوَجْهُ الدُّجَى أَسْفَعُ ،
 وَأَمْضِي ، إِذَا بَلَدَ الْمُسْتَغِيرُ ، وَهَابَ الثَّنِيَّةَ مَنْ يَطْلُعُ ،
 وَأَشْلِي عَلَى الْمُقْرَبَاتِ السِّيَاطِ ، إِذَا ضَمَّتْهَا الْبَلَدُ الْبَلْقَعُ ،
 وَأُورِدُهَا الْخِمْسَ فِي لُجْمِهَا ، تَبْرَضُ مَا أَلْفَتْ تَكْرَعُ ،
 تَعَجَّبُ مِنْهَا وَحُوشُ الْفَلَاةِ ، تَسْرِي ، وَأَسْرَابُهَا رُتَعُ ،
 أَرَى النَّوْمَ يَنْبُو بِهِ نَاطِرِي ، وَكُلُّ الْعَيْوُنِ لَهُ مَرَبَعُ ،
 وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ هَمِّهِ ، حَرَّ أَنْ يَضِيقَ بِهِ مَضْجَعُ

١ الدوية : الفلاة .

٢ أشلي : أرفع .

لَتَيْنِ كَانِ أَحْزَنَ بِي مَنزِلُ ،
عَلَى أَتْنِي عِنْدَ عَضِّ الزَّمَانِ ،
لَقَدْ عَافَ أَمْوَالَهُ مَنْ يَجُودُ ،
وَأَبْيَضَ يَوْمَ الْوَعَى حَاسِرُ ،
تَحْفَ مَضَارِبُهُ مَاءَهُ .
وَأَسْمَرَ يَهْتَرُ فِي رَاحَتِي ،
وَزُغْفٍ تَحْدَرُ عَنِّي بَيْضَةُ ،
يُدَلِّلُ لِي سَطَوَاتِ الزَّمَانِ
تَطَاوَلْتُ لِلْبَرْقِ لَمَّا سَرَى ،
فَمَا لِي لَا أَسْتَعِيدُ الْجَوَى ،
وَأَبْذُلُ قَلْبًا بِأَمْثَالِهِ
أَلَا إِنَّ قَلْبَ الْفَتَى مُضْغَةٌ ،
وَأَبْلَجَ أَعْدَدَتْهُ لِلْخُطُوبِ
كَرِيمِ الْوَفَاءِ أَمِينِ الْإِحَاءِ
سَرِيعِ إِلَى دَعْوَتِي فِي الْأُمُورِ ،
جَلَوْتُ بِهِ الدَّمْعَ عَنِّي نَاطِرِي ،
وَكَفَّكَفْتُ عَمَّنْ سِوَاهُ يَدِي ،
دَعْوَتُكَ يَا نَاصِرِي فِي الْهَوَى ،
فَمِنْ قَبْلُ أَمْرَعُ لِي مَرْتَعُ
صَفَاةٌ يَضُنُّ بِهَا الْمَقْطَعُ
وَقَدْ طَلَّقَ النَّفْسَ مَنْ يَشْجَعُ
تَرَدَّى بِقَائِمِهِ الدَّرْعُ
كَمَا حَفَّ وَادِيَهُ الْأَجْرَعُ
كَمَا هَزَّتِ الْقَلَمَ الْإِصْبَعُ
كَأَنَّ الْأَغَمَّ بِهَا أَنْزَعُ
سَيْفِي ، وَمِثْلِي لَا يَخْفَعُ
وَعَنْقِي إِلَى مِثْلِهِ أَنْتَلَعُ
وَقَدْ لَاحَ لِي بَارِقٌ يَلْمَعُ
تَضَنُّ الْجَوَانِحُ وَالْأَضْلَعُ
تَضُرُّ ، وَلَكِنَّهَا تَنْفَعُ
طَوْدًا ، إِلَى ظِلِّهِ أَرْجِعُ
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ لَا يُقْلِعُ
إِنِّي إِلَى صَوْتِهِ أَسْرَعُ
وَكَأَنَّ عَلَى غَيْرِهِ يَدْمَعُ
وَكَأَنَّ أَرَى الْمَاءَ لَا يُشْبِعُ
وَكَأَنَّ إِلَى وَدَاكَ الْمَفْرَعُ

١ اطلع : طويل .

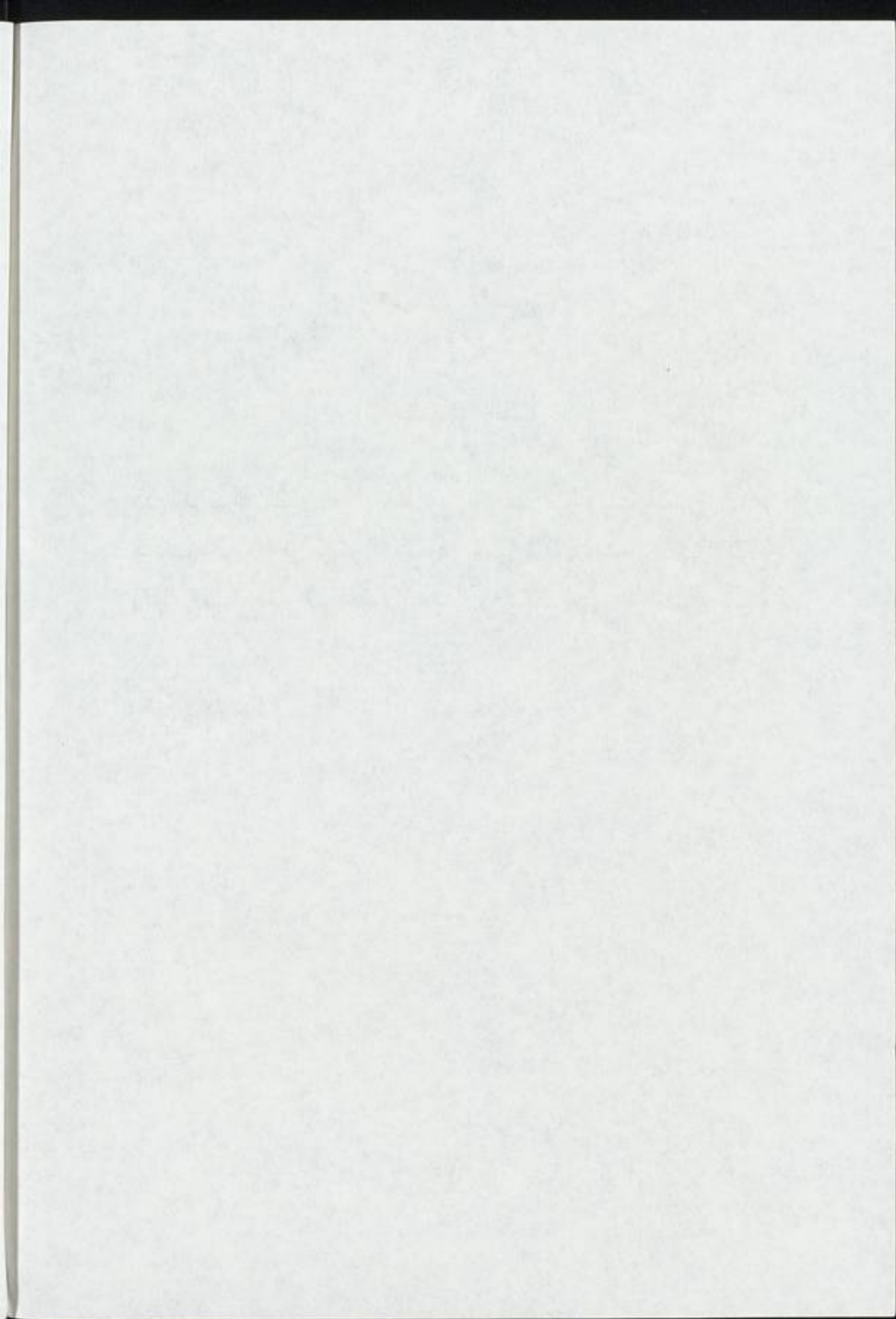
أَتَانِي أَنْتَ طَوَّحْتَ بِالِ
لَقَدْ نَالَ شَكْوَاكَ مِنْ مُهَجَّتِي ،
زِيَارَةَ عَنِ عَارِضٍ يَنْقَطِعُ
كَمَا نَالَ مِنْ عِرْقِكَ الْمِبْضَعُ ،
يُقَلِّبُهَا الْبَطْلُ الْأَرْوَعُ
وَيُخَسِّرُ وَلَكِنَّهُ يُرْقِعُ
جَاءَكَ بِي الْقَدَرُ الْأَسْرَعُ
وَإِنْ غِيبْتُ عَنْكَ ، فَبَانَ الْفُؤَادُ
يَعُوجُ عَلَيْكَ فَلَا يَنْشِي ،
عِنْدَكَ مَا فَاتَهُ مَوْضِعُ
وَيَشْرَبُ مِنْكَ فَلَا يَنْقَعُ
وَلَانِي لَتَعَطِيفِي الْمُطْمِيعَاتُ
وَكَلِمَاتُكَ لَمْ أَعْتَرِفْ بِالْغَرَامِ ،
وَالشُّوقُ عُنْوَانُهُ الْأَدْمَعُ
وَمَا فَضْلُ شَوْقِي لَوْلَا الْبُكَاءُ ،

١ الأخدع : عرق في العنق .

مرف الفين

شغلت بكن النفس

لَتَيْنُ قَرَّبَ اللهُ النَّوَى بَعْدَ هَذِهِ ، وَكَانَ لِرَوْحَاتِ الْمَطِيِّ بَلَغُ
شَغَلْتُ بِكُنْ النَّفْسَ عَنْ كُلِّ حَاجَةٍ ، وَهَيْهَاتَ مِنْ شُغْلِ بِكُنْ فَرَاغُ
وَلَيْسَ لِبَرْدِ الْمَاءِ لَمْ تَشْرَبِي بِهِ إِلَى الْقَلْبِ مِنِّي ، يَا أَمِيمَ ، مَسَاغُ



ديوان الشريف الرضي

ب

الشريف الرضي ٥

| | ع - أ |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| لو عل قدر ما يحاول قلبي . . . ٥١ | |
| يد في قائم الغضب ٥٣ | |
| حيا دون الكتيب ٥٧ | |
| ما يصنع السير بالجرود السراحيب . . ٦١ | |
| أشوقاً وما زالت لمن قباب . . . ٦٤ | |
| أمانى نفس ما تناخ ركابها . . . ٦٩ | |
| توى نوب الأيام ترجي صماها . . ٧٢ | |
| طلوع هداه إلينا المنعيب . . . ٧٥ | |
| لغام المطايا من رضابك أذهب . . ٧٩ | |
| مشواي إما صهوة أو غارب . . . ٨٤ | |
| ألا حيا رب العلى من غوارب . . . ٨٨ | |
| أرابك من مشيبي ما أرابا . . . ٩٣ | |
| لكل مجتهد حظ من الطلب . . . ٩٨ | |
| ألا ان جوانبي غمز الخطوب . . . ١٠٢ | |
| وفى ذا السرور بتلك الكرب . . . ١٠٥ | |
| لأشكرنك ما ناحت مطوقة . . . ١٠٧ | |
| لغير العلى منى القل والتجنب . . . ١٠٧ | |
| المجد يعلم أن المجد من أربي . . . ١١٢ | |
| ألا لله بادرة الطلاب . . . ١١٣ | |
| إننا نعيب ولا نغاب . . . ١١٧ | |
| دوام الهوى في ضمان الشباب . . . ١٢١ | |
| | جزاه أمير المؤمنين ثنائي . . . ٩ |
| | بهاء الملك من هذا البهاء . . . ١٣ |
| | أيا لله أي هوى أضاء . . . ١٨ |
| | أي العيون تجانب الأقداء . . . ٢١ |
| | أبكيك لو نفع الغليل بكائي . . ٢٦ |
| | أترى السحاب إذا سرت عشاؤه . . ٣٠ |
| | ما لي أودع كل يوم ظاعناً . . . ٣٤ |
| | حي بين النقا وبين المصل . . . ٣٥ |
| | خطوب لا يقاومها البقاء . . . ٣٦ |
| | تغيرني فتاة الحى أنى . . . ٣٩ |
| | رضينا الظبى من عناق الظبى . . . ٤٠ |
| | كربلا لا زلت كرباً وبلا . . . ٤٤ |
| | أشكو إلى الله قلباً لا قرار له . . ٤٨ |
| | كريم له يومان قد كفلا له . . . ٤٩ |
| | لو كان قرنك من تمز بمنمه . . . ٤٩ |
| | رجعت بهن دوامي الصفاح . . . ٤٩ |
| | وهل أنجندن بعبدية . . . ٥٠ |
| | غداً يهدم المجد المؤثرل ما بنى . . ٥٠ |

- أعدراً يا زمان ويا شباب . . . ١٢٤
أرها على ما بها من لعب . . . ١٢٨
هل الطرف يعطي نظرة من حبيبه . . . ١٣٢
كان قضاء الإله مكتوباً . . . ١٣٥
كذا بهجم القدر الغالب . . . ١٣٨
من أي الثنايا طالعتنا التوائب . . . ١٤٢
لنا كل يوم رنة خلف ذاهب . . . ١٤٦
أي دموع عليك لم تصب . . . ١٥١
لا لوم للدهر ولا عتاباً . . . ١٥٤
لاظلمنا معلينا وأروى المصائب . . . ١٥٦
يا دين قلبك من بارق . . . ١٥٩
أودع في كل يوم حبيباً . . . ١٦٤
لو كان يعتني الحمام . . . ١٦٨
أذهب ولا تبعدن من رجل . . . ١٦٨
على أي غرس آمن الدهر بعدما . . . ١٦٩
ما للهوم كأنها . . . ١٧٠
أقولها وقد أرسلت أول نظرة . . . ١٧١
أيا شاكياً مني لذنوب جنيته . . . ١٧١
لا والذي قصد الحجيج بيته . . . ١٧٢
إن طيف الحبيب زار طروقاً . . . ١٧٢
حلفت بأعلام المحصب من منى . . . ١٧٣
يقر بعيني أن أرى لك منزلاً . . . ١٧٤
أغيب فأنسى كل شيء سوى الهوى . . . ١٧٦
هل ناشد لي بعقيق الحمى . . . ١٧٦
وشممت في طفل العشية نفحة . . . ١٧٧
رماني كالدهر يريد قتلي . . . ١٧٨
أي عيد من الهوى عاد قلبي . . . ١٧٨
ألا أيها الركب اليمانون عهدكم . . . ١٧٩
- يا ريم ذا الأجرع يرعى به . . . ١٧٩
لا يبعدن الله برد شيبية . . . ١٨٠
ولقد مررت على ديارهم . . . ١٨١
ولقد أكون من الفواني مرة . . . ١٨١
غدا في الخيرة الغادين لبني . . . ١٨٢
تمل من التصابي حين تسمي . . . ١٨٣
الدمع مذ بعد الخليط قريب . . . ١٨٣
سأصبر إن الصبر مر صدوره . . . ١٨٤
وأبيض كالنصل من همه . . . ١٨٤
أبرأ إلى المجد من حرصي على الطلب . . . ١٨٥
لعل الدهر أمضى منك غرباً . . . ١٨٥
خليلي ما بيني وبين محرق . . . ١٨٦
إياك أن تسخو بوعد . . . ١٨٧
سما كبطون الأذن ريمان عارض . . . ١٨٧
يا سعد كل فؤاد في بيوتكم . . . ١٩٠
إلى كم لا تلين على العتاب . . . ١٩٠
لم يبق عندي من الإباه سوى . . . ١٩٢
أبا حسن أتخسب أن شوقي . . . ١٩٣
جاءت به من مضر مهذباً . . . ١٩٤
لا تنكري حسن صبري . . . ١٩٤
زوت نراه الجندب الجون ضلة . . . ١٩٥
لكم لقحة الأرض تحمونها . . . ١٩٦
انظر أبا قران ما تعيب . . . ١٩٦
كيف صبحت أبا الغمر بها . . . ١٩٨
يعاقبني وهو المذنب . . . ١٩٨
نزل أجيل وبات يشكو سيله . . . ٢٠٠
وركب تفرى بينهم قطع الدجى . . . ٢٠٠
أسنة هذا المجد آل المهلب . . . ٢٠١

ث

- ٢٢٤ . رجونا أبا الهيجاء إذ مات حارث .
 ٢٢٨ . يا آمن الأقدار بادر صرفها .
 ٢٢٩ . خذوا نفثات من جوى القلب نافث .
 ٢٣٣ . وإن لنا النار القديمة للقرى .

ج

- ٢٣٤ . لي الحرب معطوفاً علي هياجها .
 ٢٣٥ . أداري المقلتين عن ابن ليل .
 ٢٣٩ . لا تياسن فرجماً .
 ٢٣٩ . إذني إذا حلب البخيل لبانها .
 ٢٣٩ . والعميس قد نشف منها السرى .

ح

- ٢٤٠ . أغار على ثراك من الرياح .
 ٢٤٣ . مثال عينيك في الطيبي الذي سنحا .
 ٢٤٦ . تحطينا الصفوف إلى رواق .
 ٢٤٧ . برؤم السيوف وغرب الرماح .
 ٢٥٠ . بعض الملام فقد غضضت طماحي .
 ٢٥٤ . نهبهم مثل عوالي الرماح .
 ٢٥٧ . في كل يوم للأحبة مطرح .
 ٢٦٠ . سليمان لو وفيت مدحي حقه .
 ٢٦١ . أعينك من هجاء بعد مدح .
 ٢٦٢ . أبثك أني راغب عن معاشر .
 ٢٦٢ . صبراً على نوب الزمان .

- ٢٠٢ . قل للخطوب ضمي سلاحك قد حمى .
 ٢٠٢ . دعوا لي أطلباء العراق لينظروا .
 ٢٠٣ . صاحب كالفر ليس أرى .
 ٢٠٣ . بين عزمي وبينهن حروب .
 ٢٠٤ . إسهاته شهوة ثرة .
 ٢٠٤ . أخافك إن الخوف منك محبة .
 ٢٠٤ . ضموا قواصي كل سرح سارب .
 ٢٠٥ . آه من دائنين عدم ومشيب .
 ٢٠٥ . كأن زاراً والحمول رداؤه .
 ٢٠٥ . ترفق أيها الرامي المصيب .

ت

- ٢٠٦ . عذيري من العشرين يغمزن صعدتي .
 ٢١٠ . أبيتها أم ناكرتك شياتها .
 ٢١٥ . يا ابن عبد العزيز لو بكت .
 ٢١٦ . من يكن زائري يجدني مقيماً .
 ٢١٦ . إذا مضى يوم على هدنة .
 ٢١٧ . قد آن أن يسمعك الصوت .
 ٢١٧ . من معيد لي أيامي .
 ٢١٩ . أحن إلى لقائك كل يوم .
 ٢١٩ . قال لي عند ملتقى الركب عمرو .
 ٢٢٠ . قد قلت للنفس الشماع أضمها .
 ٢٢٢ . وقفنا لهم من وراء الخطوب .
 ٢٢٣ . هل يبلنهم نضوب مدامي .
 ٢٢٣ . يعين موتاهم بأحيائهم .

- ٣١٩ . . . تكشف ظل العتب عن غرة المهدي .
 ٣٢١ . . . يا دار من قتل الهوى بعدي . . .
 ٣٢٣ . . . أسائل سيفي أي بارقة تجدي . . .
 ٣٢٧ . . . أبارق طالعنا من نجد . . .
 ٣٢٩ . . . لحيا عهدن حيا المعهاد . . .
 ٣٣٢ . . . مرضت بعدكم صدور الصعاد . . .
 ٣٣٣ . . . لأي حبيب يحسن الرأي والود . . .
 ٣٣٦ . . . ليت الحيال فريسة لرقادي . . .
 ٣٤١ . . . هو سيف دولتنا الذي يوم الوغى . . .
 ٣٤٢ . . . أراك ستحدث للقلب وجدا . . .
 ٣٤٦ . . . لو علمت أي فتي ماجد . . .
 ٣٤٩ . . . هل ريع قلبك للخليط المنجد . . .
 ٣٥٣ . . . يا قلب جدد كمدا . . .
 ٣٥٧ . . . أبر على الأنواء فضلي ونائلي . . .
 ٣٥٨ . . . قل للدي موتوا بفيظكم . . .
 ٣٥٩ . . . يفاخرنا قوم بمن لم يلدنهم . . .
 ٣٦٠ . . . نزلنا بمستن المكارم والعلل . . .
 ٣٦٠ . . . هندي المنازل بالتسيم فنادها . . .
 ٣٤٦ . . . ورايك عن شاك قليل العوائد . . .
 ٣٦٦ . . . تفوز بنا المنون وتستبد . . .
 ٣٦٩ . . . أعامر لا لليوم أنت ولا الند . . .
 ٣٧٤ . . . ألا من يعطر السنة الجمادا . . .
 ٣٧٧ . . . سلا ظاهر الأنفاس عن باطن الوجد . . .
 ٣٨٠ . . . أتاني ورحلي بالمذيب عشية . . .
 ٣٨١ . . . أعلمت من حملوا على الأعواد . . .
 ٣٨٦ . . . ترك الدنيا لطالها . . .
 ٣٨٧ . . . يا غالباً نقض الوداد . . .
 ٣٨٨ . . . مثل ودي لا يغيره . . .
- ٢٦٣ . . . ولو كنت فيها يوم ذا الأثل لم توب . . .
 ٢٦٤ . . . ألا من عذيري في رجال تواعدوا . . .
 ٢٦٥ . . . قيدت أزمة كل مزن رائح . . .
 ٢٦٦ . . . ذكرت على فترة من مراح . . .
 ٢٦٦ . . . فلو كنت شاهدا في الدجى . . .
 ٢٦٦ . . . في قتال كان للطير . . .
- خ
- ٢٦٧ . . . أبلغنا عني الحسين ألوكا . . .
 ٢٦٨ . . . أقول لها حيث انتهى مسقط النقا . . .
- د
- ٢٦٩ . . . إلى كم الطرف بالبيداء معقود . . .
 ٢٧٣ . . . من رأى البرق بغوري السند . . .
 ٢٧٧ . . . أسي الله إلا أن يسوء بك العدى . . .
 ٢٨٠ . . . إياه أقام الدهر عني وأقدا . . .
 ٢٨٥ . . . أثر الموادج في عراض البيد . . .
 ٢٩١ . . . أعاتب أيامي وما الذنب واحد . . .
 ٢٩٣ . . . أكافينا النصيح بقيت . . .
 ٢٩٤ . . . إذا احتسى بالشعب الوادي . . .
 ٢٩٧ . . . شقيت منك بالعلاء الأعادي . . .
 ٣٠١ . . . خير الهوى ما نجا من الكمد . . .
 ٣٠٥ . . . نصافي المعالي والزمان معاند . . .
 ٣١٠ . . . أنظر إلى الأيام كيف تعود . . .
 ٣١٣ . . . جري التسيم على ماء العناقيد . . .
 ٣١٧ . . . صعبت من الأيام إنجازها وعدي . . .

ذ

- أترى الأحباب مذ ظعنوا . . . ٣٨٨
 خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى . ٣٨٩
 أقول وقد جاز الرفاق بذى النقا . . ٣٩٠
 يا طيب نجد ، وحسن ساكنه . . . ٣٩١
 صددت وما كان لها الصدود . . . ٣٩١
 أميم إن أعماك غض جماحه . . . ٣٩٢
 تحمل جيراننا عن منى . . . ٣٩٢
 سقى الله يوماً ساعدتنا كؤوسه . . ٣٩٣
 حططت المكارم عن عاتقي . . . ٣٩٤
 هب للديار بقية الجلد . . . ٣٩٥
 تزود من الماء النقاخ فلن ترى . . ٣٩٨
 أرى وجوهاً وأيماناً مقفلة . . . ٤٠٢
 هوى لكما إن الشباب يعاد . . . ٤٠٢
 أرى بغداد قد أخنى عليها . . . ٤٠٦
 ردوا تراث محمد ردوا . . . ٤٠٧
 بان عهد الشباب منكم حميدا . . . ٤٠٧
 أحاجي رجالا: ما ملابس سود . . ٤٠٨
 يا قادحاً بالزناد . . . ٤٠٨
 هذا أمير المؤمنين محمد . . . ٤٠٩
 غيري أضلكم فلم أنا ناشد . . . ٤٠٩
 أتوا بمخالب الآساد سلت . . . ٤٠٩
 ظبي برامة كحلته من طرفه . . ٤١٠
 من كل سارية كأن رشاشها . . . ٤١٠
 بعداً فليت اليم دونك أزيدا . . . ٤١٠
 ولاحت لنا أبيات آل محرق . . . ٤١١
 جعلت لك الفرغين يا نصر طعمة . ٤١١
 أقول لييك ولم تناد . . . ٤١١
- ترى النازلين بأرض العراق . . . ٤١٢

ر

- ما للبياض والشعر . . . ٤١٣
 أيا مرحباً بالفيث تسري بروقه . . ٤١٩
 لن تشقوا لذا الجواد غبارا . . . ٤٢٠
 يا ناشد النعماء يقفو إثرها . . . ٤٢٣
 قرت عيون المجد والفخر . . . ٤٢٥
 نطق اللسان عن الضمير . . . ٤٢٧
 رأيت المنى نبهة الثائر . . . ٤٣١
 وقف على العبرات هذا الناظر . . ٤٣٤
 من الظلم أن نتعاطى الخمارا . . . ٤٣٨
 أما ذعرت بنا بقر الخدور . . . ٤٤١
 بغير شفيح نال عفو المقادر . . . ٤٤٦
 بلاء القلب ناظره . . . ٤٥٤
 شيمي لحاظك عنا ظبية الحمر . . ٤٥٨
 لك السوابق والأوضاع والفرر . . ٤٦١
 لبست الوغى قبل ثوب الغبار . . . ٤٦٥
 جربت آل الفوئ ثم تركتهم . . . ٤٦٧
 عقيد العلى لا زلت تستعبد العلى . . ٤٦٨
 لأي صنائمه أشكر . . . ٤٦٨
 سأزل حاجاتي إذا طال حبسها . . . ٤٦٩
 يا حيداً فوق الكتيب الأعفر . . . ٤٦٩
 أما لو لم تعاقره المقار . . . ٤٧٢
 قد زيلت عظيمة فشمري . . . ٤٧٥

- ٤٧٨ . . . ولقد شهدت الخليل دامية . . .
 ما عند عينك في الخيال الزائر . . . ٤٧٩
 قروبهن ليبعدن المغارا . . . ٤٨٣
 صاحت بثودي بغداد فأنسي . . . ٤٨٧
 ألقى السلاح ربيعة بن زار . . . ٤٩٠
 أو ما رأيت وقائع الدهر . . . ٤٩٤
 لعمري لقد ماطلت لو دفع الردى . . . ٤٩٨
 لو رأيت الغرام يبلغ عذرا . . . ٤٩٩
 تناسيت إلا باقيات من الذكر . . . ٥٠٢
 وذني نفض لا يقطع الطرف عرضه . . . ٥٠٧
 أين بانوك أيها الحيرة البيضاء . . . ٥٠٩
 طلعت والليل مشتتل . . . ٥١٠
 ألا يا ليالي الخفيف هل يرجع الهوى . . . ٥١١
 أرتاح إن أخذ الصفصاف زيتته . . . ٥١٢
 نأت القلوب وسوف تنأى الدار . . . ٥١٢
 ورب ليل طربت فيه . . . ٥١٣
 خذا اليوم كفي للبياع على النهى . . . ٥١٤
 لاموا ولو وجدوا وجدتي لقد عذروا . . . ٥١٤
 ليس على الشيب للفواني . . . ٥١٥
 أنا الفداء لظبي ما اعترضت له . . . ٥١٦
 أقول وقد عاد عيد الغرام . . . ٥١٦
 يا قلب ما أنت من نجد وساكنه . . . ٥١٧
 أشكو ليالي غير معتية . . . ٥١٨
 أتحسب سوء الظن يجرح في فكري . . . ٥١٨
 ألا إنها غمر السخائم والغمر . . . ٥١٩
 ألا رب دوية خضتها . . . ٥٢٠
 لما رأيت جنود الجهل غالبية . . . ٥٢٠
 صبرا فما الفايز إلا من صبر . . . ٥٢١
 أرى ركة ربحها يرتجي . . . ٥٢٢
 ٥٢٢ . . . إذا ضافني هم أمل طروقه . . .
 ٥٢٣ . . . ناديته بالرمل والأمر ذكر . . .
 ٥٢٤ . . . خذ من صديقك مرأى دون مستمع . . .
 ٥٢٤ . . . يا ذا المعارج كم سألتك نعمة . . .
 ٥٢٥ . . . في كل يوم مودات مطلقة . . .
 ٥٢٥ . . . من شاقمي وذنوبي عندها الكبر . . .
 ٥٣٠ . . . أرى ماء وجه المرء من ماء عرضه . . .
 ٥٣٠ . . . تجاف عن الأعداء بقيا فرجا . . .
 ٥٣١ . . . ولولا هناة والهناة معاذر . . .
 ٥٣٦ . . . فيا عجبا بما يظن محمد . . .
 ٥٣٦ . . . رموا بمرامي بينهم فاتقيتها . . .
 ٥٣٧ . . . بغى الذلان غايتنا وأنا . . .
 ٥٣٧ . . . لأمثالها يسخر الساخر . . .
 ٥٣٧ . . . أما تراها كالجراز البتار . . .
 ٥٣٨ . . . وعين عوان بالدموع وغيرها . . .
 ٥٣٨ . . . يقولون نم في هدنة الدهر أمنا . . .
 ٥٣٩ . . . تطاير في مر المعجاج كأنها . . .
 ٥٣٩ . . . أيا ربة الخدر المنع بالقنا . . .
 ٥٤٠ . . . أناشد أنت أطلالا بذني القور . . .
 ٥٤٠ . . . ومن عامر غلمة كالسيوف . . .
 ٥٤١ . . . رأيت شباب المرء ليلا يحته . . .
 ٥٤١ . . . صبرت على عرك النوائب فيكم . . .
 ٥٤٢ . . . وأفلتهن أبو عامر . . .
 ٥٤٢ . . . لهذه كان الزمان ينتظر . . .
 ٥٤٢ . . . لا يفررنك سلم جاء يطلبه . . .
 ٥٤٣ . . . رب نائي الملاط يحسب جيدا . . .
 ٥٤٣ . . . أغلب لا يخشى وعيد السفر . . .
 ٥٤٣ . . . كم قابس عاد بغير نار . . .

ز

اطمح بطرفك هل ترى ٥٤٤

س

شرف الخلافة يا بني العباس . . . ٥٤٦

تمنى رجال نيلها وهي شامس . . . ٥٤٩

أقول لركب غابطين إلى الندى . . . ٥٥٣

لا ترقدن على الأذى ٥٥٤

يا ذاكر النعماء إن نسيت ٥٥٦

خذي حديثك من نفسي عن النفس . ٥٥٧

قربت بالبعد من الناس ٥٦٠

بقاه الفتي مستأنف من فئائه . . ٥٦٠

بقلبي للنواب جوائح ٥٦١

أمصرة باليدر طالعة ٥٦٣

هم خلفوا دمعي طليقاً وغادروا . ٥٦٣

باح بالمضمر الدفين لسان ٥٦٤

كنا نعظم بالآمال بمضكم ٥٦٤

كم عرضوا لي بالدنيا وزخرفها . ٥٦٥

ومعتادة الطيب ليست تنبه . . . ٥٦٥

ص

ما هاج من ذي طرب مخماس ٥٦٧

يا بؤس مقتنص الغزال طماعة . . ٥٦٩

لمن الديار طلوها وقص ٥٧٠

رب مستغز إياي وفي الناس ٥٧٢

ض

كيف أضاء البرق إذ أومضا ٥٧٤

عند قلبي علاقة ما تقضى ٥٧٦

مواقف نيرانهم قررة ٥٨٠

حذار فإن الليث قد فر نابه ٥٨٠

أهلا به من رائح متصعد ٥٨١

ضوا حين أومضا ٥٨١

لغير تقدير ذرعن الأرضا ٥٨١

بلجام للمشيب نئي جماحي ٥٨٢

رضيت من الأحباب دون الذي رضي . ٥٨٢

أرى موضع المعروف لو أستطيعه . ٥٨٦

قالوا تزاور عطفه ٥٨٦

ط

أبا علي للألد إن سطا ٥٨٨

كأنك لم تقد بمويرضات ٥٨٩

سنحت لنا بلوى العقيق ورجما . . ٥٩٣

ما لذا الداني إلى القلب شحط . . . ٥٩٣

ش

لتبد اليوم نسوة آل كعب ٥٦٦

٦٥٦ . ألا يا غزال الرمل من بطن وجرة .
 ٦٥٧ تشاهقن لما أن رأين بمفرقي
 ٦٥٧ . عارضاً بي ركب الحجاز أسائله
 ٦٥٨ وقفت بربع العامرية وقفه
 ٦٥٩ لقلبي بغوري البلاد لبانة
 ٦٦٠ تجمجم بالأشعار كل قبيلة
 ٦٦١ . وعاري الشوى والمنكبين من الطوى
 ٦٦٢ . لك القلم الجوال إذ لا مثقف
 ٦٦٣ . ولا قرن إلا أدمع الطمن نحره
 ٦٦٣ . وليل كجلباب الشباب رفته
 ٦٦٤ . ومروع لي بالسلام كأنما
 ٦٦٤ . أروم انتصاني من رجال أباعد
 ٦٦٥ . سيسكنني يأتي وفي الصدر حاجة
 ٦٦٦ . ما أخطأتك سهام الدهر رامية
 ٦٦٧ . يقولون ماش الدهر من حيث ما مشى
 ٦٦٧ . ولرب يوم هاج من طربي
 ٦٦٨ . عميدك السيف الذي لم يزل
 ٦٦٨ . خلطوا الصوارم بالقنا وتمموا
 ٦٦٨ . شرم تيقظه تيقظ خائف
 ٦٦٩ . لكل امرئ نفسان نفس كريمة
 ٦٦٩ . وضلماء من مظلمات الخطوب
 ٦٦٩ . ومنسوبة من بنات الوجيه
 ٦٧٠ . تضيق صدور العتب والمذر أوسع
 ٦٧١ . ومهترزة العرنين رقرقة السنا
 ٦٧١ . مقيم من الهم لا يقلع

غ

٦٧٥ لتن قرب الله النوى بعد هذه

ظ

٥٩٧ قل للهوامل في الدنا ما بالكم
 ٥٩٨ يا عمرو لا أعرف ثقلاً بهظك
 ٥٩٨ أسبخ الغيظ من نوب الليالي

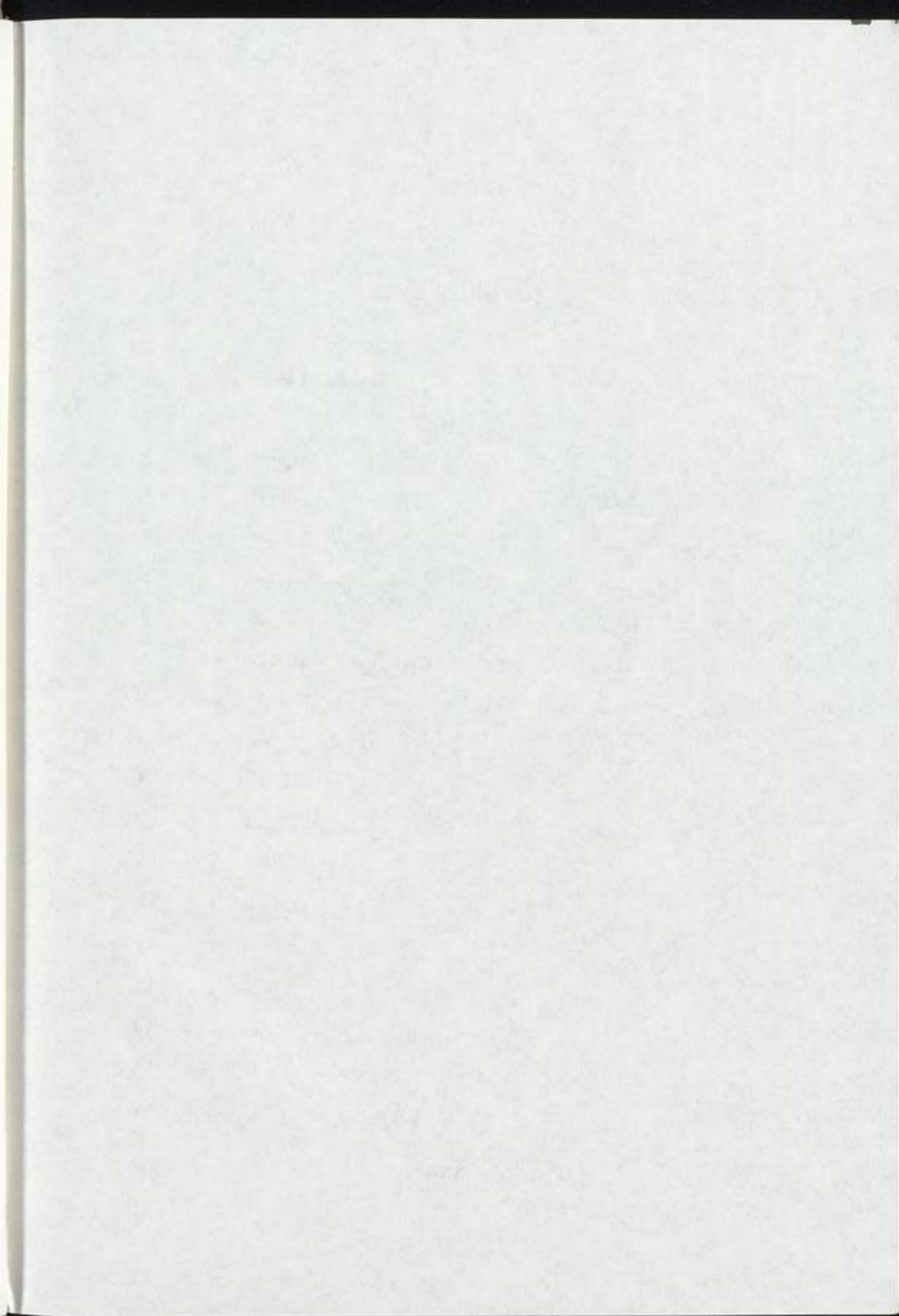
ع

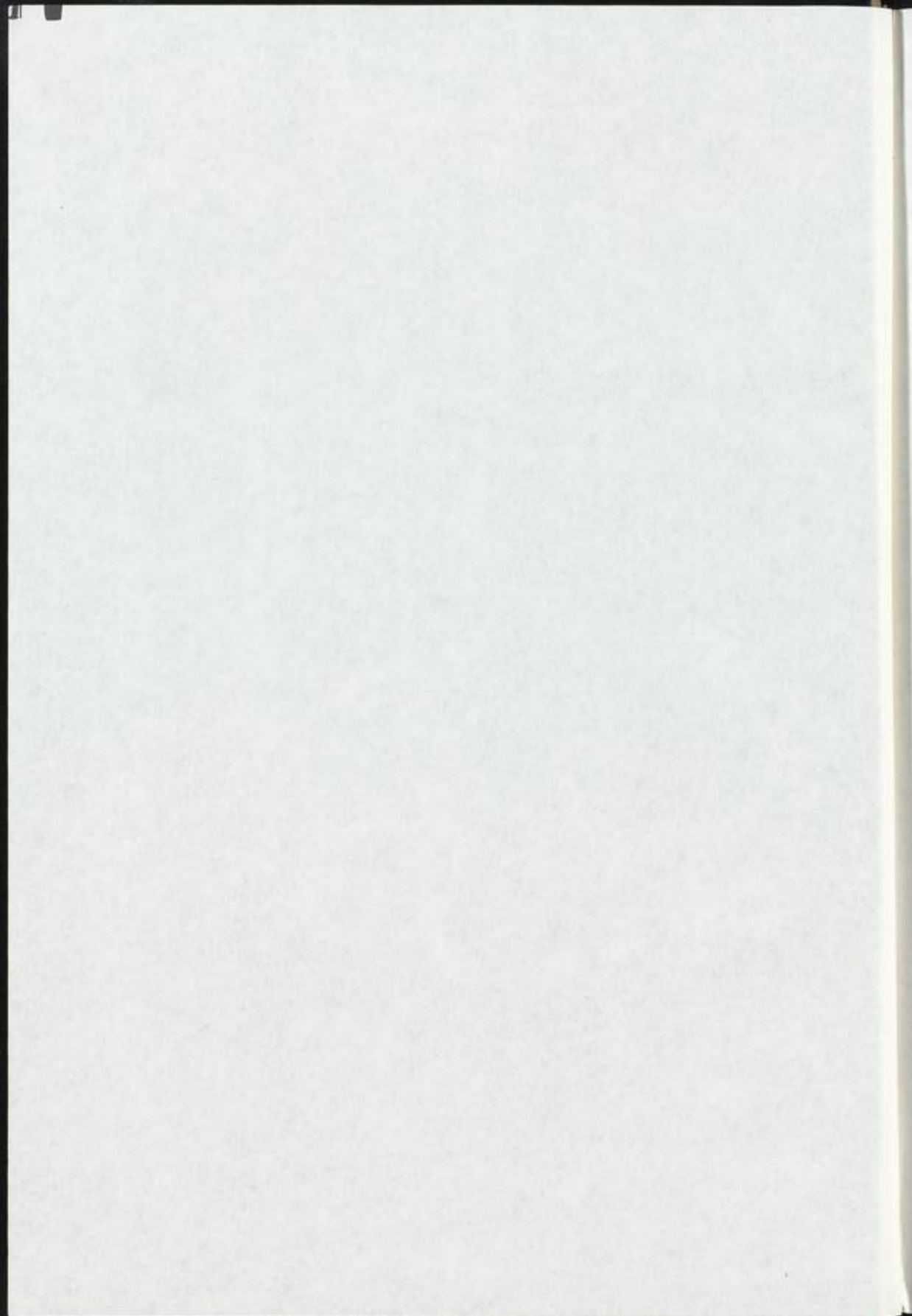
٥٩٩ أهلك عنا ربة البرقع
 ٦٠٣ تمضي العلى وإلى ذراكم ترجع
 ٦٠٦ طلاب العز من شيم الشجاع
 ٦١٠ لأغنتك عن وصل الموم القواطع
 ٦١٣ تخيرته أطول القوم باعا
 ٦١٥ غالى بها الزائد حتى ابتاعها
 ٦٢٠ خصيم من الأيام لي وشفيح
 ٦٢٤ أظن الليالي بعدكم ستريع
 ٦٢٧ منابت المشب لا حام ولا راع
 ٦٣٠ لو كان يرتدع القضاء بمردع
 ٦٣٥ ألا ناشداً ذاك الجناب المنما
 ٦٤٠ عظيم الأسمى في هذه غير مقنع
 ٦٤٢ آب الرديني والحسام ممأ
 ٦٤٤ يا يوسف بن أبي سعيد دعوة
 ٦٤٥ قف موقف الشك لا يأس ولا طمع
 ٦٤٨ صبرت عنك فلم ألفظك من شيع
 ٦٥٠ ذكرتك لما طبق الأفق عارض
 ٦٥١ أترك النفر من لدائي
 ٦٥٢ يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفى
 ٦٥٣ أقول وما حنت بني الأثل ناقتي

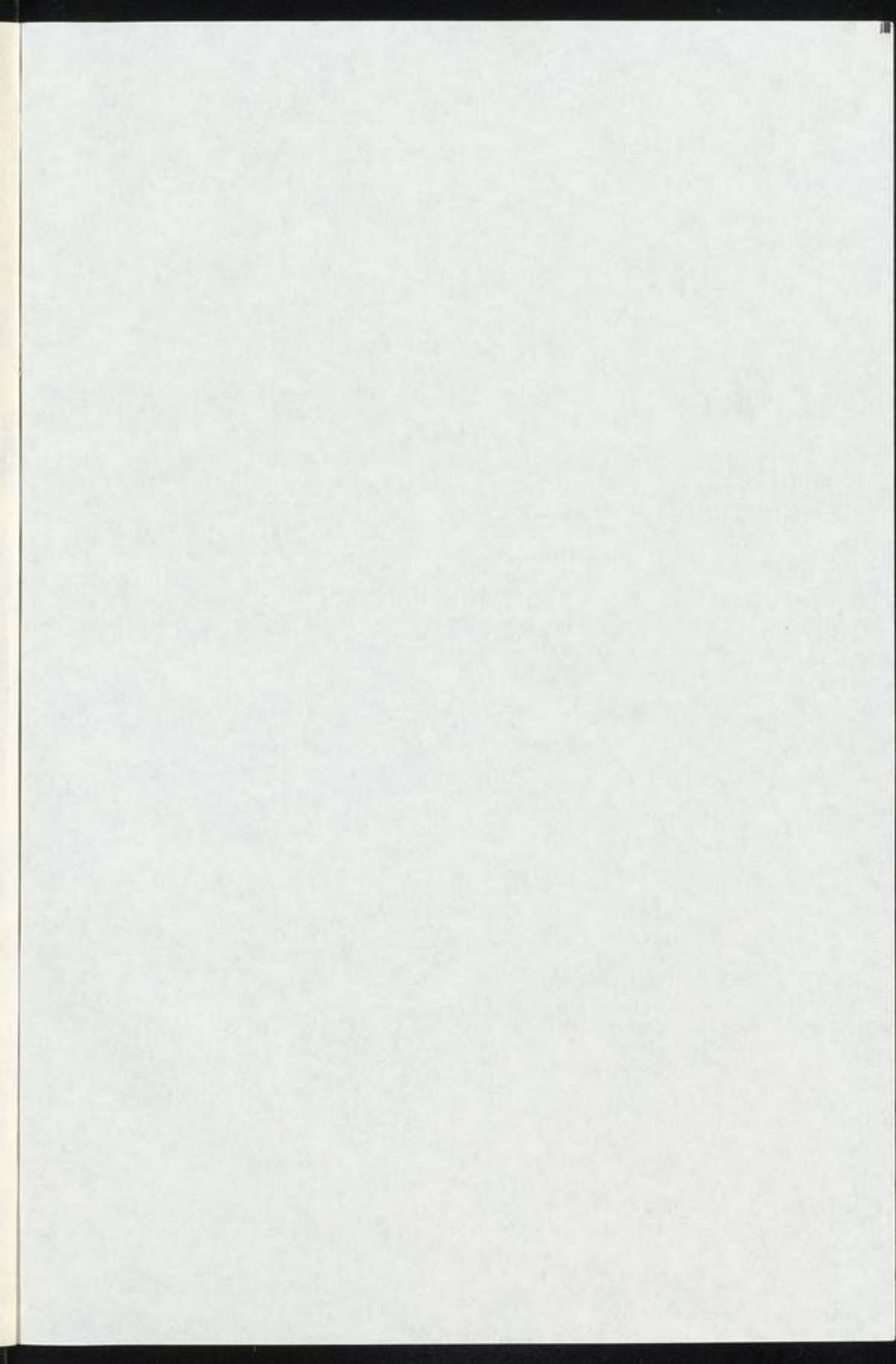
ديوان العرب

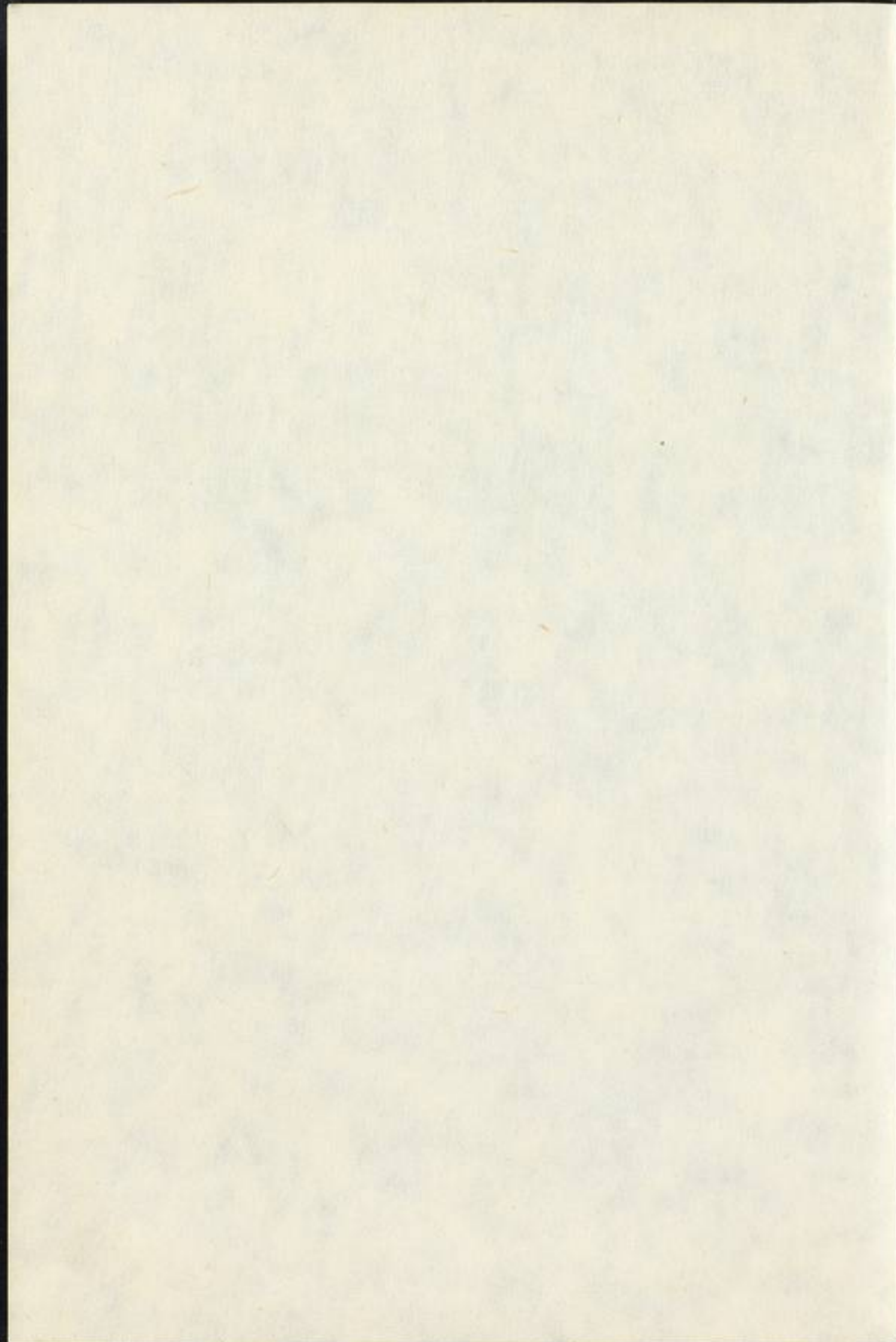
ظهر في هذه المجموعة :

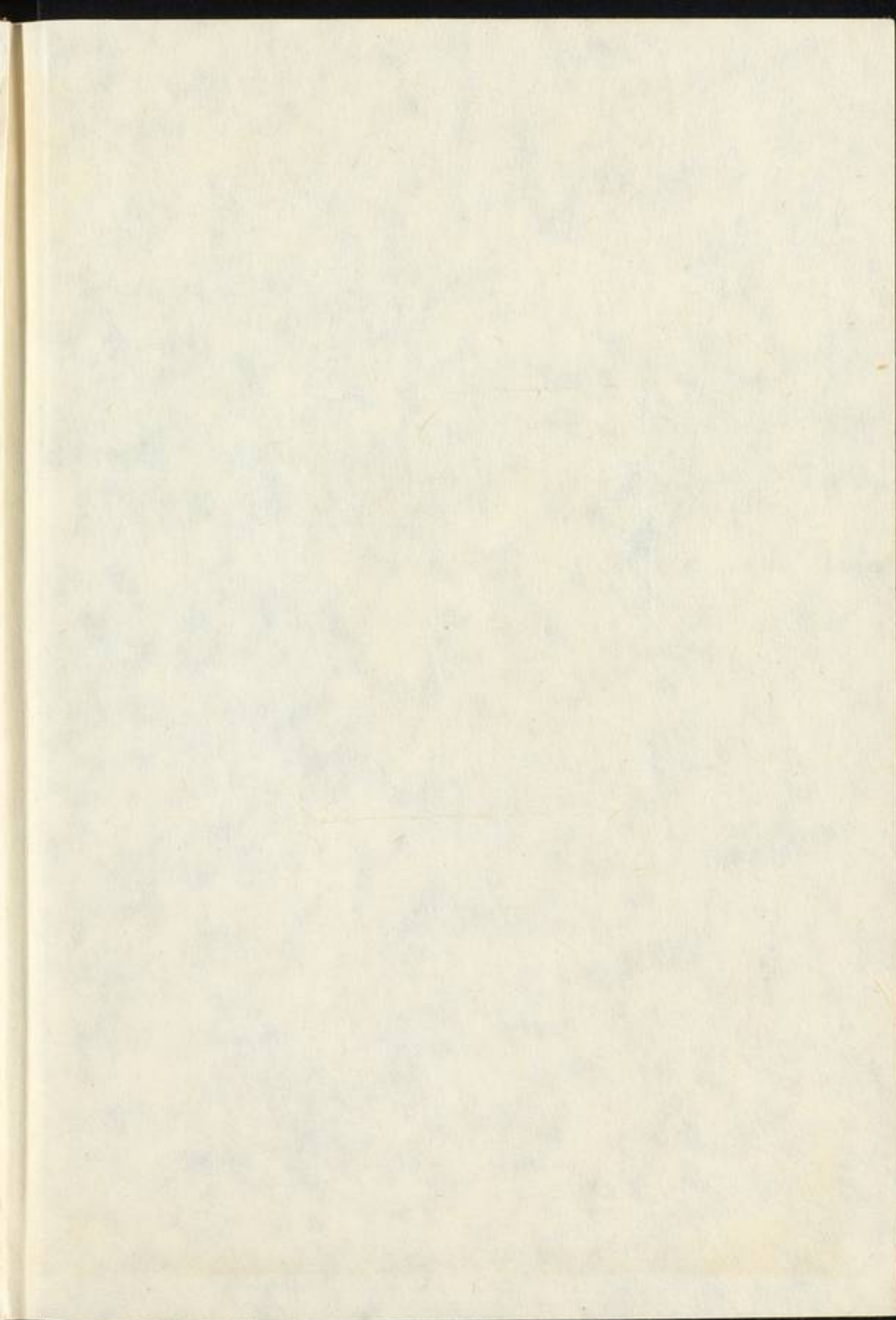
| | | | |
|------------------------------|----|----|-----------------------|
| ديوان المتنبي | ١ | ١٨ | ديوان الفرزدق (جزآن) |
| » ابن الفارض | ٢ | ١٩ | » الأعشى |
| » عبيد بن الأبرص | ٣ | ٢٠ | » أوس بن حجر |
| » امرئ القيس | ٤ | ٢١ | » جميل بثينة |
| » عنرة | ٥ | ٢٢ | » الشريف الرضي (جزآن) |
| » عبيد الله بن قيس الرقيات | ٦ | ٢٣ | » طرفة بن العبد |
| » أبي فراس | ٧ | ٢٤ | » عمر بن أبي ربيعة |
| » عامر بن الطفيل | ٨ | | |
| » الخنساء | ٩ | | |
| » زهير بن أبي سلمى | ١٠ | | |
| » النابغة الذبياني | ١١ | | |
| » ابن زيدون | ١٢ | | |
| » ابن حمديس | ١٣ | | |
| » جرير | ١٤ | | |
| شرح المعلقات السبع للروزني | ١٥ | | |
| سقط الزند لأبي العلاء المعري | ١٦ | | |
| اللزوميات « « « (جزآن) | ١٧ | | |















جمهوری اسلامی ایران
خدمات ویژه اساتذ